٣٠١٠٢٠٠٠٠٠١٦٤٣

قام الطالب بتصحيح الرسالة حسب
ما هو مشروع وتم ذلك ٢ الوجه الأكمل

جامعة أم القرى - مكة المكرمة

كلية الدعوة وأصول الدين

قسم العقيدة

المشرف على الرسالة
د/ أحمد المهدي

د/ أحمد طلعت [illegible]

د/ [illegible]

أثر الإنحراف العقدي والفكري عند اليهود على الفكر الصهيوني المعاصر

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير

اعداد الطالب

عطا الله بخيت حماد المعايطة

٠٠٢٢٨٨

باشراف

فضيلة الأستاذ الدكتور/ احمد المهدي

العام الدراسي ١٤٠٩هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمدلله نستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له ، ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، ونشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا ، وبعد :-

لقد كان فضل الله سبحانه وتعالى عليّ كبيرا إذْ هيأ لي دراسةَ الشريعة الاسلامية في هذه الديار المقدسة المباركة ، وفي رحاب جامعة ام القرى الموقرة ، والتي تعرفت من خلالها على احكام هذا الدين الخالد ، وتشريعاته الربانية العظيمة ، فازددت ايمانا ويقينا وثقة ، اورثت في نفسي مزيدا من المحبة لهذا الدين وتصميما على نصرته والذود عن حماه المكين امام هجمات الاعداء والمنافقين ، والحاقدين، ولذلك جاء اختيارى لهذا الموضوع ليعزز رغباتي وميولي في دراسة الحركات الهدامة والمعادية للاسلام ، والتي تنشر باطلها بشتى الصور والاشكال البراقة والخادعة .

ومما لا شك فيه ان منبع هذه الحركات الهدامة والمشبوهة هم اليهود وسائر ملل الكفر في هذا الوجود ، الذين برعوا في تدبير الفتن والدسائس ، التي عصفت باستقرار امة الاسلام منذ زمن بعيد ، وكان لهم الدور الاكبر في تأسيس الحركات الباطنية الهدامة، وتأجيج نار العداء بين المسلمين، وإثارة الاحقاد التي سالت بسببها الدماء، وكان هذا هو حال اليهود على مر الازمان ، مستغلين سماحة الاسلام وتشريعاته الخاصة بأهل الكتاب او اهل الذمة الذين عاشوا في ديار المسلمين بأمن ورخاء ، وكلما تعرضوا لاضطهاد من النصارى او غيرهم آوتهم ارض المسلمين وسماحة الاسلام ، ولكن اليهود في القرون الاخيرة بدأت تظهر لهم اطماع في بلاد المسلمين ، وفي فلسطين بالذات وبذلك ظهرت الحركة الصهيونية للوجود معتمدة على قوى بشرية واقتصادية هائلة وكان لهذا التفكير بدايات تاريخية هامة تعمل على محاور شتى من اهمها :-

اولا: استخدام الجانب الديني واثارة المشاعر الدينية في اليهود للعودة الى فلسطين ولما فشلت اغلب الدعوات السابقة في تحقيق هدف العودة ، فقد قام اليهود بابتداع مذهب جديد في النصرانية هو المذهب البروتستانتي بقيادة مارتن لوثر الذي دعا الى عودة اليهود الى فلسطين لتهيئة الاجواء لعودة السيد المسيح بزعمهم وهكذا اعتنق الغرب هذا المذهب الذي جعل اساس اعتقاده ان (قيام اسرائيل هي مشيئة الرب ومن يعاديها فقد عادى الرب ذاته) !! .

ثانيا: لقد استطاع اليهود تأسيس الجمعيات السرية ومن اخطرها الجمعية الماسونية وذلك في سنة ١٧١٧ وقد استطاعت احتواء القادة وذوي النفوذ في العالم الغربي وتجنيدهم لخدمة الاهداف اليهودية المنتظرة .

ثالثا: برز اليهود كعنصر موءثر في المال والاقتصاد من خلال بعض الاسر اليهودية مثل عائلة روتشيلد التي كان لها الدور الاكبر في اغراق اغلب الدول الاوروبية بالقروض وكانت مطالبهم في مقابلها ارض فلسطين !! فقد كان روتشيلد يضع خريطة في خزانته توضح الارض التي يريدها اليهود من النيل الى الفرات .

رابعا: كان اهتمام اليهود مبكرا في تأسيس الصحف والسيطرة عليها وذلك للترويج للمسألة اليهودية ، والافكار الهدامة ، والنظريات الزائفة ، وقد استطاعت ان تجعل عقول البشر تتقبل هذا الفكر العفن والمنشور في صحف اليهود ، التي احتضنت الافكار اللادينية والالحادية والدعوة للفجور والانحلال ، وبذلك استسلمت اخر المعاقل النصرانية وغير النصرانية للفكر والتوجيه اليهودي .

ولو بقيت شرور اليهود وآثامهم محصورة في العالم الغربي لهان الامر علينا ، ولكن اليهود توجهوا لتخريب ديار المسلمين بكل اسلحتهم الهدامة المدمرة التي استخدموها هناك، وذلك عن طريق احتلال فلسطين وجعلها نقطة انطلاق لكل هذه الشرور والاثام ، وحتى تكون القدس عاصمة لمملكة الكهنة اليهود التي تأتي اليها جميع الامم لتؤدي فروض الطاعة والولاء لابناء صهيون، وتلحس غبار نعالهم كما نصت على ذلك نصوص التوراة المحرفة ولهذه الاسباب برزت أهمية هذا الموضوع ، وأهمية الكتابة فيه من وجهة النظر الاسلامية ، وهذا هو الدور المبارك الذي تولته جامعة ام القرى التي احتضنت كثيرا من الابحاث القيمة والتي ارجو ان يكون بحثي من جملتها ، وذلك لان الخطر اليهودي متشعب الاهداف وعديد المخاطر، ففي الوقت الذي تصدر فيه مراكز الابحاث اليهودية في جامعة تل ابيب والجامعة العبرية والمراكز التابعة للهيئات الدينية اليهودية عن العالم العربي والاسلامي ما يعادل ثلاثمائة كتاب في العام ، لم يصدر في العالم العربي عن اليهود واسرائيل الا ٦٨ كتابا فقط اغلبها جهود فردية ، يغلب عليها الطابع العام والانشائي جاء هذا الاحصاء في مجلة الوطن العربي الصادرة في باريس في ١٩٨٦/١٢/٦ ، وقد كانت الابحاث اليهودية مركزة ومتخصصة ومن ابرزها رصد الصحوة الدينية في العالم الاسلامي، والعلاقات العربية مع الدول الاسلامية، ومع باكستان بالذات التي تنوي انتاج القنبلة الذرية، وكان التركيز كذلك على علاقات الدول العربية عامة ، والعلاقات العسكرية خاصة ، ويمكن القول ان هناك رصدا كاملا ومركزا لما يدور في العالم العربي ، وعلى الجهة المقابلة لا نجد دراسة وصفية لاحوال اليهود في فلسطين الا بعض الدراسات المترجمة والتي يقوم بها بعض الصحفيين الغربيين الذين يروجون لديمقراطية اسرائيل المزعومة ويوردون بعض السلبيات المعروفة لديها .

بالاضافة الى ان اليهود مجمعون على الخطر الذي يواجههم من العالم العربي والاسلامي نجد ان الاصدارات الخاصة باليهود في العالم العربي تخضع لاتجاهات ومعتقدات الكتاب العرب واكثر من وظف لهذا الامر هم كتاب اليسار الذين يكتبون من منظور شيوعي الحادي والخطر الذي يرونه في اسرائيل هو عدم سماحها للحزب الشيوعي الاسرائيلي بتولي الحكم هناك ، حتى يلتقي الشيوعيون العرب واليهود ويقاوموا الرجعية والتدين في فلسطين والبلاد العربية المجاورة .

وهناك الكتاب العلمانيون الذين يركزون على فكرة التعايش بين اتباع الديانات الثلاث تحت الحكم العلماني ، وترك اليهود وسمومهم وافكارهم الفاسدة في ارجاء الوطن الاسلامي .

وهناك الكتاب الوطنيون الذين لا يرون خطرا في اليهود الا من خلال احتلالهم للارض ، وهناك كتابات اسلامية تاهت فيها السبل فأغلب مراجعها مأخوذة من الكتابات السابقة وذلك لاعتقادنا ان كل من كتب عن اليهود لا تكون كتابته خاطئة، بل صحيحة، ويجب احترامها

اضافة الى ان كثرا من الكتاب العرب مجهولو الاعتقاد والاتجاه لدينا ، فلذلك برزت اغلب الدراسات العربية احادية الطرح ومشوشة الفكرة لخضوع اغلب مراكز الابحاث الخاصة بفلسطين لذوي الاتجاهات اليسارية والعلمانية ولخواءهم من الفكرة الاسلامية ونتج عن هذه الدراسات السابقة امور عديدة منها : غياب الطرح الاسلامي للقضية الفلسطينية وعدم رجع الخطر الصهيوني المعاصر الى جذوره الدينية المنحرفة ،واستبعاد الجانب الديني من المواجهة وتحجيم الدور الاسلامي والدراسات الاسلامية التي غالبا ما توصف بالتطرف وانها تطلب المستحيل ولا تأخذ الواقع بعين الاعتبار !!! .

ولا يستطيع احد ان ينكر ان هناك موءلفات اسلامية قيمة ادت دورا كبيرا في الوعي الاسلامي ، واسهمت كذلك في تأصيل افكار هذا البحث الذى بين ايدينا ، وكان علي مواجهة كل المصاعب السابقة عند بداية كتابة هذا البحث فتوجهت لحصر المراجع ، وقد قمت بالاتصال بمركز المعلومات الوطني بالرياض وقد استجاب المسوءولون جزاهم الله خيرا بتزويدي بقائمة طويلة عن اهم المراجع والمقالات وامكنة وجودها ، وقمت بعد ذلك بحصرها ،وتوجهت للبحث عنها في المكتبة المركزية حيث وجدت بعض المراجع القيمة ، ولكن اهمية البحث دعتني للسفر مرتين الى القاهرة ووجدت فيها كتبا كثيرة اسهمت في تقوية البحث وتأصيله .

وكنت كذلك اتابع ما ينشر في الصحف والمجلات ، عن كل جديد في هذا الباب ، مما حدا بي الى الاستعانة ببعض الاخوة المقيمين في بلدان شتى لاحضار الكتب التي لم استطع الحصول عليها ، ومن ذلك احضار كتب مترجمة من جامعة بركلي في سان فرانسيسكو في امريكا ، وبعض الاصدارات الحديثة من لندن التي اكملت عندي جانب الفكر الصهيوني الذي كان معتمدا بالدرجة الاولى على التراجم المختلفة للبروتوكولات التي تعتبر الاساس الفكري المعاصر للحركة الصهيونية ، اما الجانب العقدي فقد اعتمدت فيه على التوراة المحرفة وبعض تراجم التلمود التي استطعت الحصول عليها في كتب مترجمة قديما وحديثا ومن ابرزها الكنز المرصود في قواعد التلمود ، وهمجية التعاليم الصهيونية ، والتي هي ترجمة اخرى للكنز المرصود وكتاب المجاهد جواد رفعت اتلخان (الاسلام وبنو اسرائيل) .

وبجانب الحديث عن الاصول العقدية المنحرفة للفكر الصهيوني ، كنت اتابع النصوص التي اوردها من الكتاب العرب وغيرهم بالتقويم والتصحيح حسب نظرتي وقناعتي المسيطرة على هذا البحث بجانب معرفتي باتجاهات الموءلفين السياسية وانتماءاتهم العقدية المنحرفة وخاصة من يسمون انفسهم باليساريين والعلمانيين والقوميين حيث كنت اعقب على اقوالهم وارد على مفترياتهم ، فأرجو من الله تعالى ان اكون قد نفذت ما وعدت به من خلال ربط الصهيونية المعاصرة بالواقع الديني اليهودي المنحرف وان يكون هذا البحث ممثلا لوجهة النظر الاسلامية العقدية التي نرجو ان تسد جانبا في الفراغ الحاصل في مثل هذه القضية. وهذه هي العناوين التي تبين خطة العمل في هذا الموضوع الذي جعلته مقدمة وتمهيدا وبابين وخاتمة :

اما المقدمة : فقد ابرزت فيها سبب اختياري للموضوع واهميته وضمنتها كلمة شكر وتقدير .

اما التمهيد : فقد تحدثت فيه عن الاسماء التي يزعم اليهود انهم ينتسبون اليها وفندت فيها مزاعمهم بالانتساب الى ابراهيم عليه السلام ويعقوب عليه السلام ، وقلت ان الاولى بهم ان يلقبوا باليهود فقط .

اما الباب الاول: فهو يشتمل على تمهيد واربعة فصول :-

اما التمهيد : فقد عرضت فيه العقيدة الصحيحة التي جاء الانبياء والرسل الكرام لهداية هوءلاء القوم .

اما الفصل الاول : فقد تحدثت فيه عن تحريف التوراة المتكرر الذي أدى إلى انحراف اليهود العقدي والفكري .

واما الفصل الثاني : فقد تحدثت فيه عن التلمود وتأليفه والدواعي لذلك ، وخطورة هذا الكتاب على العالم وتوجيهاته الشريرة لليهود تجاه الامم الاخرى .

واما الفصل الثالث : فقد جعلته ثلاثة مباحث تحدثت فيها عن ابرز مواطن الانحراف العقدي عند اليهود :

المبحث الاول : ابرز مواطن انحرافهم في الذات الالهية وصفاتها

المبحث الثاني: انحرافاتهم في مفهوم النبوة والانبياء

المبحث الثالث: انحرافاتهم في بقية مسائل العقيدة وفيه مسألتان :

١- انحراف عقيدتهم في الملائكة

٢- انحراف عقيدتهم في البعث والثواب والعقاب

واما الفصل الرابع : فقد افردت فيه الانحراف الفكري والسلوكي من خلال التلمود وفيه مباحث صغيرة وهي :-

١- شعب الله المختار ومنزلته بين البشر

٢- قتل غير اليهود واستخدام دمائهم في طقوس دينية .

٣- استباحة اعراض غير اليهود والاعتداء عليهم

٤- استباحة اموال الاخرين بالسرقة والربا والتحايل والغش

اما الباب الثاني : فقد اشتمل على ثلاثة فصول وخاتمة ، اما الفصل الاول فقد إشتمل على ثلاثة مباحث

اما المبحث الاول : فقد تحدثت فيه عن نشأة الحركة الصهيونية وصلتها بوضع اليهود في العالم

اما المبحث الثاني: فقد تحدثت فيه عن المنهاج الفكري للحركة الصهيونية المتمثل في البروتوكولات .

اما المبحث الثالث : فقد افردته للرد على دعوى الفرق بين اليهودية والصهيونية

واما الفصل الثاني : فقد اشتمل على ثلاثة مباحث وهي :

المبحث الاول : تحدثت فيه عن الاهداف الدينية للحركة الصهيونية

المبحث الثاني : تحدثت فيه عن الاهداف الاجتماعية وصلتها بدعوى الاصطفاء المزعوم وجوانبها العنصرية .

المبحث الثالث : تحدثت فيه عن الاهداف السياسية المتمثلة في اقامة دولة عالمية يسودها العنصر اليهودي وفيه مسألتان تعبران عن المرتكزات العاملة للدولة العالمية هما :-

١- السيطرة على وسائل الاعلام

٢- السيطرة الاقتصادية

اما الفصل الثالث فقد اشتمل على اربعة مباحث :-

تحدثت في المبحث الاول عن دور اليهود في نشأة الافكار الالحادية والشيوعية والعلمانية

وتحدثت في المبحث الثاني عن خدمة الافكار القومية والوطنية للاهداف الصهيونية

وتحدثت في المبحث الثالث عن الانحلال الخلقي الذي استطاع اليهود ان يؤسسوه على نظريات زائفة .

وتحدثت في المبحث الرابع عن ظهور الجمعيات السرية والنوادي المنحرفة التي تعمل في خدمة اليهود وتساهم في نشر الالحاد والفساد الخلقي .

وتحدثت في الخاتمة عن اهم نتائج البحث التي توصلت اليها ودعوة للمسلمين للعودة للاسلام وحمل راية الجهاد من اجل تحرير فلسطين وحماية الاجيال المسلمة من الخطر اليهودي في جميع المجالات .

وفي الختام اتوجه بالشكر الى الله العلي الكبير على جزيل نعمه وموفور عطائه ان جعلني من طلبة العلم الشرعي واسأله سبحانه وتعالى ان يجعلني من العاملين بشريعته المهتدين بهديه الواقفين عند حدوده ، وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم : (من لم يشكر الناس لم يشكر الناس)(1) فاني ارجي خالص شكري لفضيلة استاذنا الفاضل سعادة الاستاذ الدكتور احمد المهدي ، على ما احاطني به من رعاية وعناية ، فقد اعارني سمعه وبصره وفتح لي قلبه ولم يأل في عوني جهدا ، ومنحني من وقته الكثير في الكلية والبيت ، فأسأل الله سبحانه وتعالى ان يكتب ذلك كله في سجل حسناته وان يجزيه خير الجزاء .

كما اتوجه بالشكر للقائمين على جامعة ام القرى وعلى كلية الدعوة واصول الدين ممثلة في عميدها واساتذتها واشكر كذلك كل من قدم لي معلومة او كتابا او نصيحة او تشجيعا من زملائي الطلبة وغيرهم الذين كانوا يتابعون هذا البحث باهتمام خاص آملين ان يكون فيه خدمة لهذه الامة ومستقبلها ، لكل هؤلاء اتقدم بالشكر راجيا من الله لي ولهم ولكل طلبة العلم والباحثين كل توفيق ونجاح .

رواه احمد في المسند ج ٢ ص ٢٩٥ ،من حديث أبى هريرة رضى الله عنه ، والحديث صحيح ، صححه الألبانى فى صحيحه الجامع ، ٥/٣٥٦-٣٥٧، والسلسلة الصحيحة رقم ٤١٧ .

التمهيد : دراسة نقدية للاسماء التي يتسمى بها اليهود

دراسة نقدية للاسماء التي يتسمى بها اليهود

يصطدم الباحث في أَحوال اليهود بِكثير من المسائِل التي لَمْ يُحسم فيها القول الفصل إِلى وقتنا الحاضر ، ومن أَهمها تلك المسميات التي يُصِر اليهود على إِلصاق أَنفسهم بها ، فهم تارةً شعب الرب ، وتارةً العبرانيون ، وتارةً بنو اسرائيل ، وتارةً اليهود، وتارةً الصهاينة .

وهذه الأَسماء يحسن اليهود إِستخدامها خاصةً في أُوروبا حيث يَزعُمون أَنهم سلالة الأَنبياء وأَنهم شعب الله المختار والواجب على الشعوب إِحترامهم وعدم الإِساءة لهم ، فما هي حقيقة هذه المسميات ؟ وما هو نصيب اليهود من الإِنتماء لها ؟ وهل سيدنا إِبراهيم عليه السلام عبراني كما يزعمون ؟ وهل اليهود المعاصرون لهم صلة نسب بيعقوب عليه السلام الذي يُلقب بإِسرائيل ؟ .

كل هذه التساؤلات لا يَصِح أَن نمر عنها بدون تمحيصها وبيان وجه الحق فيها ، وذلك للإِعتبارات التالية :-

١- تجريد اليهود المعاصرين من هذه الأَسماء الطاهرة ، وحصرهم بالإِسم الوحيد الذي خصه القرآن الكريم بهم وأَلحَقَ به كل أَنواع الكفر والشرك والفساد وهو اليهود .

٢- رفع قدر أَنبياء الله الكرام حتى لا ينتسب اليهم هؤلاء الكفرة المارقون .

٣- رفع غشاوة خاطئة عن عيوننا رددناها سنين طويلة ، هذه الغشاوة الظالمة التي أَسهمت في حيرتنا أَثناءَ التعامل مع يهود العصر الحديث ، من خلال التفريق بين اليهود والصهيونيين ، وأَن اليهود اتباع ديانة وأَنهم شعب الله المختار .

وسوف نبين معنى العبرانيين ، وبني إِسرائيل ، واليهود ، أَما الصهاينة فسوف يأتي التعريف بهم في الشق الثاني من هذا البحث عند الحديث عن نشأة الحركة الصهيونية ، وسوف نبين بالأَدلة القاطعة أَصالة الفكرة الصهيونية المنحرفة وأَنها صورة من صور الإِحياء للديانة اليهودية آملين أَن تزول تلك الغشاوة التي طال أَمدها وإِشتد ضررها .

١- العبرانيين :

هذا الإسم ما زال مجهول النشأة ، وكل ما قيل فيه جائنا من المصادر اليهودية ومن أقدمها العهد القديم ، ولكن كُتّاب الموسوعات اليهودية المعاصرة ينسجون حولَه كثيراً من الاساطير ، وتلقفها كُتّابنا على أنها مسائل علمية لا تقبل النقاش وسوف نعرض فيما يلي لأهم الآراء التي قِيلتْ فيه ، ونبين فساد أكثرها لعدم إستنادها إلى دليل مقنع :-

١- فقد قيل إنهم سُموا بذلك نسبةً إلى عابر جد إبراهيم الأكبر (١) ، وقد رُدّ على هذا القول بعدم شهرة عابر بقدر شهرة سام الجد الأكبر لإبراهيم عليه السلام وقيل كذلك لو أنه منتسب للأجداد لأخذ هذه التسمية أُناس كثيرون ، فلماذا ينفرد به اليهود وحدهم !! (٢).

٢- وقيل إنهم سُمّوا بذلك لِكثرة تنقلهم وتجوالهم في الصحراء وهي تساوي في رأي (إسرائيل ولفنسون) العربي المتنقل في الصحراء (٣).

ويُرَدّ على هذا الرأي أيضاً بأنه (لو كانت التسمية متأتية من الهجرة والتنقل لكانت أعظم الامم السابقة نُعِتَتْ بها ، وقيل إن مسمى عبري إسم عَلَم أعجمي ليس له مادة إشتقاق في اللغة العربية ، فلا يَصح أن يقال المتنقل أو كثير العبور) (٤).

٣- والقول الذي يرجحه كثير من المفكرين هو عُبور إبراهيم عليه السلام نهر الفرات قادماً من مدينة إسمها (أُور) الكلدانيين حيث (رَجَحَ الأب إسحق ساكا هذا الرأي فقال : (وقد رَجَحَ العالمان السريانيان إبن الصليبي المتوفى سنة ١١٧١م وإبن العبري المتوفى سنة ١٢٨٦ م ، الرأي القائل أن التسمية ناتجة عن عبور إبراهيم عليه السلام نهر الفرات ، وأيد إبن العبري قوله بالترجمة اليونانية (أكوبلا) التي تُترجِمْ العبراني بالمجتاز أو العابر) (٥).

١- حامد عبد القادر : الامم السامية ص ١١٠ - ط١ - القاهرة - ١٩٨٨١ م

٢- انظر - محمد سيد طنطاوي - بنو إسرائيل في القرآن والسنة - ج١ - ص ٦ - ط١ - القاهرة

٣- انظر - عبد السميع الهراوي - الصهيونية بين الدين والسياسة ص ١١- القاهرة - ١٩٧٧م

٤- انظر - سيد طنطاوي - مرجع سابق - ج ١ - ص ٦

٥- انظر - طنطاوي - بنو إسرائيل - ج ١ - ص ٥ (وانظر كذلك الهراوي - الصهيونية بين الدين والسياسة ص ١٠ ، (وانظر كذلك زكي شنودة - المجتمع اليهودي ص ٣) .

هذه الخريطة تبين مدينة اور التي يقال ان ابراهيم عليه السلام قد خرج منها ويظهر انها تحاذى نهر الفرات من جهة بلاد الشام ولا يحتاج المهاجر منها الى عبور نهر الفرات .

انظر ، حسين مؤنس ، أطلس تاريخ الاسلام ، ص ٥٤ .

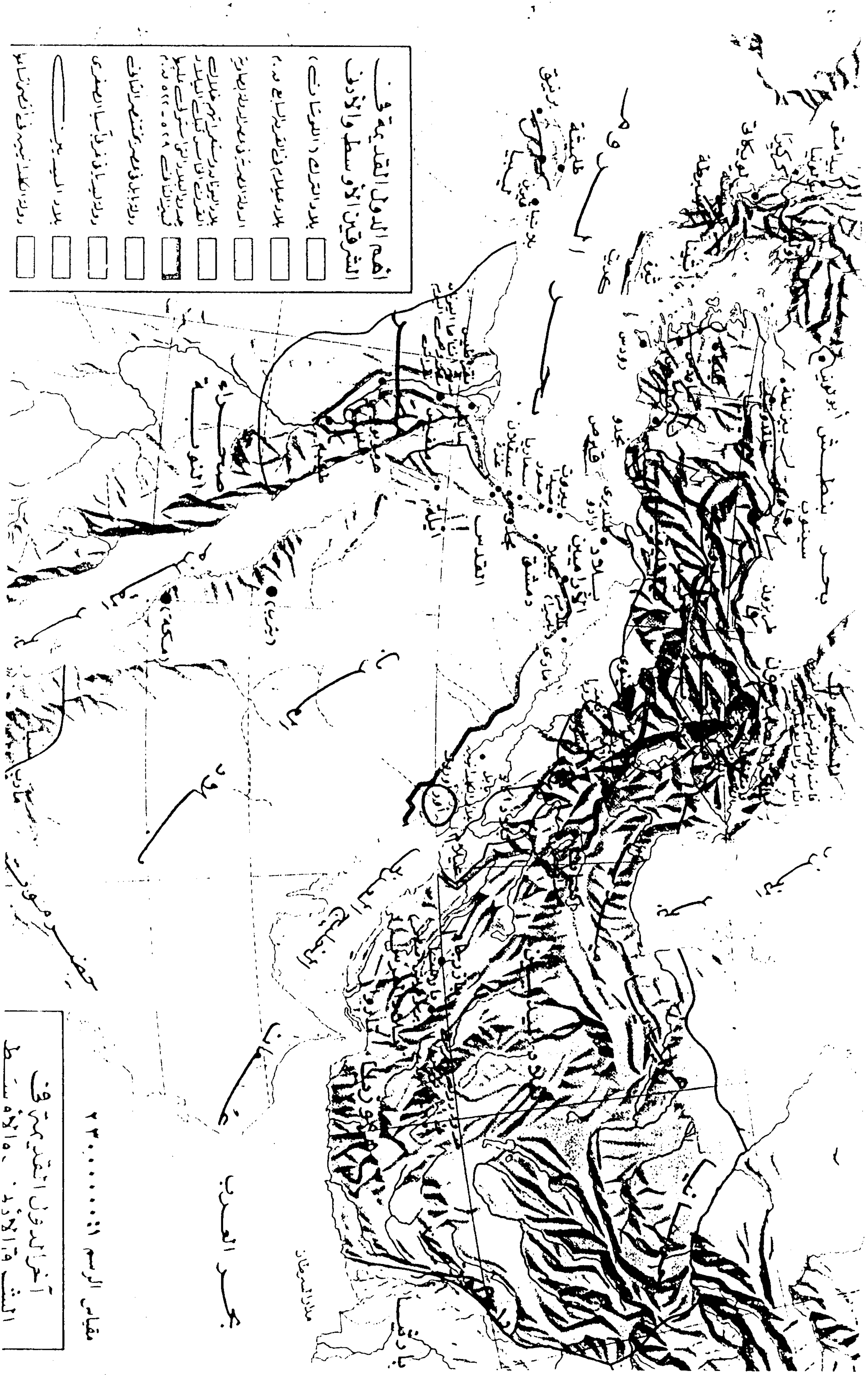
أهم الدول القديمة في الشرقين الأوسط والأدنى
مقياس الرسم ١ : ٢٣٠٠٠٠٠٠
بحر العرب
أور

وسوف نناقش هذا الرأي من عدة وجوه :-

١- تحديد مكان مدينة أُور التي هاجر منها.

٢- الرد على النصوص الواردة بشأن سيدنا إبراهيم عليه السلام والتي وصفته بالعبراني .

٣- هل عبور شخص ما نهراً من الإنهار يلزم إلصاق لقب العبور به وحده ؟ وهل يعني ذلك أن أحداً لم يعبر النهر الا إبراهيم عليه السلام ؟ وهل عبور شخص يعطي صفة لفئة من ذريته من بعده ؟.

٤- لقد ثبت بالقرآن الكريم هجرة إبراهيم عليه السلام من بلاده إلى الشام ومصر، فلماذا لم يُطلَق عليه هذا الإسم في القرآن الكريم والسنة المطهرة؟.

٥- بيان أن أغلب نصوص التوراة المحرفة تُبين أن العبور حَدَث لِيَخرُج إبراهيم عليه السلام لِيأخُذ الأرض التي وُعِدَ بها كما يَزعُم اليهود ، وهذا ما يريده اليهود من خلال هذه النصوص ، فهم يَزعُمون أنَ أَقدم وثيقة تثبت ضرورة إمتلاكهم لفلسطين هي ذلك العهد المزعوم الذي قطعه الرب لإبراهيم عليه السلام .

أَما النقطة الأولى فقد ثَبَت تاريخيا وجود هذه المدينة ، حيث يقول الاستاذ محمد عزة دروزه : (أما أُور الكلدانيين فإن وجود مدينة إسمها اور في بلاد كِلدة في القرن العشرين قبل الميلاد ، آلتي تُخَمِن نَزوحَ إبراهيم فيه ممتدة إلى ما قبل ذلك هو من الحقائق التاريخية التي أَيدتها الإكتشافات الاثرية) (١) ، وقد تَتَبَعتُ الخرائِط الموجودة في الأطالس عن العراق القديم ، فوجدت بالفعل أن هناكَ مدينة إسمها أُور فإذا كانت هي المدينة التي خَرَجَ منها إبراهيم عليه السلام كما يَزعُم كاتب التوراة ، الذي يبني على هذا الأمر إلصاق معنى العبراني بإبراهيم عليه السلام ، فإن مكان المدينة لا يُؤيد ما ذهب اليه، لسبب بسيط وهي أَن مدينة أُور تقع على الجهة المحاذية لنهر الفرات من جهة الشام ولا يحتاج الذاهب الى الشام أَن يعبر النهر (وفي الخريطة المرفقة تظهر تلك المدينة) ، وهذا يجعلنا نفع هذه النقطة في الحسبان ولا نحكم عليها الا بما توافر لدينا ، ولعل أَحد الباحثين النشطين يحل هذه المعضلة ويُخرِج التوراة المحرفة من مأزِقها الذي وقعت فيه !!؟ .

١- محمد عزة دروزة : تاريخ بني اسرائيل من اسفارهم ص ٢٨ - ط١ - بيروت - ١٣٨٩ هـ .

أما النقطة الثانية والثالثة فتقول أن هذا المسمى أُستُخرِجَ من التوراة المحرفة وإليك بعض النصوص التي تبين ذلك (وأخذ تارح(١) إبرام ، ولوطا بن هاران إبن ابنه وساراي كنته إمرأة ابرام إبنه ، فخرجوا معاً من أُور الكِلدانيين ليذهبوا إلى أرض كنعان) (٢).

ومنها كذلك : (أُنها نادت أَهل بَيتِها وكَلّمتهُم قائِلةً أُنظروا قد جاءَ إِلينا بِرجلٍ عبراني ليداعبنا)(٣) ـ وهذا النص يَخص مراودةَ إِمرأة العزيز ليوسفَ عليه السلام ، وفي سِفرٍ آخر ذلك القول على لسان المصريين : (أَن المصريين لا يَقدِرون أَن يأكلوا طعاماً مع العبرانيين لأنّه رجسٌ عِندَ المصريين) (٤) ، ومن ذلك النص عن عثور إِبنةِ فرعون على موسى عليه السلام : (ولما فَتحتَه ورأتْ الولد ، وإِذا هو صبي يبكي فَرَقَتْ له وقالت هذا من أُولاد العبرانيين) (٥) ، وغيرها من النصوص ، وحجة القائِلينَ بِثبوتِ الإِسم تاريخياً ، أَن التوراة تحدثت عنه بِكثرة ، ولا يعني أَنها تحدثت عن شيءٍ ليس موجوداً ،ونحن نقول إِن حديث التوراة عنه فيه عموم تام ولا يُثْبِت وجود هذا الوصف لإِبراهيم عليه السلام.

وسوف أَسوقُ رأياً جديراً بالإِهتمام يطعن في صفةِ هذا المسمى حيث يقول الأُستاذ حسن ظاظا : (وكان الساميون قديما إِذا قالوا (عَبَرَ النهر) دون أَن يَذكُروا إِسم هذا النهر ،يقصدون به نهر الفرات) (٦) ... (والواقع أَن العبور من العراق إِلى الشام ومن الشام إِلى العراق لم يكن أَمرا غريبا على أُولئِكَ الساميين ، بل كان طريقاً طبيعياً لقوافلِهم وهجراتِهم ، كما تشهد به النقوش المسمارية والكنعانية المختلفة ، بل كما تشهد به أسماءَ مواضع كثيرةٍ واقعةٍ على هذا الطريق ، وهناك عبور آخر لعله أَعجبُ من عبور الفرات (ان حصل !!) وهو عبور موسى عليه السلام ببني إِسرائيل من وجه فرعون واجتيازهم البحر ، وإِندحارِ فرعون وجنوده ، وَغرقِهم في هذا البحر ، فهذا العبور المعجز الفذ المقترن بِكثيرٍ من البطولات ، بقيادة موءسس الشريعة اليهودية نَفسها موسى عليه السلام ، يبدو لنا أُولى بإِنتماءِ اليهود إِليه ، وهم مَنْ نعلم من الحرص على تسجيلِ مثلِ تلكَ المفاخرِ ، ورواية التوراة تجعل موسى نفسه ، أَول من تغنى بهذا

١ـ ورد اسم والد ابراهيم في القرآن الكريم بأِسم آزر حيث يقول سبحانه وتعالى : (وإِذْ قالَ إِبراهيمُ لِأبيه آزر أَتتَخذُ أَصناماً آلهةً إِني أُراكَ وقومكَ في ضَلالٍ مبين) الانعام-٧٤ * وَتوضحُ الآية وآيات أُخرى كثيرةٍ أَن إِبراهيمَ عليه السلام خَرجَ من عِند أَبيه هاجراً له ولقومِهِ ، فَكيفَ ذَهبَ معه إِلى أَرض كنعان !!؟

٢ـ التكوين ١١-٣١-٣٢ ٣ـ التكوين ٣٩-١٢ ٤ـ التكوين ٤٣-٣٢

٥ـ الخروج ٢-٦-٧ ٦ـ د. حسن ظاظا : الشخصية الاسرائيلية ص ٢٥ ـ ط١ ـ دمشق ١٤٠٥

بهذا العبور ، وما اقترن به من إنتصار على فرعون)(١)(حينئذٍ أنشدَ موسى وبنو إسرائيل هذه القصيدة للرب ، قائِلينَ أُغني للرب الذي تَمجّد بالجلال ، فرمى الفرسَ وراكِبَه في البحر ، سَمِعتْ الامم فارتعدتْ ، وإستولى الرعبُ على اهلِ فلسطين ، وقتهَا خافَ قادةُ أدومْ ، وجبابرةُ موءآب أخذتْهم الرجفة) (٢).

ويضيف د. حسن ظاظا : (وقد يتساءَلُ بعضُ المدققين : كيف يسوغ ذلك (أي نسبة العبور لموسى عليه السلام) بينما بنو إسرائيل كانوا يُسمّونَ العبريين قبل عبورِ موسى، كما جاءَ في سفرِ الخروج عِندَ الحديثِ عن نشأةِ موسى في مصر قبل خُروجِه مع قومِه :(وإذا برجلٍ مصري يضربُ رجلاً عبرياً) (٣) ... ولكننا نعلم أنَ اقدمَ مدارس روايةِ التوراة إنما كانتْ بعد موسى عليه السلام بِقرونٍ طويلةٍ حوالي سبعة قرون) (٤) .

والحقيقة أنَ التوراة وكما يقولُ المحققون من اليهودِ والنصارى قد إتخذت شكلها النهائي في القرن التاسع بعد الميلاد ، وسوف يجد القارىء في مبحث تحريفِ التوراة تِلكَ التحريفات الواسعة النطاق التي قام بها أحبار اليهود لتُناسِب الأحوال الجديدة التي بَرزتْ بعد البعثة النبوية المباركة ، والّتي حَدَتْ بِهم إلى إستحداث ألفاظٍ جديدة ، وأخبارٍ ملفقة ، ولذلك لا يُعتَدُّ بالتوراة لتأكيدِ تلكَ الصلة بينَ اليهود المعاصرين وإبراهيم عليه السلام بِزعَمِ أنَّه عبراني حيث يقول الاستاذ العقاد : (فلا يقال عن إبراهيم أنه إسرائيلي لأنَ يعقوب هو أوّلُ من تَسَمّى بإسرائيل ، ويعقوب حفيد إبراهيم عليه السلام ، ولا يُقالُ عن إبراهيم إنّه يهودي ، لإن اليهودي يُنسَبُ إلى يهوذا رابعُ أبناءِ يعقوب ، ولا يقالُ عنه أنه عِبري إذا كان المقصود بالعبرية لغةً مميزة بين اللغات السامية تتفاهم بها طائفةٌ من الساميين دون سائر الطوائف ، فان إبراهيم كان يتكلم بلغةٍ يَفهَمُها جميع السكان بين بقاعِ النهرين وكنعان .... فإذا فتشنا عن نسبةٍ لإبراهيم عليه السلام لَمْ نجد أصدق من النسبةِ العربيةِ) (٥).

وهكذا نقول ، هل عُبور إبراهيم للنهر يعطيه هذه الصفة ، ألم يَعْبر النهر أحد غيره ، أم أنَ السبب ليس في العبور كفعل بِقدرِ ما يُخصّ العابر نفسَه ، أي سيدنا إبراهيم عليه السلام ، ولِمَ أخذَ ابراهيم وحدَه ذلك الإسم ولَمْ يُشارِكه فيه لوط عليه السلام وقد عبر

١- د. حسن ظاظا : الشخصية الاسرائيلية ص٢٦

٢- الخروج ١٥ - ١ - ٢ ٣- الخروج ٢ - ١١

٤- د. ظاظا : الشخصية الاسرائيلية ص٢٧

٥- عباس محمد العقاد : ابراهيم ابو الانبياء - ص١٨٦ - ١٨٧ - لبنان - ١٩٨١ م

معه أيضاً إن كان هناك عبور لنهر الفرات ، وكما قلت من قبل فإن رواية التوراة تخالف ما يوجد في القرآن الكريم تمام المخالفة وهذه هي الآيات التي تبين براءة إبراهيم عليه السلام من أبيه وعبادته ، وتبين لنا هجرته كذلك ، فمنها قوله تعالى :(وما كان إستغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه ، فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه ، إن إبراهيم لأواه حليم) التوبة - ١١٤* .
ومنها قوله تعالى : (قال أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم ، لئن لم تنته لأرجمنك وأهجرني ملياً) مريم - ٤٦*

ويأتي على لسان إبراهيم عليه السلام إعتزاله لأبيه وقومه : (وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعو ربي عسى ألا أكون بدعاء ربي شقياً) مريم - ٤٨*

وينص القرآن الكريم صراحة على هجرة إبراهيم عليه السلام بدينه التوحيدي وهذا هو الذي يليق بإبراهيم عليه السلام ، مهاجراً(١) بدينه وليس لأخذ أرض كما تصوره التوراة المحرفة (وقال إنما إتخذتم من دون الله أوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا ، ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضاً ومأواكم النار وما لكم من ناصرين ، فآمن له لوط وقال إني مهاجر إلى ربي إنه هو العزيز الحكيم) العنكبوت - ٢٥ - ٢٦*

فلماذا لم يذكر لنا القرآن الكريم أو الحديث الشريف شيئاً عن هذا المسمى ، وكل الذي كان معروفاً في عهد المصطفى صلى الله عليه وسلم هو لفظ اللغة العبرية ، وهي كما ستعلم لغة مجهولة النشأة أولا ، وهناك آراء قوية سنسوقها في مبحث التحريف تبين أن التوراة كذلك لم تنزل بها ، وإنما نزلت باللغة المصرية القديمة مع قوة دلائل تؤيد هذا الرأي .

أما النقطة الأخيرة والتي نلمح منها أن الكتبة اليهود كان لهم دور في إضافة كلمة عبراني ، وتأكيد حقوق سياسية يهودية من خلالها ، فإليك هذه النصوص ، حتى نرى أن التحريف بلغ أقصى مداه ، حتى في الأسماء نفسها ، وحصرهم لهذه النصوص

١- وممن الممكن كذلك إشتهار سيدنا إبراهيم عليه السلام بعد الأحداث الهامة التي حصلت له من رمي في النار وخروجه منها ، فهل إشتهار هذا النبي الكريم وخروجه من هناك جعله يتفرد بمعنى العبور أي ذلك العابر الموحد المجاهد ، هذه نقطة هامة لا اجدني قادراً على حسمها وإن كنت أفضلها .

على أنفُسِهم ، مع أَن الواقِع يُخالف ذلك مخالفةً صريحةُ

جاء في سِفر التكوين :- (وقَالَ الربُّ لإِبرام إِذهبْ من أَرضك وَمِن عَشيرتِك وَمِن َبيتِ أَبيك إِلى الارض التي أُريك ، فَاَجعلك أُمةً عظيمةً وأُباركُكَ وأَعظمُ إِسمَكْ ، وتَكونَ بَركَةَ ، وأُبارك مُبارِكيكْ ولاعنُكَ أَلعنُه ، وَتتبَاركْ فِيكَ جميعُ قَبائِل الأَرضْ)(١) ، (وَظهَر الربُّ لإِبرام وقال لِنَسلِكَ أُعطي َهذهِ الأَرض) (٢) ، (وقَالَ الربُّ لإِبرام بعد إِعتزال لوطٍ عنه ، إِرفع عينيك وأُنظر من الموضعْ الذي أَنت َفيه شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً ، لأَن جَميعَ الارضِ التي أَنت ترَىَ لكَ أُعطيها ، ولِنَسلِكِ إِلى الأَبد وأَجعلُ نسلَكَ كترابِ الأَرض) (٣)

(في ذلَكَ اليوم قَطَعَ الَربُّ مع إِبرام ميثاقاً قائلاً : لِنَسلِكَ أُعطي َهذهِ الأَرض من َنهر مِصر إِلى النهر الكبير َنهرِ الفراتْ) (٤) .

وهكذا تجدُ كاتبُ هذا السفر ُيلِحُ إِلحاحاً عجيباً ويُكرر هذا الميثاق مراتٍ عديدةٍ وهو الذي إِستَنَدَ عليه الصهاينة المعاصرون ، ولكنَ الواقع يُخالِفُ ماجاءتْ به التوراة مخالفةً َبينةً حيث أَن نسلَ إِبراهيم عليه السلام من َولدِ إِسماعيل هو الأَكثر ، وبنو إِسرائيل قلة لم َيقدِروا على ُحكمِ هذه الأَرض الموعودةِ بزِعَمِهم إِلا يوم أَعطاها الله لأَنبيائِه داودَ وسليمانَ عليهما السلام وغيرهم من صالحي بني إِسرائيل .

بل إِن كاتبَ هذا السِفر لا َيجد مفراً من أُن يُثبِتَ لنا أَن إِبراهيمَ عليه السلام عندما ماتت زوجتُه سارة لم َيجِد لها قبراً يدفنها فيه ، وهذا نصه : (وكانت حياة سارة مئة وسبعا وعشرين سنة سني حياة سارة ، وماتت سارة في قرية أَربُع التي هي حِبرُون في أَرض كنعان ، فأَتى إِبراهيم ليندب سارة وَيبكِي عليها ، وَقامَ إِبراهيم من أَمامِ َميته وَكلَّمَ بني حِث قائِلاً :- أَنا غريبٌ ونزيلٌ عِندكُم !! أَعطوني ُملكَ قَبرِ َمعكُم لأَدفِنَ َميتِي مِن أَمامي ، فَأَجابَ بنو حِث إِبراهيم قائِلين له : إِسمعنا ياسيدي أَنتَ رئيسٌ من اللّهِ بيننا في أَفضل قُبورِنا إِدفن ميتك ، لا يمنع أَحد منا قَبرَه عنكَ حتى لا َتدفِنَ َميتك) (٥).

فهذا النص يبين لنا أَنَ إِبراهيم عليه السلام هاجرَ لِأَرض كنعان وكان يحبُه أَهلها وقالوا عنه أَنه رئيسٌ من اللهِ بيننا ، ولم يكُن عابراً لأخذِ أَرضٍ كما َيزعُمون ، وبهذا َيتضح لنا أَن مسمى

١- التكوين ١٢-١-٤ ٢- التكوين ١٢-٨ ٣- التكوين ١٣-١٤-١٧ ٤- التكوين ١٥-١٨-١٩

٥- التكوين ١٣-١-٧ (والمقامُ لا يتسعُ لعرض كل قصةِ الدفن التي تمت بعد شِراءِ القبر وَحقلِ ومغارة المكفلية التي دُفنَت فيها عليها السلام ، والنصُ للاستشهاد أَن المؤلف ُيلحُ إِلحاحاَ على ربط العبور بالوعد لهدف يقصده، مع أَن إِبراهيم عليه السلام لم يجد قبراً لزوجتِه رضي الله عنها فأَينَ هو هذا الوعد ؟)

العبراني يحتاجُ إلى بيانٍ أوسع ، فإذا كان هناكَ قبائل منَ العبرانيين فَما عَلاقتها بإبراهيم عليه السلام ، وهل مسمى العبراني مختصّ بإبراهيم عليه السلام ، وهل كان هذا المسمى موجوداً من بعده ومتى بُدِئ إستعمالُه ؟ كُلُها أسئلة غامضة ، وكل ما قدمته من نقاطٍ سابقةٍ تَجعلُني أقول : إن كُتّاب الموسوعات اليهودية هَمهُم الوحيد أن يجعلوا أنفسهم شعب الله المختار ، وأنهم سلالةُ الانبياء من خلال الإنتساب إليهم ونسبة مُسمياتِهم إلى إبراهيم ويعقوب عليهما السلام ،والإنبياء الكرام بَراءٌ من هذه الفِئةِ الضالة المنحرفة ، وصدق الله العظيم حيث يقول : (ما كانَ إبراهيمُ يهودياً ولا نصرانياً ، ولكن كانَ حنيفاً مسلماً وما كانَ من المشركِين) ال عمران ـ ٦٧ .*

بنو اسرائيل :

يرتبط هذا المسمى بإسم نبي كريم هو يعقوب عليه السلام، وَمبدأ التسمية فيه من العَجب الكَثير وذلك لأنَ اليهود يَعتبِرون أن كُلَ شيءٍ لهمُ لَهُ خصوصيةٌ عن غيرهم فلذلك لو بَحثنا في مَصدرِ هذه التسمية في التوراة المحرفة لوَجَدنا أنها تُنسَب إلى شيء خارِق ، فَهذا يعقوب يُصارعْ الرب تعالى اللّهُ عن ذلك : (فَبقي يعقوب وحدَه ، وصَارعه إنسانٌ حتى طلوع الفجر ، ولمَّا رأى أنَه لا يُقدِر عليه ضَربَ حُق فَخذِه ، فإنخَلعَ حُق يَعقوب في مصارعتِه مَعَه ، وقالَ أطلقني ، لأنَه قد طَلَعَ الفجر ، فقالَ لا أُطلقك إن لَمْ تُباركني ، فقَالَ له ما إسمُك ؟ فقال يعقوب ، فقال : لا يُدعى إسمُكَ في ما بَعَد يَعقوبْ بل إسرائِيل ، لأنكَ جاهَدتَ مع اللّه والناسِ وقدُرت ، وسأَل يعقوبُ ، وقال أخبرني بإسمِك ، فقَالَ لماذا تسأل عن اسمي ، وباركه هناك ، فدعا يعقوب اسم السكان (فينئيك) قائلا لاني نظرت الله وجها لوجه ونجيت نفسي) (١)

هذا النص هو الذي صاغه كُتّابُ التوراة لإعطاء التسمية لإسرائيل حتى يكونوا هُم ابناءه ، ويظهر لكَ تناقُض هذا النص وتهافته ، فكيفَ يُصارِع إنسانٌ الرب ، ويَخلَع الرب حُقَ فَخِذه وَلمْ يَقدِر على الإنفلات منه حتى طلوع الفجر ولا يُطلِقه يعقوب إلا بعد مُباركتِهِ ولماذا هذه المصارعة وكَيفَ يبُاركه والوقتُ وقتُ صراع ولَقدْ كانَ في ظني عند قراءةِ هذا النص أن يعقوب يصارع إنساناً أو ملاكاً أمامجيء العبارة الأخيرة فقد

١- التكوين ٣٢-٣١ ٢- وقد حاول الكتاب اليهود الذين عاصروا العصر الاسلامي ان يوؤلوا هذه الحادثة ، مثال ذلك ما (قام به سعديا الفيومي علاقة اليهود في بغداد في أيام العباسيين حيثُ يضع مكانَها في ترجمته العربيةِ للتوراة لفظة ملاك) د. حسن ظاظا ـ الشخصية الإسرائيلية ـ ص ١٢

نَفَتْ هذا التأويل وذلك لقوله إنه رأى اللّه وجهاً لوجه وَنجّى نفسه ، فقد إجتمع التناقض في هذه الرواية ، التي لا تليقُ بالرب ، سبحانه وتعالى وَلا بَخُلقِ نبيٍ كريمٍ هو يعقوب عليه السلام .

ولذلك سمى اليهود دولتهم إسرائيل إشارة لروايةِ التوراة من العُنف والشراسة المكذوبةِ على يعقوب عليه السلام مع الرب سبحانه وتعالى ، هذه الرواية لا يُؤيدها العقلُ ولا النقل على السواء ويَتضحُ لنا ذلك من اعطاءِ صورةٍ حقيقيةٍ لسيدنا يعقوب عليه السلام.

يقول الفخر الرازى في تفسيره : (إتفق المفسرون على أن إسرائيل هو يعقوب بن إسحق بن إبراهيم ويقولون أن معنى إسرائيل – عبدالله – لان (إسرا) في لغتهم هو عبد وإيل) هو اللّه ، وكذلك جبريل هو عبد اللّه وميكائيل عبداللّه ، قال القفّال : (إن (إسرا) بالعبرانية في معنى إنسان فكأنه قيلَ رَجلُ اللّه)(١) .

(وإيل عندهم كلمة مرادفة لعبد وما قبلها من أسماء اللّه عز وجل وصفاته والمضاف أبداً متأخر في لِسان العجم) (٢).

وقد رَدَ بعضُ الباحثين القول بإشتقاق هذا الإسم ، يقول الدكتور الخالدي (إسرائيل) إسم عَلَمي أعجمي أُطلِقَ على يعقوب عليه السلام ، وَلذلك لَمْ تَجدِ له مَادَةَ إشتقاقٍ في اللغةِ العربية) (٣).

المُهم أن هذا الإسم هو إسم مباركٌ لدلالته على يعقوب عليه السلام ، ذَلكَ النبي الكريم الذي خلّفَ ذرية النبوة التي جاءتْ من بعدهِ من يوسف عليه السلام إلى عيسى عليه السلام ، فهو أبو الانبياء من جهة سيدنا إسحٰق عليه السلام .

وابناء سيدنا يعقوب اثنا عشر : (١– رَؤُوبين ٢– شمعون ٣– لاوي ٤– يَهوذا ٥– يَساكر ٦– زبولون (من ليّا) زوجته ٧– يوسف ٨– بنيامين ٩– دان ١٠– نفتالي (من بَلهه) جارية راحيل ١١– جاد ١٢– أشير من زلفة جارية ليّا)(٤).

وقد أشار القرآن الكريم إلى عدد أبناءِ يعقوب عليه السلام في قوله تعالى : (إذ قالَ يوسُف لِأبيه يا أبَتِ إني رأيت أحد عَشَر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين(٥)يوسف ٤*

١– الفخر الرازي : التفسير الكبير حـ ٢ – ص ٢٩ – دار الكتب العلمية – طهران

٢– د. محمد عبد السلام : بنو اسرائيل في القرآن الكريم ص ٢٤

٣– د. صلاح الخالدي : الشخصية اليهودية من خلال القرآن الكريم ص ٢٦ – ط – ١٤٠٧ – دمشق

٤– د. محمد عبد السلام : بنو اسرائيل ص ٢٤ – انظر التكوين ٢٩–٣٠ (وانظر د. حسن ظاظا الشخصية الاسرائيلية ص ٢٨

ولا شك أنّ هناك فرقاً هائلاً بينَ مسمى بني إسرائيل واليهود في القرآنِ الكريم وذلك مفهومٌ من ملاحظةِ صيغةِ الخطاب وصيغةِ الحديث المتعلقةِ ببني إسرائيل واليهود، يقول الدكتور صلاح الخالدي : (إنّ القرآن الكريم عندما كانَ يتحدث عن بني إسرائيل في تاريخهم السابق على بعثة مُحمدٍ صلى الله عليه وسلم أو كان يُشير إلى بعض ما وقعَ لهُم وعَليهم قبلَ البعثةِ كَانَ يُطلق عَليهم (بنو إسرائيل) ، ولمّا كان يتحدثُ عنهم في مُواجهتهم لرسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم في المدينة ـ بعد هجرتهِ إليها ويكشف عن نفسياتهم ودسائسهم وتحريفاتهم ويُفنّدُ شُبهاتهم ودَعاياتهم وأقوالهم كَانَ يُطلق عَليهم اليهود ـ إذن يمكننا أنّ نقول أنّ هذا الشعب المعروف في التاريخ يُسمى بني إسرائيل في حياته السابقة منذ يوسف عليه السلام وإنتهاءً ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم ، وهذا الشعب نفسه بعد البعثة النبوية فَقَدَ هذا الإسم وأَخذ إسما جديداً وهو اليهود ويخطيء كلُ من يُطلقُ عليه الإسم السابق) (١).

وهذا الرأي فيه من القوة ما يجعله وجيهاً جداً ويُعتَدُ به في إعادة النظر في هذه التسمية بل إننا نجد أَن القرآن الكريم حين يتحدث عن بني إسرائيل فإنه يَخصُ فئة معينةً منهم بالكفر والإلحاد وهذا ما نراهُ واضحاً في قولهِ تعالى : (لُعِنَ الذين كفروا من بني إسرائيلَ على لِسانِ داودَ وعيسى إبنِ مَريم ذلكَ بِما عَصَوا وكانوا يعتَدون) المائدة ٧٨*

وبهذا يكون إنتسابهم إلى يعقوب عليه السلام باطلا ، فكَيفَ ينتسبُ الكفر إلى الايمان واليهودُ إلى ابراهيم ويعقوب عليهما السلام .

اليهود :

هذا هو الإسم الثالث من حيث التسلسل الزمني لظهور الإسماء وهو الأَغلب والأَشهر عليهم ، وهذا الإسم كذلك مأخوذ من شخص يَهوذا الإبن الرابع ليعقوب عليه السلام على أَرجح الأَقوال ، وإن كان قيل كثيرا من الأَقوال في مسمى اليهود والتي يَحسُن أن نأتي بها حتى نَخلُص إلى المسمى الحقيقي وشموليته ، فَقَد ذكَرَ الشيخ محمد سيد طنطاوي : (أَنهم سمّوا باليهود حِينَ تابوا عَن عِبادة العجل ، وقالوا : هُدنا إليك ، اي تُبنا ورَجعنا ، وقيل إنهم سموا بذلك لأَنهم يتهوّدون، أَي يتحرّكون عِند قِراءة التوراة) (٢).

١ـ د. الخالدي : الشخصية اليهودية ص ١٤٠

٢ـ د. طنطاوي : بنو اسرائيل ص ١٩ ـ ط ـ ١٤٠٧ ـ القاهرة .

وَقد أَوردَ الطنطاوي تَرجيح البيروثي لِنسَبتِهم إِلى يهوذا الإِبن الرابع لِيعقوب عليه السلام فقال : (وإِنما سُموا باليهود نسبةً إِلى يهوذا أَحد الأَسباط ، فإِن المُلك إِستقر في ذريته وأُبدلِتْ الذال المُعجَمة دالاً مُهملَة ، لِأنَّ العرب كانوا إِذا نَقلوا أَسماء أَعجمية إِلى لغتهم غَيرُوا بَعضَ حروفها) (١)

أَما متى بَرَزَ هذا المُسمى إِلى أَرض الواقع فيقول د. حسن ظاظا : (إِنَّ التسمية بيهودي قد شاعت وذاعت في أَيام اليونان والرومان ، أَي في القرن الرابع قبل الميلاد وإِستمرت حتى الآنَ ، إِذ كان يهوذا وهو أَحدْ أَبناء يعقوب قد إِستقر في جنوب فلسطين ، وَظَهر منه سليمان وداود ثم قَام من بعدهما حُكم ملكي في بني إِسرائيل كُله من يهوذا يُسيطر على العبريين في هذا الإِقليم حتى سُمي الإِقليم نفسه يهوذا في السِجلات اليونانية والرومانية كما سمي أَهلُه اليهود ولاحقتَهُم هذه التسمية بعد جلائِهم عن الأَرض وتشتتهم في البلاد) (٢).

ويقول الأَستاذ أَحمد عطار : (اليهود نسبةً إِلى يهوذا او يهودا رابع أَبناء يعقوب ونطق القرآن الكريم بِهٰذين الإِسمين ، وسُموا يهوداً تمييزاً لهم عن الأَسباطِ العشرة المسَّمين إِسرائيل ، ولمَّا إِنقسمت مملكة العبرانيين قسمين ، مملكة تُنسَب ليهوذا ، وأُخرى تُنسبَ لإِسرائيل ، ضَمتْ الأُولى سِبط بنيامين ويهوذا ، والأَغلب من يهوذا ، فَسُميت المملكة بإِسمهم إِلى أَن ذَهَبَ ريحهم وصاروا كُلُهم بأَورشليم تحت حكم ملوك يهوذا حتى أَيام بُختنَصر (٦٠٤ – ٥٦٢ – ق . م) آلذي أَجلاهم إِلى بابل ، فَعُرِفُوا بِبَني يهوذا) (٣).

ويتضح لنا من كلام العطار أَن هذا المُسمى يَبعُد عن بني إِسرائيل حيثُ إِنتسب القوم إِلى سبط يهوذا وسوف نلاحظ الفرق الكبير بين هذين الإِسمين وذلك من خلال العرض القرآني نفسه .

ومن إِستقصاء آيات القرآن الكريم نجد أَنَّ كلمة بني إِسرائيل وَردتْ في القرآن إِحدى وإِربعين مرة ، ووردت كلمة اليهود في القرآن الكريم ثماني مرات ، قال تعالى نافيا زعم اليهود والنصارى في نسبتهم إِلى نبي الله ابراهيم عليه السلام :(ما كان إِبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ، ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين) العمران – ٦٧ *

١– طنطاوي : ص ١٩ ٢– د. ظاظا : الشخصية الاسرائيلية ص ١٨

٣– احمد عبدالغفور عطار : اليهودية والصهيونية ص ١١ – ط٣ – بيروت – ١٤٠٠ هـ .

جامعة أم القرى / مكة المكرمة
عمادة شؤون المكتبات
قسم المخطوطات
UMM AL-QURA UNIVERSITY MAKKAH

الفرق بين بني إسرائيل واليهود :

يقول الدكتور الخالدي : (وهدفنا من هذه التفرقة أن نستثني الأنبياء من بني إسرائيل من عداوتنا وكرهنا لليهود ، وأن نستثني أتباع الأنبياء من الصالحين المسلمين من هذه العداوة كذلك لأن أولئك السابقين من بني إسرائيل وليسوا من اليهود والقرآن يرفض إعتبار أنبياء بني إسرائيل وصالحيهم قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم – يهودا – وذلك في قوله تعالى : (أم تقولون أن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والإسباط كانوا هوداً أو نصارى قل أأنتم أعلم أم الله) البقرة – ١٤٠* . ان هوءلاء الانبياء لا يمكن ان يصنفوا ضمن اليهود ولا ان يحملوا اخطاء وجرائم اليهود)(١).

ويقول الدكتور الخالدي أيضاً : (ولو أردنا أن نعرف الحكمة من العدول القرآني عن الكلمة الأولى – بنو إسرائيل – إلى الكلمة الثانية – يهود – فإننا نقول بعون الله (بنو إسرائيل يمنحهم صلة ونسباً بإسرائيل – يعقوب عليه السلام ، ويضفي عليهم ظلالاً دينية وايمانية وهو نوع من التكريم لهم ، وهذا ما حصل في الفترات الماضية حيث كان بنو إسرائيل – الأنبياء والصالحون منهم ممثلين لجانب الحق والهدى والإيمان ولذلك إستحقوا هذا التكريم بإنتسابهم الإيماني والوراثي ليعقوب عليه السلام ، أما عندما بعث محمد صلى الله عليه وسلم فقد أصبح هو الوارث الديني والإيماني ليعقوب عليه السلام والإنبياء من ذريته وأصبحت أمته المسلمة هي الوارثة للدين والحق الذي جاء به يعقوب وأبناوءه الأنبياء من بعده ولم تعد لبني إسرائيل – الذين كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم ودينه أية صلة تربطهم بيعقوب ولذلك لم يعودوا مستحقين هذا الإسم الكريم بل أصبح محمد صلى الله عليه وسلم وأمته أولى بإسرائيل والأنبياء من هوءلاء اليهود ، وطالما خسروا هذا الإسم فلا بد أن يبقى لهم الإسم الثاني الذي عرفوا به في التاريخ وهو اليهود ..... ونلحظ من الإستعمال القرآني عندما يشير إلى ايمان بعضهم بالرسول صلى الله عليه وسلم يجعله من بني اسرائيل ، وعندما كان يقصد إحياء وإستجاشة إيمانهم وعلمهم برسول الله – أنه(٢) رسول الله ، كان يستخدم هذا الإسم

١– د. الخالدي : الشخصية اليهودية ص ٣٨ –أنظر ذلك في الكتاب العزيز في الآيات التالية التي ذكرت اليهود : البقرة ١١٣ ، ١٢٠ / المائدة ١٨، ٥١، ٦٤، ٨٢ / التوبة ٣٠ / آل عمران ٦٧ .

٢– د. الخالدي : الشخصية اليهودية ص ٣٩–٤٠ – بتصرف –

بنو إِسرائيل ، ومن ذلك قوله تعالى (أَوَلَمْ يَكُن لهم آية أن يعلمه عُلماءُ بني إِسرائيل)وقوله تعالى : (قل أرأيتم إِن كان من عند الله وكفرتُم به ، وَشهِد شاهدٌ من بني إِسرائيل على مِثلِه فآمن وإِستكبرتُم ، إِن اللّه لا يَهدي القوم الظالمين) الاحقاف ـ ١٠ *.

شمول المسمى لأُناس إِتخذوا اليهودية المحرفة ديناً :

يقول أَحمد عبد الغفور عطار : (وَكلمةُ يهود أَعم من إِسرائيلي وعبراني لأَنها تُطلَق على كل مُتدين باليهودية من العبرانيين أَو غَيرِهم ممن دَخلوا في دينِهم من مُختلف الأَجناس) (١).

ويقول د. المسيري(٢) في موسوعته : (كلمة يهودي ، كلمة عبرية تشير الى الشخص الذي يعتنق الديانة اليهودية وهي مشتقة من كلمة يهوذا وكانت الكلمة تشير في بادىء الأَمر إِلى سكان مملكة يهوذا وحسب ، ولكن دِلالَتِها إِتسعَت لتشمل كُل اليهود)(٣).

ويقول د. حسن ظاظا : (وَيبدو أَن لفظة يهودي قد أَخذت في أَذهان أُمم العالم معنى كريهاً منذ وقت مبكر ، فقد جاءَ في التلمود عند الحديث عن قصة إِستير وعيد البوريم أَن كل كافر في تِلكَ الأَزمان كان يُدعى يهودياً) ، وهكذا نرى أَن كلمة يهودي قد بَدأَت حياتها في النفسية الإِسرائيلية مصطلحاً عنصرياً يجمع بين العصبية والعرقية والغرور السياسي ، فكان رد الفعل من الأُمم أَنها استعملته وصمة عار وسبةً وسخرية في وجه العبريين ، وراح اليهودي في كثير من بِقاع الأَرض يتهرب من هذه الصفة ويُفضل عليها إِسم الإِسرائيلي (٤).

١ـ عطار : اليهودية والصهيونية ص ١١

٢ـ يجب أَن يُلاحظ أَن هذه الموسوعة تحوي الكثير من المغالطات وذلك لأَنها مترجمة عن الموسوعة اليهودية والبريطانية ، وَينسُب المسيري معظم تصرفات اليهود إِلى نزعة التحرر والعلمانية مع أَن الحقيقة تخالف ذلك من واقع اليهود أَنفسِهم ، وخاصة أَن التدين اليهودي لا يُقصد به التقوى والصلاح كما في ميزان الإِسلام بل يقصد إِتباع هذه الأَفكار الشيطانية والإِلتزام بها من خلال التوراة المحرفة .

٣ـ المسيري : موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية ص ٤٥٠ ـ القاهرة

٤ـ ظاظا : الشخصية الاسرائيلية ـ ص ٣٠

هذه خُلاصة الآراء النقدية في مجال هذه المسميات والتي فَضَّلتها على غَيرها وذلك لأن بدعة الموسوعات المعاصرة عبثت كثيراً في مثل هذه الامور وجَعَلتْ هذه المصطلحات وكأنها منزلةً لا تَقبلُ النقض وهذا قمة الإفتراء والكذب ، فاليهود يَبرأ مِنهُم كل موءمن ، فكيف بالأَنبياء الكِرام وأُولهم إبراهيم عليه السلام ، ولكنها الأُكذوبة الطويلة المدى التي جعلت نصوص التوراة المحرفة هي القول الفصل في تاريخ اليهود، وإن هذه التوراة بما تحويه بين جنباتها من فضائح بحق الأَنبياء الكرام لا يُستَند عليها بشيء إلا أَنها تُشوه الحق وتُلبِسه بالباطل ، ومن هنا نَخلُص إِلى القول : (إِن اليهود هي تِلكَ الفئة المتمردة التي مَسَخَها الله وَجَعلَ مِنهُم القِردَة والخَنازير وعَبَدَ الطاغوت ولا صِلَةَ لَهُم بالأنبياء ، بل هم مُلتصقون بمعاني التمرد والعصيان على أَوامر الله وأَوامر أَنبيائه الكِرام) وسوف نُفصل هذه المسألة في مبحث الشعب المختار ونُوءكد حقيقةً أَنهم عندما تَمرَدوا على اللّه أَصبحوا من أَخس البشر الذين لَهُم الشتات والذُل والهوان في الدنيا والعذاب الأَليم في الآخرة .

****

الباب الأول

الإنحراف العقدي والفكري عند اليهود

المصادر - أبرز مواطن الإنحراف

ويشتمل على تمهيد واربعة فصول :-

التمهيد

الفصل الأول

تحريف التوراة

الفصل الثاني : التلمود

الفصل الثالث : ابرز مواطن الانحراف العقدى

الفصل الرابع : الانحراف الفكري والسلوكي

تمهيد

العقيدة الإسلامية الصحيحة التي جاء بها الأنبياء من بني إسرائيل لليهود من خلال القرآن الكريم .

هُناكَ ضرورة مُلِحَة إِلى وَضعِ صورةٍ قرآنيةٍ عن أَنبياءِ بني إِسرائيل عليهم السلام من خِلال القرآن الكريم ، وما إِشتملت عليه دعوتهم التوحيدية كَمِثل من سَبَقَهُم من الأَنبياء والرُسلِ الكِرام ، وذلك لأن التوراة المحرفة لم تستثنِ منهم أَحدا إِلا ووصمته بالِشرك وأَلصقت بِه أَعمالا لا يأَتِيها البشر العاديون فَضلاً عن الإِنبياء ، وهم ولا شَكَ في ذلك بَراءٌ من كُلِ هذه التُهم الباطلة ، هذه التُهم التي تُعتَبر ساقطةً في مِيزان العصمة التي خَصَهَا اللّه لأنبيائِه الكِرام ، وكَمِثال على هذا العبث اليهودي بسيرة الإِنبياء الكِرام نَرجِع إِلى التوراة المحرفة لِنَرى هذا الإِتهام الشنيع لسيدنا سُليمان عليه السلام ، فقد جاءَ في سِفر المُلوك الأَول : (وأحَبَ سليمان نساءً غريبةً كثيرةً مع بِنتِ فرعون موآبيات وعَمُونيات وأَدوميات وصَيدُونيات وحِثيات من الأُمم الذين قال عنهم الرب لبني إِسرائيل ـ لا تدخلون اليهم وهم لا يدخلون إِليكم لأَنهم يميلون قلوبكم وراءَ آلهتِهم ، فالتصق سليمان بِهؤلاءِ بالمحبة ، وكانت له سَبعُ مِئة من النساء السيدات وثلاثَ مئة من السراري فأَمالتْ نساوءه قلبه ، وكَانَ في زمانِ شيخوخة سُليمان أَن نساوءه أَملن قلبَه وراءَ آلهة أُخرى ولَمْ يَكُن قلبه كاملاً مع الرب إِلهه كَقلبِ داود أَبيه فذَهَب سليمان وَراءَ عَشتورَت الآهة الصيدونيين ومَلكُومْ رِجسْ العمونيين وعمل سليمان الشر في عيني الرب) (١).

هذه صورة من صور الإِفتراء الظالم على هذا النبي الكريم وَغيرِه من الأَنبياءِ حملة التوحيد ، فإِتُهم هارون بأَنه صانع العجل ولم يَستثنوا أَحداً من هوءلاءِ الأَطهار من الإِفتراء والكذب وسأَبين في هذا الفصل دعوة أَنبياء بني إِسرائيل الموحدة الصادقة المتسقة مع جميع النبوات السابقة واللاحقة من خِلال القرآن الكريم مُبَرأةً من هذا العبث المحموم الذي يقومُ به الكتبةُ الفجرةُ من يهود . ولنُلاحظ كذلك أَن أَصل دعوات الأَنبياء واحد من الله تعالى وأَنها تركز أَولا على توحيد الله جل جلاله في أَسمائه وصفاته والإِيمان برسله وملائكته والدعوة للإِيمان بالبعث الذى تَدين به الخلائق لُيحاسَبُوا على صدق توحيدهم أَو تقصيرهم وما تشتملُ عليه من أُمور عبادية وإِلتزام أَخلاقي بمقتضى هذه الأَوامر المشروعة من الله تعالى .

١ـ الملوك الاول : الاصحاح ١١ ـ ١ ـ ٦

إن الدين الذي جاء به أنبياء الله جميعاً ومنهم أنبياء بني إسرائيل هو الإسلام هذا الدين الذي إرتضاه الله للناس اجمعين ، قال تعالى : (إن الدين عند الله الإسلام) ال عمران ١٩ *.

يقول الأستاذ عمر الأشقر : (والإسلام في لغة القرآن ليس إسماً لدين خاص وإنما هو إسم للدين المشترك الذي هتف به كلُّ الأنبياء فنوح يقول لقومه : (وأمرت أن أكون من المسلمين) يونس — ٧٢ *، والإسلام هو الدين الذي أمر الله به أبا الأنبياء إبراهيم (إذ قال له ربه أسلم ، قال أسلمتُ لربِ العالمين) البقرة — ١٣١ *ويوصي كلٌّ من إبراهيم ويعقوب أبناءه قائلاً : (فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون) البقرة ١٣٥* ، وأبناء يعقوب يجيبون أباهم (نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحق الهاً واحداً ونحنُ لهُ مسلمون) البقرة ١٣٢ *
وموسى يقولُ لقومهِ : (يا قوم إنْ كُنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كُنتم مسلمين)يونس٨٤*
والحواريون يقولون لعيسى : (آمنا واشهد بأنا مسلمون) ال عمران — ٥٢ *.

فالإسلام شعارٌ عام كان يدور على ألسنة الأنبياء وأتباعهم منذ أقدم العصور التاريخية إلى عصر النبوة المحمدية)(١).

إذن هذا هو الأصل الرباني التوحيد بصورته الكاملة وهذا ما سنراه بالتفصيل في دعوة أنبياء بني إسرائيل الذين شُوهت صورتهم الكريمة من خِلال التوراة المحرفة ، وحتى يكون هذا التقديم هو الميزان الذي تُوزن به عَقائد التوراة المحرفة عند عرضنا للإنحرافات العقدية التي شَابت نفوس اليهود من خِلال الأسفار التي نسبوها زوراً وبهتاناً إلى الإنبياء الكرام ، فهذا إسحق عليه السلام يصفه سبحانه وتعالى فيقول : (واُذكر عبادنا إبراهيم وإسحق ويعقوب أُولى الأيدي والأبصار ، إنا أخلصناهم بخالصةٍ ذكرى الدار ، وإنهم عندنا لمن المُصطفين الأخيار) ص — ٤٥ *

ويقولُ سبحانه وتعالى في حق إسحق ويعقوب : (ووهبنا لهُ إسحق ويعقوب نافلةً وكلاً جعلنا صالحين ، وجعلناهم أئمةً يهدُون بأمرنا وأوحينا إليهم فِعلَ الخيرات ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين) الأنبياء — ٧٢ *.
وعند وفاة يعقوب عليه السلام تَوجه لإبنائه مُذكراً لهُم بالتوحيد الخالص وعبادة الله وحده يقول سبحانه وتعالى على لِسان يعقوب عليه السلام : (أم كُنتم شُهداءَ إذ حضَر يعَقوب الموت إذ قالَ لِبنيهِ ما تَعبدون مِنْ بعدي قالوا نَعبد إلهك وإلهُ آبائِك إبراهيم وإسماعيل وإسحق إلهاً واحداً ونحن له مُسلمون) البقرة — ١٣٣*

١— د. عمر الاشقر : الرسل والرسالات ص ٢٤٣

ويقول سبحانه وتعالى مُمتنّاً على يوسف عليه السلام ومُذكِراً له بإتمام نعمةِ الرسالة والإسلامِ على أبويه من قبل : (وكذلك يَجتبيكَ رَبك ويُعلمك من تأويلِ الأَحاديث ويُتم نِعمَته عَليكَ وعلى آلِ يعقوب كَما أَتمَهَا على أَبويك من قبل إِبراهيم وإِسحق إِن ربك عليم حكيم) يوسف ـ ٦*.

ويصف يوسف عليه السلام عقيدته بالآخرة فيقول : (إِني تَركتُ مِلةَ قَومٍ لا يُؤمنونَ بالله وهم بالآخرةِ هم كافرون * وإِتبعتُ مِلةَ آبائي إِبراهيم وإِسحق ويعقوب ما كان لنا أَن نُشركَ بالله من شيء ذلك فَضلُ الله علينا وَعلى الناس ولٰكن أَكثَر الناسِ لا يَشكُرون) يوسف ٢٧ ـ ٢٨*.

ويُبين لهم عزة المؤمن عندما يَعبُد رباً واحداً هو الله فيقول : (يا صاحبي السجن ءأربابٌ مُتفرقون خيرٌ أَم الله الواحد القهار * ما تَعبُدون من دُونه إِلا اسماء سَميتُموها أَنتُم وآباؤُكُم ما أَنزل الله بها من سلطان إِنْ الحكمُ إِلا لله أَمرَ أَن لا تَعبُدوا إِلا إِياه ذلكَ الدينُ القيم ولٰكن أَكثرَ الناسِ لا يعلمون) يوسف ـ ٣٩ ـ ٤٠*.

وَبجانب هذه الصورة التوحيدية الناصعة نجد ذلك الخُلق القويم في رفض مراودة إِمرأة العزيز وتفضيله السجن على هذا العمل الفاحش فيقول : (قال رَبِ السجن أَحبُ إِليّ مما يَدعونني إِليه وإِلّا تَصرِف عني كَيدهُن أَصبُ إِليهن وأَكُن مِنَ الجاهلين) يوسف ٣٣*.

وَبجانب هذه القصة العظمية التي تَتجلى فيها أَعظم معاني التوحيد والسلوك المستقيم على نَهجِ الله والخَوف من الآخرة يأتي هذا الدعاء من يوسف شاكراً لمولاهُ العظيم فيقول : (رَبِ قد آتيتني مِنَ المُلكِ وَعلمتني من تأويل الأَحاديثِ فاطِر السمواتِ والأَرضِ أَنتَ وَليّ في الدُنيا والآخرة تَوفَني مُسلماً وأَلحقني بالصالحين) يوسف ـ ١٠١*.

وهذا داود عليه السلام الذي شُوهتْ صورته في التوراة المحرفة يقولُ عنه سبحانه وتعالى: (وَلَقد فَضلنا بَعضَ النبيين على بعضٍ وآتينا داود زَبوراً) الاسراء ـ ٥٥* ، وآتاه الله الملك وهو الداعية الموحد عليه السلام ، فيقول سبحانه : (وَلَقدْ آتينا دَاوُد مِنا فضلاً يا جبالُ أَوّبي مَعهُ والطير وأَلَنّا لَهُ الحديد أَنْ إِعمل سابغاتٍ وَقدّر في السرد وإِعملوا صالحاً إِني بما تَعَملون بصير) سبأ ـ ١٠ ـ ١١*. ويذكُره سبحانه أَنه خليفة في الارض فيقول : (يا داوُد إِنا جعلناكَ خَليفةً في الأَرضِ فاحكُم بَينَ الناس بالحق ولا تَتبع الهوى فَيضلِك عن سبيلِ الله إِن الذين يَضلون عن سبيلِ الله لَهُم عَذابٌ شديدٌ بما نَسوا يوم الحساب) ص ـ ٢٦ *.

وَجاءَ من بعدِ داود إبنه النبي المرسل سليمان عليه السلام الذي تَعرضَت له التوراة وَطعنَته في أخص خصائِص النبوة وإتهمته بالشركِ وعبادةِ غيرِ اللّٰه تعالى ، جاءَ عليه السلام ليُظهر القوة والصرامة في الدعوة إلى التوحيد الخالص وكَيف أن مملكته كُلها كانت تَدين بالتوحيد ، وَمَا أَمرُ الهدهد وهو حيوان يخافُ على أحد حيث إستنكر عبادة أهلِ سبأ للشمس من دون اللّٰه وإستنكر بنفس الوقت أَن تَملِكهم إمرأة، وبعد ذلك يُقال عن سليمان أَنَ نساءَهُ أملَكَن قلبه إن هذا لشيءٌ عُجاب ، وقد سَخَر اللّٰه له الريح والشياطين ، يقول سبحانه وتعالى : (ولِسُليمان الريحَ عاصفةً تجري بِأَمره إلى الارض التي باركنا فيها وكنا بِكلِ شيءٍ عالِمين ومِنَ الشياطين من يُغوصون لهُ ويَعملُون عملاً دون ذلك وكُنا لهم حافظين) الانبياء – ٨١ – ٨٢ *.

وقد فضله اللّٰه على كثيرٍ من خلقه ليس بالمُلك وإنما بالنبوةِ والرسالة وإقامة حُكم اللّٰه في وسط هوءلاءِ اليهود المتمردين ، قال تعالى : (ولقد آتينا داوَد وسليمان عِلماً وقالا ، الحمدللّٰه الذي فَضلَّنا على كُثيرٍ من عِبادِه الموءمنين) النمل – ١٥ *.

وَيصِفُ حال هذه المملكة من موقف الهُدهُد فيقول سبحانه : (وَتفقَد الطير فَقالَ مالي لا أرَى الهُدهُد أَمْ كانَ من الغائِبين لأُعذبَنَهُ عذاباً شديداً أَو لأَذبحنَهُ أَو لَيأتيني بسلطانٍ مبين * فَمكَثَ غَيرَ بَعيد فقَالَ : أَحطتُ بما لَمْ تُحِط به ، وَجِئتُكَ من سبأ بنباء يقين * إني وَجدُتُ إمرأةً تَملكهم وأُوتِيتْ من كُلِ شيء وَلَها عَرشٌ عظيم ، وَجدُتها وَقومها يَسجُدون للشمسِ من دونِ اللّٰه وَزيَن لَهُم الشيطانُ أَعمالَهُم فَصدَهُم عن السبيل فَهُم لا يهتدُون * الَا يَسجُدوا للّٰه الذي يُخرج الخَبءَ في السمٰواتِ والارضِ ويَعلمُ ما تُخفون وما تُعلنون * اللّٰه لا إله إلا هُوَ رَبُّ العَرشِ العظيم) النمل – ٢٠ – ٢٦ *.

ويعلن القرآن قوة هذا الرسول في أُخذِ أَي شيء مقابل المساومةِ على الإسلام والتوحيد نَجدُ ذلك واضحاً في دَعوتهِ للملكة وقومها : (قَالتْ يا آيها الملوءُ إني أُلقيَ إلَي كِتابٌ كَريمْ * إنه من سليمان وإنه بِسم اللهِ الرحمٰنِ الرحيمْ * الَا تَعلُوا عَليَّ وأْتوُني مُسلمين *) النمل ٢٩–٣١ *.

وعندما أَرسلتْ الهدية إلى سليمان جاءَ الرد قاطعاً : (قال اتمدونن بمال فما آتاني اللّٰه خيراً مما آتاكم بل أَنتْم بِهَديتكُم تفرحون) النمل ٣٦ *.

وجاءت بلقيس وأَسلمت مع سليمان ولم يتبع آلهتُها عليه السلام ، يقول سبحانه وتعالى:
(قالت رَبِ إني ظَلمتُ نفسي وأُسلمتُ مع سليمان للّٰه رَبِ العالمين) النمل – ٤٤ *

هذه هي صورة العقيدة التي جاءَ بها أنبياءُ بني إسرائيل وبَقي أن نَعرض لجهاد سيدنا موسى عليه السلام وعيسى عليه السلام حيث هما من أولي العزم من الرسل الذين فَضلهم الله على غيرهم من أنبياءِ بني إسرائيل لِنَرى مدى ذلك الجهاد في سبيل الله والدعوة إلى التوحيد مع قوم إستمرؤوا حَياةَ الذُل والمهانة ، فَنَرى أن موسى عليه السلام بُعث إلى فرعون الطاغية الظالم لِدَعوته إلى التوحيد ، وهذا من عناصر الإعجاز أن يَقف ذلك الرسول الذي تربى في بَيتِ فرعون يَدعوه إلى التوحيد ويُعيد إليه رُشدَهُ بأنه عَبدٌ من عِبادِ الله وليس إلهاً كما يَزعم ، قال تعالى : (إذهب إلى فرعون إنه طغى) طه – ٢٤ * ، وجاءَ موسى عليه السلام وتَحمل المَشاق والأذى من فرعون وكان النَصر والغلبة للحق والتوحيد ، قال تعالى : (فلما جاءَهم موسى بآياتِنا بينات قالوا ما هذا إلا سِحرٌ مفترى وما سَمعنا بهذا في آبائنا الأولين * وقال موسى ربي أعلم بمن جاءَ بالهدى من عِنده ومن تَكون لهُ عاقبةُ الدار إنه لا يُفلح الظالمون * وقال فرعون يا أيها الملأُ ما عَلمتُ لكُم من إلهٍ غيري فَأوقِدْ لي ياهامان على الطين فاجعل لي صرحاً لعلي أطلعُ إلى إله موسى وإني لأظنه من الكاذبين * وإستكبَر هو وجنوده في الأرض بغير الحقِ وظنوا أنهم إلينا لا يَرجعون * فَأخذناه وَجنودَهُ فنبذناهم في اليم فانظر كَيفَ كانَ عاقبةُ الظالمين * وجَعلنَاهُم أئمةً يَهدون إلى النار ويَومَ القيامة لا يُنصرون * وأتبعناهُم في هذه الدنيا لعنةً ويَومَ القيامةِ هُم من المقبوحين *) القصص ٣٣–٤٢ *.

وقدْ إستبان الحق لأولئك السحرة وآمنوا فوراً وفضلوا الآخرة على الدنيا وما فيها من وعيدِ فرعون وهَذا ظاهرٌ من جهادِ موسى عليه السلام من الدعوةِ الى التوحيد والبعث وإن هذه العقائد كانت شائعةً في ربوع مصر ، يقول سبحانه : (وأُلقيَ السحرةُ ساجدين * قالوا آمنا بِربِ العالمين * رَبِ موسى وهارون * قال فرعون آمنتُم به قَبلَ أن آذن لكُم إنَ هذا لَمكرٌ مَكرتُموه في المدينة لِتخرجوا منها أهلَها فَسوفَ تعلَمون * لأقطعن أيديكم وأرجلَكُم من خِلافٍ ثم لأصلبنكُم أجمعين ، قالوا إنا إلى رَبنا منقلبون ، وما تَنقِم منا إلا أن آمنا بآياتِ رَبنا لَمّا جاءتنا * رَبنَا إفرغْ علينا صبراً وتَوفنا مُسلمين) الاعراف ١٢٠ – ١٢٦ *.

وأنبياءُ الله هم أعلامُ الهدى والتوحيد ، فهذا مؤمن آل فرعون ينصحُ قومُه بإتباع موسى والإيمان بالله والبعث في سورة غافر ، ولكن هذه الملة الجاحدة المعاندة ما أن خرجت من نِير العبودية والذل حتى مالَتْ عن الحق ولم تَقدرِ جهاد نبيها وما عرفت

معنى خُروجِها من مصر يقول سبحانه وتعالى : (وجاوزْنا ببني إسرائيل ٱلبحر فأتَوا على قومٍ يَعكِفون على أَصنامٍ لهم قالوا يا موسى إجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة * قال إنكم قومٌ تجهلون * إن هوءلاء مُتبَّرٌ ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون * قال أغيرَ ٱللّه أبغيكم إلهاً وهو فضّلكم على العالمين) الاعراف ١٣٨ – ١٤٠*.

هذا هو الجهل وهذا هو الكفر ، فما كان أنبياء اللّه إلا أعلام التوحيد وما كان اليهود إلا أهلَ الشركِ والضلال ، فكيف يقوم هوءلاء الكتبة الفجرة للتوراة بنسب الشرك لانبيائه وأهل توحيده. عليهم السلام .

وَيقولُ سبحانه وتعالى : (وإتخذ قومُ موسى من بعدِه من حُليّهم عِجلاً جسداً لهُ خوار ألم يَروا أنه لا يُكلمهم ولا يَهديهم سبيلاً إتخذوه وكانوا ظالمين * ولَمّا سُقِطَ في أيديهم ورَأوا أنهم قدْ ضَلوا قالوا لئِن لم يَرحمْنا رَبُنا وَيغفِرُ لنا لَنكونَن من الخاسرينْ *) الاعراف ١٤٨ – ١٤٩*.

وكان الغضب الإلهي على هوءلاء القوم بقوله سبحانه : (إن الذين إتخذوا ٱلعجل سَينالُهم غضبٌ من ربهم وذلةٍ في الحياةِ ٱلدنيا وَكذلك نجزي المفترين) الاعراف – ١٥٢* .

إن سيرة نبي اللّه موسى عليه السلام فيها كل أنواع الإبتلاء والصبر على هوءلاء القوم وقد أُنزلت التوراة ولكن أوامرها كانت وموسى حيٌ تُقابَلُ بالرفضِ والإعراض وجاء من بعد وفاة موسى القوم فغيروا معالم التوحيد والشريعة ونسبوا كُلَ أنواعِ ٱلشركِ والقبائح إلى أنبياء اللّه الكرام .

إنها صورة عجيبة أن يكون نبي بين قومه وتكون هذه معاملته ، وجاءَ في الخاتمة لهوءلاء ٱلقومِ عيسى (١) عليه السلام إبن مريم البتول داعية للتوحيد محذراً من عقاب اللّه في الدنيا والآخرة ، قال تعالى على لسان عيسى بن مريم عليه السلام : (قال إني عبد اللّه آتاني الكتابَ وجعلني نبياً وجعلني مباركاً أينما كُنتُ وأوصاني بالصلاةِ والزكاةِ ما دُمتُ حياً وَبراً بوالدتي وَلمْ يَجعلني جبّاراً شقياً وٱلسلامُ علي يَومَ وُلدتُ وَيومَ أموتُ وَيومَ أُبعثُ حياً) مريم ٢٠ – ٢٣ *.

١- انظر الايات الخاصة بعيسى عليه السلام : البقرة ٨٧، ١٣٦ ، ٢٥٣ / ال عمران ٤٥ ، ٥٢، ٥٥، ٥٩، ٨٤/ النساء ١٥٧ ، ١٦٣ ، ١٧١/ المائدة ٤٦، ٧٨، ١١٠، ١١٢، ١١٤، ١١٦ الانعام ٨٥ / مريم ٣٤ / الاحزاب ٧ / الشورى ١٣ / الزخرف ٦٣ / الحديد ٢٧ / الصف ٦ ، ١٤

وقال تعالى : (وَيعُلمُه الكتابَ والحكمةَ والتوراةَ والانجيل ورسولاًالى بني إِسرائيل) آل عمران الاية ـ ٤٨ ـ ٤٩ *، وقد عانى سيدنا عيسى منهم كُلَّ المعاناة وَزادَ اليهود من بعده الطينَ بلة وجَاءَ بولَس وَحَرَّفَ دعوة هذا النبي تحريفاً كلياً وأَشركَهُ مع اللّه وأَدعَوا بنوته للإِله وإِنه مشارك لَهُ وهذا قمة الشركِ الذي فَنَدَهُ القرآن الكريم وَرَدَ عليه .

وعندما بُعث محمد صلى الله عليه وسلم كَفرَ بَهِ اليهود لعَنهَم اللّه مع أَنهم كانوا ينتظرونه ، قال تعالى : (قل أرأيتَمُ إِن كانَ من عِندِ اللّه وَكفَرتُم به ، وَشهِدَ شَاهِدٌ من بني إِسرائيل على مِثلِه فآمنَ وإِستكبرتُم إِن اللّه لا يهدي القومَ الظالمين) الأَحقاف الاية ـ ١٠ *.

وسوف نعرض إِنحرافهم مفصلا وَنرُدُّ عليه كذلك ، وهذه صورة مصغرة عن الهدي الرباني الذي جاءَ به الانبياء الكرام الذين لَوَثَ اليهوُد سُمعتَهم بِتوراَتِهم اَلمُحرفة ولا حَول ولا قُوةَ إِلا بِاللّه .

****

الفصل الاول : تحريف التوراة

تعريف بالتوراة

تمهيد

التوراة كتاب سماوي مُنزل مِن اللّه سبحانه وتعالى إِلى موسى عليه السلام لهدايه بني إِسرائيل ، هذا هو المفهوم الّذي تعلّمناه من القران الكريم ، قال تعالى : (وأنزلَ التوراة والإِنجيل • من قبل هدى للناس) آل عمران ـ ٣ ـ ٤*•

وقال تعالى : (ويعلمه الكتاب والحكمه والتوراة والإِنجيل) آل عمران ـ ٤٨* •

وقال تعالى : (إِنا أَنزلنا التوراة فيها هدى ونور) المائدة ـ ٤٤*

وقال تعالى : (ولو أَنهم أقاموا التوراة والإِنجيل وما أُنزل إِليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أَرجلهم) المائدة ـ ٦٦*•

ولكن هذه الصورة الاصيله تغيرت كثيراً وطرأ عليها كثيرا من التعديل والتبديل من حيث النص الاصلي وفقدانه ، وما خلّفه النص المستعمل من تحوير وتبديل في عقائد اليهود ، وما نسبوه إِلى الإِنبياء من أُمور كثيرة لا تليق بهم ، هذا المفهوم هو ما سنحاول بيان أسبابه ونتائجه من عبث اليهود بكتابهم المقدس ، وتبديل تعاليم الإِنبياء الكرام ، وذلك لنبني على هذا الإنحراف الحاصل في عقائد اليهود وسلوكياتهم المعاصرة ، المتمثلة في الفكر الصهيوني والحركة الصهيونية التي تحلُم في نشر هذا الفكر المنحرف في الأوساط العالميه ، وبين المسلمين بالأخص ليسهل عليهم إِبتلاع المسلمين ، وأُخذ أُرضهم وسحق مقومات حياتهم الدينية والإِجتماعية والاقتصادية في ظل غياب المسلمين العاملين ، وعدم حملهم لدينهم بجد وإِخلاص •

تعريف التوراة :ـ

××××××××××××××

التوراة :(هي لفظ عبراني يعني التعليم والشريعة)(١) وقيل أَصلها (تورة) ومعناها الشريعه او الناموس او الهدى والرشاد ،وهي تعني الأَسفار الخمسة التي أَنزلها الله على موسى•(٢)

---

(١) د• محمد عبدالله الشرقاي ـ في مقارنة الاديان ص ١٤ ـ دارالهداية ـالقاهرة ط١ (١٤٠٦)

(٢) محمد رشيد رضا ـ تفسير المنار ج٣/١٥٥ ـ د١ ـ المعرفة ـ بيروت (وأَنظر كذلك د• المسيري ـ موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية وقوله إِنها اشتقاقيه من كلمة تارا التي تعني (ما يلقى بالقرعة لمعرفة مشيئة الله) والكلمة غير عربية ولا يصح فيها الاشتقاق لانها لفظ أعجمي / ص ١٤٣

ويُطلق عليها كذلك ، العهد القديم تَمييزاً لها عن العهد الجديد ، الذي يشمل الأناجيل المنسوبة إلى الحواريين أَتباع سيدنا عيسى عليه السلام .

ومن المعلوم أن التوراة الحالية لا تشتمل على أَسفار موسى الخمسة[1] فحسب كما هو شائع ومعروف ، بل تحتوى أُسفاراً كثيرة أُخرى منسوبة إِلى أَشخاص ليسوا بأَنبياء ولا صله لهم بالناحية الدينية مثل سفر إِستير وغيره من الأَسفار الخفية التي هناك آراء كثيرة حول صحة نسبتها لهؤلاء الأَشخاص ، وهناك شك ايضا حول وجود كثير من هذه المسميات تاريخياً ، ومن المعلوم كذلك أَن هذه الأَسفار مُختلَف على مدى إِعتمادها عند فرق اليهود والنصارى على السواء ، وهذا ما سنفصله لنرى أُنه ليس هناك قاسم مشترك يجمع عليه اليهود والنصارى في تقديس هذا الكتاب ، وهذا ما يؤكد الطعون الكثيرة الموجهة إِلى سلامة هذا الكتاب من التحريف والتمثيل بالزيادة عند فئة والنقص عند أُخرى ، إِضافة إِلى ما توصلت اليه الدراسات الحديثة من شكوك قويه حول زمن التأليف والقائمين عليه .

١- هذا التقسيم الذي يذكر ان هناك اسفاراً خمسة ، كذلك هو لفظ مستحدث وناتج عن التحريف وذلك لان الثابت في القرآن الكريم ان الله انزل التوراة ولم ينزل مثل هذه التقسيمات المبتدعة التي الفها الكتبة اليهود وتحوى تناقضا عجيبا في تحديد بدء الخليقة واعمار الانبياء وابنائهم .

أسفار العهد القديم

أسفار العهد القديم مقسمة الى مجموعات(١) كما هي حالها وموضوعاتها التي تشتمل عليها ،وقد لاحظ الباحثون هذه التقسيمات من خلال دراستهم لما تشتمل عليه هذه الأَسفار ، وسوف نورد هذه الأَسفار مُوءخِرين قضية النقد لهذا التقسيم عند البحث في موضوع التحريف ، ويُلاحظ أن ترتيب هذه الاسفار مأخوذ من طبعة دار الكتاب المقدس في الشرق الاوسط سنة ١٩٨٨ م :-

أ - المجموعة الاولى : (التوراة أو الأسفار الخمسه المنسوبة إلى موسى عليه السلام)

١- سِفر التكوين ٢- سِفر الخروج ٣- سِفر اللاويين
٤- سِفر العدد ٥- سِفر التثنية

ب - المجموعة الثانية : (الأسفار التاريخية وهي إثنا عشر سِفرا)

١- سِفر يوشع بن نون ٢- سِفر القضاه
٣- سِفر راعوث ٤- سِفر صموئيل الأُول
٥- سِفر صموئيل الثاني ٦- سِفر الملوك الأُول
٧- سِفر الملوك الثاني ٨- سِفر أخبار الأيام الأُول
٩- سِفر أَخبار الأَيام الثاني ١٠- سِفر عزرا
١١- سِفر نحميا ١٢- سِفر استير

ج - المجموعة الثالثه : (الأَسفار الشعرية أُو أَسفار الأُناشيد وعددها خمسة اسفار)

١- سِفر ايوب ٢- مزامير داود ٣- أُمثال سليمان
٤- الجامعه ٥- نشيد الانشاد

---

(١) من الباحثين الذين وضعوا مثل هذا التقسيم :- أ- د. حسن ظاظا في كتابه الفكر الديني اليهودي ، أُطواره ومذاهبه ص ١٤ وما بعدها .

ب - زكي شنوده في كتابه - المجتمع اليهودي ص ٢٨٥ وقد قسمها إِلى خمسة مجموعات وعددها ٤٦ سفرا (الأَسفار التشريعية ، الأَسفار التاريخية ، الأَسفار الشعرية الأَسفار النبوية ، الأَسفار التعليمية) حسب التقسيم الكاثولوكي .

جـ - موريس بوكاي - القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم ص ٢٦ وما بعدها.

د- د. احمد شلبي - اليهودية ص ٢٣٠ .

د - المجموعة الرابعة : (أسفار الأنبياء وعددها سبعة عشر سفرا) وهي:-

١- سِفر اشعياء
٢- سِفر أرمياء
٣- سِفر مراثي ارمياء
٤- سِفر حزقيال
٥- سفر دانيال
٦- سفر هوشع
٧- سِفر يوئيل
٨- سِفر عاموس
٩- سِفر عوبديا
١٠- سِفر يونان
١١- سِفر ميخا
١٢- سفر ناحوم
١٣- سِفر حبقوق
١٤- سِفر خفنيا
١٥- سِفر حجاي
١٦- سِفر زكريا
١٧- سِفر ملاخي

(وهذه الأسفار تعتمدها الكنيسة البروتستانتية ، أما الكنيسة الكاثولوكيه فتضيف سبعة أسفار أخرى وهي (طوبيا ، يهوديت ، الحكمة ، يسوع بن سيراخ ، باروخ ، المكابيين الأول ، المكابيين الثاني .

وبعض رجال اللاهوت من اليهود لا يوافقون على ضم سِفرى الجامعة ، ونشيد الأناشيد لأسفار العهد القديم ، وطائفة السامريين لا يؤمنون إلا بأسفار موسى الخمسه ولا يرَوْن غيرها كتاباً مقدساً ، ويضيف بعض السامريين سِفرى يوشع والقضاة لأسفار موسى ويرَوْن في هذه الأسفار السبعة كتابهم المقدس) (١).

(ويرى السامريون أن سِفرى يوشع والقضاة تاريخيين فحسب ويوافقهم على ذلك من من العبرانيين الصدوقيون ، كما أن نص الأسفار السامريه يخالف مخالفة بينة نص النسخة العبرية ، كما يخالف نص السبعينية في مواضع لا تحصى كثيره ، ومن ثم يمكن القول بان هذه النسخ الثلاث من العهد القديم لا تتطابق البته سواء في عدد الأسفار أو في محتوى هذه الأسفار ، ويتهم علماء كل فرقة منهم الآخرين بالتحريف او الوضع)(٢).

---

(١) د. احمد شلبي - اليهودية ص ٢٣١

(٢) د. محمد الشرقاوي - مقارنة الأديان ص ٢٣ (وانظر التوراة السامريه) مع مقارنته بالتوراة العبرانية - أحمد حجازي السقا -
وأنظر د. حسن ظاظا - الفكر الديني اليهودى ص ٢٠٦
وانظر إبراهيم خليل احمد - محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة والانجيل والقرآن ص ١٨٥ .

أما عدد الأسفار المقدسه لدى فرق النصارى :

١- الكاثوليك : فهم يؤمنون بستةٍ وأربعين سفراً من أسفار العهد القديم ، وقد أقر هذه الأسفار من العهد القديم مجلس علمائهم المنعقد في ترنت من سنة ١٥٥٤ الى سنة ١٥٦٣ م .

٢- الارثوذكس : فهم يؤمنون بثلاثة وأربعين سِفراً ، وقد أقروا هذه الاسفار سنة ١٦٧٢ م.

٣- البروتستانت: تؤمن بـ ٣٩ سفرا فقط .(١)

هذه هي محتويات العهد القديم وهذه هي المواقف من قداسته بين اليهود والنصارى هذه المحتويات التي خضعت كثيراً للنقد والتمحيص ، وهذا ما سنحاول بيانه في الصفحات القادمة مع ملاحظه : ان هذه الطعون الموجهة لهذا الكتاب المقدس عندهم وجهت أيضاً من أتباعه انفسهم ، مع أخذ الميزان الحق والصحيح من خلال كتاب الله سبحانه وتعالى الذى نبه الى فساد ما تحويه كتبهم ، وما حملته نفوسهم ، وما اشربت به من الكفر والفسوق والعصيان .

١- د. محمد عبد الله الشرقاوي : في مقارنة الاديان - ص ٣٨ (وانظر - الهندي - اظهار الحق - ص ٢٠٩ - طبعة قطر .

التوراة في آخر أيام موسى عليه السلام

ليس هناك من أحد أحرص على كتاب الله من أنبيائه الكرام ، وليس هناك من هو أحرص على هداية قومه في ذلك الزمان من موسى عليه السلام ، الذي تحمل الآم الغربة والسير الموحش ومقابلة الطاغيه فرعون ، كل هذا جمعه ذلك الرسول الكريم الذي قال فيه سبحانه وتعالى : (وألقيتُ عليكَ محبةً مني ولتُصنَعَ علي عيني) طه ـ ٣٩* هذه المحبة وهذه الصناعة كانت لتهيئته لحمل الرسالة الربانية لقوم ولَغَوا في الكفر والذل والمهانة ، فكان موسى عليه السلام ، هو المنقذ وهو حامل التوراة . وقد كتب التوراة كما نص على ذلك سفر التثنيه وعمره مئة وعشرون سنة : (وكتب موسى هذه التوراه وسلمها للكهنة بني لاوى حاملي تابوت عهد الرب ، ولجميع شيوخ إسرائيل ، وأمرهم موسى قائلا في نهاية السبع السنين في ميعاد سنة الإبراء في عيد المظال(١) حينما يجيء جميع إسرائيل لكي يظهروا أمام الرب إلهك في المكان الذي يختاره ، تقرأ هذه التوراة أمام كل إسرائيل في مسامعهم ، إجمع الشعب الرجال والنساء والأطفال والغريب الذي في أبوابك لكي يسمعوا ويتعلموا أن يتقوا الرب إلهكم ويحرصوا أن يعملوا بجميع كلمات هذه التوراة)(٢)

وقد اعطاهم موسى عليه السلام التوراة وهو يعلم مدى زيغهم وفسادهم وحذّرهم من ذلك في قوله : ـ (فعندما كمل موسى كتابة كلمات هذه التوراة في كتاب إلى تمامها أمر موسى اللاويين حاملي تابوت عهد الرب قائلا خذوا كتاب التوراة هذا وضعوه بجانب تابوت عهد الرب الهكم ، ليكون هناك شاهداً عليكم لإني أنا عارف تمردكم ورقابكم الصلبة هوذا وأنا بعد حي معكم اليوم قد صرتم تقاومون الرب فكم بالحري بعد موتي ، إجمعوا إلي كل شيوخ أسباطكم وعرفاءكم لأنطق في مسامعهم بهذه الكلمات وأشهد عليهم السماء والأرض ، لأني عارف أنكم بعد موتي تفسدون وتزيغون عن الطريق الذى أوصيتكم به ويصيبكم الشر في آخر الأيام ، لانكم تعملون الشر أمام الرب حتى تغيضوه بأعمال أيديكم) (٣)

---

(١) سفر التثنية : ٣١-٩-١٣

(٢) عيد المظال : أحد أعياد اليهود الكبرى وهو يسمى بالعبرية (سكوت) وقد قررته الشريعه اليهودية تذكاراً للاقامة في خيام أو مظال في صحراء سيناء بعد خروجهم من مصر ـ زكي شنودة ـ المجتمع اليهودى ـ ص ٢٧٥ .

(٣) سفر التثنيه : ٣١-٢٤-٣٠ (لاحظ الالفاظ غير اللائقة بالرب كمثل ـ تغيضوه ـ

إذن هذه حال التوراة ، وُضعت بجانب تابوت العهد الذي يحوي الألواح كما هو واضح من هذا التفريق ، والمطلوب قراءتها كل سبع سنوات في عيد المظال ، ونلاحظ من النصوص السابقة تفلُّت القوم وتوقع موسى عليه السلام زيغهم وضلالهم وتضييعهم للتوراة ، ولذلك سنتابع أحوال التوراة ورحلتها عبر التاريخ وأين القت بها محن الأيام والليالي لنعلم ضياعها وتفريط أصحابها بها ، وهذا ما سنلاحظه من خلال روايات التوراة المحرفة ذاتها ، التي تتحدث عن هذه الامور مجتمعة .

وقد وضع العلامة رحمة الله الهندى ضوابط معينة لقبول الكتب المقدسه والا تنتفي عنها صفة القداسة وصفة النبوة ، وهذه الضوابط نوضحها لنقيس عليه حال التوراة الحاضرة ، يقول الشيخ : (إعلم ارشدك الله تعالى إنه لا بد حتى يكون الكتاب سماويا واجب التسليم أن يثبت :.

اولا : بدليل تام أن هذا الكتاب كُتب بواسطة النبي الفلاني ، ووصل بعد ذلك الينا بالسند المتصل بلا تغيير ولا تبديل ، والإستناد إلى شخص ذي إلهام بمجرد الظن والوهم لا يكفي في إثبات أنه من تصنيف ذلك الشخص وكذلك مجرد إدعاء فرقة او فرق لا يكفي فيه)(١).

هذا هو أهم الضوابط الشرعيه لقبول الكتاب الرباني ، فأين هو بالنسبة للتوراه التي نص موسى عليه السلام كما تروي التوراة المحرفة على قراءتها كل سبع سنوات في عيد المظال ، ومما يُلاحَظ ان هذا لم يكن يُنفَّذ بعد وفاته عليه السلام ، ودليل ذلك أنه في عهد سليمان عليه السلام ، جيء بالتابوت لفتحه وإخراج التوراه لقراءتها على الناس فلم يجدوا التوراة بداخله ، وهذا ما يوضحه سفر الملوك الاول : (لم يكن في التابوت إلا لوحا الحجر اللذان وضعهما موسى هناك في حوريب حين عاهد الرب بني إسرائيل عند خروجهم من ارض مصر)(٢).

هذا النص يوضح بجلاء إكتشاف فقدان التوراة (في عهد سليمان الذي توفي سنه ٩٣٥ ق٠م تقريباً)(٣) ، فمتى فقدت التوراه (وموسى عليه السلام بُعث في القرن الرابع عشر ق٠م٠ وتوفي سنة ١٣٠٠ ق ٠م٠ (٤) ، وما هي الآثار المترتبة على فقدانها من تحول

---

(١) رحمة الله الهندى ـ إظهار الحق ـ ص ٨٣ (مجلد واحد) طبعة قطر ١٤٠٠

(٢) سفر الملوك الاول : ٨-١٠

(٣) عمادعبد الحميد النجار: التطور التاريخي لبني إسرائيل ص ٥٤

(٤) د٠ حسن ظاظا ـ الفكر الديني اليهودي ـ ص ١٤

في عقائد اليهود وعدم إلتزامهم بالأوامر التي حذر منها موسى عليه السلام قبل وفاته ، فلذلك بعث الله الأنبياء بكثرة لهؤلاء الناس بعدما أظلمت قلوبهم ونسوا كتاب ربهم .

هذه المحنه الأولى من محن التوراة (الضياع) وهي بين أيديهم ،فهل هذا يعني أنها رُفعَت من بينهم أم هناك أسباب خفيه يخفيها الكهنه بما يحفظون منها وذلك إيذانا بعهد التزييف موافقة للنفوس الضالة والمنحرفة ، ولعل هذا ما تؤيده الأحداث من خلال ذلك الاصطناع التمثيلي في العثور عليها من قبل (حلقيا) ثم (عزرا) من بعد .

وهذا ما حصل فعلاً وأيده كثير من الباحثين ، حيث أعلن (حلقيا) عن عثوره على التوراة في عهد (يوشيا) ، جاء في سفر الملوك الثاني : (فقال حلقيا الكاهن العظيم لشافان الكاتب قد وجدت سفر الشريعة في بيت الرب ، وسلّم حلقيا السفر لشافان فقرأه ، وجاء شافان الكاتب إلى الملك وَرَدّ على الملك جوابا وقال: قد أفرغ عبيدك الفضة الموجوده في البيت ودفعوها إلى يد عاملي الشغل وكلاء بيت الرب ، وأخبر شافان الكاتب الملك قائلا قد أعطاني حلقيا الكاهن سفرا ، وقرأه شافان امام الملك ، فلما سمع الملك سفر الشريعة مَزّق ثيابه)(١) وَسَبَبُ تمزيق ثيابه لأجل الحزن على عصيان بني إسرائيل)(٢).

إذن هكذا جاءت الرواية وقد شكك بصحة هذا الإدعاء كثير من المفكرين ، وذلك لانها صورة تمثيليه اكثر من أنها واقعيه ، فعندما لاحظ هذا الكاهن التوجه الديني عند الملك يوشيا إدعى هذا الإدعاء يقول ول ديورانت : (وليس ثمة ما يضطرنا إلى أن نفترض أنه أى هذا السجل الذي إدعاه حلقيا ، قد وُضِع في تلك الساعة ، فكل ما فيه أنه يقنن ويسجل أوامر ومطالب ونصائح نطق بها خلال عدة قرون أنبياء بني إسرائيل وكهنه المعبد)(٣).

ويقول د. محمد شلبي شتيوي : (وهذا الذي يقوله ول ديورانت لا يعني إلا ان هذه التوراة التي إكتشفها حلقيا ما هي الا مجموعة من أقوال الانبياء والكهنة على

---

(١) الملوك الثاني : ٢٢-٨-١٢
(٢) الهندى : اظهار الحق – ص ٢٩٠
(٣)ول ديورانت : قصة الحضارة جـ ٢ ص ٢٥٦/٢٥٧

مدى عدة قرون ، جُمعت كما يَجمع المؤرخ أقوال مشاهير العالم ، ثم رُتبت ونُسقت وأعلنها يوشيا الحاكم وحلقيا الكاهن لشعب بني إسرائيل على أنها توراة موسى) (١).

ويقول ايضا : (والذي أراه وأومن به ان ما أعلنه حلقيا من وجود توراة موسى في بيت المقدس ، أمر يستحيل عقلا تصديقه ، وليس معجزة حتى يقال ليس للعقل مجال فيها ، وذلك لأن حلقيا ليس برسول ولا نبي ، فلقد كانت وفاة سليمان حوالي سنة ٩٣٥ ق.م. ، وقد عاش إثنين وخمسين سنة ، فمولده هذا كان في عام ٩٨٧ ق.م. ، وقد تولى الحكم سنة ٩٧٥ ق.م. ، وبدأ بناء البيت والهيكل سنة ٩٧١ ق.م. وإنتهى من بناء كليهما سنة ٩٥١ ق.م. ، ثم جيء بالتابوت حينئذ ، فلما فتح لم يجدوا فيه التوراه ، وكان أول ظهور للتوراة بعد هذا الحادث في العام الثامن عشر من حكم يوشيا الذي تولى الحكم سنة ٦٢٩ ق.م. ، أي أن التوراة التي ظهرت بعد قصه فتح التابوت كانت سنة ٦١٢ ق.م. ، وبعملية جمع وطرح تكون المدة من فقدان توراة موسى حتى ظهور التوراة التي أعلنها حلقيا هي ثلاثمائه وخمسون عاما ، وهذا يعني إستحالة وجود توراه موسى بذاتها بعد كل هذا الزمن الشاسع) (٢).

ويقول الشيخ رحمة الله الهندي : (لا يُعتمد على هذه النسخة ولا على قول حلقيا لأن البيت نُهب مرتين قبل عهد آخذ ، ثم جُعل بيت الأصنام وسدنة الأصنام كانوا يدخلون البيت كل يوم ، وما سمع أحد إلى سبعة عشرُ عاماً من سلطة يوشيا أيضا إسم التوراة ، ولا رآه ، مع أن السلطان والامراء والرعايا ، كانوا في غاية الاجتهاد لإتباع الملة الموسوية ، وكان الكهنة يدخلون كل يوم إلى هذه المدة ، فالعجب كل العجب أن تكون النسخه في البيت ولا يراها أحد ، فهذه النسخة ما كانت إلا من مخترعات حلقيا ، فإنه لمّا رأى توجه السلطان والاراكيين إلى إتباع الملة الموسوية ، جمعها من الروايات اللسانيه التي وصلت من أفواه الناس سواء كانت صادقة ، أو غير صادقة ، وكان إلى هذه المدة في جمعها وتأليفها ، فبعد ما جمع نسب إلى موسى عليه السلام ، ومثل هذا الإفتراء والكذب لترويج الملة وإشاعة الحق ، كان من المُستحبات الدينيه عند متأخري اليهود وقدماء المسيحيين) (٣).

---

(١) د. محمد شلبي شتيوي : التوراة دراسة وتحليل – ص ٢٧

(٢) د. شتيوي : التوراه – ص ٢٧ – ٢٨

(٣) رحمة الله الهندي : اظهار الحق – ص ٢٩٠ – ٢٩١

ويخلُص الشيخ الى القول : (إن تواتر التوراة في اليهود عندي منقطع قبل زمان يوشيا ، والنسخه التي وُجدت في عهده لا إعتماد عليها ، ولا يثبت بها التواتر ومع ذلك ، ما كانت معمولة إلا الى ثلاث عشرة سنة ، وبعدها لم يعلم حالها(١).

وهكذا ضاعت التوراة المدّعاة مرة ثانية وصدق الله العظيم حيث يقول : (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويلٌ لهم مما يكسبون) البقرة ـ ٧٩*.

---

(١) الشيخ رحمة الله الهندي ـ اظهار الحق ـ ص ٢٩١

نهب التابوت ومحتوياته

ومن الأسباب الاخرى التي تُعزز مفهوم ضياع التوراة ، هذه الحروب المستمرة بين اليهود وبين الكنعانيين وغيرهم ، من أهل البلاد التي يجاورونها ، ففي سفر صموئيل الاول يصف السفر معركة (١) وقعت بين الفلسطينيين واليهود كانت نتيجتها اخذ التابوت ، يقول ذلك السفر : (واخذ الفلسطينيون تابوت الله وأدخلوه إلى بيت داجون وأقاموه بقرب داجون) (٢).

ويؤكد السفر أن الفلسطينيين أصابتهم ضربات شديدة من الرب بسبب بقاء التابوت عندهم لفتره سبعة اشهر ، وهناك ما يدل على أنهم فتحوه ، يقول نفس السفر : (وكان تابوت اللّه في بلاد الفلسطينيين سبعة أشهر فدعا الفلسطينيون الكهنه والعرافين قائلين ماذا نعمل بتابوت الرب ، أخبرونا بماذا نرسله إلى مكانه ، فقالوا : إذا أرسلتم تابوت إله إسرائيل فلا ترسلوه فارغا بل رُدوا له قربان إثم) (٣).

اذن هذه جولة من جولات الضياع للتابوت وما يحويه . يقول د. شتيوي معلقا على هذه الحادثة : (وهنا يَرد إحتمال فتح التابوت من قِبل الكنعانيين المنتصرين ، ومن أجل الإنتقام من بني إسرائيل أَخذوا التوراة التي كان موسى قد وضعها في التابوت فإما حرقوها وإما مزقوها ، أو تخلصوا منها بأي كيفية كانت) (٤).

وقد ورد في القرآن الكريم ما يؤيد هذه الحادثه بقوله سبحانه وتعالى : (وقال لهم نبيهم إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينه من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة إن فى ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين) البقرة - ٢٤٨* .

وقد أشارت الآية إلى ان فيه بقية مما ترك آل موسى وهارون مما يعني فقدان أكثره ولعل المفقود هو التوراة ، وهذه الآيه كذلك تناقض نص التوراة من حيث أن الذين أتوا به الملائكة أما نص التوراه فهو يفيد اعادته على عجلة تجرها بقرتان) .

---

(١) انظر وصف المعركه - سفر صموئيل الاول - ٤ -
(٢) صموئيل الاول - ٥-١-٣
(٣) صموئيل الاول - ٦-١-٤ (فالنص يفيد انه فارغ ويجب تعبئته بقربان إثم)
(٤) د. شتيوي ; التوراة ص ٤٣ .

جاء في سفر صموئيل الاول : (فأتت العجلة إلى حقل يهوشع البيتشمسي ووقفت هناك وهناك حجر كبير ،فشقوا العجلة ، وأصعدوا البقرتين محرقه للرب ، فأنزل اللاويون تابوت الرب والصندوق الذي معه (١).

وهكذا رجع التابوت وفرح اليهود لعودته ، ولكن لم يبين لنا كاتب ذلك السفر ما في داخل ذلك التابوت ، والغالب أنه لا يوجد فيه شيء من التوراه ، وهذا ما أبان عنه القرآن الكريم في الاية السابقة .

عزرا يكتب التوراة على سرير ملك بابل !!

وخلال هذه القرون وما كان يتخللها من حروب محليه بين اليهود والكنعانيين جاء ما هو أكبر خطراً من كل هذه الحروب المحلية بين الجيران وذلك هو غزو نبوخذ نصر هذا الغزو الذي دمّر القدس وهيكلها يقول: رحمة الله الهندي : (وفي هذه الحادثه إنعدمت التوراة ، وكذا جميع كتب العهد العتيق التي كانت مصنفة قبل هذه الحادثة عن صفحة العالم رأساً وهذا الامر مُسلّم عند اهل الكتاب ايضا) (٢).

بعد هذه الحادثة يبرز إلى الوجود تأليف آخر للتوراة وهو المنسوب إلى عزرا ، وقد اختلف العلماء في عزرا هذا فمنهم من قال هو عزير المذكور في القرآن ، ومنهم من نفى ذلك ،فقد فرّق إبن حزم بين عزير وعزرا ووصف الأخير بأنه عزرا الوراق او الناسخ ولم يضعه في قائمه الانبياء وذلك في مَعرِض رده على سؤال عن استحالة التحريف وذلك لكثره الانبياء) (٣).

ومن العلماء الذين فرّقوا بين هذين الاسمين ، العالم اليهودي المهتدي لملة الاسلام السموأل بن يحي المغربي (٥٧٠ هـ) حيث قال : (وعزرا هذا ليس هو (العزير) كما يُظَن لأن العزير هو تعريب ألعازار ، فأما عزرا فانه إذا عُرب لم يتغير عن حاله ، لانه إسم خفيف الحركات والحروف ، ولان عزرا عندهم ليس بنبي وإنما يسمونه (عزرا هوفير) وتفسيره (الناسخ) (٤)

وقد علق الدكتور محمد عبدالله الشرقاوي على النص السابق فقال : (وكلام السموآل هذا عن عزرا والعزير والعازار كلام مقبول ولا ننسى أنه رجل متضلع من اللغتين العبريه والعربية ومتبحر في علوم التوراة والقرآن الكريم ، وهو كلام فصل في هذه النقطة

---

(١) سفر صموئيل الاول / ٦-١٤-١٥

(٢) الهندي : اظهار الحق – ص ٢٩١

(٣) انظر ابن حزم – الفصل في الملل والنحل ج١ ص ٣١٢

(٤) السموأل بن يحي – افحام اليهود – ص ١٥٢

وإن علمائنا المتثبتين كانوا يرون ذلك ولا يخلطون بين الرجال ، لا سيما وان الخلط في هذه الحالة خطير جداً ، لانه رجل صالح العازار المترجم الى العربية بالعزير وبين فاسق جاهل فارغ هو عزرا الوراق ،رئيس الكتبه المنشقين الذين حرّفوا التوراة وبدلوها)(١).

أما الشيخ رحمة الله الهندي فهو يضيف إلى عزرا كلمة عليه السلام ، ومع أنه وجه الطعون القوية لهذه التوراة المنسوبه اليه ،ووضع اللائمة الأكثر على الأنبياء المشاركين له في الصياغة الواردة في التوراة التي تَنسُب القبائح الكبيرة للأنبياء الكرام ، حيث يقول : (إن هذه التوراه المتداوله الآن ليس التوراة الذي أُلهم به موسى عليه السلام أولاً ، ثم بعد إنعدامه كتبه عزرا عليه السلام بالإلهام مرة اخرى والا لرجع اليه عزرا ، وما خالفه ، ونقل على حسبه ، وما أُعتمد على الاوراق الناقصة التي لم يقدر على التمييز بين الغلط والصحيح منها ، وإن قالوا : انه هو ،ولكنه أيضاً كان منقولا عن النسخ الناقصة التي حصلت له ، ولم يقدر حين التحرير على التمييز بينها ،كما لم يقدر ههنا أن يميز بين الاوراق الناقصة ، فقلت على هذا التقرير لا يكون التوراة معتمداً وان كان ناقله عزرا عليه السلام)(٢) ، فكيف يكون ناقل التوراه الحالية نبيا ؟ هذا محال والله أعلم .

والجديد في باب الإعتذاريات اليهودية والمسيحية على السواء قولهم بالإلهام لعزرا وهذا ما نقله عنهم الشيخ رحمة الله الهندي في مؤلفه المعجب إظهار الحق يقول عنهم : (أُحرقت التوراة وما كان أحد يعلمه ، وإن عزرا جمع ما فيها مره اخرى بإعانة روح القدس) وقال كليمنس إسكندر يانوس : (إن الكتب السماويه ضاعت فألهم عزرا ان يكتبها مره اخرى) وقال تهيو فلكت : (ان الكتب المقدسة إنعدمت رأسا فأوجدها عزرا مرة اخرى بالالهام) ويقول جان ملز : (إتفق اهل العلم على أن نسخة التوراة الاصلية(٣) ، وكذا نسخ العهد العتيق ضاعت من أيدي عسكر بختنصر ، ولما ظهرت نقولها الصحيحة(٤) بواسطة عزرا ، ضاعت تلك المنقولة ايضا في حادثة انتيوكس)(٥) .

---

(١) السموآل – افحام اليهود – ص ١٥٣ الهامش – تعقيب الدكتور الشرقاوي

(٢) الهندي : اظهار الحق ص ٢١٨

(٣) لقد فقدت التوراة مبكرا قبل غزو بختنصر وضاعت توراة حلقيا المزعومة كذلك

(٤) هذا ادعاء من المؤلف لا دليل عليه

(٥) إظهار الحق – ص ٢١٩ – ٢١٨

وجاءَ في سفر المقابيين حول هذه الغزوة : (لما فتح أنتيوكس ملك ملوك الفرنج اورشليم أَحرق جميع نسخ كتب العهد التي حصلت له من أَى مكان بعد ما قطعها وأمر ان من يوجد عنده نسخة من نسخ كتب العهد العتيق او يوءدي رسم الشريعة يُقتل ، وكان تحقيق هذا الأَمر في كل شهر ، فكان يقتل من وجد عنده نسخة من كتب العهد العتيق أَو يثبت انه أُدى رسماً من رسوم الشريعة وتعدم تلك النسخه)(١).

هذه هي حال التوراة ، فكيف أُوجدها عزرا رأسا ؟ ومن المعلوم ان عزرا كان في بلاط الملك ، وهذا هو نص التوراة عن كتابة عزرا للتوراة في بلاط الملك (عزرا هذا صعد من بابل وهو كاتب ماهر في شريعة موسى التي اعطاها الرب إِله اسرائيل) عزرا ،

ومكافأة لعزرا على هذا العمل بعد تخريب التوراة قال الملك لعزرا : (وهذه صوره الرسالة التي أعطاها الملك ارتحشستا لعزرا الكاهن الكاتب ، كاتب كلام وصايا الرب وفرائضه على إِسرائيل : من ارتحشستا ملك الملوك الى عزرا الكاهن الكاتب شريعه إِله السماء الكامل الى اخره : قد صدر مني ان كل من أَراد في ملكي من شعب إِسرائيل وكهنة واللاويين أَن يرجع إِلى اورشليم معك فليرجع)(٣).
فلماذا لا يكون هناك إِتفاق بين هذا الملك وعزرا تحت أي ظرف من ظروف القهر والاكراه او الإِغراء لكتابة توراة مختلقة ، تعبث بكل مقومات التوحيد وتشوه صورة أَنبياء الله الكرام ، وتشوه صورة بني إِسرائيل كلهم ، خاصه وان هذه تابعة لموجة من العداء والدمار التي أَحدثها هذا الغزو في هوءلاء ليقتلع من قلوبهم كل معاني القداسة والاحترام لذلك السلف الصالح ، وهذا غير مستغرب ، وذلك لان اليهود كانوا فئه كثيرة الاضطرابات في بلاد فلسطين وان من مبادىء الجيش الغالب ان يُغير مبادىء الامة المغلوبه ، وهذا ما قام به بختنصر من خلال استخدامه لعزرا الوراق الذي كتب أَسفارا لا تليق بإِله ولا بنبي . وهذه الاسفار تعتبر هي الباقية كما يرى كثير من مفكريهم ، والسوءال الأَصح اذا كانت التوراة الصحيحة موجودة ؟ فلماذا لا يظهرها اليهود ، وقد زالت الاسباب الداعية لإِخفائها ؟ أَم انهم ارتضوا التوراة التي الفها عزرا ؟ ووافقت طبائعهم وأُخلاقهم الرديئة ؟ ولا يتوانون ان يضيفوا اليها من شروحهم وإِجتهاداتهم الشيطانية حتى وقتنا الحاضر .

---

(١) اظهار الحق ص ٤٤٤ (٢) عزرا : (٧-٧)
(٣) عزرا : (٧-١١-٤) وانظر بقية الرساله في السفر نفسه .

وبهذا نصل الى حلقه اخرى مفقودة من حلقات ضياع التوراة ، ولنرى حكم المفكرين اليهود والنصارى والمسلمين على الصورة الحاضرة لاسفار العهد القديم.

ملاحظات هامة حول التحريف من قبل المفكرين اليهود والنصارى .

إن من أهم ما تعرض له العهد القديم بالأخص هو ذلك التمحيص الدقيق الذي قام به كثير من المفكرين الغربيين ، وتعاملوا مع كتابهم المقدس بزعمهم، وخرجوا بنتائج كثيرة تنفي صلته بالوحي الإلهي والأنبياء ، وتثبت الصياغه البشرية الكامله، ولعل هناك أسباباً كثيرة دعتهم الى هذا التعامل الجديد ، هذه الأسباب من الضروري جدا معرفتها والتنبيه عليها ، وضروري كذلك ان نضع نحن المسلمين قيوداً لأخذها أو رفضها ، هذه الامور يلاحظها كل من اطلع على افكار الغربيين في معالجتهم لقضايا الدين خاصة .

١- ماهي الدواعي التي دفعت هوءلاء المفكرين الى توجيه النقد لنصوص مقدسة في نظرهم ؟؛ لا يمكن اغفال الثورة على الكنيسة (١) وعلى كل مظاهر التدين في العصور الثلاثة الاخيرة التي بدأت بما يسمى عصر النهضة ، هذا العصر الذي كان طابعه التمرد على الدين واحتقار رجاله في اوروبا، ولعل الثمرة القوية المبكرة لهذا التمرد هي الثورة الفرنسية التي كان من أبرز مظاهرها الهجوم على الدين بكل أشكاله ، ممثلا بالفكر الديني ورجاله وكنائسه، وهذه الحملة لم يكن اليهود ببعيدين عنها ، فقد أقدم المفكرون اليهود بكل قوة على المساهمة بالهجوم المركز على الدين مع زملائهم النصارى الذين درسوا معهم ، مع إحتفاظ هوءلاء اليهود بعقائدهم الباطنية السرية ، واليهود أقلية ، فلماذا لا تكون هذه الهجمة حتى يسقط اعتبار الدين في نظر الاغلبية وهذه الاغلبية المسيحية عندما تتخلى عن دينها يسهل للمفكرين اليهود توجيههم الى مذاهب جديدة ومخترعة مثل الشيوعية والعلمانية والوجودية ، وهذا ما حصل بالفعل .

٢- يجب أن يُلاحظ أن هذه الحملة برزت بعد ظهور الإستشراق والمستشرقين الذين اطلعوا على الفكر الإسلامي (٢) من حيث السند والروايه والضوابط الصارمة في هذا المجال ، فلما قاموا يطبقونها على ما لديهم من كتب مقدسة أُسقط في ايديهم ، فوجدوا أمامهم نصوصا مبتورة الأصل والنسبه فضلا عن الرواية

---

(١) يشير موريس بوكاي الى هذا الدور وهو سيطرة الكنيسة في السابق وضعفها موءخرا مما أتاح للنقاد التعرض لنصوص الكتاب المقدس ـ القرآن الكريم ـ ص ٣٧

(٢) انظر د. اسماعيل الفاروقي ـ اصول الصهيونية في الدين اليهودي ـ ص ١٢

آراء العلماء المحققين بشأن تحريف التوراة

ظهر في القرون الثلاثة الماضية كما اسلفت كثيرا من الاراء التي تصدق ما جاء به القرآن الكريم منذ اربعة عشر قرنا على تحريف التوراة ، هذا التحريف الذي هو شاهد على انحراف اليهود المبكر من خلال تحريفهم النصوص لتوافق طباعهم الدنيئة وكذلك رضوخ عزرا لتوجيهات نبوخذ نصر في كتابه توراة كلها دعوة للشرك ودعوة لاحتقار الانبياء الكرام والصاق التهم البشعه بحقهم وتوهين إنتماء اليهود الى الدين الحق ، وهذا ما حصل بالفعل فأصبح اليهود أعداء الداء لكل الرسالات الالهية ممثلة برسالة المسيح عليه السلام ورسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وكلاهما يدعو الى الاسلام والى التوحيد الخالص لله رب العالمين.

يقول الاستاذ الجزائري عبد الحميد بن شنهو معللا أسباب التحريف : (كان إذا رأى حاخام او ملك او قاض في التوراه ما لا يعجبه ويرضاه فيزيد على ما هو موجود او يلفق ثم اذا رأت جماعة من بني اسرائيل او حزب او نحلة من نحلهم العديدة ان مضمون التوراه مخالف لتصرفاتهم فأنهم يحرفونها ويغيرونها وفق شهواتهم والظروف السياسية والاجتماعيه)(1) ، وهذا هو الحق الذي سوف نأتي بما يؤيده من أقوال اليهود والنصارى انفسهم عند نقدهم لاسفار كتابهم المقدس .

لقد برزت قضية نقد العهد القديم كمشكلة مستعصية على الحل ، وذلك لان هناك كما اسلفت غموضاً يحيط بظروف النشأة والتأليف والتي يترتب عليها المحتوى الذي بداخل هذا العهد ، والاخذ به ، وموافقته لعقل الانسان ، بل موافقته للطبيعة البشرية السويه ، فلذلك شغل الباحثون الغربيون في البحث عن اقدم النسخ التي وصلت لايديهم حول كتابهم الذي يزعمون انه مقدس مع ان اغلب ما فيه ينفي عنه قداسته المزعومة .

يقول الدكتور الفاروقي : (ان المشكلة الفكريه الكبرى التي تعرض لها الفكر الديني اليهودي والمسيحي في القرن التاسع عشر هي ما تعرض له العهد القديم من الكتاب المقدس للنقد ، فمنذ ان حل شامبوليون رموز حجر روزتينا واخذت الحفريات تنقب عن آثار الاقدمين سواء في مصر او في فلسطين وسوريا ولبنان والعراق ، اخذت علوم الشرق القديم من تاريخ وجغرافيا وأدب ولغة ودين وميثولوجيا تتدفق على الاوساط العلميه

---

(١) عبد الحميد بن ابي زيان بن شنهو : اصول الصهيونية ومآلها ـ ص ٢٤

الغربية ، وقد اسفرت هذه العلوم عن حقائق كثيرة ثبت بعضها فيما جاء في الكتاب المقدس ، ونقض الكثير منه ، وزاد الطين بلة نشأة العقلانية وسيطرة فلسفتها على تفكير العصر كله ، مما ادى الى اضعاف الادعاء الديني بأن الكتاب المقدس وحي يجب تصديقه وان تخالف مع العقل ، هذا وان العلوم الطبيعية كانت قد اجرت خلال القرنين السابقين تجارب كثيره ناقضت الكتاب المقدس في مواضع عديدة ، لهذه الاسباب اصبح الكتاب المقدس مشكلة شائكة لكل من يهمه امر الدين ، سواء أكان من المسيحيين أم اليهود ، مما يعني ان يكون كتاب الدين الاول الذي كان يعد وحيا نزل من السماء وخطه موسى عليه السلام بيده ، مليئا بالاخطاء الحسابية منها والجغرافيه والتاريخية والعلميه ، ما معنى الوحي اذا ثبت ان الكتاب المقدس جاء من عصور مختلفه ومن اقلام شتى تناقض بعضها بعضا ؟، وما معنى الوحي اذا ثبت ان في الكتاب المقدس احكاما وسننا وقصصا على جانب عظيم من المهانة والرذيلة وسوء الاخلاق التي لا يتقبلها عاقل تقي (١)، ص ٤٨-٤٩ .

ويقول د. محمد الشرقاوي : (يشكو علماء الاديان من ندرة المخطوطات القديمة الكاملة للكتاب المقدس بعهديه ، فهي لا تكاد تجاوز عدد أصابع اليد الواحدة ، كما أن الباحثين الغربيين المتخصصين قد اختلفوا في تقدير زمان تدوينها(٢) اختلافا شاسعا اذ تأرجحت تقديراتهم ما بين (نهاية القرن الرابع الميلادي والقرن الحادي عشر) وهو بون ان دل على شيء فهو يدل على عدم كفاية القرائن والمرشحات التي اعتمدوها في هذا التقدير)(٣).

ويقول الشيخ رحمة الله الهندي : قال الدكتور كني كات : (وهو واحد من ابرز علماء فرقة البروتستانت وكان عليه إعتمادهم في تصحيح أسفار العهد القديم : ان نسخ العهد القديم التي هي موجودة كتبت ما بين الف وألف وأربعمائة ميلادية ، واستدل على هذا بقوله : ؛ ان جميع النسخ التي كتبت في المائه السابعة او الثامنة قد اعدمت بأمر محفل الشورى لليهود ، لانها كانت تخالف مخالفه كثيرة النسخ التي كانت معتمدة عندهم ، ونظرا لذلك قال والتن : (ان النسخ التي مضى عليها ستمائة سنة قلما توجد والتي مضى على كتابتها سبعمائة سنة او ثمانمائة سنة ففي غاية الندرة)

---

(١) د. اسماعيل الفاروقي ـ الملل المعاصرة في الدين اليهودي ـ ص ٤٨-٤٩

(٢) ان كلمة التدوين مصطلح اسلامي لم يعرفه المسيحيون ولا اليهود ونحن لا نوافق على اطلاقه لكنها عبارة المؤلف التي ننقلها التزاما بالامانة العلمية .

(٣) د. محمد عبدالله الشرقاوي ـ مقارنة الاديان ـ ص ٤٥

فأقر الدكتور كني كات الذي عليه اعتماد فرقة البروتستانت في تصحيح كتب العهد العتيق ، ان النسخ التي كانت كتبت في المائة السابعة والثامنة ما وصلت اليه بل وصلت اليه النسخ التي كتبت ما بين الف والف واربعمائة)(١)

(ويرى محررو قاموس الكتاب المقدس ص ٧٦٣ أن أقدم النسخ الكاملة للعهد القديم في اللغه العبرية - ترجع الى القرن العاشر الميلادي ، واحده كانت في حلب لقرون عديده ، ثم سربت موءخرا الى إسرائيل ، والاخرى هي نسخه لننجراد ، اما اقدم نصوص مفردة وصلتنا فهي ما عثر عليه من لفائف البحر الميت في وادي قمران ، والنسخة الموجودة حالياً من العهد القديم هي المأخوذه عن النسخة الماسورية التي اعدها جماعه من علماء اليهود في طبرية من القرن السادس الى الثاني عشر للميلاد)(٢)

ويقول سهيل ديب (وهو مسيحي لبناني) : (لم يظهر النص الرسمي للتوراة باللغة العبريه الا اعتبارا من اواخر القرن الاول للميلاد ، لكنه لم ينته الى شكله النهائي المعروف اليوم الا في اواخر القرن الثامن للميلاد ، وأقدم مخطوط موجود الآن للتوراة العبرية (٤) بالنص الماسوري (٣) ، او التقليدي موءرخ في ٨٩٥م وهو المكتشف في كنيزة المعبد اليهودي بالقاهرة)

فلماذا إستمر التأليف فترة تسعة قرون ؟ وما الذي ظهر في القرن الاول ؟ وما هي الاضافات التي اضيفت لنصوص العهد القديم ؟ حتى أصبح بهذه الضخامه ، أليس هذا الامر دال دلالة قوية على التحريف !! .

ويعلق سهيل ديب على هذا قائلا وموضحا لأمرين لهذا الإستمرار في الكتابة : (اما وجود نص سابق جرت ترجمته بشكل نهائي وقد اندثر ، او انتقال التوراة على ضخامتها شفهيا ، بواسطة الحفظة لفترة الف سنة على الاقل دون اختلاف يذكر ، فهو امر صعب التصديق ويأباه المنطق)(٥).

ومن النسخ التي يعتقد أنها قديمة لفائف وادي قمران التي القت في القرن الاول الميلادي وهذه اللفائف من اقدم النصوص التي فرح بظهورها اليهود والنصارى على السواء (حيث اكتشفها راعٍ في احدى المغارات المطلة على البحر الميت سنه ١٩٤٧ وهي تعود

---

(١) اظهار الحق - ج ١ ص ٤٥٦ (٢) الشرقاوي - مقارنة الاديان - ص ٤٦
(٣) الماسوري : (لقب يطلق على الاحبار الذين عكفوا على تصحيح النص التوراتي
الشرقاوي) مقارنه الاديان ص ٥٤
النص التقليدي المعترف به ، ولفظه مسورة عبرية من جذر اسر أي قيد وضبط)
قال ذلك انيس فريح ونقله سهيل ديب - التوراة بين الوثنية والتوحيد - ص ٩
(٤) التوراة بين الوثنية والتوحيد - ص ٩
(٥) المرجع السابق ص ١٠

الى القرن الاول الميلادي)(١)، ولكن ظهر للباحثين حولها كثير من التساوءلات ومنها : (اعتبر بعض الباحثين ان هذه المخطوطات مزيفة ولا تتضمن اي قيمة علمية ، بينما ذهب فريق اخر الى انها اصلية وتعود الى طائفة القمرانيين التي حاولت اظهار زيف الفرق اليهودية كالصدوقيين والفريسيين وكشف حقيقتها ، وان هذه الفرق الضالة قد حرفت التوراة الاصلية ، وان جماعة قمران توءمن برسول اخر الزمان الذي سيأتي وتكون علامات النبوة في جسمه ، كما اعتبر البعض ان هذه الاكتشافات ماهي الا عمل مضخم يهدف الى النيل من الحقوق الاسلامية انطلاقا من استغلال اليهود لهذه النصوص لمصلحتهم الخاصة ولاثبات احقيتهم بفلسطين كما يزعمون)(٢).

كل هذه الاعتبارات ضرورية في مجملها لانها ظاهرة جديدة ولا تُسلَّم من العبث والحق لدينا واضح وجلي متمثل في القرآن الكريم والسنة المطهرة ، وما يعنينا في هذا الجانب هو المضمون الذي اشتملت عليه هذه المكتشفات حتى نعلم؛ فأن كان موافقا للتوراة الحالية فالامر ليس فيه جديد ، وان كان موافقا لما عندنا من الحق فهذا نقبله ويعتبر شاهدا قويا على تحريف اليهود للتوراة التي بين ايديهم .

يضاف الى ذلك ان هذه المكتشفات منذ اكتشافها الى الان لم يتسرب من مضمونها الا القليل فلا يستبعد ان تعبث بها ايدي التحريف كما عبث السابقون الذين ظهر عندهم النص في القرن الاول واستمر تأليفه حتى القرن الثامن للميلاد ، وهذا ما سيحصل لهذه المخطوطات (حيث تعكف دائرة يهودية مختصة على دراسة محتوى المخططات منذ ما يزيد على ثلاثين سنة دون ان تخرج للناس الا النزر القليل من المعلومات)(٣).

ويقول الشيخ رحمة الله الهندي : (انه لم يوجد دليل قطعي على ان هذه النسخ كتبت في القرن الفلاني وليس مكتوبا في اخر كتاب من كتبها ايضا ان كاتبه فرغ في السنة الفلانية ، كما يكون هذا مكتوبا في اخر الكتب الاسلامية غالبا ، وعلماوءهم يقولون رجماً بالغيب وبالظن الذي نشأ لهم عند بعض القرائن لعلها كتبت في قرن كذا او قرن كذا ، ومجرد الظن والتخمين لا يتم دليلا على المخالف)(٤) .

---

(١) د. الشرقاوي : مقارنة الاديان – ص ٥٥

(٢) عمر وفيق الداعوق : الاسس العقدية لظاهرة الرهبنة / رسالة دكتوراة – جامعة ام القرى – ص ٢٠٦
يرجع بتوسع د. حسن ظاظا – الفكر الديني اليهودي – ص ٢٢٧

(٣) المصدر السابق ص ٢٠٦

(٤) الهندي : اظهار الحق – ج ١ ص ٥٠٦

إذاً فأين هي النسخ المعتمد عليها في هذه الديانة ؟ أم ان إسطوانة التحريف مستمرة ولذلك يخفون النسخ حتى لو كانت قديمة ، ولذلك قيل ان هناك بعض النسخ التي كانت لديهم عند ظهور بعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أعدمت وَبُدِّلت لتناسب الحال الجديد .

والخلاصة التي نأتي بها حول مسألة اقدم النسخ من العهد القديم في مقالة الدكتور الشرقاوي : (ويلاحظ ان أبعد تاريخ لتدوين أُقدم نسخة خطية للكتاب المقدس حسب تقدير المتساهلين من علماء الاديان الغربيين هو نهاية القرن الرابع الميلادي ، وهذا يعني ان أقدم نسخة خطية مدونة للتوراة قد كتبت بعد نزول التوراة بأكثر من الفي سنة !! وإن أقدم نسخة خطية موجودة للعهد الجديد قد كتبت بعد رفع عيسى عليه السلام بأكثر من اربعة قرون ومن اجل ذلك وغيره قال باحثون غربيون ان ثمة تحريفا قد وقع ولا بد ، يتأكد ذلك اذا عرفنا ان اليهود والنصارى لا يحفظون كتبهم الا في السطور اي انهم لا يحفظونها في صدورهم مثلما يفعل المسلمون في حفظ القرآن الكريم على صحائف قلوبهم ، أما اليهود والنصارى فحالهم ما ذكرنا كانوا ولا يزالون كذلك ، وانت اذا عثرت في شرق الدنيا وغربها على عشرة من روءساء علمائهم يحفظون نصوص الكتاب المقدس عن ظهر قلب كل منهم يحفظ عشرا فهو امر بعيد نادر جدا ، وان وجدت واحد مفردا يحفظ الكتاب المقدس كله عن ظهر قلبه فهو امر بعيد في غرابته ، غريب في بعده !! ومن هنا ندرك الفجوة في تاريخ تدوين أقدم مخطوطة وتاريخ نزول الكتب)(١).

وبهذا نقدم لوناً من ألوان الشك اليقيني في ما بين ايدي القوم من كتاب تضافرت عوامل كثيرة على تحريفه ، وهو هذا اللون من فقدان نسخة اصلية يُكتَب منها أو يُرجع اليها ، بل ان عباراتهم في هذا الشأن تُوءكد لك التحريف لا محالة مثل قولهم عند ظهور نصها الاول في القرن الاول او الرابع واخذه صورته النهائية في القرن الثامن للميلاد او القرن الحادي عشر ، كيف اخذ صورته النهائية ؟ وهل فعلا اخذ صورته النهائية أم إن الزيادات والاضافات والحذف مستمرة ؟ كلما جدت ظروف . وهذا ما سنوءكده كذلك عند الحديث عن الترجمات

---

(١) د. الشرقاوي : في مقارنة الاديان ص ٥٥ — ٥٦

قبل البدء لا بد من تأكيد حقيقة هامة وهي ان نقد العهدين كان في الاصل من الجانب الاسلامي فقط من خلال ما ورد في القرآن الكريم من تحريف للعهدين السابقين وما جرى فيهما من تزييف ، وتابع هذا النقد في وقت مبكر عمالقة الفكر الاسلامي مثل ابن حزم والجويني والقرافي وابن تيمية وابن القيم الذين عاشوا في قرون مبكرة جدا ولا شك بأن الغربيين الذين تجرأوا أخيراً على النقد قد اطلعوا على هذه الجهود الاسلامية الموفقة .

ويقول الدكتور الشرقاوي ردا على الدكتور حسن حنفي(١) الذي ترجم رسالة في اللاهوت والسياسة لباروخ سبينوزا على قوله : (يعتبر النقد التاريخي للكتاب المقدس أحد المناهج العلمية التي وضعتها الفلسفة الحديثة كما يعتبر من اهم مكاسب الحضارة الاوروبية بالنسبة لدراسة التوراة والانجيل ، نتجت عن تأليه العقل في القرن السابع عشر واخضاع الطبيعة له ، فكما ان هناك نظاما للطبيعة ، هناك ايضا قوانين لضبط صحة الرواية ولا فرق بين الظاهرة والطبيعة والنص الديني كلاهما يخضع للعقل وقواعده (٢) ، ويعلق الشرقاوي على هذه العبارة فيقول : (والنقد التاريخي للكتاب المقدس لم يكن وليد الفلسفة الحديثة بحال وليس من اهم مكاسب الحضارة الغربية وليس وليد القرن السابع عشر الميلادي بل هو وليد الحضارة الاسلامية والفكر الاسلامي ، وابن حزم مثلا سابق للقرن السابع عشر والفلسفة الحديثة بستة قرون(٣) او اكثر وان حركة نقد الكتاب المقدس في الغرب قد تأثر فلاسفتها واعلامها بالفكر الاسلامي ، واستمدوا منه وبشكل مباشر ، وغير مباشر ، واما قوانين ضبط صحة الرواية والاسناد فأبوتها الشرعية في الفكر الاسلامي ، وهذا الجانب تنفرد به الحضارة الاسلامية ولا نعرف له في الحضارات الاخرى شبيها) (٤).

(ويقول في موضع اخر : وقد انتقل فكر ابن حزم النقدي الى سبنيوزا نفسه وقد تأثر سبينوزا به تأثرا عميقا ، وعلى ذلك فان سبينوزا ليس رائدا في هذا المجال ، مجال نقد الكتاب المقدس نقدا علميا منهجيا ، لكنه سُبق بكثير من الائمة الاعلام منهم

---

(١) ما يستحب ذكره في هذا المجال هو الإتجاه اليساري العلماني الذي ينتمي اليه حسن حنفي هو وزميله الشهير د. فؤاد زكريا وغيرهم من المعادين للنهج الاسلامي ويلاحظ ذلك حتى في عباراته المنشورة اعلاه .

(٢) الرسالة ص ١٨ ، ٣

(٣) توفي ابن حزم ٤٥٦هـ

(٤) د. الشرقاوي : في مقارنة الاديان ص ٩٠

ابن حزم المتوفي سنة ٤٥٦ هـ وإمام الحرمين الجويني المتوفي سنة ٤٧٨ هـ والامام القرطبي المتوفي سنة ٦٧٢ هـ وغيرهم من علماء مقارنة الاديان المسلمين او من المهتدين الى الاسلام من علماء اليهود والنصارى مثل علي ابن زين الطبري (القرن الثالث للهجرة) والحسن بن ايوب (الرابع الهجري) والمسوآل بن يحي المغربي سنة ٥٧٠ هـ ، والحسن بن سعيد الاسكندراني ، وابن قوسين اليهودي)(١).

ويؤكد الدكتور الشرقاوي على أن سبينوزا اتبع منهج ابن حزم فيقول : (كما يلاحظ ان سبينوزا قد اورد نفس الشواهد وعلق عليها بالفاظ ابن حزم مثل قوله ((انها تاريخ مؤلف)) والف بعد موسى بقرون عديدة ، وان كتاب موسى كان يقرأ في مجلس واحد(٢)

ونقدم فيمايلي عرضا لبعض اراء المفكرين الغربيين الذين كانت لهم مساهمات جزئية في مناقشة العهدين وذلك في ظل سيادة المذهب العقلي في اوروبا وظهور موجات التحلل من كل مظاهر التدين ، وذلك بعد ان انزاح الكابوس الرهيب الذي كانت تمثله الكنيسة .

(وممن امتازت دراستهم بالعمق والجرأة الفيلسوف الروماني المسيحي (ماركيون) الذي عاش في القرن الثاني الميلادي وقد عكف على دراسة العهد القديم دراسة ناقدة وراعة منه تصويره للذات الالهية بأقبح الصور ، فأشتط في نقده حتى زاغ إيمانه ورفض العهد القديم كلية وقد نشر فلسفته في مصر والشام وفارس وتعتبر اراوءه نواة لمذهب الماني فيما بعد)(٣).

هذا الفيلسوف لعله من الموحدين الذين رفضوا التثليث من الاريسيين ، وهذا يعطيك صورة صادقة عن ان التحريف مبكر جدا في العهد القديم ولا يعتبر من نقاد العهد القديم فقط بل من الرافضين لعقائد العهد القديم اصلا لعدم قبول عقائده ، وانما هو بلا شك كان على نقيض مع العقائد السابقة .

(ومنهم كذلك مارتن لوثر (١٤٨٣ - ١٤٥٦ م) زعيم الاصلاح الديني المسيحي في المانيا وقد نقل التوراة الى الالمانية وأنحى عليها بالنقد والتعقيب وقسا في نقده لاسفار الانبياء خاصة).

(ومنهم الفيلسوف اليهودي باروخ سبينوزا(١٦٣٢ - ١٦٧٧م) وقد نشأ في هولندا متأثرا بفلسفة ديكارت ووضع تقييما شاملا للعهد القديم تناوله فيه بالنقد من حيث لغته ونصوصه وأزمان تأليفه ومستوى تأليفه) .

(ومنهم كذلك ريتشارد سيمون الفرنسي الذي عاش في القرن السابع عشر) (٤).

---

(١) د. الشرقاوي : في مقارنة الاديان ص ٧١ (٢) د. الشرقاوي : مقارنة الاديان ص ٩٣

(٣) الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ١٧٢

(٤) الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ١٧٢

ويقول الدكتور الشرقاوي : (اما النقد التاريخي للكتاب المقدس فلم ينشأ الا في القرن السابع عشر على ايدي كل من ريتشارد سيمون ، وجان استروك ، وباروخ اسبينوزا ومن اعمال سيمون : التاريخ النقدي لنصوص العهد القديم (شك فيه في نسبة التوراة الى موسى) .

ثم وضع (ايكهارن) سنة ١٧٨١ نظرية البحث عن مصادر الكتاب المقدس ، وقد وضع فلهازون نظرية المصادر الاربعة للكتاب المقدس وشك فولتير في القرن الثامن عشر في اسفار نشيد الانشاد والجامعة)(١).

هذه فئة من النقاد الغربيين كان لها دور بارز في ابراز عورات الكتاب المقدس بشكل تفصيلي ونؤكد مرة ثانية أن المحاولات هذه جرت بعد انهزام الكنيسة ، واما ما سبق فكان خلافاً دينياً حول معتقداتٍ معينة مثل ماركيون وليس نقد للتوراة حتى لا يحصل في ذهن القارئ تضارب حول هذه المسألة .

والان ننتقل الى عرض ابرز ما جاء به هؤلاء النقاد وهذه الطعون الموجهة يجمعها شيء واحد هو العبث والتحريف وبشرية الكتاب المقدس الذي نحن بصدد الحديث عنه وهي اراء متفرقة لا يجمعها الا معنى واحد هو التحريف الذي لا شك فيه .

أول سؤال يحير الباحثين الغربيين وغيرهم هو : كيف كتبت هذه الاسفار ؟ أي التوراة ، ومتى كتبت ؟ يقول ول ديورانت : (ذلك سؤال بريء لا ضير فيه ؟ ولكنه سؤال كتبت فيه خمسون الف مجلد ، ويجب ان نفرغ منه هنا في فقرة واحدة ، نتركه بعدها من غير جواب)(٢).

واجابة ديورانت سبق ان عرضت جزءاً كبيرا منها من خلال التوراة المزعومة التي اختلقها الكاهن حلقيا او التوراة المزعومة التي اختلقها عزرا في بابل ، ويخلص ديورانت الى القول : (وظلت هذه الشرائع من تلك الايام النكدة الى يومنا هذا هي المحور الذي تدور عليه حياة اليهود)(٣).

---

(١) د. الشرقاوي : مقارنة الاديان – ص ٦٥ – ٦٦ بتصرف بسيط

(٢) و (٣) ول ديورانت : قصة الحضارة ج ٢ ص ٣٦٦ – ٣٦٧ – ترجمة محمد بدران /
وانظر نفس المصدر ج ٢ – ٣٥٦

وقد ابتدع الكتابيون في العصر الحديث صيغة جديدة يتحدثون بها عن كتابهم المقدس وهي محاولة يائسة ولا شك لنسب ما لديهم الى مصادر قديمة وكأن هذا الاسلوب يجدي في ستر عورات الكتاب المقدس لديهم . هذه الصيغة ما يسمونها بالمصادر الاربعة :-

١- اليهوية : نسبة الى يهوة وهو إله بني اسرائيل (٢) القبلي لان بني اسرائيل (اليهود) يعتقدون ان لهم إلٰها خاصا بهم من دون البشر جميعا هو اختارهم وهم اختاروه ، وينسبون هذا المصدر ليهوه لورود اسمه في هذه الفترة ، وقد حُررت في المملكة الجنوبية مملكة يهوذا احد اسباط يعقوب (٣)، ويعرفه جارودي : (هو المصدر الذي لا يستعمل في تعيين الرب سوى كلمة يهوه)(٤) (٥) وهذا المصدر يركز (على الوعد الذي اعطي للروءساء ابراهيم واسحق ويعقوب) والذي سوف ينجز عند تكوين الشعب من نسل انبياء يعقوب الاثني عشر ، وعد بنسل كثير وباستقرار الشعب في كنعان (وعد بالارض) وبانشاء مملكة داود) (٦).

٢- المصدر الالوهيمي : (ولا سيما التكوين من ٢-٢٢ واجزاء من الاسفار الاربعة الاولى) وهو المصدر الذي يُطلِق على الرب ايلوهيم وهو يدمج في سرده قانونين تشريعين اكثر قدما هما الوصايا العشر (الخروج ٢٠/٢-١٧) وشريعة العهد (الخروج ٢٠/٢٢/٢٣) (٧).

٣- سفر التثنية : (وهو بالاغريقية القانون الثاني (وهو ما تزعم الرواية العبرانية انه كشف عام ٦٢٢م) وهو تثنية للشريعة السابقة) (٨) .

---

(٢) الاولى انه يقال اليهود وليس بني اسرائيل

(٣) د. عبد العظيم المطعني : الاسلام في مواجهة الاستشراق ص ٥٨

(٤) جارودي : فلسطين ارض الرسالات الالهية ص ١٣٠

(٥) د. اسماعيل الفاروقي : اصول الصهيونية في الدين اليهودي ص ١١ ،ص ١٤

(٦) جارودي : فلسطين ص ١٣٠ / شفيق مقار : قراءة سياسية للتوراة ص ١٢٠-١٢٢/ موريس بوكاي : القرآن الكريم .. ص ٢٨

(٧) شفيق مقار : قراءة سياسية للتوراة ص ١٧٠ / جارودي: ص ١٣١/ المطعني : ص ٥٨

(٨) جارودي : ص ١٣٢/ بوكاي : ص ٢٩/ د. حسن ظاظا : الفكر اليهودي ص ٢٦

٤- المصدر الكهنوتي : (وقد سمي كذلك لانه يركز على شرعية العبادة وشكليتها الطقوسية ، وموضوعه الاساسي هو موضوع العهد مع نوح (التكوين ٤) ومع ابراهيم (التكوين ١٧) كما يقوى العهد مع موسى وداود)(١).

هذه المصادر الاربعة من اين جاءت فكرة إبتداعها ؟ وهل هي صحيحة ؟ ويجب ان يعلم (ان واضعها هو فلهازون ، وذلك استنتاج استقرائي لغلبة هذه المسميات في كثير من الاسفار)(٢).

وهي تعتبر إدانة قوية للعهد القديم لانها من اكبر شواهد التحريف وخاصة الوثيقة الكهنوتية التي يقول عنها الدكتور حسن ظاظا :- (حواشي الكهنة وترجع الى القرن الخامس ق.م. والى النصف الاخير على التحقيق ، وهذه الحواشي قد اضيفت الى نص التوراة على عهد عزرا ونحميا ، أي بعد العودة من السبي البابلي في ظل الامبراطورية الفارسية ، وهي فترة وصل فيها الكهنة او الاحبار الى قمة قوتهم ، وكمال سيطرتهم على مقدرات اليهود ، وهذه الاضافات لا تقتصر على التشريع وحده ، بل فيها نتف قصصية ايضا) (٣).

ويقول موريس بوكاي : (ويجُر تعدد المصادر تنافرات وتكرارات عديدة في هذه النصوص ويعطي الاب ديفو امثلة على تعقد هذه الاقوال الموروثة الخاصة بالخلق وانسال قابيل والطوفان واختطاف يوسف وما جرى له في مصر والاختلافات الخاصة بأسماء شخص واحد والتصويرات المختلفة للاحداث الهامة ، وبهذا يتضح تكون كتاب اسفار موسى الخمسة من اقوال موروثة مختلفة جمعها بشكل يقل او يزيد حذفا محررون وضعوا تارة ما جمعوا جنبا الى جنب وطورا غيروا من شكل هذه الروايات بهدف ايجاد وحدة مركبة ، تاركين للعين امورا غير معقولة واخرى متنافرة)(٤).

هذه المصادر زادت من وضوح مسألة التحريف وهذه الاحكام السابقة عليها من كبار الباحثين تجعلنا ندق مسامير جديدة في نعش التوراة المحرفة .

١- جارودي : ص ١٣٣ / مقار ص ١٨٦ / د. حسن ظاظا : الفكر اليهودي ص ٢٧

٢- د. الشرقاوي : مقارنة الاديان ص ٦٦

٣- د. حسن ظاظا : الفكر الديني اليهودي ص ٢٧- ٢٨

٤- موريس بوكاي : القرآن الكريم والتوراة والانجيل ص ٢٩ (وانظر الى الجدول الذي وضعه بوكاي ليبين تضارب المصادر في كثير من روايات التوراة المختلفة ص ٣٢)
وانظر د. اسماعيل الفاروقي - اصول الصهيونية في الدين اليهودي) ص ١٢ ، ص ١٤

رأي باروخ اسنيوزا بالتوراة .

يرى سيبنوزا ان الاسس التي قامت عليها التوراة والكتب الاخرى خاطئة ، فيقول (ولقد كان بالامكان تحمل ذلك لو ظل الخلف ملتزما حد الاعتدال ، ونقل بأمانة الى المتأخرين ، القليل الذي وجده دون ان يدخل عليه بدعوى اختلقها هو ، فقد كانت خيانته سببا في ان اصبحت المعلومات التاريخية عن الكتاب المقدس ناقصة ، بل كاذبة اي ان الاسس التي تقوم عليها معرفة الكتاب ليست غير كافية فقط من حيث الكم ، بحيث لا نستطيع ان نقيم عليها شيئا كاملا ، بل انها ايضا معيبة من حيث الكيف) (١).

ويضع شروطا اخرى في الكتبة؟؟ فيقول : (يجب ان يربط هذا الفحص التاريخي كتب الانبياء بجميع الملابسات الخاصة التي حفظتها لنا الذاكرة ، اعني سيرة موءلف كل كتاب ، واخلاقه ، والغاية التي كان يرمي اليها ، ومن هو ؟ وفي اي مناسبة كتب كتابه ؟ وفي اي وقت ولم ؟ وبأية لغة كتبه ؟) (٢)

ويجيب على هذه الاسئلة فيقول : (المعرفة التاريخية للظروف الخاصة بكل اسفار الكتاب لا تتوفر لدينا في معظم الاحيان والواقع اننا نجهل الاشخاص الذين كتبوها او نشك فيهم ، ومن ناحية اخرى لا ندري في اية مناسبة وفي اي زمان كتبت هذه الاسفار التي نجهل موءلفيها الحقيقيين ، ولا نعلم في ايدي من وقعت ، وممن جاءت المخطوطات الاصلية التي وجد لها عدد من النسخ المتباينة ، ولا نعلم اخيرا ان كانت هناك صياغات او قراءات كثيرة في مخطوطات من مصدر اخر) (٣). ويهاجم سبينوزا القائلين بالاسرار الالهية فيقول : (ان الاخطاء الكثيرة الموجودة في الكتاب المقدس اسرار الهية أبقاها الله في الكتاب بعنايته ، فيوءولون النقاط والحروف والعلامات حتى المسافات البيضاء التي يتركها النساخ بأنها اسرار ، كما يتناقشون بشأن النجوم الثمانية والعشرون الموجودة في احدى الفقرات ، بل تبدو لهم اشكال الحروف ذاتها وكأنها تحتوي على اسرار كبيرة ولست ادري ان كان ذلك ناجما عن اختلال العقل او عن نوع من تقوى العجائز المخرفين ؟ ام انهم قالوا ذلك بدافع الغرور والخبث حتى نعتقد انهم وحدهم الامناء على اسرار الله ، ولكني اعلم اني لم اجد مطلقا اي شيء عليه سيماء السر في كتبهم ولم اجد فيها الا اعمالا صبيانية (وهوءلاء بأمكانهم ان يختلقوا اي شي بحسب هواهم ، وانهم ليهذون بالكلية حول الكتاب المقدس) (٤).

١- رسالة في اللاهوت والسياسة - ترجمة د. حسن حفني - ص ٢٦٥

٢- الرسالة ص٢٤٦ (٣) الرسالة ص٢٥٥ (٤) الرسالة ص ٢٤١ ، ٢٨٩ ، ٢٩٩، ٢٩٧

وينقل اسبينوزا نص لابن عزرا الغرناطي(١) اليهودي فيه كثير من الغموض لكن اسبينوزا عمد الى تحليل هذا النص وهو في غاية الاهمية بل يعتبر الفضيحة التي لا تُدارى في كشف اصل صياغة التوراة ، يقول النص : (هذه هي اقوال ابن عزرا في شرحه على التثنية " فيما وراء نهر الاردن ... لو كنت تعرف سر الاثني عشر ... كتب موسى شريعته ايضا .... وكان الكنعاني على الارض ... سيوحي به على جبل الله ، ها هو ذا سريره ..... سرير من حديد ... حينئذ تعرف الحقيقة ") ، ويعلق عليها اسبينوزا قائلا (بهذه الكلمات القليلة يبين ويثبت في الوقت ذاته ان موسى ليس هو موءلف الاسفار الخمسة ، بل ان موءلفها شخص اخر عاش بعده بزمن طويل ، وان موسى كتب سفرا مختلفا ، وذلك لان موسى عليه السلام لم يكتب مقدمة سفر التثنية الحالي ، التي جاء فيها ، فيما وراء نهر الاردن ابتدأ موسى بشرح هذه الشريعة) بسبب واضح جدا هو ان موسى لم يعبر نهر الاردن ، ومات في البرية كما جاء في اخر سفر التثنية ذاته ، ونقش سفر موسى الاصلي كله بوضوح تام على حافة مذبح واحد ، يتكون من اثني عشرة حجرة ، حسب عدد الاحبار ومعنى ذلك ان سفر موسى الاصلي كان في حجمه اقل بكثير من الاسفار الخمسة المتداولة ، وهذا ما رمز اليه ابن عزرا بقوله (سر الاثني عشرة) .
ويذكر الحبر كذلك انه قد ورد في سفر التثنية ، وقد كتب موسى هذه التوراة ، ويستحيل ان يكون موسى قد قال ذلك ، بل لا بد من ان يكون قائلها كاتبا اخر يروي اقوال موسى واعماله .

يذكر ابن عزرا نصا من سفر التكوين (١٢-١) يقص فيه الراوي رحلة ابراهيم عليه السلام في بلاد الكنعانيين ، ويعلق عليها الراوي : (موءلف التوراة الحالية) بقوله : والكنعانيون حينئذ في هذه الارض ، وهذا التعليق يدل بوضوح على ان الامر عندما كان يكتب لم يكن كذلك ، فلا بد ان هذه الكلمات قد كتبت بعد موت موسى بزمن ليس بالقليل ، بعد ان طرد بنو اسرائيل الكنعانيين من هذه المناطق .

١- هو الحبر المفسر اليهودي الغرناطي ابراهيم ابن عزرا ولد سنة ١٠٩٢م وتوفي في غرناطة سنة ٥٦٢ هـ - ١١٦٧م وهو عالم اسرائيلي معروف وله وزنه العلمي ويقول عنه اسبينوزا : ان ابن عزرا كان اول من اكتشف خطأ نسبة الاسفار الخمسة لموسى عليه السلام ، فأن كان يقصد انه اول عالم يهودي يكتشف ذلك او يتحدث عنه فقد يكون كلامه صحيحا مقبولا ، اما اذا كان يقصد انه اول باحث يكتشف ذلك على الاطلاق فكلامه غير صحيح ، ذلك ان ابن عزرا هذا قد عاش في الاندلس وتوفي فيها سنة ٥٦٢ هـ أي بعد مائة سنة من وفاة عالم الاندلس ابن حزم وهو قد اخذ عن ابن حزم - د. الشرقاوي ص ٧١

وذكر الحبر ان جبل موريا سمي جبل الله ، ومعلوم ان هذا الجبل لم يحمل هذا الاسم الا بعد الشروع في بناء الهيكل وهذه التسمية متأخرة جدا عن زمان موسى عليه السلام) (١)

ويخلص سبينوزا الى القول : من هذه الملاحظات كلها يظهر واضحا وضوح النهار ان موسى لم يكتب الاسفار الخمسة ، بل كتبها شخص اخر عاش بعد موسى بقرون عديدة (٢).

ويوءكد هذه الحقيقة من سند التوراة ومضمونها فيقول :(لا تتحدث الاسفار الخمسة عن موسى بضمير الغائب فحسب وانما تعطي عنه شهادات عديدة لا يصح البتة ان يكون هو الذي اعطاها عن نفسه ومن ثم لا يسوغ قطعا ان يكون هو كاتبها ومن هذه الشهادات : تحدث الله مع موسى ، وكان الله مع موسى وجها لوجه ، وكان موسى رجلا حليما جدا اكثر من جميع الناس (٣)، ولقد مات موسى خادم الله ولم يقم من بعده في بني اسرائيل كموسى (٤).

كل ذلك اعني طريقة الكلام والشواهد ، ومجموع نصوص القصة كلها تدعو الى الاعتقاد بأن موسى لم يكتب هذه الاسفار بل كتبها شخص اخر. (٤)

ويقول : (يجب ان نذكر ان هذه الرواية الواردة في الاسفار الحالية لا تقص فقط خبر موت موسى ودفنه ، وحزن الايام الثلاثة للعبرانيين عليه ، بل تروي ايضا انه فاق جميع الانبياء اذا ما قورن بالانبياء الذين جاءوا بعده (ولم يقم من بعده نبي في اسرائيل كموسى الذي عرفه الرب وجها لوجه) (٥)

وهذه شهادة لم يكن من الممكن ان يرمي بها موسى نفسه او شخص اخر اتى بعده مباشرة بل هذه شهادة شخص عاش بعده بقرون عديدة ، وقرأ عن انبياء عديدين بعد موسى ولا سيما ان الموءرخ قد استعمل الصيغة المعبرة :- ولم يقم من بعده نبي في اسرائيل ولم يعرف احد قبره الى يومنا هذا) (٦).

وبعد ايراده شواهد كثيرة لا مجال لعرضها يصل الى النتيجة التالية : لم يكن لدينا اي سفر يحتوي على عهد موسى وفي نفس الوقت على عهد يشوع ، فيجب ان نعترف ضرورة بأن هذا السفر قد فقد ،ونستنتج اذاً ان سفر توراة الله هذا الذي كتبه موسى لم يكن من الاسفار الخمسة الحالية بل كان سفرا مختلفا كلية (٧).

١- رسالة في اللاهوت والسياسة ص ٢٦٦ – ٢٦٨ (وانظر مقارنة الاديان – الشرقاوي – ص ٧٢-٧٣)

٢- رسالة في اللاهوت والسياسة ص ٢٧١

٣- العدد ٢٥ – ٣ ٤- التثنية : ١٣ – ١

٤- الرسالة ص ٢٦٩ – د. الشرقاوي – ص ٧٨

٥- التثنية ٣٤-١ (ويلاحظ ما في النص من كلام لا يليق بالاله ان يقابل انسان وجها لوجه

٦- الرسالة ص ٢٧١ ٧- الرسالة ص ٢٧١

ويقول : (واخيرا لما كانت توجد نصوص كثيرة في الاسفار الخمسة يستحيل ان يكون موسى كاتبها فان احدا لا يستطيع ان يوءكد عن حق ان موسى هو موءلف الاسفار الخمسة ، بل على العكس يكذب العقل هذه النسبة) (١)

موءلف الاسفار – واحد – في رأي سبينوزا .

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

ينفرد سبينوزا عن غيره من الباحثين بالقول بأن موءلف التوراة شخص واحد فيقول: (اذا نظرنا الى تسلسل الاسفار كلها والى محتواها ، رأينا بسهولة ان الذي كتبها موءرخ واحد ، اراد ان يروي تاريخ اسرائيل القديم منذ نشأتهم الاولى حتى هدم المدينة (يقصد اورشليم) لاول مرة) (٢).

وهذا الرأي فيه شيء من الطرافة والقوة بنفس الوقت وفيه الاشارة كذلك الى تأليف عزرا لهذه التوراة في بلاط الملك سواء كان يواكين او نبوخذ نصر ، وبنفس الوقت لا يخفى على الباحث ان الاطار العام الذي وضعه عزرا هو الموجود ، وتواردت بعد ذلك شروح الكهنة والزيادات التي تناسب الحال التي دعتهم لذلك ومنها : ظهور المسيح عليه السلام ، ظهور سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ، فهذه الامور التي استجدت استدعت كثيرا من التعديل على توراة عزرا ، وان كان الاطار العام موجوداً كما اسلفنا ، وهكذا نجد ان سبينوزا الذي عاش في القرن السابع عشر للميلاد قام بنقد كتابه المقدس وقد قوبل بالحرمان والطرد من اطار الجماعة اليهودية وأُتهم بالالحاد والمروق) فقد أُعتبر طوال حياته ولقرن بأكمله بعد مماته شريرا ممعنا في الشر ، فسبينوزا ولد يهوديا ، لكن اليهود نبذوه واخرجوه من رحمة الله اذ اعتبروه مارقا وكرهه المسيحيون بنفس القدر ، ورغم ان فكره كله سيطرت عليه فكره الالوهية اتهم بالالحاد ، وقد عرض عليه الكهنة اليهود معاشا شهريا قدره الف فلورين(٣) في الشهر ليحتفظ بأفكاره لنفسه ، ولا يقدم على نشرها فرفض هذه العرض)(٤). والسبب كما اسلفنا هي تلك الامور التي لا يعقلها احد، المتواجدة في التوراة ، وكان ذلك هو السبب في عدم اقدام المفكرين ، فان الثغرات كثيرة في الكتاب المقدس ، وفتح الباب امام العقلاء للنقد كان جريمة لا تغتفر ولكن وللاسف فان هذا النقد توجه الى التوراة اولا ولكن القصد هو الدين ذاته ، وجرت المحاولات لقتل الدين وتحجيمه نهائيا في حياة اوروبا ، وكان الخاسر الوحيد هم النصارى لان النقد لم

١- الرسالة ص ٢٧٣
٢- الرسالة ص٢٧٦
٣- اسم العملة السائدة بذلك العصر
٤- شفيق مقار - قراءة سياسية للتوراة - ص ٣٧٩

يُوجَه لكي يعتنق الناس الدين الحق بقدر ما كان مقصوداً منه اقتحام آخر معاقل الدين ، وذلك بازالة القداسة المتوافرة في القلوب لهذه الكتب المقدسة ، وإستبدال نظريات بشرية يستوعبها العقل الاوروبي الذي ما عَرَف الدين الحق يوما ما ، فكان القوم في ضلال ، وخرجوا إلى ضلال أشد وأحلك ظلمة ، تلك هي الحقيقة المراد بها ذلك الهجوم المزدوج الذي قام به مفكرو النصارى واليهود وسيبقون في ضلال وتخبط إلى أن يفيئوا للحق ويؤمنوا برسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، وقرآنه الكريم ، ويتخذوا الاسلام دينا والله وحده رباً والهاً) (١).

دراسات اخرى حول العهدين القديم والجديد .

ومن الدراسات الهامة التي صدرت دراسة الطبيب الفرنسي موريس بوكاي(٢) ، بعنوان (القرآن الكريم والتوراة والانجيل والعلم) دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة) وقد أفرد فصولا في بيان تناقض التوراة المنسوبة لموسى عليه السلام ، وكذلك الانجيل المزعوم ، وخلص بنتيجة تعارض هذه الكتب مع التنزيل الالهي مقارنة بالقرآن الكريم .

ومن الدراسات الهامة كذلك دراسة (للحبر اليهودي الامريكي جنتربلاوت) وهو تفسير لسفر التكوين صادر عن الهيئة العبرية الامريكية وقد بدىء العمل فيه سنة ١٩٧٤ وطرح اخيرا في الاسواق ، ويتضمن نصوص التوراة بالعبرية والانجليزية مع شرح وتعليق ، لاقى اعجابا وتأييدا من كافة الدوائر اليهودية الدينية والعلمانية ، تجلى في اصدار التعليمات لليهود والمعابد والمراكز الدينية اليهودية باعتماد الكتاب وتلاوته ودراسته ، والمقدمة تقول حرفيا : (هذه الدراسة تنبع من فرضية ان سفر التكوين كما هو الحال في الاسفار الاربعة المكونة للتوراة هي كتاب بشري من وضع البشر ، ان التوراة هي شهادة رجال لهم شفافية روحية غير عادية ، فالله ليس مؤلف الكتاب ، بل هو من وضع رجال ، ومع ذلك فان صوت الرب يمكن ان يسمع خلال كلمات هؤلاء الرجال اذا ما انصتنا بقلوب مفتوحة) (٣).

١- انظر في هذا المجال - الاستاذ محمد قطب - في كتابه القيم - مذاهب فكرية معاصرة المبحث الخاص بالدين والكنيسة ص ٩ ، ٣٠ ، ١٣ ، ٢٣، ٥٨، ٦٣، ٧٥

٢- موريس بوكاي - طبيب فرنسي اسلم وانضم الى المذهب الشيعي - انظر - الشيخ محمد الغزالي - مستقبل الاسلام خارج ارضه كيف نفكر فيه ص ١٦

٣- محمد جلال كشك - خواطر مسلم عن الجهاد والاناجيل والاقليات - ص ١٠٥ - ١٠٦

وصدر موءخرا طبعة جديدة للعهدين كتب في مقدمتها ما يلي : – ان الرجل المعاصر كثيرا ما يشيح بوجهه عن التوراة لانه تعرض لطريقة في التفسير تفهم النص حرفيا ، فاذا جاء في النص ان الله خلق المرأة من ضلع الرجل او عن ثعبان يتكلم فان الحرفيين يفسرون الحكاية بأنها تعني بالضبط ما تقوله الكلمات ، فضلا عن التوراة التي نستعملها الان هي مجرد احدى النسخ المتاحة لنا ولو انها النسخة المعتمدة وايضا ان معظم الارثوذكس الذين لا يعرفون الاصل العبري يقيمون حجتهم على ترجمة بعينها ، وهي بدورها مجرد تفسير اي ليست مصدرا) .

(ان القارىء المعاصر الذي يعرف تاريخ وطبيعة النص يجب ان يتذكر ان الفهم الحرفي للتوراة يفضي الى تصورات فادحة الخطأ ، فحتى حكماء اليهود القدامى الذين آمنوا بأن التوراة كتاب منزل من السماء لم يأخذوا بحرفية النص بل تعاملوا مع النص بتوقير ولكن حاولوا دائما ان ينفذوا خلف حروفه .

التوراة ليست كتاب الله ولا من عند الله بل هي كتاب انساني عن الله فيه ارشادات وايحاءات بعض الوجود الالهي.(١)

وتقول دائرة المعارف البريطانية عن اسفار العهد القديم : لقد اصبح من الواضح ان هذه الاسفار لا تحتوي كل الصدق وان ليس كل ما تحتويه هذه الاسفار بصادق (٢).

وفي عام ١٩٦٣ م عقد في كندا الموءتمر التبشيري الثالث لطائفة الانجيليين وكان مما قاله كانون ماكس وارن سكرتير جمعية التبشير الكنسية في بحثه المقدم للموءتمر: (لقد تجلى الله بطرق مختلفة ومن الواجب ان تكون لدينا الشجاعة الكافية لنصر على القول بأن الله كان يتكلم في ذلك الغار الذي يقع في تلك التلال خارج مكة) (٣).

(واصدرت مجلة لايف العالمية عددا خاصا بأسم الكتاب المقدس ذكرت فيه الاتي: (هذا الكتاب المقدس الذي نحن بصدده اوسع الكتب انتشارا واكثرها اثرا في تاريخ البشر لكنه مع ذلك كتاب كتبه الانسان ، وان اغلب كلمات هذا الكتاب المقدس كتبها اشخاص اخرون لا يعرف من هم ولا يمكن معرفتهم في يوم من الايام) (٤).

اذن فماذا بقي من الكتاب المقدس (يقول الموءرخ هرتشو بعد دراسته لاسفار التوراة : (ان ما خلفه سيدنا موسى عليه السلام من التعاليم الربانية ينحصر في الوصايا العشر المفصلة في الاصحاح الخامس من سفر التثنية والمدونة على الالواح بأصبع الرب وان ما

١– كشك – خواطر مسلم ص ١٠٩ ٢– احمد عبدالوهاب – النبوة والانبياء في اليهودية والمسيحية والاسلام ص ٢٧٢ .

٣– المرجع السابق ص ٢٧٢ (وفي عام ١٩٦٥ اصدر المجمع المسكوني الثاني للفاتيكان فقرة عن كتب العهد القديم جاء فيها (ان هذه الكتب تحتوي على شوائب وشيء من البطلان – ص ٢٧٣ (نفس المرجع)

٤– محمد عزت الطهطاوي : محمد صلى الله عليه وسلم نبي الاسلام فيالتوراة والانجيل والقرآن

عداها مختلق عليه ولا علاقة له به) (١) والوصايا العشر وردت في سفر التثنية ووردت في سفر الخروج وهذا نصها من سفر الخروج : (ثم تكلم الله بجميع هذه الكلمات قائلا : انا الرب الهك الذي اخرجك من ارض مصر من بيت العبودية ، لا يكن لك الهة اخرى امامي ، لا تصنع لك تمثالا منحوتا ولا صورة ما مما في السماء من فوق وما في الارض من تحت ، وما في الماء من تحت الارض ، لا تسجد لهن ولا تعبدهن ، لانه انا الرب الهك اله غيور ، افتقد ذنوب الاباء في الابناء في الجيل الثالث والرابع من مبغضي ، واصنع احسانا الى الوف من محبي وحافظي وصاياي لا تنطق باسم الهك باطلا لان الرب لا يبرىء من نطق باسمه باطلا ، اذكر يوم السبت لتقدسه ، ستة ايام تعمل وتصنع جميع اعمالك ، واما اليوم السابع ففيه سبت للرب الهك ، لا تصنع عملا ما انت وابنك وابنتك وعبدك وامتك وبهيمتك ونزيلك الذي داخل ابوابك ، لانه في ستة ايام صنع الرب السماء والارض والبحر وكل ما فيها (واستراح في اليوم السابع) ، لذلك بارك الرب يوم السبت وقدسه اكرم أباك وامك لكي تطول ايامك على الارض التي يعطيك الهك ، لا تقتل ، لا تزن ، لا تسرق ، لا تشهد على قريبك شهادة زور ، لا تشته بيت قريبك ، لا تشته امرأة قريبك ولا عبده ، ولا امته ، ولا ثوره ، ولا حماره ، ولا شيئا مما لقريبك) (٢) .

ولكن هل الوصايا العشر نزلت على موسى عليه السلام بهذه الصيغة ؟ لا شك انها نزلت بصورة اخرى وذلك لاشتمال التحريف على كل محتويات التوراة - يقول باهليل سلفر العالم اليهودي في كتابه (موسى والتوراة الاصلية) : (حتى الوصايا العشر التي يكاد يجمع العلماء على انها الشيء الوحيد المتبقي من التوراة الاصلية لم تكن بكاملها وعلى هيئتها الحالية كالتي اتى بها موسى) (٣).

هذه هي حال التوراة التي يدين بها اليهود والنصارى ، ولكن هل بقي هناك ما يذكر؟ نعم بقي الكثير ، فالكتاب المقدس يجب أن تصان كلماته حتى تبقى له القداسة ولكن ما بقي هو مهم جدا ، وهو موضوع الترجمات التي اوغلت في مسيرة التحريف وهذا ما سأفصله وابين اثر الترجمات في التحريف المستمر حتى يستقيم البحث ، وبقيت نقطة هامة وهي الحديث عن لغة التوراة ، هل هي العبرية ام المصرية القديمة ؟ وهذا شيء مهم كذلك لزيادة التوضيح لنعلم اننا نتلقى هذه الامور بكل بساطة وكأنها حقيقة واقعة ، ولكنها في الاصل طريقة كبرى من طرق التضليل ، يجب ان يعاد فيها النظر وحتى يبقى كتاب رباني واحد تستقي منه البشرية منهاجها الاقوم وهو الكتاب

١- الهراوي - الصهيونية بين الدين والسياسة ص١٥٦

٢- سفر الخروج : ٢٠ - ١ - ١٧ (وانظر هذه الوصايا مختصرة في سفر التثنية الاصحاح - ٥ - ٨ - ٢٢

٣- د. كامل سعفان : اليهود تاريخ وعقيدة ص١٤٢

الخالد القرآن الكريم الذي تعهد الله بحفظه ، بقوله سبحانه وتعالى : (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) الحجر ـ ٩ *.

لغة التوراة وترجماتها .

****

لقد شاع بين الناس ان لغة التوراة هي اللغة العبرية ، وهذا القول ناتج عن ان لغة اليهود القديمة هي اللغة العبرية ، ولكن هذه المسلمة المزعومة ظهر ما يضادها بالعصر الحديث ، عصر الاكتشافات الاثرية وما فيها من نقوش كتابية وهذه النقوش خلت من اي ذكر للغة العبرية في العصور القديمة ، اي عصر نزول التوراة على موسى عليه السلام ، اما ما وجد من مخطوطات في عصر ما بعد الميلاد فهي ترجع هذه النقوش الى عصور قريبة على عهد نزول التوراة ، فهل هذه الاقوال مهمة ؟ ولماذا هي مهمة ؟ وبماذا نحكم حينئذ على التوراة اذا ثبت انها لم تنزل بالعبرية ؟ .

من الافضل ان نأتي بهذه الاراء ثم نلاحظ ان كانت تحسم هذه المسألة ام تبقيها معلقة الى حين بيان وجه الحق فيها من خلال دراسات جريئة قد تظهر بالمستقبل تعطي لهذه المسألة صورة اوضح .

وهذه القضية تصب في ميدان التضليل الزي أوصل مداه من خلال دراساتنا وهو التسليم لكل الحقائق الواردة من خلال الدراسات الغربية واليهودية على السواء التي تواري سوءة كتابهم الموصوم بالقداسة المزعومة . وسوف نلاحظ ان هذه المسألة تطعن بالترجمات المدعاة كذلك التي ترجمت عنها التوراة المحرفة ، وهذا ما سأعرضه في هذه النقطة لان التحريف يكاد لا يبقي شيئا الا وصل اليه حتى في اللغة والترجمات القديمة والحديثة على السواء .

متى نشأت اللغة العبرية ؟

****

هذا هو السؤال الغامض الذي يحتاج الى بيان ، فالتاريخ يجهل نشأة اللغة العبرية كما يقول ابراهيم خليل احمد ـ القس المسيحي سابقا ـ والذي اسلم في مصر سنة ١٩٥٥ م ـ وقوله مهم في هذه القضية ، كونه من واسعي الاطلاع في مجال دراسات العهد القديم ومن افضل كتبه التي اخرجها فور اسلامه كتابه الشهير (محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة والانجيل والقرآن) يقول : (ان اللغة العبرية لم تذكر (بالنص) في الكتب المقدسة ، وهذا ما يدل على ان هذه التسمية كانت من عمل غير العبريين وانما ذكرت في اشعياء بلغة كنعان بأسم كنعان حفيد نوح عليه السلام

(في ذلك اليوم يكون في ارض مصر خمس مدن تتكلم بلغة كنعان) (١)، ثم اطلقوا عليها اسم اليهودية ، (ثم وقف ربشاقي ونادى بصوت عظيم باليهود وقال : (اسمعوا كلام الملك العظيم ملك آشور) (٢) ، فقال الياقيم بن حلقيا وشينه ويواخ لربشاقي : كلم عبيدك بالارامي لاننا نفهمه ولا تكلمنا باليهودي في مسامع الشعب (٣) (على اننا وجدنا في سفر نحميا هذا الاسم (يهودي) ولكنه لم يرد له ذكر الا بعد هجرة العشرة الاسباط ـ هنالك كان هذا النعت يطلق على اللغة والامة ايضا ، في تلك الايام ايضا رأيت اليهود الذين ساكنوا نساء اشدوديات وعمونيات وموءابيات ونصف كلام بنيهم باللسان الاشدودي ، ولم يكونوا يحسنون التكلم باللسان اليهودي بل بلسان شعب وشعب) (٤) (٥).

اذن ما سبق كانت شهادة الكتاب المقدس وعدم ورود لفظ عبري فيه، اذن فبماذا نزلت شريعة موسى عليه السلام ؟ وبماذا خاطب فرعون واهل مصر ؟ وبماذا خاطب بني اسرائيل الموجودين في مصر ؟ وهل خاطبهم بالمصرية القديمة ام بالعبرية ؟ وهل شاعت اللغة العبرية بين المصريين حتى تعلمها فرعون نفسه ؟ بحيث يفهم مدلول الخطاب الموحى به الى موسى عليه السلام ؟! هذه التساوءلات غاية في الاهمية وقد تنبه لهذه النقطة الدكتور فوءاد حسنين علي مبكرا ولكن هذا الرأي لم ينتشر الا في اوساط علمية ، لم تسهم في نشر هذا الرأي وذلك لاسباب منها : طغيان فكرة ان اللغة العبرية هي لغة العهد القديم ، او لعدم الاهتمام بهذه القضية الا في كتابات المتخصصين في الاديان وان كان من ذكر هذه النقطة اعتبرها نقطة جديدة وجديرة بالملاحظة والاهتمام ومن المستحسن ان نعرض رأي الدكتور في هذه القضية في كتابه (التوراة الهيروغليفية) وهو رأي لم يسبق اليه احد ، وكما قال ذلك هو(٦) ، (يقول : اللغة العبرية لم تعرف بهذا الاسم بالتوراة او الانبياء او الكتب ، بل جاءت تحت اسم الكنعانية او اليهودية ، وزعم العبريون ان لغتهم هي لغة التوراة اللغة التي كلم الله بها موسى عليه السلام) (٧)، (والاسرائيليون انفسهم لم يعرفوا بأسم العبريين كشعب ولم يتكلموا العبرية الا بعد استيطانهم كنعان ومخالطتهم الكنعانيين) (٨) .

١- اشعياء - ١٨:١٩   ٢- اشعياء - ١٣:٣٦

٣- الملوك الثاني - ١٨-٢٦   ٤- نحميا - ٢٣:١٣ - ٢٤

٥- اسرائيل والتلمود - ابراهيم خليل احمد ص ٤٧ - ٤٨ (وانظر كتابه الثاني محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة)

٦- فوءاد حسنين علي - التوراة والهيروغليفية ص ٣

٧- المرجع السابق ص ٤

٨- المرجع السابق ص ٤

ويقول ايضا (هذه هي التوراة كما جاءتنا في العهد القديم ، هذه هي التوراة التي تنسب الى موسى عليه السلام ، وقد رأينا من ثنايا عرضها انها لن تصح لموسى وانا لا انكر ان موسى عليه السلام جاءته صحف وانزلت عليه توراة ، الا ان هذه التوراة العبرية والتي هي بين ايدينا ويوءمن بها اليهود وغيرهم ليست توراتنا التي انزلت على موسى عليه السلام ولسبب جوهري صحيح انها جاءتنا باللغة العبرية ، والعبرية لم يعرفها موسى عليه السلام ولم يعرفها الاسرائيليون طيلة حياة موسى عليه السلام فموسى عاش وتوفي قبل ان توجد العبرية ، ويعرفها الاسرائيليون ، فموسى كما تذكر المصادر اليهودية وغيرها ولد في مصر وتسمى بأسم مصري)(١).

وهذا الرأي فيه الكثير من القوة ، بل اننا لو طبقنا هذا الامر على حال ارسال الرسل ذاتهم لوجدناه صحيحا ، وهو ان الله سبحانه وتعالى قد ارسل موسى الى فرعون وقومه ، وكذلك لبني اسرائيل فبأي لغة سيخاطب موسى فرعون ؟ وماهي اللغة التي يتحدث بها فرعون ؟ والمكتشفات الاثرية الفرعونية كلها تتحدث بالهيروغليفية والمصرية القديمة ولم يرد بها نص عبري ، والله سبحانه تعالى يقول في كتابه العزيز: (وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم) ابراهيم ـ ٤* .

فمن شروط البيان المتضمن للخطاب ان يكون بلغة القوم المرسل اليهم الرسول ، فهل ارسل موسى عليه السلام باللغة المصرية القديمة ؟ يقول ابراهيم خليل احمد : (والتاريخ يجهل نشأة اللغة العبرية من عهدها الاول وغاية ما يعرفه انها وليدة ارض كنعان)(٢). (بيد ان بني اسرائيل لم يعرف عنهم انهم كانوا يسكنون بلاد فلسطين في ذلك العهد ولكنهم كانوا اشتاتا بالبادية بين جزيرة العرب وبلاد فلسطين)(٣).

ويقول الدكتور كامل سعفان : (ثم ان الكتابة ـ فيما يختص بالالواح ـ يرجح انها كانت بالمصرية القديمة التي كان يعرفها موسى عليه السلام بحكم نشأته فالارامية فاللاتينية فالعربية ، اذ انه بعد السبي البابلي واندماج اليهود مع البابليين قل استعمال اللغة العبرية (وهي الكنعانية المكتسبة في ارض كنعان مع قدر من المصرية) تدريجيا بين الشعب كلغة قومية وان ظلت لغة مقدسة فأوشكت على الزوال ، حتى ان اليهود حوالي القرن الثاني ق.م. احتاجوا الى تراجم لقراءة الصلوات وتأدية الطقوس

١-المرجع السابق ص ٥٧

(٢) و (٣) ابراهيم خليل احمد ـ محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة والانجيل والقرآن ص ١٨١ .

في السبوت والاعياد وحلت محلها اللغة الارامية ، فظهرت تراجم العهد القديم في لغات مختلفة اهمها الارامية)[1].

ويقول الدكتور محمد شلبي شتيوي موءيدا لرأي الدكتور فوءاد حسنين : (ولو سلمنا ان موسى وسائر الاسرائيليين الذين كانوا مقيمين في مصر لم يتكلموا المصرية فانهم ايضا لم يتكلموا العبرية ، بل الارامية ، والصحيح الذي ترجحة الشواهد من استقرار موسى عليه السلام والاسرائيليين بمصر سنين كثيرة وتحادثهم مع اهلها باللغة المصرية ، ان صحف موسى عليه السلام وتوراته لم تدون بالعبرية ، بل بالمصرية القديمة)[2].

هذه النقطة جديرة بالبحث والاستقصاء ، اما النقل والترجمة عن المصادر اليهودية واعتبار هذه الامور مسلمات لا يصح النقاش فيها فهذا هو الخطأ ، لقد استطاع اليهود نشر مذهب الشك الذي اشاعه ديكارت وكان الهدف منه تطبيقه على كل ما هو غيبي سماوي ، واستطاعوا تجنيد اناس من ابناء الامة الاسلامية لهذا الامر فجاء من يشكك بالقرآن واللغة العربية ، وكانت هجمة شرسة ، ولم يستخدم العرب والمسلمون هذا الامر في الرد على كل ما لدى اليهود والنصارى من فتات العقائد وغيرها ، وكل يوم تتهاوى معتقداتهم امام العلم والواقع ، فأن الاولى ان توجه الشكوك لكل ما لديهم اما ما لدينا فهو اليقين التام الموءيد من السماء ، وعلى سبيل المثال جاء طه حسين ونشر مذهب الشك حيث يقول طه حسين : (انه لم يفهم القرآن الا بعد ان سمع دروس كازانوفا التي يقول فيها : (اني اوءكد ان مذهب محمد صلى الله عليه وسلم الحقيقي ان لم يكن قد زيف فهو على الاقل ستر بأكثر العنايات ، وان الاساليب البسيطة التي سأشرحها فيما بعد هي التي حملت أبا بكر اولا ثم عثمان من بعده على ان يمدا ايديهما الى النص المقدس بالتغيير ، وهذا التغيير قد حدث بعبارة بلغت حدا جعل الحصول على القرآن الاصلي يشبه ان يكون مستحيلا)[3].

ويقول طه حسين : (للتوراة ان تحدثنا عن ابراهيم واسماعيل عليهما السلام وللقرآن ان يحدثنا عنهما ايضا ، ولكن ورود هذين الاسمين في التوراة والقرآن لا يكفي لاثبات وجودهما التاريخي فضلا عن اثبات هذه القصة) ويقرر بعد ذلك : (امر هذه القصة

١- د. كامل سعفان : اليهود تاريخ وعقيدة - ص ١٤٠ (انظر عبد السميع الهراوي موءيدا لهذا الرأي - في كتابه الصهيونية بين الدين والسياسة - ص ١٥٦ .

٢- د. محمد شلبي شتيوي : التوراة ص ٦٢

٣- انور الجندي : طه حسين : حياته وفكره في ميزان الاسلام - ص ٦١ (وانظر تفصيل مذهب الشك الذي جند من اجله طه حسين في كتاب الاستاذ الجندي - محاكمة فكر طه حسين - ص ١٤١ . (وانظر كذلك - صلاح عيسى (الكارثة التي تهددنا) ص ١٣٩ وما بعده ، حيث يشيد هذا الكاتب الشيوعي بمذهب ديكارت واعتبار طه حسين خليفة له في مصر) .

اذن واضح ، فهي حديثة العهد ، ظهرت قبيل الاسلام ، واستغلها الاسلام لسبب ديني !) (١) وهكذا وجهت السهام لهذا الكتاب الخاتم والمهيمن على الكتب ، ونحن ننقل عن دوائر معارف الغرب كل شيء باستسلام لا نظير له ، حتى ان الدكتور علي عبد الواحد وافي ينقل: ان جميع اسفار العهد القديم دونت باللغة العبرية ما عدا اجزاء يسيرة الفت بالارامية)(٢) ، ويذكرها ، فهل هذا هو الحق ؟ وهل اللغة العبرية هي لغة التنزيل فعلا؟ .

الترجمات ودروها في التحريف .

****

عن اي لغة ترجمت التوراة ؟ هناك حلقة مفقودة في هذه القضية ، لا يوجد لها حل وذلك لان هناك امورا لا يستطيع العقل اغفالها ، فكما مر معنا في هذا المبحث الشائك عن فقدان التوراة مرات عديدة وقيام حلقيا وعزرا بالتأليف والتجميع ، واخر مرة تمت صياغة التوراة فيها في بابل كما ورد بناء على اوامر الملك نبوخذ نصر فبماذا الفت التوراة في هذه الفترة؟هل الفت باللغة البابلية؟ ام باللغة العبرية ؟ التي هناك غموض تاريخي حول نشأتها ، وهناك اراء قوية بأنها ليست اللغة التي نزلت بها التوراة كما مر معنا ، والترجمة السبعينية المزعومة عن ماذا ترجمت وهل هي حقيقية ام ادعاء لاثبات قدم وجود نص توراتي محفوظ ؟ هذه الترجمة التي حامت حولها كثير من الشكوك وذلك بسبب تناقض اراء المفكرين الغربيين الذين يقولون ان بداية كتابة العهد القديم في القرن الاول للميلاد وانتهائه بالقرن التاسع للميلاد ،ولماذا هذا الاستمرار في التأليف ؟ ومن الذي اعطى هذه التوراة الصفة الرسمية ؟ هذه الامور تحتاج الى بحوث جادة من المسلمين بالدرجة الاولى وذلك لانها تزلزل قضايا كثيرة يرددها اهل الكتاب وهم عاكفون على التحريف بالزيادة والنقص الذي لا ينتهي .

يقول سهيل ديب النصراني اللبناني : (لم يظهر النص الرسمي للتوراة باللغة العبرية الا اعتبارا من اواخر القرن الاول للميلاد ، لكنه لم ينته الى شكله النهائي المعروف اليوم الا في اواخر القرن الثامن للميلاد ، واقدم مخطوط موجود الان للتوراة العبرية بالنص الماسوري (٣) او التقليدي موءرخ في ٨٩٥ للميلاد ، وهو المكتشف

١- انور الجندي : محاكمة فكر طه حسين - ص ١٤٦

٢- انظر - د. علي عبد الواحد الوافي - الاسفار المقدسة - ص ١٩
ومن المعلوم كذلك ان كتاب د. وافي يخضع بالدرجة الاولى للترجمة عن كتاب غربي لم يذكره وكذلك موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية - د. عبد الوهاب المسيري .

٣- سبق تعريفه .

في كنيزة (مستودع) المعبد اليهودي في القاهرة) (١).

هذا النص مهم ويجب تذكره دائما عند الحديث عن الترجمات وخاصة الترجمة السبعينية حيث ان الترجمة السبعينية تمت حوالي عام ٢٥٠ ق.م. كما يزعمون !! .

اذن اين ذهبت الترجمة السبعينية ؟ ولماذا لم يكتف كتاب التوراة في ترجمتها فقط ما دامت هي النص القديم للتوراة ؟ ولماذا عكفوا على الصياغة ثمانية قرون متتالية ؟ فلو كان هناك نص الترجمة السبعينية لما استغرق هذه المدة ، ولكن هناك حلقة مفقودة وهي : (هل حصل فعلا ترجمة للتوراة ؟ فاذا حصلت هذه الترجمة فلماذا لا يعتمد عليها ؟ ام ان هذه الترجمة قد فقدت ايضا ولم يعثر عليها ؟ ام ان هناك ادعاء لا نصيب له في ارض الواقع عن وجود ترجمة وهي لن تحصل ابدا .

احتمالات هامة جدا يجب اخذها بالحسبان حتى لا نردد كل ما يقال عن دوائر المعارف اليهودية والغربية التي يهمها اثبات وجود كتب مقدسة وتاريخية ، وهي لم توجد الا بفضل الدعاية والتضليل .

يقول سهيل ديب حول هذه النقطة وهو حاقد ويداري بغير دليل وان كان قد اثار سوء الين هامين يطعنان طعنا قويا في الترجمة السبعينية المدعاة (لكن ذلك لا يعني طبعا ان نصا عبريا لم يكن موجودا قبل ذلك !! بل ان ذلك لا يعني سوى اندثار او فقدان هذه الاصول ، وترجمة العهد القديم بكامله الى اليونانية ، والمعروفة بالترجمة السبعينية والموضوعة خلال القرن الثالث قبل الميلاد ، تفترض بالواقع وجود نص اصلي متكامل جرت الترجمة عنه ! ، والنص النهائي (للتوراة الماسورية) الذي انتهى وضعه في القرن الثامن للميلاد ، يكاد لا يختلف عن النص السبعيني(٢) اليوناني يفترض احد امرين : -

١- اما وجود نص سابق جرت ترجمته بشكل نهائي وقد اندثر .
٢- او انتقال التوراة على ضخامتها ، شفهيا بواسطة الحفظة لفترة الف سنة على الاقل دون اختلاف يذكر وهو امر صعب التصديق ، ويأباه المنطق(٣).

نعم هذان الافتراضان ينفيان الترجمة عن السبعينية المدعاة ، وذلك لان فترة التأليف هذه لم يذكر فيها الترجمة ، بل ذكر فيها وضع الكتاب المقدس ، الذي بدئ بكتابته في القرن الاول الميلادي ، واستمر الى القرن الثامن .

١- سهيل ديب - التوراة بين الوثنية والتوحيد - ص ٩

٢- هذا تناقض عجيب فأين هو النص السبعيني اليوناني حتى تعمل المشابهة بينهما .

٣- سهيل ديب - التوراة بين الوثنية والتوحيد - ص ١٠
وقد ورد هذا النص في استشهاد سابق من خلال هذا البحث ويرجع اليه .

ويضع الاستاذ احمد عبد الوهاب قيوداً خاصة بالترجمة فيقول : (ان الترجمة عملية نقل او تحويل من لغة الى اخرى ،ومهما كانت القدرة والامانة فلا بد من وجود قدر ما من الحيود عن الاصل يتوقف على امكانات المترجم ومكونات اللغتين - الاصل والصورة - فاذا تدخلت عوامل اخرى مثل معتقدات المترجم واهوائه ، ذهبت الصورة بعيدا في طريق المسخ والتشويه)[1] .

وينقل بعد ذلك نصا من الترجمة القياسية المراجعة للكتاب المقدس التي تقول (ان الترجمة القياسية المراجعة للكتاب المقدس انما هي عملية تنقيح مرخص بها للترجمة القياسية الاميركية التي نشرت عام ١٩٠١م ، والتي كانت هي الاخرى تنقيحا لترجمة الملك جيمس التي نشرت عام ١٦١١ م.

ان اول ترجمة انجليزية للكتاب المقدس عملت بصورة مباشرة عن الاصل العبري والاغريقي وكانت اول ترجمة مطبوعة انما كانت من عمل وليام تندال ، وقد واجه معارضة مريرة واتهم بتعمد افساد معنى الكتاب المقدس ، وامر باحراق تراجم للعهد الجديد باعتبارها تراجم زائفة ، واخيرا سلم غدرا ليد اعدائه حيث تم اعدامه على رؤوس الاشهاد حرقا بالشد على الخازوق في اكتوبر عام ١٥٣٦ م. ومع ذلك فقد اصبح عمل تندال هو الاساس للتراجم الانجليزية اللاحقة وخاصة كوفردال في عام ١٥٣٥ م ، وتوماس حتى في عام ١٥٣٧م ، وجنيف في عام ١٥٦٠ م . ولقد اصبحت ترجمة الملك جيمس هي النسخة المعتمدة للشعوب الناطقة بالإنجليزية وعلى الرغم من ذلك فإن نسخة الملك جيمس بها اخطاء كثيرة ، ففي منتصف القرن التاسع عشر ، اظهرت بوضوح دراسات الكتاب المقدس واكتشاف كثير من المخطوطات الاكثر قدما من تلك اعتمدت ترجمة الملك جيمس ، ان تلك الاخطاء من الكثرة والخطورة ، مما يستدعي تنقيحا للترجمة الانجليزية ، ولقد كانت نتيجة ذلك العمل هو اصدار الترجمة الانجليزية المراجعة في الاعوام ١٨٨١ - ١٨٨٥ م ونظيرتها الترجمة القياسية الامريكية في عام ١٩٠١م ، واستمرت عملية التنقيح للتراجم ومراجعتها ولا تزال الى ان صدرت الترجمة القياسية المراجعة للكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد في عام ١٩٥٢م) :

ان هذا القول يكفي للبرهنة على وجود اخطاء في التراجم والا ما كان هناك داع لإعادة النظر فيها بقصد التنقيح والتعديل ، وهي عملية مستمرة طالما فقد النص الاصلي. ولن يتوقف الا بالعثور على ذلك الاصل المفقود ، وهو امل طالما اعترف اهل العلم والاختصاص بأنه بعيد التحقيق ان لم يكن محض خيال)[2].

١- احمد عبد الوهاب - اختلافات في تراجم الكتاب المقدس - ص ٣

٢- احمد عبد الوهاب - اختلافات في تراجم الكتاب المقدس - ص ٣ - ٤

هذه طبيعة الترجمة الحرفية التي بدأت تطل برأسها كذلك على العالم الاسلامي في بداية هذا القرن عندما دعا اليها بعض الدارسين في الغرب ، وذلك لعلم الغربيين بمدى فسادها وتخريبها لكتابهم الكريم مثل القرآن الكريم ، ولكن خاب مسعاهم وحمى الله كتابه الكريم من التحريف فهو الحافظ له سبحانه وتعالى لانه المهيمن على جميع الكتب السماوية السابقة .

ويقول ادموند جوكوب : (لم يكن هناك نص واحد فقط ، بل كان هناك تعدد في النصوص ففي القرن الثالث قبل الميلاد تقريبا كان هناك على الاقل ثلاث مدونات للنص العبري للتوراة ، كان هناك النص المحقق الماسوري ، والنص الذي استخدم جزئيا على الاقل في الترجمة اليونانية ، والنص المعروف بالسامري؛ او اسفار موسى الخمسة) ثم بعد ذلك في القرن الاول قبل الميلاد ظهر اتجاه الى تدوين نص واحد ، ولكن تدوين الكتاب المقدس لم يتم الا في القرن الاول بعد الميلاد (ولو كانت المدونات الثلاثة موجودة الان لامكن اقامة المقارنات للوصول وربما الى رأي عما كان عليه النص الاصلي ، ولكن يشاء سوء الحظ الا تكون لدينا اقل فكرة عنه) ان اقدم نص عبري للتوراة يرجع عهده الى القرن التاسع بعد الميلاد)(١).

ويقول ايضا : (وتطمح الترجمة المسكونية الجارية (٢)للعهد القديم الى الانتهاء لنص شامل مركب وهو كتاب يهدف الى توحيد النصوص يقوم به كثير من الخبراء الكاثولوكيين والبروتستانت ، وبهذا تتضح ضخامة ما اضافه الانسان الى العهد القديم ، وبهذا ايضا يتبين للقاريء التحولات التي اصابت نص العهد القديم الاول من نقل الى نقل اخر ومن ترجمة الى اخرى ، بكل ما ينجم عن ذلك من تصحيحات ، جاءت على اكثر من الفي عام)(٣).

ويقول د. كامل سعفان : (فالنقل تم بلغات مختلفة ولكل لغة عاداتها ومصطلحاتها ولكل زمن لغته وموحياته ، ولكل كاتب قدرته ومكوناته النفسية مما ادى الى اننا نعثر في اماكن كثيرة من التوراة على اثار حذف ملموس او تكرار ممل ، او تناقض واضح ، وثمة عقائد وشرائع مختلفة تعكس الافكار والنظم المتعددة التي كانت سائدة في مختلف ادوار تاريخهم الطويل ، ولقد استهلك ما دون من كثرة الاستعمال ، او طوحت

١- بوكاي – القرآن الكريم – ص ١٨ (ويلاحظ ما نص عليه المؤلف من فقدان النصوص الثلاثة
– فمن اين الفت التوراة ؟ .

٢- اذن فالقوم لم يتفقوا الى الان على كتابهم المقدس وما زالت عملية التحريف تدور .

٣- بوكاي – القرآن الكريم ص ١٩

به السنون في زوايا السنين ،وبعضها قد افسد عمدا او اهلك عرضا ، بعضها ضاع واختفى في فترات الاضطهاد ، هذا كله بالاضافة الى ما تطلبه العهد القديم من زمن قد امتد نحو الف عام ، كما ان جمعه قد استغرق قرونا عديدة)(١).

وقد وضع مترجمو النسخة المسكونية للكتاب المقدس قاعدة هامة ولكنها غير ممكن تطبيقها وذلك لفقدانها اصلا وهي : (من اراد: ان يطالع موءلفا قديما وجب عليه ان يثبت نصه (٢)) ، فأين هو النص الاصلي ؟.

وتقول دائرة المعارف الامريكية : (لم تصلنا اي نسخة بخط الموءلف الاصلي لكتب العهد القديم ، اما النصوص التي بين ايدينا فقد نقلتها الينا اجيال عديدة من الكتبة والنساخ ، ولدينا شواهد وفيرة تبين ان الكتبة قد غيروا بقصد او بدون قصد في الوثائق اوالاسفار التي كان عملهم الرئيسي هو كتابتها او نقلها وقد حدث التغيير بدون قصد حين اخطأوا في قراءة او سمع بعض الكلمات او هجائها او اخطأوا في التفريق بينما يجب فصله من الكلمات وما يجب ان يكون تركيبا واحدا كذلك فانهم كانوا ينسخون الكلمة او السطر مرتين واحيانا ينسون كتابة كلمات بل فقرات بأكملها .

واما تغييرهم بالنص الاصلي عن قصد فقد مارسوه مع فقرات بأكملها حين كانوا يتصورون انها مكتوبة خطأ في صورتها التي بين ايديهم ، كما كانوا يحذفون بعض الكلمات او الفقرات، او يزيدون على النص الاصلي ، فيضيفون فقرات توضيحية ، وهكذا لا يوجد سبب يدعو للافتراض بأن وثائق العهد القديم لم تتعرض للانواع العادية من الفساد النسخي على الاقل في الفترة التي سبقت اعتبارها اسفارا مقدسة ، وعلى مدى القرون الطويلة التي كتبت فيها اسفار العهد القديم نجد ان نصوصاً قد نسخت مرارا واعيدت كتابتها باليد ، ولقد حدثت اخطاء بعملية النسخ وكان يحدث احيانا ان بعض المواد التي كتبت على هامش النص تضاف اليه)(٣).

هذه الطريقة التأليفية والترجمة وما خلفته من اثار سيئة على العهد القديم تكاد تذهب بجوهره كله وتجعله خاضعاً لظروف ومستجدات العصور المتلاحقة ، ويقيني الكامل في هذه المسألة من خلال ما ورد في هذه الاستشهادات ان تأليف العهد القديم بصورته التدوينية لم يحدث الا بعد بعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

١- د. سعفان -: اليهود ص ١٤١

٢- احمد عبد الوهاب : اختلافات - ص ١٩ ٣ - اختلافات - ص ١٩ - ٢٠

وقد قام اليهود بالتبديل والتعديل حسب الظروف الجديدة وذلك لان النص النهائي للعهد القديم اخذ صورته النهائية في القرن التاسع ، فتأمل هذا الزمان الطويل وسيستمر مسلسل التحريف طالما برزت امور في كتابهم المحرف تخالف طبائعم وسلوكياتهم

يقول انيس فريحه وهو نصراني لبناني مدافع عن العهد القديم : (وجدير بالملاحظة انه في هذه الفترة ذاتها حدث شبه تسابق الى ضبط حرف السريانية والعبرية ونحوهما ولا تشك ان السبب ظهور الاسلام وحرصه العجيب على الحفاظ على اللغة التي نزل بها الوحي)(١)

بقي ان نقول : (ان الكتاب المقدس ترجم ليس للغات فقط بل اللهجات المحلية (والتوراة هي اكثر الكتب المعروفة ترجمة الى لغات اخرى ، فقد ترجمت بكاملها الى ٢٥٣ لغة مختلفة ، بينما ترجمت بشكل جزئي الى ١٤٥٧ لغة اخرى ، وهو احصاء عام ١٩٧١ م) (٢).

واخر بدع اليهود والنصارى كما يقول محمد جلال كشك : (فقد اصدرت مجلة المختار طبعة احدث اختصرت فيها الكتاب المقدس الى الثلث !!) (٣).

هل هذه هي الكتب المقدسة ، انها العوبة بأيديهم ، وان الغربيين ليتشددون كثيرا في النقل من موءلفات بشر ويتهمون من فعل ذلك ولم يعزُ الى المصدر بأنها سرقة علمية ، فلما ذا لا يطبقونْ هذا المبدأ على كتابهم الذي يزعمون انه مقدس ؟ ونخلص الى القول ان الترجمة وسعت الشقة واوغلت في التحريف واتسع الخرق على الراقعين !!

الحكم الفصل في التوراة من خلال الكتاب والسنة المطهرتين .

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

منذ تنزل القرآن الكريم على محمد صلى الله عليه وسلم ، فَهم المسلمون ان هذا الكتاب هو المهيمن ، الصادق الذي لا يأتيه الباطل بين يديه ولا من خلفه وقد تعرض القرآن الكريم للتوراة وتحريف اليهود لها ، وكانت الايات تنزل موبخة لليهود على اخفائها وابطال احكامها وميلهم للهوى والمخالفة والعصيان لما عندهم.

١- انيس فريحه - دراسات في التاريخ ص ١٧٧

٢- سهيل ديب - التوراة بين الوثنية والتوحيد ص ٥ (وانظر كذلك عصام راشد - البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم في التوراة ص ١٢ - ١٣ ، وانظر بتوسع - د. صابر طعيمة الاسفار المقدسة ص ١٠١ وما بعدها)

٣- محمد جلال كشك - خواطر مسلم ص ١٠٦

ولكن ما هي التوراة التي كانت في يد اليهود الاوائل في عهد البعثة النبوية ؟ هل هي التوراة التي انزلت على موسى عليه السلام بنصها الاصلي ؟ اى النص الرباني الاول ؟ ام انها تلك الاحكام والتوجيهات المشتهرة على السنة اليهود واحبارهم ورثوها جيلا عن جيل ؟ هذه هي من النقاط الهامة التي سنبرزها ان شاء الله من خلال الكتاب العزيز والسنة المطهرة .

لقد ورد ذكر التوراة (١) في الكتاب العزيز ثماني عشرة مرة بعضها مقترنة بالانجيل واخرى منفردة مبينة ان فيها هدى ونوراً وفيها احكاماً ربانية ، يقول سبحانه وتعالى : (وكيف يحكمونك وعندهم التوراة ، فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما اولئك بالموءمنين . انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا) المائدة – ٤٣ – ٤٤*.

ويخبرنا الكتاب العزيز عن حال التوراة مع اليهود فيقول سبحانه وتعالى : (ياأهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير ، قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين) المائدة – ١٥*.

هذا النص يبين لنا اخفاء اليهود لكثير من احكام التوراة المهمة التي تناسب حال البعثة الحاضرة من وجوب الايمان بهذا النبي المبعوث عليه الصلاة والسلام ، وما جاء به شرعه من احكام يجب عليهم الانصياع والانقياد لها .

يقول الاستاذ سيد قطب رحمه الله تعالى : (فهو رسول الله اليكم ، ودوره ان يبين لكم ويوضح ويكشف ، ما تواطأتم على اخفائه من حقائق كتاب الله الذي معكم ، سواء في ذلك اليهود والنصارى ، لقد اخفى النصارى الاساس الاول للدين ... التوحيد ... واخفى اليهود كثيرا من احكام الشريعة ، كرجم الزاني ، وتحريم الربا كافة ، كما اخفوا جميعا بعثة النبي الامي (والذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل) .

كما انه صلى الله عليه وسلم يعفو عن كثير مما اخفوه وحرفوه ، مما لم يرد به شرعه) (٢).

ومن الاوصاف التي وصف بها القرآن الكريم اليهود بالنسبة للتوراة – انهم كانوا يبرزون التوراة في قراطيس مجزأة ولم يظهروها مجتمعة لحاجة في نفوسهم المريضة .

١– انظر الى لفظ التوراة كما وردت في الكتاب العزيز بما يلي : آل عمران ٣ ، ٤ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٦٥ ، ٩٣ / المائدة ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ١١٠ / الاعراف ١٥٧ / التوبة ١١١ الفتح ٢٩ / الصف ٦ / الجمعة ٥ .

٢– سيد قطب – في ظلال القرآن ج ٢ ص ٨٦٢ – ط ٩ – دار الشروق – القاهرة – ١٤٠٠ هـ .

يقول سبحانه وتعالى : (وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس (تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا) وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباوءكم قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون) الانعام ـ ٩١*.

يقول الامام الشوكاني رحمه الله : (اي تجعلون الكتاب الذي جاء به موسى في قراطيس تضعونه فيها ليتم لكم ما تريدونه من التحريف والتبديل وكتم صفة النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة فيه)(١).

ولم يكتف اليهود بهذه الاساليب فلجأوا الى التحريف والتبديل عندما ظهر الحق وسقطت دعواهم الباطلة ، يقول سبحانه وتعالى : (افتطمعون ان يوءمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم (يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون) البقرة ـ ٧٥* .

ويقول تعالى (فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به) المائدة ـ ١٣*.

والاية الاخيرة تخبرنا عن تحريف الكلم ونسيانهم حظا مما ذكروا به ، فهذه مرحلة اخيرة من مراحل ضياع التوراة حتى من ذاكرة اليهود ، فماذا بقي من التوراة ؟ وماهي التوراة التي خاطب الله نبيه عليه الصلاة والسلام بشأنها ؟ وماذا يوجد منها عند يهود ذلك الزمان ؟ .

ومن صور العبث في التوراة التي اوضحها الكتاب العزيز (وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ، ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ، ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون) آل عمران ـ *.

ومن الصور الاخرى غير الكذب وتلفيق الالفاظ الكتابة الباطلة التي ليست من عند الله قال تعالى : (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون) البقرة ـ ٧٩*.

ومن الصور الاخرى الكتمان والنبذ وراء الظهور (واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون) ال عمران ـ ١٨٧ *

وعلى الجهة المقابلة يوجد من اليهود والنصارى من عنده علم بهذا النبي ومخافة العصيان فلذلك اسلم بعض احبارهم ، فيقول سبحانه وتعالى : (ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة يتلون ايات الله اناء الليل وهم يسجدون ، يوءمنون بالله واليوم الاخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات واولئك من الصالحين) ال عمران ـ ١١٣ ـ ١١٤* .

---

(١) الشوكاني ، فتح القدير ،ج٢ ص ١٤١ .

وان من اهل الكتاب لمن يوءمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب) ال عمران - ١٩٩*.

فهذه الفئة التي تحدث عنها القرآن الكريم عندها علم بالحق ، ولذلك وصفت بهذه الصفات بأنها امنت بما تعتقده ولم تشتر بعهد الله واياته ثمنا قليلا .

اما الاحاديث النبوية التي وصلت الينا فهي تنبئنا عن موقف القرآن ذاته فقد روى البخاري في صحيحه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : (كان اهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لاتصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم ، وقولوا (امنا بالله وما انزل الينا) (٢)

ومن الروايات المشهورة نهي النبي صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب عن قراءة التوراة ، (ان عمر بن الخطاب اتى النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب اصابه من بعض اهل الكتاب ، فقرأه عليه فغضب ، فقال : (امتهوكون* فيها يا ابن الخطاب ؟ والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية ، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به ، او بباطل فتصدقوا به ، والذي نفسي بيده ، لو ان موسى عليه السلام كان حيا ما وسعه الا ان يتبعني) (١).

وما غضبه صلى الله عليه وسلم الا لعلمه اليقيني ان ما عند القوم محرف مبدل، وما بين ايدي الصحابة رضوان الله عليهم هو الوحي المنزل الصادق . ومن الاحكام المهمة في هذا الجانب ما رواه البخاري في صحيحه عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما ، قال : (يا معشر المسلمين ، كيف تسألون اهل الكتاب وكتابكم الذي انزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم احدث الاخبار بالله ، تقرأونه لم يشب، وقد حدثكم الله ان اهل الكتاب بدلوا ما كتب الله وغيروا بأيديهم الكتاب ، فقالوا هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا ، افلا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسائلتهم ؟ ولا والله ما رأينا رجلا منهم قط يسالكم عن الذي انزل عليكم) (٢) .

هذه هي الاحكام القرآنية والنبوية على التوراة وهي بلا شك احكام يقينية ثابتة الى اخر الزمان وفي كل زمان ، فقد قرر القرآن الكريم مبدأ هاما وهو مبدأ التحريف لدى اليهود، وسواء كانت التوراة محرفا بعضها او كلها زمن البعثة النبوية المباركة ،

١- مسند الامام احمد - ج٣ - ص ٣٨٧، ذكره الحافظ في الفتح ، ١٣/ ٣٣٤ .

٢- أخرجه البخاري في الاعتصام . بالكتاب والسنة ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء ، ١٣/ ٣٣٣ .

* المتهوك ، المتحير الشاك .

فقد جاءت الظروف الجديدة التي ساهمت في التحريف ، الذي قام به احبار اليهود الذين يريدون اخفاء الحق عن جمهور الناس العوام ، وقد حدث كل هذا عنادا وكبرا لئلا يدخلوا في حوزة الاسلام ، فصاغ اليهود توراة محرفة لقوم انحرفت قلوبهم عن الانابة للحق ، والايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم .

ومن المؤكد ان احبار اليهود الفاسقين امتدت ايديهم لتلك الاحكام الصحيحة وبدلتها وغيرتها يقول د. محمد شلبي : (والصحيح الذي اعتقده ولي عليه شواهد ودلائل كثيرة ان التحريف هو وقوع التبديل والتغيير والحذف والاضافة في التوراة وان هذا كان في اجزاء كثيرة من التوراة ، والقليل منها هو الذي سلم من التحريف)[1].

اذن فالذي كان موجودا بين اليهود من التوراة ما تناقله الخلف عن السلف من احكام واخبار قد يعرفها اخرون لا يدينون بنفس الاعتقاد ، فرجم الزاني ، وتحريم الربا ، هذه امور قد تشتهر ولا تنسى ، كما يعلم النصارى في اخر الدنيا في هذا الزمان عن احكام الاسلام مع حقدهم وكراهيتهم واتخاذها ذريعة للهجوم على الاسلام واتهامه بالقسوة في ميدان العقوبات .

ومن الامور الهامة التي حفظها اليهود وحفظتها التوراة المحرفة صفة النبي الذي سيبعث او نبي اخر الزمان الذي كان اليهود ينتظرونه ، فهذه الاوصاف موجودة عندهم حتى مع وجود التحريف لحكمة ربانية حتى تقام عليهم الحجة التي لا يستطيعون انكارها ومما يؤيد ذلك ما رواه الامام احمد بمسنده عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: (ان الله عز وجل ابتعث نبيه لادخال رجل الجنة ، فدخل الكنيسة فاذا يهودي يقرأ عليهم التوراة ، فلما اتوا على صفة النبي صلى الله عليه وسلم امسكوا - وفي ناحيتها رجل مريض - فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (ما لكم امسكتم ؟ فقال المريض : انهم اتوا على صفة نبي فأمسكوا ، ثم جاء المريض يحبو حتى اخذ التوراة فقرأ حتى اتى على صفة النبي صلى الله عليه وسلم وامته ، فقال : (هذه صفتك وصفة امتك ، اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله))[2].

هذه هي التوراة وتلك هي محنتها على يد اليهود الجاحدين المعاندين ، ولقد اسهبت في الحديث عن هذا المصدر العقائدي لانه احد اصول الانحراف الذي مارسه اليهود طيلة ايام حياتهم وسيبقون يمارسونه الى ما شاء الله .

وسننتقل للحديث عن المصدر الثاني من الناحية الزمنية المقدم على التوراة من ناحية القداسة الا وهو التلمود .

١- د. شلبي - التوراة دراسة وتحليل - ص ٦٧ - ط ١ - الكويت ١٤٠٦ هـ

٢- مسند الامام احمد - ج ١ - ص ٤١٦ ، من طريق روح وعفان ، قالا حدثنا حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب ، عن أبي عبيدة بن عبدالله بن مسعود ، قال عفان عن أبيه بن مسعود ، وفي اسناده ضعف .

الفصل الثاني

التلمود

التلمود - المصدر الرئيسي للعقائد والسلوكيات اليهودية -

بعد ان انتهينا من عرض التوراة وما تعرضت له من تحريف وضياع نأتي للحديث عن المصدر الاساسي للتشريع اليهودي في جميع المجالات ، ولا نعدو الحقيقة اذا قلنا ان التلمود لقي من العناية والاهتمام في جميع مراحل حياة اليهود ما لم تلقه التوراة من العناية وذلك لاسباب كثيرة لعل من ابرزها : -

١- التمرد والعصيان المبكر الذي سلكه اليهود مع جميع انبياء الله الكرام ، وذلك من خلال اتباع الهوى ، والزيغ والضلال في جميع شؤونهم ، واستباحتهم الافتراء والكذب والتحايل على الاحكام الربانية .

٢- ميلهم مع اعداء الله ورسله ومحبتهم لتأويلات وأقاصيص الاحبار الفاسقين التي تتحايل على الاوامر الربانية ، وقد بلغ ذلك منهم مبلغا وصفه القرآن بأنهم (اتخذوا احبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) التوبة - ٣١* .

٣- بروز كثير من المستجدات في حياة اليهود وبسبب عصيانهم وايغالهم في البعد عن احكام التوراة ، لجأوا لمعالجة حاضرهم الذي يعيشونه باختراع كتاب بديل عن التوراة المنزلة ، هذا الكتاب يعبر تماما عن غرائزهم وآهوائهم .

٤- التلمود كتاب مجهول النشأة وهو في الاصل مباحث فقهية وكل الدلائل التي سنوردها ترجح مخالفة هذا الاصل بعد بعثة سيدنا عيسى عليه السلام ، حيث اتخذ منهجاً معادياً لكل معاني الايمان بالله والاخرة ، ولكل معاني الخلق والفضيلة ، وكأن مؤلفيه تعاهدوا مع محبيهم على تأسيس كنيس للشيطان رائده الكراهية والاعتداء والاجرام .

التلمود : اقسامه وشروحه .

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

التلمود : (لفظة عبرية تعني التعاليم او الشريعة الشفوية)(١). ويتكون التلمود من المشنا والجمارا .

المشناه : (وهي الروايات التي تناقلها الحاخامات من جيل الى جيل ، ويدعون انها تعاليم شفوية من النبي موسى عليه السلام) (٢)

١- د. محمد علي البار : المسيح المنتظر وتعاليم التلمود - ص ٢٣ ، (وانظر كذلك د. محمد دياب - اضواء على اليهودية من مصادرها - ص ١٥١ .

٢- د. كامل سعفان : اليهود تاريخ وعقيدة - ص ١٤٤ .

وقيل : (معناها الشريعة المكررة او الشريعة الثانية)(١). وقيل : (انها مشتقة من فعل شانا العبري بمعني يثنى ، وهي كتاب يتضمن مجموعة من الشرائع اليهودية التي جمعها التنائيون (او معلمو الشريعة) (٢).

الجماراه:- (كلمة ارامية تعني الاكمال او دراسة ، وهي عبارة عن التعليقات التي وضعها على المشناة الحاخامات او الفقهاء اليهود)(٣)..... (وليس هناك سوى متن واحد للتلمود هو المشنا ، ولكن هناك جمارتان ، احداهما كتبت في فلسطين وتدعى جمارة فلسطين او اورشليم ، والاخرى تدعى جمارة بابل لانها كتبت على يد احبار بابل)(٤).

ومن هذا التقسيم يظهر لدينا تلمودان هما تلمود بابل وتلمود فلسطين اما تلمود فلسطين او جمارة اورشليم فهو : (سجل للمناقشات التي اجراها حاخامات فلسطين ، او بالاخص علماء مدارس طبرية لشرح اصول المشناه ، ويرجع تاريخ جمعه الى عام ٤٠٠ م.
اما تلمود بابل .فهو سجل مماثل للمناقشات حول تعاليم المشناه ، دونها علماء بابل اليهود ، وانتهوا من جمعه سنة ٥٠٠ م. تقريبا) (٥).

اما الفروق التي تلاحظ على تلمود بابل وتلمود اورشليم ، فمن اهمها ان تلمود اورشليم كما تقول دائرة المعارف اليهودية (ان هناك فصولاً محذوفة نتيجة لاهمال النساخ ، وان هناك تزييفاً متعمداً ، وان النص الحالي لتلمود فلسطين في حالة فاسدة جدا ، والنساخ الذين نقلوه لم يترددوا في تصحيحه كلما وجدوا ان المعنى بعيد عن ادراكهم) (٦).
ويقول الدكتور المسيري : (ووجه الاختلاف بين التلمود البابلي والتلمود الفلسطيني هو في الجماراه وليس في المشناه ،فالمشناه مشتركة بينهما ،

وحيث ان الجماراه البابلية اكمل واشمل من الجماراه الفلسطينية ويبلغ حجمها اضعاف الفلسطينية ، فاننا نجد ان التلمود البابلي هو التلمود المتداول الان بين اليهود وهو الكتاب المقدس عندهم)(٧).

١- بولس مسعد : همجية التعاليم الصهيونية - ص ٢٤
٢- د. عبدالوهاب المسيري : موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية - ص ٣٦٥
٣- د. المسيري : موسوعة المفاهيم - ص ١٥١
٤- د. البار : المسيح المنتظر - ص ٦١
٥- ظفرالاسلام خان : التلمود - ص ١١ - ١٢
٦- د. البار : المسيح المنتظر - ص ٦٣
٧- د. المسيري : الموسوعة ص ١٤١ ، ١٥١

ويقول د. كامل سعفان : (ويختلف تلمود اورشليم كثيرا عن مثيله البابلي كما وكيفا ، فمادة تلمود اورشليم ثلث ما يحتويه تلمود بابل ، كما ان تلمود فلسطين ينقصه العمق المنطقي والشمول الجامع اللذان يمتاز بهما تلمود بابل ، ويرجع هذا الى ان تلمود بابل الف في فترة استغرقت قرنا من الزمان في سلام وامن . اما تلمود اورشليم فجمع على عجل ، وفي ظروف غير مساعدة بسبب اضطهاد الرومان ، وتلمود اورشليم يختلف كذلك في لغته ، فلغته عبرية تتخللها عبارات من الارامية الغربية ، اما تلمود بابل فأكثره في الارامية الشرقية ، نسجت فيه عبارات عبرية ، ويتضمن كلمات عربية وسريانية ويونانية ولاتينية وكلدانية)(١).

مباحث المشنا :

xxxxxxxxxxxxxxxxxx

تعتبر المشنا هي المتن الرئيسي وتفرغت عنه مباحث الجماره وهذه المباحث الرئيسية هي : -

١- كتاب (زراعيم) اي البذور او الانتاج الزراعي ، ويتضمن القوانين الدينية الخاصة بالارض والزراعة ، ويبدأ بتحديد الصلوات المفروضة والبركات او الادعية كما يبحث شوءون الحبوب والفواكه والاعشاب والاشجار ويتضمن احد عشر فصلا (٢)

٢- كتاب (موعد) اي العيد ، وهو الذي يحتوي على الاحكام الدينية والفرائض الخاصة بالسبت ، وبقية الاعياد والايام المقدسة - ويضم اثني عشر فصلا (٣)

٣- كتاب (ناشيم) اي النساء ، وفيه النظم والاحكام الخاصة بالزواج والطلاق مع واجباتهن وصلاتهن وكل ما يتعلق بأمراضهن ويحتوي على سبعة فصول (٤).

٤- نزيكين : اي التعويض ، وتتعلق بقوانين مدنية وجنائية ، بما في ذلك القصاص والعقوبات والتعويضات ، ويشتمل على عشرة فصول) (٥).

٥- كوداشيم : خاص بالقداسة ، يبحث في تقديم القرابين الالهية ، وفي شوءون سائر الطقوس الدينية وخدمة الهيكل ، وهو مبعث دهشة وحيرة ولا يمكن لانسان الا وينبهر بعد تحقيقه وتدقيقه ويشتمل على احد عشر فصلا) (٦).

١- د. كامل سعفان : اليهود تاريخ وعقيدة - ص ١٤٧-١٤٨ (وانظر كذلك د. حسن ظاظا : الفكر الديني اليهودي - ص ٨٣ ، وانظر د. وافي : الاسفار المقدسة - ص ٢٤ - ٢٥

٢- الاب آي بي برانانيس : فضح التلمود - ترجمة زهدي الفاتح - ص ٢٨ (وانظر الى تفاصيل الفصول في الكتاب السابق وكتاب د. ظاظا ص ٦٨ .

٣- انظر المراجع السابقة + ظفر خان - التلمود - ص ١٥

٤- المراجع السابقة - فضح التلمود - ص ٢٧ ، د. ظاظا : الفكر الديني - ص ٦٧

٥- جواد رفعت اتلخان : الاسلام وبنو اسرائيل ص ٨٣ - فضح التلمود ص ٢٧

٦- اتلخان : الاسلام وبنو اسرائيل ص ٨٣ - وفضح التلمود ص ٢٧ - التلمود ص ١٦

٦- طهاروت : اي الطهارة ، وفيه الاحكام الخاصة بما هو طاهر وما هو نجس وما هو حلال وما هو حرام من المآكولات والمشروبات وغيرها ، وشئون وساخة الاواني ، وشياب النوم ، ويعين طرق تطهيرها بالرمال ، ويشتمل على اثني عشر فصلا) (١).

وبهذا يتضح لنا اشتمالها ،اي هذه الاقسام الستة كلها على ثلاث وستين فصلا هذه الفصول بفطريتها وبدائيتها تنبيء لك عن ناحية فقهية مجردة فكيف انحرف التلمود الى مباحث طويلة تسيطر عليها روح تدميرية كارهة للغير اشد الكراهية .

يقول د. كامل سعفان : (والتلمود بعامة يعد اخطر وثيقة ضد الانسان والانسانية اذ يدعو الى تحطيم كل العقائد والقيم والحضارات ، لاقامة مجتمع عالمي صهيوني يسيطر على كل دول العالم ، بكل الوسائل الممكنة من الغش والقوة والسلب والخداع والكذب ، كما يستبيح دماء واموال الاجناس الاخرى ، ويعدهم في منزلة الحيوانات) (٢).

****

مزاعم يعتريها كثير من الشك حول اشخاص الموءلفين ودوافع التأليف التي أسهمت في انحراف اليهود .

****

اعتنى كثير من الباحثين عناية كبيرة بأسماء بعض الاحبار اليهود ،وزُعِم انهم هم واضعو التلمود، وهذه من الامور الغريبة حقا وذلك لان التوراة وهي الكتاب السماوي المقدس كما يزعمون - بصورتها الحالية - لم يذكر لنا من كتبه او من نقله ، بل ان الطعون الكثيرة وجهت للتوراة من كثير من الكُتاب اليهود والنصارى على السواء .

ولكن التلمود يختلف اختلافا كبيرا ، فهناك احبار وهناك طبقات وهناك مدارس فما هو السر وراء هذا التوثيق المزعوم ؟

الحقيقة الاولى والاهم التي يستنبطها الباحث هي الفاعلية التي تركها التلمود في حياة اليهود ، فاذا كانت احكام التوراة علنية ويدين بها اليهود والنصارى (٣)، فلا بد لليهود من كتاب تحيطه الاسرار لينظم حياتهم

٢- د. كامل سعفان : اليهود تاريخ وعقيدة ص ١٤٨

١- د. ظاظا : الفكر الديني اليهودي ص ٦٨ - اتلخان ص ٨٣ - فضح التلمود ص ٢٧

٣- الحقيقة ان النصارى يدينون بالكتاب المقدس تعصبا وكراهية للاخرين وما جهود المبشرين الا حربا على الاسلام فقط وذلك لضحالة ما يحلمون وما تحمله نفوسهم من الصليبية .

اذا علم ان التلمود هو احكام مفصلة ومناقضة تمام المناقضة لما في التوراة .

الحقيقة الثانية : هل هناك فعلا اسماء حقيقية لهوءلاء الاحبار ؟ وهل هم الموءلفون الحقيقيون للتلمود ؟ ، واذا كان اشتغالهم بالتلمود في الستة القرون الاولى للميلاد فمن هم العلماء الاخرون الذين عكفوا على صياغة التوراة كما مر معنا في مبحث التحريف وهل علماء التلمود لا علاقة لهم بعلماء التوراة الذين عكفوا على صياغتها المزعومة من القرن الاول الى القرن التاسع للميلاد . ولماذا علمنا بأسماء الذين صاغوا التلمود ولم نعثر على حبر واحد اشتغل بصياغة التوراة ، فاذا قيل لنا ان التوراة كتاب منزل وتوارثه اليهود بصيغته المعروفة ، فكيف اعتمد النص الرسمي اذاً بالقرن التاسع للميلاد ؟ .

هذه نقاط غامضة لا املك الاجابة عليها ، الا انني المح ان هناك جناية مبيتة على التوراة والانجيل معا من خلال هذا الاهتمام اليهودي بالتلمود حيث يظهر من استقراء الاحداث ، وبروز دعوة التوحيد في بعثة عيسى عليه السلام وما حصل له من عناد يهودي ورفض للرسالة ان هناك فئة يهودية بيتت الامر على صياغة شيطانية محكمة تأخذ بأيدي اليهود وتوغل بهم بعيدا في الكفر والضلالة من خلال قواعد محكمة اساسها المعارضة التامة للاحكام الربانية الواردة في التوراة والانجيل ، والتواصي سرا على حفظ هذه الافكار المنحرفة بحيث تصبح منهاجا يأخذه اليهود جيلا بعد جيل وكل جيل يسلم شروره وآثامه الى الجيل الذي يليه حتى يقضي الله امرا كان مفعولا !! .

وهذا ما نلمسه من سلوكيات اليهود على مدى التاريخ الطويل وبعد البعثة النبوية المباركة وكيف عاندوا الاسلام ، وكيف يعاندونه الان ؟ ويريدون اطفاء نوره : (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون) الصف - ٨*.

وهذه نبذة موجزة عن طبقات الموءلفين المزعومة والتي يراودني فيها كثير من الشك وذلك لان مصدرها الموسوعات وكتب التاريخ اليهودية ، والتي لا يستغرب منها اختلاق مسميات ليست موجودة مشابهة لها برجال الحديث عندنا في الاسلام ، فهذه المسألة تحتاج الى تمحيص اكثر وان كنت اشك تماما في وجود هذه الطبقات التي ما كان يسمح لها بالتجمع وتداول امور الشريعة في ظل السبي والتشتت في الارض .

انظر الى هذه الطبقات وقدم قبل قراءتها الشك اليقيني في وجودها يقول ظفر الاسلام خان : (وقد جمع الحاخام (اكيبا) المشناه وقسم فصوله ثم جاء

تلميذه (مائير) فأكمل المشناه ويسره ، وقد نهج الحاخامات الكبار على جمع وتأليف المشناه كل بطريقته الخاصة حتى قرر (يهودا هاناسي) ان يقضي على التشويش الناتج عن تعدد المشناه ، فدون نسخة معتمدة!! وقد استفاد يهودا من جميع النسخ الموجودة خصوصا نسخة مائير ، اما العلماء الذين اشتركوا في تأليف المشناه منذ وفاة هليل سنة ١٠م. حتى اتمامه سنة ٢٠٠م. فيسمون تنائيم [١] ، والعلماء الذين اشتركوا في وضع شرحه ، جماره ، يعرفون بأسم امورائيم [٢] ، والذين اضافوا شروحهم الى التلمود في القرنين السادس والسابع يسمون سابورائيم اي العقلاء او المناظرون) [٣]

النص السابق فيه اسئله وثغرات لا يمكن الاجابة عليها ، متى وضعت المشناه ؟ وكيف تعارف القوم على وجودها ؟ وكيف حفظت التعاليم الشفوية وضاعت التوراة ؟ ولماذا الاصرار على بدء كتابة المشناه قبل ميلاد عيسى عليه السلام ؟ وهل هو محض اختلاق ليبعدوا شبهة العداء اليهودي المستحكم لدعوة سيدنا عيسى عليه السلام والايهام بأن هذه المشناه قديمة ، وهي كما رأينا مباحث بدائية لا تحتاج الى كل هذه الطبقات ؟؟؟

واليك الطبقات كما ينقلها د. حسن ظاظا :-

الطبقة الاولى :- وتمتد - بزعمهم - من سنة ١٠ الى سنة ٨٠ ميلادية ، وتتردد فيها الاسماء التالية : ١- تلاميذ هليل وتلاميذ شماي ٢- عقيبا بن مهلئيل ٣- الربي جمالئيل الكبير ٤- الربي حنانيا كبير الكهنة ٥- الربي شمعون بن جمالئيل ٦- يوحنان بن زكاي .

الطبقة الثانية :- من ٨٠ - ١٢٠ .

الطبقة الثالثة :- من ١٢٠ - ١٣٩

الطبقة الرابعة :- من ١٣٩ - ١٦٥

الطبقة الخامسة :- من ١٦٥ - ٢٠٠ ميلادية [٤].

وهناك من يخالف هذا التقسيم فيذكر صاحب الموسوعة [٥] الصهيونية غير هذا فيقول: (٢٠٠-٤٠٠ - الجمارة الفلسطينية ، ٢٠٠ - ٥٠٠ الجمارة البابلية ، ٥٠٠ - ٧٠٠ تدوين المشناه والجمارة) ، (ومن العلماء المعروفين لدينا ومن شارحي التلمود

١- تنائيم : العلماء اليهود الذين خلفوا هليل وشماي اي منذ السنة العاشرة بعد المسيح تقريبا الى وفاة يهوذا هاناسي.

٢- تعني الشراح والمتكلمون ٣- ظفر الاسلام : التلمود - ص ١٨ - ١٩

٤- انظر الى تفاصيلها في الفكر الديني اليهودي ص ٧٨ - ٨١

٥- وهي مترجمة عن الموسوعة اليهودية مباشرة

موسى بن ميمون(١) الفيلسوف اليهودي ، القرطبي الاصل ، وتلميذ ابن رشد . لما انتقل الى مصر واستقر فيها ، قام بعمل كبير في امر التلمود ، فانه اختصره وشرح المشنا شرحا تلموديا على مذهبه وسمى هذا المختصر (المشنا التوراة) : وعد اختصار موسى بن ميمون هذا ، اخر ما صنع في سبيل تسهيل التلمود (٢).

وتعتبر اراء ابن ميمون اراء غامضة ومضللة بنفس الوقت حيث صاغ له عقيدة من ثلاث عشرة نقطة قارئها المسلم ، يوهمه ان هذا اليهودي يقول شيئا من الحق ، فمنها مثلا : (انا اؤمن ايمانا كاملا بأن نبوة سيدنا موسى عليه السلام كانت حقا ، وانه كان أبا للانبياء من جاء منهم قبله ومن جاء بعده ! (٣)، فهذا النص موهم جدا حيث جعله خاتما للانبياء ونسب ابوته لمن جاء بعده من الانبياء ، ولم يصرح بأيمانه بنبوة عيسى ولا محمد صلى الله عليه وسلم ، بل هو منكر لذلك .

اذا كان هؤلاء هم مؤلفو التلمود كما يدعى ، فما هو الدافع الى التأليف ؟ ولماذا انحرف عن مساره المرسوم له حيث هو مسائل فقهية بحتة ؟ وما علاقة ذلك بالسيطرة على الامم واحتقارها ؟ .

لا بد ان هناك دوافع قوية ، لهذا النهج المنحرف ، نود الاشارة اليها من خلال استقراء الاحداث التي عصفت باليهود ، قد يصح القول ان السبي البابلي كان له أثر في حياة اليهود الفكرية ، وقد رأينا كيف تدخل ملوك بابل في صياغة التوراة ، ولكن وفي فترة متأخرة ظهر التلمود ، فيقول مؤرخو اليهود : (المشناه اول لائحة قانونية وضعها اليهود لانفسهم بعد التوراة ، جمعها يهوذا هاناسي فيما بين ١٩٠-٢٠٠ م اي بعد قرن تقريبا من تدمير تيطس للهيكل(٤) ، فهل استبدلت التوراة (٥) بالتلمود ووجهت الاوامر حتى لليهود في فلسطين وذلك بالاشتغال بالتلمود ، فأين ذهبت التوراة ولماذا هذه النصوص ؟ التي تقدم التلمود على التوراة ؟ !! .

الناحية الثانية والاهم كما سبق وقلت ان القوم بيتوا النية على رفض التوراة والانجيل جملة وتفصيلا وظهر ذلك من العداء المرير الذي واجهه المسيح بن مريم عليه السلام

١- عاش في مصر (٥٦٦-٦٤٨)هـ وتظاهر بالاسلام في عهد صلاح الدين الايوبي حيث كان طبيبا له ثم ارتد الى اليهودية بعد وفاة صلاح الدين الايوبي ، (انظر لسجل نشاطه في كتاب اليهود في مصر - قاسم عبده قاسم - ص ١٥ .

٢- عجاج نويهض : بروتوكولات حكماء صهيون - مجلد ٢ صفحة ١٦٦

٣- انظر الى اركان معتقداته المزعومة في كتاب د. حسن ظاظا - الفكر الديني اليهودي ص ١٣٤ - ١٣٥ (وانظر كذلك الى تأويلاته الفلسفية في كتابه (دلالة الحائرين) المنشور حديثا كذلك .

٤- ظفر الاسلام - التلمود ص ١١ ٥- يذكر زكي شنوده في كتابه (المجتمع اليهودي) ص ٢٩٧ (لقد بلغ من اهمية التلمود لدى بعض اليهود المعروفين بالبروشيم انهم لا يقرأون التوراة ويستقون كل معلوماتهم الدينية من التلمود).

فرأت تلك الفئة المجرمة ان تنحو باليهود منحى يبعدهم عن اي نور من نور النبوة باختلاق منهج جديد قوامه الحقد والكراهية ، والامر بالقتل والاعتداء ، ونكران الاخرة ، والعيش بالمادية البحتة ، وهذا ما حصل بالفعل .

ولعل الفئة التي اختارت هذا النهج المنحرف هي فرقة الفريسيين وهي (فرقة من احبار اليهود ظهرت على مسرح العقائد اليهودية في القرن الثاني قبل الميلاد ، وكان نفوذهم ضخما عند ظهور المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ، وهم الذين آذوه واتهموا امه مريم عليها السلام بالزنا ، وحاولوا قتله وصلبه وافتخروا بذلك) (١) .

وينفي زكي شنوده وجود شريعة شفوية متوارثة عن موسى عليه السلام فيقول : (ويزعم اليهود ان الله اعطى لموسى عليه السلام الشريعة غير المكتوبة مع الشريعة المكتوبة حين خاطبه على جبل في صحراء سيناء ، وان موسى اعطى هذه الشريعة المكتوبة لهارون(٢) ولعازر ويشوع ، ثم اعطاها هؤلاء للقضاة والانبياء ، ثم اعطاها هؤلاء لمجامع اليهود وكهنتهم وكتبتهم ، بيد ان زعمهم هذا لا دليل عليه (٣)

ويقول الاستاذ عبد الحميد بن شنهو : (لم يكتف الكهنة بتحريف التوراة وهو امر مسلم به لا يختلف فيه المحققون ، فانهم انشأوا اسفارا اخرى بشرية لم ينسبوها للرب انما بنوها على التوراة تارة او انحرفوا عنها تارة اخرى بزعم ان الاله لا شأن له في امور الدنيا التي تعني البشر وحدهم ، لا دخل للاله في شؤونهم .... فأخذ الكهنة يؤولون التوراة فأسسوا الميشنة التي هي مجموعة من الكلام الثرثار والحشو والتأويل الفارغ الصبياني والتناقضات القاتلة)(٤).

ويشكك الاستاذ علي امام عطيه بنسبته لاي نبي فيقول : (والعجب العجاب ان يحرر هذا التلمود ليعتبر كتابا مقدسا في عهد لا قدسية فيه لنبي ، في عصر لم يرسل الله رسولا فيه ، ولم يبعث اليهم نبيا يتلوه على بني اسرائيل ، ولم يكن صاحب شريعتهم موسى نفسه موجودا على قيد الحياة حين ذاك ، وعلى اثر موته مباشرة ليمكن القول ان الرواة جمعوه بعد موته ، او ان رجال الدين والكهنوت قد قيدوا وتناقلوا

١- د. البار : المسيح المنتظر ص ٣٦ (وانظر كذلك اتلخان - الاسلام وبنو اسرائيل ص٧٩-٨٠

٢- من الثابت ان هارون عليه السلام توفي قبل موسى عليه السلام (انظر الدهلوي - التحفة الاثنا عشرية - ص ١٦٢ - ١٦٣

٣- زكي شنوده : المجتمع اليهودي - ص ٢٩٥ - ٢٩٦

٤- بن شنهو : اصول الصهيونية ومآلها - ص ٥٢

ما به من تعاليم واقوال ، فجمعوه متحرين فيه صدق الرواية ودقة النقل ، وتمام الحفظ ، وامانة التدوين ، ..... ويضيف قائلا : (التوراة الحقيقية مفقودة ضائعة ولم يسجل لنا التاريخ خبر وجودها هي ذاتها ، فكيف جمعت بعدها كتب مقدسة اخرى كالتلمود ؟ ! متى وكيف انزل الله هذه الكتب المقدسة الاسرائيلية ؟ اليس هذا دليلا واضحا وحجة دامغة تثبت وضع مثل هذه الكتب(١)؟ .

لقد بلغ الاحبار منزلة هامة في الوسط اليهودي وذلك من خلال علاقاتهم الودية مع رجال المال وميولهم الى الدنيا ، ومن الاسباب التي دعت لتبرير هذه الاعمال هي الجنوح الى التأويلات الفاسدة التي تحل الحرام وتحرم الحلال ، واول ما لوحظ في اليهود تركهم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وقد وصفهم القرآن الكريم بهذا الوصف وقال سبحانه وتعالى : (لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون * كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) المائدة ـ ٧٨-٧٩ .

هذه الطبيعة المتواطئة على العصيان جسدها الاحبار ابشع تجسيد وذلك من خلال رغبتهم في الدنيا وحبهم للمال مما جعلهم يصدرون الفتاوى ممالئة لكل صاحب قوة وصاحب مال ، يقول ابراهيم خليل احمد ـ القس المصري المهتدي للاسلام :- (وكان الاثرياء من اليهود ، يجعلونهم في بعض الاحيان شركاء غير عاملين في مشروعاتهم المالية او التجارية ، او يؤونهم في بيوتهم ، او يزوجونهم من بناتهم ليوفروا عليهم عناء الكد لكسب قوتهم ، ومن هؤلاء الاحبار من افسدهم ما كان لهم من المنزلة الرفيعة بين ابناء جلدتهم ودينهم)(٢).

وهكذا ساهمت عوامل متعددة في انحطاط هؤلاء الاحبار ومبادئهم لدعوة الحق في بعثة عيسى عليه السلام ، وحال الاحبار مع مطعميهم وذوي النعمة عليهم ، وجعلوا الهيكل مكانا للبيع والشراء كما كان ينعى عليهم المسيح عليه السلام ، وما كان الضلال الا بتواطؤ محكم بين اثرياء اليهود وحكامهم وعامتهم واحبارهم .

١- علي امام عطيه ـ الصهيونية العالمية وارض الميعاد ص ١١٥ ـ ١١٦ ط ١ ـ القاهرة ١٣٨٣ هـ ـ ونحن نقول كيف مضت فترة ١٥ قرن بعد وفاة موسى ولم ير الاوائل ضرورة جمعها وكتابتها ، وتنبه لها اخيرا اليهود فقط ، عند بعثة عيسى عليه السلام فمن الذي كان يحفظه ؟ ولما ذالم تدون ولم تجد احداث هامة توجب الزيادة عليها ولماذا جعلت المباحث الفقهية غطاء على كل الشرور والاثام المسطورة في التلمود

٢- ابراهيم خليل احمد ـ اسرائيل والتلمود ـ ص ٢٩ ـ ٣٠

ومن غريب ما يروى في هذا الامر ان الاحبار بلغوا مرتبة من الضلال لا يمكن تخيلها وذلك بسبب ايغالهم في البعد عن التعاليم الربانية التي جاء بها الانبياء الكرام حيث يروى على لسان الحاخامات وغيرهم من كتاب التلمود والاضاليل اليهودية (ان موسى عليه السلام قد جاء متخفيا الى الحجرة التي يلقي فيها عقيبا دروسه حيث جلس في الصف الاخير ودُهش من كثرة القوانين التي استنبطها المعلم الكبير من الشريعة الموسوية والتي لم يحلم بها كاتبها قط !!)(٢) .

والحق ان موسى عليه السلام يبرأ من هذه الاوهام المنحرفة التي اوجدتها هذه الفئة والتي استحقت اللعنة من الله ثم من رسله الكرام ، عليهم السلام ، وقد ساهم التلمود مساهمة اساسية في انحراف اليهود المبكر والمستمر ما استمرت هذه التعاليم تأخذ الطابع الواجب التنفيذ .

يقول جينزبرج :(اعطى التلمود اليهودي جنة روحية خالدة يلجأ اليها كيفما شاء هاربا من العالم الخارجي ، بكل ما فيه من حقد ومظالم ، وعلى صفحات التلمود وجدت اجيال اليهود المتعاقبة اشباعا لاعمق معانيها الدينية ، وكذلك وجد اليهود في التلمود نافذتهم لاسمى استلهاماتهم الفكرية ، ورغم ان العالم قد انقطع عن قرونه الماضية ، فان التلمود لا يزال ـ بعد التوراة ـ القوة الروحية والاخلاقية في الحياة اليهوديه) (٣).

وهذا القول فيه ما فيه من إشارة لاهمية التلمود ووصفه بأنه جنة يلجأ اليها لتريح ضميره حيث يجد فيها كل المعاذير لجرائمه وانحرافاته التي يمارسها خارج العالم اليهودي ، واذا كان هذا وصفه فلماذا اقحم التوراة ، فهي عبارة اعتراضية . لا فائدة منها .

ويقول اسرائيل ابراهامز : (بقي اليهودي بسبب التلمود بينما بقي التلمود في اليهودي) (٤) .

ويقول د. فابيان : (الحياة اليهودية ـ حتى هذا اليوم ـ موءسسه الى حد كبير على التعاليم والاسس التلمودية ، فطقوسنا وكتاب صلاتنا واحتفالاتنا ، وقوانين زواجنا بالاضافة الى قوانين واسس اخرى كثيرة مستخرجة مباشرة من التلمود.!! ، والتلمود

١ـ عقيبا من كبار الحاخامات الاوائل الذين الفوا التلمود
٢ـ ابراهيم خليل احمد ـ اسرائيل والتلمود ـ ص ٤٠
٣ـ د. كامل سعفان ـ اليهود تاريخ وعقيدة ـ ص ١٥٢
٤ـ المرجع السابق ص ١٥٢

هو الذي تعزى اليه الصفات التي يتميز بها اليهودي ، فالاتزان في الشخصية والصدق !! ونزعته الى الحرية الاجتماعية ، وعلاقته العائلية الوطيدة ، وتعطشه للتعليم وامكانياته العقلية ، كلها ترجع الى التلمود ، فالحياة اليهودية قد تأثرت بهذا الكتاب (١).

وينقل د. سعفان في موضع اخر عن دائرة المعارف اليهودية التي تقول : (اثناء انحطاط الحياة العقلية اليهودية الذي بدأ في القرن السادس عشر كان التلمود يعد على وجه التقريب السلطة العليا ، عند اكثرية اليهود ، وفي نفس الوقت اصبحت اوروبا الشرقية خصوصا بولندا مركز دراسة التلمود، والتوراة اصبح مكانها ثانويا ، وكرست المدارس اليهودية جميعا لدراسة التلمود ، حتى ان كلمة الدراسة اصبحت مرادفة لكلمة التلمود(٢)

ولا شك فهذه هي الحقيقة الواقعة والتي نراها بوضوح من خلال القرن التاسع عشر حيث خرّجت المدارس التلمودية في اوديسا المدينة التلمودية الاولى اغلب قادة الحركة الصهيونية في العصر الحديث ، وتجد العناية الكبيرة التي تفوق التوراة في مدارس التلمود الكثيرة التي تشرف عليها الحركة الصهيونية واسرائيل الغاصبة (٣) فهناك الان المدارس التي افصح عنها الموءتمر الصهيوني الثامن والعشرون المنعقد سنة ١٩٧٢م ، وبالامكان مراجعة هذه الكشوف وارتباطاتها ونوعية الدراسة التي يربى عليها الاطفال والشباب اليهودي حتى ينطلقوا كالمتوحشين لافتراس هذا العالم الذي يغط في سبات عميق ، وقد تراجع عن كل مكوناته الدينية والتربوية التي هي المرشح الوحيد للوقوف في وجه الهجمة التلمودية الشرسة .

ويقول الاستاذ عبد السميع الهراوي : (وكأنما لم يجد رجال الدين اليهود في نصوص التوراة ما ينقع غلتهم ويحكم سيطرتهم على الفكر اليهودي وشئون المجتمع كافة ، فوضعوا التلمود تقنينا للمبادىء العنصرية المتطرفة وتفصيلا لما اجملته التوراة واكمالا لما اعوزهم من نصوص توءكد سلطاتهم وتحكم طغيانهم الكهنوتي ، وخلعوا عليه من القداسة ما يضعه حذو التوراة ان لم يبزها ، لتصبح احكامه ملزمة دون لجاج او محاجة) (٤).

١- د. سعفان : اليهود تاريخ وعقيدة ص ١٥٢   ٢- د. سعفان : اليهود - ص ١٥٨

٣- انظر بتوسع - الموءتمر الصهيوني - الثامن والعشرون - نشر موءسسة الدراسات الفلسطينية - بيروت - والقاهرة - والمترجم للعربية بأشراف الدكتور الياس شوفاني ط ١ سنة ١٩٧٧ - ص ١٣٥ ، ١٤٧ ، ٥٣٢ وما بعدها .

٤- عبد السميع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ١٧٦

والخطورة الكبرى المتمثلة بالتلمود كما يقول صبري جريس : (وليس يعنينا من التلمود بطبيعة الحال ما تناوله من شئون العبادات اليهودية او ما ارتبط بتنظيم الحياة لليهود ، ذلك شأن اصحاب هذه العقيدة وحدهم ، ولكننا لا نستطيع السكوت على ما تناول من علاقة اليهودية بغيرها من الاديان والعقائد او علاقة اليهود بغيرهم من الجماعات ، اذ يخرج الامر بالتلمود حينذاك من مجرد كونه كتابا يؤمن قوم بعينهم بقداسته ويخضعون لما ينظم لهم من امور دينهم ودنياهم الى كونه كتابا يدعو الى التدخل على نحو واضح وصريح في شئون غيرهم من الاقوام ويحاول ان يوجه من اقدارهم بقدر ما ينجح في هذا التدخل .(١)

وهذه نبذه من تعاليم التلمود نوردها لنبين الخط المنحرف الذي وصل اليه اليهود من خلال هذه التعاليم ننقلها كمثال فقط وقد افردت عقائد التلمود واوامره السلوكية لليهود في ثنايا مباحث الاعتقادات اليهودية وانحرافاتهم الفكرية .

نبذه من تعاليم التلمود . منقولة من مقالة الاستاذ نقولا حداد المنشور سنة ١٣٦٧ هـ ، بمجلة الرسالة ـ وقد نقلها الاستاذ احمد عبد الغفور عطار :(التلمود وحد قبل الخليقة ، ولو لا التلمود لزال الكون) ، (احذر يا بني ـ يقول الحاخام رابا واتبع التلمود لا التوراة ، فالتوراة تتضمن احكاما تستوجب مخالفتها عقاب الموت ، واما من يخالف حرفا جاء في التلمود فالقتل عقابه ، ومن يهزأ بكلمة من كلمات التلمود يغمس في الغائط ويساق فيه حيا الى ان يموت)

(ان الله ـ (تعالى عن ذلك علوا كبيرا) ـ يدرس التلمود منتصبا على قدميه) (من يعارض حاخاما او يناقشه او يتململ منه يعارض العزة الالهية) (كلام الحاخام ان ناقض كلام حاخام اخر هو وحي من الله ايضا ، لليهودي ان يختار من الكلامين المتناقضين ما يوافقه) (ان الحاخاميين ملوك ، ويجب اكرامهم كملوك).

(دخلت يوما قدس الاقداس فرأيت الله جالسا على كرسي مرتفع فقال لي : (سبحانه عن ذلك) باركني يا بني ، واذ باركته شكرني وسلم وانصرف) .

(ما يقوله الحاخامون على الارض هو شريعة الله) .

(الحاخامون يصبحون جميعا الهه ويدعون (يهوه) اي الله) (للخاخاميين السيادة على الله (تعالى عن ذلك) ، وعليه اجراء ما يرغبون فيه) .

١ـ صبري جريس / التراث اليهودي الصهيوني والفكر الفرويدي ـ ص ٩٠

(واذا احتدم الخلاف بين الحاخاميين والله فالحق مع الحاخاميين)[1].

****

ما تقدم من النصوص يعطيك صورة عن القداسة التي اتخذها الحاخامات وكتابهم التلمود ، هذه القداسة التي تقدمهم على الله جل جلاله ، وتجعل منهم الهه كل واحد يدعى (يهوه) ، ان الاثر الذي ترتب على كل هذه الاعتقادات هي تلك النظرة التي يرى فيها اليهود حاخاماتهم ونظرتهم الى انفسهم على انهم هم البشر ، ونظرتهم لغير اليهود على انهم حمير خلقهم الله ليركبهم الشعب المختار ، واستباحة اليهود لكل شيء من منظور ديني عقائدي اورثته الاجيال المتعاقبة ، وعندما اصبح في يد اليهود شيء من القوة اصبح لزاما عليهم القيام وهم يحملون هذه المعتقدات بغزو العالم وتحطيمه وتركيعه تحت سيادتهم المزعومة ، ولا يمكن ان تفشل هذه المخططات الا برد اسلامي عقائدي لصد اليهود وارجاعهم الى حجمهم الطبيعي المعهود اذلة صاغرين ، وما ذلك على الله بعزيز .

سرية التلمود وزياداته المستمرة .

****

سبق ان قلنا ان اليهود يبيتون النية على استخراج منهج جديد يسير وفقه هذا الشعب المنحرف الضال ، وكانت المسيرة اليهودية هادئة وسرية للغاية ، ومما يدلنا على سرية هذه العملية انها لم تذكر في الانجيل ، ولم تذكر في القرآن الكريم ، ولا في احاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم .

وهل اشارات القرآن الكريم عن تبديل التوراة وتحريف الكلم عن مواضعه تعني التلمود وما خطته أياديهم الاثمة من احكام تخالف ما جاء به الانبياء الكرام ؟ لعل ذلك هو الحق ، فلا يمكن اغفال التلمود عن مراد النصوص القرآنية وان لم تشر اليه صراحة .

١- احمد عبد الغفور عطار : اليهودية والصهيونية ص١٠٦ - ١٠٧ / وانظر بتوسع لمثل هذه الكفريات والالحاد في الكنز المرصود / وهمجية التعاليم الصهيونية / والاسلام وبنو اسرائيل / رفعت اتلخان / وغيرها من الكتب التي فصلت هذه الامور وبينتها / وانظر الى سلوكهم مع المسيح عليه السلام في كتاب / فضح التلمود للاب برانيتاس .

ويعلل الاستاذ عجاج نويهض عدم ذكره في الانجيل اوالقرآن الكريم فيقول : (ينتظر ان يكون قد ورد ذكر التلمود في القرآن الكريم اوالحديث الشريف ، والرسالة الاسلامية متأخرة عن اختها المسيحية (١) بضعة قرون ، وهنا ايضا لا ذكر للتلمود في الانجيل ولا في القرآن الكريم ولا الاحاديث الشريفة النبوية ، فنقول ان اليهود اعتبروا التلمود كتابهم الجامع للتوراة الشفوية والتوراة الشفوية كانوا حريصين على الاستئثار بها لانفسهم ، لا يطلعون منها الى غيرهم الا ما يرون فيه موءيدا لخيالهم او نزعتهم ..... اذاً لم يكن التلمود وقت الرسالة الاسلامية في اوائل القرن السابع الميلادي شيئا يريد اليهود نشره) (٢) .

وهذا التعليل فيه الكثير من حسن النيه ولكن الاصح ان يقال ان التحريف الذي عناه القرآن الكريم قد يكون ابدال التوراة تماما ووضع التلمود او اي اسم اخر بدلا عنها وبأحكام مخالفة تمام المخالفة لما جاء فيها .

والناحية الثانية ان التلمود برز نتيجة لاحداث جسيمة (٣) مرت في حياة اليهود وابرزها ظهور السيد المسيح عليه السلام ، ودعوته اياهم للتوحيد ، وحصل ما حصل من العناد والمكابرة ، فبرز هنا عنصر التواصي بين هذه المجموعة المنحرفة على وضع التلمود كمنهاج يسير حياتهم بعيدا عن الوحي الرباني .

والناحية الثالثة والاهم :- البعثة النبوية المباركة وظهور النبي الخاتم بشخص محمد صلى الله عليه وسلم زادهم عنادا واستكبارا ، وبرزت الحاجة ملحة اكثر من اي وقت مضى لصياغة جديدة للتلمود تناسب الوضع الجديد مع ان التلمود لم يستطع حسم الامور نهائيا ، وذلك من خلال تفلت بعض اليهود وايمانهم بنبوة سيدنا محمد صلى اللهعليه وسلم الا ان الاكثرية الغالبة استمرت على نهجها الضال المنحرف وبهذا يتضح لنا دور الدعوتين الاخيرتين في شخص عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام في دفع هوءلاء الكفرة الى صياغة واسعة النطاق للتلمود من خلال المعارضات لما جاء به الوحي ، وبهذا برز التلمود كحقيقة واقعة وتكشفت اسراره في القرون الاولى لظهور الاسلام . حيث نجد الامام ابن حزم الظاهري يحدثنا عن التلمود وهو المتوفي

١- الرسالة المسيحية تعني عبادة السيد المسيح واشراكه في الالوهية مع الله كما حورها اليهود والنصاري ولم يأت المسيح عليه السلام بهذا بل جاء بالتوحيد والاسلام

٢- تويهض - بروتوكولات حكماء صهيون - المجلد الثاني ص ١٥٣ - ١٥٤

٣-تعني بالاحداث الجسيمة دعوة سيدنا عيسى عليه السلام اليهم وكراهيتهم للهدي وهو شاق على نفوسهم وموءامراتهم الدنيئة في معارضة هذا النبي الكريم ، فاليهود جبلوا على الهوى والضلال واشد الامور صعوبة على قلوبهم دعوتهم للايمان بالله والالتزام بمكارم الاخلاق .

سنة ٤٥٦ هـ فيقول : (وفي كتاب لهم يسمى (شعر توما) من كتاب التلمود ، والتلمود هو معولهم وعمدة في فقههم واحكام دينهم وشريعتهم ، وهو من اقوال احبارهم بلا خلاف من احد منهم ، ففي الكتاب المذكور : ان تكسير جبهة خالقهم من اعلاها الى انفه خمسة الاف ذراع - حاش لله من الصور والمساحات والحدود والنهايات - (١) .

ومن النصوص القديمة التي تميط اللثام عن التلمود وتعلن ظهوره ما ذكره الامام المهتدي السموآل المغربي (٢) المتوفي سنة ٥٧٠ هـ حيث يقول عنه : (فأما المشنا فهو الكتاب الاصغر ، وحجمه نحو ثمانمائة ورقة ، واما التلمود فهو الكتاب الاكبر ، ومبلغه نحو نصف حمل بغل لكثرته ، ولم يكن الفقهاء الذين الفوه في عصر واحد ، وانما الفوه في جيل بعد جيل) (٣) .

وبقي التلمود سرا يعرفه الاحبار والحاخامات ويدرس للناشئة من اليهود لتربيتهم الى ان جاءت القرون الاخيرة وظهرت الطباعة وبدأ اليهود يظهرون السطوة والسيطرة المالية في كثير من البلدان ، فأقبلوا على طباعته ونشره وتوزيعه على اليهود المتناثرين في ارجاء الدنيا .

يقول الجنرال اتلخان عن سرية التلمود : (يثبت لنا التاريخ ان اليهود لا يرتاحون قطعا الى اجراء البحوث عن التلمود .... وصايا الربي جوهانان وردت كالاتي في الوصيه ٥٩ / أ وفي الصحيفة الـ ٤٠٠ من كتاب سانهدرين : (عقاب بالقتل لغير اليهود الذين يبحثون في تلمود التوراة ويصحونه ويحققون فيه ، لانه وضع لليهود دون غيرهم ، وهو ميراث لليهود فقط وليس الا) (٤).

ويعلل لويس فنكلشتاين (عالم يهودي) كبر حجم التلمود والزيادات المستمرة فيه فيقول: (ان الطريقة الفريسية (٥) تطورت مع الزمن واندمجت في التلمود ، كما تطور التلمود

١- ابن حزم : الفصل في الملل والاهواء والنحل جـ ١ ص ٣٢٤ - تحقيق د. محمد ابراهيم نصير والدكتور عبد الرحمن عميرة - ط ١ جدة - ١٤٠٢ هـ .

٢- هو الحبر اليهودي شموائيل بن يهوذا بن ايوان / اسلم والف كتابه القيم افحام اليهود

٣- السموأل : افحام اليهود - ت - د. محمد الشرقاوي ص ١٦١ ط ١ - القاهرة ١٤٠٦ هـ

٤- اتلخان / الاسلام وبنو اسرائيل ص ٨٧

٥- يقصد فرقة الفريسية الذين ناصبوا المسيح العداء وساهموا في تكوين التلمود وهي من اكبر الفرق اليهودية .

نفسه مع الوقت الى ان تكامل وانتهى الى شكل ربانية حاخامية فى القرون الوسطى الى ان ظهرت هذه الحاخامية بمظاهرها الحديثة ، ومهما شاهد المرء تطورا في الاسم وفي الشكل الخارجي فان الغاية الاساسية من العادات والقوانين والتقاليد بقيت على ما كانت عليه ، فغاية ما هنالك ان هذه العادات سايرت التطور لمقتضيات الظروف والشروط ، وبالايجاز ان هذه الطريقة لم تتبدل بل هي باقية)(١).

وقد كبر حجم التلمود وذلك بسبب ما استجد من احداث كانت ترصد ويعطي فيها الحاخامات اراءهم واغلبها متناقضة وذلك لتبرير اجرامهم وعدوانهم على الاخرين ، وكلما استجدت قضايا العصر توسع التلمود ، وادلى الحاخامات بدلوهم فيه ،ولهذا لما ظهر وطبع واطلع عليه النصارى في الغرب كان نصيبه الاحراق ومعاقبة كل من يقتنيه لما يحوي من سباب بحق السيد المسيح عليه السلام ، وما يحويه كذلك من سلوكيات تتحايل على كل القوانين والاعراف ،وتستبيحها بفتاوى الحاخامات الفسقة .

طبعات التلمود وما تعرضت له من احراق .

+******************************

لماذا تجرأ اليهود على نشر التلمود في وسط معادٍ كأوروبا ؟ لا بد ان هناك اسبابا كثيرة شجعتهم على ذلك ، ومن اهمها النفوذ المالي اليهودي المتزايد واعطاء اليهود حرياتهم من قبل الدول الاوروبية ،ووصول كثير من اليهود الى مراكز السلطة عن طريق اعتناق المسيحية ظاهرا والابقاء على اليهودية وخدمتها باطنا وابرز مثال على ذلك دزرائيلي الذي حكم بريطانيا بيهوديته واحتضن الحركة الصهيونية ، يقول عنه ايلي ليفي ابو عسل - المؤرخ اليهودي المصري : (وفي كل دقائق اعصابه وبالرغم من اعتناق المسيحية التي كان يجلها ويحترمها!! في سبيل تعزيز قوة انجلترا وترسيخ قدمها في تلك الاصقاع لتحقيق مطامع اليهود ومراميهم عندما تسنح له الفرصة بذلك ، ومن الغريب ان هذا الرجل كان جامعا اشارات الانجليز المميزة الى عادات اليهود ، وتقاليدهم ، جمعا وثيقا ، وقد صرح الرئيس سوكولو غير مرة ان دزرائيلي هو الرجل الذي يمثل الحركة الصهيونية تمثيلا حقيقيا)(٢).

١- اتلخان : الاسلام وبنو اسرائيل ص ٧٩

٢- ايلي ليفي ابو عسل : يقظة العالم اليهودي - ص ١٩٣ - ط ١ - القاهرة - ١٩٣٤ م .

وفي موضع اخر يقول عنه : (صرح في إحدى خطبه الرنانة موجها عباراته الى المسيحين لتبرير اواصر العصبية التي تربط اليهود بهم قائلا :- اين هي المسيحية الحقيقية التي تنتمون اليها ، واين مكانها اذا كنتم تنكرون اليهودية ، فاليهودي هو حتما رجل مفعم بالايمان ومعتصم بأهداب الدين !! جانح بكل قواه الى تعزيز اسس الكنيسة المسيحية ، لا الى العمل(١) على دك اركانها وتقويض دعائمها!!)(٢) .

اذن هكذا بدأ الغزو المنظم من قبل اليهود للعالم ، ومن اخطر المقاتل التي نفذ اليها اليهود وصولهم الى عرش البابوية وذلك في اسرة كبيرة تعاقبت على كرسي البابوية لمدة سبعة اجيال متواليه ، عملت على تخريب المسيحية اقص ما يمكن عمله واجهزت على البقية الباقية مما يسمى بالديانة المسيحية ، الا وهي اسرة البيرليوني التي انجبت غريغورس السادس(٣) وغريغورس السابع ، الذين كان لهم دور كبير في ترويض اوروبا لقبول اليهود وجعلهم ينشرون تلمودهم بكل ما يحويه من سفاهات دنيئة على السيد المسيح عليه السلام والنصارى والعالم كله .

وننتقل الى مخطوطات التلمود وطباعته فنقول : (هل هناك مخطوطات كاملة للتلمود ؟ ام ان هناك مخطوطات تعتبر ناقصة اذا ما قيست بحركة الزيادة المستمرة التي لا تهدأ حيث يزعمون انه (لايوجد منه الا عدة مخطوطات قديمة ، منها نسخة (ميونخ) لتلمود بابل التي كتبت عام ١٣٦٩ م ، اما تلمود اورشليم فيوجد مخطوط قديم له في ليون)(٤) (وقد طبعت النسخة البابلية من التلمود عام ١٥٢٠م في البندقية كاملة في ١٢ مجلد ضخما ، اما النسخة الاورشليمية فقد طبعت مرتين في يومبرج ١٥٢٢ وفي كراكو ١٦٠٩)(٥)

وقد سبق ان انتشرت اراء التلموديين في اوروبا مما (حدا بالبابا اينوسنته سنة ١٢٤٤ باصدار امر حرم فيه على المسيحيين الاستخدام عند اليهود ، واوعز الى ملك فرنسا بأحراق التلمود ، وهذا نص كلامه : (ان ما يسميه اليهود تلمودا هو عندهم كتاب عظيم الاهمية ، وهو يتضمن بصراحة شتائم لله ويحتوي على خليط قصص وسوء تحريف وحماقات لم يسمع بمثلها) ... وقد امر الملك لويس التاسع بأحراق نسخ التلمود)(٦).

١- وكأنه ينفي التهمة عن اليهود التي يعملون من اجل تحقيقها منذ ظهر السيد المسيح وقد قدروا على ذلك مع الاسف .

٢- ابو عسل : يقظة العالم اليهودي – ص ١٩٧

٣- يمكن الرجوع بتوسع الى تاريخ هذه الاسرة في كتاب (يواكيم برنز) (بأبواب من الحي اليهودي) ترجمة خالد اسعد عيسى – ط ١ – دمشق ١٤٠٣ هـ ، حيث هو من الكتب الخطيرة التي توضح لك دور اليهود الخفي في تخريب الاديان عموما .

٤- د. سعفان : اليهود تاريخ وعقيدة ص ١٤٤ ٥ – انور الجندي : المخططات التلمودية ص ٢٦

٦- ايليا ابو الروس : اليهودية العالمية ص ٥٨ – ٥٩

(وتقول دائرة المعارف اليهودية العامة ان ٢٤ عربة محملة بالكتب العبرية احرقت في باريس سنة ١٢٤٢ في يوم واحد ، وان مثير من بلدة روثبرغ شاهد هذه المأساة !! والف رثاء منظوما يردد الى اليوم في كثير من الكنائس وفي اواخر العصور الوسطى، لم يحرق التلمود ، وانما اكتفت السلطات الحاكمة والكنيسة بالرقابة على طبعه ، فأجازت تداول نسخ محدوده بعد حذف فصول عديدة) (١).

ومن الامور المهمة في هذا الجانب هي بروز عنصر المناظرات لتبرير ما في التلمود وهذا يعتبر تنازلا مسيحيا واعترافاً باليهود من طرف خفي ، فالنصارى الاوروبيون يعتبرون اليهودي كافراً مرتداً يجب تعميده حتى يدخل في سلك المؤمنين ، ولكن الضغط المتزايد للنفوذ اليهودي في جميع المجالات جعل النصارى يستمعون اليهم وتحضر الجماهير لتستمع كذلك لوجهة نظر اليهود وعادة ما تنتهي المناظرات بأمور تمثيلية من اليهود كأن يعلن احدهم دخوله المسيحية ويصر البعض الاخر على معتقداته .

(وكان مما يدعو المسيحيين الى اقامة هذه المناظرات ارتداد احد اليهود عن دينه !! من وقت الى اخر ، وقبوله المسيحيه واعترافه بتعاليم التلمود الهدامة المعادية للمسيحية وغير اليهود ..... وتذكر دائرة المعارف اليهودية ان احدى هذه المناظرات اقيمت بأمر البابا بيتربكت ، واستمرت لسنة وتسعة شهور في طرطوسة) (٢).

واهم هذه المناظرات بين اليهود والمسيحيين ما يلي ؛ -

١- مناظرة باريس سنة ١٢٤٠م بحضور الملكة بلانش واربعة حاخامات يتقدمهم الفيلسوف اليهودي موسى بن يعقوب ، وكان المسيحيون يتقدمهم نيكولاس دونين اليهودي الذي فتحت التعاليم التلمودية الهدامة عينيه فقبل المسيحية .

٢- مناظرة برشلونة سنة ١٢٦٣م بحضور الملك اراجون حضرها سخمان ورجاله اليهود وكان بابلو كريستاني (٣) عن الطرف المسيحي (٤).

وهكذا نلاحظ ان هذه المناظرات تدور على طريقة فرق كرة القدم ، هذا مهاجم وذاك مدافع وهذا حارس مرمى ، فاليهودي يناظر اليهودي وبحضور ذوي السلطان حتى اذا استمر

١- ظفر الاسلام : التلمود تاريخه وتعاليمه ص ٤١ ٢- ظفر الاسلام : التلمود ص ٤٢ - ٤٣

٣- يهودي تنصر بزعمه بعد اطلاعه على التلمود!! ٤- ظفر الاسلام : التلمود ص ٤٤

الطَرْق على هذه الوتيرة تحولت النقمة الى اعجاب ، وهذا ما حصل بالفعل حيث سادت التعاليم التلمودية المنحرفة في المجتمعات الغربية على اوسع نطاق بالرغم من المحن الاولى التي تعرض لها التلمود والذي احرق في السنوات التالية (١٥٥٣ م ، ١٥٥٩م ، ١٥٥٤ ، ١٥٦٥ م ، ١٥٣٨ ، ١٥٨١ ، ١٥٨٥ ، ١٧٠٧)(١).

ولكن ما الذي حدث في اوروبا حتى رضيت عن التلمود وأباحت طباعته؟هناك امور لجأ اليها اليهود نذكر منها : (انهم عمدوا الى إبدال اماكن السباب للسيد المسيح والنصارى بأشكال هندسية او نقط او تقديم وتأخير ، وهذه الامور مفهومة لدى الحاخامات وعند القائها على الطلبة اليهود توضح لهم .

يقول اتلخان : (يرتبك الباحث الغريب في قراءة مجلدات هذا التلمود ارتباكا بسبب هذه الاخطاء الاملائية والذين عكفوا على دراسة التلمود من غير اليهود اثبتوا تعمد اليهود هذه الاخطاء الشائعة حتى تفيد الجمل معاني كثيرة ولو انها متضاربة ، ولذا فمعظم الباحثين لم يستطيعوا الى الان استخراج المعاني الاصلية المفقودة من عبارات الاقسام ، وفي تلمود بابل اقسام غريبة تثير الضحك ولا سيما ان في ذلك القسم الذي درسه علماء بومبديت تكييفا مضحكا حقا ، اذ فيه ايماء الى ان من يتعصب للتلمود تعصبا مفرطا فكأنه يحصل على قدرة عجيبة لدرجة انه يمرر بها فيلا من ثقب الابرة) (٢).

ويقول د. يوسف نصرالله حول استبدال عبارات السب والشتيمة :(ويوجد في نسخ كثيرة من التلمود المطبوع في المائة سنة(٣) الاخيرة بياض ، او رسم دائرة ، بدلا من الفاظ سب في حق المسيح والعذراء والرسل ، كانت مذكورة في النسخ الاصلية .... وجاء ذلك بعد قرار للمجمع الديني اليهودي في مدينة بولونيا سنة ١٦٣١ انه من الان فصاعدا تترك محلات هذه الالفاظ على بياض ، او تعويض دائرة على شرط ان هذه التعاليم لا تعلم الا في مدارسهم فقط) (٣).

اما واقع التلمود في العصر الحديث فهو منشور بعدما استسلمت اوروبا امام خططه واحكامه ، وبعدما تراجعت النصرانية ليصبح الذين يشرفون على تثقيف النصارى هم اليهود انفسهم حيث يقول الاستاذ عبد الحميد بن شمنهو : (وهو في متناول الناس

١- انظر الى حوادث الحرق واسبابها في الكتب الاتية : (ايلياء ابو الروس- اليهودية العالمية ص ٥٩ - ٦٠ ، ظفر الاسلام - التلمود ص ٤٧ - ٤٨ ، اتلخان - الاسلام وبنو اسرائيل ص ٨٩- ٩٠ .

٢- اتلخان - الاسلام وبنو اسرائيل ص ٨٧

٣- ظهر هذا المؤلف الذي صاحبه د. نصرالله - الكنز المرصود سنة ١٨٩٨ م

بسهولة وتُرجم من العبرية الى الفرنسية في عدة مجلدات وقد دَرَسْتُه فيها واتيحت لي الفرصة لاطلع على التلمود مباشرة غير مكتف بالكتب الدينية الخاصة بالدين ولا سيما منها كتاب موسى والتلمود (لويل) الذي اظهر عورة اليهودية بكل مساوئها) (١)

ومع بداية الهجمة اليهودية على فلسطين المسلمة والعالم الاسلامي ، كان هناك عناية بترجمة التلمود وجلبة الى البلاد العربية حيث يقول شوقي عبد الناصر :- (والتلمود من اندر الكتب الموجودة في عالمنا على الاطلاق ، واستطيع ان اؤكد انه لا يوجد منه في العالم اجمع اكثر من خمس نسخ احداها موجودة في الجمهورية العربية المتحدة (مصر) محفوظ حفظ الوثائق الشديدة الاهمية ، وقد استلزم وصولها من مكانها الاصلي الى مصر وضع خطة اشبه بخطط الجاسوسية التي نقرأ عنها في الكتب البوليسية استغرق تنفيذها – بصبر وحرص وتكتم شديد – ثلاث سنوات كاملة) (٢).

ولكن الاتجاه الذي سارت عليه الظروف في العالم العربي والدخول في تجربة الإشتراكيات والعلمانية جعلهم يزهدون بهذا الامر وحفظ هناك واستمرت موجة التجهيل حتى وثبت اسرائيل واخذت فلسطين بكاملها وسيناء والجولان وجنوب لبنان والقدس الشريف وهكذا .

أما الوضع الحالي للتلمود وفي رعاية اليهودية الغاصبة في فلسطين الحبيبة فهو وضع ذهبي حيث يطبع طباعة فاخرة ومرتبة ، يقول الاستاذ ابراهيم خليل احمد :(اما النسخة العبرية الاصلية من تلمود بابل فيجري اعادة طبعها الان في اسرائيل وذلك بعد مائة سنة على اخر طبعة منها ، ويقوم على ذلك الحاخام ادين شتاينز التنر وسيطبع منها كما اعلن ستة الاف نسخة فقط!! في حين نعلم ان الملايين من نسخ الكتاب المقدس الذي يشمل التوراة يطبع كل سنة ، مما يدل على حرص القائمين على الدين اليهودي على المحافظة على سرية التلمود ، والنسخ الستة الاف لن تباع بل ستوزع بسعر رمزي قدره عشرة دولارات لكل جزء من أجزاء التلمود الخمسة والثلاثين على المشتركين فقط ، وقد غطيت الاشتراكات منذ عام ١٩٦٠م) (٣).

هذه هي خلاصة ما قيل في التلمود ، وسيجد القارىء معتقداته المنحرفة والخطيرة في ثنايا مباحث الرسالة ، وسيجد كيف وصل اليهود الى احط درجات اللؤم والخسة .

١- بن شنهو : اصول الصهيونية ومآلها ص ٥٣

٢- شوقي عبد الناصر : بروتوكولات حكماء صهيون ص ٩ – ١٠

٣- ابراهيم خليل احمد : اسرائيل والتلمود – دراسة تحليلية – ص ٨

وقد احسن الاستاذ البحاثة أنور الجندي صنعا عندما الف كتابه القيم (المخططات التلمودية الصهيونية) ، وشرح فيه الممارسات اليهودية وخضوع اوروبا واستسلامها لنظريات تدميرية حطمت كل مقومات الدين والاخلاق وهذا حق لا شك فيه فان مذاهب الوجودية والتحليل النفسي والماركسية ما هي الا امور مفتراة اخترعها هؤلاء التلموديون لاسقاط الدين وجعل الناس تناصر هذا المذهب واخرون يعادون ذاك المذهب وبذلك تخلو الساحة لليهود لتنفيذ ما يريدون ، وهناك كتب يهودية خطيرة تحوطها الاسرار الكثيفة مثل القبالا والزوهار ، منسوجة من ذلك المستنقع الاسن ، مأخوذة من التلمود ، صاغتها ايديهم الاثمة ، وخطورة هذه الكتب تتمثل في صياغتها الفكرية ، لاناس محدودين ومختارين من الشباب اليهودي للقيام بالعمليات الاجرامية.(1)

ولا نستغرب من اليهود وضع مثل هذه المؤلفات في كل عصر مناسبة لحالة الذي يعاصره لان مستودع الشرور موجود ويغرفون منه دائماء الا وهو التلمود الذي هو اخطر وثيقة ضد الانسان والدين وكل مقومات الحياة الدنيوية والاخروية بما يحويه من كفر والحاد وافساد وصد عن كل سبل الايمان .

١- انظر الى اخطر الجرائم القبالية وابشعها في كتاب جواد اتاخان : الاسلام وبنو اسرائيل ص ١٤٤ وما بعدها ، حيث ذكر المؤلف جرائم فظيعة ولولا الاطالة لاسهبت في عرض جزء منها .

الفصل الثالث

ابرز مواطن الانحراف العقدي عند اليهود

ويشتمل على ثلاثة مباحث :-

المبحث الاول : انحراف عقيدتهم في الذات الالهية

المبحث الثاني : انحراف عقيدتهم في النبوة والانبياء

المبحث الثالث : انحرافهم في بقية مسائل العقيدة

تمهيد

ان العقيده التي جاء بها أنبياء بني اسرائيل هي عقيدة التوحيد الخالص والايمان بالبعث وذلك لان مصدرها رباني لا شك فيه، وعقيدة التوحيد جاء بها رسل الله عليهم الصلاة والسلام ، ولم يخترعها أحد ولم يقل بها أحد الا من كان عنده قبس من نور النبوة ، فلذلك نلاحظ في هذا العصر وفي موجة التوجيه الغربي للدراسات اللاهوتية كما يسمونها ، ان هناك لفتاً للامور عن مسارها الحقيقي واختراع وجود دعاة للتوحيد من ذات انفسهم ، واعتبار سيدنا موسى عليه السلام قائدا فرعونيا ، جاء لبني اسرائيل لاجبارهم على الدخول في عبادة دين التوحيد الذي دعا اليه اخناتون ، فجعلوا الفراعنة العتاة الظالمين هم دعاة للتوحيد وموسى عليه السلام تابعا لدعوة الفراعنة المزعومة. أنني أريد ان أنحو في عرض الانحراف العقدي عند اليهود منحى يناسب الدراسات الحالية وذلك لورود كثير من الشبهات التي تعارض النص القرآني بالدرحة الاولى ، وهي بلا شك أفكار خبيثة يرددها مع الاسف كثير من الكتاب المسملين الذين اتخذوا العلمانية منهجا لهم، او انهم يرددونها متوهمين أنهم يسددون ضربات موجعة الى اليهود من خلال الطعن حتى بمصدر معتقداتهم ،ونحن نريد ان نبرئ دعوة التوحيد ونسبها الى الخالق سبحانه وتعالى ونريد أن نضع المفهوم الصحيح وهو ان الانبياء دعاة التوحيد وحملته ، فعندنا اذن من المسائل الهامة التي لا بد من ايضاحهما في مجال التوحيد ومجال النبوة :-

ففي مجال التوحيد يجتهد كثير من الكُتاب في ارجاع عقيدة التوحيد الى مصدر غير الهي ، مثل الطقوس الموجودة في بابل والى توحيد اخناتون المزعوم ، وينسبون ما جاء به أنبياء بني اسرائيل الى هذه المصادرتاركين المرسل سبحانه وتعالى ، وكأنه ليس بالموجود ، وهذا نابع عن الجانب الالحادي الذي يميز هذه الدراسات ، اضافة الى اننا نلمح فيها معارضة مفتعلة للنص القرآني الذي ندين به نحن المسلمين ، وهو الحكم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

والملاحظة الثانية :- ان هوءلاء الكتاب لا يتعرضون للنصوص القرآنية في هذا الجانب وكأن القرآن لا يعتد به في الحكم على هذه المسألة . فلماذا هذا الاغفال المتعمد ؟ هذه النقطة هامة جدا ، لا دفاعا عن اليهود ولكن دفاعا عن أنبياء الله

جميعا ، والمختص منهم أنبياء بني اسرائيل ، حملة التوحيد عليهم السلام مع ما نشبته من انحراف اليهود عن هذه التعاليم الربانية ، ومعاداتهم لانبياء الله الكرام قديما وحديثا اضافة الى أن ما يدين به اليهود في العصر الحاضر، وفي عصور أنبيائهم كان هو المخالفة والمشاقة والعصيان لاوامر الله عز وجل ، فلا ينحرف كتابنا وراء موجات الالحاد والتضليل التي يقودها النصارى واليهود على السواء طعنا في النصوص القرآنية .

أما الناحية الثالثة التي تلفت النظر كذلك :- هي ذلك الاصرار العجيب على أن موسى عليه السلام ليس من بني اسرائيل ، وليس نبيا ، بل هو قائد فرعوني مرة جاء ليجبر بني اسرائيل على توحيد اخناتون المزعوم ، وهو ثانية قائد للتمرد ضد الاحوال الاقتصادية والمعيشية ، ولم يخرج معه اليهود فقط بل خرج معه كثير من المصريين ، وترك واهمال نصوص قرآنية كثيرة جدا حول هذه المسألة .

واكثر ما يعجب كتابنا العرب هو ترداده لمقالة فرويد الضال عن موسى بأنه :- قائد مصري وليس نبيا من انبياء الله الكرام ، بل اجتهد كثير من كتابنا في ارجاع اصل المسمى انه مصري وبنوا على ذلك حقائق كثيرة باطلة موءيدين لمقالة فرويد الضال التي يهذي بها ، واصبحت مقالات هوءلاء الذين هم دعاة الانحراف مقدّمة على الحق المبين كتاب الله عز وجل .

هذه الامور لا بد من التعرض لها ، وكشف زيفها ، والاهداف المأمولة من عرضها وهي أمور لا تخفي على أى باحث مسلم ملازم لكتاب الله ، ومطلع على ضلالات اليهود ومعارضاتهم لانبيائهم الكرام ، ومطلع كذلك على هذه الجهود الجبارة التي قام بها أنبياء الله الكرام ، في عرض دعوة التوحيد الخالص متلقين ذلك من الله عز وجل لا من اخناتون ولا من غيره .

* انحراف اليهود عن التوحيد الخالص ووقوعهم في دائرة الشرك والالحاد

اليهود امه ككل الامم التي سبقت مجيء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، يأتيها الرسل فيستقيم منهم قلة مع هوءلاء الرسل الكرام ، وتبقى الاغلبية في زيغها وشركها ، ولقد اختص الله بني اسرائيل بأنبياء كثيرين وذلك بسبب تماديهم ، وبعدهم المستمر عن الحق ، ومخالفتهم الانبياء الكرام ، ولقد كانت دعوة جميع الانبياء دعوة الى التوحيد يقول سبحانه وتعالى :(ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت)سورة النحل : ٣٦ *

وقد اخذ الله الميثاق على بني اسرائيل ان لا يعبدوا الا الله حيث يقول سبحانه :

(واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله) سورة البقرة : ٨٣ *

وقد جاء القرآن الكريم لنا بالتوحيد مبينا مصدره ، وحامليه ، فمصدره من الله سبحانه وتعالى ، وحاملوه هم الانبياء الكرام ، ولم يورد لنا القرآن الكريم ان احدا من الناس اخترع عقيدة التوحيد من ذاته ، وهي لا شك فطرية في قلوب البشر، ولكن لا بد من مبلغ صادق ، هذا المبلغ يأمر الناس ان يعبدوا الله كما شرع وأمر، وهذه المسألة مهمة جدا وذلك لان الكتاب المسلمين الذين انساقوا وراء المفكرين الغربيين ، وهوءلاء المفكرون لهم اتجاهات الحادية ، ومرام بعيدة لضرب الدين فبرزت مقالة هامة قلما تعرض اليها كتابنا ، او نبهوا على خطرها وهي القول :- ان موسى عليه السلام اخذ التوحيد عن الديانة المصرية القديمة التي نسبوها لاخناتون

والقائل الاول بهذا الرأي هو فرويد ،عدو الله ورسوله وموسى عليه السلام حيث يقول:- (والواقع ان ما نحتاجه حقيقة لاختصار الطريق الى البرهنة على صحة ما نقول ان الديانة الموسوية ليست في حقيقتها إلا ديانة أتون المصرية ، هو ان نحصل على شهادة ، على اعلان بصحة ذلك ، لكن تلك درب ستظل مقفلة فيما هو واضح في وجوهنا، واعلان الايمان او الشهادة اليهودية كما هو معروف ، وسيكون من قبيل الصدفة البحتة ان اسم الاله المصري أتون ، يقع من الاذن موقعا قريبا للغاية من اللغة العبرية ادوناي واسم الاله الوري ادونيس ، وقد يكون ذلك كله راجعا ايضا الى وجود قرابة اولى بين الالفاظ والمعاني ،لكنه ان لم يكن هذا ولا ذاك امكن ان تترجم الصيغة اليهودية للشهادة الى:- اسمع يا اسرائيل :

ان الهنا اتون (ادوناي ، اله واحد) وهذه مسألة لا اجدني لسوء الحظ موءهلا تماما

للاجابة عليها اجابة شافية (١).

وهو لن يجيب ابدا، فما هي الا هلوسات فرويدية مشحونة بالتشكيك ، ولكن العجب ان يوءخذ هذا الكلام من مفكرين مسلمين وكأنه كلام لا يقبل الرد او النقض ، وهذا ما نلاحظه في كتاب مقار نفسه الذي يبني على هذه المسألة الشكية ، التي لم يجب عليها فرويد،يبني عليها حقائق كاملة ، بأن موسى قائد مصري ، وليس نبيا من الانبياء .

ونحن نقول كذلك :- اذا ثبت ان اخناتون كان موحدا فهو لا بد قد اخذ هذه العقيدة من مصدر نبوي ، وقد يجوز ان الله قد بعث رسولا ونحن لم نعرفه ، مصداق ذلك قوله تعالى : (ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما) النساء : ١١٤ *

او تكون هذه الديانة بقية من دعوة سيدنا يوسف عليه السلام ،الذي عاش في مصر قبل مجيء موسى عليه السلام ، ولكن هل هذا التوحيد الذي يزعمونه هو التوحيد الخالص الذي يرتجى ، ام هو صورة اخري من صور عبادة الاوثان ، وهذا النص يوضح لنا هذا التوحيد المزعوم ؛(وأيا ما كان الامر فقد سبق المصريون اليهود في القول بوحدانية الله ، فقد كان(امنحتب الرابع) اخر ملوك الاسرة الثامنة عشرة عند استوائه على العرش ، يوءمن بأن الها واحدا هو الاله الحق وما عداه باطل وزور ، وكانت الصورة المرئية لهذا الاله هي الشمس " اتون" فهي ام الكائنات جميعا ، وما وجدت الخليقة كلها الا بكلمة من فيها ، وما صدف الناس عن عبادتها الا ضلالة وعماية ، وقد حزم الملك أمره وعاونته زوجته الحسناء (نفرتيتي) ، على ان يبث الدعوة لهذه العبادة وان يصطنع الشدة والحزم في نشرها ، اوجب على اتباع " اتون - رع" ان يتمسكوا بعبادة الشمس وان يجحدوا سائر العبادات ، وغير هو اسمه تمجيدا للشمس فجعله (اخناتون (٢)) أي عظمة الشمس وبهاوءها) (٣).

---

(١) شفيق مقار - قراءة سياسية للتوراة - ص ١٤٣ (وانظر - سهيل ديب - التوراة - تاريخها وغاياتها ص ٨٠ .

(٢) عصام الدين حقي ناصف - اليهودية بين الاسطورة والحقيقة ص ٨٢

(٣) يقول سهيل ديب :- اول من اتاهم بفكرة التوحيد هو النبي موسى ونظرية قدومه من مصر حيث كان من القادة العسكريين لدى الفرعون اخناتون ، اول الموحدين المعروفين تاريخيا اصبحت معروفة بعد ان قدمها الفيلسوف اليهودي والعالم النفساني المعاصر سيحموند فرويد (التوراة بين الوثنية والتوحيد ص ٤٣)

ويقول الاستاذ / انور الجندي :- (تردد كثيرا اسم اخناتون على انه اول الموحدين وهي دعوى باطلة ، فان الذين حملوا لواء التوحيد في ظل الديانات السماوية كان هدفهم واضحا ، وكانت وجهتهم خالصة الى الله تبارك وتعالى ، اما اخناتون فان توحيده الذي يتشدقون به كان قاصرا على انه وحد عبادة الاصنام في عبادة واحدة هي عبادة الشمس ، وقد اشار القرآن الكريم الى هذه العبادات حيث قال تعالى :(لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون) فصلت / ٣٧*

ان عمل اخناتون لم يتعد اكثر من انه محا اسم الاله امون من جميع الهياكل وازيلت الاشارات الدالة عليه ، واستبدلت باسم الاله اتون ، واشاراته ، وكان اتون في نظره يمثل قرص الشمس كما يظهر عند الغروب مكتمل الشكل في موكبه المحفوف بالمجد كما يقولون)(١)

اذن هذه هي صورة التوحيد التي يزعم الزاعمون ان موسى عليه السلام اخذ دعوته عنها ، وهي كما نرى دعوى لا اساس لها ، ومن اهم مقاصدها معارضة النص القرآني الذي يقول الفصل في هذه المسألة ، ويضرب صفحا عن هذه الاراء التافهة وان كنا سنعود إليها عند الحديث عن النبوة حتى نفصل مزاعمهم حول سيدنا موسى عليه السلام ولكن هذا لا يعني تبرئة اليهود من الشرك ، ولكن هذا تبرئة للانبياء الكرام وتبرئة للسلالة الطاهرة التي اتبعت توحيد الله ، وماتت عليه ، وان كنا سنرى فيما يأتي صورة قاتمة من صور الشرك ، والتشبيه التي لا تليق بالإله ، ولكن حتى هذه الامور لنا عليها ملاحظات وقيود لا بد منها ،ومنها :-

ان الانحراف عن عقيدة التوحيد كان مبكرا جدا في اليهود ، وخاصة بعد مجيء سيدنا موسى عليه السلام ، وهذا الانحراف شمل صورا مفزعة روتها التوراة حتى طالت الانبياء الكرام وعلى رأسهم هارون عليه السلام .

ولذلك يجب ان يرد هذا الزعم الباطل ، فان الشرك مضاد لطبيعة دعوة الإنبياء ، فكيف يوصمون بمثل هذا الافك العظيم ، فنحن نرد هذه الاشياء الى تحريف التوراة المتعمد ، والصاق ابشع التهم بأنبياء الله الكرام ،المنزهين عن هذه النقائص ، فهذه النصوص التوراتية المحرفة نوردها عند وصف حال اليهود ، ونبرىء انبياء الله من هذه المطاعن فعلى هذا الاساس سيكون عرضنا لعقيدة اليهود من خلال نصوص توراتهم وتلمودهم .

---

(١) انور الجندي - الشبهات والاخطاء الشائعة في الفكر الاسلامي - ص ٤٨٥ .

اسم الاله عند اليهود

من اكبر الدلالات على انحراف اليهود عن عبادة التوحيد اختلافهم حول اسم الاله الذي يعبد ، فهذا الاله يذكر بجانب الالهة الاخرين ، وهو ليس خالق كل شيء ، بل هو مختص بهم وقد وردت اسماء لهذه الالهة استقاها الباحثون من تكرارها في ثنايا التوراة المحرفة ومنها :-

((ايل) :- أي الله باللغات السامية ومنها العبرية ، وهو التسمية التي استخدمها الموحدون الحقيقيون ، وهم اقلية بين واضعي الشريعة ، بنصها الذي نعرفه اليوم.

(وايلوهيم) :- أي الالهة بصيغة الجمع ولعلها التسمية التي اطلقها التعدديون الذين اعتبروا ان التوحيد انما هو انصهار جميع الالهة مع بعضها لتشكل الها واحدا

(ادوناي) :- أي سيد باللغات السامية وهو اللقب الذي كان الكنعانيون يطلقونه على الاله (تموز) ، والذي اصبح (ادونيس) عندما انتقل الى اليونانيين ، ولعله الاله الذي اعتبره القادمون من شمالي سورية انه هو الذي انتصر .

(يهوه) :- وهو اسم احد الهة العبرانيين القبلية وهو اله باطش منتقم جبار، تتوافق صفاته مع عقلية جزء يسير من شعب امضى مئات السنين في الاسر ، فأخذ الامل بالخلاص يضمحل وسيطر التطرف على الاجيال الجديدة فانتسب الى اكثر الالهة اقتدارا وبطشا) (١).

ولكن التسمية الغالبة على اله اليهود الخاص هي الاخيرة : (يهوه) وهذا الاله له صفات وردت في التوراة ، هذه الصفات لا تليق بالله رب العالمين ، بل هي صفات

---

(١) سهيل ديب - التوراة بين الوثنيين والتوحيد ص١٦-١٧ ، وانظر في هذا المجال البحث الكبير للدكتور عبد الشكور العروسي في اطروحته القيمة للدكتوراة بعنوان (بنو اسرائيل وموقفهم من الذات الالهية والانبياء) جامعة ام القرى حيث توسع في هذا الباب وعنون المسائل بعناوين ضافية ومكتملة .

تليق بانسان وليس بأله ، يقول ـ د٠احمد شلبي :ـ

هل (يهوه) هو اسم الاله عند اليهود او في اللغة العبرانية ؟ ان الاجابة على هذا السؤال تجيء بالنفي القاطع ، لان الصفات التي ذكرها اليهود (ليهوه) تبعده كل البعد عما يتصف به الاله عند أي حماعة من جماعات المتدينين ، وتجعله بهذه الصفات لا مرشدا ولا هاديا وانما تجعله يمثل انعكاسا لصفاتهم واتجاهاتهم ويقول، ول ديورانت : ـ يبدو ان الفاتحين اليهود عمدوا الى احد الهة كنعان فصاغوه في الصورة التي كانوا هم عليها ، وجعلوا منه الها ، ويؤيد ذلك ان من بين الاثار التي وجدت في كنعان سنة ١٩٣١م قطعا من الخزف من بقايا البرنز (٣٠٠٠ ق٠م) عليها اسم اله كنعاني يسمى (يا او ياهو) فيهوه ، ليس خالقا لهم وانما هو مخلوق لهم وهو لا يأمرهم بل يسير على هواهم وكثيرا ما يأتمر بأمرهم، وفي يهوه صفاتهم الحربية ان هم حاربوا ، وصفات التدمير لانهم مدمرون ، وهو يأمرهم بالسرقة اذا ارادوا ان يسرقوا ويعلم منهم ما يريدونه ان يعلم) (١).

ومما يزيد الامر سوءاً ان كاتب سفر الخروج في الاصحاح الثالث يذكر أمرين عن الاله تستوجب التفكير فهو يقول :ـ فقال موسى لله ها أنا اتي الى بني اسرائيل واقول لهم اله ابائكم ارسلني اليكم ، فاذا قالوا لي ما اسمه ، فماذا اقول لهم : فقال الله لموسى أهيه الذي أهيه ، وقال هكذا تقول لبني اسرائيل اهيه أرسلني اليكم ، وقال الله ايضا لموسى هكذا تقول لبني اسرائيل يهوه اله ابائكم اله ابراهيم واله اسحق واله يعقوب ارسلني اليكم هذا اسمي الى الابد وهذا ذكري الى دور فدور) (٢).

أما يكفي الراوي لكي يعرف الشعب اسم الاله ما قاله بأن الله ارسل موسى اليهم وهل هذا الاسم لا يكفي فيسأله الشعب عن اسم الاله؟ ام ان كاتب السفر استقى هذا الاسم فعلا من مصادر اخرى ؟ ام ان اليهود اخترعوا اسما خاصا للاله لا يرد في كل مصادر الاديان الاخرى ، وجعلوه غامضا حتى لا يفهمه الاخرون ، فيسرقون هذا الاسم منهم كما يتوهمون ٠

---

(١) د٠/احمد شلبي ـ اليهودية ص ١٧٦-١٧٧

(٢) سفر الخروج ـ ٣ ـ ١٣ ـ ١٦

والناحية الثانية هي ان اسم الاله هذا لم يعلن كما جاء في سفر الخروج (ثم كلم الله موسى وقال له انا الرب ، وأنا ظهرت لابراهيم واسحق ويعقوب بأني الاله القادر على كل شيء واما بأسمي (يهوه) فلم اعرف عندهم)(١).

وهذا النص فيه تحوير فقد ذكر سهل ديب في كتابه النص عن التوراة بالمعني الاتي : (واما اسمي (يهوه) فلم اعلنه لهم) (٢). حيث نقلت النص عن الكتاب المقدس " طبعة سنة ١٩٨٨ فحركة التبديل والتغيير ما زالت مستمرة حتى يتفق القوم على اسم الاله الذي يعبدون .

ولكن هل اجمع اليهود على اسم الاله ام لا ؟ يقول سهيل ديب :- ان اسم الجلالة محرم على العامة حتى لا يساء استعماله ويفرغ من مضمونه ، والتفسير الاقرب للمنطق هو تعدد الاسماء التي اطلقت على هذا الاله حسب الطوائف والقبائل العبرانية الاسرائيلية واليهودية ، وامتداد هذا الاختلاف مئات السنين مما دفع بالزعماء اليهود المعروفين بسيطرتهم التامة على شعوبهم الى منع اعطاء الجلالة اية تسميه ريثما يتم الاجماع على واحدة منها ولم يتم هذا الاجماع الى اليوم) (٣).

صفات (يهوه) كما ترويها التوراه المحرفة والتلمود

تزخر التوراه المحرفه بتناقضات كثيرة بحق (يهوه) الاله الذي يعبده اليهود ونحن نريد عرض صورته كما روتها التوراة وهذه الصورة لا تليق بالله العالمين سبحانه وتعالى ولذلك يكون الحكم من خلال هذه النصوص ، وذلك لايجاد موقف محدد وهو هل اليهود موحدون أم أنهم وثنيون موغلون في الوثنية أكثر من الوثنيين أنفسهم ؟ وذلك لان هناك أمة مسلمة واحدة ارتضاها الله ، وهي التي توحده وتعمل بمقتضى

---

(١) سفر الحروج - ٦ ، ٢ ، ٤

(٢) سهيل ديب - التوراة بين الوثنية والتوحيد ص ٢١

* يلاحظ القارىء في مثل هذه المباحث اعتمادنا بالدرجة الاولى على نصوص من التوراة والتلموذ وبكثرة وذلك لانها مصادر الفكر الذي لا ينكره اليهود وهي نصوص صريحة المعنى وتستخرج منها عقيدة هوءلاء القوم .

(٣) سهيل ديب - التوراة ص ٢٢

هذا التوحيد وتنزهه سبحانه وتعالى وتخلص له العبادة ولا تشرك معه احدا من خلقه ، وهذا ما نفتقده في نصوص التوراه التي هي مصدر العقائد اليهودية ، فمن هذه الصفات التي صاغها اليهود هناك صفات تشير الى الله رب العالمين ولكنها لا تليق به سبحانه وتعالى ، وقد ورد عندنا في القرآن ما يناقضها وما يليق بالرب سبحانه ، فعند عرض التوراة لقصة آدم وحواء عند اكلهما من الشجرة ، تأتي هذه الصورة البشرية للاله جل جلاله :- (وسمعا صوت الرب الاله ماشيا في الجنة عند هبوب ريح النهار ، فاختبأ ادم وامرأته من وجه الرب الاله في وسط شجر الجنة فنادى الرب الاله ادم وقال له اين انت ؟! فقال سمعت صوتك في الجنة فخشيت لاني عريان فاختبأت ، فقال من اعلمك أنك عريان ، هل اكلت من الشجرة التي اوصيتك ان لا تاكل منها) (١).

وتمضي رواية السفر فتقول:- ودعا ادم اسم امرأته حواء لانها أم كل حي وصنع الرب الاله لآدم وامرأته اقمصة من جلد والبسهما ، وقال الرب الاله ، هوذا الانسان قد صار كواحد منا عارفا الخير والشر والان لعله يمد يده ويأخذ من شجرة الحياة أيضا ويأكل ويحيا الى الابد) (٢).

هذا النص نأخذ منه الملاحظات الآتية :-

١- التشبيه حيث الاله يمشي ويسمع صوت خطاه في الجنة .

٢- ان الاله لا يعلم كل شيء ولا يرى كل شيء بل كل ما ذكر حادث بالنسبة له ولم يعلم الا عند سؤال آدم : (اين انت ؟ هل اكلت من الشجرة ؟) .

٣- ان الله قد رفع آدم لمستوى الالهية بقوله :(هوذا الانسان قد صار كواحد منا عارفا الخير والشر) هذه هي رواية التوراه المحرفة ونحن نأتي بالحق الذي يليق بحق الاله سبحانه وتعالى من خلال كتابه الكريم حيث يقول سبحانه : (فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين ، قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) (٣). سورة الاعراف ٢١-٢٣ * .

---

(١) تكوين /٣ - ٨ - ١٣ (٢) تكوين / ٣ - ٣٠ - ٣٣

(٣) سورة الاعراف (٢١-٢٣)

ومن افتراءاتهم الكبرى بحق الاله وصفه بالتعب سبحانه وتعالى ، فقد جاء في سفر التكوين (وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل وبارك الله اليوم السابع وقدسه ، لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل الله خالقا) (١).

وهذا وصف كاذب بحق الله سبحانه وتعالى ، وقد رد عليه القران الكريم لشناعة هذا الوصف فقال سبحانه وتعالى : (ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في سته أيام وما مسنا من لغوب) سورة – ق : ٣٨ *.

ومن اوصاف الرب في التوراة لابراهيم عليه السلام غسيل رجليه وأكله : (وظهر له الرب عند بلوطات ممرا وهو جالس في باب الخيمة وقت حر النهار ، فرفع عينه ونظر واذا ثلاثة رجال واقفون لديه ، فلما نظر ركض لاستقبالهم من باب الخيمة وسجد الى الارض ، وقال يا سيد : ان كنت قد وجدت نعمة في عينيك فلا تتجاوز عبدك ، ليؤخذ قليل ماء واغسلوا ارجلكم واتكئوا تحت الشجرة فتأخذ كسرة خبز فتسندون قلوبكم ، لانكم قد مررتم على عبدكم فقالوا هكذا نفعل كما تكلمت) (٢). ونهاية القصة (ووضعها قدامهم واذ كان هو واقفا لديهم تحت الشجرة أكلوا) (٣).

فهل هذه الرواية صحيحة وهل الرب هو الذي قابل ابراهيم ؟ انها المخالفة الحقيقية التي لا ينكرها احد ، فالذين جاءوا لابراهيم هم الملائكة الذين بشروه باسحق وبعد ذلك ذهبوا الى قوم لوط ولما قدم لهم طعاما لم يأكلوا . قال تعالى : (هل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما ، قال سلام قوم منكرون . فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين . فقربه اليهم قال الا تأكلون فأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم.) الذاريات – ٢٤–٢٨ *.

---

(١) سفر التكوين / ٢ – ٢ – ٣

(٢) سفر التكوين / ١٨ – ١ – ٥

(٣) سفر التكوين / ١٨ – ٨

ومن الصفات التي لا تليق بالرب وقوفه امام الانبياء ومعاينته فقد جاء في سفر التكوين أيضا وذلك بعد سرد قصة نوم يعقوب عليه السلام في بئر السبع: (ورأى حلما واذا سلم منصوبة على الارض ورأسها يمس السماء هوذا ملائكة الله صاعدة ونازلة عليها ، وهوذا الرب واقف عليها فقال أنا الرب اله ابراهيم أبيك واله اسحق (١).

ومن صور التشبيه كذلك التي وردت في توراتهم المحرفة "خلق الانسان على صورة الاله سبحانه وتعالى " (وقال الله نعمل الانسان على صورتنا كشبهنا) (٢) ويردف السفر قائلا :(فخلق الله الانسان على صورته ، على صورة الله خلقه ذكرا وأنثى خلقهم) (٣).

ومن تصوراتهم الباطلة رؤية موسى للاله : (ثم قال أنا اله أبيك اله ابراهيم واله اسحق واله يعقوب ، فغطى موسى وجهه لانه خاف ان ينظر الى الله) (٤). (وقال موسى لهارون قل لكل جماعة بني اسرائيل اقتربوا الي أمام الرب لانه قد سمع تذمركم فحدث اذ كان هارون يكلم كل جماعة بني اسرائيل انهم التفتوا نحو البرية ،واذا مجد الرب قد ظهر في السحاب فكلم الرب موسى قائلا) (٥):
(لانه في اليوم الثالث ينزل الرب امام عيون جميع الشعب على جبل سيناء ، ونقيم للشعب حدودا من كل ناحية) (٦)
(ونزل الرب على جبل سيناء الى رأس الجبل ، ودعا الله موسى الى رأس الجبل فصعد موسى ، فقال الرب لموسى انحدر حذر الشعب لئلا يقتحموا الى الرب لينظروا فيسقط منهم كثيرون) (٧).

---

(١) تكوين /٢٨-١٣-١٤ (وانظر قصة المصارعة المزعومة بين يعقوب عليه السلام والرب سبحانه وتعالى - تكوين / ٣٢-٢٥-٣١)

(٢) تكوين / ١-٢٦

(٣) تكوين / ١-٢٧-٢٨ (وانظر كذلك الخلق على شبه الله بزعمهم /تكوين/٥-١ و ٩/٦.

(٤) خروج / ٣-٦-٧

(٥) خروج / ١٦-٩-١١

(٦) خروج / ١٩-١١-١٣

(٧) خروج / ١٩-٢٠-٢٢

(ثم صعد موسى وهارون وناداب وأبيهو وسبعون من شيوخ اسرائيل ورأوا اله اسرائيل وتحت رجليه شبه صنعة من العقيق الازرق الشفاف ، وكذات السماء في النقاوة ولكنه لم يمد يده الى اشراف اسرائيل ، فرأوا الله واكلوا وشربوا) (١) ويكلم الرب موسى وجها لوجه كما يكلم الرجل صاحبه) (٢)، (ولم يقم بعد نبي في اسرائيل مثل موسى الذي عرفه الرب وجها لوجه) (٣).

ولكن هل هذه النصوص صحيحة وماذا يقول القرآن الكريم عن كل هذه الانحرافات الخطيرة ، يقول سبحانه وتعالى ردا على مزاعمهم الكاذبة في التوراة المحرفة : (يسألك اهل الكتاب ، ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك واتينا موسى سلطانا مبينا) النساء – ١٥٣*.

وأما روءية موسى لله فهي منفية كذلك بعدما طلبها موسى عليه السلام ، يقول سبحانه وتعالى ; (ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك وأنا أول الموءمنين) الاعراف – ١٤٣ *.

هذه هي الصورة الحقيقية ،ولكن الكتبة واستمرارا لعقدة الامتياز والشعب المختار في وهمهم ، لا بد ان تكون لهم ميزات مختلفة لا اساس لها من الصحة ، وهي مقابلة الرب والحديث معه سبحانه وتعالى عن ذلك .

---

(١) خروج / ٢٤-٩-١٢

(٢) خروج / ٣٣-١١

(٣) تثنية / ٣٤-١٠ (وانظر كذلك – القضاة / ٦-١١ ، ١٣/ ، / ٢٢/
ففي هذا السفر نلاحظ اقامة دائمة للرب بين القوم لعنهم الله.

صفات ذاتية لا تليق بالرب

وهذه مجموعة من النصوص التي تنافي تنزيه الله بذاته سبحانه وتعالى نعرضها لنلاحظ ان اليهود ليس لهم نصيب من التوحيد ، فقد ورد في سفر التكوين: (ورأى الرب أن شر الانسان قد كثر في الارض ، وان كل تصور أفكار قلبه انما هو شرير كل يوم ، فحزن الرب أنه عمل الانسان في الارض وتأسف في قلبه ، فقال الرب أمحو عن وجه الارض الانسان الذي خلقته مع بهائم وذبابات وطيور السماء ، لأنني حزنت اني عملتهم)(١).

والنص السابق يرينا الكذب عند المؤلفين ، فان الله مقدر كل شيء في الوجود ولا تصيبه عوارض البشر الهزيلة ، ويرد في النص الكذب ، فأن الله لم يمح ما على الارض ، فلماذا أبقى نوحاً عليه السلام ؟ وابقى من ذريته وابقى من المؤمنين معه الذين خرج منهم كذلك المؤمن والكافر لحكمة يراها سبحانه وتعالى وهو الحكيم القدير.

ونرى في النص التالي كيف يحمي غضب الرب ويسكنه موسى عليه السلام (وقال الرب لموسى رأيت هذا الشعب واذا هو شعب صلب الرقبة ، فالان اتركني ليحمي غضبي عليهم وافنيهم ، فاصيرك شعبا عظيما ، فتضرع موسى امام الرب الهه وقال لماذا يحمى غضبك على شعبك الذي أخرجته من ارض مصر بقوة عظيمة ويد شديدة)(٢)...... (ارجع عن حمو غضبك واندم على الشر بشعبك)(٣).

ومن نصوص الندم كذلك :- (وحينما اقام الرب لهم قضاة كان الرب مع القاضي وخلصهم من يد اعدائهم كل ايام القاضي ، لان الرب ندم من اجل انينهم بسبب مضايقيهم وزاحميهم ، وعند موت القاضي كانوا يرجعون ويفسدون اكثر من ابائهم بالذهاب وراء الهة اخرى ليعبدوها ويسجدوا لها ، فحمى غضب الرب على اسرائيل وقال من اجل ان هذا الشعب قد تعدوا عهدي الذي اوصيت به آباءهم ولم يسمعوا لصوتي ، فأنا أيضا لا اعود اطرد انسانا من امامهم من الامم الذين تركهم يشوع عند موته)(٤).

أنظر الى الندم ثم دفاعه عنهم ثم عبادتهم لغيره ثم تركهم لاعدائهم؟!

---

(١) تكوين / ٦-٥-٨ (٢) و (٣) خروج /٣٢-٩-١٢-١٣ .

(٤) القضاة / ٢-١٨-٢٢

(وكان كلام الرب الى صموئيل قائلا : (ندمت على اني جعلت شاول ملكا لانه رجع من ورائي ولم يقيم كلامي ، فاغتاظ صموئيل وصرخ الى الرب الليل كله) (١)، ندم ثم اغتاظ منه صموئيل .

(وبسط الملاك يده على اورشليم ليهلكها فندم الرب عن الشر وقال للملاك المهلك الشعب كفى ـ الان ترد يدك) (٢)

ونرى كذلك في النص التالي كيف ان داوود عليه السلام قد خطأ مولاه سبحانه وتعالى عن ذلك (وأما لاوي وبينامين فلم يعدهم معهم لان كلام الملك كان مكروها لدى يوآب ، وقبح في عيني الله هذا الامر فضرب اسرائيل ، فقال داوود لله لقد اخطأت جدا حيث عملت هذا الامر) (٣).

---

(١) صموئيل الاول / ١٥-١٠-١٢

(٢) صموئيل الثاني / ٢٤-١٦-١٧

(٣) اخبار الايام الاول / ٢١-٦-٧ (وانظر نصوص الندم في عاموس / ٧-٣ ويونان /٣/١٠.

تعدد الالهة عند اليهود

أكثر ما تطالعك التوراة المحرفة عن تلك الالهة الغريبة التي يعكف عليها اليهود وتأتي اوامر الانبياء الكرام عليهم السلام بعزل هذه الالهة ولكن هذه الاوامر تطبق لوقت قصير ثم يعودون لعبادتها من جديد وهذه هي النصوص في هذا المجال : (فقال يعقوب لبنيه ولكل من كان معه اعزلوا الالهة الغريبة التي بينكم وتطهروا وأبدلوا ثيابكم) (فاعطوا يعقوب كل الالهة الغريبة التي في ايديهم والاقراط التي في اذانهم فطمرها يعقوب تحت البطمة التي عند شكيم)(١).

وعند خروج موسى عليه السلام منتصرا على فرعون وعندما رنم ترنيمته الشهيره في شكر الاله يأبى كاتب التوراة المحرفة الا أن يقحم الالهة الاخرى مع الرب فيكتب الكاتب على لسان موسى عليه السلام : (من مثلك بين الالهة يارب ، من مثلك معتزا بالقداسة مخوفا بالتسابيح)(٢).

ويذكر الرب كذلك بأنه اله الالهة وكأن هذه الالهة لها الحق في هذا الوصف وعلى لسان موسى عليه السلام وحاشاه ان يقول ذلك (لان الرب الهكم هو اله الالهة ورب الارباب الاله العظيم الجبار المهيب الذي لا يأخذ بالوجوه ولا يقبل رشوة)(٣) واذا كان مقصود المؤلف هو افراد الله وحدة وان الالهة الاخرى باطلة فهو صحيح اما ان يذكرها ولا يعقب على ذلك فهو باطل لم يقله موسى عليه السلام وهو الموحد ذو العزم الذي لا يعرف الا الله رب العالمين .

ومن الالهة التي عبدها اليهود كما ورد في سفر القضاة :- (وعاد بنو اسرائيل يعملون الشر في عيني الرب وعبدوا البعليم والعشتاروت والهة ارام والهة صيدون والهة موءاب والهة بني عمون والهة الفلسطينيين وتركوا الرب ولم يعبدوه) .... (فصرخ بنو اسرائيل الى الرب قائلين أخطأنا اليك لاننا تركنا الهنا وعبدنا البعليم فقال الرب لبني اسرائيل ، اليس من المصريين والاموريين وبني عمون والفلسطين خلصتكم ، والصيدونيين والعمالقة والعمونيين قد ضايقوكم فصرختم الي فخلصتكم من أيديهم وانتم قد تركتموني وعبدتم الهة اخرى ، لذلك لا اعود لاخلصكم ، امضوا واصرخوا الى الالهة التي اخترتموها لتخلصكم هي في زمان ضيقكم ، فقال بنو اسرائيل للرب ، اخطأنا فافعل بنا كل ما يحسن في عينيك ، انما انقذنا هذا اليوم

---

(١) تكون /٣٥-٣-٤ (٢) خروج /١٥-١٠-١١ (٣) تثنية / ١٠-١٧

وازالوا الالهة الغريبة من وسطهم وعبدوا الرب ، فضاقت نفسه بسبب مشقة اسرائيل (١).

ومن معبودات اليهود من دون الله الاصنام وغيرها (وامر الملك حلقيا الكاهن العظيم وكهنة الفرقة الثانية وحراس الباب ان يخرجوا من هيكل الرب جميع الآنية المصنوعة للبعل وللسارية ولكل اجناد السماء واحرقها خارج اورشليم في حقول قدرون وحمل رمادها الى بيت ايل ولاشى كهنة الاصنام الذين جعلهم ملوك يهوذا ليوقدوا على المرتفعات في مدن يهوذا وما يحيط باورشليم والذين يوقدون للبعل وللشمس والقمر والمنازل ولكل اجناد السماء) (٢).

ومن معبوداتهم من دون الله أيضا :- (وفعل بنو اسرائيل الشر في عيني الرب وعبدوا البعليم ، وتركوا الرب اله ابائهم الذي اخرجهم من ارض مصر وساروا وراء الهة اخرى من الهة الشعوب الذين حولهم ، وسجدوا لهم ، واغاظوا الرب - تركوا الرب وعبدوا البعل وعشتاروت) (٣).

وكان من ضلال اليهود انهم اذا ساكنوا قوما او تزاوجوا معهم فانهم يعبدون الهتهم وذلك لهوان ما يحملونه على انفسهم وعصيانهم وتمردهم (فسكن بنو اسرائيل في وسط الكنعانيين والحثيين والاموريين والفرزيين والحويين واليبوسيين واتخذوا بناتهم لانفسهم نساء واعطوا بناتهم لبنيهم وعبدوا الهتهم ، فعمل بنوا اسرائيل الشر في عيني الرب ، ونسوا الرب الههم وعبدوا البعليم والسواري) (٤). (وعاد بنوا اسرائيل يعملون الشر في عيني الرب وعبدوا البعليم والعشتاروت والهة ارام والهة صيدون والهة موءاب والهة بني عمون والهة الفلسطينيين وتركوا الرب ولم يعبدوه) (٥).

ومن اعظم مفترياتهم التي رواها موءلفو التوراة ما نسبوه الى هارون عليه السلام بانه هو الذي صنع لهم العجل : (ولما رأى الشعب ان موسى ابطأ في النزول من الجبل ، اجتمع الشعب على هارون وقالوا له قم اصنع لنا الهة تسير امامنا ، لان هذا موسى الرجل الذي اصعدنا من ارض مصر لا نعلم ماذ أصابه ، فقال لهم هارون ، انزعوا اقراط الذهب التي في اذان نسائكم وبنيكم وبناتكم وأتوني بها ، فنزع كل الشعب أقراط الذهب التي في اذانهم وأتوا بها الى هارون ، فأخذ ذلك من ايديهم وصوره بالازميل وصنعه عجلا مسبوكا ، فقالوا ، هذه الهتك يا اسرائيل التي اصعدتك من ارض مصر) (٦).

---

(١) قضاة /١٠-٦-٧-١٠-١٦ (٢) الملوك الثاني/٢٣-٥-٦ (٣) قضاة/٢-١١-١٣
(٤) قضاة/٣-٥-٨ (٥) قضاة/١٠-٦-٧ (٦) خروج/٣٢-١-٥

وهذا من الالحاد اليهودي ومروقهم عن عبادة الله الواحد حيث يريدون ان يأخذوا شرعية هذا الشرك بوصم انبياء الله به وهارون بريء من هذا الاتهام الباطل بنص القرآن الكريم: يقول سبحانه وتعالى عن اليهود قبل ان يغادرهم موسى عليه السلام لميقات ربه (وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم . قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال : انكم قوم تجهلون . ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون) الاعراف ١٣٨-١٣٩*.
ويقول سبحانه وتعالى عن عبادة العجل :(واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار . ألم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين) الاعراف/١٤٨*.

ويأتي القرآن الكريم يبرىء هارون عليه السلام من هذا الانحراف الخطير الذي ينافي مهمته وذلك بأن يدعوموسى ربه ان يغفر له ولاخيه ، فيقول سبحانه وتعالى :(ولما رجع موسى الى قومه غضبان أسفا . قال : بئسما خلفتموني من بعدي اعجلتم أمر ربكم والقىالالواح واخذ برأس أخيه يجره اليه ، قال ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين . قال رب اغفر لي ولاخي وادخلنا في رحمتك وانت ارحم الراحمين) الاعراف / ١٥٠-١٥١*. ويقول الله تعالى: (ولقد قال لهم هارون من قبل يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري) طه / ٩٠*.

هذه صورة التوحيد عند اليهود ، انها صورة مظلمة وما يوجد في التوراة من نصوص عن التوحيد فهي في مدار التمني الذي لم يقدر عليه اليهود من ولعهم بالشرك وركونهم الى الحياة الدنيا وملذاتها ، يقول د. عبد الشكور العروسي حول هذه المسألة : (ان القوم لم يجمعوا في عصر من العصور على عبادة الله الواحد ، لان من يعبد الاصنام في عهد موسى والوحي يتنزل وموسى يجهر بالدعوة ، وبراهين صدقية تنادي بأعلى الاصوات ، حري ان يعبد الاصنام في غير عصره عليه السلام) (١).

---

(١) د. عبد الشكور العروسي ـ بنو اسرائيل وموقفهم من الذات الالهية والانبياء ج١ ص٣٨٩

صورة الاله في التلمود

التلمود هو خلاصة الفكر والاعتقاد والسلوك اليهودي تجاه انفسهم و تجاه الاخرين ولذلك يعتبر الكتاب المقدس الاول عندهم وتعاليمه واجبة التطبيق اكثر من التوراة ، وقد اشتغل اليهود في التلمود فترات طويلة ، وجعلوه مستودعا لكل انحراف وجد على وجه الارض ، فلذلك اذا اردنا ان نصنف اليهود هل هم موحدون ام وثنيون ؟ فيجب ان يوءخذ ذلك من التلمود ، وذلك لان (من درس التوراة فعل فضيلة لا يستحق المكافأة عليها ، ومن درس المشنا فعل فضيلة استحق ان يكافأ عليها ومن درس الجمارة فعل اعظم فضيلة)(١)، فاذا كانت قراءة التوراة لا مكافأة عليها فهي ليست مصدرا وحيدا يتلقى منه اليهودي اعتقاداته ومعاملاته ولكن المكافأة للتلمود فقط. وكذلك يقول التلمود (من احتقر اقوال الحاخامات استحق الموت اكثر ممن احتقر اقوال التوراة " ولا خلاص لمن ترك تعاليم التلمود واشتغل بالتوراة فقط لان اقوال علماء التلمود افضل مما جاء في شريعه موسى)(٢).

وقد استبد موءلفو التلمود حتى زعموا ان اقوالهم لا يمكن نقضها ،حتى من الله سبحانه وتعالى : (ان تعاليم الحاخامات لا يمكن نقضها ولا تغييرها ولو بأمر الله وقد وقع يوما الاختلاف بين الباري تعالى وبين علماء اليهود في مسألة ، فبعد ان طال الجدال تقرر احالة فصل الخلاف الى احد الحاخامات الرابيين ، واضطر الله (سبحانه عن ذلك) ان يعترف بغلطه بعد حكم الحاخام المذكور)(٣).

ويقول التلمود : ان النهار اثنا عشرة ساعة في الثلاثة الاولى منها يجلس الله ويطالع الشريعة ، وفي الثلاثة الثانية يحكم ، وفي الثلاث الثالثة يطعم العالم وفي الثلاث الاخيرة يجلس ويلعب مع الحوت ملك الاسماك)(٤).

---

(١) د. يوسف نصر الله ـ الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٥٠ (وانظر همجية التعاليم الصهيونية ص٢٦) .

(٢) المصدر السابق ـ ص ٥٠

(٣) نصر الله ـ الكنز المرصود ـ ص ٥٣

(٤) المصدر السابق ص ٥٥ (واذا لم يتيسر لك الكنز المرصود فانظر ـ بولس حنا همجية التعاليم الصهيونية ص ٣٤ ، وانظر د. محمد علي البار ـ المسيح المنتظر وتعاليم التلمود ص٨٧ ـ ومن المعلوم ان جميع من كتب عن التلمود من العرب اخذ عن الكنز المرصود الا الموءلف التركي جواد رفعت اتلخان فقد تعرض في كتابه (الاسلام وبنو اسرائيل) لنصوص عن فساد الاخلاق اليهودية نقلها من التلمود مباشرة وذلك لاطلاعه عليه وسنذكر طرفا منها في الانحراف الفكري ، ومن الذين اطلعوا على التلمود كذلك الباحث الجزائري عبد الحميد بن شنهو الا انه لم يكتب كثيرا من النصوص في كتابه اصول الصهيونية ومآلها .

(وقال مناحم : انه لا شغل لله في الليل غير تعلمه التلمود مع الملائكة ومع (اسمودية) ملك الشياطين في مدرسة في السماء ، ثم ينصرف (اسموديه) منها بعد صعوده اليها كل يوم)(١).

(ولم يلعب الله مع الحوت بعد هدم الهيكل ، كما انه من ذلك الوقت لم يمل الى الرقص مع حواء بعد ما زينها بملابسها ، وعقص لها شعرها ، وقد اعترف الله بخطئه في تصريحه بتخريب الهيكل ، فصار يبكي ويمضي ثلاثة اجزاء الليل يزأر كالاسد قائلا :- تبا لي لاني صرحت بخراب بيتي واحراق الهيكل ونهب اولادي ، وشغل الله مساحة اربع سنوات فقط بعد ان كان ملء السماوات والارض في جميع الازمان ، ولما يسمع الباري تعالى تمجيد الناس يطرق رأسه ويقول : ما أسعد الملك الذي يمدح ويبجل مع استحقاقه لذلك ، ولكن لا يستحق شيئا من المدح الاب الذي يترك اولاده في الشقاء)(٢).

ومن نصوص الندم والبكاء على شعبه يقول التلمود : (يتندم الله على تركه اليهود في حالة التعاسة حتى انه يلطم ويبكي كل يوم فتسقط من عينيه دمعتان في البحر ، فيسمع دويهما من بدء العالم الى اقصاه ، وتضطرب المياه وترتجف الارض في اغلب الاحيان ، فتحصل الزلازل (٣). (ان الله اذا حلف يمينا غير قانونية احتاج الى من يحلله من يمينه وقد سمع احد العقلاء من الاسرائيليين الله تعالى يقول : من يحللني من اليمين التي اقسمت بها ؟ ولما علم باقي الحاخامات انه لم يحلله منها اعتبروه حمارا ، لانه لم يحلل الله من يمينه ، ولذلك نصبوا ملكا بين السماء والارض اسمه (مي) لتحليل الله من ايمانه ونذوره عند اللزوم)(٤).

هل بقي شيء من التوحيد لليهود حتى يوصفوا بأنهم موحدون ؟ وهم الذين وصلت عندهم درجة الوهم انهم المسيطرون على الوجود ، فالاله يستشيرهم ويحللون يمينه ويضعون هم ملكا بين السماء والارض ليحلل يمينه سبحانه عن ذلك علوا كثيرا .
والحقيقة التي لا يمكن اغفالها هي ان اليهود اصبحوا ملحدين لا يعترفون بالله ولذلك اصبحوا دعاة الالحاد والعلمانية والانحراف في العالم وهم اصحاب المبادئ الهدامة المعادية لكل الاديان ولكن يبقى انهم يتعاطون هذه الافكار الخطيرة

(١،٢) الكنز ص ٥٥-٥٦

(٣-٤) الكنز المرصود - ص٥٦-٥٧ (انظر همجية التعاليم الصهيونية ص ٣٧ وما بعدها

ويوهمون الناس انهم موحدون ، ولا شك انهم توهموا صورة (يهوه) في اذهانهم يقول د. كامل سعفان : (ويلاحظ ان الصفات التي البسوها لالهم (يهوه) او (الوهيم) انما هي احاسيسهم المتسمة بالاستعلاء والعنف والانانية شديدة التقتير ، ومرد ذلك الى العزلة والخوف والحرمان وعدم الاطمئنان الى الاخرين ، لذلك اصبحوا والاله يعملون لغاية واحدة وبأسلوب واحد انه اله يعد ويخلف ، لا يملك نفسه عند الغضب يأخذ الابن بجريرة الاب ، منتقم شديد الانتقام ، لا ينسى ان يتأر حين يقدر ، فظ غليظ القلب ، يحابي على حساب الاخرين ، هو اله تذهب به الظنون مذاهب ، لانه حصيلة انفعالات نفسية ذات اعماق رهيبة ، حصيلة ضياع في التيه اربعين عاما)(١).

ويقول احد علماء اليهود حول هذه النقطة ايضا : (ان فكرة التوحيد وتطبيقها لدى اليهود لم ترتكز على اسس دينية او روحية بقدر ما ارتكزت على ضرورات سياسية واقتصادية)(٢).

ومع تحفظنا على ما في النص السابق الا ان الناحية الروحية وتوحيد الاله كان متواريا عن نفسية اليهود ولا شك في ذلك وليس شرطا وجود الدوافع السياسية والاقتصادية فالشرك مبكر بينهم من ايام خروجهم مع موسى عليه السلام .

ولعل تطور نظريات الالحاد المعاصرة وقيامها على اسس مصطنعة من قبل اليهود هي ثمرة طبيعية لاستمرار انحرافهم وايغالهم في الكفر وبعدهم عن ابسط مظاهر التوحيد وهي الاعتراف بوجود اله وانظر الى هذا النص المعاصر لترى عقيدة العوام في اسرائيل - المزعومة وذلك من خلال رواية وضعتها الكاتبة اليهودية (بائيل ديان ابنة موشي ديان بعنوان (طوبى للخائفين) وفي الرواية ينصح احد ابطالها وهو (ايفري) ابنه الطفل ان يتخلى عن الذهاب للكنيسة ،وان يحول اهتمامه الى الالهة الجديدة تراب فلسطين : ونسمع ايفري يتحدث الى ابنه فيقول :(أنت الان اسرائيلي ولست مجرد يهودي ، اني قد تركت في روسيا كل شيء ،ملابسي ومتاعي واقاربي والهي ، وعثرت هنا على رب جديد هذا الرب الجديد هو خصب الارض وزهر البرتقال الا تحس بذلك ؟ واخذ ايفري حفنة من تراب الارض وسكبها في كف ابنه وقال له ; أمسك هذا التراب ، اقبض عليه ، تحسه ، تذوقه ، هذا هو ربك الوحيد ، اذا اردت ان تصلي للسماء ، فلا تصلي لها لكي تسكب الفضيلة في ارواحنا ولكن قل لها ان تنزل المطر على ارضنا ، هذا هو المهم ، اياك ان تذهب مرة اخرى الى المعبد)(٣)

---

(١) د. سعفان - اليهود تاريخ وعقيدة - ص ١٦٢ (بل ضياع دائم مع وجود الانبياء لوقتنا الحاضر

(٢) سهيل ديب - التوراة تاريخها وغاياتها - ص ٨٠

(٣) د. شلبي - اليهودية - ص ١٩٣ (وانظر كذلك د. ليلى حسن سعدالدين (مثل الذين حملوا التوراة) ص ١٦٤ .

هذه نظرة موجزة عن معتقد اليهود في الإله وهو بلا شك اقرب الى العدم من وجود شيء وذلك لان وصف اليهود بأهل الكتاب وصف جاء به القرآن الكريم ولكن هل هذا الكتاب فيه شيء من الوحي والتنزيه للإله ، وان كان هناك جزء من النصوص التوحيدية الا انها لا يعتد بها في خضم هائل من النصوص المضادة للتوحيد واذا كان اليهود الاوائل في زمن البعثة كانوا يقرون ببعض الحق نظرا لتوافر نصوص لديهم عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان يسلم بعضهم، والبعض في حيرة من هذا الحق في شخص النبي صلى الله عليه وسلم ، وكتاب الله يتنزل بذكرهم بما يجب عليهم ، الا ان اليهود المعاصرين اوغلوا في البعد عن حقيقة التوحيد واصبحوا هم دعاة الالحاد والشيوعية وقد تطور الامر حتى عند حاخاماتهم الذين يوجهونهم الى كل اذى وشر واصبح اليهود يعادون كل موحد أشد العداء .

فالقول بانهم مقرون بالاله لا يفيد بشيء طالما ان السلوكيات والتصورات التي يشيعونها منحرفة ولن ينجيهم من عقاب الله عز وجل الا الايمان بالاسلام وبمحمد صلى الله عليه وسلم ، وما جاء به ، نقول هذا ردا على القائلين في هذا الوقت بالذات ان اليهود موحدون مثلنا بل هم شعب الله المختار !!.

ونختم هذا المبحث فنقول ان اليهود ليسوا على شيء وهذا هو التصور القرآني الصادق - ممثلا بقوله تعالى :- (قل يا أهل الكتاب :- لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم) المائدة / ٦٨*.

يقول د. صلاح الخالدي :- (لستم على شيء) هذه هي العبارة الحازمه الجازمة القاطعة التي أمر الله رسوله عليه السلام ان يعلنها في وجه يهود ، ولقد بلغها عليه السلام كما امر الله سبحانه ، وهي العبارة نفسها التي طلب الله من كل مسلم ان يعرفها وان يعتقدها وان ينظر من خلالها الى ما عليه اليهود والنصارى ، ثم يواجه بها يهود زمانه بدون تلجلج ولا وجل ولا لف ولا مواربة ولكن بتحديد وحسم .

(لستم على شيء) اصدق وصف لما عليه اليهود في كل شيء وانهم في كل شيء ليسوا على شيء لا في حياتهم السياسية ولا الاقتصادية ، ولا الاجتماعية ، ولا الدينية ولا الحضارية (ليسوا على شيء) : لا في العقيدة ، ولا الايمان ، ولا محبة الله ، ولا طريقه المستقيم ، (ليسوا على شيء) في التصور ، والفكر ، العلم ، والتاريخ والفضائل ، والقيم والحضارة ، (ليسوا على شيء) : الا ان ينفذوا التوراة الربانية والانجيل الذي انزله

الله ، وعندما يفعلون ذلك سيدخلون في دين الاسلام ، الذي جاء به خاتم المرسلين عليه السلام .

(ليسوا على شيء : الا اذا صاروا مسلمين حقا ، عابدين منفذين لاحكام الله ، ولا ادري كيف يغفل مسلمون معاصرون ، عن هذه الايات وامثالها فيما تكشفه من حقيقة يهود، فيظنون انهم على شيء ، بل انهم عندهم كل شيء ، فيخدعون فيهم ، ويوالونهم ، ويسيرون معهم ، ويحسنون الظن بما عندهم .....

(لستم على شيء) : شعار نرفعه في مواجهة اليهود ويقين نعتقده ونوقنه عنهم . ومنظار قرآني صادق لحقيقة ما هم عليه ، فننظر لليهود اينما كانوا ، وما ابلغ القرآن ،وما اغنى نصوصه بالمعاني والدلالات ، وما اصدق انطباقها على واقع الامة المسلمة في مواجهه الاعداء)(١).

---

(١) د. صلاح عبد الفتاح الخالدي ـ الشخصية اليهودية من خلال القرآن ـ تاريخ وسمات ـ ومصير ـ . ص ١٥٥ ـ ١٥٧ ـ ط ١ ـ دمشق ١٤٠٧ هـ .

المبحث الثاني : انحراف عقيدتهم في النبوة والانبياء

النبوة والانبياء في تصور اليهود

الانبياء صفوة الله من خلقه الذين يجب لهم كل الكمالات الانسانية ، ويندفع عنهم كل نقص بشري وتجب لهم العصمة من الصغائر والكبائر ، (فلا يليق ان تصدر من احدهم كبيرة ، لا قبل البعثة ولا بعدها ، ولا تصدر من احدهم صغيرة تخل بالمروءة او تسقط الاعتبار) (١).

ولكن ما هو موقف اليهود من النبوة ؟ وهل الذي وصل الينا من التوراة المحرفة يعطي صورة واضحة حول هذه المسألة ام اننا نخرج بنتائج عديدة منها : —
ان هناك انبياء فجرة ، وانبياء كذبة ، وانبياء عصاة ، وان هناك نبوة في النساء وان الله غضب على الانبياء ، وان اليهود كانوا يقتلون الانبياء ، كل هذه الامور تجدها في ثنايا التوراة المحرفة ، بل انك تلاحظ ان دور مدعي النبوة الكاذبين بارز في حياة اليهود ، ومن خلال هذه الصورة فمن المؤكد ان يكون لهؤلاء الانبياء الكذبة الدور الاكبر في صياغة التوراة الحالية وتلطيخ صورة الانبياء الحقيقية

يقول الاستاذ / عبد السميع الهراوي : (وبالنظر الى ما لاقوال هؤلاء الانبياء من قداسة يعنو لها المؤمنون من اليهود ، وينزلون على احكامها(٢) مسلمين ، فقد اندس عليهم كثير من الادعياء يتقولون على الله الكذب ، يبتغون استغلال مكانتهم المرموقة في تحقيق اوطار ذاتية ومآرب ادنى ما يصمها انها غير بريئة ... غير ان الكثرة من هؤلاء الانبياء الموصوفين بالكذب ظلت مجهلة ، فأشارت اليهم التوراة اشارات عامة عابرة تغشى مجتمع الانبياء بغاشيات قاتمة من الشك والريبة) (٣).

اذا ما هو الدور الحقيقي الذي قام به مدعو النبوة هؤلاء ؟ اذا علم ان اعدادهم كانت هائلة جدا ، لا شك بأنه دور خطير وذلك لضلال اليهود وانحرافهم عن تعاليم الانبياء الصادقين ، وميل قلوبهم مع كل باطل

١ـ الشيخ محمد الغزالي : عقيدة المسلم ـ ص ٢٢٠ ـ ط ـ قطر ـ ١٤٠٣
٢ـ الواقع ان اليهود لا يسلمون ببساطة للحق ولكنهم يسلمون للباطل ، فلطالما عارضوا موسى وهارون وغيرهم ولا شك انهم يستحبون الانبياء الكذبة على الصادقين وذلك لموافقة هؤلاء لهواهم وشرورهم النفسية .
٣ـ عبد السميع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ١٤٤ ـ بتصرف ـ

يقول د. عبد العظيم المطعني : (ولكن المطلع على التوراة وملحقاتها يفزعه ما يراه فيها من امر النبوه والانبياء ، يفزعه ما يراه فيها من اية جهة أتاها وهو سوف ينتهي بعد هذا الأطلاع الى حقيقة لا ارتياب فيها ، وهي ان التوراة وكاتبيها لم يكونوا يعرفون شيئا عن جلال النبوة ورفعة قدرها وقداستها ، بل كانوا يجهلون عن الانبياء والنبوات كل شيء ، بدءاً من الاسم ، وانتهاءً الى ما ينبغي ان يكون للنبوة والانبياء من جلال وتوقير ، وما يصدر عن الانبياء انفسهم من اقوال وسلوك وما تفيض به انفسهم من عقائد هي في الواقع قدوة حسنة للناس جميعا وهذا ما لم نجده في التوراة (المقدسة) ! وانما وجدنا نقيضه حتى بالنسبة لاعلى انبيائهم قدرا وشأناً وهو موسى عليه السلام)(١).

ونعود لنؤكد حقيقة يستقرئها كل لبيب ، وهي ان هؤلاء الكذابين مدعي النبوة لم يكونوا بعيدين عن العبث والصياغة للتوراة الحالية ، ومعاونة عزرا وغيره على ذلك واذا قيل ان هناك نصوصا يُفهم منها لعن هؤلاء الكذبة ، فنقول ان ما وجه الى هؤلاء الكذبة من لعن ، لهو اهون من اتهام اغلب الرسل والانبياء بالشرك ، والزنا وعمل كل شيء مخالف لاخلاق النبوة فلا يستغرب ان يجنح هؤلاء الادعياء الى هذا الاسلوب الرخيص القذر في التشويه ، وناحية اخرى يجب ملاحظتها وهي ان التوراة لم تنته بشكلها الحالي الا في القرن التاسع للميلاد ، اي بعد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم بثلاثة قرون ، ولم يكن الاطلاع واسعا على محتويات التوراة بل (لقد أفتى فقهاء الحنفية بأنه لا يجوز للجنب مس التوراة وهو محدث)(٢) فاذا كانت هذه نظرة المسلمين الاوائل للتوراة ، وذلك لظنهم انها تحوي الحق الصريح ، ولكن لو اطلعوا على ما تحويه من نسبة القبائح لانبياء الله بل ما تحويه في حق الاله سبحانه وتعالى من تشبيه وعدم تنزيه ، لكانت النظرة تختلف . نخلص الى استنتاج هام وهو هل اطلاع اليهود على صورة الانبياء الكرام في القرآن الكريم هو الذي دفع اولئك الكتبة الفجرة الى معارضة القرآن الكريم واختلاق هذه القبائح ولصقها بأنبياء الله الكرام ؟! كل ذلك متوقع ، ويخطر على فكر الباحث الذي رأى جناية هؤلاء القوم وجبروتهم وجرأتهم على تدنيس كل ناحية خيرة ، ووصمها بالرذيلة والسقوط ، هذه نقطة نضيفها لتكون عاملا هاما لفهم هؤلاء القوم الذين عبثت ايديهم المجرمة ولوثت سيرة صفوة الله من خلقه ويالها من جريمة عظمى ورحم الله الجاحظ حين قال: (لو لا ان الله قد حكى عن اليهود انهم قالوا : ان عزيرا ابن الله ويد الله مغلولة

---

(١) د. المطعني ـ الاسلام في مواجهة الاستشراق ـ ص ١١٩

(٢) آدم عبد الله الالوري ـ فلسفة النبوة والانبياء في ضوء القرآن والسنة ص ١٢٧

وان الله فقير ونحن اغنياء ..... لكنت لأن أخِر من السماء احب الي" من ان ألفظ بحرف مما يقولون، ولكني لا اصل الى اظهار جميع مخازيهم وما يسرون من فضائحهم الا بالاخبار عنهم والحكاية عنهم)(١).

ولذلك فنحن نرفض مقالة ان اليهود السابقين لم يعرفوا النبوة الا من خلال اختلاطهم بالعرب ، حيث يقول الاستاذ العقاد : (فكلمة النبي تدل على معنى(٢) واحد لا تدل على غيره ، خلافا لامثالها من الكلمات في كثير من اللغات والعبريون قد استعاروها من العرب في شمال الجزيرة بعد اتصالهم بها لانهم كانوا يسمون الانبياء الاقدمين بالآباء ، وكانوا يسمون المطلع على الغيب بعد ذلك بأسم الرائي والناظر ، ولم يفهموا من كلمة النبوة في مبدأ الامر الا معنى الانذار)(٣).

وهذا الاعتراض يستند الى ان النبوة من الله وكان يرسل انبياء الى بني اسرائيل وكانوا يسمون بالانبياء واما ما يوجد في التوراة فهو رواية متاخرة عبثت بها الايدي المحرفة حتى نالت كل شيء ، وهذا يدلل على احتراف ادعاء النبوة وان هذه مراحل يمر بها مدعو النبوة ، بسبب المحن (٤) المتلاحقة التي مر بها اليهود مما روج هذه الاراء وعززها وهذا ما يجعل الفرد العادي اذا كان في محنة فتكثر احلامه وتاويلاته لكثير من الامور املا بالخلاص ، فيجب ان توضع هذه النقطة في الحسبان جيدا ولذلك جاءت فكرة عدم معرفة اليهود بالنبوه وذلك من استقراء حال التوراة ،وهذا لا يصح لانها محرفة .

ومن الجهود التي بذلت لتعزيز هذه الفكرة ترجمة الاستاذ / حسن ظاظا لمقالة لاحد احبار اليهود واسمه م.ص. سيجال بعنوان (حول تاريخ الانبياء عند بني اسرائيل)(٥) . وكذلك دراسة (اريك ويليام هيتون) في كتابه (انبياء العهد القديم) وقد استعرض جزءا منها المهندس احمد عبد الوهاب في كتابه (النبوة والانبياء)(٦)، وتبقى الحقيقة التي لا تخفى وهي ان ما تعرضت له هذه المقالات من ان اليهود لا يعرفون النبوة قول ما فيه من

---

(١) الجاحظ ـ المختار في الرد على النصارى ـ ص ١٠٥-١٠٦

(٢) المعنى المقصود ـ انها تجمع معاني الكشف والوحي والانباء بالغيب والانذار والتبشير العقاد ـ ابراهيم ابو الانبياء ـ ص ١٥٩ ـ والاستاد / العقاد رحمه الله يتكلم عن اللفظ المعنوي ومدلولاته .

(٣) ابراهيم ابو الانبياء ـ ص ١٥٩

(٤) جاء في سفر التثنية ـ ١٣-١-٤ اوإذا قام في وسطك نبي اوحالم حلما واعطاك اية او اعجوبه ولو حدثت الاية والاعجوبة التي كلمك عنها قائلا لنذهب وراء الهه اخرى لم تعرفها فلا تسمع كلام ذلك النبي او الحالم ذلك الحلم)

(٥) لقد تضمن كتاب د. حسن ظاظا : ابحاث الفكر اليهودي ـ هذه المقالة ص ٦١

(٦) انظر ـ مهندس احمد عبد الوهاب ـ النبوة والانبياء ـ ص ١٢ وما بعدها .

النقيض وذلك لاشتهار امر النبوة بينهم وكثرة الانبياء كذلك ، ولكن اليهود لم يقدروا الانبياء قدرهم ، ومالت قلوبهم مع الانبياء الكذبة الذين يصلح عليهم لقب الرائي ، والحازي وغيرهم ، بل يقول سيجال هذا عن سيدنا موسى عليه السلام (وحتى موسى لم يكن نبيا ، بل نوعا من العراف ، مثل السحرة المصريين ، وان كان اعظم منهم واعلم ، وفي اجيال متاخرة فقط غيروا صورة موسى وجعلوا منه نبيا وكل المواضع التي ورد فيها الحديث عن موسى على انه نبي (مثلا ـ العدد ١٢-٧:٨ ، التثنية ١٨:١٥/ ١٠:٣٤) انما كتبت بايدي سفرة متأخرين ، بعد ان نسيت في اسرائيل مميزات الرائي والفرق بينه وبين النبي)(١).

ومما يوءكد سقوط هذا الادعاء الايات القرآنية نفسها التي تحدثت عن النبوة والانبياء منذ يعقوب عليه السلام حتى عيسى عليه السلام ، ومن ابرزها قوله تعالى:(الم تر الى الملاء من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا ، قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين) البقرة ـ ٢٤٦*.

(وقد كان اليهود كذلك يتوعدون الاوس والخزرج بالنبي الذي سيبعث ويقولون : (انه سيبعث نبي في اخر الزمان نقتلكم معه قتل عاد وإرم)(٢)

فكيف نسلم لهذا اليهودي الافاك بهذا الرأي ، اليس فيه معارضة لنصوص القران كلها حول نبوة سيدنا موسى عليه السلام ، ولكن في غمرة الهجمة اليهودية الصهيونية الشرسة على العالم الاسلامي اذ لم يكتف الصهاينة باحتلال الارض بل احتلوا الافكار ونسي المفكرون الاستشهاد بالقران الكريم والسنة المطهرة ، واصبحت اقوال اليهود فتحا عظيما في مجال البحث العلمي المزعوم !!

---

(١) د. حسن ظاظا ـ ابحاث في الفكر اليهودي ـ ص ٦٤ ، والحقيقة ان عكس هذا الكلام هو الصحيح حيث فهم الاوائل ان موسى عليه السلام نبي اما الالفاظ المتاخره فقد جاءت لشيوع العرافة والكهانة بين اليهود .

(٢) تفسير ابن كثير ج١-ص٢١٧ ، ومما يوءيد ذلك قوله تعالى : (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم ، وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا ، كفروا به ، فلعنة الله على الكافرين). سورة البقرة ـ ٨٩

ويقول (هيتون) حول مسألة النبوة والانبياء* الكذبة : (لا يمضي الانسان بعيدا في قراءة اسفار الانبياء دون ان تقابله فقرة كهذه :- (هكذا قال رب الجنود لا تسمعوا لكلام الانبياء الذين يتنبأون لكم فانهم سيجعلونكم باطلا يتكلمون برؤيا قلبهم لا عن فم الرب - ارمياء ٢٣-١٦) ان مثل هذا التشهير بالانبياء على لسان احدهم ، ليوقعنا في اشد الحيرة ما لم نعلم ان الفاظا مثل : (نبي ويتنبأ لها معان واسعه جدا في اسفار العهد القديم ، ان الظاهرة المشتركه لكل الانبياء في العالم القديم هو دعواهم انهم كانوا يتكلمون بسلطان الههم ، وكان النبي هو الشخص الذي تكلم بالنيابة عن الهه ، ولقد استخدم لفظ النبي دون تحفظ حتى انه اطلق على اولئك الذين تكلموا بأسم الهه الوثنيين ، مثل انبياء البعل الاربعمائة والخمسين الذين اتخذتهم ايزابل(١) ، وانبياء السواري الاربعمائه الذين جاهدهم ايليا فوق جبل الكرمل (الملوك الاول ١٨-١٩ ، والملوك الثاني ٣-١٣ ، ١٠-١٩) واطلق لفظ النبي ، كذلك على انبياء اسرائيل المحترفين(٢) الذين عاشوا في القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد .... ان اى محاولة لتمييز الانبياء الحقيقيين بناء على التعريف النظري المجرد للنبوة ، انما هو عمل مقضي عليه بالفشل ذلك ان تعريف النبوة كغيره من تعاريف بعض الكلمات المذكوره في العهد القديم مثل عقيده وكاهن ، لن يقودنا على احسن الفروض الا الى ربط النبوه بمظاهر خارجيه عرفها الناس في حياتهم العادية ..... ومن الواضح انه لا يوجد معيار حقيقي لتميز حقيقة الظواهر التي اقترنت بكل من الانبياء الحقيقيين والانبياء الكذابين) (٣) وهذا الكلام لنا اعتراض عليه وهو ان الانبياء الحقيقيين معروفون لدينا من خلال قرآننا الكريم ، وما دعوا اليه من التوحيد وما كانت عليه سلوكياتهم من الطهر والعفة ، اما هتون فقد اختلط عليه الامر بين الانبياء الحقيقيين والكذبة لان ما لديهم من التوراه المحرفة لم تبق صوره نبي الا مرغته بأبشع الجرائم والاعمال الشائنة ، فهذا العمل هو الذي اخفى على القوم الحقيقة ولسنا في حيرة من القول ان انبياء الله الصادقين معروفون لدينا ، وان اليهود والنصارى قد التبس عليهم الحق ، وذلك بما اقترفته أيديهم بحق الانبياء الصادقين وتشويه صورتهم وعدم تمييزها عن الانبياء الكاذبين ،وتكرر ان الانبياء الكاذبين قاموا بدور خطير

---

(١) ساتحدث بالتفصيل حول ايزابيل وانبياء السواري، ص ١١٦

(٢) انظر لفظة المحترفين وكأن النبوه احتراف كسبي وهذا يناقض الحق فان النبي مكلف من الله تعالى لا من نفسه .

(٣) م. احمد عبد الوهاب - النبوة والانبياء ص ١٤-١٥

* يحمل هذا اللفظ في كل اماكنه في هذه الرسالة على مدعي النبوة الكاذبين ، فينتبه الى ذلك .

وسيء في تشويه صورة الانبياء الصادقين ولا يستحيون انهم أسهموا في صياغة ما لدى القوم من كتاب يصفونه بأنه مقدس وكل ما فيه ينفى عنه كل القداسة .

ولذلك سنعرض صورة عامة عن الانبياء في نظر اليهود من خلال كتابهم المقدس ، لنؤكد ان آراء الباحثين في هذا المجال اخذت من التوراة المحرفة وليس من التوراة التي انزلها رب العالمين ، فهذه صورة الانبياء كما يرويها سفر صموئيل الاول :- (بعد ذلك تأتي الى جبعة الله حيث انصاب الفلسطينيين ويكون عند مجيئك الى هناك الى المدينة انك تصادف زمرة من الانبياء نازلين من المرتفعه ، وامامهم رباب ودف وناي وعود وهم يتنبأون فيحل عليك روح الرب فتتنبأ معهم وتتحول الى رجل آخر)(١).

أرأيت الى وقار الانبياء لا يتنبأون الا عند اصنام الفلسطينيين ولا يأتيهم الوحي الا بعد ضرب الدف والناي والربابة هل هذه هي صورة النبوة الصادقة ؟ ولمن تضرب كل هذه الآلات ؟ وهل تحضر الملائكة والوحي في مثل هذا الوضع ؟ وكيف سيسمعون ما يوحي اليهم ام انه الشيطان الذي يعبدونه هو الذي يعلمهم ؟ .

ومن اعجب ما روت التوراة قصة ايلياء مع الانبياء الكذبة الذين كان يتابعهم اليهود فيقول : (وكان كلام الرب اليه يقول مالك ههنا يا ايلياء ، فقال ، قد غرت غيره للرب اله الجنود لان بني اسرائيل قد تركوا عهدك ونقضوا مذابحك وقتلوا انبياءك بالسيف ، فبقيت انا وحدي وهم يطلبون نفسي ليأخذوها)(٢) ولكن لماذا يأخذون نفس ايلياء ؟ اليك موجز القصة من توراتهم المحرفة (ولما رآى آخاب ايلياء ، قال له آخاب : أأنت مكدر اسرائيل ، فقال لم اكدر اسرائيل بل انت وبيت ابيك بترككم وصايا الرب وبسيرك وراء البعليم ، فالان ارسل واجمع الى كل اسرائيل الى جبل الكرمل وانبياء البعل اربع مئة والخمسين وانبياء السواري اربع مئة الذين يأكلون على مائدة ايزابيل)(٣) ، وايزابيل هذه زوجة آخاب قاتلة الانبياء الصادقين ومحبة الانبياء الكذبة الذين يأكلون على مائدتها كما يقول ايلياء (الم يخبر سيدي بما فعلت حين قتلت ايزابيل انبياء الرب اذ خبأت من انبياء الرب مئة رجل خمسين خمسين رجلا في مغارة وعلتهم بخبز وماء)(٤) ، انظر الى كثرة الانبياء في هذا النص حيث قتلت ايزابيل ما قتلت وخبأ عوبديا مئة نبي في مغارة وعالهم بالخبز والماء

---

(١) صموئيل الاول / ١٠-٥-٧ (٢) الملوك الاول / ١٩-١٠-١١

(٣) الملوك الاول / ١٨-٢٠ - وانظر بقية القصة في نفس السفر والاصحاح وكيف ان ايزابيل هذه تريد قتل ايلياء لانه قتل انبياء البعل الكذبه وانبياء السواري.

(٤) الملوك الاول / ١٨-١٣-١٤

ومن الصور المزرية التي ذكرتها التوراة عن طريقة التنبوء جاء في سفر صموئيل الأول ما نصه : (فارسل شاول رسلا لاخذ داوود ، ولما رأوا جماعة الانبياء يتنبأون وصموئيل واقف رئيسا عليهم ، كان روح الله على رسل شاول فتنبئو هم ايضا واخبروا شاول فارسل رسلا اخرين فتنبأوا هم ايضا ; ثم عاد شاول فارسل رسلا ثالثة فتنبأوا هم ايضا ، فذهب هو ايضا الى الرامة وجاء الى البئر العظيمة التي عند سيخو وسأل وقال اين صموئيل وداوود ، فقيل ها هما في نايوت في الرامة فذهب الى هناك الى نايوت في الرامة فكان عليه ايضا روح الله ، فكان يذهب ويتنبأ حتى جاء الى نايوت في الرامة ، فخلع هو ايضا ثيابه وتنبأ هو ايضا امام صموئيل وانطرح عريانا ، ذلك النهار كله وكل الليل)(١). يقول د . المطعني حول هذا النص : ــ (هذا هو النص المقدس في التوراة المقدسة !! يصور النبوه بمطر غزير يهطل على مكان معين ، فكل من يمر بذلك المكان يصيبه المطر ، وهو يصور لك صموئيل وكانه قائد فرقة عسكرية يشرف على تدريباتها وهم في طوابيرهم يجيئون ويروحون وكل من يمر بجوار هذا المعسكر سرعان ما يصبح جنديا ، وينخرط في سلك الجنود فيحمل ما يحملون من سلاح ، ويتدرب كما يتدربون ، هكذا والله تخيلت هذا المعرض ! وبعد هذا كله فلست افهم ما علاقة التعري والرقاد على الارض بالنبوة وان كانت هناك علاقة فلماذا لم يصبح المصطافون على البلاجات وهم عراة ؟ لماذا لم يصبحوا انبياء كما اصبح شاول !! أم أن التعري وحده غير كاف في حصول العريان على درجة النبوة ، بل لا بد من المكان المخصوص وهو الرامة ولا بد من قائد الفرقة وهو صموئيل ، الغاز معماة لا يملك كشفها الا واضعو التوراة ...... ان جهل اليهود بمعنى النبوه والانبياء ما يزال قائما ، وان توراتهم المقدسة هي اكبر دليل على ما نقول)(٢) . بل تذكر التوراة ان الرب وَجَهَ بأغواء القوم عن طريق الانبياء الكذبة (فقال الرب من يغوي أخاب فيصعد ويسقط في راموت جلعاد فقال هذا هكذا وقال ذاك هكذا ، ثم خرج الروح ووقف امام الرب وقال انا اغويه وقال له الرب بماذا ، فقال اخرج واكون روح كذب في افواه جميع انبيائه فقال انك تغويه وتقتدر ، فاخرج وافعل هكذا والآن ، هوذا قد جعل الرب روح كذب في افواه جميع انبيائك هؤلاء)(٣) ، كيف يكون روحا ويأمر الرب يجعل انبيائهم كذبة وكم عددهم وماذا فعل هؤلاء الانبياء؟ هذه من النقاط الهامة لفهم الدور الخطير الذي قام به الانبياء الكذبة في اغواء اليهود وابعادهم عن طريق الحق والصواب .

---

(١) صموئيل الاول / ١٩ــ١٨ــ٢٤

(٢) د. المطعني ــ الاسلام في مواجهة الاستشراق العالمي ص ١٢٣ (وانظر كذلك عصام الدين حفني ناصف / اليهودية بين الاسطورة والحقيقة ــ ص ٥١

(٣) الملوك الاول / ٢٢ــ٢٠ــ٢٤

وهذه جملة نصوص ننقلها لنبين دور الانبياء الكذبه في القوم ، يقول الرب لهم : (واتيت بكم الى ارض بساتين لتأكلوا ثمرها وخيرها فأتيتم ونجستم ارضي وجعلتم ميراثي رجسا ، الكهنة لم يقولوا اين هو الرب ، واهل الشريعه لم يعرفوني ، والرعاة عصوا علي ، والانبياء تنبأوا ببعل ، وذهبوا وراء ما لا ينفع) (١)، (صار في الارض دهش وقشعريرة ، الانبياء يتنبأون بالكذب والكهنة تحكم على ايديهم وشعبي هكذا احب) (٢).

وعن اخلاق هؤلاء الادعياء المنافيه للنبوة ، يقول الرب (كيف تقولون نحن حكماء وشريعة الرب معنا ، حقا انه الى الكذب حولها قلم الكتبة الكاذب خزي الحكماء ارتاعوا واخذوا ، ها قد رفضوا كلمة الرب ، فأية حكمة لهم ، لذلك اعطي نساءهم لاخرين وحقولهم لمالكين ، لانهم من الصغير الى الكبير كل واحد مولع بالربح من النبي الى الكاهن ، كل واحد يعمل بالكذب) (٣).

ويقول الرب عن الانبياء الكذبة والشعب المصدق لهم : (فقال الرب لي بالكذب يتنبأ الانبياء باسمي ، لم ارسلهم ولا امرتهم ولا كلمتهم برؤيا كاذبة ، وعرافة ، وباطل ومكر قلوبهم ، هم يتنبأون لكم ، لذلك هكذا قال الرب عن الانبياء الذين يتنبأون باسمي وانا لم ارسلهم وهم يقولون لا يكون سيف ولا جوع في هذه الارض بالسيف والجوع ، يفني اولئك الانبياء ، والشعب الذي يتنبأون له يكون مطروحا في شوارع اورشليم ، ومن جراء الجوع والسيف وليس من يدفنهم هم ونساؤهم وبنوهم وبناتهم واسكب عليهم شرهم) (٤).

والحق يقال سواء كان هذا النص صحيحا ام موضوعا لاحقا فان المحنة حلت بهم وقتلوا في اورشليم مرات عديدة ، ونحن لا ندري ان كان هذا النص قد صيغ سابقا ام لاحقا والله اعلم.

ويصف ارمياء فجورهم فيقول على لسان الرب : (لذلك هكذا قال رب الجنود عن الانبياء ها انذا اطعمهم افسنتينا واسقيهم ماء العلقم لانه من عند انبياء اورشليم خرج نفاق كل الارض ، هكذا قال رب الجنود لا تسمعوا لكلام الانبياء الذين يتنبأون لكم فانهم يجعلونكم باطلا ، يتكلمون برؤيا قلبهم ، لا عن فم الرب) (٥).

---

(١) ارمياء / ٢-٧-٩ (٢) ارمياء / ٥-٣٠ (٣) ارمياء / ٨-٨-١١

(٤) ارمياء / ١٤-١٤-١٧ (٥) ارمياء / ٢٣-١٥-١٧ (الافسنتين : نبات من المركبات الانبوبية الزهر - ذكي الرائحة - مر الطعم) المنجد في اللغة العربية والاعلام - ص ١٣

وجاء في سفر حزقيال :- (ويل للإنبياء الحمقى الذاهبين وراء روحهم ولم يروا شيئا ، انبياؤك يا اسرائيل صاروا كالثعالب في الخرب ، لم تصعدوا ولم تبنوا جدارا لبيت اسرائيل للوقوف في الحرب في يوم الرب ، رأوا باطلا وعرافه كاذبة القائلون ، وحي الرب والرب لم يرسلهم)(١).

وجاء في مراثي ارمياء ايضا : (من اجل خطايا انبيائها واثام كهنتها السافكين في وسطها دم الصديقين تاهوا كعمي في الشوارع وتلطخوا بالدم حتى لا يستطيع احد ان يمس ملابسهم)(٢).

ومن مظاهر النبوه عند اليهود نبوة النساء وهذه مرصود لها حيز ضخم بالرغم من ان المراة عندهم اذا حاضت تصبح نجسة (واذا صلت المرأه وولدت ذكرا تكون نجسة سبعة ايام ، كما في ايام طمث علتها تكون نجسة ، ثم تقيم ثلاثة وثلاثين يوما في دم تطهيرها ، وان ولدت انثى تكون نجسة اسبوعين ، كما في طمثها ثم تقيم ستة وستين يوما في دم تطهيرها ، كل شيء مقدس لا تمس والى المقدس لا تجيء حتى تكمل ايام تطهيرها)(٣).

فاذا كانت هذه هي حال المرأة عندهم فكيف يوحى اليها ، والوحي مقدس ، وكيف ستبلغ ما يأتيها اذا كانت نجسة ؟ ومع ذلك جعل اليهود نساءهم نبيات ، فلنر ما روت التوراة في هذا الشأن (فخرجت مريم النبية اخت هارون الدف بيدها ، وخرجت جميع النساء وراءها بدفوف ورقص ، واجابتهم مريم ، رنموا للرب ، فانه قد تعظم الفرس وراكبه طرحهما في البحر)(٤).

وجاء في سفر القضاة : (ودبورة امرأة نبية زوجة لفيدوت ، هي قاضية اسرائيل في ذلك الوقت وهي جالسة تحت نخلة دبورة بين الرامة وبيت إيل في جبل افرايم ، وكان بنو اسرائيل يصعدون اليها للقضاء) (٥).

وجاء في سفر الملوك الثاني : (فذهب حلقيا الكاهن واخيقام وعكبور وشافان وعسايا الى خلدة النبية امرأه شلوم بن تقوة بن جرجي حارس الثياب ، وهي ساكنة في اورشليم في القسم الثاني وكلموها)(٦).

---

(١) حزقيال /١٣-٤-٧ (٢) مراثي ارمياء / ٤-١٣-١٤

(٣) لاويين / ١٢-١-٥ (وانظر الى نجاسة الحيض وما يترتب عليها من احكام في سفر اللاويين /١٥/١٩ - ونجاسة الجنابة /اللاويين ١٥/١٦

(٤) خروج /١٥-٢٠-٢١ (٥) قضاة / ٤-٤-٦ (٦) الملوك الثاني /١٤ - ١٥

وفي سفر نحميا تذكر النبية مع الانبياء : (اذكر يا الهي طوبيا وسنبلط حسب اعمالها هذه وتوعدية النبية ، وباقي الانبياء الذين يخيفونني)(١) .

وفي سفر حزقيال تظهر النبيات الكاذبات فيقول : (وانت يا ابن ادم ، فاجعل وجهك ضد بنات شعبك اللواتي يتنبأن من تلقاء ذواتهن ، وتتنبأ عليهن ، وقل هكذا قال السيد الرب ، ويل للواتي يخطن وسائد لكل اوصال الايدي ويصنعن مخدات لرأس كل قامة لاصطياد النفوس ، افتصطدن شعبي وتستحيين انفسكن وتنجسنني عند شعبي لاجل حفنة من شعير ولاجل فتات من الخبز)(٢)

---

(١) نحميا / ٦-١٤

(٢) حزقيال / ١٣-١٧-٢٠

صورة الانبياء الكرام كما ترويها التوراة المحرفة

بعد هذه الجولة التي قمنا بها في ثنايا التوراة المحرفة ، وبينا فيها وضع النبوة ، والانبياء ، ودور مدعي النبوة من الكاذبين والكاذبات ، كذلك نريد ان نرى الجناية العظمى التي قام بها كتبة التوراة بحق خير ما انجبته سلالة بني اسرائيل من الانبياء الطاهرين ، مع العلم كما اسلفت ان هذه الجنايه مرتب لها ترتيباً طويل المدى منذ زمن بعيد ، منذ ان عكف (عزرا) على صياغة التوراة على سرير الملك (نبوخذ نصر)[1] او غيره .

المهم ان التشويه كان مقصودا ، ويراد له اهداف بعيده ، وان هذه الصوره كما سبق وأن قلت قد صاغها الانبياء الكذبة لتشويه صورة الانبياء الصادقين ، او ان هذا التشويه جاء معارضة لكتاب الله الكريم ، الذي اطلع عليه اليهود ووجدوا صورة الرسل بتوحيدهم وطهارتهم وعفتهم ، فقاموا يعارضون هذا الكتاب المهيمن والاخير بالتشويه على هذه الثلة المباركة من أنبياء الله .

وان هذا الامر استندت به الى ما اثبته اغلب الباحثين اليهود والنصارى من ان الصياغة النهائيه للتوراة ، انتهت في القرن التاسع للميلاد ، أي بعد البعثة النبوية بثلاثة قرون ، واذا علمنا كذلك ان الصياغة التحريفية ما زالت مستمرة الى الآن من خلال الترجمات الكثيرة ، فنقول في قولهم مقالة الجاحظ السابقة ولا حول ولا قوة الا بالله .

وتمشيا مع ما ترويه التوراة المحرفة ، فقد نظر اليهود الى الانبياء على انهم ليسوا معصومين ، وهذا بلا شك تبرير لعرضه تلك القبائح المنسوبة الى انبياء الله الكرام ، يقول زكي شنودة وهو نصراني قبطي مصري :- (وقد ذكرت التوراة في صراحة تامة خطأ ابراهيم حين قال عند دخوله مصر ان سارة هي اخته مع انها كانت في ذات الوقت زوجته ، مما ترتب عليه ان ملك مصر اخذها الى قصره ، ثم كرر ابراهيم هذا الخطأ عند دخوله جرار احدى مدن الفلسطينيين ، مما ترتب عليه ان ملك جرار اخذها هو الاخر الى قصره ، بيد ان هذا الخطأ المتكرر لم يمنع من ان يكون ابراهيم نبيا لله ، لان الانبياء ليسوا معصومين من الخطأ! الذي هو مظهر

---

(١) يقول الدكتور كامل سعفان – وطالبه الملك ان يكيف اليهودية حسب كتاب الشريعة الذي بيده ، فرحل مع عزرا ستة الاف يهودي ، بينهم نفر من الكهنة واللاويين ، فغيروا العقيدة اليهودية التي كانت قائمة في فلسطين وقتذاك) . ولا يستبعد ان يكون هناك املاء بتشويه صوره الانبياء!!.

د. كامل سعفان – اليهودية تاريخا وعقيدة ص ٢٢ .

من مظاهر الضعف البشري ،فليس معصوما من الخطأ الا الله وحده ، في حين ان الانبياء بشر ، ولكن الله بحكمه ودرايته بطبيعة البشر وما يكتنفهم من ظروف وملابسات يعلم فضائل الذين يصطفيهم وصفاء قلوبهم ، ونقاء معدنهم ، لان يكونوا آنية لروحه القدس) (١).

هذه النظرة الخاطئة كما اسلفت تفرضها حال التوراة ، وذلك لوقوع الكاتب في مناقضات من خلال نصه السابق ، فكيف يخطئون اخطاء مثل هذه ثم تكون لهم فضائل وقلوبهم ومعدنهم نقي ، فهذا قول ساقط لكنه اعتقاد مفروض من خلال التوراة المحرفة .

ويقول الاستاذ عبد الحميد بن شنهو : (واذا تصفحنا اوراق التوراة فنجد فيها عددا عديدا من الاساطير لا يقبلها العقل السليم فيما يخص الانبياء الذين جعلتهم جماعة من اللصوص وعصبة من الاشرار والسكيرين والزناة والكذابين وخائني الامانة ، فنجد من بينهم من يسفك الدماء ، وينصب المكائد حاشاهم ان يكونوا كذلك، وقد اختارهم الله عز وجل من بين افضل خلقه لا تأخذهم في الله لومة لائم ، وقال فيهم القرآن :ـ وكلاً جعلنا صالحين) الانبياء ـ جزء من الايه ـ ٧٢)* ، وغير معقول ان يأتوا قومهم منذرين ومبشرين وهم ضالون ومفسدون) (٢).

ونحن نسوق بعضا من هذه الفضائح ونبين فسادها وسقوطها ، من خلال الصورة الصالحة التي عرضها القرآن الكريم عن هؤلاء الصفوة المختارة من خلقه ، وهذه الجناية اليهودية الفاجرة ليست الا كما قال الشاعر :

لا يضر البحرَ أمسى زاخراً
ان رمى فيه غلام بحجر

١ـ نوح عليه السلام :ـ ماذا تقول التوراة عن نوح عليه السلام ولماذا وصمته بهذه الفرية ومن اوصل اليهم مثل هذا الخبر ، ان هو إلا محض افتراء ،نسوقه ونبين سبب مجيء هذا النص ، والامل المرتجى ، من ورائه بالنسبه لليهود ، تقول التوراة المحرفة :ـ(وابتدا نوح يكون فلاحا وغرس كرما وشرب من الخمر وسكر وتعرى داخل خبائه فأبصر (حام ابو كنعان) عورة ابيه واخبر اخويه خارجا ، فاخذ سام ويافث الرداء ووضعاه على اكتافهما ومشيا الى الوراء ، وسترا عورة ابيهما ووجهاهما الى الوراء ، فلم يبصرا عورة ابيهما ، فلما استيقظ نوح من خمره ، علم ما فعل به ابنه الصغير،فقال ملعون كنعان عبد العبيد يكون لاخوته ، وقال مبارك الرب اله

---

(١) زكي شنودة ـ المجتمع اليهودي ـ ص ٩٨ / القاهرة ـ بدون تاريخ ـ

(٢)عبدالحميد بن شنهو ـ اصول الصهيونية ومآلها ـ ص ٢٤ـ٢٥ / الجزائر ـ ١٣٩٤

سام ، وليكن كنعان عبدا لهم ، ليفتح الله ليافث فيسكن في مساكن سام ، وليكن كنعان عبدا لهم)(١).

هذا النص الساقط مقصود منه عدة أمور . وقد اختلقه المؤلف اختلاقا لانه لا اساس له ونورد، فيما يلي بعض الردود حول هذا الافتراء ، يقول د. محمد عبدالله الشرقاوي: (واحسب من جانبي ان الامر لا يعدو ان يكون تأصيلا لنظرية بني اسرائيل العنصرية العرقية القاضية ، برفع سلالتهم فوق السلالات ، ووراء اختلاق هذه القصه الخبيثة باعثان شنيعان خسيسان ، هما :-

اولهما :- تأصيل اصطفاء السلالة الاسرائيلية ورفعها عرقيا وعنصريا فوق الكنعانيين اعدائهم التقليديين ، ذلك ان الكنعانيين ان هم الا الفلسطينيون اصحاب الاراضي التي استولى عليها بنو أسرائيل ، وكانت بينهم دماء وحروب وثارات .

ثانيهما :- التشنيع على اول رسل الله نوح عليه السلام ، والتشغيب عليه ، تنفيذا لخطتهم الخبيثة في تشويه صورة كرام البشر عموما ورسل الله خصوصا)(٢).

ويقول الاستاذ بن شنهو :- (واذا حللنا هذا الزعم الذي هو غير مبرر بجريمة لا تغتفر حتى تعاقب عليها اجيال الى يوم الدين ، فنراه مجرد اختلاق لفائدة النسل المختار وامرا مدبرا بليل)(٣).

ومن الثمار الفجه لهذه النصوص المحرفة في التوراة في اوساط اليهود والنصارى ما تقوله مجلة (لايف العالمية التي اصدرت عددا خاصا عن الكتاب المقدس) تقول المجلة (لا تزال حكومة جنوب افريقيا تعتمد على ما جاء في سفر التكوين الذي يصف احد ابناء حام (وهو كنعان) بأنه عبد العبيد لتبرير سيطرتها على السود واذلالهم)(٤) وهو بلا شك الدافع الاكبر لتعامل الدول الاوروبية وغيرها واسرائيل من قبلهم في النظر الى فلسطين وكل مشاكل المسلمين في العالم الذين هم ضحية للتعصب الديني اليهودي والمسيحي البغيض ، وذلك لان ما في دينهم من توجيهات تعزز جانب الحقد والكراهيه لغيرهم من البشر .

---

(١) التكوين / ٩-٢٠-٢٧

(٢) الشرقاوي/ في مقارنة الأديان ص ١٩٤-١٩٥/ وانظر - شفيق مقار/قراءة سياسية للتوراة ص ١٠٥

(٣) بن شنهو / اصول الصهيونية ص ٢٥

(٤) احمد عبد الوهاب - النبوة والانبياء ص ٣١ (وانظر : ابن حزم - الفصل في الملك والنحل ج١ ص ٢١١-٢١٢ .

ولكن ما هي صورة هذا النبي(١) الكريم بالقرآن ، لقد حفلت آيات القرآن الكريم بهذا النبي وجعلته اول الرسل عليهم السلام ، يقول سبحانه وتعالى : (انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده) النساء - ١٦٣*.

ويقول سبحانه وتعالى بحقه انه من دعاة التوحيد : - (لقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ، اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قال الملاء من قومه انا لنراك في ضلال مبين ، فقال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين ، ابلغكم رسالات ربي وانصح لكم واعلم من الله ما لا تعلمون) الاعراف - ٥٩-٦٢*

ولقد انزلت سورة باسم سورة نوح تبين لنا دعوته وجهاده في سبيل الله وحصول الطوفان في عهده فقال سبحانه وتعالى : (ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون، ونجيناه واهله من الكرب العظيم ، وجعلنا ذريته هم الباقين ، وتركنا عليه في الاخرين ، سلام على نوح في العالمين ، انا كذلك نجزي المحسنين ، انه من عبادنا المؤمنين) الصافات /٧٥-٨١*

وهكذا نرى سقوط هذا الافتراء الكاذب ونأخذ الحق الذي لا يقبل الشك من خالقنا سبحانه وتعالى العالم بما كان وما سيكون من خلال كتابه الكريم ، الذي جاء لبيان الحق وبطلان باطل اليهود وغيرهم الذين لعنوا على لسان موسى وعيسى عليهم السلام.

٢- لوط عليه السلام :- هذا النبي الذي كرس حياته للدعوة للتوحيد ، والاخلاق الحسنة والذي قاوم بكل شدة انحراف قومه في سلوكهم المنحط ، يأتي كتبة التوراة الفجرة فيلصقون به جريمة بشعة جدا وحاشاه ان يفكر بها ، بل ، وحاشا ابنتيه الطاهرتين ، ان يجري عليهما هذا فهما من الذين ذكرهم القرآن بلفظ الايمان والاسلام يقول سبحانه وتعالى عن هذه الإسرة المباركة المطهرة :-(فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين ، فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين) الذاريات /٣٥-٣٦*، وقد حفلت آيات الكتاب العزيز ببيان دعوته وصبره وجهاده ، تجد ذلك فلا ترى الا عظمة النبوة الحقة ، فعليه السلام وعلى انبياء الله معه جميعا .

---

(١) انظر الى ذكر هذا النبي الكريم في الايات التالية :- آل عمران - ٣٣ /النساء-١٦٣/ الانعام -٨٤ / الاعراف - ٥٩ ،٦٩/ التوبة - ٧٠/ يونس - ٧١/ هود - ٢٥،٣٦،٤٢،٤٥،٤٦ ،٤٨،٨٩ / ابراهيم - ٩/ الاسراء- ٣،١٧/ مريم - ٥٨/ الانبياء - ٧٦/ الحج - ٤٢ / الموءمنون - ٢٣/ الفرقان - ٣٧/ الشعراء - ١٠٥،١٠٦،١١٦/ العنكبوت - ١٤ / الاحزاب - ٧/ الصافات - ٧٥،٧٩/ ص - ١٢/ غافر - ٥،٣١/ الشورى - ١٣/ ق - ١٢ / الذاريات - ٤٦/ النجم - ٥٢ / القمر - ٩/ الحديد - ٢٦/ التحريم - ١٠/ وسورة نوح تبين كلها دعوته .

ولكن ماذا فعل كتبة اليهود ، لقد اتهموه بعرضه عليه السلام ، وهو ما يزال خارجا من عند قومه ، وقد اهلكهم الانحلال الخلقي ، واستحقوا غضب الله ، ونحن نعرض هذا الامر لبيان الفساد في الاعتقاد ، والجرأة في الاعتداء على الانبياء الكرام وهم في دار الحق ، ولا نقول الا كما قال الله سبحانه وتعالى بحق النصارى حين دعوا لله ولدا :- (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا • لقد جئتم شيئا ادا • تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا • ان دعوا للرحمٰن ولدا • وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا • ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا)مريم/٨٨-٩٣* نعم والله ان هذا لبهتان عظيم ونحن نورده ، وقلوبنا تبرأ من قائله اللعين.

يقول كاتب التوراة الفاجر الكافر اللعين :- (وصعد لوط(١) من صوغير وسكن في الجبل وابنتاه معه ، الا انه خاف ان يسكن صوغير ، فسكن في المغارة هو وابنتاه ، وقالت البكر للصغيرة : ابونا قد شاخ وليس في الارض رجل ليدخل علينا كعادة كل الارض ،هلم نسقي ابانا خمرا ونضطجع معه ، فنحيي من ابينا نسلا ، فسقتا اباهما خمرا في تلك الليلة ، ودخلت البكر واضطجعت مع ابيها ، ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها وحدث في الغد ان البكر قالت للصغيرة أني قد اضطجعت البارحة مع ابي ، نسقيه خمرا الليلة ايضا فادخلي اضطجعي معه ، فنحيي من ابينا نسلا ، فسقتا اباهما خمرا في تلك الليلة ايضا ، وقامت الصغيرة واضطجعت معه ، ولم يعلم باضطجاعهما ولا بقيامها ، فحبلت ابنتا لوط من ابيهما فولدت البكر ابنا ودعت اسمه موءاب وهو ابو الموآبين الى اليوم ، والصغيرة ايضا ولدت ابنا ودعت اسمه بن عمي وهو أبوبني عمون الى اليوم)(١).

هذا الافتراء العظيم جاء بصيغة وقحة تحمل طبائع كاتبها ، ويرد عليهم الامام المهتدي السموأل بن يحي المغربي (الحبر اليهودي) الذي هداه الله للاسلام فيقول وهذه الحكاية منسوبة الى لوط النبي في التوراة الموجودة بأيدي اليهود ، فلن يقدروا على جحدها ، فيلزمهم من ذلك ان الولدين المنسوبين الى لوط ممزريم (اي اولاد زنا) اذ توليدهما على خلاف المشروع ، واذا كانت روث من ولد موءاب وهي جدة داوود عليه السلام ، وجدة مسيحهم المنتظر ، فقد جعلوهما من نسل الاصل الذي يطعنون فيه، وايضا من أفحش المحال ان يكون شيخ كبير قد قارب المئة سنة ، قد سقي حتى سكر سكرا حال بينه وبين معرفة ابنتيه ، فضاجعته احداهما، واستنزلت

---

(٢) تكوين / ١٩-٣٠-٣٧

(١) انظر الى الايات الواردة في القرآن الكريم بحق سيدنا لوط عليه السلام : (الانعام ٨٦/ الاعراف ٨٠/ هود ٧٠، ٧٤، ٧٧--٨١، ٨٩/ الحجر ٥٩، ٦١/ الانبياء ٧١، ٧٤/ الحج ٤٢/ الشعراء ١٦٠، ١٦١، ١٦٧/ النمل ٥٤، ٥٦/ العنكبوت ٢٦، ٢٨، ٣٢، ٣٣ الصافات ١٣٣/ ص ١٣/ ق ١٣/ القمر ٣٣، ٣٤/ التحريم ١٠ .

منيه ، وقامت عنه وهو لا يشعر ـ قاتلهم الله أنى يوءفكون ـ وهذا حديث من لا يعرف كيفية الحبل ، لانه من المحال ان تعلق المرأة من شيخ طاعن في السن قد غاب حسه بفرط سكره ، ومما يوءكد استحالة ذلك انهم زعموا ان ابنته الصغرى فعلت كذلك به في الليلة الثانيه ، فعلقت ايضا وهذا ممتنع من المشائخ الكبار ان يعلق من احدهم في ليلة ويعلق منه ايضا في الليلة الثانية ، (الا ان العداوة التي ما زالت بين (بني عمون وموءاب) وبين بني اسرائيل ، بعثت واضع هذا الفصل على تلفيق هذا المحال ، ليكون اعظم الاخبار فحشا في حق بني عمون وموءاب)(1).

ويقول ابن حزم مفندا لهذه الاكذوبة اللعينة ; فان قالوا ; لا ملامة عليه في ذلك لانه فعل ذلك وهو سكران ، وهو لا يعلم من هما ، قلنا فكيف عمل اذ رآهما حاملتين ؟ واذا رآهما قد ولدتا ولدين لغير رشده ؟ واذ رآهما تربيان اولاد الزنا ، هذه فضائح الابد ، وتوليد الزنادقة في الاستخفاف بالله تعالى وبرسله عليهم السلام(2).

ويقول الاستاذ بن شنهو : (واذا حللنا الحادث فنرى فيها عن رأينا جانبا من السياسة الشيطانية ذلك لكي يعتبر الفلسطينيون انفسهم ابناء الزنا وأى زنا ،والعياذ بالله من ذلك التزوير الشيطاني الذي لا يخطر ببال اى بشر، انظر هذه الخطة حتى زيف الرجال كلام الله ونسبوا للوط امرا يقشعر له الجلد)(3).

ويناقش الدكتور المطعني هذا النص فيقول :

١ـ كيف سمح لوط عليه السلام لابنتيه ان تحملا معهم الخمر حين صعودهما من صوغر الى الجبل .

٢ـ واذا سلمنا بهذا الم يتذكر لوط بعد ان افاق في الليلة الاولى ، بأن شيئا ما قد حدث ; ألعبت به الخمر الى هذه الدرجة فزنى بابنتيه ولم يدر من الامر شيئا .

٣ـ وحتى اذا سلمنا بهذا فكيف لم ينتبه لوط فيما بعد الى انتفاخ بطني ابنتيه فيدرك أنهما حبليان .

٤ـ هذا لا نسلم به اذ لا بد من ظهور السر امام لوط في مستقبل الايام ; واذاً فماذا كان موقفه من حبل ابنتيه ؟ الم يسألهما عن مصدره ؟

---

(1) السموآل المغربي ـ افحام اليهود ص ١٤٨ ـ ١٤٩ ـ ١٥١

(2) ابن حزم ـ الفصل في الملل والنمل / جا ص ٢٢٤

(3) ابن شنهو ـ اصول الصهيونية / ص ٣٠

٥- واذا سأل : اصدقت معه ابنتاه فقالتا له بالحقيقة فيكون هو آبا الام وأبا ولدها ، وفي الوقت نفسه جداً لموءاب وعمون ؟ .

٦- ام ان ابنتيه كذبتا عليه وادعتا ان الحبل من غيره ؟ .

٧- وفي كل هذا ماذافعل لوط ، وهو نبي ، امام تلك الجريمة او تلك الجرائم المجتمعات .

٨- كل هذا تسكت عنه التوراة ، كان همهما الوحيد ان تلطخ سيرته بما افترت عليه ، ثم جعلته بعد ساكتا ، ليكون السكوت جريمه رابعة يرتكبها لوط وهي جريمة يرضخ لها وهو في كامل قواه العقلية .

٩- أهذا وحي نزل به جبريل على موسى الكليم ؟ لا ورب السموات والارض ملعون مطرود من رحمة الله بكل لسان صادق من يصدق ان هذا وحي ، ملعون مخذول من الله والناس من يقول ان هذه النصوص مقدسة ، ملعون مخذول من الله والناس من كتب هذا الكلام وادعى انه وحي مقدس(١).

وصدق الله العظيم حيث يقول : (ولوطا اذ قال لقومه انكم تأتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين) العنكبوت / ٢٨* - هذه هي الفرية العظيمة ولوط برئ منها براءة تامة ويبوء بها وباثمها كاتبها لعنه الله.

٣- ابراهيم عليه السلام (٢) :-(ابو الانبياء ولو وصف الواصفون ومدح المادحون لما وصلوا الى اعطاء هذا النبي حقه ، ويكفيه شرفا انه خليل الرحمن ، فقد أخرج مسلم والترمذي وابو داوود - عن انس بن مالك رضي الله عنه قال : جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له : يا خير البريه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ذاك ابراهيم خليل الله)(٣) ، ولا شك بأن النبي صلى الله عليه وسلم قد قال هذا تواضعا واحتراما لقدر سيدنا ابراهيم ولان سيدنا محمدا هو سيد ولد آدم عليه الصلاة والسلام ، ويقول سبحانه وتعالى : (واتخذ الله ابراهيم خليلا) النساء / ١٢٥*.

---

(١) د. المطعني - الاسلام في مواجهة الاستشراف العالمي ص ٢٠٧ - ٢٠٨

(٣) أخرجه الامام مسلم ،باب فى فضائل ابراهيم الخليل ،٤/١٨٣٩ رقم ٢٣٦٩ .

(٢) انظر الايات الواردة في ابراهيم وبنيه عليهم السلام : البقرة - ١٢٤ - ١٢٧ ، ١٣٠، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٦، ١٤٠، ٢٥٨، ٢٦٠/ ال عمران - ٣٣، ٦٥، ٦٧، ٦٨، ٨٤، ٩٥، ٩٧/ النساء - ٥٤، ١٢٥، ١٦٣/ الانعام - ٧٤، ٧٥، ٨٣، ٨٦، ١٦١/ التوبة - ٧٠، ١١٤/ هود - ٩، ٧٤، ٧٥، ٧٦/ يوسف - ٦، ٣٨/ ابراهيم - ٣٥، ٣٩/ الحجر - ٥١ / النحل - ١٢٠، ١٢٣/ مريم - ٤١، ٤٦، ٥٤، ٥٨/ الانبياء - ٥١، ٦٠، ٦٢، ٦٩، ٨٥/ الحج ٢٦، ٤٣، ٧٨/ الشعراء - ٦٩/ العنكبوت - ١٦، ٣١ / الاحزاب - ٧ / الصافات - ٨٣، ١٠٤، ١٠٩/ ص - ٤٥، ٤٨/ الشورى - ١٣ / الزخرف - ٢٦/ الذاريات - ٢٤ / النجم - ٣٧ / الحديد - ٢٦/ الممتحنة - ٤ / الأعلى - ١٩ .

وقد احتفى القرآن الكريم بهذا الرسول الكريم وبدعوته وجهاده ،في سبيل التوحيد ولكن كتبة التوراة الفجرة هالهم ان يروا هذه الصورة الوضاءة في كتاب الله عن ابراهيم عليه السلام ، فعمدوا الى الصاق تهمة بشعة جدا ،ولا يقبلها احد وهي التكسب بعرضه ـ لعنهم الله بما يقولون ، وسنورد هذا النص الفاجر ونبين موقف المسلمين من هذه القضية من خلال احاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ليعلم هوءلاء القوم قدر الانبياء وليعرفوا ما حدث بالضبط لسارة رضي الله عنها • جاء في سفر التكوين: (وحدث لما قرب ان يدخل مصر انه قال لساراى امراته اني قد علمت انك امرأه حسنة المنظر ، فيكون اذا راك المصريون انهم يقولون هذه امراته ، فيقتلونني ويستبقونك قولي انك اختي ، ليكون لي خير بسببك وتحيا نفسي من اجلك ، فحدث لما دخل ابراهيم إلى مصر ان المصريين رأوا المرأة انها حسنة جدا ، ورآها روءساء فرعون ومدحوها لدى فرعون ، فأخذت المرأة الى بيت فرعون ، فصنع إلى ابرام خيرا بسببها ، وصار له غنم وبقر وحمير وعبيد واماء وآتن⁽¹⁾ وجمال ، فضرب الرب فرعون وبيته ضربات عظيمة بسبب ساراى امرأة ابرام ، فدعا فرعون ابرام وقال ما هذا الذي صنعت بي ، لماذا لم تخبرني انها امرأتك ؟ لماذا قلت هي اختي حتى اخذتها لتكون زوجتي ؟ والان هوذا امرأتك خذها واذهب ، فاوص عليه فرعون رجالا فشيعوه وامرأته وكل ما كان له)⁽²⁾.

هذه هي الرواية اليهودية عن سيدنا إبراهيم عليه السلام وهي رواية مليئة بالخبث والحقد على انبياء الله الصادقين ، وقد اخذ كتاب النصارى واليهود المعاذير لهذه الرواية الكاذبة ، فيقول وليام نكلسون : ـ (ان مسلك ابرام هنا هو أحد المواقف التي نميل الى اسدال الستار عليها في سيره هذا الرجل الجليل ، لقد كان عملا لا يوائم مقام تلك الشخصية العظيمة ، ولا جرم ففي وجه الشمس⁽³⁾ سفعات ، ومثل هذا دليل على صدق تاريخ الكتاب ، وان موءرخيه لم يستروا نقصا قط في احسن الناس)⁽⁴⁾

---

(١) آتن : الاتان ـ الحمارة ـ جمعها : آتن / المعجم الوسيط جـ ١ ص ٤

(٢) التكوين / ١٢-١١-٢٠ (وأنظر كذلك التكوين/ ٢٠-١ ـ١٨ حيث يكرر الكاتب اللعين الحادثة مع ابيمالك ملك جرار الفلسطيني ، وانظر كذلك التكوين/ ٢٦-٢١ ،٧، ٨، ١٣، ١٤، ١٥ في تهمه مشابهه لاسحق عليه السلام)، (وانظر الى الاتهام المماثل لاسحق عليه السلام بالاتجار بعرضه ـ التكوين / ٢٦-٧-١٢ ، والاتهام المماثل والمفترى ليعقوب عليه السلام بالاحتيال على ابيه واخذ بركته •

(٣) اذا كان في وجه الشمس سفعات فان ابراهيم عليه السلام اعظم من ان يقارن بهذا فاننا نعتقد انه عليه السلام رسول ونبي فيه صفات الكمال البشري وعظائم الإخلاق•

(٤) العقاد ـ ابراهيم ابو الانبياء ص ٥٨

ولم يقل نكلسون ان هذا دليل على خبث نفوسهم ووضاعتها ، بل إشاد بهم لوضعهم هذه الحادثه المفتراة ، والتي اما أن تكون قد كتبت باملاء وزياده من (بختنصر) وصياغة (عزرا) ، او ان الكتبة الفجرة راوا معارضه القرآن والاحاديث الشريفه ، باضافة هذه الجريمة لسيرة ابي الانبياء ابراهيم عليه السلام، وهذا واقع يناسب الكتاب النصارى واليهود الذين يقدسون كتابهم بمافيه من فضائح خطيرة بحق الانبياء الكرام •

ولكن ما موقفنا نحن من هذه الرواية الباطلة ؟ سوف يكون الرد المباشر عليها من خلال حديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، روى البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :ـ (لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات اثنتان منهن في ذات الله ، قوله (اني سقيم) وقوله (بل فعله كبيرهم هذا) وقال : بينما هو ذات يوم وسارة اذ اتى على جبار من الجبابره فقيل له : ان ها هنا رجلا معه امراة من احسن الناس ، فارسل اليه وسأله عنها : فقال : من هذه ؟ قال ; اختي فأتى ساره ، فقال : ـ يا ساره ; ليس على وجه الارض موءمن غيري وغيرك ، وان هذا سألني فأخبرته انك اختي فلا تكذبني ، فأرسل اليها ، فلما دخلت عليه ذهب يتناولها بيده فأخذ ، **فقال** ; ادعي الله لي ولا أضرك ، فدعت الله فاطلق ثم تناولها الثانية مثلها او أشد ، فقال ادعي الله لي ولا اضرك ، فدعت فاطلق ، فدعا بعض حجبته فقال ; انكم لم تأتوني بانسان ، وانما أتيتموني بشيطان ، فأخدمها هاجر ، فأتته وهو قائم يصلي فأوما بيده ميهم ؟ فقالت ; رد الله كيد الكافر او الفاجر في نحره واخدم هاجر ، قال ابو هريرة ; فتلك امكم يا بني ماء السماء(١)•

ويقول ابن كثير حول هذا الحديث ; (فقوله في الحديث ; هي اختي أي في دين الله وقوله لها ; انه ليس على وجه الارض موءمن غيري وغيرك يعني زوجين موءمنين غيري وغيرك ،ويتعين حمله على هذا لأن لوطا كان معهم وهو نبي عليه السلام ، وقوله لها لما رجعت إليه : ميهم ؟ معناه ما الخبر ، فقالت : ان الله رد كيد الكافرين وفي رواية ; الفاجر وهو الملك وأخدم جاريه ، وكان ابراهيم عليه السلام من وقت ذهب بها إلى الملك ،قام يصلي لله عز وجل ، ويسأله ان يدفع عن اهله وان يرد بأس هذا الذي اراد اهله بسوء وهكذا فعلت هي ايضا فلما أراد عدو الله ان ينال منها امرا قامت الى وضوئها وصلاتها) (٢)•

---

(١) أخرجه البخاري في الأنبياء باب قوله تعالى " واتخذ الله ابراهيم خليلا" ٣٨٨/٦

(٢) ابن كثير ـ قصص الانبياء ص ١٥١

ويقول ابن كثير ايضا : (ورأيت في بعض الاثار ان الله عز وجل كشف الحجاب فيما بين ابراهيم عليه السلام وبينها ، فلم يزل يراها منذ خرجت من عنده الى ان رجعت اليه ، وكان مشاهدا لها وهي عند الملك ، وكيف عصمها الله منه ، ليكون ذلك اطيب لقلبه واقر لعينه ، وأشد لطمأنينته ، فانه كان يحبها حبا شديدا ، لدينها وقرابتها منه ، وحسنها الباهر ، فانه قد قيل انه لم تكن امرأة بعد حواء الىّ زمانها أحسن منها رضي الله عنها)⁽١⁾.

ومن دلائل الحق الذي اظهرته السنوات الاخيرة ، والتي برأت النبي الكريم من هذا الافتراء الكاذب ، لفائف وادي قمران التي وجدت في فلسطين سنة ١٩٤٧ م، وقد اطلع على بعض منها الدكتور عمر فاروق عبد الله في بعض النشرات التي سربت منها الى امريكا وفيها معلومات قيمة انقلها على لسان الدكتور من محاضره القاها في جامعة جدة في ٢٢ ربيع الأول ١٤٠٦ هـ (حيث جاء في هذه اللفائف ان القصة مقايرة لما في التوراة الحالية وموافقة لما جاء في احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، فعندما دخل ابراهيم عليه السلام مصر رأى رؤيا فسرها بأن الملك الجبار سيحاول ان يأخذ منه زوجته لانها جميلة جدا ولذلك اخفاها عليه السلام لمدة خمس سنوات ، لم يرها احد ، ثم تمكن بعض المصريين من حاشية الملك ان يروها وعادوا الى الملك ووصفوها له وصفا مغريا جدا ، ووصفوا كل شيء ، وزعموا فيها اشياء لم يروها اصلا ،ثم أقبل عليهم الملك وأخذها بعنف واراد ان يقتل ابراهيم ، وقالت انه أخي ، وكان ابراهيم يقول لها : هذا سيحدث الا ان يشاء الله وعليك ان تقولي انه اخي ، ثم جاء الملك فأراد ان يقتل ابراهيم فقالت ،انه اخي ، ثم اخذها الملك وجلس ابراهيم ولوط عليهما السلام الليلة كاملة يبكيان ويدعوان على هذا الملك ويدعوان لسارة ان لا يمسها ولا يقترب منها ، واستمروا على ذلك ، فجاء في قصر الملك وباء ومرض ، فجاءه جني قوي جدا ، وجاءه البرص والضعف ، فلم يستطع ان يقترب منها ،ولكنه لم يعدها الى ابراهيم الا بعد سنتين وبقيت مسجونة في قصره ، وكان يأتي بالسحرة والاطباء ولا يستطيعون ان يشفوه وهم كذلك يمرضون ويفرون ، ثم بعد ذلك جاء وزير الملك الى ابراهيم ، فقال الا تدعو للملك ، فقال له لوط⁽٢⁾، كيف يدعو للملك وقد سرق منه زوجته ، فعند ذلك أعاد اليه الملك زوجته ، وقد اقسم الملك بالله انه لم يقترب منها أبدا ،ثم جعل ابراهيم

---

(١) ابن كثير ـ قصص الانبياء ص ١٥٤

(٢) انظر الى جرأة لوط وقوته في الحق ولكن يصر اليهود والكفرة على وصمه بالقبائح

عليه السلام يده على رأس الملك فدعا وشفي فورا) (١).

وهذا هو الحق الذي لا شك فيه فما يكون رسل الله وانبياؤه الا الذين خلصت سرائرهم ونفوسهم من كل باطل ، واصبحت تزهو بنور الحق والايمان الكامل ، فعليك صلاة الله وسلامه يا ابراهيم ولعنة الله على الظالمين من كتبة اليهود الفاجرين (٢).

٤- نسبة الكذب والاحتيال ليعقوب عليه السلام :- حتى يعقوب عليه السلام لم يسلم من كذب الفجرة المجرمين ، فاتهموه اتهامات لا تليق به كنبي فقد احتال على ابيه اسحق بترتيب مع امه لهذه المسألة التي نوردها فيما يلي : - (وحدث لما شاخ اسحق وكلت عيناه عن النظر انه دعا عيسو ابنه الاكبر وقال له : يا بني اني قد شخت ولست اعرف يوم وفاتي ، فالان خد عدتك جعبتك وقوسك واخرج الى البريه وتصيد لي صيدا ، واصنع لي اطعمة كما احب ،وآتيني بها لآكل حتى تباركك نفسي قبل ان اموت .

وكانت رفقه سامعة اذ تكلم اسحق مع عيسو ابنه فذهب عيسو الى البرية كي يصطاد صيدا ليأتي به ، واما رفقه فكلمت يعقوب ابنها قائلة اني قد سمعت اباك يكلم عيسو أخاك : ائتني بصيد واصنع لي اطعمة لآكل واباركك امام الرب قبل وفاتي ، فالآن يا ابني اسمع لقولي فيما أنا آمرك به ، اذهب الى الغنم وخذ لي من هناك جديين جيدين من المعزى ، فاصنعهما اطعمة لابيك كما يحب ، فتحضرها الى ابيك ليأكل حتى يباركك قبل وفاته ،فقال يعقوب لرفقه امه ، هوذا عيسو اخي رجل اشعر وأنا رجل املس ، ربما يجسني ابي فأكون في عينه كمتهاون واجلب على نفسي لعنة لا بركة ، فقالت له أمه لعنتك علي يا ابني ، اسمع لقولي فقط ، واذهب خذلي ، فذهب وأخذ واحضر لامه ، فصنعت امه اطعمة كما كان ابوه يحب ، واخذت رفقه ثياب عيسو ابنها الاكبر الفاخرة التي كانت عندها في البيت والبست يعقوب ابنها الاصغر ، والبست يديه وملاسة عنقه جلود جدي المعزي ، واعطت الاطعمة والخبز التي صنعت في يد يعقوب ابنها ، فدخل الى ابيه وقال يا أبي : فقال ها نذا ، من انت يابني ، فقال يعقوب لابيه انا عيسو بكرك ، قد فعلت كما

---

(١) هذا النص من محاضرة للدكتور عمر فاروق عبدالله عن مخطوطات البحر الميت وفيه دلالة على براءة سيدنا ابراهيم من تهمة التكسب بعرضه كما تعرضه التوراه الحالية المحرفة وفيه موافقه للحديث النبوي الشريف في مقالة ابراهيم انها اخي ومقالة فرعون انه جاءوا له بجني .

(٢) انظر بتوسع نقاش هذه الفرية برسالة الدكتور عبد الشكور العروسي - موقف بني اسرائيل من الذات الالهية والانبياء ج ١ .

كما كلمتني ، قم اجلس وكل من صيدي لكي تباركني نفسك فقال اسحق لابنه ما هذا الذي اسرعت لتجد يا ابني ، فقال ان الرب الهك قد يسر لي ، فقال اسحق ليعقوب تقدم لاجسك يا ابني آ انت هو ابني عيسو أم لا ، فتقدم يعقوب الى اسحق أبيه ،فجسه وقال الصوت صوت يعقوب ، ولكن اليدين يدا عيسو، ولم يعرفه لان يديه كانت مشعرتين كيدي عيسو اخيه فباركه ، وقال هل انت هو ابني عيسو ، فقال أنا هو ، فقال قدم لي لآكل من صيد ابني حتى تباركك نفسي ، فقدم له فأكل واحضر له خمرا فشرب ، فقال له اسحق ابوه ، تقدم فقبلني يا ابني ، فتقدم وقبله ، فشم رائحه ثيابه وباركه ، وقال انظر رائحة ابني كرائحة حقل قد باركه الرب ، فليعطك الله من ندى السماء ، ومن وسم الارض وكثرة حنطة وخمر ، ليستعبد لك شعوب ، وتسجد لك قبائل ، كن سيدا لاخوتك ، وليسجد لك بنو امك ، ليكن لاعنوك ملعونين ومباركوك مباركين) (١)

يقول د. الشرقاوي : (بعد ان يفرغ قارىء هذا الفصل من قراءته يخيل اليه قطعا انه امام قصة بوليسية مما يوءلف عن الصعاليك والشطار والعيارين ، ولا ينقدح في خاطره قطعا انه يقرأ وحيا الهيا يتعلق بنبي ابن نبي كتبه نبي عن الله عز وجل) (٢).

ويقول ابن حزم : (وفي هذا الفصل فضائح واكذوبات وأشياء تشبه الخرافات فأول ذلك : اطلاقهم على نبي الله يعقوب عليه السلام انه خدع اباه وغشه ، وهذا مبعد عمن فيه خير من ابناء الناس مع الكفار والاعداء ، فكيف من نبي مع ابيه النبي ايضا .

وثانيه : وهي اخبارهم ان بركه يعقوب انما كانت مسروقة مأخوذة بغش وخديعة وتخابث وحاشى للانبياء عليهم السلام من هذا ، ولعمري انها لطريقه اليهود فما تلقى منهم الا الخبيث المخادع الشاذ .

وثالثه : وهي اخبارهم ان الله تعالى اجرى حكمه واعطى نعمته على طريق الغش والخديعة وحاشى لله من هذا .

ورابعه : وهي التي لا يشك أحد في ان اسحق عليه السلام اذ بارك يعقوب او خدعه بزعم النذل الذي كتب هذا الهوس انما قصد بتلك البركة عيسو وله دعا لا ليعقوب

---

(٢) د. الشرقاوى ـ في مقارنة الأديان ـ ص ٢٠٧

(١) تكوين / ٢٧-١-٢٩ (وانظر الى بقية القصة المفتراة في باقي السفر)

فأي منفعة للخديعة ها هنا لو كان لهم عقل ، وأما وجوه الكذب فكثيرة جداً من ذلك : نسبتهم الكذب الى يعقوب عليه السلام وهو نبي الله تعالى ورسوله في اربعة مواضع :

اولها : قوله لابيه اسحق أنا ابنك (عيسو) وبكرك ، فهذه كذبتان في نسق لانه لم يكن ابنه عيسو ولا كان بكره .

وكذبات اخر : وهي بطلان بركة اسحق اذ قال له : (تخدمك الامم ، وتخضع الشعوب وتكون مولى اخوتك ، ويسجد لك بنو أبيك وقوله لعيسو : ولاخيك تستعبد وهذه كذبات متواليات والله ما خدمت الأمم قط (يعقوب) ولا بنيه من بعده ، ولا خفعت لهم الشعوب ، ولا كانوا موالي اخوتهم ،ولا يسجد لهم ولا له بنو ابيه ، بل بنو اسرائيل ، خدموا الامم في كل بلده ،وفي كل امة ، وهم خضعوا للشعوب قديماً وحديثاً في ايام دولتهم وبعدها)[1].

اذن هذه القصة من نسج الخيال وهي تبين الحالة الوضيعة التي وصل اليها كتاب التوراة وامنيتهم في أستعباد الآخرين ،ونسبة هذا الى نصوص مقدسة بزعمهم ، فهل هذه تصرفات الانبياء ؟ وماهي البركة المزعومة ؟ اليست دعاء من اسحق عليه السلام الى يعقوب عليه السلام ، او عيسو او أي احد من الموءمنين ، وما المانع من مباركة الاثنين معا ،او اكثر بدعاء ، وهل هذه معاملة الاب ورغبته في ان يكون جميع ابنائه صالحين وموءمنين ، ويرجو لهم السعادة في الدنيا وحسن الخاتمة في الاخرة .

ويقول د. كامل سعفان : (وينسى كاتب القصة ان اسحق حين بارك يعقوب في شخص عيسو انما كان يبارك عيسو لا يعقوب ، فالبركة اذا لاحقة بعيسو ، لان اسحق لم يكن يعرف ان الذي يباركه غير عيسو ، وفي سبيل البركة المدعاة هذه جعل الكاتب من يعقوب وصولياً كذاباً ، وجعل من امه رفقه امرأه ناقصة عقل ودين ، وانتقص من اسحق الذي لم يستطع ان يميز بين جلد الانسان وجلد المعزى ، وقد داخله الشك من اختلاف الصوت وجدف على الله سبحانه وتعالى الذي اقر هذه المهزلة جميعا ، وكان بوسع اسحق سحب بركته ممن اغتصبها غدرا ، ومنحها لصاحب الحق ،اوكان منحها الاثنين معا ، والا فالابقاء على بركة يعقوب دون عيسو اعتراف بمشروعية العدوان والاحتيال على حقوق الاخرين مع حرمان صاحب الحق دون جريرة)(٢)

---

(١) ابن حزم ـ الفصل في الملل والنحل ـ ج ١ ص ٢٢٨ ـ ٢٢٩

(٢) د. كامل سعفان ـ دراسة في التوراة والانجيل ـ ص ١٠ ـ ١١

وهل هذه هي التهمة الوحيدة التي تطعن في سلوكيات هذا النبي الكريم من كاتب التوراة الفاجر ؟ ، لقد توسع في الاتهام وجاء بجملة اتهامات نجملها فيما ياتي :

يزعم كاتب التوراة ان يعقوب عليه السلام حاد عن الحق ، ولم يتوجه الى الله بالدعاء : - (وانت لم تدعني يا يعقوب حتى تتعب من اجلي يا اسرائيل لم تحضر لي شاه محرقتك وبذبائحك لم تكرمني ، لم استخدمك بتقدمة ولا اتعبتك بلبان ، لم تشتر لي بفضه قصبا ،وبشحم ذبائحك لم ترونى ، لكن استخدمتني بخطاياك ، واتعبتني بآثامك)(١).

ويقول في سفر ميخا : (كل هذا من اجل اثم يعقوب ومن اجل خطيئة بيت اسرائيل) (٢) (٣).

هذه هي الصورة المزرية التي لطخوا بها الانبياء الكرام ، والذين قال فيهم القرآن الكريم : (ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين ، وجعلناهم ائمة يهدون بأمرنا ، وأوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلاة وايتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين) سورة الانبياء / ٧٢-٧٣*.

ويقول سبحانه وتعالى : (انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داوود زبورا) النساء / ١٦٣*.

هذه هي الصورة يذكرون مع خير ما خلق الله وهم منزهون عن كل هذه القبائح المزعومة المفتراه ، فعليهم جميعا صلوات الله وسلامه .

---

(١) اشعياء / ٤٣-٢٢-٢٥ (٢) ميخا / ١-٥-٦

(٣) انظر الى تفاصيل هذه القبائح كلها والتي اعرضنا عن ذكرها مخافة الاطالة التي لا فائدة ترجى منها الا بيان فسق هؤلاء الكتبه وانحرافهم (سفر التكوين / ٢٩-٢٥-٣٦/٣١/٣٤-٣٥/٣٤/٢/٣٥/٢٢/٣٨/٦-١١،٣٤-٣٥ .

٥- موسى وهارون عليهما السلام :-

تمهيد :-

ظهر في بداية هدا القرن آراء غريبة حول موسى عليه السلام ، ومزاعم تبناها اليهودي (سيجموند فرويد) وتلقفها كثير من الباحثين العرب على انها فتح جديد في مجال الدراسات اليهودية ، ويلاحظ على هوءلاء الباحثين مع الاسف اهمالهم التام للنصوص القرآنية المسقطة لهذا الترويج الصهيوني الكاذب ،ويلاحظ كذلك قيامهم بتبرير لهذا الرأي الذي يقول ان موسى عليه السلام ليس نبيا ولا رسولا من عئد الله ، وانما هو احد القادة الفرعونيين الذين ارادوا فرض عقيدة التوحيد المزعومة التي جاء بها اخناتون .

وكأن موسى عليه السلام ليس رسولا من رب العالمين لفرعون مصر الذي يقول :- (وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من اله غيري) القصص / ٣٨*، فجعل هوءلاء الباحثين هذا الطاغية فرعون الجاحد للالوهية جعلوه داعيه للتوحيد ، ولكنهم لم يوضحوا لنا هل هو توحيد الاله الحق ام هو توحيد لشخصه كما زعم هو ؟ .

ومن الامور الغريبة كذلك ان نجد الدكتور حسن ظاظا وهو الخبير بالمفاهيم اليهودية ينساق وراء هذه الدعاوي المفتراه ولم يتراجع عنها حتى مع صدور آخر كتاب له حيث يقول فيه : (وتعتبر شخصية(١) هذا الرسول العظيم من المشاكل التي لم يستطع التاريخ حتى الان ان يلقي عليها ضوءا يقينا واضحا)(٢) .

هل هذه هي الحقيقة ؟ ولو تجمعت كل اقوال الباحثين التي برزت بعد ظهور مذهب الشك وقبله الذي ابتدعه ديكارت والمقصود به توجيه الشكوك لكل المسائل الدينية ، بدءا بوجود اله لهذا الكون ، واستمرارا لانكار شخصية الانبياء الكرام، وانكارا للفضائل التوحيدية والسلوكية في الكتب السماوية المنزلة من الله ، وزعزعة المفاهيم الاخلاقية حول الاسرة والزواج والفضيلة وغيرها التي تستند في مجموعها الى اصول دينية عميقة لما اغنت عندنا عن نص قرآني بحسم كل هذه المتاعب في الفكر البشري القاصر، ولكن كيف غفل كتابنا عن هذه المرامي البعيدة لهذا الفكر الالحادي المنحل الذي نشره اليهود في اوروبا على اوسع نطاق وتلقفناه على انه حقيقة ثابتة لا تقبل النقض . من هنا جاءت هذه المقدمة واهميتها للحديث عن

---

(١) مع ان موسى عليه السلام ذكر في القرآن الكريم اكثر من ١٣٦ مرة بالاسم الصريح بخلاف الايات الاخرى التي تحدثت عن مضمون دعوته مع فرعون ومع قومه .

(٢) د. حسن ظاظا ـ ابحاث في الفكر اليهودي ص ١٠٢ ـ طبعة اولى ـ دمشق / ١٤٠٧ هـ.

موسى عليه السلام معتقداً ان القرآن الكريم والسنة المطهرة هما القول الفصل الذي لا يخضع للنقاش الشكي الديكارتي المنحرف ، ولا للتحليل النفسي الفرويدي الملحد .

هذه من الامور المهمة حتى لا يخرج علينا احد الادعياء ويثير فتنة شعواء في صفوف المسلمين ويقول عن سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ، كما قال فرويد عن موسى عليه السلام ، وان كان هذا الامر قد عمل به ايضا في البلاد العربية من خلال كتابات طه حسين التي اثارها ، زاعما بها اسطورية وجود سيدنا ابراهيم واسماعيل وبروز مقالة د. خلف الله التي اشار فيها ان الاسلام انزل للعرب فقط وليس دينا عالميا .

ولا بأس من عرض موجز لهذا الرأي لنري تفاهة هذه الفكرة وانحطاطها :- فيقول جودت السعد ناقلا لرأي فرويد : (يرى الباحثون⁽²⁾ ان موسى مصري الاصل تربى في البلاط الفرعوني وتسلم مراتب قيادية منها قيادة الحملة المصرية على الحبشة التي سجل فيها ظفرا كبيرا وتزوج هناك من ترابيس بنت ملك الحبشه ، كما كان يؤمن بديانة التوحيد التي اعتنقها اخناتون فرعون مصر (١٣٧٩ - ١٣٦٣ ق.م) والقائمة على عبادة الاله الواحد عن طريق نشر الاخاء العالمي وما خروجه الى ارض كنعان التي اطلق عليها كتبة التوراة (خروج بني اسرائيل) الا حمله مصرية مؤلفة من جماعه من الجنود ومعهم فلول من بقايا الهكسوس الذين كانوا يدينون بالتوحيد أيضا ، فنظرا لقدرات موسى الحربية التي اثبتتها حمله الحبشة ونظرا لاتباعه ديانة إخناتون ارسله فرعون مصر في حملة على ارض كنعان لتشكل فكا ثانيا لحملة قادها فرعون باتجاه الشمال الا ان هدف موسى عليه السلام كان السيطرة والاستيطان وادارة ارض كنعان في وجه العراقيين القدامى)⁽³⁾

وهذا النص الغربي المصدر يلام به الباحثون العرب الناقلون لهذه الاراء ، فمما لا شك فيه ان موسى عليه السلام تربى في قصر فرعون ، وهذا ما تشير اليه الاية القرآنية (وقالت امرأت فرعون قرت عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وهم لا يشعرون) القصص - ٩*

---

(١) الحقيقة انه راى فرويد وحده وان كان يكذب وينسبه الى اخرين لمراد في نفسه فقط.

(٢) جودت السعد - الشخصية اليهوديه عبر التاريخ - ص ٣١

ولم يكن موسى عليه السلام يوما ما قائدا لحملة مصرية ، ولا ظهيرا للمجرمين ولكن هذه الاراء الساقطة يروج لها في عالمنا الاسلامي امعانا في الضلال ، وتنحية للنصوص القرآنية عن الاحكام التاريخية التي تقطع السبيل على الركام من الاوهام والافكار الرديئة ، وما كان فرعون موحدا ولا داعية للتوحيد وكيف يكون كذلك وهو القائل (وقال فرعون يا أيها الملاء ما علمت لكم من اله غيري ، فاوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلي اطلع الى اله موسى واني لاظنه من الكاذبين) القصص / ٣٨*

وقال تعالى واصفا فرعون ودعوته وخاتمته : (وجعلناهم ائمة يدعون الى النار ويوم القيمة لا ينصرون • وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة هم من المقبوحين)(١) القصص / ٤١-٤٢ *

ويوضح د• حسن ظاظا مقالة فرويد بصورة اكثر فيقول : (ولكن حدث بعد موت هذا الفرعون ان تغلب الكهنة المصريون من شيعة الديانة الوثنية القديمه ، وهكذا وجد موسى نفسه مضطرا الى الهجرة ، حتى يستطيع ان ينظم صفوفه على الحدود الشرقية لمصر ، ثم يعاود الكرة ليفرض الوحدانية على المصريين•••••• ومهما يكن من شيء ، فانه مجرد تردد هذه الافتراضات على بساط البحث تثبت ما قدمناه من الغموض الشديد الذي يحيط بالابعاد التاريخية الحقيقية لسيدنا موسى ودعوته)(٢).

ويقول سهيل ديب : - (من الباحثين النصارى) : (وهنا لا بد ان يتساءل المرء عن هذا القائد هل هو النبي موسى ذاته ام انه شخص اخر ؟ - الدراسات العلمية لا تعطينا جوابا قطعيا ، لا سيما ان بعض علماء اليهود وهم فرويد واتباعه يؤكد وجود شخصين يحملان اسم موسى)(٣).

وهذا القول هو مجرد افتراضات شكية حول شخصية موسى عليه السلام ولا دليل لفرويد على ما يقول بل كفر والحاد وارجاف بحق احد الرسل من ذوي العزم الذين لهم المكانة العالية في نفوس الموحدين الصادقين المؤمنين بالاسلام دينا وبنبوة جميع

---

(١) انظر الى كفر فرعون ومروقه في ايات الكتاب العزيز / البقرة ٤٩-٥٠/ ال عمران ١١ الاعراف ١٠٣، ١٠٤، ١٠٩، ١١٣، ١٢٣، ١٢٧، ١٣٠، ١٣٧، ١٤١/ الانفال ٥٢، ٥٤/ يونس ٧٩، ٨٣، ٨٨، ٩٠ هود ٩٧/ ابراهيم ٦/ الاسراء ١٠١، ١٠٢/ طه ٢٤، ٤٣، ٦٠، ٧٨، ٧٩/ المؤمنون ٤٦/ الشعراء ١١، ١٦، ٢٢، ٤١، ٤٤، ٥٣/ النمل ١٢/ القصص ٣، ٤، ٦، ٨، ٩، ٣٢، ٣٨/ العنكبوت ٣٩/ ص ١٢ / غافر ٢٤، ٢٦، ٢٨، ٢٩، ٣٦، ٣٧، ٤٥، ٤٦/ الزخرف ٤٦، ٥١/ الدخان ١٧ ، ٣١/ ق ١٣/ الذاريات ٣٨

(٢) د• حسن ظاظا- الفكر الديني اليهودي - ص ١٨-١٩ وانظر كذلك د• حسن ظاظا وترديده لهذا المعنى في كتابه الصهيونية العالمية واسرائيل ص ٣٢ ط ١٩٧١ •

(٣) سهيل ديب - التوراة الوثنية والتوحيد ص ٦١-٦٢

الانبياء ،ونبوة سيدنا محمد عليه الصلاه والسلام .

أما شفيق مقار :- فهو يرى من خلال استنباطه من مقالة فرويد ان موسى عليه السلام كان كاهنا من كهنة المعابد المصرية وحاشاه ان يكون كذلك.(ومن ناحية اخرى ما الذي جعل موسى المصري رفيع المكانة الذي ربما كان اميرا بحكم وضعه كحفيد لفرعون ، او من كبار الكهنة او كبار المسوءولين بالدولة ، يضع نفسه على رأس زمره من مهاجرين اجانب في مستوى حضاري دون مستوى المصريين بكثير يغادر وطنه وهو معهم ؟)(١) . ويرد الدكتور كامل سعفان على هذه النقطة فيقول : (وحجة من يدعون انه (أي موسى) مصري كون اسمه مصريا ، يعني الطفل او الابن ، وانه كان ذا مكانة بين الحاكمين ، اذ كان ضابطا في جيش مصر ضد الاحباش كما يقول فرويد مستعينا بما قال (فيلو) الفيلسوف اليهودي ويوسيفوس المورخ اليهودي ، وهذا زعم باطل لان الاسم والمكانة يرجعان الى تبني امرأة فرعون له ، كما تقول عبارة القرآن الكريم ،بعد ما أمر فرعون بذبح مواليد اليهود من الذكور : (وأوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فأذا خفت عليه فالقيه في اليم ، ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك، وجاعلوه من المرسلين ، فالتقطه ال فرعون) (وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك ، لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا) القصص ـ٧ـ٩*. فليس ما يمنع من التسمي بالاسماء المصرية ، خلال خمسمائه عام بحكم الوجود الاجتماعي المتبادل من العادات والتقاليد والثياب والاطعمه والاسماء والاهواء اوبحكم التقية والمعروف عن اليهود انهم يلبسون ثيابا غير يهودية ليصلوا الى مقاتل الاديان الاخرى ، فكيف اذا ارادوا الوصول الى المناصب القيادية !)(٢).

ولكن كل هذه المزاعم تعتبر ترويجا لمذهب الشك كما اسلفت وتعتبر ساقطة ، لان عندنا فيها من الله برهانا قاطعا ، وكان الواجب على الباحثين المسلمين ان يردوا على هذا الزعم بالبيان الجامع المانع ، ولكنهم آثروا الخوض في مقاله أفاك مريض ناشر للرذيلة هو فرويد الذي اصبحت اراوءه في الاديان مباحث جديده نزينها وننتحل من اجلها المعاذير وفرويد ليس الا احد الكتبة اليهود الذين ساهموا على مدار القرن الماضي والاخير في تشويه صورة الانبياء الصادقين وهو استمرار طبيعي لكتبة التوراة

---

(١) شفيق مقار ـ دراسة سياسية في التوراة ـ ص ٣٢١

(٢) د. كامل سعفان ـ اليهود تاريخ وعقيده / ص ١١ ـ ومقالة الدكتور الاخيره بشأن الوصول الى السلطة تخص اليهود المنحرفين وليس موسى عليه السلام ، فهو رسول من رب العالمين وما كان طامحا للسلطة بل كان يطمح بأيمان فرعون وقومه وتوحيدهم لرب العالمين .

الذين ستجد انهم كذلك اساءوا الى موسى وهارون عليهما السلام بجانب ما ذكر من تأنيب موسى عليه السلام لهم ووصفهم بانهم شعب صلب الرقبة ، ولعل هذا من العوامل التي اثارت فرويد ضد هذا النبي الكريم ، فما هو الا من طابور الضلالة المستمر ، فلا عجب من هذه الناحية اذا تصفحنا التوراة المحرفة لنرى صورة موسى عليه السلام فيها . فقد جاء في سفر الخروج ان يهوه أمر موسى ان يأمر الشعب بسرقة ذهب المصريين وأمتعتهم ، يقول ذلك الكاتب المفتري :- فيكون حينما تمضون انكم لا تمضون فارغين ، بل تطلب كل امرأة من جارتها ومن نزيلة بيتها امتعة فضة وامتعة ذهب وثيابا وتضعونها على بنيكم وبناتكم فتسلبون المصريين)⑴

كيف يأمر الاله ومن بعده النبي المرسل شعبا بسرقة الاخرين الذين لا حول لهم ولا قوة بل ان اليهود هم نزلاء عندهم اي عند المصريين وتكون النتيجة النصب والاحتيال والسرقة ، وهذه خلاف ما عندنا في القرآن الكريم ،فان اليهود خرجوا وهم ليسوا جميعا مؤمنين بدعوة موسى عليه السلام ، ولذلك فأن سلوكياتهم المنحرفة ما زالت لم تقوم بعد بأدب الرسالة والدعوة الجديدة ، فلذلك سرق بعض المنحرفين الضالين هذه السرقة البشعة ، والتي اوغلت معهم في الضلال حتى انهم عبدوا العجل الذهبي الذي صنعه لهم السامري ، وهذا ما توضحه الاية (قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم فقذفناها فكذلك القى السامري. فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار ،فقال هذا الهكم واله موسى فنسي) طه - ٨٧-٨٨*.

وتذكر التوراة المحرفة بحق هذين النبيين الكريمين انهما لم يقدسا الرب فمن قدسا اذن ؟ الحق انهما قدسا الله رب العالمين ، ولم يقدسا الالهة التي صنعتها ايدي اليهود الاثمة ، فاذا قلنا ان هذا كلام الهتهم فهذا براءة لموسى وهارون ، مما نسب اليهما من الشرك من قبل اليهود لعنهم الله . يقول كاتب التوراة : (وجمع موسى وهارون الجمهور امام الصخرة ، فقال لهم اسمعوا ايها المردة أمن هذه الصخرة نخرج لكم ماء ورفع موسى يده وضرب الصخرة بعصاه مرتين فخرج ماء غزير فشربت الجماعة ومواشيها ، فقال الرب لموسى وهارون من اجل انكما لم تؤمنا بي حتى تقدساني امام اعين بني اسرائيل لذلك لا تدخلان هذه الجماعة الى الارض التي اعطيتهم اياها هذا ماء مريبة ، حيث خاصم بنو اسرائيل الرب فتقدس فيهم)⑵.

⑴ خروج / ٣-٢١-٢٢ ⑵ عدد /٢٠/١٠-١٣

ويتهم الرب موسى وهارون بخيانته إذن ، فمن بقي ولم يخنه ؟: (لانكما خنتماني في وسط بني إسرائيل عند ماء مريبه قادش في برية حين ، اذ لم تقدساني في وسط بني اسرائيل)⁽١⁾ ويتابع كاتب التوراة فيتهم هارون عليه السلام بصناعة العجل وأمره لبني اسرائيل بعبادته .

فقد جاء في سفر الخروج في الاصحاح الثاني والثلاثين حبك هذه القصة الكاذبة وقد اخذت مساحة هائلة نقتبس منها مايأتي:(ولما رأى الشعب ان موسى ابطأ في النزول من الجبل اجتمع الشعب على هارون وقالوا له قم اصنع لنا الهه تسير امامنا لان هذا موسى الرجل الذي أصعدنا من ارض مصر لا نعلم ماذا اصابه ، فقال لهم هارون انزعوا أقراط الذهب التي في آذان نسائكم وبنيكم وبناتكم واتوني بها فنزع كل الشعب اقراط الذهب التي في اذانهم وأتوا بها الى هارون ، فأخذ ذلك من أيديهم وصوره بالازميل وصنعه عجلا مسبوكا ، فقالوا هذه الهتك يا اسرائيل التي اصعدتك من ارض مصر)⁽٢⁾ .

فهذا النص فيه من الكذب ما لا يخفي على احد حيث ان صانع العجل هو هارون بزعمهم وانه قال هذه الهتك التي اصعدتك من ارض مصر وهو عجل مسبوك منذ فترة قريبة وبعد الخروج ، فكيف كان هذا العجل قبل صناعته ؟ وكيف اخرجهم من ارض مصر ياله من تهافت ساقط!! فان هارون رسول من رسل التوحيد الذي عانى من هوءلاء القوم آشد المعاناة لعنهم الله ، يقول سبحانه وتعالى مبرئا هارون عليه السلام : (ولقد قال لهم هارون من قبل يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا امري . قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى) طه / ٩٠-٩١*.

هذا هو الحق الذي لا مريبة فيه فهارون عليه السلام رسول من رب العالمين ،داعيا للتوحيد ولا يليق به ابدا بل ان رسالته جاءت مضادة لهذا الفعل فكيف يرضى به ، وتروي التوراة المحرفه جملة نصوص غضب الله فيها على الانبياء نجملها فيما يأتي : (فحمى غضب الرب على موسى وقال اليس هارون اللاوي اخاك انا اعلم انه هو يتكلم)⁽٣⁾ (وعلي ⁽٤⁾ ايضا غضب الرب بسببكم قائلا وانت ايضا لا تدخل الى هناك)⁽٥⁾ . (وعلى هارون غضب الرب جدا ليبيده ، فصليت من اجل هارون في ذلك الوقت)⁽٦⁾.

---

(١) تثنيه / ٣٢-٥١-٥٢

(٢) خروج / ٣٢-١-٥

(٣) خروج / ٤-١٤ - (وانظر كذلك عدد/ ١٢-٩

(٤) أي موسى

(٥) تثنيه / ١-٣٧ (وانظر كذلك التثنية/٣-٢٦و٤/٢١

(٦) تثنيه / ٩-٢٠

فاذا كان الرب قد غضب على موسى وهارون عليهما السلام فمن هم اذا اهل الرضى من الله ، ولكن غضب الاله في تصورهم يسكنه موسى بغضبة مماثلة بزعمهم ، ولا شك بأن هذا تصور قاصر لمكانة النبوة والانبياء ، ولكن هذه النصوص المفتراة والتي ياخذ اليهود منها الاحكام التي تناسب تجاوزاتهم الكثيرة وعصيانهم وتمردهم حتى تجيز لهم فعل كل قبيح طالما انهم الصقوه بالانبياء ، فاذا كان الانبياء هذه هي سلوكياتهم ،فلا ضير على هذا الشعب الضال ان يعمل ما يريد، ويقيننا التام الذي لا يقبل الشك ان هذه النصوص كتبت في ظروف متأخرة اساءت لكل الانبياء الكرام وعلى راسهم موسى عليه السلام لانه من ذوي العزم ، ومن الذين احتفى بهم القرآن الكريم أشد الاحتفاء ، ولكن الحقيقة ان اليهود كانوا اوما زالوا اعداء لله وأحكامه ورسله ، فمن اين نستخرج من كتبهم توقيرا لنبي او احتراماً لتوجيه رباني .

٦- داود عليه السلام : -

من الانبياء الذين حفل القرآن بذكرهم ، والاشادة بمناقبهم ، وقد أتاه الله تعالى الملك والحكمه قال تعالى : (وقتل داود جالوت واتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء) البقرة - ٢٥١*.

ويقول تعالى:- (ولقد آتينا داود منا فضلا ، يا جبال أوبي معه والطير والنا له الحديد ان اعمل سابغات ، وقدر في السرد ، واعملوا صالحا اني بما تعملون بصير) سبأ / ١٠-١١*

(قال الحسن البصري وقتاده والاعمش : (كان الله قد الان له الحديد حتى كان يفتله بيده لا يحتاج الى نار ولا مطرقة)⁽¹⁾.

وقد ثبت في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (احب الصلاة الى الله صلاة داود واحب الصيام الى الله صيام داود ،كان ينام نصف الليل ، ويقوم ثلثه وينام سدسه ،وكان يصوم يوما ويفطر يوما)(٢)

هذه هي صورة داود عليه السلام الطاهرة من خلال التصور الاسلامي الذي هو منقول عن الوحي الصادق الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ولا يصح ان تكون

---

(١) ابن كثير - قصص الانبياء ج ٢ ص ٥٦٢ (تحقيق د. مصطفى عبد الواحد)

(٢) المصدر السابق ص ٥٦٢ (انظر بتوسع الى مناقب هذا النبي الكريم في الكتاب المذكور وفي / جامع الاصول في احاديث الرسول / ج ٨ ص ٥٣١ .

والحديث متفق عليه من رواية عبدالله بن عمرو - رضى الله عنهما ،أخرجه البخارى في أحاديث الأنبياء ،باب أحب الصلاة الى الله صلاة داود ...(٤٥٥/٦) ،ومسلم في الصيام باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به ،(٨١٦/٢) .

هذه المناقب الا لرسول له من الكرامة والرضا من الله ما فاق جميع من كان في عصره ،ولا تأتي هذه الا من عبد أناب الى مولاه ، فعكف على طاعته والتزام أمره ، ولكن الكتبة اليهود يأبون الا ان يلطخوا هذا الرسول الكريم بالشرك ، وأقبح الذنوب ، وهو بريء منها وحاشاه ان يفعل ذلك.

يقول د. محمد عبدالله الشرقاوي وله العذر في مقالته : (ويبدو جليا ان النذل الموسخ واضع أسفار العهد القديم الحالية ، يلح الحاحا ويتهافت تهافتا على تلطيخ شرف داوود عليه السلام ، الذي جمع له النبوة والملك معا ، فوصفه بأحط المناكر وأرذلها دركة ، ولم يكتف بما مر من اتهامه بأنه سليل زنى فحدث عن بيت داوود ، وصوره على انه زنى وفسوق ودعارة وفجور لا على انه بيت نبوه وحكم وملك ، فهاهم اولاده فامنون ابنه يزني بأخته ثامار، وبشالوم ابنه تقام له خيمة على سطح بيت الملك فيدخل على نساء ابيه أمام جميع اسرائيل ، هذا عن بيت داود عليه السلام ، أما هو نفسه فأن مؤامرة العهد القديم عليه أدهى وأمر وأشنع وأفحش وأوضر ، فهو في نظر بني اسرائيل ... ماذا اقول؟ ان لساني لينعقد ، وان قلمي ليكاد يقفز من يدي ، وأفضل من ان اقول شيئا ان تقرأ هذا النص الذي اورده سفر صموئيل الثاني) (١) .

هذا ما قاله الدكتور الشرقاوي وأجمله ونحن ننقل هذه الاتهامات الخطيره لنرى مدى جناية القوم على انبياء الله ، وعدم تورعهم عن كل نقيصه ان يلصقوها بكرام الخلق ، فهذا امنون ابن داود عليه السلام يتهمه كاتب التوراة بمضاجعة أخته لعنة الله على الظالمين :- (فذهبت ثامار الى بيت أمنون اخيها وهو مضطجع ، واخذت العجين ،وعجنت وعملت كعكا امامه وخبزت الكعك واخذت المقلاة ، وسكبت أمامه فأبى ان يأكل ، وقال أمنون اخرجوا كل انسان عني ، فخرج كل انسان ، ثم قال امنون لثامار ائتي بالطعام الى المخدع ،فآكل من يدك ،فأخذت ثامار الكعك الذي عملته واتت به امنون اخاها الى المخدع ، وقدمت له ليأكل فأمسكها وقال لها تعالي اضطجعي معي يا اختي ، فقالت له يا اخي لا تذلني لانه لا يفعل هكذا في اسرائيل ، لا تعمل هذه القباحة ، أما انا فأين اذهب بعاري وأما انت فتكون كواحد من السفهاء في اسرائيل ، والان كلم الملك لانه لا يمنعني منك فلم يشا ان يسمع لصوتها بل تمكن منها وقهرها واضطجع معها) (٢).

---

(١) د. محمد عبدالله الشرقاوي - في مقارنة الاديان - ص ٢١٧ - ٢١٨

(٢) صموئيل الثاني /١٣-٨-١٥

هل هذامعقول ام انها جناية الكاذبين والملعونين على لسان داود وعيسى كمافي جاء القرآن الكريم : (لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ، لبئس ما كانوا يفعلون) المائدة / ٧٨-٧٩*

وملعون كاتب هذه السطور وكل سطر فيه نسبة القبائح لبيوت الانبياء الكرام ولانبيائهم ولبناتهم ولاشخاصهم الكريمة .

ويتابع الكاتب اللعين فينسب الى بشالوم ابن داود الزنا فيقول : (فنصبوا الخيمة على السطح ودخل ابشالوم الى سراري ابيه امام جميع اسرائيل)(١)، ويواصل الكاتب اللعين بعد ان لطخ الانبياء بهذه الجرائم البشعه التي تجد لها مثيلا في يهود اليوم حيث الاعتداء على المحارم امر طبيعي عندهم ، طالما ان التوراه المحرفة تروي مثل هذه الاكاذيب بصيغة الاقرار ، ولا ترى فيها وجها من الاستنكار ، فاذا كانت المثل العليا ابناء الانبياء ، فلا عجب ان نجد في محاضر الشرطه اليهودية من يضاجع ابنته لانه يجد تبريرا دينيا (فقد اعتقلت الشرطة يهوديا اثناء ممارساته للجنس مع ابنته ، وبعد التحقيق تبين انه يقيم علاقته الجنسية معها منذ ثماني سنوات ويتذرع الاب لاغتصاب ابنته واستمراره في مضاجعتها يوميا بتمنع زوجته عن اشباع غريزته ، وارغمت الام ابنتها بعد ان قيدتها على مضاجعة الزوج واستمر الاب يضاجع ابنته بمساعدة الام ، ثم اخذ يضاجعها بدون مساعدة ، وفي حادثة اخرى اعتقل مستوطنا بتهمة ممارسة الجنس مع ابنته البالغة من العمر ١٦ سنة ، وفي حادثة اخرى قدمت فتاة عمرها ١٤ سنه من مستوطنة ريبا شكوى للشرطه جاء فيها ان عمها اغتصبها اثناء غياب والدها عن البيت)(٢) .

اذن هذه هي الصورة التي خلفتها التوراة المحرفة في اليهود ، وهذا لا يستغرب طالما انها توصم بالقداسة المزعومة والتي حوت كل شذوذ البشرية المفتراة المصطنعة والتي يريد يهود اليوم شيوعها في وسط المجتمعات الاسلامية بعد ان استسلمت المجتمعات الغربية لهذا السعار الجنسي المحموم .

اما داود عليه السلام ،فأن التوراة تلصق به تهمة لاتليق به وهو النبي وحاشاه ان يفعل ذلك ، وقد سخر الله له كل شيء وآتاه الملك والنبوة ،فبماذا تتهمه التوراه

---

(١) صموئيل الثاني / ١٦-٢٢-٢٣

(٢) رفيق ابو حسين / الجريمة في اسرائيل ص ٩٧-٩٨

هذا نص الفرية الباطلة ولعنة الله على الظالمين : (وكان في وقت المساء ان داوود قام عن سريره وتمشى على سطح بيت الملك فرأى من على السطح امرأة تستحم ، وكانت المرأة جميلة المنظر جدا ، فأرسل داود وسأل عن المرأة فقال واحد اليست هذه (بتشبع بنت اليعام) امرأة اوريا الحثي ، فارسل داود رسلا وأخذها ، فدخلت اليه فاضطجع معها وهي مطهرة من طمثها ، ثم رجعت الى بيتها ، وحبلت المرأة فأرسلت وأخبرت داود وقالت اني حبلى ، فأرسل داود الى يوءاب يقول ارسل الي اوريا الحثي ، فارسل يوءاب اوريا الى داود ،فاتى اوريا اليه ،فسأل داود عن سلامة يوءاب وسلامة الشعب ونجاح الحرب ، وقال داود لاوريا انزل الى بيتك واغسل رجليك ، فخرج اوريا من بيت الملك ، وخرجت وراءه حصة من عند الملك ونام اوريا على باب بيت الملك مع جميع عبيد سيده ، ولم ينزل الى بيته فأخبروا داود قائلين لم ينزل اوريا الى بيته ، فقال داود ان التابوت واسرائيل ويهوذا ساكنون في الخيام وسيدي يوءاب(١) وعبيد سيدي نازلون على وجه الصحراء وأنا اتي الى بيتي لآكل واشرب واضطجع مع امرأتي ،وحياتك وحياة نفسك لا افعل هذا الامر ، فقال داود لاوريا ،اقم هنا اليوم ايضا وغدا اطلقك ، فاقام اوريا في اورشليم ذلك اليوم ، ودعاه داود فأكل امامه وشرب وأسكره وخرج عند المساء ليضطجع في مضجعه مع عبيد سيده والى بيته لم ينزل .

وفي الصباح كتب داود مكتوبا الى يوءاب وارسله بيد اوريا ، وكتب في المكتوب يقول : (اجعلوا اوريا في وجه الحرب الشديدة وارجعوا من ورائه فيضرب ويموت ، وكان في محاصرة يوءاب المدينة انه جعل اوريا في الموضع الذي علم ان رجال البأس فيه ، فخرج رجال المدنية ، وحاربوا يوءاب فسقط بعض الشعب من عبيد داود ومات اوريا الحثي أيضا)(٢)....- (فلما سمعت امرأة اوريا انه قد مات رجلها ندبت بعلها ، ولما مضت المناحة ارسل داود وضمها الى بيته وصارت له امرأة وولدت له ابنا ،.واما الامر الذي فعله داود فقبح في عيني الرب)(٣).

والنص السابق يترك اسم الولد مبهما ، لكن الكاتب اللعين يواصل فيقول : (وعزى داود بتشبيع امرأته ودخل اليها واضطجع معها فولدت ابنا فدعا اسمه سليمان والرب احبه)(٤).

---

(١) قائد الحملة العسكريه (انظر الى خسة هذا الكاتب فيصور اوريا الحثي بأنه افضل من داود عليه السلام الا لعنة الله على الظالمين)

(٢) صموئيل الثاني/١١-٢-١٨ (٣) صموئيل الثاني / ١١-٢٦

(٤) صموئيل الثاني/ ١٢-٢٤

هذه جناية الكتبة الفاجرين على نبي الله داود عليه السلام ويالها من جناية ويالها من تهمة مردودة سطرتها الايدي الاثمه لتبرر اثمها وفجورها .

يقول د. الشرقاوي : (فالاغتصاب والزنا والخيانة وفقدان المروءة والتحايل والتخابث والخداع لتغطية جريمة السفاح ، ثم قتل اوريا الحثي زوج المرآة. كل مناكر خسيسه يترفع عنها احاد الناس وعامتهم ، فضلا عن كرامهم وخيارهم وصفوتهم ، فضلا عن سادتهم وانبيائهم ورسلهم ، وان اوريا الحتي زوج بتشيع في رأي بني اسرائيل الذين وضعوا آسفار العهد القديم ، اشرف واوفر نبلا واكثر مروءة ، واحسن وفاء من داود اد لم يسمح له خلقه وشهامته واخلاصه ان يذهب الى بينه ويستمتع بزوجته فيما جيش اسرائيل - ومعهم تابوت العهد - في الخيام والخنادق يحاربون ، اما داود عندهم - فرجل غير عابيء بذلك ، غير مستشعر لادنى مسؤولية ، همه ملذاته ونزواته)(١).

والذي نعتقده تمام الاعتقاد ان هذا الادعاء كاذب كغيره من الاكاذيب اليهودية يقول القاضي عياض :(لا تلتفت الى ما سطره الإخباريون من اهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرين ، ولم ينص الله تعالى على شيء من ذلك في كتابه ولا ورد حديث صحيح ، والذي نص عليه في قصة داود : (وظن داود انما فتناه) وليس في قصه داود وأوريا خبر ثابت)(٢)... ويضيف د. ابو شهبه : (والمحققون ذهبوا الى ما ذهب اليه القاضي : (قال الداودي : ليس في قصة داود وأوريا خبر ثابت ولا يظن بنبي محبة قتل مسلم ، وقد روى عن سيدنا علي انه قال : من حدث بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائه وستين جلده ، وذلك حد الفرية على الانبياء)(٣)

هذه جملة من مواقف التوراه المحرفه من انبياء الله الكرام ، نكتفي بها ونشير الى ان هناك انبياء آخرين تعرضوا لتشويه كبير من قبل كاتبي التوراه ،ومنهم سيدنا سليمان عليه السلام ، وزعموا في حقه عبادة غير الله تعالى ، وهي بلا شك اتهامات باطلة ، لا اصل لها ، وكذلك اتهاماتهم لعيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام.

---

(١) د. الشرقاوي - في مقارنة الاديان - ص ٢١٩

(٢)،(٣) د. محمد ابو شهبه - الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص ٢٦٨ - القاهرة ط ٢ ١٤٠٨ هـ

* ويلاحظ مقالة الامام علي رضي الله عنه من انها احاديث قصاص روجها اليهود في اوساط المسلمين ليلطخوا صورة الانبياء كما ورد في كتاب الله العزيز نقية طاهره.

فاليهود الذين الصقوا بأنبياء الله الكرام كل نقيصة ، وهم احياء لا يتورعون عن عمل ذلك وهم اموات ، اضافة الى بروز أمة الاسلام التي جعلها الله آمرة بالمعروف وناهية عن المنكر ، هذه الامة التي جاء القرآن واعطاها انقى صورة عن انبياء الله الكرام ، واحترام هوءلاء الانبياء وتوقيرهم في نفوس المسلمين ، اضافة الى تقرير القرآن الكريم ان ما جاء به انبياء بني أسرائيل هو الاسلام الذي جاء به محمد عليه الصلاة والسلام ، كل هذه الامور وغيرها آثارت احقاد اليهود وقتلة الانبياء ، فقاموا يشنعون على هوءلاء الانبياء الكرام عن طريق اولئك الكتبة الفجرة ، واولئك القصاص الملاعين الذين أشاعوا مثل هذه الاراجيف .

وفي الختام نورد قوله تعالى :- (لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل وارسلنا اليهم رسلا ، كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون) المائدة/٧٠*.

المبحث الثالث: ١- انحراف عقيدتهم في الملائكة وعداوتهم لجبريل عليه السلام

٢- انحراف اليهود في عقيدة البعث

انحراف عقيدتهم في الملائكة وعداوتهم لجبريل عليه السلام

ومن انحرافات اليهود في عالم الغيب ، كذلك تصورهم المنحرف عن الملائكة ، وسنعرض لهذا التصور من خلال التوراة المحرفة والتلمود ثم نعقب بما ورد في القرآن الكريم ،

لم يذكر اسم جبريل في اسفار موسى عليه السلام الخمسة التي يزعمون انها هي التوراة ويذكر اول مرة في التوراة في سفر دانيال ، ويظهر واقفا امام دانيال فيقول: (وكان لما رأيت دانيال الروءيا وطلبت المعنى اذا بشبه انسان واقف قبالتي ، وسمعت صوت انسان بين اولادي فنادى، وقال يا جبرائيل فهم هذا الرجل الروءيا ، فجاء الى حيث وقفت ولما جاء خفت وخررت على وجهي) (١).

وتروى التوراة ان الملائكة كانت تلاقي الانبياء في الطرقات : (واما يعقوب فمضى في طريقه ولاقاه ملائكة الله ، وقال يعقوب اذ رآهم هذا جيش الله) (٢).

وفي سفر حزقيال يشبه صوت الملائكة بصوت الله جل جلاله ، فمن اين سمع صوت الله حتى يشبهه بصوت الملائكة – تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا – : (فامتلأ البيت من السحابه ، وامتلأت الدار من لمعان الرب ، وسمع صوت اجنحة الكروبيم الى الدار الخارجية كصوت الله القدير اذا تكلم) (٣).

أما التلمود فيقول : (الملائكة قسمان : من لا يطرأ عليه الموت وهو الذي خلق في اليوم الثاني ، ومن يطرأ عليه الموت ، وهو قسمان ايضا : (من يموت بعد مكثه زمنا طويلا قدر له في الحياة بأجله ، وهو الذي خلق في اليوم الخامس ، ومن يموت في يوم خلقه بعد ان يرتل لله ويقرأ التلمود ، ويسبح التسابيح ، وهو الذي خلق من نار وقد اهلك الله منهم جيشا جرارا بواسطة احراقه بطرف اصبعه الخنصر ويخلق الله كل يوم ملكا جديدا عند كل كلمة يقولها ، فهوءلاء الملائكة يأتون الى عالم الوجود بسرعة كما يخرجون منه .

أما وظائفهم فمنهم من وظيفته حفظ الاعشاب التي تنبت في الارض ، وهم واحد وعشرون الفا بعدد انواع الاشجار ، كل واحد يحفظ النوع الذي انيط به) (٤).

١- دانيال / ٨-١٥-١٧ ٢ - تكوين / ٣٢ - ١ -٢

٣- حزقيال / ١٠ - ٥ - ٦ ٤- الكنز المرصود - ص ٥٨ - وهمجية التعاليم الصهيونية ص ٤٠

(ويحسب رأي نسر المجمع اليهودي ان نفوس الاجرام السماوية هي ملائكة صالحة وذلك لان لتلك الاجرام عقلا وقوى للمعرفة والتعقل) .

(ان عمل الملائكة الرئيسي سكب النوم على عيون البشر ، وحراستهم في الليل ، اما في النهار فأنهم يصلون عن البشر ، ولذلك يجب ان نلتجئ اليهم (الا ان الملائكة لا يفهمون السريانية والكلدانية ، وهذا هو السبب الذي يمنعهم من سماع طلبات وصلوات (١) هاتين اللغتين) (٢).

وقد آشار القرآن الكريم لمثل هذا الانحراف من عداء اليهود للملائكة وأولهم جبريل فقال سبحانه وتعالى : (قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك بأذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للموءمنين * من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين) البقرة ٩٧ ـ*٩٨ .

يقول الامام الشوكاني : (اجمع المفسرون انها نزلت في اليهود ، قال ابن جرير الطبري واجمع اهل التأويل جميعا ان هذه الاية نزلت جوابا على اليهود الذين زعموا ان جبريل عدو لهم ، وان ميكائيل ولي لهم) .

وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما فقال : حضرت عصابة من اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا أبا القاسم حدثنا عن خلال نسألك عنهن لا يعلمهن الا نبي قال : سلوني عما شئتم ، فسألوه وأجابهم ، ثم قالوا : فحدثنا من وليك من الملائكة فعندها نجامعك او نفارقك ، فقال : وليي جبريل ، ولم يبعث الله نبيا قط الا وهو وليه ، قالوا : فعندها نفارقك ، لو كان وليك سواه من الملائكة لاتبعناك وصدقناك ، قال : فما يمنعكم ان تصدقوه ؟ قالوا : هذا عدونا ، فعند ذلك انزل الله الاية) (٣).

وهذا العداء نابع من كرههم للرسالة وصاحبها وكرههم لجبريل لانه الموصل لاحكام الله واوامره التي تفضح المنافقين واليهود والكفار وتخبر النبي بخططهم الهدامة عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين .

١ـ أي ان الملائكة لا تعرف الا لغة اليهود شعب الله المختار !!

٢ـ همجية التعاليم الصهيونية ص ٤١ ـ الكنز المرصود ص ٥٩

٣ـ جزء من حديث طويل أخرجه الامام أحمد بتمامه في المسند (٢٧٨/١) ، وصحح اسناده العلامة أحمد شاكر في شرح المسند ، ط دار المعارف ، (١٧٦/٤) برقم (٢٥١٤) .

ويورد الامام الالوسي في تفسيره لهذه الاية : (ان عمر رضي الله تعالى عنه دخل مدارس اليهود ، فسألهم عن جبريل : فقالوا : ذاك عدونا ، يطلع محمدا على اسرارنا وانه صاحب خسف وعذاب ، وميكائيل صاحب الخصب والسلام ، فقال : ما منزلتهما من الله تعالى ؟ قالوا : جبريل عن يمينه ، وميكائيل عن يساره ، وبينهما عداوة ، فقال لئن كانا كما تقولون فليسا بعدوين ولانتم اكفر من الحمير ، ومن كان عدوا لاحدهما فهو عدو لله) (١).

ومن كذبهم وافترائهم على الملائكة مزاعمهم الضالة بحق هاروت وماروت ، قال تعالى مكذبا لهم : (واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر . وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر ، فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه ، وما هم بضارين به من احد الا بأذن الله ، ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم) البقرة ـ ١٠٢ *.

وخلاصة هذه القصة (ان الله بعث هذين الملكين ليتعلم الناس السحر وابتلاء من الله تعالى للناس ، فمن تعلم وعمل به كفر ، ومن تعلم وتوقى عمله ثبت على الايمان ولله ان يمتحن عباده بما شاء كما امتحن قوم طالوت بالنهر) (٢).

ويسفه الالوسي الاراء التي روجها اليهود عن قصة هذين الملكين فيقول : (واما ما روي ان الملائكة تعجبت من بني ادم في مخالفتهم ما امر الله تعالى به ، وقالوا له تعالى : لو كنا مكانهم ما عصيناك ، فقال : اختاروا ملكين منكم ، فاختاروهما فهبطا الى الارض ومثلا بشرين ، والقى الله تعالى عليهما الشبق ، وحكما بين الناس ، فافتتنا بأمرأة يقال لها زهرة ، فطلباها وامتنعت الا ان يعبدا صنما او يشربا خمراً ، او يقتلا نفسا ففعلا ، ثم تعلمت منهما ما صعدت به الى السماء فصعدت ومسخت هذا النجم واراد العروج فلم يمكنهما ، فخيرا بين عذاب الدنيا والاخرة ـ فاختارا عذاب الدنيا ـ فهما الان يعذبان فيها ، الى غير ذلك من الاثار التي بلغت طرقها نيفا وعشرين ، فقد انكره جماعة منهم القاضي عياض وذكر ان ما ذكره اهل الاخبار ونقله المفسرون في قصة هاروت وماروت لم يرد منه شيء لا سقيم ولا صحيح.

١ـ هذا الاثر ذكر نحوه السيوطي في الدر المنثور (١/٢٢٢)، وعزاه الى ابن جرير .
٢ـ الالوسي : روح المعاني / المجلد الاول ص ٣٤٠

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ...... ونص الشهاب العراقي : (على ان من اعتقد ان هاروت وماروت انهما ملكان يعذبان على خطيئتهما مع الزهرة فهو كافر بالله العظيم فان الملائكة معصومون (لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون) ....-. وذهب بعض المحققين ان ما روي مروي حكاية لما قاله اليهود - وهو باطل في نفسه)(١).

****

١- الالوسي : روح المعاني (المجلد الاول) ص ٣٤١ (وانظر ذلك التحقيق الجيد الذي قام به الامام الشوكاني في تفسيره لهذه المسألة التي لا يتسع المقام لسردها كلها/ المجلد الاول ص ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٣ .

انحراف اليهود في عقيدة البعث التي جاء بها الانبياء الكرام :-

عقيدة البعث وقيام الناس للحساب عقيدة جاء بها جميع رسل الله الكرام ، منذ بدء الخليقة الى ان جاءت الرسالة الخاتمة وفصلتها خير تفصيل من خلال القرآن الكريم وآحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم .

وعقيدة البعث مركوزة في الفطرة البشرية من يوم خلق الله آدم عليه السلام ، وذلك نأخذه من قوله تعالى على لسان آدم عندما أكل من الشجرة :- (قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين * قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين * قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون) الاعراف / ٢٣ – ٢٤ – ٢٥ *.

ويقول سبحانه وتعالى : (ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون) المؤمنون ١٥ – ١٦*. ، ويقول سبحانه وتعالى لموسى عليه السلام : (ان الساعة آتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى ، فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى) طه ١٥ – ١٦*. ، ويقول سبحانه وتعالى على لسان عيسى عليه السلام :- (والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم ابعث حيا) مريم ٣٣*.

ويقول سبحانه وتعالى مقيما الحجة على جميع خلقه يوم القيامة : (الم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا ، قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين) الزمر ٧١*.، ويقول سبحانه وتعالى على لسان يوسف عليه السلام مؤكدا عقيدة آبائه وما يدين به من لقاء الله يوم القيامة : (اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالاخرة هم كافرون ، واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسحق ويعقوب ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء) يوسف ٣٧ – ٣٨*.

ويقول كذلك على لسان يوسف الصديق :- (رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت وليي في الدنيا والاخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين) يوسف ١٠١* .

وقد اورد لنا القرآن الكريم كثيراً من الايات الموجهة لليهود والتي تقيم عليهم الحجة ، ففي قصة الرجل الذي مر على القرية حيث يقول : سبحانه وتعالى:

(او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال:- انى يحي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس ، وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شيء قدير) البقرة ٢٥٩* .

وفي وعد طالوت لهم وترغيبه لهم بالقتال من انهم ملاقو ربهم لاخذ الجزاء الاكبر هناك ، قال تعالى : (قال الذين يظنون انهم ملاقو الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بأذن الله والله مع الصابرين) البقرة ٢٤٩*.

والايات في هذا الباب لا يتسع المجال لحصرها ، ولكن دعوة جميع انبياء الله الكرام قوامها الايمان به سبحانه وتعالى وبرسله وكتبه وملائكته والبعث والقدر خيره وشره ، وهذه الاسس سلسلة مترابطة تأخذ كل واحدة منها بالاخرى فمن آمن بالله حق الايمان وبما جاء به الرسل الكرام من وعيد بالعذاب للكافرين والمخالفين ومن جزاء حسن للموءمنين الطائعين ، وجب عليه الايمان بيوم البعث الذي يقوم فيه الناس للحساب .

ولكن هذه المقدمات بالنسبة لليهود تكاد تكون مفقودة ، فكيف نجد النتيجة وذلك لان اليهود ، وكما وضحنا ذلك من اعتقاداتهم بالالوهية والنبوة يفتقدون العناصر الاساسية للايمان والتسليم للتوجيهات الربانية ووقوفهم من الانبياء موقفاً سيئا وكما سطرته توراتهم المحرفة وتلمودهم المضلل .

فنقول ان عقيدة البعث تستلزم الايمان الصادق بالله ووصفه بكل الكمالات الواجبة بحقه وتنزيهه عن كل النقائص والعيوب ، وتوقير الانبياء والاذعان لما جاوءوا به من الحق .

وقد اورد لنا الكتاب العزيز اقوال اليهود وأمانيهم بدخول الجنة وأن النار لن تمسهم الا اياما معدودة ، فهذه التصورات نابعة من اعتقادهم بأنهم شعب الله المختار الذي له ميزة عن كل البشر حتى يوم القيامة ، ويرد القرآن الكريم على هذه المزاعم الباطلة من هوءلاء الكفرة العصاة ، فيقول سبحانه وتعالى : (وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده ام تقولون على الله ما لاتعلمون * بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته فأولئك اصحاب النار هم فيها خالدون) البقرة ٨٠ - ٨١*.

وقال الله تعالى في موضع اخر : (ألم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون * ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون * فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون) ال عمران ٢٣-٢٥

قال البخاري رحمه الله : (حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : (لما فتحت خيبر اهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة فيها سم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اجمعوا لي من كان ههنا من اليهود ، فجمعوا له ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اني سائلكم عن شيء فهل انتم صادقي عنه ؟ فقالوا نعم يا أبا القاسم ، فقال لهم : رسول الله صلى الله عليه وسلم : من ابوكم ، قالوا : فلان ، فقال رسول الله :

كذبتم ، بل أبوكم فلان ، فقالوا : صدقت وبررت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل انتم صادقي عن شيء ان سألتكم عنه ؟ فقالوا نعم يا أبا القاسم ، وان كذبناك عرفت كذبنا كما عرفته لابينا ، قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : من اهل النار ؟ ، فقالوا نكون فيها يسيرا ثم تخلفوننا فيها ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اخسئوا فيها ، والله لا نخلفكم فيها ابدا ، ثم قال لهم : فهل انتم صادقي عن شيء ان سألتكم عنه ؟ قالوا نعم ، فقال : هل جعلتم في هذه الشاة سما ؟ فقالوا نعم ، فقال : ما حملكم على ذلك ؟ فقالوا : اردنا ان كنت كذابا نستريح منك ، وان كنت نبيا لم يضرك) (١).

ومن اكاذيبهم وتمنياتهم الباطلة هم والنصارى زعمهم انه لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى ، قال تعالى : (وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى تلك أمانيهم ، قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين ، بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) البقرة ١١١ - ١١٢*.

وقد تحداهم القرآن الكريم ان كان حقا ما يقولون ويعتقدون الاعتقاد الصادق - تحداهم بتمني الموت حيث ما هناك خير لهم من الدنيا كما يزعمون ، فقال تعالى : (قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين * ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين * ولتجدنهم احرص الناس على حياة ومن الذين اشركوا يود احدهم لو يعمر الف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر والله بصير بما يعملون) البقرة ٩٤ - ٩٦ *.

١- أخرجه البخارى فى كتاب الجزية والموادعة (٦٦/٤) باب اذا غدر المشركون بالمسلمين هل يعفى عنهم ، من حديث أبى هريرة ، وفى المغازى باب الشاة التى سمت للنبى صلى الله عليه وسلم بخيبر ، وفي الطب(٣٢/٧) باب ما يذكر في سم النبى صلى الله عليه وسلم .

ما تقدم كان بيانا قرآنيا لمزاعمهم الباطلة وانحرافهم عن التصور الصحيح للبعث الذي جاء به الانبياء الكرام ، وبررت كذلك معارضاتهم لهذا التصور السليم مع مجيء البعثة النبوية المباركة ، فنقول اذا كان هذا هو تصورهم ، والرسول صلى الله عليه وسلم بينهم ، فكيف وقد تمادوا في الكفر والطغيان ، ومن الممكن ان يقال ان هذه التصورات الباطلة كانت اعترافا جزئيا بالبعث ، وذلك مع وجود اولئك الاحبار الذين عندهم علم يقني في كثير من العقائد الصحيحة ومنها بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم ومع ذلك انكروا ذلك استكبارا وعنادا.

التوراة المحرفة تغفل اليوم الاخر .

****

وقام كاتبو التوراة والاحبار اليهود بتعديلات كثيرة على الكتب التي تحوي الاشارات ليوم البعث واولها التوراة المحرفة حيث تفتقد هذا التصور تماما في الاسفار الخمسة ولا نجده الا في بعض المواضع من سفر اشعياء وسفر دانيال ومع ذلك فهي اشارات مضطربة لا تحدد مفهوما يعول عليه ولا يوافق ما جاء به الكتاب المهيمن القرآن الكريم .

ومن هذه النصوص : (ويكون في ذلك اليوم ان الرب يطالب جند العلاء في العلاء وملوك الارض على الارض ، ويجمعون جمعا كأسارى في سجن ويغلق عليهم في حبس ، ثم بعد ايام كثيرة يتعهدون ، ويخجل القمر وتخزى الشمس لان رب الجنود قد ملك في جبل صهيون ، وقدام شيوخه مجد)(١).

وجاء في سفر دانيال(٢): (وكثيرون من الراقدين في تراب الارض يستيقظون هوءلاء الى الحياة الابدية ، وهوءلاء الى العار للازدراء الابدي والفاهمون يضيئون كضياء الجلد والذين ردوا كثيرين الى البر كالكواكب الى ابد الدهور).

وفي سفر حزقيال يصف البعث وصفا دقيقا لكنه بعث لبني اسرائيل فقط وقيام دولتهم وملكهم : (كانت علي يد الرب فأخرجني بروح الرب وانزلني في وسط البقعة وهي ملآنة عظاما ، وامرّني عليها من حولها واذا هي كثيرة جدا على وجه البقعة واذا

١- اشعياء / ٢٤ - ٢١- ٢٣ والسفر في كثير من هذه النصوص التي عند بداية قراءتها توهمك انه يتكلم عن البعث ولكنه يختمها بالذهاب الى صهيون وقيام مجد اسرائيل

٢- دانيال / ١٢ - ٣

هي يابسة جدا ، فقال لي يا ابن ادم اتحيا هذه العظام؟، فقلت يا سيدي الرب انت تعلم ، فقال لي تنبأ على هذه العظام وقل لها : ايتها العظام اليابسة اسمعي كلمة الرب ، هكذا قال السيد الرب لهذه العظام ، هأنذا ادخل فيكم روحا فتحيون

واضع عليكم عصبا واكسيكم لحما وابسط عليكم جلدا واجعل فيكم روحا فتحيون وتعلمون اني الرب فتنبأت لحما امرت وبينما انا اتنبأ كان صوت واذا رعش فتقاربت العظام كل عظم الى عظمة ونظرت واذا بالعصب واللحم كساها وبسط الجلد عليها من فوق وليس فيها روح فقال لي تنبأ للروح يا ابن ادم وقل للروح هكذا قال السيد الرب هلم يا روح من الرياح الاربع وهب على هوءلاء القتلى ليحيوا فتنبأت كما امرني فدخل فيهم الروح فحيوا وقاموا على اقدامهم

حيش عظيم جدا جدا ، ثم قال لي يا ابن ادم هذه العظام هي كل بيت اسرائيل ها هم يقولون يبست عظامنا وهلك رجاوءنا قد انقطعنا ، لذلك تنبأ وقل لهم هكذا قال السيد الرب ، ها انذا افتح قبوركم واصعدكم من قبوركم يا شعبي واتي بكم الى ارض اسرائيل ، فتعلمون اني انا الرب عند فتحي قبوركم وأصعادي اياكم من قبوركم يا شعبي واجعل روحي فيكم فتحيون في ارضكم فتعلمون اني انا الرب تكلمت وافعل يقول الرب) (١).

هكذا تقرر التوراة المحرفة بعثاً لاجساد بني اسرائيل للعودة الى ارضهم كما يزعمون وهذا النص واضح فيه التحريف فلو سلمنا بمقدماته واثبات الكاتب قدرة الرب على البعث لما سلمنا بنتائجه وذلك لان الكاتب يمني قومه بالعودة واخذ فلسطين فقط فيخلق فيهم في خيال واهم ،وهكذا ومع المحن المتلاحقة تحول الفهم للبعث الى بعث لدولة اليهود المزعومة فقط .

اما الجزاء الذي نصت عليه التوراة فهو جزاء في الدنيا اما بالموت او بحرمان الرزق او بالمرض ـ اما المحسن والمطيع فجزاوءه النعيم في الدنيا فقط .

يقول الدكتور المطعني : فليس في التوراة ذكر ذو شأن عن الاخرة والجنة والنار سوى حنة عدن التي يذكرونها ـ وعلى قلة ـ باعتبار خروج ادم وحواء منها ، لا باعتبار انها مآل المتقين ، ولا باعتبار وجوب الاعداد لها وهم يرونها حسب الاوصاف الواردة في التوراة انها جنوب لبنان ـ ولهذا كثر الوعد في التوراة بأيلولة لبنان كلها لليهود ،ولكن في الدنيا لا في الاخرة .

١ـ حزقيال ـ ٣٧ ـ ١ ـ ١٤

ومفهوم الثواب في التوراة مثل مفهوم العقاب ، محصوران بالحياة الدنيا ، فالعلو في الارض ، واذلال الامم ، وامتلاك المال والثروات ، وكثرة الانتاج الحيواني والزراعي، هذا هو ثواب الطاعة ..... ، اما العقاب فهو التشتت في الدنيا والفقر ، وحصر العقاب والثواب في هذين المفهومين يوحي بأن اليهود لا يوءمنون بالحياة الاخرة او لا يعولون عليها في شيء ، فدورة العمل وثوابه وعقابه في التوراة لا تتعدى الحياة الدنيا بحال ؟!!) .

وهذه مجموعة من النصوص توضح مثل هذه المفاهيم الضالة : (جاء في سفر التكوين (واخذ يهوذا زوجة لغير بكره اسمها ثامار وكان عير بكر يهوذا شريرا في عيني الرب فأماته الرب ، فقال يهوذا لاونان ادخل على امرأة اخيك وتزوج بها واقم نسلا لاخيك ، فعلم اونان ان النسل لا يكون له ، فكان اذ دخل على امرأة اخيه انه افسد على الارض لكي لا يعطي نسلا لاخيه ، فقبح في عيني الرب ما فعله ، فأماته أيضا)(٢).

ويوضح جزاء عصيان الرب بأن تكون يده عليهم وتأتيهم الرياح والرعود ،فيقول سفر صموئيل الاول : (وان لم تسمعوا صوت الرب بل عصيتم قول الرب تكن يد الرب عليكم كما على ابائكم ، فالان امثلوا ايضا وانظروا هذا الامر العظيم الذي يفعله الرب امام اعينكم ، اما هو حصاد الحنطة اليوم ، فأني ادعو الرب فيعطي رعودا ومطرا فتعلمون وترون انه عظيم شركم الذي عملتموه في عيني الرب بطلبكم لانفسكم ملكا ، فدعا صموئيل الرب فأعطى رعودا ومطرا في ذلك اليوم ، فخاف جميع الشعب الرب وصموئيل جدا)(٣).

وبسبب طاعة الرب تنص التوراة على اطالة العمر ، وسبيل طريق الاشرار يطعم سائره خبز الشر وسبيل الصديقين يتزايد وينير النهار كاملا (اسمع يا ابني واقبل اقوالي فتكثر سنو حياتك ، اريتك طريق الحكمة ، هديتك سبيل الاستقامة ، اذا سرت فلا تضيق خطواتك ، واذا سعيت فلا تعثر ، تمسك بالادب لا ترخه احفظه فانه هو حياتك ، لا تدهل في سبيل الاشرار ولا تسر في طريق الاثمة تنكب عنه لا تمر به حد عنه واعبر ، لانهم لا ينامون ان لم يفعلوا سوءا وينزع نومهم ان لم يسقطوا احدا ، لانهم يطعمون خبز الشر ويشربون خمر الظلم ، اما سبيل الصديقين فكنور مشرق يتزايد وينير الى النهار الكامل ، اما طريق الاشرار فكالظلام)(٤).

١- د. المطعني : الاسلام في مواجهة الاستشراق – ص ٢٤٨ (وانظر كذلك نفس المرجع ص ٢٦٤ .

٢- تكوين – ٣٨ – ٦ –١١ ٣- صموئيل الاول ١٢ – ١٦ – ١٩

٤- امثال ٤ – ١٠ – ١٩

وجزاء اتباع وصايا الرب اعطاؤهم نعيما دنيويا فقط (اذا سلكتم في فرائضي وحفظتم وصاياي وعملتم بها ، اعطي مطركم في حينه وتعطي الارض غلتها ، وتعطي اشجار الحقل اثمارها ، ويلحق دارسكم بالقطاف ، ويلحق القطاف بالزرع فتأكلون خبزكم للشبع ، وتسكنون في ارضكم امنين ، واجعل سلاما للارض فتنامون وليس من يزعجكم وابيد الوحوش الرديئة من الارض ولا يعبر سيف في ارضكم وتطردون اعداءكم فيسقطون امامكم بالسيف) (١).

وجزاء اكرام الاب والام طول ايام العمر التي جاءت ضمن الوصايا العشر (اكرم أباك وامك كما اوصاك الرب الهك لكي تطول ايامك ولكي يكون لك خير على الارض التي يعطيك الرب الهك) (٢).

وفي موضع اخر يقول : (ومن اجل انكم تسمعون هذه الاحكام وتحفظون وتعلمونها يحفظ لك الرب الهك العهد والاحسان اللذين اقسم لابائك ، ويحبك ويباركك ويكثرك ويبارك ثمرة بطنك وثمرة ارضك قسمك وخمرك وزيتك ونتاج بقرك واناث غنمك على الارض التي اقسم لابائك انه يعطيك اياها .... الخ) (٣).

ولكن اذا لم يسمعوا لكلام الرب فالجزاء دنيوي فقط ، فهو هكذا (ولكن ان لم تسمع لصوت الرب الهك لتحرص ان تعمل بجميع وصاياه وفرائضه التي أنا اوصيك بها اليوم تأتي بها عليك جميع هذه اللعنات وتدركك ، ملعونا تكون في المدينة ، وملعونا تكون في الحقل ، ملعونة تكون سلتك ومعجنك ، ملعونة تكون ثمرة بطنك وثمرة ارضك ، انتاج بقرك واناث غنمك ، ملعونا تكون في دخولك وملعونا تكون في خروجك، يرسل الرب عليك اللعن والاضطراب والزجر في كل ما تمتد اليه يدك لتعمله حتى تهلك وتفنى سريعا من اجل سوء افعالك اذ تركتني ، يلصق بك الرب الوباء حتى يبيدك عن الارض التي آنت داخل اليها لكي تمتلكها ، يضربك الرب بالسل والحمى والبرداء والالتهاب والجفاف واللفح والذبول فتتبعك حتى تفنيك ... الخ)(٤) .

هذه الصورة المبتورة عن الجزاء هي ما اورثته التوراة المحرفة لليهود ، ولما علموا واعتقدوا تمام الاعتقاد من خلال هذه النصوص ان الجزاء لا يكون الا يتمثل باللعن والموت والمرض ، وليس هناك عقاب اخروي تركوا لانفسهم الزمام واستباحوا عمل كل قبيح واصبحوا عنوانا للشر والفسق والفجور والرذيلة ، وسلكوا سبل الشيطان الكثيرة لا يردعهم خوف من الله وعقابه .

١- اللاويين - ٢٦ - ٣ - ٨

٢ - تثنية - ٥ - ١٦ - ١٧

٣- تثنية - ٧ - ١٢ - ١٤

٤- تثنية - ٢٨ - ١٥ - ٢٣ (وانظر الى باقي اللعنات في سفر الاصحاح .

أما التلمود فقد اوغل بهم بعيدا ، وجعل فعل الشر نفسه له الجزاء الحسن من خلال استباحة اعراض الاخرين وقتلهم ، واخذ اموالهم بالباطل ، وهذا ما سنتعرض له في المبحث القادم بأذن الله ، وسنعرض هنا صورة الجحيم والنعيم من خلال التلمود.

(قال التلمود النعيم مأوى الارواح الزكية ، وقد وضع الياس يوما ما جبة احد الحاخامات هناك ، فتعطرت من اوراق الشجر ، وبقيت فيها تلك الرائحة العطرية ، وبسببها كانت تساوي ٣٠٠ فرانك ، ومأكل الموءمنين في النعيم هو لحم زوجة الحوت المملحة ، ويقدم لهم على المائدة لحم ثور بري كبير جدا ، كان يتغذى بالعشب الذي ينبت في مائة جبل)(١).

(ولا يدخل الجنة الا اليهود ، اما الجحيم فهو مأوى الكفار ، ولا نصيب لهم في سوى البكاء لما فيه من الظلام والعفونة والطين)(٢).

والجحيم اوسع من النعيم ستين مرة ، لان الذين لا يغسلون سوى ايديهم وارجلهم كالمسلمين والذين لا يختنون كالمسيحيين ، الذين يحركون اصابعهم (يفعلون اشارة الصليب) يبقون فيها خالدين) (٣).

ومن اعجب ما نقل عن التلمود هذا التصور اليهودي المنحرف للبعث : (اما اليهود الذين يحرفون من دينهم او يقتلون احد ابناء ملتهم فأن نفوسهم بعد الموت تسير توا الى الحيوانات والنباتات وتقطن بها ، ثم بعد حياة شقية يرسلون الى الجحيم (٤). ليتحملوا الوان العذاب اثني عشر شهرا ، وعقب انتهاء المدة يبعثون احياء وينقلون متجسدين في الجماد والحيوان وعبدة الاوثان وعندما يطهرون يعودون الى اليهودية !) (٥).

أما في العصر الحديث فقد اظهر الواقع ومن خلال ما وصلنا من معلومات ان اليهود ينكرون البعث وهذا ما سنوضحه من اقوال اليهود انفسهم ، وهي ليست اقوال اناس عاديين بل اقوال حاخامات .

يقول اسحق جرنبفيم في كتابه الحركة الصهيونية : (لقد تعرض ايمان الشعب للضياع تحت تأثير المغريات القوية ، والتماس مع العالم المحيط الجاهل كل الفكر التي جاء بها الانبياء ونهجهم وتطلعاتهم تركزت حول الامة وتحررها وانعتاقها وتزاوج السلوك

---

(١) و (٢) و (٣) ـ د. يوسف نصر الله : الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٦٨ ، ٦٩ طبعة دار القلم - الاول ١٤٠٨ هـ ـ دمشق ـ

(٤) ـ كلمة الجحيم في كل ما ورد لا يقصد منها الجحيم كما وردت في القرآن الكريم وذلك من خلال النص السابق ، كل هذه الامور تحصل حتى يعودوا لليهودية

(٥) ـ بولس حنا مسعد : همجية التعاليم الصهيونية ص ٥٥ ـ ٥٦ ـ ط٢ ـ بيروت ـ ١٤٠٣ هـ.

الدنيوي بالمفاهيم الدينية وطريق المعجزة ، فطريق الامة الطبيعي يجب ان يعقب الالهة عن طريق المعجزات الخارقة للطبيعة واذا كان المسيح يرد الاحداث الى (ايام الاخرة) فان الحرية والمستقبل بالنسبة لنا مرتبطة بالعوالم الماضية فيدخل اليها ابناء ادم بعد موتهم او بعد الايام التي تعقب يوم الحساب الكبير ، وفكرة الاخرة هذه اختلقها الانبياء بأرادتهم لتصوير اليوم الكبير المرعب ، حيث يقفون للحساب ، وتقف الامة اليهودية خلفهم ، كما تقول الفكرة الدينية)(١).

ويقول الدكتور اسماعيل الفاروقي : (وفي سنة ١٨٥٠ م ، قام جدال عنيف بين دعاة الاصلاح والمحافظة في نفس الكنيس اعلن ضمنها الحاخام داين بأنه لا يوءمن لا بالبعث ولا بمقدم المسيح المنتظر)(٢).

(وعقد موءتمر يهودي في بيتسبورج سنة ١٨٧٥ م كان من قراراته الهامة انكار نظرية بعث الجسد - وانكار نظرية المسيح المنتظر) .... (وفي موءتمر اخر عقد سنة ١٨٨٥ م كان من قراراته : مع الاحتفاظ بمبدأ ازلية الروح ، ينكر الموءتمر المبدأ القائل ببعث الاجساد وبالعذاب بعد الموت)(٣) .

هذه الموءتمرات عقدت تحت غطاء الملة الاصلاحية اليهودية ، وقد استقت نظريتها من نصوص التوراة المحرفة ، وهي من الامور الهامة التي يقصد اليهود اشاعتها في العالم بعد اشاعتهم للشيوعية وانكار الخالق توجهوا للاخرين الذين لم يصبحوا شيوعيين ليضربوا عقيدة البعث ، وفي الاوساط النصرانية بالذات ، وهي دعوات مبكرة كما نرى في بداية القرن التاسع عشر .

ويرجع جودت السعد انكار اليهود للبعث من خلال مزاعم فرويد وعلاقة ذلك بالديانة المصرية القديمة ، وان هذا اعتقاد قديم وهو بلا شك زعم باطل ، فموسى عليه السلام جاء بالعقيدة الربانية الصحيحة ، ولكن اليهود بدلوا بعد ذلك . يقول جودت السعد: (ومن اهم القضايا التي وقف ضدها العهد الجديد بزعامة اخناتون هو انكار الحياة الاخرى بعد الموت الذي كان الفراعنة يوءمنون بها ويبنون الاهرامات والقبور استعداداً لتلك الحياة ، ومما يلفت النظر ان الديانة اليهودية والتوراة بالذات لم تتطرق الى ذكر البعث في جميع الاسفار ، مما يوءكد عمق العلاقة بين موسى والتعاليم الاخناتونية

١- اسحق حرنيفيم : الحركة الصهيونية - ترجمة جودت السعد - ص ١٤ - ١٥ ط١ - عمان ١٩٨٤
٢- د. اسماعيل الفاروقي : الملل المعاصرة في الدين اليهودي ص ٥٦ - ط١ - القاهرة ١٩٦٨
٣- د. اسماعيل الفاروقي : الملل المعاصرة ص ٦١ - بتصرف

حيث يقول فرويد : (لقد أدهشنا ان الديانة اليهودية لم تتحدث عن اي شيء بعد القبر ويختفي هذا الاندهاش اذا عدنا من الديانة اليهودية الى ديانة آتون وتصورنا ان هذه السمة قد نقلت من الديانة الاخيرة حيث كانت ضرورة من الضروريات بالنسبة لاخناتون في محاربة الديانة الشائعة التي كان اله الموت اريريس يلعب فيها ربما دورا اكبر من اي اله اخر من الهة العوالم العليا : واتفاق الديانة اليهودية مع ديانة آتون في هذه النقطة الهامة هو الحجة القوية الاولى المؤيدة لافتراضنا)(١).

والافتراضات السابقة مجرد اوهام لا دليل عليها كما قلنا من قبل ، بل ان هناك ما يؤيد فكرة البعث واشتهاره عند المصريين انفسهم ، وهذا ما سنوضحه من خلال الكتاب العزيز في قصة مؤمن آل فرعون : ((وقال الذي آمن يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب * مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد * ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد * يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد) غافر ٣٠ – ٣٣*.

فهذا الرجل يعظ قومه ويذكرهم بعقيدة الايمان بالله واليوم الاخر ويحذرهم من كفرهم وعصيانهم ، ومن النصوص الهامة كذلك التي تؤكد لنا شيوع عقيدة البعث في مصر وفي كل الاماكن التي اقام بها انبياء بني اسرائيل ما حصل للسحرة عندما آمنوا بموسى عليه السلام ، يقول تعالى : (قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما انت قاض ، انما تقضي هذه الحياة الدنيا * انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر والله خير وابقى * انه من يأتي ربه مجرما فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيا * ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى * جنات عدن تجري من تحتهم الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى/طه ٧٢-٧٦*

والواقع ان اغفال البعث نابع من التحريف وليس من اي سبب اخر كما يهذي فرويد والناقلون لافكاره الضالة من الكتاب العرب ، وقد تأصلت في نفوس اليهود فكرة عدم الاهتمام والمبالاة في مثل هذا الاعتقاد لفقدانهم العنصر الاول وهو عدم معرفتهم بالله حق المعرفة التي تصل الى الانكار احيانا وان ثبت انهم مؤمنون فهم يؤمنون برب الجنود او يهوه لا برب العالمين .

١- جودت السعد : الشخصية اليهودية عبر التاريخ ص ٤١ – ٤٢ (وانظر كذلك د. كامل سعفان : اليهود ص ١٦٧

يقول د. عبد الوهاب المسيري(١) (وانكار البعث فيه انكار للخلود الشخصي وبالتالي انكار للمسئولية الشخصية وفكرة الضمير الفردي ، فالاخلاقيات اليهودية القديمة اخلاقيات جماعية -قومية لا تميز بين الخير والشر بقدر تمييزها بين اليهود والاغيار وكان لانكار البعث اثره في تعميق ارتباط اليهودي بالامة ، لانه اذا كان الخلود الفردي مستحيلا فان السبيل الوحيد يصبح هو التوحد بالامة والبحث عن الاستمرار والخلود من خلالها ، ولعل هذا هو الذي جعل الوجدان اليهودي يخلع القداسة على الامة وعلى الارض لانهما يلعبان دور الاله بالنسبة لليهود (وقد صرح موشيه ديان مرة بأنه لا يعرف له الها الا ارض اسرائيل وهو في هذا لا يختلف عن اي وثني يؤمن بقداسة امته وارضه) ، وعدم الايمان بالبعث يؤدي بطبيعة الحال الى عدم الايمان او الى الايمان بإله حلولي لا يسمو على المادة او التاريخ ، وانكار البعث هو الذي يؤدي الى تداخل النسبي بالمطلق وامتزاجهما ، لان اليهودي الباحث عن الخلود المطلق لا يجده الا بالاتحاد بالامة التاريخية النسبية .

ولان البعث لا يشكل مكانا مركزيا في الوجدان اليهودي فأنه اصبح من الممكن ان يلحد اليهودي ويظل مع هذا يهوديا ، فهو يهودي لانه ولد كذلك حتى ولو انكر وجود الله واليوم الاخر لان الهوية اليهودية لا تستند الى الايمان بوجود الله ولا تتطلب سلوكا اخلاقيا محددا من المرء) (٢).

والخلاصة التي نخرج بها هي استقرار البعث عند اليهود على بعث دولة اسرائيل ومجيء المسيح المخلص لهم للسيطرة على العالم ومسيحهم الذي ينتظرونه هو الدجال(٣) الذي حذر منه الرسول صلى الله عليه وسلم في كثير من الاحاديث الصحيحة ومنها ما رواه الامام مسلم في صحيحه ، عن انس رضي الله عنه مرفوعا : (يتبع الدجال من يهود اصبهان سبعون الفا عليهم الطيالسة (٤)، وفي مستدرك الحاكم : عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا : (يخرج الدجال من يهود اصبهان) (٥)

١- لاحظ ان هذه الموسوعة مترجمة عن الموسوعات اليهودية والغربية وهذه الاراء تعكس تماما ما يعتقده اليهود .

٢- د. المسيري : موسوعة المفاهيم الصهيونية ص ١٠١ - ١٠٢

٣- اما المسيح الحق الذي ندين به نحن المسلمين فهو عيسى بن مريم عليه السلام **وسينزل** ويقتل الدجال ويكسر الصليب ، ويصلي خلف امام من امة محمد صلى الله عليه وسلم.

٤- أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفتن وأشراط الساعة (٢٢٦٦/٤)، باب في بقية من أحاديث الدجال من حديث أنس رضي الله عنه .

٥- جزء من حديث أخرجه الحاكم في المستدرك،كتاب الفتن والملاحم (٥٢٨/٤) من حديث ابن عمر عن حذيفة بن اليمان ،وقال هذا حديث صحيح الاسناد .

يقول د٠ محمد علي البار حول انتظار اليهود لمقدم المسيح (وقد سمعت بنفسي اغنية راجت في السبعينات من القرن العشرين باللغة الانجليزية تقول ايها المسيح تعال O, Jesus come والغريب حقا انني سمعتها في اذاعة بلاد مسلمة عربية تبث باللغة الانجليزية وان طالبي تلك الاغنية كانوا من العرب المسلمين كما رأيت بنفسي في حديقة هايدبارك عام ١٩٧١م اثنين من ذوي الطيالسة اليهود واحدهما يتحدث عن قرب ظهور المسيح (الدجال) الذي تحدثت عنه اسفار العهد القديم ٠٠٠٠ وان كل الدلائل تشير الى قرب مقدمه) (١)

ويقول د٠ علي عبد الواحد وافي : (ومن ثم لا نجد من بين فرقهم الشهيرة من يؤمن باليوم الاخر على الوجه الذي يقرره الاسلام ، ففرقة الصادوقيين تنكر قيام الاموات ، وتعتقد ان عقاب العصاة واثابة المتقين انما يحصلان في حياتهم ، وفرقة الفريسيين تعتقد ان الصالحين من الاموات سينشرون في هذه الارض ليشتركوا في ملك المسيح الذي سيأتي في اخر الزمان لينقذ الناس من ضلالهم ويدخلهم جميعا في ديانة موسى ، أي ان بعث هؤلاء سيحصل في الحياة الدنيا) (٢)

ويقول د٠ محمد دياب : (والقيامة عندهم هي قيامة دولتهم في فلسطين والبعث بعثها والنشر نشرها ويوم الحساب هو اليوم الذي يحاسبون فيه كل الامم ، يوم يعود المسيح ويباركهم ويختارهم نوابا في حكم العالم واقامة ملكوت الله) (٣)

ويقول د٠ المطعني : (واعمالهم ومخططاتهم كلها في العصر الحاضر تفيد ان الثواب الوحيد الذي ينتظره اليهود هو قيام مملكتهم الارضية والسيطرة على العالم)(٤) ٠

(ويقول جيبنيز: ان اليهود ينتظرون يوم الرب ليحمل لهم انتصار شعب الله المختار على الامم الاخرى التي ستكون قد دانت لهم بالخضوع ٠٠٠٠ ويرى هذا الباحث : (ان يوم الرب (اي البعث) كان موضع تهكم وسخرية من الكثيرين، وكانوا يرونه بعيداً جدا واطلقوا عليه لتأكيد هذا البعد الاسم العبري (أمريت هياميم) التي معناها (اخرة الايام) او الاخرة او اليوم الاخر ، وهو يوم لم تذكر التوراة عنه شيئا، لا على عهد موسى(٥) ولا عهد القضاة ، على الاقل في النص الموجود بين ايدينا ، وكان

٢- د٠ علي عبدالواحد وافي : اليهود واليهودية ص٤٦ - بدون تاريخ طبع

٣- د٠ محمد دياب حافظ : اضواء على اليهودية من خلال مصادرها ص٩٦ (وانظر كذلك د٠ احمد شلبي - اليهودية ص١٩٦ - ١٩٧ ٠

٤- د٠ المطعني : الاسلام في مواجهة الاستشراق ص٢٦٥
د٠ البار : المسيح المنتظر ص١٢٧ - ١٢٨

٥- هذا كلام باطل ولا يصح فان موسى جاء بالتوحيد والبعث واين هي توراة موسى الصحيحة حتى يجدوا ذلك ٠

اليهود باطلاقهم اخرة الايام ، او نحو ذلك لم يكونوا على ادنى شبه بما استعمله المسيحيون او المسلمون الذين يوءمنون بالاخرة وبأنها قريبة جدا)(١) .

ويقول د. حسن ظاظا : (عن ارتباط البعث عندهم بالدولة وبفكرة المسيح المخلص. (وتأتي فكرة انتظار المخلص او المسيح ، مقترنة بفكرة تجديد العهد مع الرب او فكرة العهد الجديد ، عندئذ تتجدد امة الله ، لتصبح جديرة بالله وعندئذ تصير اورشليم مدينة لا مثيل لها بين المدائن ، يقيم فيها الرب على جبل صهيون ويتجمع فيها المشردون من بني اسرائيل ، و تزول فيها الاحقاد ، بل يموت فيها الموت نفسه)(٢) ولا يستغرب ان ينحرف اليهود الى هذا الحد ، وذلك لانهم متعلقون بالحياة الدنيا ، كما قال تعالى :(ولتجدنهم احرص الناس على حياة – ومن الذين اشركوا يود احدهم لو يعمر الف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر والله بصير بما يعملون) البقرة* ٩٦

وكيف يوءمنون بالبعث وقد غاب عنهم الايمان بالله وبرسله وقد اقترفت ايديهم كل فعل خبيث ، فعلى ماذا يقدمون ، ومسيحهم المنتظر هو الدجال الذي يدعو للكفر والضلالة ويعيث في الارض فسادا ومع موعد قريب من الساعة ، حيث يزداد اليهود امعانا في الكفر والجحود .

وتسيطر فكرة المسيح المنتظر على افكار اليهود في العصر الحديث حيث تنقل الكاتبة الامريكية : جريس هالسيل في كتابها : الموءامرة على الاقصى (كيف استطاع اليهود ان يقنعوا عشرة ملايين امريكي بأن المسيح سيظهر من جديد في اورشليم وانه لن يظهر الا بعد بناء الهيكل على انقاض المسجد الاقصى ، وبعد ان تقوم حرب عالمية مدمرة وتذكر عن القسيس فايز ايفانز وهو يهودي يدعي المسيحية وصار من كبار القساوسة فيها ويقدم برامج تذاع في ٢٥٠ محطة تلفزيونية لمزيد من دعم اسرائيل التي سيظهر فيها المسيح ، وتذكر عن هذا القسيس مقابلته للرئيس ريجان الذي اعرب له بأن الله قد خلق اناسا على شاكلته اي (ايفانز) لتهيئة العالم لمقدم ملك الملوك ورب الارباب) (٣).

هذه هي عقيدة اليهود في البعث نسوقها الى كل الموءمنين والى اولئك القائلين بأن هناك قاسماً مشتركا بين الاسلام والنصرانية واليهودية ، وكيف يتساوى الموءمن مع الكافر والمسلم مع اليهودي ، ان هذا مخالف تمام المخالفة لسنة الله في خلقه التي جعل منهم الموءمن والكافر ومن هو من اهل الجنة ومن هو من اهل النار .

١- د. حسن ظاظا : الفكر الديني اليهودي – ص ٩٨   ٢- المرجع السابق ص ٩٦-٩٨(بتصرف)
٣- د. محمد علي البار : المسيح المنتظر وتعاليم التلمود ص ١٢٥

هذه هي عقائد اليهود المنحرفة عرضناها لتكون الاساس الذي سوف نبني عليه الفكر الصهيوني المعاصر الذي يعتبر تجسيدا حيا لهذه الافكار والمعتقدات الضالة في عالم تراجع فيه دور الدين بسبب تلك الضربات العنيفة التي وجهت له منذ ثلاثة قرون مضت ، ولن يبطل هذا الانحراف ويصده عن زحفه الهدام الا الرجوع للاسلام رجوعا صادقا وفاعلا في كل ميادين الحياة ، والامر الثاني الذي يبطل هذا الزحف هو الفهم الدقيق والواعي لمرامي الهجمة اليهودية المنحرفة بعقائدها وسلوكياتها المبهرجة تحت عناوين خادعة مثل العلم والفن والموضوعية والاخاء الانساني وغيرها من الدعاوى التي تحوي في باطنها السم الزعاف .

وصدق الله العظيم حيث يقول فيهم : (لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا) المائدة ــ ٨٢ * ، (ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا ، حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق) البقرة ــ ١٠٩ * ، (قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا الا ان آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل ، وان اكثركم فاسقون) المائدة ــ ٥٩ *.

هذه بعض المعالم الرئيسية لتلك النفسية اليهودية المنحرفة التي سنرى وجهها القبيح من خلال الصهيونية المعاصرة في عصر التقدم والعلم والاخاء الانساني كما يزعمون !! .

الفصل الرابع

الانحرافات الفكرية

الانحراف الفكري عند اليهود في الاطار القرآني

من الامور المسلم بها لدى المسلمين ان اقدم من تكلم عن اليهود وعن دسائسهم وانحرافاتهم هوالقرآن الكريم ، وقد نزل الينا منذ خمسة عشر قرنا ، وقد علم المسلمون الاوائل من خلال هذه الايات القرآنية السلوك الصحيح الواجب اتباعه في معاملة هوءلاء المنحرفين وخير من فهم هذه الاوامر الربانية هو الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام ، ومن تولى منهم امور المسملين بالذات بعد وفاته عليه السلام ، فلذلك كانوا محصورين في ذلك الاطار الرباني في التعامل ، وقد حرص النبي صلى الله عليه وسلم على الرد على كل خبائث اليهود وتعدياتهم بكل قوه وصرامة وذلك لانهم قوم مراوغون كذبة ، لا يثبتون على منهج واحد ، فاذا غفل الانسان عنهم وتمكنوا منه لا يرقبون فيه الا ولا ذمه .

ومن هنا فان هذه النصوص الربانية تعتبر احكاما قاطعه في اخلاقيات القوم وانحرافاتهم الدائمة ، وعندما غفلنا نحن عن قيمة هذه التوجيهات وهده الاحكام استطاع اليهود ومن والاهم العبث في مقدرات المسلمين وعقائدهم وتشريعاتهم واخلاقياتهم وهدف اليهود اخراجنا من دائرة الاسلام الى دائره الالحاد والكفر البواح فليكن الاطار القراني هو الحكم الفصل في هذه المسألة ولتكن نصوصهم التي سنستخرجها من كتبهم ومن تلمودهم بالذات شاهد حق على صدق القران الكريم في زمان نسي فيه الناس كتاب الله وتوجيهاته واحكامه ، بل ان انتشار هذه النصوص بفضائحها وجرمها الشنيع ما هو الا دليل على صدق كتاب الله اولا ودليل على هذه النفسيه المنحرفة التي تريد تخريب هذا العالم وفي مقدمته العالم الاسلامي بعد ان قهروا العالم النصراني فلتكن هذه النصوص دعوه صريحة لاهل الحق للعودة اليه والعمل به وهي نصوص على سبيل المثال لا الحصر التام:

١- رد القرآن الكريم لدعوى التفضيل : - يقول سبحانه وتعالى ردا على دعوى التفضيل المزعومه : (وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباوءه ، قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير) المائدة - ١٨ *

وقال تعالى : (الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكيمن يشاء ولا يظلمون فتيلا) النساء - ٤٩ *

٢- كذب اليهود وكونه خلقا دائما لهم : فقد زعم اليهود الكذب في ذات الله سبحانه وتعالى وفي امور غيبيه لا يعلمونها ومنها : (وقالت اليهود عزير ابن الله ، وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله انى يوءفكون) التوبه - ٣٠ *.

وزعموا ان النار لن تمسهم الا اياما معدودة : (وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده ام تقولون على الله ما لا تعلمون) البقرة - ٨٠ *

وكذبوا على الله وقالوا : (وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء) المائدة - ٦٤ *

وقولهم عن الله انه فقير سبحانه وتعالى : (لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق) ال عمران - ١٨١ *

٣- منافقون(١) وسماعون للكذب اكالون للسحت : قال تعالى : (يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا امنا بأفواههم ولم توءمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب ، سماعون لقوم اخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه) المائدة - ٤١ *

ويقول سبحانه وتعالى : (سماعون للكذب اكالون للسحت فان جاءوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين) المائدة - ٤٢*

٤- نقض العهود والمواثيق والخيانه المستمرة : يقول تعالى : (فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين) المائده - ١٣*

وقال تعالى : (او كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل اكثرهم لا يوءمنون) البقره - ١٠٠ * ، وقال تعالى : (الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون) الانفال - ٥٦ *

١- ومن ذلك قوله تعالى :(واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزوءن) البقرة ١٤٠* وقوله تعالى (اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون) البقره - ٤٤ *

٥- استباحة اموال غيرهم بغير وجه حق ، قال تعالى : (ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قائما دلك بأنهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون) ان عمران - ٧٥ *

٦- الباس الحق بالباطل : قال تعالى بحقهم : (ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون) البقرة - ٤٢ * .

٧- الاستكبار على الحق وقتل الانبياء : قال تعالى : (ولقد اتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل واتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون) البقره - ٨٧ * .

ويقول سبحانه وتعالى بسبب استكبارهم واعراضهم : (وضربت عليهم الذلة والمسكنه وباءوا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) البقره - ٦١*.

٨- الافساد وايقاد الحروب : قال تعالى : (وترى كثيرا منهم يسارعون في الاثم والعدوان واكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون) المائدة - ٦٢ *

ويقول تعالى : (ودت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون الا انفسهم وما يشعرون) ال عمران - ٦٩ *

وقال تعالى : (الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون ان تضلوا السبيل) النساء - ٤٤ *

وقال تعالى : (ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم) البقرة * ١٠٥

ويقول تعالى : (والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة كلما اوقدوا ناراً للحرب اطفأها الله ويسعون في الارض فسادا والله لا يحب المفسدين) المائدة - ٦٤ *

وقال تعالى: (لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون * كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) المائدة - ٧٨ - ٧٩ *

١٠- العداوة الشديده للمسلمين والمؤمنين : قال تعالى : (لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا) المائدة - ٨٢ *

وقال تعالى : (ان تمسسكم حسنة تسوءهم وان تصبكم سيئه يفرحوا بها وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعملون محيط) ال عمران ١٢٠ *

وقد تعرض الكتاب العزيز لاخلاق اليهود والمشركين في مواضع شتى فاضحا لسلوكياتهم المنحرفة ومحذر ا المؤمنين من مكائدهم ودسائسهم وطرائقهم الملتوية ، لانهم انحرفوا عن التنزيل الرباني ورفضوا الايمان بنبوة خاتم الرسل والانبياء محمد صلى الله عليه وسلم، وميزة الاحكام الربانيه انها قاطعه ومقرره لسلوك ابدى في هؤلاء القوم لا يغيره الزمان ولا المكان ولا الحضارة ولا التخلف كما يروج لذلك الماسونيون والشيوعيون والعلمانيون الذين فقدوا روح التدين والالتزام بالاسلام واخذوا من ينابيع الغرب الغثة العفنة وبذلك سهل على اليهود احتواؤهم وتسخيرهم في تزيين صوره اليهود وغيرهم وتدريس نظريا تهم الملحدة بعد ان غاب عنهم ذلك الحس القرآني الذي يحذر من اتخاذ اليهود والنصارى اولياء ، فكيف وقد اصبحوا هم الاساتذة والمربون والموجهون لطرق الضلال والعصيان والمروق والالحاد ؟! .

وبعد هذا العرض الموجز لانحراف اليهود الفكرى من خلال القرآن الكريم ننتقل الى بيان انحرافهم الفكري والسلوكي والذي يمثل هذا الانحراف خير تمثيل هو ما ورد في التلمود ذلك النتاج الفكري المنحرف والذي هو الموجه الاول لليهود وهي نصوص صريحة المعنى ولا تخضع للتأويل .

١- شعب الله المختار ومنزلته بين البشر

ومن اهم هذه الانحرافات زعمهم انهم شعب الله المختار وهو زعم باطل مخالف للحقيقة وقد ترتب على هذا الزعم كثير من الانحرافات التى راى اليهود انهم اولى بها من غيرهم من البشر ، و لخطورة هذا الادعاء افردنا له فصلا مستقلا ناقشنا فيه هذا الادعاء ورددنا عليه ولكن ما يعنينا هنا افراد صور من السلوكيات التي ترتبت على هذا الزعم ، فقد جاء في التلمود : (ان الاسرائيلي معتبر عند الله اكثر من الملائكة ، فاذا ضرب امي اسرائيليا فكأنه ضرب العزة الالهيه) (١)

١- الكنز المرصود ص ٧٣

وفي نص اخر (ان اليهودي احب الى الله من الملائكة ، فالذي يصفع اليهودي كمن يصفع العناية الالهية سواء بسواء ، واليهودي من جوهر الله كما ان الولد من جوهر ابيه)(١)

ويترتب على هذا الامر العقاب التالي :(انه اذا ضرب امي اسرائيليا فالامي يستحق الموت وانه لولم يخلق اليهود لانعدمت البركة من الارض ، ولما خلقت الامطار والشمس ولما امكن باقي المخلوقات ان تعيش ، والفرق بين درجة الانسان والحيوان هو بقدر الموجود بين اليهود وباقي الشعوب)(٢).

وقد ترتب على هذه النظرة العنصرية احتقار الاخرين ووصفهم بأحط الصفات ـ فقد جاء في التلمود : (ان النطفة المخلوقة منها باقي الشعوب الخارجين عن الديانة اليهودية هي نطفة حصان)(٣).

ويعتبرون غير اليهود بهائم حتى وهم اموات : (ان اليهودي يتنجس اذا لمس القبور وفاقا للتوراة ما خلا قبور من عداهم من الامم اذ كانوا يعدونهم بهائم لا ابناء ادم)(٤).

ويصنف الاخرين بالكلاب التي لا حقوق لها ـ ان الاعياد المقدسة لم تجعل للاجانب ولا للكلاب) .... (ان الكلب افضل من الاجانب ، لانه مصرح لليهودي في الاعياد ان يطعم الكلب وليس له ان يطعم الاجانب وغير مصرح له ايضا ان يطعمهم لحما ، بل يعطيه للكلب لانه افضل منهم) (٥).

(حتى الحياة الابدية لهم خالصة من دون الناس : (الشعب المختار (اي اليهود) فقط يستحق الحياة الابدية ، واما باقي الشعوب فمثلهم كمثل الحمير)(٦) ، واما الحكمة في خلق غير اليهود على صورة بشرية فيقول التلمود ؟ المرأة الغير يهودية هي من الحيوانات وخلق الله الاجنبي على هيئة الانسان ليكون لائقا لخدمة اليهود الذين خلقت الدنيا لاجلهم ، لانه لا يناسب لامير ان يخدمه ليلا ونهارا حيوان وهو على صورته الحيوانية ، كلا ثم كلا فان ذلك منابذ للذوق والانسانية كل المنابذة ، فاذا مات خادم ليهودي او خادمة ، وكانا من المسيحيين فلا يلزمك ان تقدم له التعازي بصفة كونه فقد انسانا ولكن بصفة كونه فقد حيوانا من الحيوانات المسخرة له) (٧).

١ـ بولس مسعد : همجية التعاليم الصهيونية ص ٦٦ ٢ـ الكنز المرصود ص ٧٣

٣، ٤ ، ٥ ، ٦، ٧ ـ الكنز المرصود ص ٧٤ ـ ٧٥

٢- قتل غير اليهود واستخدام دمائهم في طقوس دينية .

ومن صور الانحراف الفكري التي ترتب عليها سلوكيات خطيرة تجاه غير اليهود استباحة دماء الاخرين وقتلهم بحجة انهم اغيار وبحجة ان الحياة مختصة بهم لكونهم الشعب المختار ، فقد جاء في التلمود : (ان لحم الاميين لحم حمير ونطفتهم نطفة حيوانات غير ناطقة ، اما اليهود فانهم تطهروا على طور سينا ، والاجانب تلازمهم النجاسة لثالث درجة من نسلهم ، ولذلك امرنا بأهلاك من كان غير يهودي) (١) .

وهم يختارون ضحاياهم اختيارا معينا فلا يقتلون الا الصالحين من غير اليهود مخافة ان يصلحوا اقوامهم فيقول التلمود : (اقتل الصالح من غير الاسرائيليين ومحرم على اليهودي ان ينجي احدا من باقي الامم من هلاك ، او يخرجه من حفرة يقع فيها ،لانه بذلك يكون حفظ حياة احد الوثنيين) (٢).

ويقول التلمود ايضا : (اذا وقع احد الوثنيين في حفرة يلزمك ان تسدها بحجر ، وزاد الحاخام (رشي) انه يلزم عمل الطرق اللازمة لعدم خلاص الوثني المذكور منها) (٣) .

وفي زيادة اخرى حول هذه النقطة : (من يرفع وثنيا من حفرة وقع فيها فانه يبقي على رجل من عباد الاوثان (٤) ، لذلك اذا سقط وثني في حفرة فأسددها عليه بحجر كبير) ... (محرم عليك ان تأخذك الشفقة على وثني بل عندما تراه قد تدهورفي نهر او زلت به قدمه فكاد يموت فأجهز عليه ولا تخلصه) (٥) .

وثأرهم لا ينتهي مع غيرهم لان هناك سبعة شعوب اختلطت بباقي امم الارض ، فلذلك اذا امكن قتل كل من على وجه الارض فهذا هو الصحيح ، حتى يأخذ اليهود ثأرهم وترتاح نفوسهم ، وجاء في التلمود : (الشفقة ممنوعة بالنسبة للوثني ، واذا رأيته واقعا في نهر او مهددا في خطر ، فيحرم عليك ان تنقذه منه ، لان السبعة شعوب الذين كانوا في ارض كنعان المراد قتلهم من اليهود لم يقتلوا عن اخرهم ، بل هرب بعضهم واختلط بباقي امم الارض ، ولذلك قال (ميموند(٦)) انه يلزم قتل الاجنبي ، لانه من المحتمل ان يكون من نسل السبعة شعوب ، وعلى اليهودي ان يقتل من تمكن من قتله واذا لم يفعل ذلك يخالف الشرع) (٧).

١، ٢، ٣ - الكنز المرصود ص ٩٠ - ٩١

٤ - المقصود بعبدة الاوثان غير اليهود ٥- همجية التعاليم الصهيونية ص ٩٧

٦- المقصود به موسى بن ميمون - طبيب وفيلسوف يهودي ولد في الاندلس وتنقل فيها ثم سافر الى مصر واقام في القاهرة رئيسا روحيا لليهود - مات ١٢٠٤م - الكنز ص ٥٢

٧- الكنز المرصود ص ٩١

وهم يخافون على ماعزهم وقطعانهم ان تقع في حفرة وقع فيها غير يهودي ، فالواجب اغلاقها عليه (عندما يسقط كافر او خائن في حفرة فلا يجوز لك انتشاله ، بل اذا كانت في الحفرة سلم يتحتم عليك سحبها وانت تقول : (اسحبها خوفا من ان تسقط ماشيتي في الحفرة ، او اذا كان على مقربة من الحفرة حجر كبير فحكم وضعه على بابها وقل : قد صنعت ذلك حتى افسح المجال لمرور ماشيتي) (١) .

بل ان قتل الاخرين (من غير اليهود) هي قربى الى الله ، جاء في التلمود : (من العدل ان يقتل اليهودي بيده كل كافر ، لان من يسفك دم الكافر يقرب قربانا الى الله) (٢).

والقتل عندهم هو سبب للخلود والفردوس : (من يقتل مسيحيا او اجنبيا او وثنيا يكافأ في الفردوس والجلوس هناك في السراي الرابعة ، اما من قتل يهوديا فكأنه قتل العالم اجمع ، ومن تسبب في خلاص يهودي فكأنه خلص الدنيا بأسرها) (٣).

هذه هي نظرة اليهود للبشرية وحياتها واطمئنانها ، فالويل كل الويل لهذه البشرية المعذبة اذا تمكن اليهود من حكم بقعة من بقاع الارض طالما ان معتقداتهم بهذه البشاعة والاجرام وان الممارسة الفعلية لنراها حاضرة امام اعيننا ، فالقتل للمسلمين في كل مكان وفي فلسطين بالذات ، وعندما يقتل يهودي واحد يكون الرد بالغارات المتتالية التي تخلف وراءها عشرات القتلى وتهدم البيوت وتجرح وتشوه بلا حساب ولا عقاب ، اذن فالواجب هو فهم هذه المعتقدات والتعامل مع اليهود على اساسها قبل ان لا ينفع الندم ، اما اولئك البسطاء الذين احتوتهم فكرة الاخوة الانسانية فهم اول الضحايا بالرغم انهم يقولون ان من الوصايا العشرة اليهودية : (لا تقتل ـ ولكن موسى بن ميمون يفسرها لا تقتل : انه تعالى نهى عن قتل شخص من بني اسرائيل) (٤).

وبلغ من وحشية اليهود لتعميق جانب القتل ان جعلوا طقوسا معينة لا تتم الا عن طريق دماء غير يهود ، وسوف اورد بعض النصوص التي قرئت مباشرة من التلمود اثناء

١ـهمجية التعاليم الصهيونية ص ٩٩

٢ ، ٣ ، ٤ ـ الكنز المرصود ـ ص ٩١ ـ ٩٢

المحاكمة التي تمت لقتلة الاب توما (١) الفرنسي الجنسية ـ الذي كان يعمل مبشرا في في سوريا سنة ١٢٥٥ هـ ـ ١٨٤٠م ، وقد استطاع اليهود استنفاذ دمه لاكمال طقوس دينية (بمناسبة عيد الفصح الذي يسمى عيد الاضحية ـ الذين يضحون فيه بادمي ويخلطون دمه في فطير خاص) (٢).

(سأل المحقق الحاخام موسى ابي العافية قائلا : (لماذا ينفع الدم ؟ وهل يوضع في الفطير ؟ وهل يعطى لكل الشعب ؟ .

الجواب : ينفع الدم لوضعه في الفطير الذي لا يعطى عادة الا للاتقياء) من اليهود!! وكان يرسل بعض اليهود دقيقا الى الحاخام يعقوب العنتابي وهو يعجنه بنفسه ، فيضع فيه من الدم سرا بدون ان يعلم احد بالامر ثم يرسل الفطير لكل الذين كانوا يرسلون له دقيقا) (٣).

وسئل داود هراري احد المتهمين بالقضية عن دم الاب توما ، فقال : (ان الحاخام يعقوب العنتابي قال لنا : (يلزمنا دم بشري لاجل عيد الفطر ، ولذلك يلزم ان نستدعي الاب توما بأي طريق (٤)) .

وقد قاموا باستدعائه بالفعل وقتلوه واستنزفوا دمه ، وعندما لحق خادمه ابراهيم عمار قتل ايضا واستنزف دمه .

وذلك لاجل اكمال الطقوس الدينية التي اكد عليها التلمود الذي لا يجوز مخالفته وقد جاء في التلمود : (مسموح ايضا قتل من لم يكونوا يهودا ، لانهم معتبرون نظير حيوانات غير ناطقة ، فلا يلزم ان يستريحوا يوم السبت وعليهم ان يشتغلوا ليلا ونهارا (من لم يكن يهوديا ، ويقدس يوم الاحد يلزم قتله بدون استجوابه ، والتوراة تختص باليهود فقط واما كتب الامم الاخرى فيلزم اتلافها واحراقها) (٥).

١ـ ولد البادري توما في كالانجيا نومن سردينيا (ايطاليا) سنة ١٧٨٠ ودخل رهبنة الكبوشية وله من العمر ثمانية عشر عاما فارسل الى دمشق حيث بقي فيها حتى يوم ذبحه سنة ١٨٤٠ وكان يحمل الجنسية الفرنسية / انظر ايليا ابو الروس ـ اليهودية العالمية ص ٧٨

٢ـ انظر تفاصيل وطقوس هذا العيد ـ حسن ظاظا ـ الفكر الديني اليهودي ص ١٨٦

٣ـ هذه النصوص مستقاة من الكنز المرصود لاحكام التلمود ص ١٤٠

٤ـ الكنز المرصود ص ١٤٢ ـ ١٤٣ (لقد صيغت هذه الحادثة على شكل قصة مثيرة جدا بعنوان (دم لفطير صهيون) د. نجيب الكيلاني .

٥ـ الكنز المرصود ص ١٤٧

ومن فظاعة هذه التوصيات الواردة في التلمود ضج لها يهود العالم وخاصة في اوروبا وطلبوا من المحكمة تحت ضغط خارجي المطالب التالية نعرضها لاهميتها وتستر اليهود على جرائم التلمود وتوجيهاته :

اولا : التوقف عن ترجمة الكتب العبرية ، لان ذلك مخل بحقوق الامة اليهودية !! .

ثانيا: ان لا يصير الى وضع هذه الترجمة ، او اي شيء اخر يختص باليهود في دوسيه القضية بل يلزم اعدام او اتلاف كل ما ترجمه موسى (١) ابو العافية (٢).

واليك صورة موجزة من سلوكيات اليهود المنحرفة من خلال توصيات التلمود في استنزاف دماء الاخرين (٣):-

سنة ١١٤٤م في بريطانيا : وجدت جثة صبي عمره (١٢) سنة في كيس ملقاة تحت شجرة مستنزف دمه من جراح عديدة ، ايام عيد الفصح اليهودي ارتشى عمدة البلد ولم يقدم اليهود للمحاكمة ، منحت الضحية لقب القديس وليام .

وفي سنة ١٠٧١م ثبت ان اليهود ارتكبوا جناية استنزاف دم احد الصبيان وكانت عقوبة اليهود الحرق بالنار قصاصا .

وفي سنة ١١٤٤ في مدينة نورقيش على عهد الملك استفان - ملك انجلترا ، كان لاحد القرويين ولد اسمه غليوم عمره (١٢) عاما ، احتال عليه بعض اليهود فادخلوه محلا لهم هناك وحفظوه الى قرب عيد فصحهم ، ولما جاءت الساعة ربطوا يديه ورجليه ، وبدأوا يوخزونه في دبابيس ومناخس ثم صلبوه على خشبة وهو يتوجع ويتململ من شدة الالم وطعنوه بحربة في القلب ، وبعد ان عبأوا دمه في زجاجات واماتوه رفعوا جثته ووضعوها في كيس وطرحوها في حرج قريب من المدينة ، فالتقاهم رجل اسمه اليوذيس ، واكتشف جنايتهم واعلم الحكومة في الامر ، فبادر اليهود الى بذل المال حتى جاء العقاب محصورا في بعض افرادهم ، اما جسد الذبيح فمدفون في كنيسة البلدة (٤).

١- احد المتهمين في القضية اعلن اسلامه اثناء المحاكمة لينجوا من العقاب وبدأ في ترجمة التلمود من العبرية .

٢- الكنز المرصود ص ١٦٥ (وانظر كذلك الى ايليا ابو الروس : اليهودية العالمية ص ٨٨

٣- يمكن الرجوع لمثل هذه الحوادث بالتفصيل في الكتب التالية : (عبد الله التل - خطر اليهودية العالمية ص ٨٣ ، ايليا ابو الروس - حرب اليهودية العالمية ص ١١٧ ، هاني نقشبندي - يهود تحت المجهر ص ١٣٧ (وانظر كذلك محمد فوزي حمزة - اليهود والقرابين البشرية

٤- انظر بتوسع الى ايليا ابو الروس - اليهودية العالمية ص ١١٧ - ١١٨

هذه الصورة المؤلمة غيض من فيض تصور لك الحقد اليهودي على البشرية ومن ابدع ما قيل في هذا الجانب ان اليهود مع هذا النفوذ الكبير الذي يتمتعون به في الاوساط العالمية منذ بداية هذا القرن لم يعد يكفيهم تلك العمليات البسيطة الخائفة فقاموا في الابادة الجماعية لشعوب كثيرة من خلال هذه الحروب الطاحنة التي ازهقت عشرات الملايين في حربين عالميتين وفي حروب متناثرة وما هذه السلوكيات اليهودية في فلسطين الا احدى الصور التي يمارسها اليهود في قتل غيرهم وفي الشرق يقوم الشيوعيون الملاحدة بقتل ملايين المسلمين في افغانستان املا عندهم في استئصال الموحدين ليبقى شذاذ الافاق الذين تشربوا هذه العقائد المنحرفة والتي يريدون بها الشقاء لهذا العالم التائه الحيران .

٣- استباحة اعراض غير اليهود والاعتداء عليهم

اما بالنسبة لاعراض غير اليهود فهي مباحة للشعب المختار الذي يرى ان هذه الدنيا هي ملك له ، فلا حساب ولا عقاب عليه ، من الزنى وعمل كل الفواحش ، ولكن بدافع عقائدي منصوص عليه بتلمودهم المقدم في القداسة على التوراة فلذلك اصبح الامر مشاعيا وقام اليهود منذ فجر التاريخ بالاعتداء على الاعراض وانتهاكها لغياب ايمانهم بالله ورسله واليوم الاخر ، ففي عهد النبوة معلوم لدينا ذلك اليهودي الفاجر الكافر الذي كشف عورة امرأة مسلمة وكان العقاب من الرسول صلى الله عليه وسلم لهم الجلاء عن المدينة المنورة ، وهكذا علمنا الرسول صلى الله عليه وسلم درسا عظيما ، في قمع المنحرفين اليهود لعلمه انه لو تركها لهم بدون هذا العقاب البليغ لتمادوا في الاذى والاعتداء وقد قتل كذلك كعب بن اشرف الذي كان يتغزل بنساء المسلمين فنجد هذا الكفاح الصارم لهؤلاء القوم البغاة وذلك لان فساد معتقداتهم ظهر جليا واضحا في سلوكياتهم المنحرفة الضالة .

والان سنرى ما يقوله التلمود الكتاب المقدس عندهم والموجه العملي لليهود مع غيرهم : (قال موسى : لا تشته امرأة قريبك ، فمن يزني بامرأة قريبه يستحق الموت) ولكن التلمود لا يعتبر القريب الا اليهودي فقط ، فاتيان زوجات الاجانب جائز واستنتج من ذلك الحاخام (رشي) ان اليهودي لا يخطيء اذا تعدى على عرض الاجنبي لان كل عقد نكاح عند الاجانب فاسد ، لان المرأة التي لم تكن من بني اسرائيل كبهيمة والعقد لا يجوز في البهائم وما شاكلها ، وقد اجمع على هذا الرأي الحاخامات ،بشاي ليفي ، جرسون) فلا يرتكب اليهودي محرما اذا اتى امرأة مسيحية (١).

الكنز المرصود ص ٩٥

(قال الحاخام (تام) الذي كان في الجيل الثالث عشر في فرنسا ، ان الزنا بغير اليهود ذكورا او اناثا لا عقاب عليه لان الاجانب من نسل الحيوانات (١).

(وتجارة البغاء عند اليهود لها تأويلات تلمودية تأخذ طابع الامر بالتنفيذ حيث يقول الرباني (تام) : (ان تجارة البغاء بالاجنبي او الاجنبية ليست اثما لان الشريعة هي براءة منهما كما قيل : زرعهم من زرع البغال ، ولهذا السبب يسمح في بعض الظروف لليهودية ان تتزوج نصرانيا حتى تسلبه دينه ومساكنتها له مساكنة غير شرعية) (٢) .

(ومن ابشع ما ورد في التلمود : الاحلام بمضاجعة المحارم (ان من رأى انه يجامع والدته فسيؤتي الحكمة ، ومن يرى انه جامع خطيبته فهو محافظ على الشريعة ، ومن يرى انه جامع اخته فمن نصيبه نور العقل ، ومن يرى انه جامع امرأة قريبة فله الحياة الابدية (٣).

ولا يبخل علينا التلمودباعطائنا صورة حية عن سلوكيات الحاخامات الذين ساهموا في صياغة التلمود ، فقد جاء في التلمود : (كثير من الحاخامات كالرابي (راب ونحمان) انهم كانوا ينادون في المدن التي كانوا يدخلونها عما اذا كان يوجد فيها امرأة تريد ان تسلم نفسها لهم لمدة ايام) وجاء في التلمود عن الرابي (اليعازر) انه فتك بكل نساء(٤) الدنيا ، وانه سمع مرة ان واحدة تطلب صندوقا ملآن من الذهب حتى تسلم نفسها لمن يعطيها اياه ، فحمل الصندوق وعدىسبع شلالات حتى وصل اليها .... وجاء في اخر الرواية انه لما توفي هذا الحاخام صرخ الله في السماء قائلا: (تحصل الرابي اليعازر على الحياة الابدية (٥).

ولكن هل هذه التعاليم موجودة في التلمود القديم كما يزعم البعض؟ فيرد روهلنج فيقول: (ويعتقد البعض ان هذه التعاليم المخجلة هي في التلمود القديم ، غير انهم لا يجدون ادنى صعوبة في العثور عليها في التلمود الجديد ، يكفي ان تفتح طبعة امستردام (١٦٤٤ م او طبعة سلوباخ ١٧٥٦ م او طبعة فارسوفيا ١٨٤٦ م حتى تتحقق صدق مقالي فضلا عن انك تجد هناك ان هذه الشرائع قد تجددت بشروخ قذرة ،موءسسة على تفسير كاذب للكتاب

١- الكنز المرصود ص ٩٥

٢- همجية التعاليم الصهيونية ص ١٠٧

٣- الكنز المرصود ص ٩٦

٤- انظر الى الكذب والمبالغة التي يرجى من وراءها اشاعة الفساد والانحراف فقط .

٥- الكنز المرصود ص ٩٦ - ولعل الحياة الابدية لهوءلاء الكذبة والفجار هي في جهنم وبئس المصير بأذن الله تعالى .

المقدس وهي تعلن ان اليهودي يمكن ان يستعملها كلما كان ذلك مفرحا له) (١)،(٢) .
ومن النصوص التي تبيح التجارة بالاعراض عندهم (اذا اجرت امرأة بمالها بعد استئذان زوجها ، شخصا ليتصل بها اتصالا جنسيا فليس في عملها هذا ما يشينها ، واما ان كان الشخص المأجور غير يهودي فعملها مشين ، لان المستفيد في هذه الحالة هو غير اليهودي، ولكن اذا حدث الوضع نفسه ببنت غير يهودية مع يهودي مثلا فلا غبار عليه وعليه الا يتزوج اليهودي منها) (٣).

ومن النصوص التي تبيح مضاجعة المحارم :- (والذي ينام مع اخته ثم يستغرقان في لذات جنسية دون ان تشكوه اخته فلا قبح في فعلهما هذا ، وان شكته قدم اليه النصح بعدم العودة الى هذا الفعل مرة اخرى) والذي توفي ابوه عن امه الشابة التي لا ترغب في الارتماء في احضان رجال غرباء ، وتم الاتصال الجنسي برغبة متبادلة بينها وبين ابنها دون استعمال القوة والعنف فلا يخصنا في شيء الى ان يبلغ الابن سن الزواج ، واذا اراد الابن ان يتزوج واعترضته امه فعليه ان يقوم باشباع شهوة كل من زوجته وامه الى ان تتزوج هذه الاخيرة) (٤).

ولذلك اورث هذا الانحراف السلوكي هذه الموجة العارمة - التي تجتاح العالم سواء بأماكن الدعارة الفعلية او الافلام الداعرة او الصحافة الداعرة او الاشرطة التي تحوي الاغاني التي تدفع الشباب الى الشهوة المحرمة او الكاريكاتير كلها تسير جنبا الى جنب الى تحطيم العالم وسحقه وايقاعه في براثن الشهوة المحرمة ، وكل هذا لا يأتي من انحراف طارىء في نفس احد المروجين اذا لم تكن قائمة عليه موءسسات تستمد تعاليمها من اصول ثابتة مثل التلمود وامور واجبة التنفيذ ، فهذا الانحراف اذن هو ذو تأصيل فقهي يهودي من الكتاب الذي هو شريعة اليهود في كل مكان وكل زمان ، فهل يعي عقلاؤنا هذه الحقيقة ويعلمون حق العلم ان اساس الحياة الطاهرة الهادئة هي في التزام الفضائل واعتبار كل هذه المظاهر وما يوءدي اليها ذات مصادر تلمودية فاجرة تريد اسقاطنا في متاهة الشهوات التي هي سبب الهلاك وصدق الله حيث يقول : (واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا) الاسراء - ١٦ *

١- همجية التعاليم ص ١١١ - الكنز المرصود ص ٩٧

٢- انظر الى التعقيب القديم حول هذه المسألة في الكنز المرصود ص ٩٧ او همجية التعاليم الصهيونية ص ١١٤ - ١١٥

٣- اتلخان : الاسلام وبنو اسرائيل ص ٩٦

٤- المرجع السابق ص ٧ (وانظر بتوسع الى هذه الفضائح الاخلاقية في ص ٩٩- ١٠٠ - ١٠١ .

٤- استباحة اموال الاخرين بالسرقة والربا والتحايل والغش

ينطلق اليهود في هذا الامر من اصول دينية من خالفها فهو آثم وذلك لانهم الشعب المختار الذي له الحق في اموال العالم ان يأخذها بأي وسيلة .

وان القلم ليعجز عن شرح هذه المسألة وذلك لان هناك قدرا كافيا من النصوص تكفل بتوضيحها حيث ان هناك قاعدة هامة ينطلق منها اليهود وهي : (حيث ان اليهود يعتبرون انفسهم مساوين للعزة الالهية ، فتكون الدنيا بما فيها تعلقهم ، ولهم عليها حق التسلط ولذلك جاء في التلمود صراحة : اذا نطح ثور يهودي ثور امي فلا يلتزم اليهودي بشيء من الاضرار ، ولكن اذا كان الامر بالعكس فيلتزم الامي بجميع قيمة الضرر الذي حصل لليهودي) (١).

والسرقة مباحة لليهودي ومحرمة على غيره من بني البشر فقد جاء في التلمود : (اذا سرق اولاد نوح اي غير اليهود) شيئا ولو كانت قيمته طفيفة جدا يستحقون الموت لانهم قد خالفوا الوصايا التي اعطاها الله لهم ، واما اليهود فمصرح لهم ان يضروا الامي لانه جاء في الوصايا (لا تسرق مال القريب) وقال علماء التلمود مفسرين هذه الوصية : (ان الامي ليس بقريب وان موسى لم يكتب في الوصية : (لا تسرق مال الامي) فسلب ماله لم يكن مخالفا للوصايا) (٢)

اما الوصية لا تسرق فان موسى بن ميمون يفسرها ; (لا تسرق اليهودي اما غير اليهودي فيسمح دون ما وجل بسرقته) كل هذه التعاليم تتساوى تماما مع المبدأ القائل ان العالم بأسره ملك لاسرائيل وبمقتضى هذا المبدأ لا تكون السرقة سرقة ، لان الانسان لا يسرق ماله) (٣) ومن الغرائب التي ترتبت على هذا الفهم الديني المنحرف ان اليهود يتصرفون ببيع اموال غيرهم بين بعضهم البعض قبل الاستيلاء عليها وذلك بسماح احدهم لاخر بسرقتها مع قدرة الاول على سرقتها وهذا ما جاء في الكتاب المعنون (روسيا اليهودية) : (ان الحكام اليهود يبيعون للافراد الحق في سلب اموال اشخاص معينين من المسيحيين (٤) وبعد حصول البيع يكون المشتري دون غيره من اليهود له الحق في عمل الطرق اللازمة لوضع يده على اموال ذلك المسيحي ، فأموال ذلك المسيحي التي كانت مباحة تصبح ملكا لذلك المشتري من وقت عقد البيع) (٥).

١- الكنز المرصود ص ٧٨

٢- الكنز المرصود ص ٧٨- ٧٩

٣- همجية التعاليم الصهيونية ص ٧٨ - ٧٩

٤- وهذا الامر ينطبق على المسلمين وغيرهم ممن ليسوا يهودا

٥- الكنز المرصود ص ٧٩

ومن الوسائل الخبيثة التي يأمر التلمود بها اليهود غش غير اليهود والاحتيال عليهم وسرقة اموالهم بكل كيفية لان هذا المال الذي بيد غيرهم هو ملك لهم فعليهم ان يجتهدوا باسترحاعه بكل السبل المتتاحة ولا سبيل لليهودي الا الغش والسرقة والربا والاحتيال لانه لا يملك الا هذه النفس الخبيثة بين جنبيه وكل ما يملكون من مال وغنى ما هو الا مال غيرهم استلبوه على مر الازمان والدهور بهذه الاوامر المقدسة بزعمهم .

فقد حاء في التلمود : (مسموح غش الامي واخذ ماله بواسطة الربا الفاحش لكن اذا بعت او اشتريت من اخيك اليهودي شيئا فلا تخدعه ولا تغشه) واذا جاء اجنبي واسرائيلي امامك بدعوى ، فاذا امكنك ان تجعل الاسرائيلي رابحا فافعل ، وقل للاجنبي : (هكذا تقضي شريعتنا (اذا حصل ذلك في مدينة يحكم فيها اليهود) واذا امكنك ذلك وفقا لشريعة الاجنبي فاحعل الاسرائيلي رابحا ، وقل للاحنبي هكذا تقضي شريعتك ، فاذا لم تتمكن من كلا الحالين (بأن كان اليهود لا يحكمون البلد ، والشريعة الاجنبية لا تعطي الحق لليهودي) فاستعمل الغش والخداع في حق هذا الاجنبي حتى تجعل الحق لليهودي) (١).

وقد كتب الرباني برناتز في موءلفاته (عندما يركض اليهودي ، ويبحث في كل مكان طول الاسبوع عن نصراني ليغشه فان عمله يماثل يوم السبت المقدس ويحق له ان يفاخر بعمله ويقول : (يجب انتزاع قلب النصراني (٢) من جسده واهلاك علية القوم منهم) (٣).

كل هذه التعاليم تخص ـ موضوع السطو والسرقة والغش ولا يفوت التلمود ان يرفع الشعور بالحرج والاثم في الاشياء الملتقطة التي يجدها اليهود فنجد هذه الاحكام الصارمة :(جاء في التلمود ان الله لا يغفر ذنبا ليهودي يرد للامي ماله المفقود وغير جائز رد الاشياء المفقودة من الاجانب) ... (واذا دل احد اليهود على محل وجود يهودي اخر هارب لعدم دفع دين يطالبه به اجنبي فلا يحكم بالاعدام كالمبلغ بأمر كاذب ، لان اليهودي مديون في الحقيقة ، غير ان هذا البلاغ يعد كفرا من المبلغ ومثله مثل من يرد الاشياء المفقودة لاحنبي ، فيلزم المبلغ في هذه الحالة ان يدفع لليهودي المبلغ عنه قيمة الضرر الذي لحقه من ذلك البلاغ) (٤).

١- الكنز المرصود ص ٨١

٢- المقصود غير اليهود ولكن لكون الموءلف نصراني فيكرر هذا اللفظ محذرا النصارى من اليهود وهذا التنبيه يندرج على جميع النصوص

٣- همجية التعاليم الصهيونية ص ٨٥

٤- الكنز المرصود ص ٨٣

وقد بلغ بكتاب التلمود من الكفر والفجور ما يجعل اصلاح هوءلاء الناس بمرتبة المستحيل وهذا الحكم الذي يفرضه على اتباعه خير برهان : وقال الرابي (جريكام) : اذا فقد اجنبي(١) سندا محررا على يهودي بدين ما ، ووجده يهودي ، فيمتنع رده اليه لان الدين يسقط بوجود السند تحت يد يهودي ، واذا قال من وجده اني ارده لصاحبه احتراما لاسم الله وتأدية للحق فيلتزم الرد عليه بما يأتي : (وهو اذا اردت ان تحترم اسم الله فادفع الدين من مالك) (٢).

وهكذا يقطع كتاب التلمود كل معاني الصلة بالله والخوف منه حتى اذا تحرك احد اصحاب الضمائر فسوف يمنعه عن ذلك الثمن الباهظ الذي سيدفعه من ماله مقابل احترام اسم الله .

وقال الحاخام (رشي) المشهور : من يرد شيئا مفقودا لاجنبي فقد اعتبره في درجة الاسرائيلي .... وقال (ميموند) : (يذنب اليهودي ذنبا عظيما اذا رد للامي ماله المفقود لانه يفعله هذا يقوي الكفرة ، ويظهر اليهودي بذلك انه يحب الوثنيين ، ومن احبهم فقد ابغض الله) (٣)

ولكن اليهودي اذا عجز عن السرقة وعن الغش وغيرها من سبل التحايل في سلب المال فإن التلمود لم يبخل عليه بل ترك موردا دائما لا ينضب لحاجة الناس الدائمة الى المال وهو ما مارسه اليهودي منذ قديم الزمان وطوره حتى ظهر في العصر الحاضر على صورة البنوك الربوية التي تربط العالم وتتوارد امواله الى خزائن اليهود ، فماهي تلك التوجيهات التلمودية في مجال الربا الذي هو ما يميز اليهود عن كل العالم الذي جره اليهود اليهم واسقطوهم في مستنقعة الاسن ؟ جاء في التلمود على لسان موسى بن ميمون حبر اليهود الاندلسي الشهير :(امرنا الله بأخذ الربا من الذمي ، وان لا نقرضه شيئا الا تحت هذا الشرط الربا)وبدون ذلك يكون ساعدناه مع انه من الواجب علينا ضرره ، ولو انه هو قد ساعدنا في هذه الحالة بأخذنا منه الفوائد والربا .. اما الربا فمحرم بين الاسرائيليين بعضهم لبعض ، وادعى احد الحاخامات ان اقوال موسى بخصوص الربا صدرت بصيغة الامر) (٤).

١- قد يخطر في بال احد القراء ان هذه الالفاظ حديثة فكيف وجدت في التلمود ونقول ان هناك حاخامات بأجيال عديدة توارثت شرح التلمود لما استجد لكل عصر حتى بلغ حجمه ٣٦ مجلدا ضخما في حين ان اصله الاول عبارة عن مباحث بدائية في فقه الطهارة والمرأة والزراعة وغيرها ولكنها حولت الى مباحث لتحديد العلاقة بغير اليهود .

٢- الكنز المرصود ص ٨٣

٣- الكنز المرصود ص ٨٤ ٤- الكنز المرصود ص ٨٦

وقرر العالم بشاي المشهور : ان الحاخامات لا يصرحون بأخذ فوائد غير قانونية من اليهودي حتى يتمكن من المعيشة ، وقال عن الامي في موضع اخر موجها اقواله لليهود : (حياته بين ايديكم فكيف بأمواله) اي مصرح لكم بزيادة قيمة الفوائد ، واستعمال الربا وارتكاب السرقة والنهب مع الامي ، لان حياته وامواله في ايديكم مباحة لكم)(١).

هكذا بكل بساطة يقرر الحاخام : حياته بين ايديكم فكيف بأمواله !!!

انه تقرير يعطي بديهية كاملة لا تقبل التساؤل ولا يريد لاحد ان يتأثم من هذا الفعل اذا كان القتل وهو انهاء حياة الاجنبي اصبح مقررا لدى اليهود فكيف بأمواله ، ولا عجب فهذه هي سيرة اليهود على مر التاريخ ومن اراد ان يستزيد من هذا الامر فليقرأ رواية شكسبير – تاجر البندقية – الذي كان مرابيا يهوديا كان فاقترض منه احد المسيحيين مالا واشترط عليه اذا لم يسدد ان يأخذ قطعة من لحمه ولما جاء وقت السداد لم يستطع ذلك المسيحي وكاد ان ينفذ اليهودي فعلته لولا ان محاميته انقذت الموقف بقولها : لقد اشترطت لحما ولم تشترط دما فسقط هذا الشرط وظلت هذه الرواية تعطيك صورة لليهود حتى استطاع اليهود منذ بداية هذا القرن منع تدريسها في كل مدارس امريكا واوروبا واستطاعوا سحبها من السوق ومنع طباعتها)(٢)، هذه هي الاسس الفكرية للانحراف العقدي والفكري لدى اليهود وسوف نرى تطبيقها الفعلي في الحركة الصهيونية المعاصرة.

١- الكنز المرصود ص ٨٧

٢- انظر في هذا المجال : هنري فورد – اليهودي العالمي – ص ١١٩ وما بعدها

الباب الثاني

اثر الانحرافات اليهودية على الفكر الصهيوني المعاصر والواقع المعاصر

الفصل الاول

ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الاول : عوامل نشأة الحركة الصهيونية

المبحث الثاني : المنهاج الفكري للحركة الصهيونية

المبحث الثالث : الرد على دعوى الفرق بين اليهودية والصهيونية المعاصرة

مقدمات ضرورية لفهم نشأة الحركة الصهيونية

ان مما لا شك فيه ان التطور الذي حدث لليهودية على مر القرون كان عاملا هاما من عوامل نشأة الحركة الصهيونية ، فقد جمعت اغلب مفكري اليهود في العصر الحديث وساندوها بكل ما يملكون من فكر وثقافة ومال ومناورة وخداع وكذب حتى استطاعت تحقيق الكثير من اهدافها في المجال اليهودي وتحقيق نجاحات هائلة في المجال العالمي.

فهذا النتائج التي وصلت باليهود الى جمع شملهم وتوحدهم كانت لها مقدمات ، وهذه المقدمات ضرورية جدا من ناحية اعطاء الاسس لهذه الحركة التي لعبت دورا بارزا في السياسة الدولية في العصر الحديث وان القفز عنها يلغي كثيرا من الفوائد الواجب فهمها لمن يدرس هذه الحركة الخطيرة التي ساهمت مساهمة كبيرة في منازلة الانسان العربي المسلم وتأخيره الى قرون كثيرة وذلك من خلال الحروب الكثيرة التي خاضتها وما خلفته وراءها من الام وجروح لا تندمل بسهولة ، ولقد ساهمت هذه الحروب في اطالة امد البوءس والتخلف وذلك بسبب الابقاء على الاوضاع العسكرية وصرف الاموال الطائلة عليها ، وهذا العدو المتربص تأتي له المساعدات من كل مكان ، فما هي هذه البدايات وما هذه الاسس التي ساهمت في بناء الحركة الصهيونية ؟ .

دور الجيتو في نشوء الحركة الصهيونية :

ان اول ما يتبادر الى الذهن عند ذكر احياء الجيتو ذلك الفكر البسيط بأن اهلها هم اذلة لا قيمة لهم ، وانه محجور عليهم روءية العالم الخارجي والتعامل معه ، ولكن هذه المقولة قد تكون صادقة اذا نظر اليها من وجهة نظر من ادخلوا هذا النظام واجبروا اليهود على العيش في داخل اسواره العالية لكن ما لم يحسب حسابه هو ذلك التوحد في الافكار والاهداف التي كانت ثمرة سريعة من ثمرات الجيتو .

ولو جئنا للبداية التاريخية لهذا النظام لوجدنا (ان البندقية اول مدينة اصدر مجلسها سنة ١٥١٦ م امرا اجبر بموجبه اليهود في المدينة على السكن في حي مغلق خاص بهم ،وقد انتشر هذا النظام فيما بعد في اكثر من مدينة او بلد اوروبي ، وتم تطويره وتوسيعه ، بحيث اضيفت الى القيود المفروضة على سكن اليهود ، قيود اخرى تتعلق بعملهم ونوعيته ثم حصر تكاثرهم الطبيعي وبواسطة فرض قيود على عدد الزيجات بينهم.(١)

١- صبري جريس : تاريخ الصهيونية - الجزء الاول ص ١٤

ولقد تباينت الاراء حول طبيعة الجيتو وهل هو ابتكار غير يهودي كما مر سابقا ام هو من طبيعة اليهودي انه يميل الى الانعزال عن الاخرين ، وذلك لما يتمتع به اليهودي من اخلاق وطباع دنيئة ولكثرة ما يفضل ان يحيك الموءامرات والدسائس في جو آمن ، ولا توفر هذا الا اجواء الجيتو التي هي اجواء يهودية خالصة وامنة اما المعنى الاصلي لكلمة جيتو : فأنه محاط بكثير من الشكوك ، ومن المحتمل ان تكون الكلمة (قد استخدمت للمرة الاولى لوصف حي من احياء البندقية والذي يقع بالقرب من معمل لصهر المعادن يسمى " جيتو اوجتوا" كان محاطا بأسوار وبوابات في عام ١٥١٦ م وخصص كمكان لاقامة الطائفة اليهودية ، وكان هذا الحي مخصصا لاقامة مائة شخص من اليهود ، وكان اليهود حتى ذلك الحين مشتتين في المدينة ويتعرضون للاستفزازات وقد منحوا بناء على طلبهم حق البقاء في المدينة بشرط ان يتجمعوا في حي خاص (الجيتو الجديد) في جزيرة منعزلة بين قنوات المدينة ، وكان الحي محاطا بسور وبوابات وجسور تطوى خلال الليل) (١).

ومن النص السابق يرجح لدينا ان الجيتو هو انعزال يهودي اختياري بسبب تلك الممارسات البشعة التي كانوا يقومون بها مما يجعلهم هدفا لسخط الاخرين الذين يقيمون حولهم وقد رجح الاستاذ حسن ظاظا هذا القول مرجعا سبب نشوء هذا النظام لتصرفات اليهود انفسهم فيقول : (فالملوك من ناحية والكنيسة من ناحية اخرى ومن ورائهما الاقطاع قد حرموا على اليهود الزراعة وضيقوا عليهم الخناق في التجارة والصناعة اذ حرموا على المسيحيين ان يخدموهم او يتعاملوا معهم ، فلم يعد امامهم من مجال للكسب الا في تجارة الذهب والمجوهرات والقيام بأقراض المعوزين بالربا الفاحش ، وكل ذلك من شأنه ان يخلق احقادا وعداوات وان يعطي عن اليهود صورة قبيحة شوهاء وقد فرض عليهم هذا النظام على امل الحد من جشع اليهود في الاستغلال الاقتصادي وممارسة الربا والسعي الى تخريب حياة المسيحيين وتدميرها بهذا الابتزاز) (٢).

اذن فالجيتو هو مظهر من مظاهر السلوك اليهودي وعدم قدرته على العيش السوي مع الاخرين(ويعترف الكتاب اليهود بحقيقة ان الجيتو هو المكان الملائم لعيش اليهودي ، ولان وجود الاغيار بينهم يضايقهم ولكن الكتاب اليهود عندما يكتبون لغير اليهود يشيرون الى الجيتو على انها صورة من صور وحشية الاغيار) (٣)

١- د. رشاد عبدالله الشامي : الشخصية اليهودية الاسرائيلية والروح العدوانية ص١٦-١٧
وانظر كذلك د. المسيري : موسوعة المفاهيم والمخططات الصهيونية ص ١٥٤
٢- د. حسن ظاظا : الصهيونية العالمية واسرائيل ص ٥٨-٥٩ بتصرف
٣- هنري فورد : اليهودي العالمي - تعريب خيري حماد ص ٤٤

ويرى الكتاب اليهود ان اليهودي الذي يعيش في الجيتو هو في رأي المقالات اليهودية المعيار الصحيح لليهودية حيث يقول الدكتور دي سولا بول ، الحاخام المشهور للكنيس اليهودي الذي يضم الاسبان والبرتغاليين : (كان التمسك باليهودية في الجيتو شيئا طبيعيا ومحتوما ، وكانت رحمية لحياة اليهودية هي الجو السائد) .

ويقول الدكتور فريد لاندر : (انه يوءثر في المعاملة والاحترام اليهودي القادم حديثا من الجيتو على اليهودي الواقع تحت تأثيرات الحياة الاميركية) (١)

واليهودي اينما حل يحب الانعزال ، فهوءلاء اليهود الذين هاجروا من اوروبا الى امريكا لم يعيشوا الا في احياء خاصة بهم ايضا اطلق عليها الجيتو ، يقول جاك تني: (غير ان اليهود عندما دخلوا امريكا بنوا احياء الجيتو والتي كانت مستعمرات لقوم يتحدثون نفس اللغة الام ويتمسكون بنفس التقاليد والعادات والدين ، وقد كان يسكن هذه الاحياء اليهود الذين سكنوا احياء الجيتو الاوروبية المسورة والذين حاربوا التحرر الفردي ، واصروا على نوع جديد من الجيتو اسموه (الامة اليهودية) ، واصبح ذلك الاتجاه هو روح الصهيونية الامريكية ــ القوة الدافعة للصهيونية العالمية ــ (٢) .

والتساوءل القائم الان هو لماذا هذا الاصرار اليهودي على هذه الاحياء؟ وما السر الكامن في مثل هذه التجمعات ؟ وهل الاوروبيون لم يقدروا هذا الخطر الا بعد ما آتى ثماره القوية في يقظة العالم اليهودي بفضل هذه الاحياء التي وحدتهم فكريا ؟ نعم لقد كانت الصحوة العالمية لخطر مثل هذه التجمعات متأخرة جدا بعد ان اينعت وانضجت جيلا من اليهود الذين عرفوا كيف يخططون وينطلقون للعبث في العالم واللعب بمقدراته واثارة الفتن والاضطرابات بل ان هذه الاحياء انتجت للامة اليهودية حركة منظمة استطاعت تجميع اليهود على فكرة واحدة وهي العودة لصهيون واحياء مجد صهيون .

يقول صبري جريس : (ولقد اعتقد واضعو ذلك النظام انهم يعملون بذلك على خدمة المسيحيين وعلى اتقاء شر اليهود ، غير انهم ، في نهاية المطاف ساعدوا اليهودية بقيودهم تلك ومن حيث لا يدرون على الاحتفاظ بجوهرها خلال تقلبات القرون الوسطى ومنعوا اندماج اليهود بالشعوب التي عاشوا بينهما بحيث وجدت الصهيونية في محاولاتها تسخير المشاعر الدينية اليهودية لخدمة اغراضها ، ارضية صالحة للعمل بين يهود الجيتو المتدينين والمنغلقين على انفسهم) (٣).

١ـ المرجع السابق ص ٤٥ ٢ـ جاك تني : الاخوة الزائفة ـ تعريب احمد البازوري ص١٦
٣ـ صبري جريس : تاريخ الصهيونية ـ الجزء الاول ـ ص ١٤ ـ ١٥

ويعترف ناحوم جولدمان رئيس المنظمة الصهيونية العالمية السابق بما للجيتو من اثر في حياة اليهود وانه ليس من صنع الجويم فيقول : (يجب ان نؤكد على ان الجيتو لا يعتبر اكتشافا يهوديا من الناحية التاريخية ، ومن الخطأ بأن الجوييم قد ارغموا اليهود على الانفصال عن بقية المجتمع) (١).

وهو بهذا يشير الى صدور قرار البابا بول الرابع الخاص بأنشاء احياء اليهود المنفصلة الجيتو (٢) وهو ما خدم اليهودية كما اشرنا سابقا .

والسؤال المتبادر الى الذهن كيف يكون الجيتو من العوامل الهامة في نشأة الصهيونية؟ ان الحقيقة واضحة ولا لبس فيها ، فهذا السلوك اليهودي اثمر ثمارا ايجابية لصالحهم استطاعت ان تكون جيلا من اليهود الذين يريدون غزو هذا العالم وتحطيمه ، وان دائرة المعارف اليهودية تعترف بفضل الجيتو وتعطي ميزات كبيرة لهذا النظام الغامض الاهداف والمرامي تقول الدائرة : (ان واقع وطابع حياة اليهود دفعا بهم دائما الى التجمع والاقامة سويا في شارع واحد او في حي واحد : المحافظة على الشرائع الدينية (العدد الشرعي للصلاة ، والمقابر ، والمطهر (بركة التطهير) والمساعدة المتبادلة للاقلية المضطهدة والمهانة ، وانعدام الامن لديهم كغرباء ، ومكروهين جعلتهم ينظمون سويا ويخلقون شوارع او احياء لليهود في كل البلدان الاوروبية) (٣).

ان الجيتو حافظ على الكيان الثقافي لليهود واثمرت هذه الاحياء كثيرا من الشخصيات اليهودية التي لعبت دورا هاما في مستقبل الثقافة الفكرية الاوروبية والعالمية ولا يستطيع اي باحث مطلع انكار صلة الافكار الشيوعية بمؤسسيها اليهود وعلى رأسهم ماركس ، فما هو معلوم ان التوسع الافقي بالبنيان في تلك الاحياء ولد مشاكل اجتماعية لدى اليهود ، يقول د. رشاد الشامي : (ونظرا للقيود التوسع في عامة الاحياء اليهودية والاضطرار الى التوسع الرأسي بأضافة طوابق جديدة على المباني التي كان معظمها ايلا للسقوط ، ازدادت نسبة الكثافة السكانية مما ادى الى انحطاط وتدهور المستوى الاجتماعي للحياة وتفشي الامراض ، وتراكم القاذورات ، مما ترك اثرا عميقا على وجدان اليهود القاطنين بالجيتو وعمق من انفصالهم عن العالم الخارجي الذي يشعرون ان الامن منعدم خارج اسوار الجيتو لدى اليهودي .

١- د. رشاد الشامي : الشخصية اليهودية ص ١٩ ٢- المرجع السابق ص ١٩

٣- د. رشاد الشامي : المرجع السابق ص ١٨

وهكذا اصبح اليهودي يشعر بأنه يوجد خارج اسوار الجيتو عالم غريب ومعاد وشرير اما داخل الاسوار فكان يجد الامن والطمأنينة والثقة والايمان العميق بأنه ينتمي الى الامة المقدسة والشعب المختار ، اضافة الى شعور اليهودي بأن هذه الاقامة الانعزالية هي الشرنقة التي تحافظ على حياته الروحية الى ان يحين الوقت الذي يشاء فيه الرب اعادته الى ما يسمى أرض الميعاد !! وربما كان في هذا ما يفسر اسف الصهيونية بعد ذلك على انقضاء عصر الجيتو لانه أنتج على مدى القرون يهودا يعيشون حياة يهودية مميزة تتباين وحياة الاقوام الذين يعيشون بينهم) (١).

وهكذا نستطيع القول ان هذه الاحياء خرجت نماذج بشرية مصبوغة بصبغة الانحراف ، من ذلك التحريف الحاصل في كتب تأخذ وجه القداسة عندهم وتملي عليهم تلك الافكار التي لا تناقش حتى اذا ما استطاعت هذه المجموعات المسلحة بسلاح الانحراف ان تخرج الى العالم حتى غدت تنشر انحرافها في جميع المجالات ، فهذا فرويد ونظريته في التحليل النفسي وأرجاع سلوكيات الانسان الى الخاصية الجنسية فيه .

وهذا دوركايم الذي ينكر ان للاسرة دورا هاما للحياة وان الجانب الاقتصادي هو الاهم فيها مما ساعد على انتشار جميع انواع الفجور والانحراف وساعد على ذلك نشر هذه الاراء الشاذة وتدريسها على انها حقائق مسلمة لا تقبل النقاش .

وخرج من هذه الاحياء اولئك الصهاينة الطامحون للسيطرة على العالم وحكمه ، واستغلاله في جميع المجالات اضافة الى التوجه الى فلسطين لاقامة وكر يأوى اليه جمهرة من محترفي الاجرام العسكري والفكري والخلقي ، وهذه الامور التي سنريدها توضيحا ان شاء الله عند مناقشتنا للفكر اليهودي الصهيوني المعاصر ، ان الجيتو ذلك النظام الغامض لم يفصح عن كل ما حدث به حتى سمح لليهود للخروج منه بعد ان اذى دوره واقيم لليهود جيتو اوسع ومستقل في فلسطين .

يقول الدكتور حسن ظاظا معقبا على نتائج احياء الجيتو في حياة اليهود : (وانعزال اليهود هذه القرون الطويلة في الجيتو هيأ لهم رغم أنفهم ، وبسبب حرمانهم من اية ثقافة اوروبية ، لان اساس هذه الثقافات كان الدين المسيحي ، ان يظلوا شديدي الالتصاق بالمعبد وبالتوراة والتلمود والكاهن والحاخام ،ولم يكن ذلك الا معسكرا تدريبيا طويلا الاجل اختمر فيه التعصب اليهودي والانكماش العنصري وتحولت فيه مركبات النقص وعقد الضعف الى الوان من جنون العظمة وخيالات السيطرة الشاملة على العالم(٢).

١- د. الشامي : الشخصية الصهيونية ص ١٩ -٢٠

٢- د. حسن ظاظا : الصهيونية العالمية ص ٦٠ (وانظر اثر الدراسة الدينية للتلمود وغيره داخل الجيتو - د. المسيري: الموسوعة ص ١٤٦) .

فهذه المساكن الضيقة ، وهذه النقاشات الحادة في أسلوب الخلاص انتجت اولئك الصهانية الذين حملوا لواء الدولة اليهودية ، وهم الذين رفضوا الاندماج بالمجتمعات الغربية فهملا يطيقون غير حياة الجيتو وهو ما اصبح يعرف اليوم بدولة اسرائيل المزعومة الي لا يطيقون أن يشاركهم فيها احد ، وهم يريدون ان يحضر اليها يهود العالم لتمتد احلامهم في السيطرة الواسعة على هذه البلاد المباركة التي ستكون مقبرة لنهايتهم كما بشر بذلك الرسول صلى الله عليه وسلم .

دور حركة الاصلاح الديني الاوروبي في نشأة الصهيونية :

ان العبث اليهودي في المسيحية الغربية واضح جدا خاصة بعد ظهور حركة البروتستانت التي رأت الشعب اليهودي الامة المفضلة ، فلماذا اضحت هذه الحركة الوحيدة من بين المسيحيين هي المحبة لليهود والداعية لعودتهم الى فلسطين واقامة دولة لهم .

ولقد حظيت الصهيونية بتأييد واسع وشعبي في انجلترا لم تحظ بمثله على امتداد العصور في اي مكان اخر من اوروبا ، فقد حظيت فكرة اعادة اليهود الى فلسطين برواج واسع في انجلترا وتحولت الى مذهب يربو عمره الان على ثلاثة قرون) (١).

فهل يعني هذا ان الدهاء اليهودي استطاع احداث تحول طويل المدى حتى على المسيحية التي سأمت اليهود سوء العذاب بدعوى مسؤوليتهم عن دم المسيح باعتقاد المسيحيين فان هذا لا يستغرب اذا كان اليهود استطاعوا ايصال اربعة من اليهود لمنصب البابوية الذي بيده احداث عقائد جديدة في المسيحية وتبديلها عن طريق المجامع التي يرتب لها سلفا ولعل تبرئة اليهود من دم المسيح في الستينات من هذا القرن خير دليل على النفوذ اليهودي حتى في المؤسسات الدينية المسيحية ، فلا يستغرب ان تكون البروتستانتينية حركة يهودية ، ولقد لفت انتباهي كثيرا مقالة الصهيونية المسيحية وهذه العبارة الوحيدة التي وجدتها في كتاب موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية للدكتور عبد الوهاب المسيري في معرض تعريفه ، وقد حاولت البحث طويلا عن هذه الحركة

١-ريجينا الشريف : الصهيونية غير اليهودية ص ٥١ - ترجمة احمد عبد الله عبد العزيز ط١ الكويت - منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون - ١٤٠٦ هـ .

* يعتبر هذا المرجع المصدر الاساسي لمعلومات هذا المبحث - لعدم توفر كتاب غيره يربط تلك العلاقة بين البروتستانت والصهيونية .

واثرها في الصهيونية المعاصرة فلم اجد ما يسعفني ويزيد الامر توضيحا ،وتعريف المسيري لها هو : (هم فريق من البروتستانت يؤيدون الصهيونية نتيجة لايمانهم بالاحلام الالفية* وضرورة عودة اليهود لفلسطين او صهيون تمهيدا لهديهم للمسيحية وللخلاص النهائي لهم وللبشرية جمعاء ، ومن الجدير بالذكر ان هذه الفكرة نشأت في القرن السادس عشر في عصر نشوء الرأسمالية الاوروبية الباحثة عن مصادر الثروات والمواد الخام عن اسواق لتصريفها سلعها ، ومما لا شك فيه ان تقسيم الامبراطورية العثمانية ،وابتداء سيل الهجرة اليهودية من شرق اوروبا الى غربها قد زاد من حدة الرغبة في استرجاع اليهود لفلسطين ، كوسيلة لتحويل الهجرة اليهودية عن اوروبا الغربية وفي الوقت ذاته لخلق دولة استيطانية اوروبية في وسط الامبراطورية العثمانية) (١).

هذا التعريف للصهيونية ارى انه ناقص ولا يفيد بل انه يرجعها الى الناحية المادية ويقلل من الاثر الديني البروتستانتي فيها وهذا شيء طبيعي مع العقلية المادية التي نوقشت فيها المسألة الصهيونية في الوسط العربي وذلك لغياب العنصر الديني ولكن في هذه الظروف تيسر لي الحصول على كتاب بعنوان : (الصهيونية غير اليهودية) للكاتبة رجينا الشريف ، والتي تبحث في اولئك الصهاينة من غير اليهود وهو بحث قيم وجاد وهو مليء بحشد هائل من الاقوال المسيحية البروتستانتينية التي سبقت ظهور الصهيونية اليهودية بثلاثة قرون ، والكاتبة قدمت هذا الكتيب بصورة مصغرة كبحث عن الندوة العنصرية الاسرائيلية في بغداد وبحضور حشد هائل من المفكرين العرب والاجانب الاوروبيين ، وكان مثار الاعجاب كونه كشف اصولا قوية كانت غائبة عن كل الذين شاركوا وذلك في الاصول الحقيقية للحركة الصهيونية ، وقد تكون معروفة لديهم لكن الاسباب كثيرة تجعلهم يتجاهلون هذا الاصل الهام من المناقشة والحوار .

وقد اشار المفكر الفرنسي روجيه جاوردي اشارة سريعة الى الاثر البروتستانتي في نشأة الصهيونية المعاصرة مرجعا ذلك الى مارتن لوثر مؤسس هذه الحركة الذي ترجم العهد القديم ودعا الى القراءة الحرفية لنصوصه والاخذ بها على ظواهرها ، وسنثبت اقوال جارودي في مكانها ، وذلك لاهميتها من ناحية ولكونها بديهية مسلمة في الفكر الغربي ، الذي يتجاهله معظم الكتاب العرب ، سواء كانوا من اليساريين والعلمانيين والقوميين وذلك حتى لا يقولوا بأن هناك اثرا دينيا للحركة الصهيونية او الماركسية ولا داعي لمواجهتها بالاسلام الذي هو الهوية الصادقة لهذه الامة .

١- د. عبد الوهاب المسيري: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية ص ٣٤٢

* اي:يقول بعودة المسيح لحكم العالم قبل الف عام من نهاية العالم .

تقول ريجينا الشريف : (ظهرت الصهيونية على مسرح اوروبا السياسي لاول مرة كأيدولوجية سياسية شاملة وحركة سياسية منظمة في اواخر القرن التاسع عشر ، ولكنها كفكرة سبقت الصهيونية اليهودية اذ يعود تاريخها الى ما قبل ذلك ، بثلاثمائة عام قبل المؤتمر الصهيوني الاول الذي عقد في بازل عام ١٨٩٧ م) (١).

وتضيف قائلة : (فالتعاليم الصهيونية غير اليهودية قائمة على مجموعة من الاساطير اليهودية التي تسربت للتاريخ الغربي وكان اكثرها وضوحا ما تم عبر حركة الاصلاح الديني البروتستانتي في القرن السادس عشر) (٢).

(وعلى هذا فان حركة الاصلاح الديني البروتستانتي باتاحتها الفرصة للنهضة اليهودية القومية وعودتهم الجماعية الى فلسطين هي التي ابتدأت سجلا جديدا للصهيونية غير اليهودية كعنصر مهم في اللاهوت البروتستانتي والايمان بالاخرويات) (٣).

وهذا بالطبع شيء جديد على المسيحية فلو نظرنا الى موقف الكنيسة الكاثوليكية على الدوام فهو لا يرى حقا لليهود في فلسطين .

(لم يكن في الفكر الكاثولوكي التقليدي قبل عهد الاصلاح الديني ادنى مكانة لاحتمال العودة اليهودية الى فلسطين او لاية فكرة عن وجود الامة اليهودية ، وكان يعتقد ان الفقرات الواردة في التوراة وبخاصة في العهد القديم التي تشير الى عودة اليهود الى وطنهم لا تنطبق على اليهود بل على الكنيسة مجازا) (٤).

اما فكرة الاختيار اي شعب الله المختار (فلم تكن اوروبا قبل عهد الاصلاح تعتبر اليهود الشعب المختار الذي قدر ان يعود للارض المقدسة ، واذا كان اليهود مختارا لامر ما فانه (اللعنه) وكان اليهود يعتبرون مارقين ويوصمون بأنهم قتلة المسيح) (٥).

والشيء البارز على مبادىء الحركة البروتستانتينية هي المعارضة الكبيرة للمبادىء الكاثوليكية ، ولذلك وصفت (هذه الحركة بأنها بعث عبري او يهودي تولدت عنه وجهة نظر جديدة عن الماضي والحاضر اليهودي وعن مستقبله بشكل خاص) (٦).

١- ريجينا الشريف : الصهيونية غير اليهودية - جذورها في التاريخ الغربي - ص ٢٤
٢- المرجع السابق ص ٢٤ ٣- المرجع السابق ص ٢٦
٤- المرجع السابق ص ٢٦ ٥- المرجع السابق ص ٢٩ ٦- المرجع السابق ص ٢٩

ومن التعبيرات اللاهوتية التي جائت بها حركة الاصلاح الديني : (ان اليهود امة مفضلة ، واكدت على عودتهم الى ارض فلسطين ، وساد الاعتقاد بين البروتستانت ان اليهود المشتتين حاليا يجمعون من جديد في فلسطين للاعداد لعودة المسيح المنتظر) (١).

(ومما قوى وعزز النزعة اليهودية لحركة النهضة البروتستانتينية اعادة اكتشاف العهد القديم الذي كان عنصرا اساسيا في هذه الحركة لانه كان من المشكوك فيه ان تقوم البروتستانتينية دون معرفة العهد القديم فمن الموئكد انه لولاه لما اتخذت البروتستانتينية الشكل ذاته وهو يعرف بأن التوراة اليهودية او العبرية بسبب هذا الارث المشترك اشار بن غوريون للكتاب المقدس المسيحي يقوله : (انه صك اليهود المقدس لملكية فلسطين الذي يرجع تاريخه الى ٣٥٠٠ عام) (٢).

شيوع ثقافة التوراة وادابها :

وقد اثرت قراءة التوراة الحرفية الظاهرة في الفكر البروتستانتي تأثيرا كبيرا وذلك من خلال (النظرة الى الارض المقدسة حيث حظيت بأهمية جديدة حيث ارتبطت بدلالات صهيونية ، وكانت فلسطين بأعتبارها ارض الشعب المختار ماثلة في الخيال البروتساتنتي والطقوس البروتستنتية ، واصبح الربط بين الارض واهل الكتاب يبرد في الطقوس والشعائر البروتستانتينية ، بل وفي الاسماء التي كان البروتستانت يطلقونها على ابنائهم ، وعندما اصبح ذلك جزءاً من طقوس العبادات والصلوات في الكنيسة اتخذت التعاليم الصهيونية غير اليهودية شكلا ثابتا وحظيت بمكانة راسخة في ضمير اوروبا القومي) (٣).

(وقد اصبح العهد القديم مصدر المعلومات التاريخية العامة واخذ التاريخ الشامل لفلسطين ينقص بشكل تدريجي الى ان اقتصر على القصص المتعلقة بالوجود اليهودي وحده واصبح الاوروبيون مهيئين للاعتقاد بأنه لم يكن هناك في فلسطين الا الاساطير والقصص التاريخية واعتبرت تاريخا يهوديا خالصا) (٤)

(ولما كان التعليم الذي يتلقاه معظم الناس يتكون اساسا من قراءة الادب التوراتي، فقد اخذت الاجيال اللاحقة تعتبر فلسطين الوطن اليهودي ، فلا هجرة سوى هجرة ابراهيم عليه السلام، ولا وجود لمملكة غير مملكة داود عليه السلام) (٥).

١- المرجع السابق ص ٣٠ ٢- المرجع السابق ص ٣١ ٣- المرجع السابق ص ٣٢ - ٣٣
٤- المرجع السابق ص ٣٣ ٥- المرجع السابق ص ٣٤

ولقد نشطت الحركة البروتستانتينية بأمور عملية لاكمال الصياغة اليهودية على هذه الحركة وذلك عن طريق احياء اللغة العبرية التي يجب ان تدرس ، فهي لغة العهد القديم : (وكان موقف الكنيسة الكاثوليكية حتى ذلك الوقت من اللغة العبرية ان دراسة العبرانيه او اليونانية تسلية الهراطقة ، وكان تعليم العبرية في نظر الكنيسة الكاثوليكية بدعة يهودية) (١).

ولم تقتصر البروتستانتينية على العهد القديم بل تعدته الى دراسة الشروح القبلانية الصوفية على العهد القديم واعتبارها اراء مهمة في شرح الكتاب المقدس ، والقبلانية هي تعليقات صوفية على العهد القديم) (٢).

فماذا اورث الاعجاب باللغة العبرية والعهد القديم بنصوصه الظاهرة وهذه الشروح اليهودية المحضة لقد اورث اعجابا بالمبادىء فتقول ريجينا الشريف : (كان هذا الاعجاب الجديد بالعبرية يقترن في اذهان كثير من المجموعات والفرق البروتستانتينية باعجاب بالمبادىء والقيم اليهودية ، لقد ادى الاعجاب بالماضي اليهودي الى احترام اليهودية المعاصرة وكان من نتائج ذلك ان ازداد التسامح في الاراضي الواقعة تحت النفوذ البروتستانتي) (٣) ، بل ان هذا الاهتمام اورث جهدا قويا لتحقيق ما يريده العهد القديم : (ومن النتائج الواضحة للاصلاح الديني البروتستانتي ظهور الاهتمام بتحقيق النبوءات التوراتية بنهاية الزمان وكان (جوهر العصر الالفي السعيد) هو الا اعتقاد بعودة المسيح المنتظر الذي سيقيم مملكة الله في الارض والتي ستدوم الف عام واعتبر الموءمنون بهذا العهد مستقبل الشعب اليهودي احد الاحداث الهامة التي تسبق نهاية الزمان) (٤).

وقد ظهرت اقوال مبكرة لتحقيق هذه الفكرة منها ما قاله توماس برايتمان سنة ١٥٦٢-١٦٠٧ وهو عالم لاهوت ذو شأن وقال : (ان اليهود كشعب سيعودون الى فلسطين وطن ابائهم الاوائل لا من اجل الدين كما لو ان الله لا يمكن ان يعبد في مكان اخر ، بل لكيلا يكافحوا كغرباء ونزلاء لدى الامم الاجنبية) (٥).

ومن تلامذة برايتمان المشهورين عضو البرلمان البريطاني السير هنري فنش الذي نشر في عام ١٦٢١ كتابه المثير للجدل (البعث العالمي الكبير او عودة اليهود ومعهم كل امم وممالك الارض الى دين المسيح) يقول : (حيث تذكر اسرائيل ويهودا وصهيون

١- المرجع السابق ص ٣٤ ٢- المرجع السابق ص ٣٦ ٣- المرجع السابق ص ٣٦
٤- المرجع السابق ص ٣٩ ٥- المرجع السابق ص ٤١

والقدس في الكتاب المقدس ، فان الروح المقدسة لا تعني اسرائيل الروحية او كنيسة الله التي تتكون من المسيحيين او اليهود او منهم معا ، ولكنها تعني اسرائيل التي انحدرت من صلب يعقوب وينطبق الشيء على عودتهم لارضهم وقواعدهم القديمة وانتصارهم على اعدائهم سيقيمون الكنيسة المجيدة في ارض يهوذا نفسها ، هذه التعبيرات وامثالها ليست مجازات واقوالا تفوه بها المسيح ولكنها تعني اليهود قولا وفعلا) (١).

نعم انها ارهاصات قوية للمجتمع البريطاني الذي اعاد اليهود الى فلسطين من ناحية دينية ولكن اين يفهم ذلك الكتاب الذين يوردون هذه الامة في متاهات الفكر المنحرف .

اتهام موءسس حركة الاصلاح باليهودية :

ولقد وجه الكاثوليك اتهامات خطيرة لمارتن لوثر بأنه يهودي حيث قام بأعمال جديدة في مجال ترجمة الكتاب المقدس وبيعه في طبقات شعبية في الاسواق في المانيا ودليل اولئك المتهمين له : (هو ميوله اليهودية القوية وحماسه الشديد لدراسة اللغة العبرية وتفضيله المبادىء اليهودية البسيطة على تعقيدات اللاهوت الكاثوليكي(٢).

ويقول روجيه جارودي عن مارتن لوثر : (اما الرجل الذي تحرك ليحطم التقليد الكاثوليكي فقد كان هو اصل الصهيونية المسيحية مارتن لوثر ، ففي الوقت الذي كانت ترجمته للكتاب المقدس تضع في المقام الاول ملحمة العبرانيين ، التي تنبثق من قراءة حرفية خالية من اي درس نقدي وتاريخي للعهد القديم ، كان كتابه الاول : (ان هذا المسيح ولد يهوديا) عام ١٥٢٣ م فيجد اليهود باعتبارهم ورثة العهد)(٣).

ويضيف جارودي : (ان اعمال مارتن لوثر الاخيرة ظهر عليها الربط بين الصهيونية : العودة الى فلسطين وبين معاداة السامية (وهي طرد اليهود من بلادهم) وقد كتب عام ١٥٤٤ يقول: (من الذي يمنع اليهود من ان يعودوا الى ارضهم ارض يهوذا ، لا احد ، ونحن نقدم اليهم كل ما يحتاجون من اجل سفرهم ، لمجرد ان نتخلص منهم) (٤).

١- المرجع السابق ص ٤٢ ٢- الصهيونية غير اليهودية ص ٤٥

٣- روجيه جارودي : فلسطين ارض الرسالات الالهية ص ٢٣٠

٤- روجيه جارودي : فلسطين ارض الرسالات الالهية ص ٢٣٠

ان النصوص السابقة تظهر لنا مدى الارتباط القوي بين الصهيونية والحركة البروتستانتية فلا يستغرب عطف لوثر ومن معه مطالبين كذلك بالعودة لفلسطين ، فهذا من اهداف البروتستانتية قديما ، فاذا قال احد بمعاداة السامية فهذا المصطلح يعتبر قريب العهد ولا يجوز وصفه هكذا ، فان معاداة السامية من الافكار التي خدمت الصهيونية كثيرا ، فهذا من مقومات الفكر اليهودي الخبيث الذي يظهر افرادا منهم متعددي الادوار طالما انهم يوصلون لهدف واحد ، فهذا مهاجم وذاك مدافع ، انهم يحسنون المناورة التي تؤدي الاغراض البعيدة المدى ولو سال من اجل ذلك دماء يهودية ، لكن هذه الدعاوى التبريرية التي يقوم بها الكتاب العرب وذلك حتى يبعدوا الصبغة الدينية عن هذه الحركات التي لا تتبجح الا بالفكر الديني المنحرف ، وليبقى المسلمون نائمين وقد نحوا دينهم عن مركز التوجيه والقيادة) .

ونعود لمارتن لوثر : (حيث لم يترك اعداؤه من البابويين فرصة الا واغتنموها لوصمه بأنه يهودي وراع يهودي اما مبادئه وبخاصة هجومه العنيف على الاشكال الوثنية وعبادة الاثار المقدسة ، فقد جعلته يوصف بأنه شبه يهودي او نصف يهودي)(١) .

ومن مؤلفاته الهامة التي خدمت اليهودية وقربتها لاذهان المسيحيين (كتابه عيسى (ولد يهوديا) الذي اعيد طبعه سبع مرات في نفس العام ١٥٢٣ م) وقد شرح في هذا الكتاب المواقف المؤيدة لليهودية وأدان اضطهاد الكنيسة لليهود محتجا بأن المسيحيين واليهود ينحدرون من اصل واحد) (٢).

ومن اقواله العجيبة التي ترفع من مستوى اليهود وتجعلهم السادة في نظر المسيحي البروتستانتي قوله : (شاءت الروح المقدسة ان تنزل كل اسفار الكتاب المقدس للعالم عن طريقهم وحدهم ، انهم الاطفال ونحن الضيوف والغرباء ، وعلينا ان نرضى بأن نكون كالكلاب التي تأكل ما يتساقط من فتات مائدة اسيادها) (٣).

وتكمن اهمية حركة الاصلاح الديني في تمهيدها للافكار الصهيونية عن الامة اليهودية والبعث اليهودي وكون فلسطين وطنا لليهود وهي الافكار التي لقيت رواجا فيما بعد)(٤).

حيث في عام ١٦٤٩ م ارسل جوانا وايبزر الاسترحام التالي :
(ليكن شعب انجلترا وسكان الاراضي المنخفضة اول من يحمل ابناء وبنات اسرائيل على سفنهم الى الارض التي وعد بها اجدادهم ابراهيم واسحق ويعقوب لتكون ارضهم الابدية) (٥).

١- المرجع السابق ص ٤٥ ٢- المرجع السابق ص ٤٦ ٣- المرجع السابق ص ٤٦
٤- المرجع السابق ص ٥٠ ٥- المرجع السابق ص ٥٥

ماذا يخلص الباحث من كل هذه الاستشهادات السابقة انها تبرز جانبا هاما من جوانب الصهيونية المعاصرة بل انها الحلقة المفقودة التي تعطي الامور حقيقتها وتضعها في نصابها الصحيح ، فهذه الفكرة دينية المولد والمنشأ ، ومن هنا فان الناحية الدينية هي اساس الوجود البشري المعاصر ، لكن ماذا جنينا من تغطية كل هذه الحقائق وطمسها والتهوين منها ، ان ترك الامة تسير على غير هدى فهذه الامم المسيحية المتفلتة من الاخلاق واحكام الدين ، هو شيء معروف عنهم لكن هناك حقد دفين في نفوس هوءلاء الناس على الامة الاسلامية جعلهم يفعلون هذه الافاعيل ، فهم يتهموننا دائما بالرجعية ، يقولماينزتر هاجن عضو مجلس الشيوخ الامريكي : (لن يصل العربي الفلسطيني الى مستوى الموهبة الطبيعية اليهودية بأية حال وسيبقى اليهودي دائما في القمة وهو ينوي البقاء هناك انه يتطلع الى دولة يهودية ذات سيادة في فلسطين والى وطن قومي حقيقي ، وليس الى اتحاد فدرالي عربي يهودي زائف ، ان اليهودي ، مهما وهن صوته ورقت طباعه سيلجح في النهاية وسيسمع صوته ، سيتهدد العربي وسيتوعد ، وسيعزف اخرون في اوروبا وامريكا مدائحه اذا ما تكسرت الاوركسترا المحلية ، وسيبقى حيث هو وحيث كان مقيما في الشرق يجتر افكارا راكدة ولا يرى ابعد من مبادیء محمد الضيقة) (١).

هكذا كانت هجمتهم وساهم كتابنا في هذه الهجمة بتضليل الامة وتحطيم دينها ، ويقول السناتور الامريكي هنري كابوت لودج في خطاب القاه في بوسطن سنة ١٩٢٢ م :
(يبدو لي انه امر مناسب وجدير بالثناء ان يرغب الشعب اليهودي في كل انحاء العالم ان يكون هناك وطن قومي لافراد جنسه الراغبين في العوده الى الارض التي كانت مهدا لهم ، والتي عاشوا وجهدوا فيها الإف السنين ، انني لم احتمل ابدا فكرة وقوع القدس وفلسطين المقدسة تحت سيطرة المحمديين ، ان بقاء القدس وفلسطين المقدسة بالنسبة لليهود والارض المقدسة بالنسبة لكل الامم المسيحية الكبرى في الغرب في ايدي الاتراك كان يبدو لي لسنوات طويلة وكأنه لطخة في جبين الحضارة ومن الواجب ازالته) (٢) .

وهكذا قدمت الحركة البروتستانتية جمهورا مسيحيا يعد بالملايين يناصر اقامة دولة يهودية في فلسطين واصبح معظم الساسة وذوي النفوذ والسلطان صهاينة مسيحيين يرون من من الواجب ازالة العار عن بقاء الاراضي المقدسة في يد المحمديين!! كما مر معنا سابقا.

١- ريجينا الشريف - ص ٢٤٩ ٢ - المرجع السابق ص ٢١٨

وقد لعب الادب دورا كبيرا في الافكار الغربية المتعاطفة مع الحركة الصهيونية فهذا الشاعر اللورد بايرون يقول في قصيدة اشتهرت في الاوساط الاوروبية بعنوان

(آبك من اجل هوءلاء)
(ايتها القبيلة الكثيرة التجوال
وذات الصدر المرهف
كيف ستستقرين وتشعرين بالراحة
ان لليمامة عشها وللثعلب وكره
وللبشرية وطنها ، اما اسرائيل فليس لها الا القبر) (١).

وهكذا اصبحت الثقافة الجماهيرية ثقافة صهيونية حتى في الشعر والادب تستميل تلك القلوب الفارغة من المسيحيين الذين عبث اليهود بدينهم وجعلوهم تبعا لهم حتى في ادبهم واشعارهم ، انها نقلة بعيدة وطويلة للحياة الاوروبية ، استطاعت جنى ثمارها الصهيونية العالمية واستطاعت ان تحطم مقومات الامة الاسلامية عن طريق معاول الهدم الكبري في تنحية الدين الاسلامي واحلال التصورات القوميه محله.

ويعتبر الامريكان ممثلين في رئيس الجمهورية ان معاونة اسرائيل والحفاظ عليها هو واجب ديني بالدرجة الاولى لا يجوز التخلي عنه بأي حال من الاحوال .

فهذا كارتر يقول : (ان اسرائيل والولايات المتحدة قد انشأهما الرواد ، ان بلادي ايضا امة من المهاجرين واللاجئين انشأتها شعوب قدمت من بلاد كثيرة ، اننا نقتسم تراث الكتاب المقدس) (٢).

ويقول : (ان استقرار الامة الاسرائيلية هو تحقيق للنبوءة الكتابية رعاية لاسرائيل بأمر الهي) (٣).

وهكذا يتضح لنا دور البروتستانت في تشجيع اليهود واقناعهم بالعودة لفلسطين سواء عن طريق النبوءة الكتابية او معاداة السامية ، فهي امور تصب في مجرى واحد ونحن ما زلنا نتصارع على تحديد الالفاظ هل هي حركة دينية ام معادية للسامية ؟ هل هي يهودية ام صهيونية فقط ؟ .

١- الشريف ص ٢١٨

٢- الشريف ص ٩٥

٣- جارودي ص ٢٢٨ فلسطين ارض الرسالات الإلهية

معاداة السامية ونشوء الحركة الصهيونية :

لقد استطاعت الحركة الصهيونية استغلال كل الامكانات لخدمة اهدافها ومراميها وذلك من اجل العودة الى فلسطين واحتلالها زاعمين انها ارض الميعاد، ومن هذه القضايا قضية معاداة السامية في اوروبا ، وذلك في نظر الاوروبيين ان اليهود يمثلون الجنس السامي اي هم ابناء سام بن نوح في اوروبا فقط ، والذي لا شك فيه ان اليهودي اينما كان هو مثار الاحتقار والبغضاء لما له من مزايا دنيئة تجعله يختلف عن البشر العاديين ولما يتأثر به من الافكار التلمودية الكريهة التي تحدد تعامل اليهودي مع الاغيار – واعتبار الاخرين اعداء – يجب ان يحذر منهم اليهودي ، واذا تمكن من ايقاع الاذى بهم فهو واجب عليه ، وعلى الوجه المقابل صفة الانسان الاوروبي حيث فيه جوانب الحقد والانانية ، فهم الان يوجهون رصاصهم لقتل العرب بحجة انهم ملونون ، وما هذه المنظمات المنتشرة في فرنسا والتي لها مؤيدون بالبرلمان الا لطبيعة الاوروبي ، واذا كانت ثار الحقد من جانب الصحافة اليهودية بالرغم من كل تلك الخدمات التي قدمها اولئك العرب للمجتمع الاوروبي الذي اتى واستعمر بلاد المغرب وامتص خيراتها واخذ اباء هؤلاء العرب ايدي عاملة رخيصة في مصانعه .

فمعاداة السامية مصطلح ظهر حديثا وقد استعمل لاول مرة على يد الكاتب الالماني (فلهلم مار) سنة ١٨٨٨ م) (١).

ولو جئنا لتعريف هذه العبارة لوجدنا الدكتور حسن ظاظا يقول : (اللاسامية لفظة شاعت بين الغرب وهي ترجمة غير دقيقة للكلمة الاوروبية (انتي سيميتزم) التي تعني حرفيا : المذهب المعادي للسامية ، اما من حيث المقصود فهو معاداة اليهود او نبذ اليهودي في المجتمع او مناهضة اليهود لانهم الممثلون الوحيدون للجنس السامي في اوروبا على حسب الدعوي العنصرية التي اشاعوها هم عن انفسهم) (٢)

وهذا التعريف يكرر امورا معروفة من قبل عن طبيعة اليهود ، فان اليهود كانوا معرضين للاحتقار من المسيحيين منذ بدايات القرون الميلادية وذلك على حسب اعتقاد المسيحيين بأن اليهود هم الذين صلبوا المسيح ، فكيف يكون هذا المصطلح حديثا والمعاداة لليهود قديمة .

---

١ – ٢) د. حسن ظاظا : الشخصية الاسرائيلية ص٧٧– ٧٨ (وانظر كذلك د. المسيري : موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية × ص ٣٦٦ .

نستطيع الاجابة بأن اليهودي دائما ليس له الا الإحتقار في المجتمعات كلها وليس في المجتمع الاوروبي فقط ، ولكن فترة الاضطهاد السابقة كانت لليهود وهم في الجيتو وهم بين اسواره العالية ، اما معاداة السامية فقد ظهرت حديثا في اوساط المثقفين الاوروبين بعد التحرر من الجيتو وخروج اليهود وممارسة الاعمال بجانب المسيحي الاوروبي ، فالاضطهاد السابق كان اضطهادا دينيا ومكنون في نفوس البابوية وتوابعها اما معاداة السامية فهي مذهب حديث ظهر تحت وطأة العبث اليهودي في مقدرات الالمان خصوصا والاوروبيين عموما .

وظهرت بوادره في المانيا حيث تقول مسز فاهنر : (ان اليهود في المانيا قد استولوا على المسرح والصحافة والتجارة والجامعات الالمانية وانهم يضعون في جيوبهم بعد مائة عام فقط من تحريرهم كل شيء بناه الالمان في جيوبهم)(١).

اذن فهذا النص يوحي لك بفائدة كبيرة وهي بروز العنصر اليهودي في مجال الحياة العامة في اوروبا ، وما يمارسه من ابتزاز ومراباة تكون دافعا طبيعيا لحقد وعداوة مضادة من تلك الجموع الكبيرة التي تقع فريسة سهلة للمرابين اليهود وتلك السلوكيات من اولئك الذين فتح لهم المجال لكنهم سلكوا السلوك المنحرف في تحصيل الثروات والسيطرة على شئون الحياة الاوروبية).

ويقول السناتور الامريكي جاك تني في كتابه الإخوة الزائفة : (ولكن ما الذي يجعل اليهودي انسانا مكروها في العالم انه لم يستطع العيش بسلام في اسيا او افريقيا او اوروبا ،وجاء الى اوروبا دون ان يقدم له احد دعوة للحضور اليها) ، ولم يطلب احد منه البقاء والاقامة فيها ! بل انه في كل مرة كان يطالب بالخروج وكان لا بد من طرده دائما ، فلم تكن له مهمة ولا رسالة ولا دعوة في اوروبا ولم يكن يرتبط بالاوروبيين بأي رباط ، والحقيقة انه كان يحتقرهم ، ولم يحتفظ في قلبه الا الكراهية لدينهم وحكوماتهم ومؤسساتهم ، وعندما جاء اليهم اعلن انه مختار من عند الله وانه منح المسيحي انجيله وسمح للمسيحي بأستخدام العهد القديم اليهودي بل وقد ادعى لنفسه كل ما هو مسيحي باستثناء الجمعة الحزينة وعيد الفصح ، ليس من حسن المعاشرة ان تعلن التعالي داخل اي جماعة من الناس بل ومن الغباء المطلق ان تفعل ذلك داخل قوم انت عندهم غريب تماما) (٢).

١ـ عبد السميع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ٢٨٨
٢ـ جاك تني : الاخوة الزائفة ص ٤٦

ولقد اورث هذا السلوك اليهودي نفسيات اوروبية تخشى اليهودي وفكرة التعامل معه حتى ان هتلر يقول : (ان مصدر الشر كله هم هوءلاء اليهود ، انهم يسممون العالم ومنذ معرفتي اياهم وفهمي لهم لم التق برجل في الطريق الا سألت نفسي هل هو يهودي ام لا ؟) (١)

وقد ظهرت اللاسامية من الناحية الزمنية في اوروبا في منتصف القرن التاسع عشر ويفرق المفكر الفرنسي روجيه جارودي بين اضطهاد اليهود والعداء للسامية فيقول : (هناك فرق بين العداء لليهودية والعداء للسامية ، فالعداء لليهودية يرجع على وجه العموم الى اصل مسيحي وقد استمر من القرن الرابع الميلادي الى منتصف القرن التاسع عشر ، اما ظاهرة العداء للسامية فقد ظهر اسمها لاول مرة في كتاب لصحفي الماني من همبورغ اسمه ولهلهم مار في نهاية القرن التاسع عشر) (٢)

وقد تألفت جمعيات كثيرة في المانيا لمعاداة السامية ومحاربة النفوذ اليهودي في المانيا ، ولقد فطن الالمان الى اصبع اليهود في الفضائح المالية التي اجتاحت المانيا في القرن التاسع عشر ، فالتهبت نفوسهم بالحقد عليهم وظهرت حركة العداء العنيف التي اتخذت شكل المناهضة العنصرية لليهود ، والتي نادى بها ابتداء الفيلسوف الالماني هنريخ فون تريتشكة الاستاذ في جامعة برلين وصاحب العبارة المشهورة (ان اليهود بلاوءنا) وتكونت لتنفيذ هذه السياسة ، عصبة محاربة السامية) ، وبدأت تتكون جمعيات معادية للسامية للحد من النفوذ اليهودي الذي اجتاح الاقتصاد الاوروبي ، فانتشرت هذه الجمعيات في سويسرا وفرنسا ويوغسلافيا وبذلك اورثت هذه السياسة الجديدة حقدا كبيرا على اليهود جعلتهم فريسة سهلة للصراعات والحروب وتصفية الحسابات العالمية وهذا بلا شك من صنع اليهود انفسهم الذين لا يعرفون العيش السوي مع بني البشر .

لكن المهم كيف استطاع الزعماء الصهاينة استغلال هذه الموجة الجديدة لخدمة اغراضهم المرتقبة وحمى العودة لفلسطين ، ان الفئات الصهيونية خبيرة في صنع المناورة واستغلال الظروف وهم يعرفون معرفة تامة انهم لا يستطيعون ايقاف هذه الموجة العاتية من العداء لليهود ، فليكن الاستفادة من هذا الجانب في استغلال هوءلاء المعادين للسامية لتنفيذ المشروع الصهيوني ومساندته وتسهيل كل سبل النجاح له وهذا ما حدث في المانيا التي كان فيها مكتب لترحيل الشباب اليهودي لفلسطين بالرغم

١- الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ٢٩١

٢- جارودي : فلسطين – ٣٨٨ – ملف اسرائيل – ص ١٢

من موجة الاضطهاد العام لليهود فلا شك انها سياسة صهيونية خبيثة تلتقي مع هذه المفاهيم التي فسرها كثير من الكتاب صورة غير واقعية ، فلا نحن نستطيع نفي الاضطهاد ، وذلك لوجود اسبابه الكامنة في السلوك اليهودي ولا نحن نستطيع اغفال الاستغلال البشع لهذه السياسة العالمية من قبل الحركة الصهيونية في تهجير اكبر عدد ممكن من اليهود الى فلسطين بحجة انهم لاجئون وفارون من الاضطهاد وهل حكم على العرب ان يحلوا مشكلة هوءلاء وفي فلسطين ؟ هل ضاقت بلاد الدنيا كلها ولم يبق الا فلسطين ؟ ويأتي الدور الديني الذي يغفله كتابنا العرب ليعلموا ان الصهيونية استخدمت الشعور الديني في العودة ولتقيم الدولة وتبقى خنجرا مسموما في بلاد الاسلام ، ونحن الان امام مواقف القادة الصهاينة من هذه المعاداة وكيف استغلوها لصالح مشروعهم ، لتظهر لك عملية الاتقان في اعطاء الادوار واكتساب الفرص السريعة التي توءدي الى نتائج هامة في صالح الحركة الصهيونية .

لو نظرنا الى موقف رئيس الحركة الصهيونية المعاصرة ثيودور هرتزل لوجدنا انه يعتبر السامية ارادة الهية حيث يقول احد المستوطنين الصهاينة قبل عام ١٩٤٨ م : (ان معاداة السامية ايجابية الى درجة دفعته للاعتقاد بأنها مستوحاة من عقيدة الهية الى حد ما ، وقد كان في هذا يردد دون ان يشعر نفس اراء هرتزل الذي ادعى ان معاداة السامية ربما تحتوي على ارادة الرب الالهية ، لانها تجبرنا على توحيد صفوفنا) (١)

وهذا بالفعل ما يردده الصهاينة ، فهو يعتبر اي ثيودور هرتزل ان اكثر الحلفاء والاصدقاء الذين يمكن الاعتماد عليهم هم اللاساميون : (اللاساميون سيكونون اكثر الاصدقاء الموثوقين وستكون الدول اللاسامية حليفة لنا) (٢).

ويقول الدكتور حسن ظاظا : (ويبدو انها – اي معاداة السامية – انها صادفت هوى في افئدة اليهود وفتحت لهم افاقا جديدة للهجوم والدفاع اذ جعلوها تهمة لكل من لا يرى رأيهم ولا يساعدهم على تنفيذ مآربهم وانجاز خططهم مهما كانت هدامة ومدمرة) (٣).

١– د. الشامي : الشخصية الاسرائيلية ص ٢٤٨   ٢– ريجينا الشريف : الصهيونية ص ٢٤٧

٣– ظاظا : الشخصية الاسرائيلية ص ٧٨

وكان هذا الاسلوب المتبع لاثارة الحكام الذين يعيش بينهم اليهود ، فهذا الرئيس النمساوي يقول لهرتزل : (اذا كانت نيتكم وهدفكم من دعايتكم هو ان تثيروا معاداة السامية ، فأنكم تستطيعون ان تبلغوا هذا الهدف واني لمقتنع تماما بأن دعاية من هذا القبيل تزيد معاداة السامية ، وانكم تقودون اليهود الى مذبحة ، ويرد عليه هرتزل مقالته المشهورة : (لست اعني بحال سوى ان الصهيونيون يعملون ويستطيعون ان يعملوا في وفاق مع المعادين للسامية) (١).

نعم فالعمل الذي يريده الصهانية من المعادين للسامية هو المساعدة في ترحيل اليهود الى فلسطين وتوفير موءونة سفرهم وفرض الامر الواقع على المقيمين في فلسطين لترحيلهم واحلال الصهاينة محلهم ، انها سياسة خبيثة ، فقد قالها وايزمن سابقا لوزير خارجية بريطانيا : (انه من الافضل عندي ان يغرق نصف اليهود في بحر الشمال ويصل نصفهم الثاني الى فلسطين) (٢)، انها عقيدة الاحتلال في ظل غياب اهل الحق واختلافهم على كيفية التصرف في هذه الامور التي جعلتهم يقابلون اناسا يضحون بأرواح مئات الالوف من اليهود مقابل احتلال فلسطين .

ويذكر هرتزل ذلك الموقف الذي حصل مع ناشري كتابه الدولة اليهودية فيقول: (ربما كانا من المعادين للسامية ولكنهما تلقياني بقلب صاف واحبا كتابي) (٣).

ويقول يعقوب كلاتزكن موضحا العلاقة بين الصهيونية واللاسامية : (اذا كنا لا نقر شرعية معاداة السامية فاننا ننكر شرعية قوميتنا الخاصة واذا كان شعبنا يستحق ان يعيش حياة قومية وهو يريدها فهذا اذن جسم غريب في الامم التي يعيش بين ظهرانيها – شخص غريب يركز على شخصيته الخاصة ، فمن العدل اذن ان تكافح هذه الامم ضدنا في سبيل تكاملها القومي ، وبدلا من ان ننشيء جمعيات للدفاع ضد المعادين للسامية الذين يريدون تقييد حقوقنا يجب ان ننشيء جمعيات للدفاع ضد اصدقائنا الذين يريدون ان يمنعونا حقوقنا ، واذا كان العدو هو الدمج (اي المساواة في الحقوق) واذا كان الهدف الرئيسي هو انشاء دولة يهودية في فلسطين فان معاداة السامية تساعد على تحقيق هذا المشروع والدفاع عن المساواة في الحقوق هو على العكس عقبة في طريقه) (٤).

١- جارودي : المرجع السابق ص ٣٦٧ ٢-٣) المصدر السابق ص ٣٦٨
٤- جارودي : ص ٣٨٧ – ٣٨٨

وهكذا يعطي الصهاينة الدليل تلو الدليل على ان هذا الاضطهاد وهذا العذاب ما هو الا ضريبة مؤكدة لقيام دولة اسرائيل ، فهم لا يكافحون المعادين للسامية بقدر كفاحهم للاصدقاء ، فالاصدقاء من باب اولى يجب ان يساهموا في تهيئة الظروف المناسبة لهجرة اليهود لفلسطين وان لا يتعبوا انفسهم في البحث عن حقوق ومساواة في اوروبا ولا شك بأن هذه الفكرة كانت قائمة قبل التأسيس ، فان اليهود كافحوا حتى اخذوا كامل الحقوق في الدول الاوروبية ويريدون كذلك اقامة دولة ، فهم يريدون العالم كله دولة لهم يتمتعون بالمزايا الكثيرة التي تؤهلهم للعبث في مقدرات هذا العالم وهذا زعيم الاتحاد الصهيوني الالماني يؤكد على ضرورة العمل من اجل فلسطين اولا وترك معاداة السامية لانها تصب في نفس الاتجاه فيقول : (ان الدفاع ضد معاداة السامية ليس مهمتنا الرئيسية وهو لا يخصنا كذلك وليس له من الاهمية ، ما للعمل من اجل فلسطين) (١).

وهناك كاتب صهيوني اخر يرجع معظم النجاحات اليهودية على المستوى العالمي الى اللاسامية فيقول : (ما هي الاسباب التي وقعت ودفعت الشعب اليهودي لقلب معايير العالم ، كل هذه التساؤلات لها جواب واحد (اللاسامية) هي التي اعطت القدرة للحركة الصهيونية لقيادة هذا العالم ، لقد اعادت اليهود الى عالمهم الذي خرجوا منه ولقد اثبتت للعالم ضرورة الافكار اليهودية) (٢).

وقد استطاعت الصهيونية استخدام مثل هذه التهمة لاسكات معارضيها بعد ان نالت وحققت الكثير من اهدافها لدرجة ان هناك كثيراً من الاقوال تبين لك مدى عمل الصحافة اليهودية في كبت المعارضين ورضوخهم للمشاريع الصهيونية ، يقول المستشار الالماني بسمارك : (يمكن للمرء ان يتحدث بصراحة عن شعبه دون خجل ، ولكن لا يجروء على التحدث بانصاف وعدل ودقة عن ضعف الشخصية اليهودية ، يجمع العالم على التمثيل به كأي بربري او ملحد) (٣).

ويقول المؤرخ الالماني هينريش : (ان اليهودي يخلق من يهوديته اكثر من مشكلة سياسية معقدة انه يتحاشى اي نقد فمن يجروء اليوم على ذم اليهود ، ان الذي يتناول المسألة اليهودية لن يسلم من افتراس وتمزيق كلاب الحراسة اليهودية ، فاليهود معصومون من النقد ، هذا هو قانون اليهود) (٤) .

وهكذا يظهر اليهودي يستخدمها متى يريدها حتى اذا ما تمكن من تحقيق اهدافه استمرت معاداة السامية سلاحا مسلطا على كل من يحاول ان يسيء للصهيونية .

١- جارودي : ص ٣٨٨ ٢- الحركة الصهيونية ص ٢١ - ترجمة جودت السعد

٣-٤)د. الشامي : الشخصية اليهودية العدوانية ص ١٣٩

عوامل اخرى ساهمت في نشأة الحركة الصهيونية :

اذا كنا فيما سبق قد تحدثنا عن امور خارجية ساهمت مساهمة فعالة في نشأة الحركة الصهيونية فاننا الان نريد ان نرى مدى اصالة هذه الفكرة في عقلية اليهودي الذى يعتبر الصهيونية صيغة جديدة للدين المنحرف، ولا شك في ذلك فان اليهودي دائما دينه الانحراف والتحريف ، فاذا كان اليهود الاوائل قد حرفوا التوراة بسبب اهوائهم وشهواتهم والفوا التلمود الذي هو مستودع الشرور في نفوس منحطة تنضح بكل حقد وعدوانية ، فان اليهودي لا يرى بأسا في متابعة الانحراف والتحريف اذا كان هذا يوافق شهوات المعاصرين الذين توسعت اهدافهم ومداركهم مع توسع هذا العالم وتشابك مصالحه فاليهودي امتداد دائم لماض دنس واستمرار لحاضر مليء بالشرور والموءامرات وحب السيطرة ونشر الفساد والدعارة ، فهي نفوس وضيعة تخلق افكارا خطيرة لانحطاط هذا العالم وتدميره بكل الاشكال والمجالات ، فلا يثني اليهودي السياسي عن العمل في مجال تحطيم الاخلاق والاقتصاد اذا كان تحطيم هذه المجالات توءخر صحوة الامم الاخرى التي اذا انتبهت له فانها ستفتك به ، لكنه يعرف كيف يفتعل حروبا على كل الجبهات لتلهي امما كثيرة من اخذ القصاص وهذه الجبهات ليست جبهات قتال فحسب فهناك جبهات الحياة الانسانية التي برع اليهود في تحطيمها واعاقة البناء السليم الذي يجب ان تقوم عليه وهو ما سنلاحظه عند مناقشة الفكر الصهيوني والرابط الذي يربط هذا الحديث بالمقدمة عن النشأة للحركة الصهيونية هي العجب الذي ينتاب الباحث المسلم من هذا التركيز الوحيد على الخطر الصهيوني من ناحية احتلال الارض ، فهذا خطر واحد من الاخطار التي تجابه امتنا ، لكن هناك من الاخطار والامور التي يشيب لذكرها الولدان عندما يراها المسلم الغيور ، فهذا الاعلام الصهيوني الذي ينشر كل صور الخلاعة والمجون ما رأي كتابنا به ام انها ناحية فنية كما يزعمون ، وهذا الغزو الثقافي في الافكار والنظريات الساقطة من امثال نظريات فرويد ودور كايم وماركس التي تدرس وكأنها حقائق ومسلمات لا تناقش ، فهذا وغيره هو الخطر الصهيوني بالنظرة الشمولية الاسلامية وهذه الارض ماهي الا قاعدة لنشر كل هذه السموم والبلايا ، فهذه النظرة هي التي نرجو ان تكشف عن الابصار هذه الغشاوة .

الحركات الصهيونية القديمة :

هناك في عقلية اليهودي الموغلة في القدم دعوى كاذبة هي الارض المقدسة او ارض الميعاد ، هذه الاكذوبة راودت الفكر اليهودي مما جعلت اعلام اليهود الاوائل الذين برزوا يربطون دائما بدعوتهم بالعودة الى فلسطين ، ولا نريد التفصيل في الحركات السابقة التي لاقت الفشل في مهدها ولكن عرضها عرضا موجزا لنرى ان فكرة الصهيونية المعاصرة ما هي الا امتداد لتلك الاماني اليهودية الفاشلة ولنرى مدى اصالة هذه الفكرة في العقلية اليهودية لتكون النتيجة المبتغاة من هذا البحث هي ان كل صهيوني يهودي وكل يهودي صهيوني مع ملاحظة وجود صهاينة لا يدينون بالدين اليهودي ، وهذا الاحتراز ضروري لمعرفة مدى نجاح اليهود في جلب التأييد لهم من خارج بني جلدتهم .

فمن الحركات اليهودية القديمة (حركة المكابيين) التي اعقبت العودة من السبي والي كان من اول اهدافها العودة الى صهيون وبناء هيكل سليمان من جديد (١).

وهذه الحركة اخذت اسلوب المقاومة المسلحة بقيادة ميتاس الحشموني الكاهن الشيخ عام ١٦٧ ق.م . ، وقد هزم ميتاس وهرب ، فتولى ابنه يهوذا المكابي قيادة الثائرين عام ١٦١ ق.م .وتنتسب الاسرة لهذا الكاهن(٢)

وظهرت كذلك حركة باركوخبا (١١٧ - ١٣٨ م) وقد اثار هذا اليهودي الحماسة في قومه وحثهم على السعي للتجمع في فلسطين واعادة بناء الهيكل وتأسيس دولة يهودية وتنصيب ملك عليها من نسل داود (٣). ، وهذا الهدف هو نفس الهدف الذي اعلنته الصهيونية المعاصرة ، ولكن بشكل اوسع وهو اخضاع العالم الى ملك من سلالة داود كما نصت على ذلك البروتوكولات .

يقول البروتوكول الثالث : (وبالفاقة وما تولده من حسد وبغضاء نستطيع ان نهيج الدهماء ، ونحول ايديهم الى سلاح يدمرون به ما يكون في طريقنا من عقبات ، ومتى ما دقت الساعة منذرة بمجيء مولانا الملك ، ملك العالم كله ، ليعلو التاج مفرقيه ، ستكون هذه الايدي العمالية نفسها هي الايدي التي تزيل من الطريق كل عقبة) (٣).

١- عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية على الاسلام والمسيحية ص ١٥٧
٢- د.المسيري : الموسوعة ص ٣٧٠ ٣- التل : خطر اليهودية ص ١٥٧

اذن هذه الحركة المعاصرة هي صورة طبق الاصل لحركة قديمة حتى يعلم العلمانيون وغيرهم اي مورد يريدون ان يوردوا فيه هذه الامة عندما يقطعون صلتها بماضيها واسلامها!! .

وبركوخيا هذا هو قائد الثورة اليهودية التي نشبت عام ١٣٢ م كنوع من التمرد ضد الحضارة الرومانية ، والعودة الى اورشليم لاقامة ملك يهودي(١) وهو يحظى بتمجيد الصهاينة المعاصرين لانهم من احفاده وهو الجد الاكبر لهم(٢).

وظهرت كذلك حركات يهودية تنادي بالعودة الى فلسطين مثل حركة دافيد روبين وتلميذه سولمون مولوخ (١٥٠١ – ١٥٣٢) ، وحركة منشة بث اسرائيل (١٦٠٤ – ١٦٥٧) وكان يدعو الى اعادة توطين اليهود في بريطانيا توطئة لاعادتهم الى فلسطين ، ويبدو ان هذه الحركة كانت النواة الاولى للحركة الصهيونية الحديثة التي وجدت لها ارضا خصبة في بريطانيا ، وحركة شبتاي ليفي (١٦٢٦ – ١٦٧٦) وظهرت في تركيا وادعى صاحبها انه المسيح المنتظر(٣) ، ولكنها فشلت باعتناق صاحبها الاسلام ظاهرا وظهور يهود الدونمة من بعده الذين عبثوا في الدولة العثمانية ، وتمالأ اليهود جميعا واسقطوا الخلافة الاسلامية .

والطابع الذي ميز الحركات السابقة هي انها من طرف واحد وهم اليهود ، وهذا ما لاحظه المؤسسون الجدد للحركة الصهيونية ورأوا سبب الفشل الذي انتاب الحركات السابقة هو عدم توظيفها الواقع المسيحي الغربي وغيره للنجاح ومن هنا بدأت تظهر الصهيونية المسيحية في البروتستانت كما اسلفنا وكيف انها اقنعت العقل المسيحي بأن الدولة اليهودية هي واجب ديني يحتمه اساس الاعتقاد المسيحي وهو العهد القديم وبدأت الثمار اليهودية تؤتي نتائج قوية لصالح اليهودية العالمية وبذلك ازدهرت الحركة ونمت وترعرعت عندما بدأت العروض تنهال على اليهود من المسيحيين انفسهم للعودة الى فلسطين ومن اهم العروض واشهرها على الاطلاق والذي يواجه بالتعتيم من قبل الكتاب الذين يعالجون الصهيونية هو عرض نابليون لليهود للعودة الى فلسطين ، هذا العرض الذي اتخذ طابعا دينيا من بدايته الى منتهاه وقد نقل

١- نويهض : بروتوكولات حكماء صهيون : ص ٢١٣ ٢- المسيردي : الموسوعة ص ٩٩

٣- التل : خطر اليهودية العالمية ص ١٥٨

هذا النداء المؤرخ اليهودي المصري ايلي ليفي ابو العسل في كتابه يقظة العالم اليهودي المطبوع بالقاهرة سنة ١٩٣٤ م ـ وقبل نقل ذلك النداء يقول مؤلف الكتاب : (وان انس لا انس ذلك الخطاب المدبج بقلم يهودي فرنسي في سنة ١٧٩٨ والنداء الذي وجهه ذلك القائد العظيم نابليون بونابرت في سنة ١٧٩٩ الى اليهود للقيام بمعاونته على رد اورشليم اليهم ، فهاتان الحادثتان كانتا اقوى شاهد للتدليل على ما بلغته حالة اليهود النفسية في غرة القرن التاسع عشر ، ونص الخطاب هو: (ايها الاخوان : لا يغربن عن ذهنكم ان زفراتكم وتنهداتكم صعدت من خلال العصور الى عنان السماء لشدة ما رزحتم تحت اثقال الجور والاضطهاد ، فهلا تنوون ان تتخلصوا نهائيا من الحالة المقرونة بالاذلال والانحطاط الذي وضعكم فيها اناس من الهمج اننا نرى الازدراء مرافقا لنا في كل مكان ، فالبدار البدار ، فقد حان الوقت لتحطيم سلاسل الخسف والاهانة التي طوق العدو بها اعناقكم ، وخلع النير الذي لا يطاق احتماله ، نعم قد آن الاون لنهوضنا ، واحتلال المركز اللائق بنا بين امم العالم ، فهيا بنا ايها الاخوان لتجديد هيكل اورشليم ، ان امة لا تقهر ، يشهد العالم مجدها وفخارها محوطة بسياج منيع من الايمان قد اظهرت لنا جيدا ماذا تفعل محبة الوطن من المعجزات فلنناشد هذه الامة السخاء والكرم طالبين اليها المساعدة والعون ، ويمكن ان نكون واثقين من ان الحكمة التي يسترشد قادتها وزعماؤها تدفعهم الى التفكير في مقابلة طلبنا بالارتياح والقبول .

ان عددنا يبلغ ستة ملايين منتشرين في جميع اقطار العالم وفي حوزتنا ثروات طائلة واسعة ، وممتلكات عظيمة شاسعة فيجب ان نتذرع بكل ما لدينا من الوسائل لاستعادة بلادنا ، ان الفرصة لسانحة من واجبنا ان نغتنمها ، انه يجب العمل بالوسائل التالية لتحقيق هذا المشروع المقدس وهي اقامة مجلس ينتخبه اليهود المقيمون في الخمسة عشر بلدا التالية وهي : (ايطاليا وسويسرا والمجر وبولونيا وروسيا وبلاد الشمال وبريطانيا العظمى واسبانيا وبلاد ولس والسويد وروسيا والمانيا وتركيا واسيا وافريقيا) فاللجنة الممثلة لليهود المقيمين في هذه البلدان كلها يمكنها ان تبحث في مهمتها وتتخذ ما تراه من القرارات في صددها ويكون من الواجب على جميع اليهود ان يقبلوا هذه القرارات ويجعلوها بمثابة قانون لا مندوحة لهم من الخضوع له ، ويعين المجلس المشار اليه وكيلا يتولى تبليغ جميع قراراته

واقتراحاته للجنة الادارية التنفيذية التي تتولى بعد ذلك تبليغها للحكومة الفرنسية اذا اقتضت الحال ذلك .

اما البلاد التي تنوي قبولها بالاتفاق مع فرنسا فهي اقليم الوجه البحري من مصر مع حفظ منطقة واسعة المدى يمتد خطها من مدينة عكا الى البحر الميت ومن جنوب هذا البحر الى البحر الاحمر .

فهذا المركز الملائم اكبر من اي مركز اخر في العالم يجعلنا بواسطة سير الملاحة الاتية من البحر الاحمر قابضين على ناصية تجارة الهند وبلاد العرب ، وافريقيا الجنوبية والشمالية ، ولا شك في ان بلاد اثيوبيا والحبشة لا تتأخر عن اقامة علاقتها التجارية معنا بملء الرضا والارتياح ، وهي البلاد التي كانت تقدم للملك سليمان الذهب والعاج والحجارة الكريمة .

ايها الاخوان يجب ان لا تدخروا وسيلة او تضحية في سبيل الوصول الى هذه الغاية اي الرجوع الى بلادنا حيث يمكن ان نعيش في ظل شرائعنا الخاصة وان نجدد البلاد المقدسة التي اشتهر اجدادنا بما بذلوه في سبيلها من التضحية وما اظهروه من الشجاعة والشهامة ، وكأنني اراكم الان ونار الايمان تضطرم في صدوركم ، فيا أيها الاسرائيليون لقد قربت الساعة التي ينتهي فيها اجل حالتكم التعسة ، ان الفرصة الان سانحة ، فحاذروا ان تفلت من ايديكم) (١).

هذا النداء الخطير المبكر يكشف لنا عن صلة اليهودية العالمية بالقادة الغربيين الذين بدأوا يعطفون على اليهود ، ان نابليون عبارة عن قائد بسيط في الجيش الفرنسي ، ولكن ما الذي جاء به الى الحكم ، انها الثورة الفرنسية التي يجمع عدد كبير من الباحثين على ان اصابع اليهودية القوية فيها وما تبعها من تحرير اليهود ومساواتهم بالمواطنين العاديين وما تبع ذلك من تحطيم للكنيسة بالرغم من طغيانها ولدورها في الحياة العامة للشعب الفرنسي .

فهل رأى نابليون بثاقب فكره وبصره ما ينتظر اليهود من دور في العصر الحديث فسارع بهذا النداء الذي يعتبر اساسا فكريا لبروتوكولات حكماء صهيون ، ولا شك في ذلك فقد سارعت كل من بريطانيا وفرنسا بتملق اليهود ، وقد علموا من خفايا بلادهم الكثير ،وما هذه الثورات التي حصلت الا بتدبير يهودي .

١- ايلي ليفي ابو عسل : يقظة العالم اليهودي - ط القاهرة - ١٩٣٤ - ص ١٠٠ - ١٠٤ - بتصرف -

حركة الاستنارة (الهسكلا) :

وفي القرن الثامن عشر بدأت تتبلور الافكار الصهيونية الجريئة الداعية الى الانفتاح اليهودي على العالم لتحقيق مكاسب كبرى على المستوى العالمي وفي سبيل اقامة دولة يهودية ، وهذه الافكار جديرة بالغرض لبيان الاسس التي استند عليها هرتزل في افكاره وتأسيس صهيونيته الحديثة .

ومن المفكرين الاوائل الذين ساهموا في تقدم الفكر اليهودي المعاصر موسى مندلسون (١٧٧٩ – ١٧٨٦) الذي نادى بفكره الاستنارة (الهسكلاه) وهي حركة تحرر علمانية في اساسها (في ظاهرها) مغايرة لكل من الحاخامية والحيدروت ، وكان مندلسون قد تلقى منذ حداثته تلموذية تقليدية الا انه تعلم الالمانية واللاتينية فيما بعد وتحول الى دراسة فلسفة عصره ، وخلاصة افكاره انه لا بـد من تحرير العالم اليهودي من عزلته الروحانية وشق ابواب في جدار الجيتوات والحاخامية الذي يحيط به تطل على المدنية الاوروبية في عصره (١) .

وحركة الاستنارة هذه هي تطور جديد بالفكر الصهيوني ولكنها ليست حركة علمانية كما يقول صبري جريس بل من صلب الديانة اليهودية ومن صلب الواقع اليهودي، وليس صحيحا ان قوى الاستنارة وجهت ضربة قوية لنظام الجيتو بل الصحيح ان الوقت قد حان لخروج اليهود من الجيتو ليمارسوا حياتهم وسط الجوييم لان الاثر التخريبي سيكون اشد واعظم وهذا ما عاد بالنفع الكبير على اليهود ، فهؤلاء الرواد اليهود يعرفون كيف يهاجمون ، وكيف تكون مصلحة جمهورهم ، فهم يظهرون امام الاخرين ارادتهم شيئا والحق انهم يريدون امورا كثيرة ومكاسب جمة من اثارة زوبعة حول امر معين وتحقيق اهداف كثيرة والزوبعة ما زالت مستمرة ، انها عملية التغطية حتى ينال المراد فهم مالكو الصحافة وموجهوها ، ولكن الحذر الواجب من الشعوب هو الذي يكشف اصول الخبث والدهاء اليهودي المستتر .

وقد اشار كثير من الكتاب الى ان حركة الاستنارة اصيبت بنكسة بسبب احداث روسيا ضد اليهود ولكن الحقيقة بـ كل ما صاحب هذه الاحداث من الام الا انها نظرية معاداة

١- صبري جريس : تاريخ الصهيونية ص ٣٣

السامية التي تصب بنفس التيار الذي تريده الصهيونية وهو دفع هؤلاء المضطهدين الى الهجرة لفلسطين بحجة الاضطهاد ، فهي مسارات يهودية تسير في خط واحد لا مجال للتعارض بينها ، وهذا ما سنلاحظه .

وعندما برزت ظاهرة الاضطهاد المعاصر لليهود بدأ مفكروهم الذين انفتحوا على الحضارة والفكر الغربي التفكير بخلاص جديد ومتميز عن فكرة وقف الاضطهاد او تخفيفه ، وهذه الافكار المعاصرة ظهرت بلا شك بسبب عصر التحرر من الجيتو ورغبة اليهود في لعب دور اكبر في حياة شعوب العالم كله ليس لصالح هذا العالم وانما لصالحهم هم فلذلك برزت افكار جديدة مثل فكرة الهجرة وذلك لتتخلص من المشاكل عن طريق الهرب منها وذلك (بالهجرة من اوروبا الشرقية الى الغربية ومن اوروبا الى امريكا الشمالية وامريكا الجنوبية وفلسطين) (١).

وهذه الفكرة نتاج تطور فكري يهودي بحت املته المصلحة اليهودية والظروف الجديدة لليهود وهذا مكسب جديد تحققه الصهيونية بايجاد فكرة الهجرة اولا وتوجيهها الى فلسطين بالذات مع فتح المجال لاخرين للهجرة الى امريكا واوروبا .

ومن هنا بدأت حركة الاستيطان في فلسطين وكانت البداية بسيطة لكنها ذات معنى كبير في تأسيس افكار عملية حول العودة الى فلسطين ، وقد كانت البداية عن طريق البارون هيرش والبارون روتشليد حيث قاما بانشاء مستوطنات في فلسطين ، وهذه الحلقة مهمة من حلقات التطور الفكري للحركة الصهيونية التي أوجدت ارضية صالحة للدعوة للهجرة الى فلسطين .

ومن الافكار الهامة التي برزت في الوسط اليهودي كذلك فكرة المشاركة بالثورات العالمية ودعمها ومساندتها حيث يأتي نظام جديد يخفف المعاناة عن اليهود ومثال ذلك الانخراط بالحركات الشيوعية وفي المقابل الوقوف لجانب الديمقراطية في اوروبا ، وهذه الافكار لا نستطيع ان نقصرها على حل جزئي للحركة الصهيونية او المشكلة اليهودية بل هي كما اسلفنا حلقة من حلقات التآمر اليهودي على العالم والا ما معنى استمرار اليهود في تدبير الثورات حتى بعد قيام دولتهم المزعومة

١- د. اسعد عبد الرحمن : المنظمة الصهيونية ص ٢٥

٢- المصدر السابق ص ٢٥

ومساندة الدول المتناقضة والمتضادة ، فهذه من وحي البروتوكولات والنظرة الشمولية لتحطيم العالم وسيادة العنصر اليهودي ، فان اليهود وبفضل تناثرهم في الاوساط العالمية جعل من اليسير عليهم معرفة اماكن الضعف في كل بلد واذكاء عناصر الفرقة والخلاف ، فهذا ديدنهم كما قال سبحانه وتعالى : (كلما اوقدوا نارا للحرب أطفأها الله المائدة ـ ٦٤ * ، فهذه حقيقة ذاتية في العناصر اليهودية وتقرير من الخالق سبحانه وتعالى ، فلا يستغرب كل هذا منهم اما ان قيام الدولة اوقف هذه السلوكيات فهذا وهم لا اساس له .

وقد اسرف كثير من المفكرين العرب في وصف الصهيونية بأنها حركة قومية علمانية لا صلة لها بالدين ، ولكن نسي هؤلاء الكتاب الظروف التي قامت بها تلك الحركة وهي نشوء القوميات الكثيرة ومساهمة اليهود في ذلك عن طريق بذر هذه الفكرة في القوميات الواقعة تحت سلطة الحكم العثماني ، ودفعها الى الاضطراب والمطالبة بالتحرر وهذا اسلوب ماكر وذلك لتفتيت وحدة الامبراطوريات الكبرى التي تحكم بأسلوب واحد ليسهل على اليهود الانفراد بكل دولة ونظمها وقوانينها على حدة ، وهذا ما حدث بالفعل حيث تجد روسيا مثلا تضطهد اليهود بينما بولندا متعاطفة معهم وكثير من البلدان المجاورة ، فهذا التفتيت مهم جدا حتى اذا تعرض اليهود للاضطهاد من قبل دولة لجأوا الى دولة مجاورة تعطف عليهم .

(ولذلك قامت ثورات قومية خلال القرن التاسع عشر مثل ثورة البولونيين ضد الروس في سنة ١٨٣٠ ـ ١٨٦٣ وكذلك ثورات فرنسا والمانيا والنمسا وايطاليا وكذلك استقلال اليونان عن تركيا سنة ١٨٢٩ وفي السنة التالية ١٨٣٠ حصلت الصرب على الحكم الذاتي فهذه التطورات اسفرت عن بلورة كيانات قومية جديدة للعديد من الشعوب الاوروبية وهذه الظروف لم تمر دون ملاحظة من المفكرين اليهود الذين اعتبروها قدوة لهم اثناء تفتيشهم عن حلول للمسألة اليهودية)(١)

فهذه الفكرة الحديثة وان كنا لا نبرئ اليهود من العبث والعزف على منوالها فقد كانت دافعا قويا استخدمه اليهود لصياغة فكرتهم وجلب المناصرة لهم من الشعوب الاوروبية التي رأت في هذه الدعوى مزايا كثيرة منها مزايا دينية كما اسلفنا في مفهوم البروتستانت عن حتمية قيام دولة اسرائيل قبل مجيء المسيح ، ومنها مزايا ان لكل قوم الحق في تكوين دولة خاصة بهم ، والغربيون البلهاء يرددون ما

١ـ صبري جريس : تاريخ الصهيونية ص ٤٥

تمليه عليهم الصحافة اليهودية اضافة الى عامل معاداة السامية الذي دفع الكارهين لليهود على مساعدتهم على اقامة دولتهم مقابل الخروج من بينهم والتخلص من شرورهم .

فلذلك اكثر ما يفتخر اليهودي بأن ارضه هي التوراة فهي قومية متجمعة على اساس ديني ، فلا يجوز اغفال هذا العامل الخطير عن الامة الاسلامية حتى لا تنظر الى سبل النجاح عن طريق العامل القومي الذي ساهم في تحطيم الامة العربية وجعلها فريسة للمطامع والاهواء الاستعمارية والتي قامت بأكبر جريمة في العصر الحديث وهي تحجيم دور الدين الاسلامي ومحاربة تشريعاته وهو الدين الحق والخاتم الذي نزل ليحكم وليسير حياة هذه الامة حتى تنال سعادة الدارين الدنيا والاخرة .

ما معنى القومية اليهودية ؟ :

وقد كانت القومية التي دعا اليها اليهود مغموسة بالدين اليهودي المنحرف الذي حفظ لهم كيانهم على مر القرون الطويلة ، فمن هوءلاء الحاخام زفي هيرشل كاليشر (١٧٩٥ – ١٨٧٤) حيث دعا الى القومية اليهودية في كتابه (البحث عن صهيون) واستيطان فلسطين ، وهذا الحاخام من موءسسي الفكر الصهيوني المعاصر الذي رأى ان الناحية العملية هي العمل على استيطان الارض واحياء الشريعة) (١).

ويقول احد الموءرخين الصهاينة عن الطرق التي مهدت لقيام الحركة الصهيونية (اذن الظروف والمتغيرات الظرفية تسببت في انبثاق الحركات السياسية الصهيونية التي لم تجد لها سوى الدين رابطا رغم تراخيه ومما يدلل على رأينا ان الدين اليهودي يقدس فلسطين(٢) ، لكن الموءلفين العرب يتطوعون بانكار صلة الصهيونية بالدين وهذا الموءلف يدلل على رأيه بأن اقدس ما عندهم في التوراة هو فلسطين والعودة اليها .

بل ان الموءرخ اليهودي المصري ايلي ليفي ابو عسل يذهب ابعد من ذلك بوصف خطط هرتزل بأنها مشابهة لخطط النبي موسى عليه السلام فيقول : (كل هذه الزواجر تميط لنا اللثام وتظهر لنا ان الخطط التي رسمها هرتزل كانت على وتيرة واحدة مع التي وضعها موسى وكانت مشكاة يهتدون بهديها فأزالت عن ابصارهم غشاوة الجهل والغباوة التي كانت مخيمة عليهم واشباح المحن والرزايا التي كانت تنتابهم

١– د. اسعد عبد الرحمن : المنظمة الصهيونية ص ٣٠

٢– الحركة الصهيونية – ترجمة جودت السعد

فموسى وهرتزل كانا صنويين لا يختلفان لا في المبدأ الذي كانا ينشدانه ولا في الهدف الذي كانا يرميان اليه)(١).

ولا يخفى على الباحث المسلم هذا العبث الخبيث بجعل هرتزل يساوى النبي موسى عليه السلام ، فهذا لا يصح بأي حال ، فان سيدنا موسى عليه السلام كان داعية للتوحيد لا لاحتلال الارض وقتل الناس واشاعة الفوضى والانحلال الخلقي ، وظلم الاخرين ، اضافه الى ان مبدأ موسى انه مبعوث من رب العالمين وهو رسول كريم ، اما هرتزل فهو نتاج التوراة المحرفة والتلمود المكذوب على الانبياء ، فكيف يستوي مع الذي قال فيه الله تعالى : (ولتصنع على عيني) مع هذا الذي صنعته الاحقاد والروايات المحرفة والمكذوبة على الانبياء الكرام ، انها مقارنة مرفوضة وفيها رائحة الخبث لاستمداد الصهيونية تاريخا لها يصل الى انبياء الله الكرام الذين لو كانوا احياء ما وسعهم الا اتباع شريعة الاسلام والدفاع عن مقدساته .

فهذا هو السلوك اليهودي اتخاذ اسس دينية لصهيونيتهم المعاصرة وهذا (ناحوم سوكولو موءرخ الحركة الصهيونية يقول : (ان احكام القانون التي امر موسى بتطبيقها يجب اعتبارها بمثابة دستور مقدس متبع وضعه المولى عز وجل قبسا وهاجا لبني اسرائيل لهدايتهم) (٢) .

ولكن هذا القانون الذي يشير اليه هو ما سطرته ايديهم وما حرفته من كتاب الله المنزل ولذلك لم يقل ان تشريعات الصهيونية يجب ان تكون ممتدة من القانون الفرنسي او البريطاني .

ويضيف موءرخ صهيوني اخر بحماس منقطع النظير كيف قام اليهود وما الذي وحدهم فيقول : (وقف المثقفون والكتاب الطامحون وتقبلوا العمل تحت سقف التوراة باعتبارها المعبر الحقيقي عن افكارهم الدالة على عجلة الانعتاق وظهور المسيح)(٣).

وقد ساهم الصهاينة الجدد في توثيق عرى القوة مع التوراة من خلال ابنائهم واعطاء الميزات الكبرى لدارسيها : (حيث كانت مرحلة هامة من مراحل العودة الى فلسطين وهي دراسة التوراة حيث كان رب العائلة يتعاطى دراسة التوراة (تلميذ حاخام)

١- يلي ليفي ابو عسل : يقظة العالم اليهودي ص ٢٤

٢- ليفي : مصدر سابق ص ٣٣ ٣- الحركة الصهيونية : جودت السعد ص ٣١

يحصل على حصص من المساعدات المالية تزيد على تلك التي يحصل عليها الاخرون مما دفع الاباء على عقد زيجات ابنائهم في سن مبكرة للغاية وحثهم على الانخراط في سلك دارسي التوراة)(١).

وبذلك يحققوق اهدافاً ثلاثة ـ الهجرة الى فلسطين ، وزيادة نسلهم ، ودراسة التوراة

هل هناك اي عامل غير العامل الديني هو المحرك لليهود ، انها حلقة مفقودة في الفكر العربي والاسلامي عن نشأة الصهيونية ومجيء هرتزل الذي اسس هذا البناء الصهيوني على اسس توراتية محرفة تعمل عمل السحر في نفوس اليهود المنحرفة الطامحة لاحتلال الارض واخذ خيرات البلاد ومد سلطانها على العالم .

هذه هي الظروف الطبيعية التي نشأت فيها الحركة الصهيونية والتي تأسست عليها وهذه الامور كلها تصب في قناة واحدة قناة دينية لا يمكن اغفالها لمن يريدون النهوض ومقاومة هذا الخطر الداهم ، ان اليهودي يستمد من دينه كل شيء، الانحراف العقائدي والانحراف الاخلاقي، وكل انواع الانحراف هو بحاجة الى نشرها حتى تستنيم الشعوب وفي فترة نومها يعبث بخيراتها ومقدراتها ومن هنا ننطلق الى شخصية المؤسس للصهيونية ونكون قد وضعنا هذه القضية في اطارها الصحيح وارجو ان يكون قد ازيل ذلك اللبس حول الصهيونية ، هل هي حركة دينية ام علمانية قومية ؟ وهذا ما سيظهر واضحا في دراسة شخصية المؤسس .

هرتزل ـ مؤسس الحركة الصهيونية :

هذه الدراسة المختصرة حول شخصية مؤسس الحركة الصهيونية تهدف الى بيان مدى الارتباط القوي بين الفكرة الصهيونية والدين اليهودي وللرد على القائلين بأن هرتزل نشأ علمانيا بعيدا عن الدين وكأن هؤلاء يرون ان المطلوب من اليهودي لكي يكون متدينا ان يؤدي الصلوات وتظهر عليه علامات التقوى والصلاح ، ولم يعرفوا ان طبيعة اليهودي المنحرف تكون مرتبطة بهذه الافكار والانحرافات الموجودة في كتبهم المقدسة التي تنتج اناسا منحرفين في السلوك والتصورات .

١ـ جريس ص ٦٥

وقد وصفهم القرآن الكريم بأوصاف كثيرة وذلك في انحرافهم الفكري الذي ساهم في السلوكيات المنحرفة التي تمليها عليهم كتبهم المقدسة ، يقول سبحانه وتعالى: (ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا اولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم على النار) البقرة ١٧٤-١٧٥ *

فهل يهود اليوم اتقى من الاوائل على عهد النبوة ام انهم يمارسون اشد انواع الخبث وبوسائل حديثة ، فاليهودي تبع لدينه وانحرافه وقد يشيع ثقافات كثيرة يقصد منها التخريب وهذا هو هرتزل الذي يوهم الاخرين انه علماني ، سنرى كيف ولد وكيف نشأ وما مصادر فكره الذي وصل الينا ، كلها امور لا بد من تقصيها حتى نعلم مدى الاثر المنحرف الذي تركته تلك الكتب البعيدة عن روح الوحي والنبوة والتي عبثت بها اصابع اليهود الخبيثة والمستمرة حتى وقتنا الحاضر .

(ولد تيودور (بنيامين زئيف) هرتزل في مدينة بودابست بهنغاريا وادخل الى مدرسة يهودية ابتدائية هناك وعمره ست سنوات ثم انتقل الى مدرسة ثانوية عمنية وعمره (١٠) سنوات ومنها الى الكلية الانجيلية وعمره (١٥) سنة وانهى دراسته سنة ١٨٧٨ م) (٢).

ويقول الدكتور عبد الوهاب المسير في تعريفه له : (شيودور هرتزل ١٨٦٠ - ١٩٠٤ زعيم الحركة الصهيونية ومؤسس الصهيونية السياسية ، ولد في المجر وكان الابن الوحيد لتاجر ثري ، وقد ظهرت عليه منذ الحداثة شدة التعلق بوالدته التي مارست بدورها اثرا قويا عليه طيلة حياته وجعلته ينشأ على تصور من ينتدب نفسه لتحقيق عظائم الامور ويحلم بأنه صاحب رسالة عليا في الحياة ، وقد تلقى هرتزل تعليمه في مدرسة يهودية ابتدائية ثم التحق بمدرسة ثانوية وحينما انتقلت اسرته الى فينا درس القانون ، ويقول مؤرخو سيرته بأنه متأثر بكل من سفر الخروج وعقيدة الماشيح المخلص التي يتواتر ذكرها في مراسلاته الخاصة ومذكراته !! غير ان الطابع الغالب للعصر ادخل بعض العناصر العلمية العلمانية على رؤاه فنجده يعتبر المهندس فرديناند ديلسبس مثله الاعلى في الحياة ونجده يرى ان الكهرباء هي الماشيح المخلص المنتظر وهو في هذا نموذج متكرر بين المفكرين والزعماء الصهاينة الذين تشكل الغيبيات

٢- جريس : تاريخ الصهيونية ص ١٤٣

بنية ارائهم الفكرية ثم يطعمونها بتفاصيل ومحتويات يستعيرونها من عالم العلم ويوظفونها في خدمة الغيبيات وان كان هرتزل يختلف عن النموذج الشائع في انه قد اتى من الغرب وليس من الشرق المتخلف ويقال ان هذا كان من اسباب تبوئه منصب الزعامة لان الجماهير بشرق اوروبا قد انبهرت به ايما انبهار واعتبرت عودته اليها احدى علامات اخرة الايام .

وقد اشتغل بالمحاماة و الصحافة وكتب عدة قصص قصيرة ومسرحيات تعالج الموضوعات الصهيونية المألوفة ، فمسرحية الجيتو الجديد تنتهي بالبطل يصيح طالبا الخروج من الجيتو ولكنه في الوقت ذاته يوءكد استحالة هذه العملية .

وقد تزوج سنة ١٨٨٩ من جولي تشاور ولكنه لم يكن زواجا موفقا بسبب ارتباط هرتزل الشديد بأمه وبسبب عدم حماس الزوجة لتطلعات هرتزل الصهيونية وقد انفصلا بعد ان انجبا ثلاثة اطفال(١) .

وقد اصيب هرتزل بانهيار جسدي مفاجي ٤ في يوليو عام ١٩٠٤ م ، وفي هذيان الموت الاخير كان احيانا يضرب اللحاف بيده كما كان يفعل على مائدة الاجتماعات معتقدا انه لا يزال يتكلم امام الموءتمر الصهيوني واحيانا اخرى كان يظن انه في الارض المقدسة ليحقق مشروعه القومي التجاري ، فكان يهذي قائلا : يجب ان نشتري الثلاثة فدادين هذه ، هل دونت ملحوظة بذلك الثلاثة فدادين هذه ؟ .

وقد اختفى هرتزل نهائيا ، فكبرى بناته بولين (١٨٩٠ ـ ١٩٣٠) كانت مختلة عقليا وطلقت من زوجها واصبحت صائدة للرجال ومدمنة للمخدرات !!! ، اما اخوها هانز (١٨٩١ ـ ١٩٣٠) فقد اصيب بخلل نفسي واكتئاب شديد ثم تحول الى المسيحية وانتحر يوم وفاة اخته !! ، اما الابنة الصغرى فقد ترددت على كثير من المصحات حتى ماتت سنة ١٩٣٦ م) (٢).

هذا ملخص لما ورد في الموسوعة من ذكر لحياة هرتزل وان كانت افكاره ستناقش في فترة لاحقة حيث هو الاهم في نظرنا ، فان هذه الحركة الخطيرة وما تبعها من شيوع الفكر الصهيوني واتساعه في جميع المجالات لهو مجال بحثنا الحق ولكن لا بد من التعرف على هذه الشخصيات حتى نعرف مدى خطورتها من الناحية الدينية والتي جعلت بني

١ـ الموسوعة ص ٤١٦ ـ بتصرف ـ

٢ـ الموسوعة ص ٤١٧ ـ بتصرف ـ

العرب والاسلام يختلفون حول تحديد هويتها ، فضاعت المفاهيم الواجب الوقوف بوجهها وقوفا حازما فالفكرة لا تصارعها الا فكرة مثلها وفكرة الاسلام هي الاولى بالانتصار على جميع هذه الافكار الجاهلية ٠

وكما مر معنا في التعريف السابق ، فهذا الرجل تلمودي المنشأ والفكرة ولا يعدو في افكاره ما جاءت به كتب الانحراف والتحريف واذا كان قد صاغها بقالب حديث فلا يعني تخليه عن دينه حيث لم يؤثر لنا في سيرته احتقاره لدينه وثقافته فكيف يتبرع مفكروا اليسار بوصفه بأوصاف ليست فيه وذلك لارضاء انفسهم حيث تخلوا عن دينهم وهويتهم الثقافية متوهمين انهم اذا فعلوا ذلك فازوا ونجحوا وهذا هو البلاء الكبير ٠

ان الشخصيات الصهيونية المعاصرة شخصيات تربت على الكتب المحرفة التي انتجت اولئك الجريئين بالباطل وما مدينة اوديسا التي كانت تعج بالتلموديين الذين كونوا الساعد الايمن لهرتزل والذين تولوا قيادة الحركة الصهيونية بغائبة عن الاذهان لكن هذا هو المجال الحقيقي لدراستهم ومعرفة سبب نشأتهم ونجاحهم ، انها اسس دينية فأين الدين في حياتنا ٠

وكيف يورد الاستاذ المسيري تأثر هرتزل بسفر الخروج وعقيدة الماشيح اذا لم يكن عنده ارتباط ديني وهو الذي نصب نفسه فعلا لفكرة خروج يهودي جماعي الى فلسطين فهو يحلم بالخروج الماضي ليعيده من جديد ومن اين جاءت له هذه الفكرة الا من التوراة ٠

والاشارة الى تأثره بشخصية المسيح المخلص هذه من مكونات شخصيته وان كان لم يدع ذلك انه المسيح كما ادعى الذين سبقوه لكنه يكون اكثر من السابقين وعيا وفهما لمراد التوراة والتلمود وعقائد البروتستانت التي نادت بقيام الدولة اليهوديه قبل مجيء المسيح المخلص ، فكل هذا العمل وهذا الانتاج ما هو الا نتاج ما تمليه عليه الكتب الدينية المحرفة ، كيف لا واليهودي لا يأخذ هذا المسمى الا من الناحية الدينية ، فهو يفتقد الارض وغيرها فلا ينسب الا لدينه المنحرف ٠

ويضيف مؤرخو سيرته انه كان اندماجيا اي داعية الى الاندماج في الثقافة الغربية والخروج من نطاق الجيتو الا ان قضية دريفوس الضابط الفرنسي اليهودي هي التي

حولته الى معاد لفكرة الاندماج حيث كان مقيما في باريس كمراسل صحفي وحضر المحاكمة التي ادانت هذا الضابط وسمع تلك الصيحات الداعية بالموت لليهود ، (وقضية دريفوس لعب اليهود بها دورا كبيرا (حيث اتهم هذا الضابط بالخيانة العظمى والتجسس لحساب المانيا عام ١٨٩٤ م وحكم عليه بالسجن مدى الحياة ونفى الى جزيرة تقع على الساحل الافريقي كانت تخضع للاستعمار الفرنسي بعد ان قامت السلطات العسكرية بتجريده من رتبته علنا امام الجماهير) (١).

ومن عادة اليهود كما اسلفنا اظهار براءتهم في كل المواقف التي تكون الادانة فيها صحيحة وقد مول الصهاينة حملة اعلامية ضخمة لتبرئة هذا الضابط وقد قاد هذه الحملة صحفي اسمه اميل زولا يكن له اليهود احتراماً كبيراً لما خدمهم في هذه القضية حيث يقول ايلي ليفي ابو عسل عنه : (تقدم القصصي الكبير اميل زولا الى الميدان وكان من انصار دريفوس وكان يعتبره شهيدا وضحية ، فوجه الى رئيس الجمهورية خطابا اضافيا نشر في صحيفة الارور في ١٣ يناير سنة ١٨٩٨ م بعنوان (اني اتهم) فصل فيه مظلمة دريفوس ضد اركان الحرب بعبارات بليغة مؤثرة وضمنه طائفة من تهم رائعة ادهشت الرأي العام (٢) واثارته) (٣).

وبفضل هذا النشاط الصحفي الذي تابعه زولا في انجلترا حيث هرب الى هناك اعيدت محاكمة دريفوس ثانية وادانته المحكمة مرة اخرى ولكن بتخفيف الحكم بالسجن عشر سنوات ، ولكن هذه النتيجة لم تعجب الصهاينة فأعيدت محاكمة دريفوس ثالث مرة وفي سنة ١٩٠٦ م اصدرت حكما ببراءته واعادته الى وظيفته واعادة رتبه العسكرية) (٤).

هذه المحاكمة العجيبة لعبت دورا كبيرا كما يقال في جعل هرتزل يفكر بحل اخر للمسألة اليهودية وهو اقامة الدولة يقول المؤرخ الصهيوني اسحق جرينفيم :(عاش هرتزل في باريس اثناء محاكمة دريفوس التي اثارت موجه من اللاسامية العنيفة وفي المدن الكبيرة والعواصم صم الصراخ الاذان (الموت لليهود) صحيح ان الحركات هذه لم تتحول الى الارهاب الفعلي او تقييد الحقوق المدنية او الى محاكمة اليهود لكن هرتزل تمعن بحياة الجماهير السياسية الفرنسية وكظم انفاسه بمقارنتها

١- الموسوعه ص ١٨٤ ٢-٣) ابو عسل : يقظة العالم اليهودي ص ٧٨

٤- انظر الموسوعة للمسير ص ١٨٥ ويقظة العالم اليهودي ص ٨٠

بالمشاكل والمآسي التي يتعرض لها شعبه ، فاشتعل قلبه بطموح جارف لايجاد تنظيم قادر على تحمل عبء بعث الشعب وانعتاقه)(١).

اذن فالنتيجة المثلى في نظر هرتزل هو قيام تنظيم لبعث هذا الشعب واقامة دولة له وتلفت حوله ليجد هذه الجمعيات اليهودية المنتشرة في كل انحاء العالم لا يجمعها الا اهدافها الذاتية المحصورة في نطاق البلدان المقيمة بها ومن ابرز هذه الجمعيات التي كانت قائمة وكبيرة هي جمعية احبار صهيون (وقد نشأت قبل تأسيس المنظمة الصهيونية العالمية ، فمع نهاية سبعينات القرن الماضي كان المناخ الاقتصادي والفكري الذي تعيش فيه بعض فئات يهود شرق اوروبا مهيأة لتقبل دعوة الهجرة الى فلسطين ومن ثم قامت جمعيات مختلفة في انحاء متفرقة من اوروبا وخاصة في رومانيا وروسيا تدعو الى محاربة الاندماج بين اليهود والى (حب صهيون) وتتخذ شعارا لها (الى فلسطين) لشراء الاراضي فيها والاستيطان هناك ومن اهم مفكري هذه الحركة ليبنسكر وليبنليوم) (٢).

ويعرفهم صبري جريس بأنهم : (حركة المهاجرين) اليهود من روسيا وبولونيا ورومانيا الى فلسطين الذين انشأوا المستوطنات اليهودية الاولى في البلد) .

موءتمر بازل وتأسيس الصهيونية :

فهذه الجمعيات العاملة من اجل احتلال فلسطين كان لها اثر في توجه هرتزل ولكنه رأى القصور في اسلوبها وعدم شموليته ولذلك عارض فكر الاستيطان وكان يطمح الى اخذ فلسطين كاملة باتفاق عالمي او بأمر من السلطان العثماني ، لكن المهم في وجود هذه الجمعيات هو دعوتها الى حضور موءتمر بال بسويسرا وتوفر هذا العدد الضخم من المفكرين اليهود في الموءتمر الذي استطاع توحيد الجهود في نطاق واحد فقط وهو نطاق المنظمة الصهيونية العالمية ولا شك بأن هذه الجمعيات إشتهر فيها مفكرون بارزون ولهم صلات متشابكة مع المثقفين اليهود المنتشرين في انحاء العالم وهذه الشخصيات قام هرتزل بتوجيه دعوات لها لحضور الموءتمر وقد (عقد الموءتمر الصهيوني

١- الحركة الصهيونية : اسحق جرليغيم ص ٦٩ (وانظر تاريخ الصهيونية ; جريس ص ١٤٥

٢- الموسوعة ص ٥٩ ٣- تاريخ الصهيونية ص ١٠١ كتب عنها بتوسع .

الاول في مدينة بازل بسويسرا خلال ٢٩ – ٣٠ اب – اغسطس (١٨٩٧ م بحضور (٢٠٤) مندوبين يمثل جزء منهم ١١٧ جمعية صهيونية مختلفة وجاء نحو (٧٠) من اولئك المندوبين من روسيا وحدها الا ان مندوبين من امريكا والدول الاسكندنافية وحتى الجزائر حضروا المؤتمر ايضا) (١) .

وتظهر اهمية هذا المؤتمر كذلك بالشعار الذي عقد تحته هذا المؤتمر وهو (اعادة الشعب المختار الى ارضه لتصبح فلسطين مرة اخرى مركز حياتهم في العالم) (٢).

(وقد ضم المؤتمر اكثر من مائتي مندوب من فلسطين وامريكا وروسيا للبحث في الوسائل المثمرة التي يجب ان تتخذ للنهوض بالصهيونية وانشاء قرى ومستعمرات خاصة باليهود تكون جائزة للحقوق العمومية في ارض فلسطين) (٣).

وقد قال هرتزل بخطاب الافتتاح عبارات دينية فهو يعتبر ان الصهيونية هي عودة اليهود الى اليهودية حتى قبل عودتهم الى الارض اليهودية وهذا هو نص مقدمة الخطاب نثبته للرد على اولئك القائلين بأن هرتزل كان همه اقامة دولة في اي مكان وان الدوافع الاستعمارية هي المحرك الرئيسي له ، يقول هرتزل : (اننا هنا لنضع حجر الاساس لبناء (الملجأ) الذي يأوي الشعب اليهودي ، فان العالم قد زود عنا بما يسيء الينا وان شعور التضامن الذي يسود بيننا والذي كثيرا ما رمانا به العالم بسخط – في طريقه الى الزوال حينما تصدى لنا التيار المعادي للسامية ، فهذا التيار المعادي للسامية قد امدنا بالقوة مرة اخرى ، والصهيونية هي عودة اليهود الى اليهودية حتى قبل عودتهم الى الارض اليهودية وهي تحاول ايقاظ الشعب اليهودي في كل مكان لانقاذ نفسه ، فنحن يجب ان نخلق هنا ومنذ الان اساسا واساسا ثابتا لم يتوفر للشعب اليهودي حتى اليوم) (٤).

وهكذا وضع الخطوط العريضة بهذا المقتطف من الخطاب لمرامي الصهيونية الدينية والسياسية حيث قدم عودة اليهود الى اليهودية قبل عودتهم الى الارض ، وقد اتخذ المؤتمر قرارات خمسة في هذا الخصوص نوردها لاهميتها وهي : –

١– جريس ص ١٥٤ ٢– حسان علي حلاق : موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ص١٣٣

٣– المصدر السابق ص ١٣٣ ٤– عمر رشدي : الصهيونية وربيبتها اسرائيل ص ٧٣

١- المثابرة على استعمار فلسطين بواسطة الزراع وارباب الصنائع الاخصائيين

٢- ايجاد وحدة مليه ضمن القوانين المحلية بين اليهود المنتشرين في انحاء الدنيا الاربع .

٣- ارشاد الموسونيين اليهود الذين لم ينضموا للحركة الصهيونية بعد الذين ينظرون الى اليهودية - التي تفهم ابناءها سمو الفكرة الصهيونية بنظر الاستهجان والانحطاط وافهامهم ان مبدأ العنصرية امر مقدس ومحترم

٤- اتخاذ الوسائط المقتضية لافهام كافة الحكومات غاية الصهيونية واساساتها العامة

٥- تصديق الباب العالي والدول التي نحن ساكنون في بلادها لهذا المشروع (١)

هذه القرارات الخمسة حددت هدف الصهيونية العلني الذي يغلفه الطابع الديني المحض وذلك لتحقيق الاهداف ، وهذا افضل نص منقول عن القرارات لان كثيرا من الكتاب نقلوها بصورة اخرى لا تشير من قريب ولا بعيد الى الدين اليهودي وذلك لتجريدها من الصفة الدينية (٢) .

وفي هذا المؤتمر وضع شعار العلم اليهودي والنشيد القومي لليهود وتأسست الهيئات الصهيونية العالمية وبناء عليه اصبح لفظ صهيوني يعبر عن كل من يعتنق المبادىء التي وضعت في هذا المؤتمر (٣).

وهناك المقررات السرية التي لم تعلن ومن اهمها : (هو انه في حال استمرار رفض السلطان للمطالب الصهيونية فان تحطيم الامبراطورية التركيه شرط اساسي لاقامة حكومة صهيونية في فلسطين (٤).

ويقول المؤرخ الصهيوني اسحق جرينقيم واصفا مؤتمر بال (عهد الهي سعيد كان نتاج الكونغرس الصهيوني في بال الذي اكد على بلورة مفهوم الشعب اليهودي - الطامح للبعث وشعر اعضاء الكونغرس انهم ادوات تغيير في يد التاريخ ، وقد جذبت شخصية هرتزل المشاركين بالكونغرس واحتلت قلوبهم ، فكانوا مشدوهين كأنهم امام ملك ملك اسرائيل غير المتوج) (٥) .

١- موقف الدولة العثمانية ص ١٣٤ ٢- انظر في هذا المجال الكتب الاتية :
آ) اسرائيل مشروع استعماري - رفيق النتشة ص ٣٨٢
ب) عمر رشدي : الصهيونية وربيبتها اسرائيل ص ٧٢ ج) موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية د) تاريخ الصهيونية : صبري جريس ص ١٥٥
٣- عمر رشدي : الصهيونية ص ٧٣ ٤- موقف الدولة العثمانية ص ١٣٥
٥- الحركة الصهيونية : اسحق جرينقيم ص ٧٦

وقد قال هرتزل ملخصا نتائج هذا المؤتمر قولته المشهورة : (اذا لخصت مؤتمر بازل في كلمة وسأعمل على الا اقولها علنا فستكون هذه : في بازل اسست الدولة اليهودية واذا قلت هذا علنا وبصوت مرتفع اليوم فسيرد علي بضحكات عالمية وربما في خمس سنوات وبالتأكيد في خمسين عاما سيعرف الجميع ما اقول)(١). *

وتذهب معظم المراجع الصهيونية الهامة في هذا المجال الى تحليل المعنى الحقيقي لمقولة هرتزل السابقة فيقول مؤلف كتاب شخصيات صهيونية (وشكل المؤتمر الصهيوني الاول الذي عقد في مدينة بازل ما بين ٢٩ - ٣١ من اب عام ١٨٩٧ م الاجتماع القومي الاول لليهود في العصر الحديث وكانت المشاركة كبيرة وتمثيلية حيث حضر ٢٠٨ أعضاء من ١٦ دولة ومئات المراقبين واتسمت ابحاث المؤتمر بالجدية والموضوعية والاجواء اشبه بأجواء برلمان في حالة احتفالية وحرص هرتزل على ادارة المناقشات واتخاذ كافة القرارات بصورة علنية لا يعطي الساميين مبررا للادعاء حول تشكل تنظيم سري او شبه سري يحيك المؤامرات من اجل سيطرة اليهود التامة على العالم ، ولهذا الغرض قام بتوجيه الدعوة الى ممثلي الصحف اليهودية وغير اليهودية (٢).

ولا يخفى ما في هذه العبارات من ابتعاد عن الحقيقة وكيف ان المؤتمر كان سريا لدرجة فائقة وكيف ان هناك قرارات سرية خطيرة وكانت ثمرتها الحقيقية هي ذلك الاجتياح اليهودي لكل المعاقل واولها فلسطين السليبة .

ويقيم صبري جريس اعمال المؤتمر فيقول : (كان المؤتمر الصهيوني الاول حدثا بارزا ونقطة تحول مهمة في تاريخ الحركة الصهيونية خصوصا بعد ان استطاع مؤسسوه جمع معظم صهيونيي العالم تحت سقف واحد ضمن اطار المنظمة الصهيونية العالمية)(٣).

وقد كان لمقولة هرتزل السابقة في إنه اسس الدولة اليهودية شكل النبوءة التي يتغنى بها الصهاينة ويفتخرون بأنهم اقاموا الدولة خلال خمسين عاما كما قال هرتزل يقول عمر رشدي حول هذه القضية : (وبعد ان مر على هذا المؤتمر عشرون عاما اي في سنة ١٩١٧ اصدرت بريطانيا تصريحها المشهور لصالح اليهود وبعد خمسين عاما في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ اعلنت الامم المتحدة قرار تقسيم فلسطين وقيام اسرائيل)(٤).

١- ثيودور هرتزل : عراب الحركة الصهيونية - اعداد قسم الدراسات - دار الجليل ص ٢٨١
٢- اباء الحركة الصهيونية - ترجمة عبد الكريم النقيب ص ١٩
٣- تاريخ الصهيونية ص ١٥٧ ٤- عمر رشدي - الصهيونية ص ٧٣

* أثناء مناقشة هذا البحث ،لفت نظرى سعادة الدكتور محمد سعيد التحدانى ، الى أن هذه العبارة قد تكون منسوبة لهرتزل كذبا لاضفاء صفة البطولة وبعد النظر والتخطيط السليم ، وهذا قيد ينبغي الأخذ به عند الاستشهاد بمقالات اليهود،وغيرهم من أعداء الاسلام .

وهكذا نستطيع ان نقول ان هذا الموءتمر الذي شهد ولادة الحركة الصهيونية المعاصرة كان نقطة تحول بارزة في حياة اليهود وقد بدأت ثماره الحقيقية بارزة في النشاطات التي قام بها هرتزل حيث قابل كثيراً من السلاطين وخاصة الامبراطور الالماني والسلطان العثماني عبد الحميد الثاني وذلك على امل ان يحصل على فلسطين بفرمان يصدره السلطان العثماني .

وقد تتابعت الموءتمرات الصهيونية في كل سنة وما يهمنا هو الموءتمر الاول، وذلك للاشارة الى نشأة الصهيونية وذلك خدمة للجانب الفكري الذي سنتناول فيه اهم الافكار الصهيونية ومتابعتها في الموءتمرات الاخرى حتى لا نجنح الى الرد التاريخي الذي مجاله كتابة التاريخ اما هذا الموضوع فيهدف الى خدمة الجانب العقائدي وتوظيف الاحداث التاريخية لخدمته حتى لا تطغى عليه وذلك لافساح المجال امام الابحاث القادمة لمعرفة الفكر الصهيوني المعاصر وصلته المنحرفة بالكتب التي يدعي اليهود قداستها وما فيها من افكار منحرفة ظهرت بوضوح ظاهر في البروتوكولات التي ستلي هذا الفصل لنرى اهميتها وخطورتها على العالم وانها امتداد طبيعي للفكر الديني اليهودي القديم والرد على القائلين بأنها مزورة ومطابقتها للاحداث العالمية .

المبحث الثاني : المنهاج الفكري للحركة الصهيونية - البروتوكولات

بروتوكولات صهيون .

١- تعريف البروتوكولات :

البروتوكول : في دلالته اللفظية وفي مضامينه العامة يعني مجموعة وثائق رسمية تعتمد اساسا لسياسة او لنظام وتأتي على شكل جلسات او محاضرات او اتفاقيات(١).

وقد وقع كثير من المترجمين بخطأ في الترجمة حيث اعتبروها مقررات كما يقول الاستاذ التونسي في مقدمته القيمة للبروتوكولات (حيث ظن بعض المترجمين ان طائفة من بين كبار زعماء الصهيونية في الدرجة الثالثة والثلاثين في جماعة ماسونية قد ائتمروا في عدة جلسات وبعد المناقشة اتفقوا خلالها على عدة قرارات منها هذه الوثائق ، فصح ان تسمى بروتوكولات كما سماها نيلوس مع التجوز الكثير ، ومن هنا ترجم بعضهم عنوانها بما يدل على ذلك ، ومن تراجمها في العربية كلمة : - قرارات او مقررات وليس الامر كما فهم هؤلاء المترجمون ومن تبعهم في هذا الخطأ ، اذ ليس في الوثائق ادنى اشارة الى ذلك ، يقول نيلوس: (نحن لا نستطيع ان نغفل الاشارة الى ان عنوانها لا ينطبق تماما على محتوياتها فهي ليست على وجه التحديد مضابط جلسات بل هي تقرير وضعه شخص ذو نفوذ ، وقسمه اقساما ليست مطردة اطرادا منطقيا على الدوام ، وهي تحملنا على الاحساس بأنه جزء من عمل اخطر واهم بدايته مفقودة ،وان كان اصل هذه الوثائق السالف ذكرها ليعبر هنا بوضوح عن نفسه) (٢).

والكلمة بمعناها العام لا يوجد لها اصل في العربية وان كان شاع اعتبارها مقررات او غيرها ، فيقول التونسي في مقدمته : (وقد لاحظت ذلك في قراءاتي الاولى للوثائق ، فلما اردت ترجمتها حرت طويلا في ترجمة كلمة بروتوكولات

١- الاب طانيوس منعم : خطر اليهودية الصهيونية على النصرانية والاسلام ص١٠٤-ط ١ - - بيروت -

٢- محمد خليفة التونسي: الخطر اليهودي - بروتوكولات حكماء صهيون - ص ٢٧ - الطبعة السابعة - دار الكتاب العربي - لبنان - سنة ١٤٠٤ / ١٩٨٤ .

* ملاحظة هامة : ان استخدامي لكل نصوص البروتوكولات من الطبعة السابعة ترجمة الاستاذ التونسي ، وذلك لانها من اقدم الترجمات وادقها وهي مشار اليها بالهوامش بالخطر اليهودي - او البروتوكولات - .

وسألت عنها المعاجم ومطالعاتي الكثيرة وفقهي بلغتنا ، كما سألت كثيرا من رواد الفكر والترجمة عندنا فلم استرح الى كل ما سمعت من ترجمتها ، وكانت أمامي كلمات كثيرة مثل قرارات ومقررات ومحاضر ومضابط جلسات ، ونحوها فعدلت عنها جميعا وابقيت على اصل الكلمة معربة وآنسني منها كثرة استعمالها بيننا في المداولات السياسية على الالسنة وصفحات الجرائد والمجلات) (١).

أما بقية التعريف اي حكماء صهيون فهذه العبارة اخذت شكلا اخر في الترجمة من خلال اراء المفكرين المسلمين ، فمنهم من اعترض على معنى حكماء صهيون لما في معاني الحكمة من الرشد والتعقل ، وهو اعتراض صائب . وفي مكانه ، فكيف تكون هذه الشرور كلها صادرة عن حكماء ، وهذا ما قال به الاستاذ احمد عبد الغفور عطار في ترجمته القيمة للبروتوكولات حيث كان في احد مجالس الشهيد الملك فيصل رحمه الله تعالى : وتحدث عن البروتوكولات فقال العطار : (ان ترجمة عنوان المقررات الصهيونية وبروتوكولات حكماء صهيون خطأ في الترجمة وها هو ذا العنوان بالانجليزية THE PROTOCOLS OF THE LEARNED ELDERS OF ZION. فكلمة ELDERS معناها الشيوخ او الروءساء بحكم الخبرة والسن ، وليس في جميع معانيها الحكمة او الحكماء وهوءلاء الذين نسبت لهم البروتوكولات لن يكونوا حكماء لان معنى الحكمة : (العقل والعدل والعلم والحلم ، والكلام الموافق للحق ، وصواب الامر وسداده ، ومعرفة افضل الاشياء بأفضل العلوم ، والتفكير الذي يدل على السداد ، وكل كلام وخير يجمع فيه بعض تجارب الحياة النافعة والحكمة في معناها العملي : القدرة على حل المشاكل وحسبنا قول الله سبحانه وتعالى : (ومن يوءت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا) وعلى هذه المعاني ليس في اليهود حكمة ولا حكماء) .

وعلق الملك فيصل رحمه الله – على ما قلت بقوله : (انا اوءيد هذا القول واعجب من العرب والمسلمين – وبخاصة العرب – كيف يصفون اعدى اعدائهم بأفضل صفة وهي الحكمة التي من يوءتاها فقد اوتي خيرا كثيرا) .

ولقد انكرت منذ سنوات وصف أبالسة اليهود بالحكمة ولكن الملك الشهيد على كثرة ما قاله في البروتوكولات – لم يستعمل كلمة حكماء وكل ما كان يقول ; (بروتوكولات صهيون) (او البروتوكولات الصهيونية او بروتوكولات شياطين صهيون) (٢).

١– التونسي : الخطر اليهودي – ص ٤٨

٢– احمد عبد الغفور عطار : بروتوكولات صهيون ص ١٩ – ط ٣ – بيروت – ١٣٩٩ هـ .

ولذلك عنون الاستاذ العطار ترجمته للبروتوكولات ـ بروتوكولات صهيون ـ وهي تسمية موفقة واجتهاد قيم .

والاستاذ التونسي رحمه الله تعالى وقف عند هذه المسألة كذلك فيقول : (ولكني عدلت عن كلمة شيوخ التي اخترتها اولا وعن كلمة عقلاء التي اختارها مترجم مجلة روزوليوسف واثرت كلمة حكماء لانها اوفي دلالة من كلمة عقلاء ، واوقع من الكلمتين شيوخ ومشيخة واولى ان لا تختلط بما نلقب به للتوقير علمائنا المسلمين بين رجال سائر الاديان) (١).

ولقد اخرج الاستاذ العطار هذه المسألة بنسبتها للصهاينة واجتهد التونسي رحمه الله بنسبتها للحكماء ولكل اجتهاده واجره وان كان لفظ الحكمة لا يليق بهوءلاء بل الاولى انهم شياطين اليهود وليسواحكماءهم .

وقد عرفها كثير من المفكرين تعريفات متشابهة ، لكنهم اجمعوا على انها مستقاة من كتبهم المقدسة التوراة والتلمود والزوهار والقبالة وغيرها من كتب الحاخامات السابقين ،ولكن بصورة حديثة ومعاصرة ، .

يقول الاب طانيوس منعم : (وهو في مضامينه الصهيونية منهج سياسي تنفيذي وضعه حكماء صهيون لانشاء دولة اسرائيل وحكومتها العالمية ، اي تنفيذ ما وعد به (يهوه) الشعب المختار وعمل لتنفيذه حكماوءه منذ قرون لحكم العالم) (٢).

ويقول الاستاذ العطار معرفا بها : (المقررات خلاصة ما في تلك الاسفار لدى اليهود مضافا اليها تجاربهم في الاجرام الذي لا شبيه له ، ذلك الاجرام الذي تفرد به اليهود دون الابالسة والشياطين الذين تركوا مهمتهم لليهود ، اذ فاقوهم في التضليل والاجرام) (٣).

ويقول الاستاذ عمر رشدي : (ان الصهيونية العالمية توءمن بالتلمود شريعة ودينا وقد تحقق ذلك عندما حاول وزير الشئون الاجتماعية في اسرائيل الاعتراف بالتوراة

١ـ التونسي : البروتوكولات ص ٤٨ ـ بتعرف ـ
٢ـ طانيوس منعم : خطر اليهودية ص ١٠٤
٣ـ عبد الغفور عطار (موءامرة الصهيونية على العالم ص ٤٦ ـ ط ٤ ـ بيروت ١٣٩٩ هـ .
قول الاستاذ العطار : ان الشياطين تركوا مهمتهم لليهود فهذا نرجعه الى فورة الحماس الدفاقة الغالبة على موءلفاته والا كيف يترك الشياطين مهامهم التي خلقوا من اجلها بل يزينون لليهود سبل الاجرام والضلال ودهاء اليهود وامكانياتهم تقوم بالتنفيذ والله اعلم)

ككتاب تسير اسرائيل على مبادئه ، فرفض زعماء الصهيونية ذلك واصروا على جعل التوراة كتابهم المقدس والنصوص التي حواها التلمود كما كتبها الحاخامات الذين أسسوا الصهيونية ووضعوا اسس الاجرام الصهيوني العالمي - تفسر بوضوح حقائق الخطة السرية الضخمة التي رسمتها الصهيونية للسيطرة على العالم) (١).

ويضيف المرحوم عبدالله التل فيقول : (انني اضيف الصهيونية كحركة سياسية دينية الى الدين اليهودي الذي يقوم على اساسين راسخين هما التوراة والتلمود ، واعتبر ان مقررات حكماء صهيون هي الاساس الثالث في اسس الديانة اليهودية التي يمارسها اليهود وهي غير الرسالة السماوية التي نزلت على موسى عليه السلام) (٢).

****

المصادر الرئيسية للبروتوكولات .

****

ان هذه الافكار الموجودة في البروتوكولات ليست نتاج فكري منقطع عن ماضي فكري سابق بمعنى انها مستقاة من اصول قديمة لها نفس الخط في الحقد والتآمر على العالم ، ولا نستطيع الا ان نعتبر هذه البروتوكولات مستقاة بصورة تامة من التوراة المحرفة والتلمود وغيرها من كتب اليهود ، وهناك اجماع بين الباحثين على صحة هذا القول (وقد قام (الكساندر ماك كوك) وهو دكتور في اللاهوت المسيحي ورئيس رعاة كنيسة (سان جاك) في لندن بتأليف كتاب قبل عشرات السنين من ظهور البروتوكول بعنوان (مسالك اسرائيل) وقد اعطاه عنوانا عبريا ايضا هو (نزبيوت عولام) اي (المسالك الازلية) وهو يحتوي على مجموعة من نصوص التلمود والمدراش في اكثر من اربعمائة صفحة معها اصولها العبرية والارامية وكلها تحوم حول الحقد على العالم والتآمر على سلامة البشر ، والسخرية من جميع العقائد والاديان ما عدا اليهودية ونحو ذلك، مما يمكن ان يكون ادفع حجة من البروتوكولات نفسها فهو مثلا ينقل نصا من التلمود والمدراش ، خلاصته ان اي فرد من الجوييم - ابناء الامم الاخرى يعكف على دراسة التوراة يجب قتله اذ ليس له الا ان يلتزم من الوصايا العشر الا بسبع فقط هي التي خصصت للجوييم ، كذلك اذا منح واحد من الجوييم نفسه يوم راحة في الاسبوع ولو كان

١- عمر رشدي : الصهيونية وربيبتها اسرائيل - ص ٥٠ ط ٢ - القاهرة ١٩٦٥

٢- عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية على الاسلام والمسيحية ص ١٧٠ ط ٣ - بيروت ١٣٩٩ هـ .

من الايام العادية (غير السبت) فانه يجب قتله ، كما يذكر نصوصا تحرم على المرأة اليهودية ارضاع طفل جارتها غير اليهودية حتى لو تعرض الطفل للموت جوعا) (١).

ولو تتبعنا ما امكن الحصول عليه من توجيهات اليهود السرية لوجدنا امورا بوضوح البروتوكولات سبقت ظهورها بقرون عديدة ، وهذه التوجيهات اليهودية القديمة من المؤكد ان واضع البروتوكولات قد استفاد منها ووسع مفهومها في البروتوكولات نفسها ونثبت هنا نصا خطيرا لا يمكن ان يصدر الا عن يهودي يرى العالم كله ملكا له ويوجه اليهود ليتعاملوا معه بكل كذب وافتراء ، فقد نقل الاستاذ العطار في كتابه ما يلي :

(نشرت مجلة الدروس اليهودية التي ينفق عليها اليهودي المالي جيمس روتشليد في العدد الصادر سنة ١٨٨٠ م وثيقة تثبت مؤامرة شيوخ صهيون على العالم وقد أعادت صحيفة فرنسا القديمة بعددها الصادر في ٢٠ اغسطس سنة ١٩٢٠ م نشر هذه الوثيقة التي يترجم نصها فيما يأتي : - (في ١٣ يناير ١٤٨٩ كتب شامور حاخام يهود مدينة (ارل) بمقاطعة بروفنس بفرنسا الى المجمع اليهودي المسمى - السنهدرين - بالاستانة يستشيره فيما يجب ان يعملوا ازاء ما يلقى يهود (راكس وارل ومرسيليا) من الفرنسيين الذين يتهددون معابدهم ومصالحهم ، فأجابه السنهدرين بهذه الرسالة ;

(ايها الاخوة الاعزاء بموسى : تلقينا كتابكم الذي اطلعتمونا فيه على ما تقاسونه من الهم والبلاء ، وكان وقع الخبر شديد الوطأة علينا وها هو ذا رأي المشيخة ;

(قلتم : ان ملك فرنسا يجبركم على اعتناق الدين المسيحي ، ونحن نقول لكم : اعتنقوه لانه لا يسعكم ان تقاوموه الا انه يجب عليكم ان تبقوا شريعة موسى راسخة في قلوبكم)

(وقلتم : انهم يأمرونكم بالتجرد من املاككم ونقول لكم : اجعلوا اولادكم تجارا ليتمكنوا من تجريد المسيحيين من املاكهم على مر الايام) ،

(وقلتم : انهم يعتدون على حياتكم ، ونقول لكم (٢) : اجعلوا اولادكم اطباء وصيادلة ليسعهم الاعتداء على حياة المسيحيين) ،

(وقلتم : انهم يهدمون معابدكم (٣) ونقول لكم : اجعلوا اولادكم كهنة واكليريكين ليهدموا معابد المسيحيين) ،

(وقلتم انهم يسومونكم ضروبا كثيرة من العذاب ، ونقول لكم : اجعلوا اولادكم محامين وكتاب عدل حتى يستطيعوا التدخل في شؤون الحكومة ويخضعوا المسيحيين لنيركم ، وتتسلمون زمام السلطة العالمية وبذلك يتسنى لكم الثأر والانتقام) (٤).

١- د. حسن ظاظا : الشخصية الاسرائيلية ص ١٠٠ - ١٠١ ط ١ - دمشق ١٤٠٥

٢- هناك توجيه للنصارى ايضا يقول : تعلموا الطب لتحددوا نسل المسلمين وتكتشفوا عورات نسائهم .

٣- انظر بتوسع الى تحقيق مثل هذا التوجيه في كتاب (بابوات من الحي اليهودي) الذين استلموا البابوية قرون عديدة .

٤- مطابقة لرأي البروتوكولات في الحكومة العالمية .

(سيرو بمقتضى امرنا هذا فتتعلموا بالاختبار ، انكم بمذلتكم وهوانكم تتوصلون الى ذروة القوة والسلطة) :

١- كاسلوا (نوفمبر)سنة ١٤٨٩ ٢- التوقيع / آمر اليهود (١)

هذا النص يحوي في طياته معاني كثيرة يستوعبها كل ناظر لحال اوروبا الحالية وكيف استطاع اليهود على المدى البعيد السير بمقتضى هذه التوجيهات ، فهذه التوجيهات كما نلاحظ تاريخها موقعة في القرن الخامس عشر ، ولا شك بأن السيطرة اليهودية المبكرة وطويلة المدى في مجال المحاماة وغيرها ودخول المسيحية جعلت من اليسير عليهم السيطرة الفعلية بهذا البطء الشديد ومنذ قرون طويلة •

أما النص الثاني الذي يعتبر من الاسس القديمة للبروتوكولات فهو يشابه النص الاول ولكنه موجه الى يهود اسبانيا في سنة ١٤٥٢ - ١٥١٦في عهد الإمبراطور فرديناند الكاثوليكي وهذا نصه : - (الى يهود اسبانيا : اخوتي الاعزاء : تلقينا كتابكم الذي يصف ما انتم فيه من ضيق بسبب ما اصابكم من ظلم وحيف وثقوا ان المنا كان شديدا وحز في نفوسنا احزانكم ، ولكن ما الحيلة ونحن اعجز من ان نخرجكم من ورطتكم هذه ، ولهذا ننصحكم بأن تقبلوا ما يعرضه عليكم الملك وتتظاهروا باعتناق المسيحية على ان تظلوا على عقيدتكم ، وتمارسوا طقوسها سرا وان تلقنوا اولادكم وتوصوهم بألا يجهروا بها)•

أما فيما يتعلق بأموالكم واملاككم المعرضة لخطر سلبها والاستيلاء عليها،فاننا نشير عليكم ان تعلموا من الان اولادكم اصول التجارة حتى يتقنوها ، فاذا اقدم الاسبان على تجريدكم مما تملكون استطاع اولادكم تأمين معيشتهم واستردادها ما سلب منكم شيئا فشيئا •

ولكي تتمكنوا من الثأر في المستقبل ممن يعتدون عليكم ، علموا بعض اولادكم الطب ليثأروا لكم من هوءلاء الاوباش بقتلهم دون ان يشعر احد بما يفعلونه •

ولكي تنتقموا مما اصاب معابدكم على ايدي النصارى ادخلوا بعض اولادكم في مدارس الكهنوت المسيحي ليتعلموا فيها ، ويتخرجوا منها كهنة ورهبانا يسعهم ان يضللوا النصارى ويخرجوهم من دينهم وان يدنسوا كنائسهم بكل حرية وامان •

ولكي تردوا الى النصارى ما يلحقونه بكم من الاذى والاهانة ، علموا اولادكم القانون حتى يصبحوا حكاما من حقهم ان يقضوا بين النصارى بما يسمح لهم بأهانتهم عند الحاجة

١- العطار ; موءامرة الصهيونية ص ٤٧ - ٤٩ (وانظر كذلك - كتاب - الصهيونية ساخرة) حيث نص هذه الوثيقة مترجما عن (مجلة فرنسا القديمة) ص ١٣٣ - سيد حامد فقي ط ١ ١٩٥٤ •

ويكيلوا لهم الصاع صاعين ، ومن هنا يصل اولادكم الى مراتب الحكم والسيطرة التي تخولهم تاديب من يتجرأ عليكم وارغام الجميع على احترامكم ، وختاما نطلب اليكم التمسك بهذه الوصايا ، والتجمل بالصبر ، حتى يتحقق لكم ما ذكرناه (١).

التوقيع

رئيس مجلس الكهنوت في استانبول

هاتان الرسالتان تظهران مدى التلون اليهودي المبكر والرغبة الاكيدة في السيطرة على العالم بالتحايل واظهار المسيحية واضمار اليهودية ، كما فعل دزرائيلي وغيره من الذين حكموا بريطانيا ، وهذه الخطة اليهودية اتت ثمارها السيئة على العالم ، وذلك بالتمكين لهذه الفئة المارقة من العبث بمقدرات الشعوب وهذا ما ستلاحظه في الاثر الذي احدثه الفكر الصهيوني المعاصر .

وهناك خطبة الحاخام ريشهورن في براغ سنة ١٨٦٩ على قبر رئيس الحاخام شمعون بن يهوذا ، وهي بلا شك اصل من اصول البروتوكولات ، ولطولها نقتطف منها بعض الامور الهامة ويرجع اليها في كتاب الاستاذ العطار : - يقول الحاخام ريشهورن:- لقد سن لنا آباؤنا جماعة المنتجين من شعب اسرائيل فرضا قضى ان نتجمع ولو مرة كل جيل على الاقل حول قبر الحاخام الاكبر (كاليب سيمون بن يهوذا) حيث يعطي رؤساء كل سبط من اسباطه سلطة الاقتدار على تصريف الامور وحق الرياسة على التالدين من بني اسرائيل ، وقد مضى ايها الاعزاء ثمانية عشر جيلا والحرب الدينية بالغة العنف من قبل الشعوب الذين اغتصبوا من شعب اسرائيل القوة التي وعده بها ابراهيم ، ومع ان اسرائيل كان خلال تلك القرون ذليلا مهانا تطؤه الارجل ويتهدده الاعداء بالقتل والهلاك والسبي والنهب والطرد وكل ضروب الاهانة والعذاب لم يسقط او يستول عليه اليأس والقنوط بل ثبت ثبات الابطال وتفرق في اقطار الارض) (٢).

والخطبة في مضمونها تعالج كثيرا من الجوانب الدينية والمالية وسيطرة اليهود في كثير من النواحي وامال المستقبل التي تزيدها تفصيلا البروتوكولات التي نحن بصددها.

١- العطار : مؤامرة الصهيونية صفحة ٥٠ ويذكر سليمان ناجي في كتابه المفسدون في الارض : ان نص هذه الوثيقة ورد في كتاب باللغة الاسبانية وهو صادر في القرن السادس عشر ومحفوظة الان في المكتبة الرسمية في بلدية توليدوا الاسبانية .

٢- العطار : مؤامرة الصهيونية ص ٥٢ (وانظر الى نص الخطبة مع اصلها في الانجليزي في كتاب المرحوم عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية ص ١٣٦ وما بعدها .

والذي نريد ان نخلص اليه ان هذه البروتوكولات لها اصول في الكتب اليهودية المقدسة وفي فكر الحاخامات في القرون السابقة على ظهور البروتوكولات ، مما يجعل من السهل على واحد من هوءلاء اليهود المتعمق في هذا الفكر ان يضع مثل هذه الخطط الشريرة بصورة عصرية ملائمة لكي يفهمها الجيل اليهودي المعاصر .

****

ظهور البروتوكولات

****

لا يستغرب ظهور هذه البروتوكولات في الفترة المبكرة من هذا القرن ، حيث كان اليهود في اوج نشاطهم المحموم ، وذلك بانتظار التغيير الذي سيحدث بسبب الحروب المقبلة التي كان العالم على ابوابها ، ولا شك بأن هذه الحروب جاءت ثمرة من تلك الجهود الخطيرة التي لعب اليهود على وترها واستطاعوا الهاب مجالات العداء بين الدول الاوروبية والتي سقطت ضحية حربين عالميتين ، لم يستفد منهما الا اليهود الذين استطاعوا تحقيق المكاسب الهائلة ، التي تبرز للعيان في هذه السيطرة اليهودية في كل المجالات ، في الوقت الذي كان اليهودي في القرون السابقة مضطهداً لا يملك شيئاً واصبح هو السيد في كل شيء .

وهذه البروتوكولات والتي تبرز فيها الخطط المستقبلية للحركة الصهيونية واليهود عامة هي حقيقة واقعة لا يمكن انكارها بل ان اشارات ثبوتها بارزة على اقوال الصهاينة انفسهم واولهم هرتزل موءسس الحركة الصهيونية ، (وقد جاء في نشرة اصدرتها اللجنة الصهيونية في سنة ١٩٠١ م قول هرتزل : (ان بعض الوثائق الخطيرة قد سرقت من قدس الاقداس ، وما كان لها ان تنشر قبل الاوان)(١).

وهذه العبارة فيها كثير من المعاني وفيها رد قوي على القائلين بأن الحركة الصهيونية لا انتماء ديني لها وسوف نعرف كلمة قدس الاقداس في المفهوم اليهودي حتى يعرف الكتاب العلمانيون واليساريون كيف يفكر اليهود ولكي يستمروا هم في ضلالهم وبعدهم عن دينهم بدل من ان يعودوا اليه ويكون لهم عزة فكلمة قدس الاقداس لها معنى ديني عند اليهودي

١- التونسي : الخطر اليهودي ص ٣٣ (وانظر كذلك العطار : الموءامرة الصهيونية ص ١٠٥

وهي تعني (اقدس الاماكن في الهيكل اليهودي ، وهو عبارة عن حجرة بدون نوافذ تقام على مستوى اعلى من بقية الهيكل ، وتحتوي على تابوت العهد ، تماما مثل قدس الاقداس في خيمة الاجتماع) ، وكان التصور السائد ان روح الله تحل في هذا التابوت وكان لا يدخل قدس الاقداس سوى كبير الكهنة في عيد يوم الغفران ، ليتفوه بأسم الخالق (يهوه) الذي لا يمكن لاحد التفوه به في اي مكان او زمان) (١).

ويقول الاستاذ حسن ظاظا معرفا له : (غرفة مكعبة ابعادها طولا وعرضا وارتفاعا ٥ر١٠م وفيها ستار يقسمها قسمين ، ففي القسم الداخلي منها تابوت العهد وهو صندوق تحفظ فيه نسخة من التوراة مخطوطة على جلد او ورق) (٢).

وهكذا يحفظون مؤلفاتهم بأمكنة يضعون عليها صفة القداسة القديمة واين نحن من ذلك ، فقد ازدرى مؤلفونا قيمهم الدينية ، فطعنوا في صلاحيتها لهذا العصر .

النقطة الثانية في مقال هرتزل : (وما كان لها ان تنشر قبل الاوان) فهم يريدون نشرها لكن في الوقت المناسب وحين تكون قد تمت كل المخططات التي ينوون القيام بها وبعد ذلك ، وبعد ذلك تنشر لقدمها ، ويفكر ببروتوكولات جديدة مناسبة لما يريد عمله اليهود من تدمير اوسع نطاقا لهذا العالم.

اذن البداية فقدانها من قدس الاقداس على رأي هرتزل من باريس ، وهناك اقوال اخرى حول ظهورها في اوديسا في الجنوب منها حيث هذه المدينة تعج بالتلموديين وهذا الظهور يقول العطار : (ما استدل عليه من مذكرات وايزمان الصادرة سنة ١٩٤٨ م اذ يقول : (قد ظهرت اول ما ظهرت في مكان ما جنوبي اوديسا حيث كان احدها عام سكرتير لجنة اوديسا لفلسطينن) (٣).

ولا تعارض بين سرقتها من قدس الاقداس في باريس ووجودها في جنوب اوديسا ، فلعل هناك عدة نسخ مكتوبة عنها ، فيذكر نيلوس اول ناشر لها عند وصولها اليه فيقول: (لقد تسلمت من صديق شخصي هو الان ــ ميت ــ مخطوطا يصف بدقة ووضوح عجيبين خطة وتطورا لمؤامرة عالمية مشؤومة ، موضوعها الذي تشمله هو جر العالم الحائر الى التفكك والانحلال المحتوم .

هذه الوثيقة وقعت في حوزتي منذ اربع سنوات (١٩٠١) وهي بالتأكيد القطعي صورة حقة في النقل من وثائق اصلية سرقتها سيدة فرنسية من احد الاكابر ذوي النفوذ والرياسة

١ـ المسيري : الموسوعة ص ٢٩٣

٢ـ د. حسن ظاظا : اتجاهات في الفكر اليهودي ص ٥٠ ـ ط ١ ـ دمشق ـ ١٤٠٧ هـ

٣ـ العطار : مؤامرة الصهيونية ص ١٣٩

السامية من زعماء الماسونية الحرة ، وقد تمت السرقة في نهاية اجتماع سري لهذا الرئيس في فرنسا ، حيث وكر (الموءتمر الماسوني اليهودي) (١).

وقد فهم كثير من الموءلفين انها كتبت في موءتمر بازل سنة ١٨٩٧ هـ وهذا القول فيه النظر وذلك بورود كثير من العبارات تشير الى سنة ١٩٠١ م مثل النص الموجود في صلب الاصل (ان الضرائب التصاعدية المفروضة على نصيب الفرد ستجبي دخلا اكبر من نظام الضرائب الحاضر ١٩٠١ الذي يستوي فيه كل الناس) (٢).

ونص ثان : (تحت نظام الضرائب الحاضرة ١٩٠١م) (٣).

فهل يعني انها وقعت في يد نيلوس في نفس العام الذي كتبت فيه هذا ، لايستغرب وهو الاصح ، حيث الطبعة التي نشرت سنة ١٩٠٢م – الطبعة الاولى – ولم يطلع عليها مترجم البروتوكولات الانجليزي وانما نقلها عن الطبعة الثانية .

وفي الطبعة الثانية الصادرة سنة ١٩٠٥م قال انها وقعت بيده قبل اربع سنوات وهذا هو الاصح ، فمعنى ذلك ان هذا التقرير لم يكتب في موءتمر بازل في سويسرا، وانما في فترة لاحقة ، وهذا ما لم يفهمه روجيه جارودي متهما نيلوس بالكذب والتزوير حيث انه يقول انها وصلت له قبل اربع سنوات ولم يكلف نفسه الاطلاع على انها مقدمة الطبعة الثانية الصادرة ١٩٠٥م .

ولا شك انها حجة واهية جدا لا سبيل الى انكارها ونسبتها الى البوليس الروسي حيث وضعها كما يقول في التبرير للمذابح التي وقعت ضد اليهود (٤).

وسنوءخر مناقشة جارودي عند الحديث عن اقوال المنكرين لها للرد عليهم .

وهناك رواية اخرى يوردها عجاج نويهض عن اللفتنانت سكوت في كتابه الحكومة الخفية : (خلاصتها ان الحكومة الروسية علمت بالاجتماع الذي سيعقد في بازل في سويسرا فبعثت مهرة الجواسيس المجرمين الى بازل وبينما الموءتمر منعقد في جلسة سرية ، اقتحمت عصبة الجواسيس الروس القاعة اقتحامة الضواري وهبوا على الموءتمرين كالصاعقة وهوءلاء كما يقال من المصادر اليهودية بين ٢٥٠ – ٣٠٠ ممثل وكلهم رجال الاقتصاد والمال واساطين الفكرة اليهودية فذعروا ورأوا انفسهم في لحظات ان قد احاطت بهم اسوأ هلكة وطلبوا السلامة والنجاة بنفوسهم وأوراقهم وانذعروا

١– التونسي : الخطر اليهودي ص ٩٧ ٢– المصدر السابق ص ١٩٥

٣– المصدر السابق ص ٢٠١

٤– انظر روجيه جارودي : فلسطين ارض الرسالات الالهية ومبحث تزوير البروتوكولات ص ٣٧٣

كالارانب ، وفي لحظات ايضا جالت عصبة المقتحمين جولة خاطفة فجمعت ما استطاعت جمعه من الاوراق المنشورة على المناضد وخرجت وتوارت عن الانظار ، ثم انتهت الاوراق الى بطر سبرج وهناك نخلت ومحصت (١).

ويرجح نويهض هذه الرواية والحقيقة ان هذا الترجيح لا يسلم به فلم يسمع عن هذه الهجمة ، بل المشهور ان المؤتمر انتهى بسلام وتفرق الصهاينة ينشرون فكرتهم اضافة الى ان النص الاصلي كما ورد معنا سابقا يظهر انه مكتوب سنة ١٩٠١ وذلك من خلال الحديث عن ضرائب ذلك العام فكيف يستوي هذا مع القول انها اقرت في بازل سنة ١٨٩٧م ، ولو انها فعلا اكتشفت سنة ١٨٩٧ لما توانى الروس في التشنيع على اليهود ونشرها مبكرا عن هذا الوقت وذلك يفضح مخططاتهم والحذر منها ، انما الحقيقة الراجحة هي سرقتها كما اشار بذلك هرتزل ، ومترجم البروتوكولات نيلوس في مقدمة الطبعة الثانية سنة ١٩٠٥ م .

ولكن متى كتبت هذه البروتوكولات وهل الاشارة في نصوصها الاصلية الى سنة ١٩٠١ م يكفي لاثبات انها مكتوبة في ذلك العام ان هذه الحقيقة تحتاج الى زيادة بيان والراجح فيما يظهر ان النص النهائي لها صدر سنة ١٩٠١م اما انها كتبت في ذلك العام فهذا فيه نظر وذلك لوجود اصل هذا المخطط في الفكر اليهودي بصورة واضحة وذلك من خلال كثير من التوجيهات والخطب اليهودية حيث يروي وليم كار في كتابه احجار على رقعة الشطرنج رواية مبكرة عن وجود مخطط واضح المعالم ومحدد الاهداف لتخريب العالم والسيطرة عليه ويقدم المؤلف لحديثه عن هذا المخطط فيقول : (وليست التوراة – العهد القديم – (٢) في الواقع سوى قصة الشيطان حين اصبح سيد العالم وجعل اجدادنا الاولين يحيدون من جانب الله فتأسس كنيس الشيطان على الارض ثم تخبرنا التوراة كيف شرع هذا الكنيس منذئذ في التآمر لمحاربة الدستور الالهي ومنع اقامته على هذه الارض) (٣).

١- عجاج نويهض : بروتوكولات حكماء صهيون ج ـ ص٥١ – ط ١ – ١٩٨٤م .

٢- في اعتقادنا انه يقصد التوراة المحرفة ويلاحظ قول المؤلف العهد القديم – تمييزا عن العهد الجديد وهو الانجيل ، وهذا واضح في دراسات المعاصرين من النصارى في مراجعة العهد القديم واعتبار كثير من رواياته مشكوكاً فيها وفي العهد الجديد كذلك

٣- وليم كار : احجار على رقعة الشطرنج – ص ٨ ط ٩١ بيروت ١٤٠٧ .

ويذكر وليم كار ان المؤامرة مبكرة جدا وذلك من خلال وقوع وثائق بافاريا تحت ايدي الشرطة البافارية فيقول : (وفي عام ١٧٨٤ م ، وضعت مشيئة الله تحت حيازة الحكومة البافارية (١) براهين قاطعة على وجود المؤامرة الشيطانية المستمرة وفيما يلي تفصيل هذه الواقعة وملابساتها كان : (ادم وايزهاوبث استاذا يسوعيا للقانون في جامعة انغولد شتات ولكنه ارتد عن المسيحية ليعتنق المذهب الشيطاني وفي عام ١٧٧٠م استأجره المرابون الذين قاموا بتنظيم مؤسسة روتشليد لمراجعة واعادة تنظيم البروتوكولات (٢) القديمة على اسس حديثة ، والهدف من هذه البروتوكولات هو التمهيد لكنيس الشيطان للسيطرة على العالم كما يفرض المذهب الشيطاني)وايديولوجية ما ينقضي من الجنس البشري بعد الكارثة الاجتماعية الشاملة التي يجري الاعداد لها بطرق شيطانية طاغية ، وقد انهى وايزهوبث مهمته في الاول من ايار (مايو) ١٧٧٦ م ويستدعي هذا المخطط الذي رسم وايزهاوبث تدمير جميع الحكومات والاديان الموجودة ويتم الوصول الى هذا الهدف عن طريق تقسيم الشعوب التي سموها الجوييم (لفظ بمعنى القطعان البشرية يطلقه اليهود على البشر والاديان الاخرى) الى معسكرات متنابذه تتصارع الى الابد حول عدد من المشاكل التي تتولد دونما توقف:اقتصادية وسياسية وعنصرية واجتماعية وغيرها ، ويقتضي المخطط تسليح هذه المعسكرات بعد خلقها ثم يجري تدبير حادث في كل فترة يكون من شأنه ان تنقض هذه المعسكرات على بعضها البعض فتضعف نفسها محطمة الحكومات الوطنية والمؤسسات الدينية)(٣).

اذن هذا هو مجمل مخطط وثائق بافاريا وهو جامع لكل ضروب الشر والبلاء وقد قام المؤلف بتطبيق كتابه على هذه الاسس المذكورة ، ويضاف الى ذلك ان هذا المخطط كان دائم التدرج والتعديل مع كل ظرف وتحقيق نجاح ،وعلى ضوء المستجدات كانت تعدل الخطط للاطباق المبكر على هذا العالم وتحطيمه ولا يستغرب ان يكون مخطط البروتوكولات المتوافر بين ايدينا صورة مستحدثة من المخطط السابق ، واذا كان هذا الاخير مخططاً مفقوداً بعض اجزائه ، فان اسسه الحقيقية موجودة على قواعد وثائق بافاريا المشهورة وبذلك نستطيع ايصال تلك الحلقة المفقودة او المفترض انها مفقودة وذلك لعداء اليهود للوجود الانساني كله وتحطيم مقومات الخير والطمأنينة واشاعة كل ضروب العبث

١- احدى الدول الجرمانية وهي مقاطعة المانية الان

٢- في نص المؤلف ما يشير الى وجود خطط سابقة للسيطرة على العالم والمذهب الشيطاني يقصد به المؤلف الماسونية التي هي فكرة نابعة من خطط الهدم اليهودية .

٣- وليم كار : احجار على رقعة الشطرنج ص ٩ - ١٠

والفتن ، فلا يستطيع احد ان يدعي او ينكر وجود هذا المخطط وذلك لوجود فئة شيطانية همها الوحيد صب الزيت على النار لزيادة الاشتعال في هذا العالم وجني اكبر الغنائم وتحطيم مقومات هذه الامم .

ويرجح الاستاذ العطار : (ان الجنرال بايك[1] هو جامع بروتوكولات صهيون في صورتها الكاملة وان لم تكن في صورتها الاخيرة وان كان الجنرال بايك قد الف ما انتهى اليه فقد تسلمه منه من جاءوا بعده واضافوا اليه ما جد لهم من تجربة وعلم حتى انتهى امره الى احد اقطاب اليهود فأعاد فيها النظر حتى رضي عنها مشيخة صهيون واودعوا بروتوكولاتهم في قدس اقداس المحفل الماسوني بباريس الذي سرقت منه كما ادعى وايزمان) [2].

لكن من هو مؤلفها على شكلها الحبالي والاخير الذي وقع في ايدي نيلوس . ان الناظر الى كتابة البروتوكولات يتبادر الى ذهنه ان ملقيها شخص واحد ، ولكن هل هذا الشخص هو مؤلفها ام ملقيها فقط ، يرجح كثير من الكتاب ان مؤلفها هو (اشرغنزبرج) وهو اسم حقيقي ، ولكنه اشتهر باسمه المستعار الذي كان يكتبه في نهاية مقالاته وهو احد هاعام " ومعناها بالعبرية (احد افراد الشعب) ولد سنة ١٨٥٦ في اوديسا على بحر قزوين باكرانيا وهلك في تل ابيب سنة ١٩٢٧ واوديسا معقل من معاقل اليهود ويعد من اقطاب مفكري اليهود ومن دعاة العنف وتلمودي متطرف ومن اشد الصهيونيين عداء لبني الانسان وبخاصة العرب وحضر المؤتمر الصهيوني الاول الذي انعقد في بازل بسويسرا سنة ١٨٩٧ وكان من اقطابه) [3].

١- الجنرال بايك : من القادة العسكريين الامريكيين البارزين وقائد قوات الهنود الحمر اتصلت به اليهودية العالمية بواسطة الماسونية الامريكية التي انشأها اليهود واخذوا يدربونه تدريبا خاصا ويلقنونه المبادئ - العطار ص ١٢٥ .

٢- العطار : مؤامرة الصهيونية ص ١٢٨ ط ١ ، وان كنت اظن ان كاتبها مجموعة من اليهود الخالصين ولا يستبعد انهم استفادوا من ذكاء ويزهاوبث وبايك كذلك .

٣- مؤامرة الصهيونية على العالم : ص ١٣٥ بتصرف (وانظر بتوسع د. المسيري : موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية ص ٥٨ (حيث كان من مؤسس جمعية احياء صهيون الاستيطانية ، كان يدعو لجعل فلسطين مركزاً قومياً لليهود او عاصمة يهودية لحكم العالم اغتر به كثير من الكتاب العرب ودافعوا عنه لقوله بالمركز الروحي ولم يعرفوا مقصده حيث هو الوحيد الذي انسحب مع مجموعته في احدى المؤتمرات الصهيونية في عهد هرتزل عندما اقترح الاخير اوغندا دولة يهودية بدلا من فلسطين .

ويرجح الاستاذ عجاج نويهض هذا الرأي فيقول : (وبعد ان ترجمت البروتوكولات الى الانجليزية وجعل الكتاب يخوضون في امرها - اتجهت التهمة الى اكبر مفكر عندهم وهو اشرغنربرغ من اوديسا وهذا الرجل بمثابة استاذ روحي لوايزمان ، ووايزمان يعترف باستاذيته اعترافا كله مباهاة وافتخار واكبار .

وقد قام الكتاب الغربيون باجتياز مرحلتي التدقيق وهما :

١- نخل ادمغة كبراء اليهود في الربع الاخير من القرن الماضي وحصر ما يتعلق بهم الاحتمال ان يكونوا هم الواضعين للبروتوكولات بأقل عدد ممكن .

٢- دراسة انتاج هوءلاء في كتبهم المنشورة ، ودراسة اتجاهاتهم ومذاهبهم الفكرية السياسية ونوع نشاطهم ومستواهم في كل ذلك وتأثيرهم في توجيه التيارات اليهودية والفرق بين كل واحد من هوءلاء والاخر .

فظهر من هذا الربط وبين روح البروتوكولات وبين ما عساه ان يكون هو الواضح ان الذي ينطبق عليه ذلك اكثر ما يمكن بالقرائن هو اكبر مفكر عندهم اشرغنربرج (١)

ويقول هنري فورد في كتابه اليهودي العالمي : (ولا ريب في ان كل من وضع هذه التعاليم كان يملك معرفة كاملة بالطبيعة البشرية وبالتاريخ وبالفراهة السياسية المدهشة باتقانها الرائع المرعية كما تتطلع اليه من اهداف توجه قوتها اليها ، هذا اذا كان عقل واحد هو الذي وضع هذه التعاليم ، انها مغالية في واقعها الى الحد الذي يقربها من الاساطير، ومغرقة في عمليتها الى الدرجة التي تقربها من الخيال) (٢).

ويضيف قائلا : (وليس المهم بالنسبة الى هذه البلادا و غيرها هو ان مجرما او مجنونا هو الذي وضع هذا البرنامج ، وانما المهم هو ان هذا البرنامج قد وضع وأوجد السبل اللازمة لتحقيقه في اهم وثائقه وقد لا تكون الوثيقة مهمة نسبيا ، ولكن الشيء المهم كل الاهمية هي الاوضاع التي تلفت النظر اليها) (٣).

١- نويهض : البروتوكولات - ج ١ ص ٥٣ - ٥٤ بتصرف

٢- هنري فورد : اليهودي العالمي - ص ٧٦ - تعريب - خيري حماد - ط دار الافاق الحديثة لبنان .

٣- فورد : اليهودي العالمي ص ٧٧

ومما يوءكد ان ملقيها شخص واحد من زعماء اليهود هذه النصوص التي يتحدث فيها عن نفسه فيقول : (فاني اتخذ لنفسي فيها خطأ جديدا للهجوم)(١) وقوله : (وبذلك اصير دكتاتورا)(٢) وقوله : (استطيع اليوم ان اوءكد لكم)(٣) ، وقوله : (اعني ان الصواب وحده بين كل العلوم واعظمها قدرا هو ما يجب ان يعلم في المدارس)(٤) وقوله : (سيقال ان نوع الاستبداد الذي اقترحه)(٥) ، وقوله : (اليوم سأشرع في تكرار ما ذكر من قبل وارجو منكم جميعا)(٦) ، وقوله : (ويمكنكم ان تروا بأنفسكم اني اقيم استبدادنا على الحق وعلى الواجب)(٧) ، وقوله : (حاولت في كل ما أخبرتكم به حتى الان ان اعطيكم صورة صادقة لسر الاحداث الحاضرة وقد بينت لكم خططنا السرية التي نتعامل بها الاميين وكذلك سياستنا المالية وليس لي ان اضيف الا كلمات قليلة)(٨) ، وقوله : (والان سأعالج الاسلوب الذي تقوى به دولة الملك داود حتى تستمر الى اليوم الاخر)(٩) .

هذه بعض النصوص التي تبين ان ملقيها فرد واحد ، ولكن هذا القول فيه نظر وانني ارجح ان من القاها هو شخص واحد ولكن موءلفها مجموعة خبيرة بهذه الشئون كلها ومما يوءكد قولنا هذا ما صرح به الدكتور آهر نبرايز رئيس الحاخامية في السويد حيث قال : (مضى وقت طويل على اطلاعي على محتويات بروتوكولات مشيخة صهيون وانا عرفتها قبل نشرها من قبل اي دار من دور النشر المسيحية بسنوات معدودات واحب ان اذكر حقيقة جد هامة وهي ان نصوص البروتوكولات المنشورة ليست النصوص الكاملة التي احتواها الاصل ، فما بين ايدينا منها ليس الا ملخصا لبعض اجزائها الاصلية ، كما احب ان اذكر انه لم يعد على قيد الحياة غير عشرة من اصل سبعين من كبار مشيخة صهيون الذين يعرفون حق المعرفة متون البروتوكولات الحقيقية ونصوصها الاصلية)(١٠).

فهذا النص يوحي لك ان كبار مشيخة صهيون وعددهم سبعين قد اشرفوا على اعداد هذه البروتوكولات ، فاذا كان ملقيها شخصاً واحداً فهذا صحيح اما القول بأن موءلفها شخص واحد ففيه النظر ، ودليل اخر على ان هذه الخطة معدة من قبل كثير من حاخامات اليهود ، وهو التوقيع المذيل بنهايتها ، ممثلو صهيون من الدرجة الثالثة والثلاثين .

١- التونسي - الخطر اليهودي ص ٤١٥   ٢- ص ١١٥   ٣- ص ١٢٤   ٤- ص ١٣٣

٥- ص ١٣٣   ٦ - ص ١٤٨   ٧- ص ١٨٢   ٨- ص ٢٠٧   ٩- ص ٢١٠

١٠- العطار : موءامرة الصهيونية ص ٦٢

ولا يستبعد ان تكون هذه خلاصة لخطط موسعة اقتطفها احدهاعام وقرأها على مجموعة من الصهاينة الكبار ، اما القول بأنه موءلفها ففيه مبالغة وذلك لان الفكر اليهودي المنحرف وينابيعه متواصله ومغرقة في خطط الشر الخطيرة .

****

اهم ترجماتها :

****

يرجح كثير من المفكرين وجود نسخ عديدة للبروتوكولات ويقول الاستاذ العطار : وطبيعي ان تكون منها نسخ كثيرة بالفرنسية والعبرية لكي تدرس من قبل اقطاب اليهود حتى يكونوا على علم بمخططات اليهود للتسلط على العالم ، وكتب البروتوكولات باللغتين لان من لم يكن على معرفة بالعبرية يطلع عليها بالفرنسية ولم يكن كل زعماء اليهود يعرفون العبرية بل كان الذين يعرفونها منهم قلة واكثرهم يعرفون الفرنسية)(١). وما يهمنا بالدرجة الاولى هو ان النسخة التي وصلت للعالم الروسي نيلوس هي النسخة الاصلية الهامة التي نشرت مبكرا في روسيا في سنة ١٩٠٢م وسنة ١٩٠٥ والتي وجد منها نسخة في المتحف البريطاني ، والغفلة العالمية الضاربة الاطناب لا تشعر بالخطر الا بعد ان يحل فوق رأسها ، فعندما كلف الصحفي البريطاني فيكتور مارسون مراسل المورنينج بوست لمتابعة اخبار الثورة الروسية سنة ١٩١٧ اطلع على هذه النسخة الموجودة هناك ورأى مطابقة ما جاء فيها وما توقعه نيلوس من السيطرة اليهودية المبكرة على روسيا: (وصلت الى المتحف البريطاني نسخة ودون عليها تاريخ الاستلام ١٠ اغسطس ١٩٠٦ ولما وقع الانقلاب الشيوعي في روسيا سنة ١٩١٧ ارسلت جريدة المورنينج بوست احد كبار مراسليها فيكتور مارسدن الى روسيا ليوافيها بأنباء الثورة البلشفية فحرص قبل سفره ان يطالع بعض الكتب الروسية الموجودة في المتحف البريطاني ومنها النسخة المذكورة من المقررات ولما شعر بقيمتها وخطورتها ترجمها الى اللغة الانجليزية وطبعها ونشرها وقد طبعت خمس مرات حتى سنة ١٩١٧ اذ كان اليهود يجمعونها خلال يومين من ظهورها في الاسواق ، وبهذا كان فيكتور مارسدن اول من ترجمها في العالم اجمع) (٢). وكان ذلك سنة ١٩١٩ اي بعد نهاية الحرب العالمية) (٣).

١- العطار : موءامرة الصهيونية ص ١٤١

٢- نويهض : البروتوكولات : ج ١ ص ٤٥ ٣- المرجع السابق ص ٤١

اذن فيكتور مارسدن اول مترجم لها الى اللغة الانجليزية المشهورة عالميا وبذلك اتسع نطاق معرفتها وترجمتها وترجمت الى لغات كثيرة ومنها الالمانية بالذات ، ولكن ما يثير الغرابة حقا هو ان المخطط الصهيوني لم يتعثر طريقه بل حقق اهدافه من خلال حربين عالميتين ومؤتمر الصلح بباريس الذي حقق مكاسب كبيرة لليهود ، فعندما نشط المثقفون الغربيون بنشرها والتحذير منها كان اولو الامر منهمكين في تهيئة الاجواء للوطن اليهودي ، فماذا تنفع الترجمات اذا لم تقابل بخطط مضادة لافشال هذه المخططات .

وما يهمنا هنا هو وصولها متأخرة الى العالم العربي ذي الشأن الاول في احلام الصهيونية ومخططاتها ، يقول الاستاذ العقاد : (ظهرت اخيرا في اللغة العربية نسخة كاملة من هذا الكتاب العجيب كتاب بروتوكولات حكماء صهيون ، ومن عجائبه ان تتأخر ترجمته الكاملة في اللغة العربية الى هذه السنة مع ان البلاد العربية احق البلاد ان تعرف عنه الشيء الكثير في ثلث القرن الاخير وهو الفترة التي منيت فيها بجرائم وعد بلفور وبالتمهيد لقيام الدولة الصهيونية على ارض فلسطين) (١) .

والطريف حقا هو ان يسبق احد النصارى اللبنانيين جمهرة علماء المسلمين الى ترجمتها وهو الخوري انطون يمين . يقول الاستاذ العطار : (وأول ترجمة لها حسب علمي (اي عربية) هي ترجمة الخوري انطون يمين وكان طبعها كما اظن في اواخر العشرينات من هذا القرن او اوائل الثلاثينات ، وكان العنوان هكذا : (المؤامرة اليهودية على الشعوب ــ المقررات الصهيونية او مضابط الجلسات السرية لحكماء صهيون) وصدرت بعدها في الثلاثينات ترجمة بـ قلم فريدريك زريق تحت عنوان اهداف الصهيونية (٢) .

ويقول الاستاذ التونسي : (ومن ذلك ان جريدة الاساس احدى جرائدنا المصرية تمكنت سنة ١٩٤٦ من الحصول بوسيلة صحفية على نسخة للبروتوكولات مكتوبة بالالة الكاتبة لقاء ثمانين جنيها ودفعت بالنسخة الى الاستاذ (أ.م.) يقصد انيس منصور (٣) ــ احد المترجمين فيها وطلبت منه ترجمتها لقاء اجر اضافي كاف لاغرائه فأحجم عن ترجمتها برهة بعد ان بلغته تلك الشائعة)(قتل من يترجمها) (٤) .

١ـ العقاد : الصهيونية وقضية فلسطين ــ ص ٣٣٨ ــ ط لبنان ــ بدون تاريخ ــ .

٢ـ العطار : مؤامرة الصهيونية ص ١٥٢ ــ ١٥٣

٣ـ انظر ــ الخطر اليهودي ــ هامش ص ٤٥ ، ولعل هذا العمل شفع لانيس منصور حاليا فهو الصحفي المصري الوحيد الذي لايتوانى عن زيارة اسرائيل سنويا) .

٤ـ الخطر اليهودي ــ ص ٤٤ .

وظهرت طبعة الاستاذ التونسي سنة ١٩٥١ وفي عام ١٩٥١ ظهرت طبعة للبروتوكولات قدم لها سيد احمد حامد فقي بعنوان - الصهيونية سافرة - مقررات اليهود - ويقول الاستاذ العطار معلقا على الاخيرة : (وتعد طبعة سيد احمد حامد فقي فهي تزويراً لطبعة الخوري انطون يمين فهي ترجمة الخوري نفسها ولكن الفقي لم يذكر اسم الخوري وأوهم القراء ان الترجمة له ، وكان حريا به ان يذكر ان الترجمة للخوري) (١).

وصدرت ترجمة اخرى للبروتوكولات للاستاذ عجاج نويهض بعنوان بروتوكولات حكماء صهيون ويتألف من مجلدين في اربعة اجزاء وذلك في سنة ١٩٦٧ واعيدت طباعته حديثا في الاردن ، كذلك وهو متوفر في الاسواق .

وهناك ترجمة بعنوان : بروتوكولات حكماء صهيون وتعاليم التلمود - بدون اسم مترجم ولا اسم المطبعة ويقع في ٢٣٠ صفحة .

ومن الترجمات ترجمة اللواء محمد عبد الله الميمان عام ١٩٨٣ م ، وهناك شرح لهذه المخططات وتطبيق لها على الواقع المعاصر مثل كتاب اليهود وراء كل جريمة - خير الله طلفاح - واحجار على رقعة الشطرنج - وليم كار ، ومما يلاحظ ان كثيرا من هذه الترجمات وهي متوفرة لدي لا تتفق في الفاظها مع بعضها البعض وان كانت تتفق في مضمون الفكرة ومعناها ، وما ترمي اليه ، وهذا يرجع الى فهم المترجم واسلوبه في الكتابه .

ومن الترجمات الهامة ترجمة الاستاذ احمد عبد الغفور العطار المتضمنة مباحث قيمة عن البروتوكولات وكتابها .

****

المنكرون للبروتوكولات :

****

ليس غريبا ان يدفع اليهود هذه البروتوكولات وينكروها عن انفسهم ، فليس من المعقول ان يعترفوا حتى لا يصابوا بأذى واضطهاد اكثر مما كان واقعا عليهم فلذلك نشط اليهود في منع نشرها ، واذا نشرت قاموا بشرائها واحراقها حتى وصلت

١- العطار : المؤامرة - ص ١٥٤

الامور بهم الى اقامة دعاوى امام المحاكم ضد من نشروها (ومن ذلك ما قام به اليهود من اقامة دعوى ضد الجبهة الوطنية السويسرية في ٢٦ يونيو سنة ١٩٣٣م وحصل اليهود على حكم صدر على المدعي عليها بفضل تجسسهم وتزويرهم وتدليسهم واثارة شهادات الزور ، فأستأنفت الجمعية الحكم لكن بعد ما دامت دعوى الاستئناف عامين صدر الحكم في شهر نوفمبر سنة ١٩٣٧ بأبطال دعوى المدعين الذين كانوا يزعمون ان البروتوكولات مزورة على اليهود وانها سب في حقهم وسعوا رغم الحكم في ابادة كل وثيقة تتكلم عن البروتوكولات ، وكل كتابة واثروا حتى في موءلفي المعاجم ولذلك تجد مثل قاموس لاروس (١) ما يوءيد زعمهم بأنها مصنوعة ولا اساس لها من الصحة (٢)) .

وقد انكرها وايزمان في مذكراته كما مر معنا سابقا بالرغم من قول هرتزل بفقدان وثائق هامة وما هذه الوثائق الا هذه البروتوكولات ، اذن لا غرابة ان ينكرها اليهود لكن الغريب ان ينكرها بعض المفكرين(٣) المسلمين والعرب والمتخصصين بالصهيونية فلمصلحة من دعواهم انكارها ، وامامنا بعض المفكرين لها سنورد ما قالوا فيها ونرد عليهم ، فأول هوءلاء المنكرين هو الاستاذ عبد الوهاب المسيري صاحب موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية فيقول : (يتهم المعادون للسامية اليهود بأنهم يحيكون موءامرة عالمية كبرى لتخريب الاخلاق وافساد النفوس ثم الاستيلاء على العالم وانشاء حكومة عالمية يكون مركزها القدس ، واهم افراز لهذا التصور هو الوثيقة المزورة المسماة ـ بروتوكولات حكماء صهيون ـ وقد ساعد على نشر هذه التصورات الباطلة عن اليهود طقوسهم الدينية المركبة التي يفشل كثير من فهمها ، وتستفيد اسرائيل كثيرا من هذا الفكر التآمري ، فهو يضفي عليها من القوة ما ليس لها ، ومن الرهبة ما لا تستحق وهو في نهاية الامر يكسب اسرائيل معارك لم تدخلها قط) (٤).

ويقول المسيري في موضع اخر من موسوعته التي عنونها بأنها دراسة نقدية : (ولم تجد الصهيونية افضل من المعادين للسامية لترويج هذه الفكرة فهم ايضا ينطلقون من مقولة ان اليهودي شيء فذ فريد غير قابل للاندماج وان اليهود اينما وجدوا فانما هم افراد في شعب واحد يرمي الى اقامة حكومة عالمية واحدة) (٥).

١ـ معجم فرنسي ٢ـ بن شنهو : اصول الصهيونية ومآلها ص ٩٧ ـ ٩٨

٣ـ والرسالة ماثلة للطبع وقع تحت يدي ترجمة للبروتوكولات ـ بقلم د. احسان حقي وهو يتخذ منهجا جديدا فهو يعزو خطرها انها موجهة للمسيحيين فقط وليس للمسلمين وذلك في مقدمة فيها الكثير من التضليل الذي لا يناسب عداء اليهود للمسلمين بالدرجة الاولى وهذه طريقة جديدة في التشكيك فهو يثبتها لكنه يقصر خطرها على المسيحيين فقط ولذلك وجب التنبيه ، وزعم انه ترجمها عن الاصل الفرنسي ـ ط دار النفائس ١٤٠٨ هـ .

٤ـ د. المسيري : الموسوعة ص ٣٧٧ ٥ـ د. المسيري : الموسوعة ص ١٠٠ ـ ١٠١

ومن المنكرين لها الاستاذ صبري جريس وهو البحاثة المتعمق في اصول الصهيونية ومصادرها القديمة حيث يقول : (ونشر في الوقت نفسه كتاب لا سامي اخر – بروتوكولات حكماء صهيون – ادعى فيه واضعوه وجود زعامة يهودية عالمية تعمل سرا للتسلط على العالم من خلال ايقاع الخلافات بين الشعوب المسيحية وانتشر هذا الكتاب الذي يقال ان شرطة القيصر الروسي السرية كانت وراء اصداره في مراحله الاولى بعد الحرب العالمية الاولى بشكل خاص ثم حظي فيما بعد بسبب ما بانتشار واسع في العالم العربي وساهم كثيرا وربما اكثر من اي مطبوعة اخرى في اساءة فهم الصهيونية ومخططاتها نظرا للتلفيق الذي يستند اليه) (١).

أما المنكر الثالث لها والذي شن عليها حملة قاسية وعلى المعتقدين بصحتها فهو الاستاذ روجيه جارودي المسلم الفرنسي الجديد فيقول : (ومن المهم للغاية ان نوءكد انها وثيقة بينة التزييف ، تكشف اسرار اختلاقها منذ اكثر من ستين عاما لان استخدام هذا النص يوفر للصهاينة المعاصرين حجة عارضة لرفض اي تحليل لسياستهم العدوانية اذ يزعمون ان هذا التحليل هو اختلاق ايضا شبهه ببروتوكولات حكماء صهيون المزيفة .وان الذي اوحى باختلاق هذا الافك لا يمكن ان يكون سوى وزير الداخلية موءن بلف) (٢)

لكن المثير للعجب ان يلجأ جارودي الى عمل مقابلة بين الحوار الذي دار بين ميكافيلي ومونتسكيو – تحت عنوان حوار في الجحيم والبروتوكولات – ليخرج بنتيجة ان الشرطة الروسية الفت هذه البروتوكولات على غرار هذا الحوار (٣)

ويقع جارودي في نهاية حديثه في تناقض لا يستطيع الفرار منه وهو قوله : (ان ادانة شرور الصهيونية السياسية لا تحتاج الى اي كذب وانما ينبغي ان نرفض اكاذيب البروتوكولات لنضع مكانها الوثائق الواقعية التي يسهل على كل انسان ان يصل الى مصادرها ومراجعها المحددة التي تسمح بتحقيقها بل وامكان استحضارها كاملة (٤).

وقد عرض بها الاستاذ رفيق النتشة وعزا عدم فهمه للصهيونية وكيفية التعامل معها الى هذه الثقافة المأخوذة من البروتوكولات فيقول : (منذ الخمسينات وانا اعيش في صراع فكري مع نفسي حول فكرتين متنافضتين توءثران تأثيرا مباشرا ودائما على اسلوب

١– صبري جريس : تاريخ الصهيونية ج ١ ص ٤٨

٢– جارودي : فلسطين ارض الرسالات الالهية – ترجمة عبد الصبور شاهين ط ١ – القاهرة ١٩٨٦

٣– انظر – جارودي : فلسطين ص ٣٧٦ وما بعدها

٤– المصدر السابق – ص ٣٨٦

العمل من اجل فلسطين ـ الفكرة الاولى تقول : ان اليهود الذين يحكمون العالم بصورة خفية والذين هم وراء كل الثورات والانقلابات والدكتاتوريات والديمقراطيات اليهود المؤمنون بالتوراة والتلمود هم اصحاب المشروع الصهيوني الذين يرمون من ورائه العودة الدينية الى ارض الميعاد (فلسطين) تحقيقا لتنبوءات دينية وانقاذا لليهود المضطهدين في انحاء العالم بايوائهم في فلسطين لاسباب انسانية ٠

والفكرة الثانية تقول : ان المشروع الصهيوني هو مشروع استعماري خلقته الدول الاستعمارية واستغلت اليهود من اجل تنفيذه ليس حبا في اليهود ولا تنفيذا لتنبوءات دينية ولا انقاذا لهم من المذابح لاسباب انسانية بل كان المشروع الصهيوني لتحقيق اغراض استعمارية استغل المستعمرون من اجل تنفيذه الدين والاخلاق الانسانية ٠

ويؤسفني انني بقيت على ايماني بالفكرة الاولى لسنوات طويلة ـ رغم تشكيكي بها ـ اتلقف كل ما يكتب عن اليهود من الكتب اللاسامية التي تخدم الحركة الصهيونية وفي طليعتها بروتوكولات حكماء صهيون واحجار على رقعة الشطرنج وغير ذلك من مئات الكتب التي تزخر بها المكتبات الاجنبية والعربية ، ولكنني ـ احمد الله على ذلك اذ استطعت ان اصل اخيرا الى قناعة بأن المشروع الصهيوني هو مشروع استعماري اشرف على فكرته والتخطيط له وتنظيم الصهاينة لدعمه ووضعه موضع التنفيذ الساسة والقادة والمفكرون الاستعماريون) (1).

هذه هي اهم اراء المنكرين لها في الوسط الاسلامي . وهي اراء جديرة بالنقاش للوصول الى الحق وبيان اننا عندما نؤكد نسبة هذه المقررات لليهود لا نقول كما يقول المنكرون بأننا نعطي هالة لليهود فوق حجمهم بقدر ما نجمع الصفوف والافكار النيرة لمقابلة هذه الخطط الجهنمية ، والنهوض بهذه الامة من رقدتها ، وتنقية اجوائها من الفساد والانحلال الذي ينخر بها ، والذي قالت به البروتوكولات ٠

ان دراستنا للبروتوكولات . دعوة عاجلة لهذه الامة ان تفيق من سباتها العميق وترفض كل سلوك تؤيده البروتوكولات ، انها دعوة للامة الاسلامية للاهتمام بدينها وشبابها واخلاقها حتى لا تقع فريسة طيعة للرغبة اليهودية المستترة بشتى الجنسيات والدعاوى في عالم مختلط ومتشابك المصالح ٠

١ـ رفيق النتشة : الاستعمار وفلسطين ص ٣ ـ ط ١ ـ عمان ١٩٨٤ م ٠

انني اتفق مع الاستاذ صبري جريس في قوله : (انه ساهم في اساءة فهم الصهيونية ، نعم ، فالعالم العربي واجه الصهيونية ببروتوكولاتها المعاصرة بعيدا عن ارجاعها لاصولها الحقيقية من خلال العهد القديم المحرف والتلمود ، ففهم العرب التعامل السياسي وغيره من السلوكيات المراوغة التي يتقنها اليهود ودارت المعركة على اساس قومي علماني الحادي بعيد عن معناها الديني ، الذي يضع اليهود كلهم في خانة العداء للاسلام والمسلمين .

وصدق الله العظيم (لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود) فقمنا نفرق بين يهودي وصهيوني ، وكان اليهودي يطعن من الخلف ويسير الامة ويوجهها الى واد سحيق في فهم القضية ، وهذا الفهم البعيد هو الذي اثر على اسلوب العمل من اجل فلسطين وواجهتنا الصهيونية بمناهجها المتأصلة دينيا وواجهناها بالفراغ من الدين وانطلت علينا اكذوبة المشاريع الاستعمارية ومعاداة اللاسامية ، وبذلك تغيرت استراتيجية العمل ، ولكن ماهو حاصل الان في فلسطين دليل صادق على الرد على هذه الدعاوى جميعا ، وان المعركة مع اليهود هي دينية بالدرجة الاولى ، والنظر الى اليهود ان لهم مطامع ذاتية منفصلة عن رغبات الاستعمار ، والا فماذا خدمت اسرائيل الاستعمار ام انها عبءء كبير على كل دول اوروبا بطرق الابتزاز المختلفة ، فهذه امريكيا وهذه المانيا والكل يئن تحت طلبات اليهود ورغباتهم .

ولا بد لنا من مناقشة هذه الاراء علميا والرد عليها حتى نكون منصفين ونوضح ان القائلين بهذه الاقوال ارادوا شيئا وغابت عنهم اشياء هامة تسهم في توجيه المسيرة الى طريق الحق والصواب ، فهذه البروتوكولات في اعتقادي انها اصبحت قديمة ولكن هي اساس وهي تعدل على ضوء ما يستجد من احداث ، ولكن هل قام واحد من مفكرينا هؤلاء وقدم لنا خطة للنهوض بهذه الامة لاعادة مجدها وارضها السليبة ؟! .

****

الرد على المنكرين للبروتوكولات :

****

انتهينا من عرض اقوال المنكرين والمشككين بصحة البروتوكولات ، والقائلين بأنها منتحلة على اليهود لتبرير اعمال الاضطهاد الموجه ضدهم ، وذلك من اجل اخراجهم من بلادهم ولكن هذه الاراء تكاد تتلاشى امام ذلك الاجماع العالمي بين الباحثين والمطلعين على احوال اليهود بل انهم رأوا انها خطط مختصرة عن اصل

الخطة الكبيرة الذي اشرف على وضعها (٧٠) خبرا من احبار اليهود، كما صرح بذلك الدكتور آهرنبرايز رئيس الحاخامية في السويد ، والذي مر ذكر تصريحه وملخصه ان من بقي على قيد الحياة من الذين وضعوا بروتوكولات صهيون هم عشرة من اصل (٧٠) من كبار مشيخة صهيون(١).

وما يهمنا هنا هو العمل على توضيح ردود المثبتين لها وكونها ادمغ حجة من القائلين بعدم صحتها ، ونلاحظ كذلك قيام اليهود بشرائها واحراق كل ما تصل اليه ايديهم منها ، فلو كانت منتحلة كما يزعمون لما اهتموا بها هذا الاهتمام لكنها مطابقة تمام المطابقة للعقلية اليهودية وللتخطيط اليهودي ، ومع ذلك فأن المنكرين لها من المفكرين المسلمين وهم قلة لم يأتوا لنا بدليل يرجح ما ذهبوا اليه ، بل انهم يقولون كلاما عائما لا ينهض امام البحث العلمي والاستقصاء المنطقي الموزون.

ولعل مدار اقوال المؤيدين لصحتها تستند على عدة أمور منها : انها مطابقة لما جاء في التوراة المحرفة والتلمود ، وهذا من اقوى الحجج ولا شك في ذلك .

ومنها تلك الحرب التي شنها اليهود على ناشريها مما دفع بهم الى ساحات المحاكم كما حصل في سويسرا .

ومنها كذلك مطابقتها لما وقع من احداث مثل اسقاط القيصرية الروسية وسقوط الخلافة العثمانية وشيوع الانحلال الخلقي في العالم بصورة خطيرة جدا ، والواقع العجيب في حياة الشعوب المعاصرة من ضياع وعبث والاهتمام بالتافه الحقير وازدراء الحق واهله ولو جئت باستقصاء بسيط لطبقتها على الواقع المر الذي يعيشه هذا العالم التعيس

يقول الاستاذ العطار حول هذه القضية : (وسواء انكر اليهود نسبة البروتوكولات لهم ام اعترفوا بها فان واقع التاريخ المعاصر والحوادث والحروب والتغييرات التي حدثت في الحكومات والشعوب يثبت تلك النسبة واذا كان لسان الحال اصدق من المقال فان هذا اللسان يؤكد نسبة البروتوكولات الى اليهود) ، وما من احد في الارض يشك في صحة نسبتها الى اليهود ، بل اليهود انفسهم معترفون بلسان الحال،وبعضهم اضاف في اعترافه بها لسان المقال) .

وهذه البروتوكولات تلمود اليهود الجديد ، ولم يقتصر استظهاره على حاخاماتهم ومشيختهم بل يحفظها كثير من افراد الشعب ليكونوا على علم بمهامهم ووظائفهم واعمالهم.(٢)

١- انظر - العطار - مؤامرة الصهيونية ص ٦٢

٢- العطار : مؤامرة الصهيونية ص ٦٠ - ٦١ - بتصرف)

ويقول المؤرخ النصراني ايلياء ابو الروس : (ولكن اكثر الكتاب المؤمنين اثبت صحة هذه الوثائق ، وهي لم تأت بغير ما ورد في كتب اليهود المعترف بها ، ومنها التلمود وكتب السنن اليهودية وجل ما في الامر ان التلمود قد اجمل حيث عمدت هذه الوثائق الى التفصيل والتمثيل فلسان الحال اصدق من لسان المقال كما قال الصحفي الانجليزي شسترتون في مناقشة الكاتب اليهودي لفتوتش في المجموعة التي نشرت بأسم (فاجعة العداء للسامية) وقد جاء فيها : انني من جهة يبدو لي ان هذه المقررات تستوي روحيا على نفس القاعدة التي استوت عليها فقرات من كتاب التلمود وهي تنزع الى رسم العلاقات التي يلتزمها اليهود مع عالم الامم والغرباء ، ومن جهة اخرى فانني لا اعرف احدا يحاول ان يزعزع عقائد اليهود في دينهم الا كغرض من اغراض التبشير العامة ، ولكنني اعرف كثيرا من اليهود الذين يعملون على تحطيم بقية الامم بالدين المسيحي (١) .

ويتساءل المؤرخ الجزائري عبد الحميد بن شنهو بعد اثبات مطابقتها للتوراة المحرفة والتلمود فيقول : (ما المحرك والدافع اللذين اديا بالمزور المحتمل الى اختلاق تلك الاوامر الجهنمية من ذات نفسه واصبحت توافق تعاليم التوراة والتلمود وتصرفات اليهود ، هل ذلك من المصادفة ؟ واذا كانت مزورة لماذا يقوم ويقعد اليهود لهذه الخرافات الواهية كما يزعمون ؟ فما كان عليهم الا ان يسكتوا عنها اذ هي مجرد كذب وبهتان لا اساس لها من الصحة على زعمهم . ويقول : اننا نظن بكل واقعية ان البروتوكولات انما هي تكملة للنصوص الدينية الموسوية (٢) بل هي ملخصها الوجيز ، نعم ، بينما نرى في التوراة التكرار الكثير والاطناب والحشو وفي التلمود الشروح الطويلة بثات الافكار للاحبار والتأويلات الواسعة حتى كاد القارىء لا يستطيع ان يفهم الكثير من تعاليمها وضع علماء البيان والمفكرون العصريون نصوصا فيها ما قل ودل لا كلام زائد ولا افكار غير مفيدة ومكرره (٣).

آما ما قاله الاستاذ جارودي بأن هذه البروتوكولات مزيفة مكتوبة من قبل البوليس الروسي فهذه المقالة سبقه اليها الكاتب الصهيوني الفرنسي ادمون فليج الذي قال

١- ايلياء ابو الروس : اليهودية العالمية وحربها المستمرة على المسيحية ص ١٨٣ – ١٨٤ ط ١ – بيروت – ١٩٦٤ .

ويلاحظ قول المؤلف – الدين المسيحي – وذلك لكونه مسيحيا ولا يستثنى من ذلك المسلمون ودينهم الذي هو اخطر على اليهودية من المسيحية لانه الدين الحق .

٢- لا نوافق المؤلف بنسبه المؤلفات لموسى عليه السلام ، فان موسى لم يأت الا بالوحي الصادق ولا علاقة بين هذه الكتب المحرفة وبين سيدنا موسى .

٣- عبد الحميد بن زيان بن شنهو : اصول الصهيونية ومآلها – ص ١٠٨ – ١٠٩

عن البروتوكولات : (وهي محاضرة مزورة تهدف الى كشف موءامرة مزعومة يدبرها الشعب الاسرائيلي ، وقد نشرت بلغات مختلفة بين سنتي ١٩٠٥ ـ ١٩٢٠ م وانتشرت في كل مكان بعد الحرب العالمية الاولى ١٩١٤ ـ ١٩١٨ م بجهود انصار اللاسامية وقد اقيمت البراهين المستفيضة على تزويرها بفضل (لوسيان فولف) ، وسالومون ريناك ، وموريس ليبر وغيرهم من اليهود ، وبفضل الاب اليسوعي بيبر شارل ايضا ، وقد عثر على النصوص الاصلية التي استعملها مرتكبو هذا التزييف وكلها نابعة من الشرطة السرية للقيصرية الروسية : (نيلوس راتشكوفسكي ، مابنلوف ، وفكرتها الاساسية مأخوذة من رواية كتبها جويدشة بعنوان (بيارتيز) ظهرت في برلين عام ١٨٦٨ م وفيها يجد القارىء جمعية سرية من المختارين من اسرائيل تعقد جلساتها في المقابر اليهودية بمدينة براغ في تشكوسلوفاكيا وفي احد هذه الاجتماعات يرد خطاب خيالي على لسان حاخام يهودي يعرض المخطط الاسرائيلي (١) ، ويعلق الاستاذ حسن ظاظا على النص السابق فيقول : (ونلاحظ هنا ايضا محاولة ادمون فليج ان يستعمل الاسلوب العلمي في التهويش بالاكثار من الاسماء والتواريخ والاحالات الى نصوص يعتبرها اصل البروتوكولات دون ان يكون هناك اي توثيق لمزاعمه ولا محاولة لذكر نص واحد من النصوص الكثيرة المتهمة واثبات انها انتقلت الى البروتوكولات (٢).

أما قول الاستاذ جارودي بأنها نسخة شبيهة للحوار الذي كتب بين مونتسكيو وميكافيلي فهو مردود ايضا ، فهذا القول ليس هناك ما يثبته وقد عرض اليه الاستاذ العقاد: في مقالته عن البروتوكولات وهذا القول ليس عليه دليل ولا يستبعد اطلاع هذين الرجلين على اساليب الصهيونية وليسوا بعيدين عن النفوذ اليهودي اضافة الى ان "حوار في الجحيم" على صيغة حوار وليس على صيغة خطاب كما في البروتوكولات ،وهذه من الحجج الواهية التي لا تصمد الا لاستجلاب المعاذير لنفي هذه البروتوكولات عن هوءلاء الصهياينة الحاقدين .

آما ترجيح الاستاذ العقاد لنسبتها لليهود فيقول : (ونستطيع نحن ان نضيف الى اقوال شسترتون اقوالا كثيرة من قبيلها وفي مثل معناها واستدلالها ، فهذا الدولاب الهائل الذي دار على حين فجأة من الاستانة الى امريكيا الى افريقيا الجنوبية لتنفيذ البروتوكولات شاهدين شواهد العصبة العالمية التي تعمل بأتفاق في الغاية ان لم تعمل باتفاق في التدبير وهذه الثقة التي تسمح لصعلوك من صعاليك

١ـ د. حسن ظاظا : الشخصية الاسرائيلية ص ٩٦

٢ـ المرجع السابق ـ ص ٩٦

العصابات اليهودية ان يهدد سفير الولايات المتحدة ويكلفه ان ينذر حكومته بما سوف يحل بها اذا خالفت هوى العصابة شاهد اخر من شواهد تلك السطوة العالمية التي تملي اوامرها على الرؤساء والوزراء من وراء ستار) (١).

ويقول الاستاذ انور الجندي : (ومما يدل على سلامة نسبة البروتوكولات اليهم ان عددا من النبوءات التي تضمنتها قد تحقق فعلا واهمها نبوءة تدمير القيصرية الروسية ونشر الشيوعية فيها ونبوءة سقوط الخلافة العثمانية الاسلامية على ايدي اليهود ونبوءة عودة اليهود الى فلسطين ، ونبوءة سقوط الملكيات في اوروبا ، وقد زالت الملكيات من المانيا والنمسا ورومانيا واسبانيا وايطاليا ، ونبوءة اثارة حروب عالمية لاول مرة في التاريخ يخسر فيها الغالب والمغلوب ولا يظفر ببقائها الا اليهود وتلتقي مع البروتوكولات لتزكي مصدرها كل كتابات اليهود في جميع العصور) (٢)

ويقول الاستاذ محمد قطب ردا على النافين لصحة البروتوكولات بهذه العبارات الجميلة : (بعض الذين يتمسكون (بالمنهج العلمي) يشككون في حجية كتاب (البروتوكولات) كوثيقة ويضعون في الاحتمال ان يكون بعض الناس قد تقولوا عليهم ما جاء في البروتوكولات ونحن لا نقطع بصحة الكتاب من الناحية الوثائقية البحتة ، ولكن ذلك - في نظرنا - لا يؤثر في صدق ما جاء في ثنايا الكتاب ، لانه سواء كان هذا الكلام كلام اليهود بالفعل او كلام انسان اتيح له ان يطلع على فكر اليهود ويترجمه في هذه الصورة ، فأن كل ما جاء فيه قد نفذ بالفعل ! جاء فيه انهم سينشرون الالحاد ونشروه ، وجاء فيه انهم سينشرون الشيوعية ونشروها ، وجاء فيه انهم سيضحكون على الاممية بشعار الحرية والاخاء والمساواة فضحكوا بالفعل ، فسواء كان هذا كلامهم او كان ترجمة افكارهم فالنتيجة واحدة ، ان هذه مخططاتهم وقد نفذوها بالفعل في غفلة من الامميين) (٣) .

وبعد هذه النصوص التي هي غيض من فيض من اولئك الباحثين الفضلاء الذين اثبتوا نسبة البروتوكولات لليهود نقول : ان طبيعة اليهودي الكامنة في ذاته معروف عنها حبك المؤامرات والخطط للتخريب والتدمير ، وكيف ننسى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما ذهب اليهم وجلس على باب الحصن فورا امرتهم نفوسهم الدنيئة وفكروا في

١- العقاد : الصهيونية وقضية فلسطين ص ٣٤٢
٢- انور الجندي : المخططات التلمودية اليهودية الصهيونية ص ٢٠٨
٣- محمدقطب : مذاهب فكرية معاصرة ص ٦٢٩ : ط١ - القاهرة ١٤٠٣ هـ

القاء حجر على رأسه ليقتلوه ولكن الوحي اخبره بذلك ، فهذه طبيعة مغموسة بالغدر والخيانة ، لا يستطيع اي منصف الا ان يتعامل معها الا على هذا الاساس ، فاليهود حتى لو كتبوا خططهم وفضحت على العالم فلا شك بأنهم سوف يعملون على جبهة اخرى ليست منظورة ، وهذا هو الاصل الذي يجب ان نفهم على اساسه الشخصية اليهودية التي لا ترعى عهدا ولا ذمة ، ويقيني ان هذه البروتوكولات قد اصبحت مخططات قديمة وذلك بسبب ان معظمها قد نفذ ولا شك أن اليهود الذين يتربعون على عروش المال والصحافة والسياسة ويعرفون الكثير من احوال العالم لا هم لهم الا التدبير والتآمر فما هي المخططات الصهيونية الجديدة واين هي ؟ وماذا رصد لها اليهود من آلام ودماء ودموع ومآس يذوق ويلاتها هذا العالم السكران السادر في غيه المتطاحن على انفه الخلافات المتهالك على موائد الخمر ودور الدعارة حيث تسوقهم الصهيونية وهم سكارى الى حتفهم المؤسف الحزين ، اين هي تلك المخططات وقد اصبحت نفوس العالم طيعة ولينة وقد شملت بكل خبيث ودنيء ٠

ان دراستنا للبروتوكولات وللفكر الصهيوني ليس كما يقول اهل اليسار من الشيوعيين والانحلاليين لنزيد اليهود هالة ونزداد خوفا ، ان دراستنا للبروتوكولات تعني دق ناقوس الخطر مبكرا لندرك هذا الجيل الذليل المعذب في متاهات الفكر الفاجر والشهوة (١) الحرام ، لنصون البقية الباقية من ارض هذه الامة ودينها ونعيد لانفسنا الثقة اننا مسلمون حقا لا تسيرنا مخططات اليهود واطماعهم الدنسة ، ان هذه الدراسة تعني اخذنا من المصدر الوحيد :القرآن والسنة وطرح كل هذه الافكار الضالة التي روج لها اليهود من شيوعية وغيرها ، ان هؤلاء الناس اولى بهم ان يعودوا لرشدهم وصوابهم فورا ويعلنوا توبتهم وينضووا تحت لواء القرآن حتى لا يكونوا سوطا يسوم الامة سوء العذاب ، هذا هو المقصود من مثل هذه الدراسات انها دعوة صريحة وعاجلة لهذه الامة ان تراجع نفسها هل هي على طريق الحق ام انها غارقة في بحر الضلال وتطُبِق البروتوكولات من حيث تدري او لا تدري ٠

ان العمل الوحيد الذي نرجوه هو الوقوف مليا امام الواقع الاسلامي وتنقية اجوائنا من كل شيء يوقعنا في مهاوي السقوط والخضوع لليهود الذين يطمعون بتركيع هذا العالم لهم واكثر ما يخيفهم هذا العالم الاسلامي الذي بين يديه كتاب الله

١- أي الشهوة المحصلة عن طريق الحرام

وسنة رسوله واولئك المسلمون الذين يرون ان من الخير لهذه الامة ان تعرف من هو عدوها ومن هو صديقها، ان المسلمين مدعوون لا لترجمة البروتوكولات فقط بل عمل خطة مضادة من خلال الالتزام بأوامر الاسلام كما جاءت لنحبط هذه الخطط الشريرة الضالة ولانقاذ ما يمكن انقاذه من شباب هذه الامة وشاباتها واطفالها ونسائها حتى لا يكونوا جنودا للشيطان اليهودي ، وفي الختام اقول : (ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين) الاعراف ـ ٨٩ *.

****

المبحث الثالث : الرد على دعوى الفرق بين اليهودية والصهيونية المعاصرة

نحن امام قوم يعرفون كيف يخدعون العالم بأقاويل زائفة لا مكان لها في الوجود الا لالهاء الشعوب والعبث بمقدراتها تحت اسماء كثيرة ، ومن هذه الألاعيب لعبة التفريق بين اليهودية والصهيونية والتي ركب موجتها كثير من الكتاب العرب ببلاهة وغباء احمق خدم اليهود عامة وحطم مقدرات الامة وجعلها لا تعرف اين هم الاعداء الحقيقيون .

فهؤلاء الصهاينة هم اعداؤنا ، اما اليهود الذين يجوسون خلال ديارنا فهم معارضون للصهيونية ، انها اكذوبة خطيرة جدا مضارها الاولى على الامة الاسلامية التي طعنت من الخلف من اولئك اليهود الحاقدين الذين يرمقون النصر والغلبة لدولتهم على هذه الامة التي حمتهم وافسحت لهم كل سبل العيش الكريم ، وسوف نثبت نصا ليهودي مصري وهو ينعى على الزمان عدم تحقيق أماني الصهاينة في اغتصاب فلسطين والسيطرة على ارض المسلمين ، يقول ليفي ابو عسل : (دارت الحقب دورتها القاسية وقض الله سبحانه وتعالى ان يحقق في النهاية أماني النبي موسى (١)، ودزرائيلي ومونتفيوري وهرتزل وغيرهم ،فلعمر الحق ان هؤلاء الاقطاب قد اوجدهم الخالق ليكونوا نبراسا ساطعا تهتدي اليهودية بنوره ،ولكن تبا للزمان(٢) الصابي وسحقا له ، فقد افرغ في اعناقهم جعبة خيانته تعسا لهذا الدهر الذي اخنى عليهم واذرى بهم قبل ان ينالوا بغيتهم وهم في الحياة يقظون ، فشاء الله ان تتحقق امنيتهم وهم في دارالخلود وفي اعماق الابدية هاجعون) (٣).

فهذا النص الذي يفضح بالكفر والالحاد ليهودي عاش في مصر يرقب تحقيق أماني هرتزل بحرقة وشوق وعنون كتابه بيقظة العالم اليهودي .

ويرد الاستاذ عبد الرحمن حبنّكة الميداني على هذه الدعوى فيقول : (ومن صور هذه الخديعة التاريخية الاشاعة الكاذبة التي ضللت كثيرا من الناس ، وما تزال تضلل كثيرا منهم وهي التي تزعم ان الصهيونية شيء واليهودية العامة شيء اخر مع ان الوقائع التاريخية قد اثبتت ، ان كل يهودي في العالم هو صهيوني او مؤيد للحركة الصهيونية

١- نلاحظ وضع هذا اليهودي الكاذب النبي موسى عليه السلام مع هؤلاء الافاقين الكذبة وحاشا لموسى ان يوضع مع هؤلاء او يسير على نهجهم الرذيل .

٢- وهذا من الحاد المؤلف ومروقه اليهودي

٣- ايلي ليفي ابو عسل : يقظة العالم اليهودي ص ٢٤٤ ـ ط ١ ـ ١٩٣٤ م ـ القاهرة .

سواء أكان داخلا ضمن تنظيم الحركة الصهيونية او لم يكن داخلا فيها ، ذلك لان مبادىء الصهيونية وبرامج عملها ذات جذور تعود الى التعاليم اليهودية التي اتخذت عندهم طابعا دينيا راسخا على الرغم من ان معظم هذه التعاليم من التحريفات التي ادخلها شياطين اليهود على شريعة موسى عليه السلام وعظات الانبياء والرسل الذين جاءوا من بعده عليهم السلام (١).

ولا بد لنا من اعادة هذا المسمى الذي هو الصهيونية الى وضعه الديني فهو مكان مقدس عند اليهود ولك ان تتصور هذه النصوص الدينية لتعرف ان هذا المسمى هو يهودي بالدرجة الاولى : (جاء في سفر اشعياء : (من اجل صهيون لا اسكت ومن اجل اورشليم لا اهدأ ،حتى يخرج برها كضياء ، وخلاصها كمصباح يتقد ، فترى الامم برك وكل الملوك مجدك وتسمين باسم جديد يعينه فم الرب) (٢).

وهذا النص الذي يذكر الرب بمكان سكنه بزعمهم لعنهم الله : (اذكر جماعتك التي اقتنيتها منذ القدم وفديتها سبط ميراثك ، جبل صهيون هذا الذي سكنت فيه ، ارفع خطواتك الى الخرب الابدية الكل قد حطم العدو في المقدس) (٣)

(على انهار بابل هناك جلسنا ، بكينا ايضا عندما تذكرنا صهيون ، على الصفصاف في وسطها علقنا اعوادنا ، لانه هناك سألنا الذين سبونا كلام ترنيمة ، ومعذبونا سألونا فرحا قائلين : رنموا لنا من ترنيمات صهيون ، كيف نرنم ترنيمة الرب في ارض غريبة ان نسيتك يا اورشليم فلتنس يميني مهارتها ، وليلتصق لساني بحنكي ان لم اذكرك ان لم افضل اورشليم على اعظم فرحي) (٤).

وفي سفر اشعياء : (على جبل عال اصعدي يا مبشرة صهيون ، ارفعي صوتك بقوة يا مبشرة اورشليم ، ارفعي لا تخافي ، قولي لمدن يهوذا هوذا الهك ، هوذا السيد الرب بقوة يأتي وذراعه تحكم له ، هوذا اجرته معي وعملته قدامه ، كراع يرعى قطيعه بذراعه يجمع الحملان وفي حضنه يحملها ويقود المرضعات) (٥).

وفي اشعياء ايضا : (وقالت صهيون قد تركني الرب وسيدي نسيني هل تنسى المرأة رضيعها فلا ترحم ابن بطنها ، حتى هوءلاء ينسين ولا انساك ، هوذا على كفي نقشتك ، اسوارك امامي دائما) (٦).

١- عبد الرحمن حبنكة : مكايد يهودية عبر التاريخ ص ٢٩٩ - ط٢ - دمشق - ١٣٩٨

٢- اشعياء / ٦٢ - ١ - ٣ ٣- المزامير ١٣٧ - ١ - ٦ ٤- المزامير ٧٤ - ٢ - ٤

٥- اشعياء ٤٠ - ٩ - ١٢ ٦ - اشعياء ٤٩ - ١٤ - ١٧

وهكذا برزت الحركة الصهيونية من تلك النصوص التي تعبر عن فترة النفي البابلي ولذلك اخذت على عاتقها اعادتهم الى صهيون التي يطالعونها في معظم اسفار التوراة التي عبثت بها ايدي التحريف لتجعل من معظم نصوصها ومواعظها المغلفة بالعاطفة والحزن تيارا جارفا يعصف بالعقل اليهودي ويجعله ينخرط في صف الحركة الصهيونية لتحقيق ما عجز عنه الاقدمون . هذه هي الصفة الدينية التي اخذت الصهيونية منها اسمها ولذلك تعتبر حركة دينية يهودية بحتة محملة ومشحونة بدعاوى الحقد والكراهية على اولئك المسلمين الذين اعطاهم الله فلسطين والقدس الشريف والاقصى ، فتوجهت هذه النصوص الدينية المنحرفة بكل معانيها الاجرامية لطرد المسلمين الذين لا زالوا في حيرة من امرهم في التفريق بين اليهودية والصهيونية .

فالصهيونية هي تلك الزمرة المتعصبة لليهودية التي تريد شد اليهود جميعا لاهدافها التدميرية في السيطرة على العالم وخاصة فلسطين والعالم الاسلامي ولا نجافي الحقيقة اذا قلنا ان اكثر المفكرين والحاخامات هم الذين نفخوا في اليهودية لاحيائها عن طريق العودة الى صهيون وهذا هو مكمن الخطورة التي يندرج على ما تبقى من الفئات اليهودية المنتشرة في العالم وان كانوا يتسمون اسماء اخرى كالشيوعية والاشتراكية والتقدمية ، يقول الدكتور محمد عثمان شبير : (لقد تأثرت الحركة الصهيونية السياسية بالعقيدة الدينية تأثرا كبيرا من حيث النشأة والاسم والاهداف ، كيف لا ؟ وهي ما انشئت الا لتترجم العقيدة اليهودية الى واقع عملي ملموس ، فمن حيث النشأة يقول هرتزل : الصهيونية هي العودة الى حظيرة اليهودية قبل ان تصبح العودة الى ارض الميعاد ، واكد هذا المعنى (وايزمان) اول رئيس لدولة الكيان الصهيوني ، فقال : (ان الشعور الديني هو مصدر الصهيونية والحافز لقيامها ، هذا الشعور الناجم عن التقاليد والمعتقدات اليهودية والمبني على اقدم الذكريات للبلاد التي نشأت فيها الحياة اليهودية الاولى والتي مارس فيها اليهود حريتهم) (٣).

١- د. محمد عثمان شبير : صراعنا مع اليهود في ضوء السياسة الشرعية ص ٩٠-٩١ ط ١ الكويت - ١٤٠٧ هـ .

يقول الاستاذ عبدالله التل : (ويظن الكثيرون ان الصهيونية تختلف كثيرا عن اليهودية والحقيقة انهما شيء واحد ، فالصهيونية هي الجهاز التنفيذي لليهودية العالمية التي تسعى الى تدمير العالم والتحكم في مصائره ولا يوجد يهودي واحد يعارض الصهيونية واهدافها التي ترمي الى اعادة اليهود الى فلسطين وتأسيس دولة يهودية خالصة واليهود الذين يتظاهرون اليوم انهم يختلفون مع الصهيونية ويعارضونها انما يفعلون ذلك بناء على خطة مرسومة وعددهم اليوم لا يتجاوز بضعة الاف من مجموع (١٥) مليون يهودي فهم نادرون ولا حكم للنادر) (١).

ولو نظرنا الى الاهداف التي توختها الصهيونية من خلال الاعلان عن نفسها بهذا الاسم لوجدناها آماني مهمة لكل يهودي لا يحيد عنها بل يعمل جاهدا من اجل تحقيقها ، نسوق هذه الامور لاولئك الغافلين الذين لا يريدون لهذه الامة خيرا في محاربة اعدائها ووضعهم في تصنيفهم الصحيح ، فالاهداف الصهيونية هي :

(١- العودة الى ارض الميعاد (المزعومة) فلسطين

٢- تقوية الوعي القومي اليهودي وتعزيزه

٣- اقامة دولة اسرائيل الكبرى)(٢)

فالهدف الاول مستمد من التوراة المحرفة : (وقال الرب لابرام بعد اعتزال لوط عنه ، ارفع عينيك ، وانظر من الموضع الذي انت فيه شمالا وجنوبا وشرقا وغربا ، لان جميع الارض التي أنت ترى لك اعطيها ، ولنسلك الى الابد) (٣).

وفي سفر اخر : (في ذلك اليوم قطع الرب مع ابرام ميثاقا قائلا : (لنسلك اعطي هذه الارض من نهر مصر الى النهر الكبير نهر الفرات) (٤).

وفي دراسة اعدها المجلس الصهيوني العام ، والتي استغرقت ثلاث سنوات تعريف للصهيونية وما ينبغي ان يقوم به اليهودي لكي يصبح صهيونيا حقيقيا :

اولا : يجب على الصهيوني ان يهاجر الى اسرائيل

ثانيا : يجب عليه تعلم العبرية والديانة اليهودية ومراعاة تقاليدها في منزله .

١- عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية على الاسلام والمسيحية ص ١٧١

٢- د. شبير : صراعنا مع اليهود ص ٩٣

٣- التكوين ١٣ - ١٤ -١٥ ٤- التكوين ٢٥ - ١٨

ثالثا: عليه ان يعمل لصالح الصهيونية في المجتمع الذي يعيش فيه

رابعا: عليه مساعدة كل يهودي بجميع الطرق الممكنة للهجرة الى اسرائيل .

وقالت الدراسة ايضا : (ان كل يهودي يعيش خارج اسرائيل بما في ذلك الدول الغربية يعتبر في المنفى) (١).

وقال بن غوريون : (احد اقطاب الحركة الصهيونية واول رئيس لدولة اسرائيل : آنا يهودي اولا واسرائيلي بعد ذلك لاعتقادي بأن دولة اسرائيل اوجدت لاجل الشعب اليهودي بأسره ونيابه عنه) (٢).

فهل تعدو هذه التعريفات السابقة عناصر اليهودي الخالص التي يجب ان تتوافر فيه ليقال عنه انه يهودي ، فالصهيونية هي حركة يهودية جاءت لاحياء اليهودية الدينية التي يحابيها كثير من كتابنا حتى لا يتهموا بأنهم معادون للاديان السماوية وهل هناك اديان سماوية الا دين واحد هو دين الاسلام وما عداه هو من تحريفات البشر واديانهم الوضعية كاليهودية .

واذا كان هناك معارضة يهودية للصهيونية فهي معارضة مفتعلة وذلك ليحقق اليهود من خلالها اغراضاً شتى كلها تصب في خدمة الحركة الصهيونية والكيان الصهيوني وهل هذه الحقيقة غائبة عن كتابنا الافاضل الذين نشطوا في تحليلاتهم واقاويلهم وتاهوا في مسألة مصيرية هي المسألة الصهيونية بالذات .

ولكن نريد ان نسأل سؤالا هاما ونقول: من هم الذين اجتمعوا في موءتمر بازل بسويسرا أليسوا هم مسوءولي الجمعيات اليهودية قبل ان تأخذ مسمى الصهيونية . يقول الاستاذ محمد جلال كشك : (ولقد اجتمع في بازل في سويسرا سنة ١٨٩٧ م ثلاثمائة زعيم يهودي يمثلون خمسين جمعية يهودية اعلنوا انشاء الحركة الصهيونية اي انه كان هناك بالفعل خمسون جمعية يهودية لديها الاحساس الصهيوني و (٣٠٠) يمثلون جماهير يهودية لديهم فكرة الصهيونية قبل تجسدها في حركة او تنظيم ، وهذه بديهية اذ ان التنظيم يعبر عن تيار موجود بالفعل ولا يمكن ان يفتعله ومن هنا يمكن ان نعرف الصهيوني انه حتى موءتمر بازل كان ذلك اليهودي الذي يرفض الاندماج ويرى فيه خطرا اكبر من الاضطهاد والمذابح ، فالصهيوني هو اليهودي المتعصب ليهوديته) (٣)

١- د. شبير : صراعنا مع اليهود ص ٩٧ - ٩٨ ٢- المرجع السابق ص ٩٨

٣- محمد جلال كشك : اخطر من النكسة ص ٧٥ - ٧٦

وهذه من الحقائق الصحيحة ، فهذا البارون لونيل دي روتشليد يقول قبل مولد الحركة الصهيونية بثلاثين سنة : (اذا كانت الامتيازات السياسية التي اكتسبناها ستضعف بأي وجه من الوجوه تعلقنا بشعورنا اليهودي فنكون قد اشتريناها بثمن باهظ وهذا بلا شك احباط للاغراض التي قصدها من ساعدونا على سبيل الحصول عليها)(١) .

ويبقى التساوءل قائما هل جميع اليهود يوءيدون الحركة الصهيونية ؟ وهل هناك من يظهر لها العداء ؟ والحقيقة التي لايمكن انكارها ان جميع يهود الارض يأملون نجاح الصهيونية ، وكلهم يعمل لذلك بالخفاء والعلن لا نستثني منهم احدا ، يقول الاستاذ العطار : (وسكان اقطار العالم من اليهود هم طابور الصهيونية الخامس في داخل تلك الاقطار يعملون للصهيونية في دهاء وخبث ، ولئلا تفطن الشعوب لصهيونيتهم ميزوا بينها وبين اليهودية حتى لا يضار اليهود في البلدان التي يقطنونها وحتى يسهل عليهم التعامل مع افراد الشعب ذلك التعامل الذي يمكنهم من التحكم في سياسته وادابه وصحافته ووسائل اعلامه وتجاريته واقتصاده ،ويمكنهم من افساد اخلاق شبابه وهم امنون مطمئنون على نجاح خطتهم الهدامة وبرامجهم التخريبية)(٢).

ويضيف الاستاذ العطار قائلا : (وخلاصة القول ان اليهودية صهيونية وكل يهودي صهيوني سواء أكان من المتدينين ام من غير المتدينين واية ذلك حاخامو اليهود الذين عملوا لقيام دولة اسرائيل وابتهجوا واحتفلوا بقيامها ومعهم رعاياهم من اليهود المتدينين)(٣) .

ويزيد الاستاذ الميداني الامر توضيحا في مسألة الفرق بين الصهيونية واليهودية فيقول : (كيف يستطيع يهودي في العالم ان لا يكون مواليا لدولة اسرائيل التي هي النواة لتحقيق حلم اليهود الاكبر ؟ ولكن ساسة اليهود العالميين ليسوا اغبياء حتى تغريهم مقدمات الظفر ، فيدفعوا بكل ثقلهم في العالم فيتسارعوا الى فلسطين ويستوطنوها ،ويتخلوا عن قوتهم المنبثة في معظم الدول ذات السلطان الكبير في الارض ويجمعوا شتاتهم خلال سنوات قليلة في رقعة صغيرة من الارض ربما كانت مقبرتهم بشكل جماعي في يوم من الايام) (٤).

ويعلل الشيخ الميداني ذلك بالخطة السرية التي يقوم بها اليهود للسيطرة العالمية فيقول : (وليس اختلاف المذهب السياسي او الاجتماعي عند المنظمات اليهودية موءثرا

١- محمد جلال كشك : اخطر من النكسة ص ٧٤ ٢- العطار : اليهودية والصهيونية ص ٨
٣- العطار : اليهودية والصهيونية ص ١٠ ٤- الميداني : مكايد يهودية ص ٣٠ - ٣١

على هدف الخطة السرية الموضوعة من قبل قادتهم المستورين ، وقد علمنا ما اثبتته الوقائع التاريخية والوثائق الدافعة ان الرأسمالية اليهودية وديمقراطيتها والشيوعية اليهودية وديكتاتوريتها والصهيونية جداول منبع يهودي واحد يتدفق بالمكر والكيد المشحون بالحمم المهلكة للانسانية جمعاء) (١).

اذن يتضح لنا ان التفريق هذا يخدم اهدافاً كبرى تتوخاها اسرائيل واليهودية العالمية بشكل واسع النطاق ، وبذلك تكون الحيلة قد انطلت على المفكرين الذين يوجهون الامة ويكتبون لها صباح مساء وفي صحافتها المقروءة وقد تولى ذلك بعض الصحفيين وعلى رأسهم احمد بهاء الدين وفيليب جلاب من كتاب مجلة روزليوسف ، واحمد حمروش وغيرهم من الشيوعيين الذين لا يقولون الا كفرا ولا يوجهون الا للدمار والانحطاط وهم ابواق اليهود وكل عدو في بلادنا كيف لا وقد ارتضوا ماركس نبيا كذابا بدلا من محمد صلى الله عليه وسلم .

ونريد ان نتساءل ما هو الشيء العملي الذي نحصل عليه من اعلان منظمات يهودية وهمية انها معادية للصهيونية كما يزعم هوءلاء الشيوعيون الجهلة ، والعجيب انهم يقولون انالحزب الشيوعي الاسرائيلي وحركة السلام الان ان هوءلاء معادون للصهيونية ، لكن العداء الحقيقي للصهيونية في نظرنا كما يقول الاستاذ محمد جلال كشك : (اليهودي المعادي للصهيونية هو الذي يرفض اساس الحركة الصهيونية ، يعني يرفض فكرة الوطن القومي ، فكرة هجرة اليهودي من المانيا ليستوطن فلسطين ، يدعو اليهود الذين هاجروا الى فلسطين الى العودة لبلادهم ، التي ما زالوا يتكلمون لغتها ، وليعيشوا هناك ويندمجوا في شعوبهم الاصلية ، يدعو لازالة وهم وطن قومي لليهود ، فطالما ظل هذا الوهم قائما فستجد الصهيونية مادة لنشاطها وستجد الحركة المعادية لليهود مبررا لاضطهادهم ، فاليهودي الشجاع هو الذي يدعو لازالة اسرائيل لا الذي يدعوه التقدميين العرب وقتلاهم تنهشها الذئاب الى الاعتراف بالحقوق القومية لوطن يهودي في فلسطين ، وتأييد اليهود لاسرائيل لا ينبعث من اضطهاد الاخرين لليهود فيهود امريكا لا يعانون اضطهادا وهم اكثر اليهود حماسة لاسرائيل وهم الذين تحدث عنهم بن غوريون · صادقا فقال : (عندما يتحدث اليهودي الامريكي الى رفاقه في امريكا عن حكومته فهو يعني عادة ، حكومة اسرائيل) (٢).

١- الميداني : مكايد يهودية ص ٣٠٠

٢- كشك : اخطر من الهزيمة ص ٨٧ – ٨٨

نعم انها الصهيونية التي احيت اليهود في جميع ارجاء الارض ونحن ما زلنا في خلاف حول من هو الصهيوني ومن هو اليهودي ، وكأننا لا يمكن ان ننجح الا اذا صادقنا اليهود وهل يصدق احد ان هناك يهودياً يضر امته ، هذا مستحيل ، ولكن عندما اعلنت الامم المتحدة في سنة ١٩٧٥ م ان الصهيونية هي شكل من اشكال التمييز العنصري وقام العالم العربي يعقد الندوات حول العنصرية الصهيونية قام المفكرون اليهود بالتوافد على هذه الندوات ليزيدوا الامر ظلاما وجهلا في الاوساط المثقفة في العالم العربي واجتهدوا جميعا ليقولوا ان اليهودية غير الصهيونية ونسبوا انفسهم الى جمعيات وهمية تعادي الصهيونية وقد عقدت ندوتان احداهما في بغداد في الفترة الواقعة بين ٨ – ١٢ نوفمبر ١٩٧٦ م ، والاخرى في طرابلس في ليبيا في الفترة الواقعة بين ٢٤ – ٢٨ يوليو ١٩٧٦ م ، ويكفي ان تعرف ان هاتين الندوتين ضمت اكثر من (١٤) محاضرا يهوديا من بين هوءلاء (جي نوبرغر) الذي يتولى رئاسة منظمة الشباب المعروفة (باغودات) اسرائيل ويعرفونه بالندوة بأنه يقف في طليعة اليهود المكافحين ضد الصهيونية منذ عشرات الاعوام ، ان الرجوع لهذه الابحاث يعطيك صورة واضحة عن هذه العصابة الصهيونية التي تتلون بهذه الالوان لتأخذ زمام المبادرة في الدفاع عن اليهودية التي هي مستودع الشرور الذي تغترف منه الصهيونية .

واضافة الى الندوات المضللة التي تجعل المسلم يحجم عن المواجهة الصريحة مع هوءلاء المجرمين تلك المترجمات الكثيرة التي يقوم بها كثير من الكتاب التابعين لمراكز ابحاث تخص القضية الفلسطينية ومن اخطر الكتب المترجمة في هذا المجال كتاب (١) اليهودي اللايهودي لموءلفه اليهودي اسحق دويتشر وهو يقول عن نفسه انه من الشيوعيين المعادين للصهيونية ، يقول هذا الموءلف : (قبل ٣٥ عاما لم يكن المثقف اليهودي يشعر بأية ضرورة لان يقوم بتجديد دوره وهويته وانا شخصيا لم اكن لاناقش سوء الا كهذا ، لا لانني لا امتلك جذورا في التقليد اليهودي بل على العكس فقد تربيت في بيئة يهودية وفي مدرسة تلمودية صارمة التعاليم في حياتي المبكرة) (٢) .

نعم انهم تلموديون يعيثون بمقدرات هذه الامة ويلعبون بأفكار مثقفيها عن طريق توزيع قائمة العداء للصهيونية وتنحيته عن اليهود وقد اشتهر من الموءلفين اليهود

١– وزيادة في الضحك على العقل العربي – تلاحظ اسم الكتاب – اليهودي اللايهودي – انها مسميات لها مقاصد للعبث بالعقل العربي الذي لا يعرف اين الطريق طالما هو بعيد عن طريق القرآن الكريم والحق .

٢– اسحق دويتشر : ترجمة ماهر الكيالي – اليهودي اللايهودي ص ٢٦

في اوساط العرب المسمى الفرد اتنتال من المعادين للصهيونية وترجمت معظم كتبه ويدعى للندوات في العالم العربي على انه معاد للصهيونية لكن قراءة لتصريحاته هناك تعطيك الصورة الحقيقية لمثل هوءلاء يقول في كتابه هكذا يضيع الشرق الاوسط تحت عنوان اللاجئون العرب (هوءلاء العرب غادروا اوطانهم لاسباب مختلفة قبل ان تبرز دولة اسرائيل الى حيز الوجود في ١٥ أيار ١٩٤٨ وبعد ذلك فبعضهم غادر البلاد بأمر من زعمائهم) (١) .

وهناك العالم اليهودي الذي جعله اليهود مشهورا (اينشتاين*) صاحب النظرية المشهورة بالنسبية الذي يتغنى فيه العرب بـ أنه معاد للصهيونية وانه رجل علمي يقول :(ان حالة طائفتنا اليهودية المشتتة على الارض هي ميزان للاخلاق في العالم السياسي) ويقول في موضع اخر مخاطبا صهاينة امركيا سنة ١٩٣١ : (لقد جئت اليكم قبل عشر سنوات لادفع بالفكرة الصهيونية قدما وكان كل شيء تقريبا يستند الى المستقبل ، اما الان فاننا نستطيع ان ننظر الى الوراء بسرور لان قوى الشعب اليهودي المتحدة حققت خلال السنوات العشر الماضية في فلسطين اكثر مما كنا نتجرأ على الامل فيه من قبل، حققت عملا من البناء والنجاح .

فلسطين ليست لنا نحن اليهود قضية رفاهية او استعمار بسيط بل هي مشكلة مركزية للشعب اليهودي وفلسطين ليست قبل كل شيء ملجأ ليهود الشرق بل هي تجسيد للشعور القومي ولطائفة اليهود بأسرها التي استيقظت من جديد) (٢).

هذه بعض من اقوال اولئك الذين لهم دوي هائل في ارضنا وبلادنا بل انهم استضافوا الوجودي التافه سارتر وعشيقته ولم يستطيعوا ان يأخذوا عبارة واحدة تدين الصهيونية بل قال لجريدة الاهرام بعد النكسة عام ١٩٦٧ م : (وفي تقديري ان الصهيونية كما تصورها هرتزل في نهاية القرن التاسع عشر اي القائمة على فكرة انشاء دولة يهودية في القدس لم تكن جريمة بمقياس ذلك العصر) (٣).

وكتب فيليب جلاب في مجلة اخر ساعة مقالة يبريء فيها اليهودية من الصهيونية ويبريء الصهيونية من التآمر على العالم فقال : (والدليل على صحة ما نقول انه ليس كل اليهود صهيونيين وليس كل المسيحيين او المسلمين في العالم اعداء للصهيونية

١-ايليا ابو الروس : اليهودية العالمية ص ١٣٣

٢-ايليا ابو الروس : اليهودية العالمية ص ١٣٥

٣- كشك : اخطر من الهزيمة ص ٣٦

* يثبت العلامة إتلخان : ان اينشتاين إتم اكتشافاته بسرقة افكار علماء اخرين من الاوروبيين وصرحوا هم بذلك !!) انظر : إتلخان : الاسلام وبنو اسرائيل ص ٤٠٢

يعني فتشوا عن صلة اخرى تربط الشعوب ببعضها تربط اليهودي والمسيحي والمسلم غير اليهودية والمسيحية والاسلام وبالطبع ليس كل العرب ضد الصهيونية ولا كل اليهود ضد العرب وبالتالي فمن الممكن ان يتحد بعض اليهود وبعض العرب ضد بعض اليهود وبعض العرب) (١).

ويقول الشيوعي العرين لطفي الخولي : (اننا يجب ان نميز بدقة بين اليهود وبين الصهيونية والنظام الاسرائيلي الذي يشكل اداة استعمارية في بلادنا ولا يجب ان يقف التمييز عند خارج النظام الاسرائيلي بل يجب ان يمتد الى داخله ، ان عداءنا ليس موجها في قليل او كتير الى المليونين ونصف المليون يهودي عامة والى العمال والفلاحين منهم خاصة المستغلين والمستعبدين داخل النظام الاسرائيلي وانما هو ضد النظام الاسرائيلي كواقع عنصري استعماري يخدم مصالح الامبريالية ويعمق بذور معاداة السامية في المنطقة ويستغل وجود جماهير اليهود جنبا الى جنب مع العرب من المسلمين والمسيحيين) (٢).

وهكذا يتكلم الشيوعيون وينصبون انفسهم لتحرير العمال والفلاحين اليهود ويعطفون عليهم في داخل اسرائيل وهم يفلحون ارضاً عربية ويأكلون خيراتها لا مانع من وجود هوءلاء في نظر الخولي بل يجب مساعدتهم وتحريرهم من الاستعباد والاستعمار الامبريالي الذي يتوهمه الشيوعيون!.

الخلاصة التي نخرج بها من هذا المبحث الموجز حول الصهيونية واليهودية ان هناك فئة مضللة في عالمنا العربي وجهت الامور وجهة ضالة ساهمت في الهزيمة العربية وساهمت في تجهيل هذه الامة بأعدائها وهكذا وبفضل هوءلاء الشيوعيون وجد اليهود من يقوم بالواجب عنهم ويقوم بدعوتهم للندوات للذب عن اليهودية وانها ديانة سماوية فيها نواح اخلاقية وانسانية ولا تمت الى الصهيونية بصلة وقام العرب ببذل جهود ضائعة في ترجمة موءلفات الشيوعيون الصهاينة التي تعمق مفهوم الفرق بين الصهيونية واليهودية وروضوا العقل العربي لذلك وكانت الهزائم المتتالية والجهل المركب بهذه القضية ، إننا لو اردنا لجئنا بعشرات النصوص التي توءيد مقالتنا والتي هي متناثرة في ثنايا هذا البحث وذلك بقصد ازالة هذا

١- كشك : ص ٤٠ - لقد فتشوا بالفعل ووجدوا الماسونية جامعا لكل من انسلخ عن دينه واصبح مطية لخدمة اليهود !! .

٢- المصدر نفسه ص ٤٣

التشويش في عقل القارئ المسلم وليعلم انه امام اناس سخروا انفسهم لخدمة اليهودية بأشكال شتى فاذا كان التبرؤ من اليهودية يخدمهم فلا بأس به بل هو مطلوب طالما ان الاسس اليهودية متعمقة الجذور في ثنايا قلوبهم العفنة المليئة بالاحقاد والشرور .

ان الصهيونية صورة حية لليهودية المعاصرة التي استوعبت تجارب السابقين ودهاء المعاصرين ولا يصلح في حربها الا وعي حقيقي باليهود من خلال كتبهم التي يسمونها بالمقدسة والاعيب المعاصرين الذين يخوضون كل مجال من اجل السيطرة على العالم ، وهذه الخطة تمشي وتسير بلا عوائق طالما ان اهل الحق الى الان لم يتفقوا ويعرفوا هوية عدوهم الحقيقي ، وصدق الله العظيم حيث يقول : (والذين كفروا بعضهم اولياء بعض الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير) (١).

١- سورة الانفال - ٧٣*

الفصل الثاني

الاهداف الصهيونية وتطبيقاتها من خلال الانحراف العقدي والفكري .

ويشتمل على ثلاثة مباحث :-

المبحث الاول : الاهداف الدينية المنحرفة

المبحث الثاني : الاهداف الاجتماعية وصلتها بدعوى الاصطفاء لهم وجوانبها العنصرية .

المبحث الثالث : الاهداف السياسية :

١- اقامة الدولة اليهودية العالمية

٢- السيطرة على وسائل الاعلام العالمي

٣- السيطرة على الاقتصاد العالمي

الاهداف الدينيه للحركة الصهيونية

ان الحقيقة الكامنة في مكونات الحركة الصهيونية المعاصرة هي احياء اليهودية المحرفة ، والرغبة في سيادة منهجها ، والقضاء على معتقدات وقيم غير اليهود ، ومن هنا فان المزاعم التي رُوجت عن علمانية الحركة الصهيونية هي مزاعم باطلة ، ومن اناس لا يقدرون القدر الكبير الذي توءديه المعتقدات الدينية حتى مع بنيتها المنحرفة التي تقوم عليها .

وهذا الفهم الذي يروجه اللادينيون سواء في العالم الاسلامي او غيره مثل العالم النصراني ، نابع عن عدم فهم معنى المدلول الشامل لكلمة دين ، حيث يقول د. محمد عبدالله دراز : (ان كلمة الدين توءخذ تارة من فعل متعد بنفسه ، دانه يدينه وتارة من فعل متعد باللازم ، دان له ، وتارة من فعل متعد بالباء : دان به ،)(١)، ويضيف :- (وجملة القول في هذه المعاني اللغوية ان كلمة الدين عند العرب تشير الى علاقة بين طرفين يعظم احدهما الاخر ويخضع له ، فاذا وصف بها الطرف الاول كانت خضوعا وانقيادا ، واذا وصف بها الطرف الثاني كانت امرا وسلطانا ، وحكما والزاما ، واذا نظر بها الى الرباط الجامع بين الطرفين كانت هي الدستور المنظم لتلك العلاقة ، او المظهر الذي يعبر عنها) (٢).

فمن هذا التعريف اللغوي لمعنى الدين يتضح لنا مدى عمق العلاقة التي يفرضها الدين وتشريعاته واوامره ، وقد تكون الصلة المطلوبة والواجب تنفيذ اوامرها هي الدين الحق الذي يدين به المسلمون فتكون الطاعة والالتزام مع الله وتكون صحيحة ومنفذة للدين الحق ، وقد تكون كذلك في الدين المحرف الذي يلزم اتباعه بأحكام شاذة ومليئة بالشرور كما في اليهودية وغيرها من الاديان التي عبثت بها ايدي المحرفين وصاغوا احكاما مخالفة للاحكام الربانية ، وقاموا بتربية اجيالهم على تقديسها والعمل بمقتضاها.

وقد نص القرأن الكريم على ان هناك ديناً واحداً هو الدين الحق وهو الاسلام ، وما عداه اديان باطلة في مواضع شتى نذكر منها ما جاء على لسان يوسف عليه السلام من تركه ملة قوم لا يوءمنون بالله واتباعه ملة ابائه ملة التوحيد : (اني تركت ملة قوم لا يوءمنون بالله وهم بالاخرة هم كافرون * واتبعت ملة اباءي ابراهيم واسحق ويعقوب ، ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء) يوسف ٣٧ - ٣٨*.

١-٢) د. محمد عبدالله دراز : الدين - ص ٣٠-٣١-ط٣ - الكويت ١٣٩٤ .

وبين الرسول صلى الله عليه وسلم المفارقة بين دينه الحق وما يدين به المشركون فقال له الله سبحانه وتعالى :(قل يا أيها الكافرون لا اعبد ما تعبدون * ولا انتم عابدون ما اعبد * ولا انا عابد ما عبدتم * ولا انتم عابدون ما اعبد * لكم دينكم ولي دين *) سورة الكافرون .

اذا فُهم هذا الاصل الهام عن مفهوم الدين علم بالضرورة معنى قولنا الاهداف الدينية للحركة الصهيونية ، وهي اهداف متشعبة ومتشابكة وقائمة على اسس مطبقة استطاع يهود العصر الحديث العمل بها ، وذلك حينما اصبحت الفرصة مواتية بعد ان زهدت الامم في اديانها وبدأت تتطلع الى هذه الافكار الرديئة التي طرحها الفكر اليهودي في العالم .

والناظر الى احوال العالم يجد ان الخطة الصهيونية في مجال الاديان تتلخص في مجموعة اهداف اهمها :-

١- العمل على احياء اليهودية في محيط اليهود اينما وجدوا ، ومحاولة الالتزام بها في كل مكان يقيم به اليهود .

٢- العمل على تحطيم الاديان الاخرى والعبث فيها ، ومن اهمها الإسلام عن طريق محاولة تحريف الكتاب العزيز ، واحداث دعوات منحرفة في الاعتقاد والسلوك ،ومحاولة جذب انصار لها في العالم الاسلامي .

ومن ذلك العبث بالنصرانية وتخريبها والوصول الى اخر معاقلها وهو الفاتيكان عن طريق تنصر عباقرة اليهود ودخولهم الى مجامع الكرادلة وكبار القسس .

ومن هنا يتضح خطورة هذين الاتجاهين اللذين يعمل عليهما اليهود ، فالى بيان الجانب الاول الذي نبين فيه ان الحركة الصهيونية حركة دينية بالدرجة الاولى هدفها الاول والاخير سيادة الدين اليهودي والسيطرة على العالم وتحطيم الاديان الاخرى .

يقول الاستاذ عبد السميع الهراوي : (والصهيونية مذهب ديني استعماري متطرف يتمذهب به غلاة اليهود ، فحواها السيطرة السياسية الجائحة والغرور العنصري الغشوم والتعصب الديني الجائح ، قد شط بها التعصب حتى جاوزت كل خيال في الجموح والغلو، فهي ترمي الى تقويض النظم السياسية للمجتمع الدولي بأسره وإخضاعه لنير اليهود

وحكم آل داود(١) المباشر واصطناع شعوبه رقيقا ، منكر الانسانية ، مغموط الحقوق ثم بسط السلطان الروحي (٢) للدين اليهودي على شعوب الارض طرا دون سائر الاديان سماوية كانت ام وضعية وسبيلها الى اهدافها البطش الدموي والارهاب الفكري والاجتماعي واهدار القيم الانسانية جميعا) (٣).

ويضيف الاستاذ الهراوي : (ومبنى النظرية الصهيونية الايمان بما تردد التوراة من ان الله قد استخلف اليهود في الارض واورثهم اقطارها وشعوبها حقا مقدسا مقضيا وان الدول والحكومات القائمة كافة دعية مغتصبة ، وان على اليهود المجاهدة لاقتضاء حقهم الهضيم في فلسطين ارض الميعاد تحت امرة حاكم من نسل داود !! ، فاذا ما استتب لهم الامر فيها عملوا على تنفيذ الشق الثاني من الوعود الالهية واتخاذ ملكهم في فلسطين قاعدة لملكهم العالمي السرمدي وقسر الحكومات والدول على التسليم لهم والاستسلام لمشيئتهم المستمدة من مشيئة الله وارادته) (٤).

ولا يلزم ان يكون اليهودي ملتزما بأخلاقيات معينة موجودة في هذه الديانة وذلك لان الانحراف المستمر لليهودية يجعلها قابلة دوما لمطاوعة اهواء اليهود ونزعاتهم الشريرة ، وخير دليل على صدق ما نقول هي تلك النقول التي اثبتناها في مباحث الانحراف الفكري ، ولذلك يقول احد المفكرين اليهود وهو كلاتنزكين : (ان اليهودية تستند الى قاعدة موضوعية هي ان كونك يهوديا لا يعني قبولك مذهبا دينيا او اخلاقيا معينا ، فنحن لسنا طائفية دينية ولا مدرسة فكرية بل اعضاء في اسرة واحدة ، يجمعنا تاريخ مشترك ومن ثم فان رفض التعاليم الروحية(٥) اليهودية لا يضع الرافض خارج مجتمعه ، كما ان قبولها لا يجعل المرء يهوديا حقيقيا ، وباختصار فلكي يصبح المرء جزءا من الامة اليهودية ، لا يتعين عليه ان يؤمن بالدين اليهودي او بالنظرة الروحية) (٦).

١- الحق ان داود عليه السلام وسلالته الطاهرة براء من الصهاينة واجرامهم ولا صلة بين الانبياء الكرام دعاة التوحيد وبين هؤلاء المنحرفين .

٢- ليس هناك جانب روحي مستقيم للديانة اليهودية بل هي المادية البحتة

٣- الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ٢٥ ٤- المرجع السابق ص ٢٥-٢٦

٥- اين هي الروحانيات اليهودية ؟ ٦- ندوة طرابلس حول العنصرية الصهيونية ص ٤٥

والنص السابق فيما لو اخذناه على مراد المؤلف الظاهري ففيه القول السابق ، الا انني اعرف تماما ان هذه الاقوال قيلت في ندوة في بلد عربي وقائلها ، احد اليهود الذي يزعم انه معاد للصهيونية ، وذلك زياده في التضليل لهذه الامة التي لم تحدد موقفها الى الان من الفكر اليهودي والصهيوني وكل واحد منهم يعمل على جبهة واحدة وبأشكال متعددة .

ويقول سمولنسكن وهو احد المفكرين اليهود : (ان اولئك الذين يتخلون عن بعض طقوسنا الدينية بل عن الكثير منها يبقون على كل حال محتفظين بنصيب من تراث اسرائيل ، ومهما تكمن طبيعة خطيئتهم فانها ضد ربهم وليست ضد شعبهم ، ان كل يهودي يكون منتميا لشعبه ما دام لا يخونه بصرف النظر عن طبيعة خطاياه ضد دينه ، هذا هو المبدأ الذي يتعين علينا ان نتمسك به ، انه النتيجة المنطقية التي ينبغي ان نستمدها من الافتراض بأننا شعب ، واذا كانت القوانين وحدها هي التي تجعل منا مجتمعا موحدا ، فلماذا نكن في اعماقنا المحبة لجميع اليهود ، ليست القوانين هي مصدر هذا الحب بل ان مصدره هو احساس عميق بالولاء) (١).

ويقول احدهاعام الحاخام اليهودي الذي يرجح اغلب الباحثين انه صاحب الصياغة النهائية للبروتوكولات في رسالة بعث بها الى يهودا ماغنيس (٢) :(هل نفكر حقا باستبعاد اولئك اليهود الذين لا يؤمنون بالمبادىء الدينية من صفوف القوميين اليهود ، اذا كان هذا هو مقصدك فانني لا استطيع ان اوافق على ذلك ، ففي رأيي ان ديننا هو دين قومي اي انه ثمره روحنا الوطنية ، ولكن بوسعك ان تكون يهوديا بالمعنى القومي مع عدم تقبل كثير من الاشياء التي يفترض الدين الايمان بها) (٣)

ويقول يهيل مايكل باينز احد المفكرين اليهود : (ان اي شعب اخر يمكن ان تكون لديه تطلعات وطنية منفصلة عن الدين ، اما نحن اليهود فاننا لا نستطيع ذلك) (٤).

١- ندوة العنصرية ص ٤٧

٢- حاخام امريكي وصهيوني ثقافي ورئيس الجامعة العبرية ولد عام ١٨٧٧ - ١٩٤٧ وكان رئيس لجماعات الدفاع اليهودية ، وساهم في جمع التبرعات لارسال الاسلحة لليهود وساهم مع وايزمان رئيس الدولة الاول في تأسيس كثير من المعاهد العلمية وكانت له نشاطات ارهابية في فلسطين عن طريق التنظيمات التي كونها) الموسوعة ص ٣٤٨ .

٣- الندوة ص ٤٧ ٤- الندوة ص ٤٨

والقومية عندهم لا تنفصل بأي حال عن الدين المحرف كما يقول اسحق كوك حاخام القدس السابق : (ان القومية اليهودية الدنيوية نوع من خداع النفس وتضليلها ، فروح اسرائيل مرتبطة كل الارتباط بروح الله !! بحيث يتحتم على القومي اليهودي مهما بلغ تعلقه بالخط الدنيوي الزمني ان يتمسك بقدسية هذه القوميه وطابعها الديني ففي وسع الفرد الاسرائيلي ان يقطع الروابط التي تربطه بالدين ولكن اسرائيل كمجموع لا تستطيع ان تفعل ذلك) (١).

ويعتبر مارتن(٢) بوبر ان الشعب اليهودي هو الشعب الوحيد الذي لا يربطه الا الرابط الديني فيقول : (ان الاسرائيليين شعب فريد ، يختلف عن بقية الشعوب الاخرى ، فهو الشعب الوحيد في العالم الذي يعتبر شعبا !! وفي الوقت نفسه مجتمعا دينيا وكل من يقطع العلاقة بين هذين العنصرين يقطع حياة اسرائيل نفسها) (٣).

وفي ندوة عقدت في تل ابيب في ١٩/١٢/١٩٨٠ م حول دعم مسيرة السلام المزعومة وشارك فيها مصطفى خليل رئيس وزراء مصر الاسبق وبطرس غالي وزير الخارجية ، والبرفسور حاييم بن شاهار من جامعة تل ابيب ، والبرفسور شيمون شامار ومما دار في هذه الندوة الحوار التالي :

(قال البرفسور حاييم بن شاهار : (لقد اصبت بخيبة امل عندما زرت مصر ، فلم اجد كتابا واحدا عن تاريخ اليهود وحضارتهم وثقافتهم ، بينما وجدت مئات الكتب التي تحرض المصريين ضد اليهود مستندة الى ما ورد في القرآن من اتهامات ضد اليهود!!
ورد مصطفى خليل : (اود ان اطمئنكم اننا في مصر نفرق بين الدين والقومية ولا نقبل ابدا ان تكون قيادتنا السياسية مرتكزة الى معتقداتنا الدينية !!

وما ان انهى مصطفى خليل كلامه حتى وقف البرفسور دافيد فيتال يرد عليه قائلا : (انكم ايها المصريون احرار في ان تفصلوا بين الدين والسياسة ولكنني احب ان اقول لكم اننا في اسرائيل نرفض ان نقول ان اليهودية مجرد دين فقط بل اننا نؤكد لكم ان اليهودية هي دين وشعب ووطن !! .

وقال البرفسور تفي يافوت : (اود ان اقول للدكتور مصطفى خليل انه يكون على خطأ كبير اذا اصر على التفريق بين الدين والقومية واننا نرفض ان يعتبرنا د. خليل مجرد اصحاب دين لا قومية لهم فنحن نعتبر اليهودية ديننا وشعبنا ووطننا) (٤).

١- الندوة ص ٤٨ ٢- مارتن بوبر ١٨٧٨ - ١٩٦٥ - فيلسوف يهودي صهيوني من كبار مفسري العهد القديم في العصر الحديث - انضم مبكرا للحركة الصهيونية - كان يزعم ان الحوار الوحيد الذي يتم مع الخالق هو بين اليهودوالخالق لا غير ، وهذا الحوار يأخذ شكل العهد من جهة الرب لتنفيذ ما وعده ولا يلزم الشعب بالطاعة له) موسوعة المفاهيم ص١٠٩

٣- الندوة ص ٤٨ ٤- زياد ابو غنيمة : عداء اليهود للحركة الإسلامية ص ٩٥، ٩٦، ٩٧ (بتصرف)

تلك هي الطبقة المثقفة والحاكمة في فلسطين السليبة ، لا يرون عن دينهم المحرف بديلا ، نقدم هذه الاراء شاهداً على عدم فهمنا لما يجب علينا معرفته من ان هذه الهجمة الصهيونية المعاصرة هجمة دينية محرفة تريد سيادة المذهب المنحرف على الدين الحق في هذه البلاد المباركة .

ارساء الاسس العقدية من خلال التعليم :

ان اليهود وعلى مر ازمانهم يعلمون ابناءهم تلك العقائد الباطنية ولا يرون عنها بديلا ، ولم تغير الظروف الحضارية المعاصرة اي شيء من ذلك ، بل ان اليهود يرون تراجع الدين في حياة غيرهم من الامم وهم يتمسكون بدينهم المنحرف كل التمسك.

ومن الامور التي تؤكد هذا المعنى خير تأكيد ما ذكره الاستاذ مالك بن نبي رحمه الله عندما كان يعيش في فرنسا حيث كان له زميل يهودي ، وذهب ذات يوم الى زيارتهم فدار بينهم هذا الحوار اضافة الى اختين له :- (رحنا ذات يوم نتحدث عن نظريات فرويد في الاحلام ،وانطلق كل واحد يذكر بعض ما رأى ، فذكرت بدوري: انني رأيت مناما اصعد الى النجوم .... واذا بكبرى البنتين تقاطعني ، صحيح ؟ هل صحيح انك رأيت هذا ؟ كررت السؤال مرتين او ثلاثا ، وقبل ان يرجع لي نفسي قالت :- اذا كان صحيحا فانك ستصير رجلا مشهورا !! ففهمت انها تؤمن بالعهد القديم اكثر مما تؤمن بفرويد ، فقد فسرت الحلم بكل وضوح حسب قصة يوسف في الكتاب المقدس بينما كانت هذه العانس اليهودية تصرح في كل حديث دار عن الدين قبل ذلك بأنها لم تلقن اي شيء في طفولتها !! واذا بزلة لسان تكشف لي فجأة ، عن ان السيدة لا تعلم تاريخ النبوة في العهد القديم فحسب بل تؤمن بهذا الكتاب كما اؤمن انا بالقرآن .لماذا لا يريد اليهودي ان يكشف عن ذاته ؟ مهما يكن الامر ، فالسؤال يذكرني حادثا اخر جرى في الاسرة ، فبينما كنا مجتمعين معا في الورشة اذا الجرس يدق فذهبت العجوز الى الباب ، واذا صوت الزائر والزائرة يجعل البنتين تتركان الشغل وتلحقان بأمهما ، فبقيت وحدي في الورشة مع طفل صغير لقريبه من الاسرة (يهودي) وكان الطفل يبتسم لي فداعبته - لماذا تبتسم ؟ قال :- لان امي قالت لي ان ابتسم للناس حتى ولو كرهتهم !!) (١).

١- مالك بن نبي - مذكرات شاهد للقرن - ص ٢٢٥ - ٢٢٦ - ط٢ - دمشق - ١٤٠٦ هـ

هذا يربون الاطفال ، على النظرة الباطنية فالابتسامة الخارجية والكراهية والحقد في داخل النفوس ، وكل غير يهودي يجب على اي طفل يهودي ان يتوجه اليه بالكراهية فهذا من اعمال القلب عندهم .

ويقول د. محمد ربيع – وهو ذو اتجاه يساري علماني – يُقيِّم التعليم في الوسط اليهودي (ان التربية الدينية المتزمتة لعبت ولا تزال تلعب دورا كبيرا في صياغة انماط تفكير معظم مفكري الصهيونيين القدماء والمحدثين على السواء ، والذين تتمتع كتاباتهم بقدر كبير من الحجية بالنسبة للاجيال القادمة ، علاوة على العناية الفائقة التي توليها دولة اسرائيل لمثل هذا النوع من التربية وما يترتب على ذلك من استشراء النفوذ الرجعي للمؤسسات التي تشرف على التعليم الديني والمتخصص والتأثر الجامد الضار الذي يطبع اذهان الشبيبة اليهودية التي تخضع بشكل او بآخر لهذا النوع من الوان التربية والتعليم) (١).

انظر الى هذا التقييم من كتاب اليسار فهم يرون ان التربية الدينية رجعية وضارة ، وهذا لا يستغرب من الذين استبدلوا الايمان بالكفر ، ومن الذين يرون افكار ماركس وغيره من اليهود افضل من القرآن وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهذه هي التربية التي انتجت نجاحا هائلا من خلال غرس الحقد والكراهية ، لكل العالم ، وهذه هي الافكار التي احتلت فلسطين ، وتراجعنا نحن عنها املين ان يكون هناك من اليهود من يرى الحلول السلمية وهذه هي المتاهة الماحقة التي يريد ان يوردنا فيها اهل اليسار والعلمانيون وأتباع الفكر الوافد .

وفي الوقت الذي استقدمنا فيه المناهج الوافدة المخالفة لديننا نرى ان اليهود في العصر الحديث يحولون العقائد الدينية الى مطالب سياسية ، حيث يقول د. غازي ربابعة : (وقد عملت الحركة الصهيونية على تحويل العقيدة الدينية اليهودية الى نظرية سياسية تطالب بحق تاريخي ، وتستند الى وعد الهي ولهذا كان الدين اليهودي هو الاساس الذي ارتكزت عليه النظرية السياسية الصهيونية والذي اتخذه دعاتها للمناداة بالقومية اليهودية وتزعم الصهيونية انه مثلما حفظ الدين اليهودي الشعب من الاندثار والضياع عبر قرون طويلة يستطيع الدين في الوقت الحاضر ان يعيد شمله فوق ارض الميعاد) (٢).

١– د. محمد ربيع : ازمة الفكر الصهيوني ص ٧٨

٢– د. غازي ربابعة : اتجاهات التعليم في الكيان الصهيوني ص ٣١ – ط١ – عمان – ١٩٨٦م

وقد عنيت الدولة اليهودية المعاصرة بتأسيس هذا الجانب تأسيسا علميا : (وبعد انشاء دولة اسرائيل صدر قانون التعليم سنة ١٩٥٣ الذي قسم المدارس الى نوعين :-

١- مدارس حكومية ينتظم فيها ثلث عدد الطلبة

٢- مدارس حكومية (١) دينية ينتظم فيها الثلث الباقي ، ويزيد التركيز في الاخيرة على التعاليم الدينية وسبب هذا التقسيم ان الدوائر الدينية رفضت نظام التعليم الموحد رغم ان نصيب الدراسات الدينية كبير في المدارس الحكومية) (٢)

وبالرغم من هذا فقد استطاعت الدوائر الدينية وضع منهاج اجباري لجميع اقسام التعليم (حيث اجبرت وزيرة التعليم الاسرائيلي عام ١٩٥٧ على ادخال مادة جديدة في المنهج الدراسي وجعلها اجبارية وهي مادة (الوعي اليهودي) ، والغرض من فرض هذه المادة هو تعميق معرفة الاجيال الناشئة بالقيم اليهودية والتوراة والتلمود وزيادة اهتمام الشباب بشؤون الدياسبورا (٣) والطقوس اليهودية وعناصر الفكر اليهودي ومغزى الفولكلور الديني اليهودي) (٤).

ويصل الدكتور ربيع الى هذه النتيجة فيقول : (هكذا يتحول الدين في دولة الصهيونية الى اداة سياسية تسخر للترويج للافكار المتزمتة في اذهان النشيء وطبعها بطابع جامد يسهل معه التأثير عليهم وشل تفكيرهم بهذا النوع من التربية وتوجيههم كالالات لا تفكر الا في خدمة الاغراض الرجعية للحركة الصهيونية ! ، ومن غير المنطقي في مثل هذه الظروف والبيئة توقع اي اسهام جماعي من جانب هذا النشئ في خلق ايديولوجية تقدمية او التأثر بتيارات تقدمية) (٥).

هذه هي النتيجة التي يخرج بها د. ربيع وهي بلا شك نتيجة خطيرة ، فلو انه قصرها على الدين اليهودي لقلنا ان الرجل يكره الانحراف والمنحرفين ، ولكن هذه الاسس الفكرية في عقلية اليسار تندرج على كل الاديان وما يخصنا منها الاسلام حيث اننا بزعمهم اناس متعصبون لا يتأثرون بالآراء التقدمية المعادية للدين ، فليهنأ اهل اليسار بهذا الفكر وهذه القناعات المتخلفة !!

١- فعلى هذا التقسيم يكون ثلث المجتمع اليهودي حاخامات واساتذة دين!!

٢- د. ربيع : ازمة الفكر الصهيوني ص ٧٩

٣- الدياسبورا : هم اليهود الذين يولدون في الارض المغتصبة - فلسطين - الموسوعة ص٢٣٩

٤- د. ربيع : ازمة الفكر - ص ٧٩ ٥- المرجع السابق ص ٨٧

واذا كان الذي يحمله الشيوعيون له قيمة تربوية او عنده القدرة على النهوض في المجتمعات ، فلماذا زهدت به اسرائيل المزعومة وفضلت عنه معتقداتها الدينية ؟ ولماذا تتراجع الشيوعية في مهدها ويتخلى عنها اصحابها والشيوعيون العرب لا يزالون مصرين على هذا الفكر التافه والمنحط هذا الفكر الالحادي المشرك والمنحرف .

ونعود الى التربية الدينية عند اليهود فنجد ان هناك اهتماما عمليا في غرس المبادىء الدينية المنحرفة في نفوس الناشئة (ففي المدارس الدينية (وغير الدينية) يؤدي المعلمون والطلاب الشعائر والطقوس ، ويبدأ اليوم الدراسي بالصلوات ثم يطلب من التلاميذ ارتداء ملابس معينة اثناء الصلاة والاحتفاظ بالقلنسوة على الرأس داخل الصف ، ويؤكد في هذه المدارس على الاسفار الخمسة التي يعاد تدريسها احيانا كل سنة ، وفي المدارس العلمانية يتم التركيز على الاسفار الخمسة ، كما ان الوقت المخصص للتوراة والتلمود اقل من المدارس الدينية ، وقد حدد المنهاج الاسرائيلي اهداف تدريس التوراة في المدارس اليهودية على النحو التالي :

١- ان يتعرف التلاميذ على اباء الامة وقادتها وانبيائها وابطالها وعلى تاريخ الشعب في بلاده .

٢- ان يتعرف التلميذ على الاسس التي تقوم عليها مبادىء التوراة وما قدمته للحضارة الانسانية !! .

حيث ينص احد مفكري اليهود على اهمية الاسس السابقة فيقول (مايربار ايلان) :- (ان روح التلمود ومعرفة عامة لشرائعه وادبه يجب ان تكون جزءا من دراسة كل يهودي متعلم حتى ولو لم يكن سيجعل من حقل الدراسة هذا مجالا للعمل والامر شبيه بتعليم الفيزياء والرياضيات ، فمع انه ليس كل تلميذ يتخصص فيها ولا يستخدم جميع ما يتعلمه فيها في حياته العملية الا انها ضروريات له ، كذلك الامر بالنسبة للتلمود يجب ان يحفظ كل تلميذ مقاطع معينة منه وان يشرب روحها)(١).

ويعتبر احد الكتاب العرب هذا الاهتمام بالدين اليهودي من المظاهر الشاذة فيقول خالد القشطيني : (ومن الظواهر الشاذة لاسرائيل انها ربما تكون البلد الوحيد في العالم الذي يشهد احياء دينيا على نطاق واسع ورجوعاً الى تقاليد وتعاليم عفى

١- د. ربابعة - اتجاهات التعليم ص ٣٢

عليها الزمن ، ومن الشواهد الدالة على ذلك تكاثر المدارس الدينية في الاونة الاخيرة ، وتعاظم اثر الاحزاب الدينية على سياسة اسرائيل ، وظهرت في الاونة الاخيرة حركة (حملة الاحياء) التي دعت الى احياء التعاليم القديمة ، ومن الافكار التي تقوم عليها الحركة التأكيد على ذكاء اليهود وعبقريتهم واعتبار جميع الاغيار والعرب على وجه الخصوص ناقصين من الذكاء) (١).

(وقد تدخلت الاحزاب الدينية في كافة اوجه الحياة في دولة اسرائيل ابتداء من عرقلة وضع اي دستور للبلاد الى التدخل المشين لدار الحاخامية في فرض نوع الطعام الذى يقدم في المؤسسات الحكومية ، وكذلك شبه الحكومية مثل شركة العال للطيران ، وشركة زيم للملاحة البحرية ، وانشاء المذابح ، ومنح شهادات طهارة للاطعمة ، ومنع السيارات من السير في ايام السبت من كل اسبوع) (٢).

ونريد ان نطمئن اليسار العربي عن شقيقه اليسار اليهودي المزعوم الذي يضحك عليهم ، فهذه مقالة احد الصحفيين الفرنسيين الذي ينفي فيها وجود مثل هذا اليسار الذي يروج له اليساريون العرب فيقول : (عندما احتلت اسرائيل القدس الشريف دخل زلمان شازار رئيس الجمهورية ، المدينة المفتوحة ووقف امام المبكي(٣) ولاول مرة منذ عشرين قرنا يقف رئيس دولة عبرية مستقلة امام معبد (٤) سليمان الكبير ، وهذه هي عودة شعب داود الى الاماكن العتيقة ، بل ان الاسرائيليين الملحدين !! ذاتهم قد تأثروا ايضا بهذه الرموز الدينية وهم لن ينتزعوا من القدس دون ان تدمى قلوبهم) (٥).

هل يستطيع اهل اليسار ان يفسروا لنا هذا التلاحم اليهودي والانخراط امام طقوس دينية بالرغم من كل الرايات واللافتات التي يرفعها اليهود وكيف تناسوا الشيوعية وقاموا بالبكاء فرحا بعودة ملكهم المزعوم في فلسطين المسلمة ؟؟

وترجع الكاتبة الصهيونية – تروي فايس – سبب قوة المشاعر الدينية واستمرارها الى ذلك التلاحم الدائم بين الدين والحياة اليهودية ، فتقول في كتابها الشهير: (البقاء اليهودي) :– (ظهر منذ عهد الاصلاح ودخول اليهود في دائرة الحضارة الغربية اي منذ القرن الثامن عشر ، ظهر بين اليهود من يدعو الى فصل الدين عن القومية

١– خالد القشطيني : الجذور التاريخية للعنصرية الصهيونية ص ٤٠ – ط١ – لبنان – ١٩٨١

٢– د. ربيع : ازمة الفكر – ص ٨٠ (وانظر الى د. رشاد عبدالله الشامي : الشخصية اليهودية الاسرائيلية والروح العدوانية – ص ٢٠–٢١ .

٣– لا يوجد حائط مبكى في القدس الشريف ولكنه اختراع يهودي كاذب

٤– وهذا زعم كاذب من هذا الصحفي الفرنسي لا دليل عليه فليس هناك الا المسجد الاقصى المبارك الذي يحاول اليهود هدمه لعنهم الله.

٥– محمد جلال كشك : اخطر من النكسة ص ١٣١

جامعة أم القرى / مكة المكرمة
UMM AL-QURA UNIVERSITY MAKKAH

ولكن الدعوة فشلت لان طبيعة اليهودية نفسها تمزج بين العناصر القومية والعناصر الدينية في وحدة عضوية غير قابلة للانفصام ، اي ان المطامح والامال القومية جزء لا يتجزأ من التعبير الديني اليهودي كما ان كثيرا من الاراء الدينية اليهودية تدخل في نطاق الاهداف اليهودية القومية) (١).

وتقول الكاتبة ايضا : (اليهودية هل هي دين او قومية او حضارة او وجدانية خلقية ؟ ثم تجيب انها في الواقع هذا كله واكثر منه ، انها اسلوب حياة يعني انها تأتلف الحياة في مجموعها بما فيها من حوادث تافهة وهامة اي انها نظام من الحضارة الدينية والدين الحضاري .... (ان الشريعة اليهودية هي اساس البقاء اليهودي حيث هي الوطن الذي عاش فيه اليهود وبه حين كانوا مشتتين بلا وطن لانها عوضتهم عن الوطن والحكومة والدستور القومي ، وكانت لهم الوطن الروحي .... ودراسة الشريعة عوضتهم عما حرموا منه من الاقامة في وطن محدد وبذا اصبحت التوراة بمثابة الوطن المتنقل يحملونه معهم اينما ذهبوا ، وان الشريعة ليست بمثابة قانون ديني فحسب بل هي الينبوع الذي امد اليهود بالحياة والقوة ، واذا كان اليهود قد نسوا هذه الحقيقة بعض الشيء فقد جاءت دولة اسرائيل لتذكرهم بأنه انما صار في وسعهم ان يصبحوا شعبا بفضل الشريعة) (٢).

هذه هي النظرة اليهودية لاهمية الدين عندهم ، فهو سبب البقاء ، وصانع الافكار والخطط الشريرة للاغارة على العالم ، واليك هذا النص الذي يبين مدى الاثر الذي يتركه التلقين العقائدي اليهودي للاطفال عندهم : (فقد اجرى الباحث الامريكي اليهودي جورج تامرين) الذي عمل استاذا لعلم الاجتماع في جامعة تل ابيب دراسة حول قيم الاطفال في المدارس الاسرائيلية ، وكانت العينة التي اختارها تامرين ١٠٦٦ طالبا منهم ٥٦٣ ذكور و ٥٠٠ اناث في مختلف المدارس ، عرض الباحث في مقدمة اسئلته التي وجهها للتلاميذ ، الفقرات التالية من سفر يوشع وهو جزء من المقررات الدراسية : (فهتف الشعب وضربوا بالابواق ، وكان حين سمع الشعب صوت البوق ان هتف هتافا عظيما فسقط السور من مكانه ، وصعد الشعب الى المدينة ، واخذوا المدينة وضربوا كل ما فيها من رجل وامرأة ، وطفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف وحرق مكانها وكل نفس فيها لم يبق شاردا ، وفعل بملك هصيدة كل فعل بملك اريحا ، ثم اجتاز يوشع بن نون مقيدة وكل اسرائيل معه الى البنه ، وحارب البنه ، فدفعها الرب هي ايضا الى بني اسرائيل مع مكانها ، فضربها بحد

١- صبري جريس : التراث اليهودي الصهيوني ص ١١٥

٢- المرجع السابق ص ١٢٥ - ١٢٧ - ١٢٨ - بتصرف -

السيف ، وكل نفس فيها لم يبق شاردا وفعل بملكها كما فعل بملك اريحا* - ثم طلب تامرين من الطلبة الاجابة على السوءالين التاليين :-

هل تعتقد ان يوشع بن نون والاسرائيليين تصرفوا تصرفا صحيحا ام خاطئا ؟ علل الرأي الذي تراه ؟ .

لنفترض ان الجيش الاسرائيلي احتل قرية عربية ، فهل ترى ان يتصرف كما تصرف يشوع ، مع شعب اريحا ، علل اجابتك ؟

وكانت نسبة من اجابوا (بنعم) على الاسئلة ٩٥٪ ومن نماذج الاجابات : (اعتقد ان ذلك كان جيدا لاننا نريد لاعدائنا ان يسقطوا في ايدينا ، نريد ان نوسع حدودنا ونقتل العرب ونبيدهم كما فعل يشوع وابناء اسرائيل) (١).

هكذا يبني اليهود اجيالهم الغازية في فلسطين ويعدونهم لحرب قادمة لا يعلم مدى شرورها الا الله ، انني اسوق هذه النماذج من الافكار اليهودية ، علنا نعطي ديننا قسطا هاما ، ان جوانب حياتنا وخاصة في البلاد المحاورة لهوءلاء المتربصين بهذه الامة ومقدراتها ، والذين يعملون على بناء شعبهم دينيا ويوجهون معاول الهدم الى الاديان الاخرى وأولها الاسلام ، وهذا ما سوف اوضحه لتكتمل الاهداف الدينية للحركة الصهيونية المعاصرة وسوف اعطي كذلك طرفا من الممارسات اليهودية تجاه النصرانية التي لا يتوانى اليهود عن تحطيمها نهائيا ، اتباعا لبولس من بداية ظهور دعوة السيد المسيح عليه السلام .

البروتوكولات تضع الاسس لمحاربة الاديان الاخرى :

ان الحركة الصهيونية المعاصرة لكي تضمن استمرارية النمو لليهودية فلا بد لها من فتح حرب مضادة لاضعاف الاديان الاخرى وانهاكها عن طريق ضربات متلاحقة حتى توهنها وتوقع اتباعها في خلافات داخلية لا تجعلهم يفكرون ان هناك عدوا متربصا بهم ، يساهم في ابقاء الفتنة وتأجيجها ، وهذا ما سوف نلاحظه من عرض للخطة الصهيونية من خلال

---

* يشوع / ٦ - ٣٠ - ٣٢

١- د. غازي ربابعة : اتجاهات التعليم - ص ٤١ - ٤٢

(وانظر الى هذه الدراسة - في - جارودي - فلسطين ارض الرسالات الالهية ص ٢٤١

و د. يوسف ابو هلاله - الاعلام اليهودي المعاصر ص ٦٧

البروتوكولات . فأول خططهم المعلنة اخراج الناس من سيادة عقائدهم وروحانياتها فقد جاء في البروتوكول الرابع : (لو ان الحرية كانت مؤسسة على العقيدة وخشية الله وعلى الاخوة الانسانية ، نقية من افكار المساواة التي هي متناقضة مناقضة مباشرة لقوانين الخلق !! والتي فرضت التسليم ، ان الناس محكومين بمثل هذا الايمان سيكونون موضوعين تحت كنائسهم (هيئاتهم الدينية) وسيعيشون بهدوء واطمئنان وثقة تحت ارشاد ائمتهم الروحيين ، وسيخضعون لمشيئة الله على الارض ، (وهذا هو السبب الذي يحتم علينا ان ننتزع فكرة الله ذاتها من عقول المسيحيين(١) وان نضع مكانها عمليات حسابية وفرودية مادية) (٢).

وجاء في البروتوكول الخامس : (حينما نمكن لانفسنا فنكون سادة الارض لن نبيح قيام اي دين غير ديننا ، اي الدين المعترف بوحدانية الله الذي ارتبط حظنا باختياره ايانا كما ارتبط به مصير العالم ، ولهذا السبب يجب علينا ان نحطم كل عقائد الايمان واذ تكون النتيجة الموقتة لهذا هي اثمار الملحدين ، فلن يدخل هذا في موضوعنا ، ولكنه سيضرب مثلا للاجيال القادمة التي ستصغي الى تعاليمنا على دين موسى (٣) الذي وكل الينا بعقيدته الصارمة واجب اخضاع كل الامم تحت اقدامنا واذ نؤدي هذا سنعكف ايضا على الحقائق الباطنية للتعاليم الموسوية التي تقوم عليها كما سنقول كل قوتها التربوية ... وسيفضح فلاسفتنا كل مساوىء الديانات الاممية (غير اليهودية) ولكن لن يحكم احد ابدا على ديانتنا من وجهة نظرنا البحتة اذ لن يستطاع لاحد ان يعرفها معرفة شاملة نافذة الا شعبنا الخاص الذي لن يخاطر بكشف(٤) اسرارها(٥)

ومن ضمن المخطط الصهيوني الذي طبق بحذافيره في بعض البلاد الاسلامية وغير الاسلامية الحط من صورة العلماء ورجال الدين ، حيث يقول البروتوكول الخامس : (وقد عنينا عناية عظيمة بالحط من كرامة رجال الدين من الامميين (غير اليهود) في اعين الناس وبذلك نجحنا في الاضرار برسالتهم التي كان يمكن ان تكون عقبة كؤودا في طريقنا

١- ان التركيز على ان الخطر موجه للمسيحيين هو من قصر المترجم لذلك عليهم فقط وهي ولا شك موجهة للعالم الاسلامي الذي اكتوى بالالحاد الوافد من النصارى واليهود على السواء .

٢- البروتوكولات ص ١٢٠

٣- ان الدين الذي يدينون به ليس دين موسى عليه السلام ، بل هو الدين المحرف الذي اخترعوه ٤- وذلك لان اليهود لا يأخذون دينهم الفعلي من التوراة المنشورة فهناك التلمود والقبالا والزوهار وتفسيرات الحاخاميين السرية .

٥- البروتوكولات ص ١٥٢ - ١٥٣

وان نفوذ رجال الدين على الناس ليتضاءل يوما فيوما ، اليوم تسود حرية (١) العقيدة في كل مكان ،ولن يطول الوقت الا سنوات قليلة حتى تنهار المسيحية بددا انهيارا تاما وسيبقى ما هو ايسر علينا للتصرف مع الديانات الاخرى على ان مناقشة هذه النقطة امر سابق جدا لاوانه ، سنقصر رجال الدين وتعاليمهم على جانب صغير جدا من الحياة ، وسيكون تأثيرهم وبيلا سيئا على الناس ،حتى ان تعاليمهم سيكون لها اثر مناقض للاثر الذي جرت العادة بأن يكون لها) (٢).

ومن الوثائق الهامة التي برزت وتعبر عن حقد اليهود على الاديان الاخرى والاستعداد للقضاء عليها قضاء تاما ما نشره رئيس مجلة كروس ان فلانج الامريكية ، عام ١٩٥٥ وجاء فيها : (كما ان الاديان سوف تلغى مثل ما الغيت في الاتحاد السوفياتي ، وتهدم الكنائس والجوامع ومعابد البوذية وغيرها ، هدما لا هوادة فيه ، وتمحى حينئذ اثار الاديان كلها بأعدام الاوراق والوثائق ، واثار الذكريات ، والكتب ، وستجري عملية غسيل المخ وسيلقن سالكو هذه الاديان تدريجيا عبادة الدين اليهودي تلقينا تلقينا مرتبا ، وذلك بعد ازالة ما في قلوب الناس من اثار التعلق بدينهم الخاص، وسينتهي الامر بأولادهم الى حال لن يعلموا معها اي دين كان جدودهم ينتسبون وسوف نحرق كتب التاريخ لتحل محلها كتب جديدة من وضعنا ولا يشار فيها الى اديان اخرى ولا بكلمة واحدة ، ولا الى حضارات قديمة ، كما يلقن الناس ان بني البشر عبيد لليهود منذ القدم !!!) (٣)

هذه هي مرتكزات الخطة الصهيونية لمحاربة الاديان او محاربة الاسلام بالذات وهذا ما يهمنا بالدرجة الاولى ، وقد كانت حربهم للاسلام حربا ضروسا وكانت تقوم على الامور التالية :

١- الدعوة الى الالحاد في العصر الحديث والذي جُلب لنا من الغرب عن طريق المبتعثين العرب الذين انسلخوا من دينهم ارضاءً لمطامع شخصية وخدمة لاعداء الامة .

١- بالفعل كان هناك حرية اعتقاد في نهاية القرن الماضي ومطلع القرن الحالي ولكن عندما تدخل اليهود في سياسة العالم توجهت الضغوط للاديان ولم يعرف الشرق الاسلامي اتهام الملتزم بدينه بالتطرف والرجعية الا عندما اطلت فتن الصهيونية برأسها على هذه البقاع الاسلامية الامنة .

٢- البروتوكولات ص ١٦٨

٣- اتنخان : الاسلام وبنوا اسرائيل ص ٢٨٩

٢- تصدير الشيوعية الملحدة على انها نظام اقتصادي تحت غطاء الاشتراكية ، ولما وصل الشيوعيون الى مراكز التوجيه حاربوا الاسلام حربا لا هوادة فيها .

٣- جلب العلمانية للبلاد الاسلامية وسياده مفهومها الالحادي على جميع مقومات الحياة في البلاد الاسلامية وفي اكثر بلدان العالم الاسلامي الى الان .

٤- الدعوة الى ولاءات ولافتات جديدة ينضوي تحتها المسلمون ومحاربة اللواء الديني عن طريق القومية والوطنية .

٥- الهجوم المستمر على احكام الاسلام وتشريعاته في العالم الخارجي في وسائل الاعلام المختلفة واصدار كتب مشوهة عن الاسلام ، وتوظيف الملاحدة الذين يزعمون انهم تقدميون للهجوم على العالم الاسلامي ومقوماته في الصحافة الداخلية وفي الجامعات والمدارس التي يتاح لهم العمل فيها .

٦- العمل على ابراز بعض الدعوات المنحرفة واحتضانها من قبل اليهود ومساعدتها ماليا ،لكسب موءيدين لها في المجتمع الاسلامي ، وتوسيع نطاق هذه الدعوات المنحرفة من احداث فتن داخلية مثل القاديانية والبهائية ، وغيرها من الدعوات المشبوهة .

٧- العمل على جبهة الاخاء الانساني المزعومة ، من خلال التنظيمات الماسونية وفروعها وتفريغ معاني الكفر والايمان من نفوس مرتاديها، وان الاديان تفرق ولا تجمع ، حتى ينسلخ المسلم نهائيا من دينه ويصبح عدوا لدينه واهله ، وكل هذه الامور سيراها القارىء في ثنايا مباحث هذه الرسالة ، ونريد ان يعلم تمام العلم انها تصب في دائرة تحطيم الاسلام بالدرجة الاولى ، وليعلم كذلك ذوو التوجيه تكامل هذه الحلقات وخطورة النتائج المترتبة على استمرار وجودها في المجتمعات الإسلامية والتي يجب عليها النهوض بدينها بالدرجة الاولى لصد هذه الهجمة المتعددة الضربات على دين هذه الامة ومقومات وجودها لا ان تكون الهزيمه سببا في الايغال في الكفر والالحاد والارتماء في احضان اعداء هذه الامة طالبين منهم العون ، ولا نقبل توجيهات الملاحدة ، والنصارى ، الذين يكتبون صباح مساء لتوهين عرى الدين والفت من عضد الموءمنين.ومثال اسوقه لمن يريدون ان تبقى هذه الامة راقده في مستنقع الضلاله ما كتبه ميخائيل نعيمة بعد هزيمة عام ١٩٦٧ م في مجلة الاداب البيروتية حيث قال : (ان الدرس الذي يجب ان يتعلمه العرب من هزيمتهم النكراء ،ان الدنيا لا تساس بالدين ، فالدين موطنه السماء ، التي لا يعرفها احد ، والدنيا موطنها

الارض التي لا يجهلها احد ، وان على العرب ليستردوا حقوقهم ان يتعبدوا بالعلم والمال لعل العلم والمال لا يخذلانهم كما خذلهم ربهم) (١).

ولسنا بحاجة الى فتح صفحة من النقاش مع اللادينيين في العالم الاسلامي ، فليس هذا مجاله ، ولكن اريد ان اضع نقطة يجب اخذها دائما في الاعتبار ، وهي ان هذه الهجمات التي يقوم بها اللادينيون في داخل العالم الاسلامي تخدم الاهداف اليهودية سواء كان اصحابها يقصدون ذلك او لا يقصدون وذلك لانهم في الاساس صنائع للفكر اليهودي والصليبي الوافد ، فاذا تعرضت لاحد من هؤلاء فلتكن معك هذه القاعدة للحكم عليهم .

ومن الممارسات اليهودية لحرب الاسلام اصدار مصاحف محرفة ،لانهم اعتادوا على مثل هذا الاجرام – في تحريف التوراة (فقد حذرت مديرية الاوقاف في القدس المحتلة من استعمال المصاحف المطروحة في الضفة الغربية ، وقالت الانباء الواردة من الارض المحتلة ان سلطات الاحتلال وزعت عددا من المصاحف المحرفة في محاولة منها لترويج افكار صهيونية من خلال الدس والتشويه لبعض ايات القرآن الكريم) (٢).

ومن صور التحريف التي ادخلها اليهود على الكتاب العزيز المحفوظ من الله عز وجل ما يلي : (تحريف الاية (هل الذي جعل الارض ذلولا) والصواب (هو الذي جعل الارض ذلولا)* ومنها (وضع عبارة – كل عام وانتم بخير ، وفديناه بذبح عظيم – صدق الله العظيم) والصواب (وفديناه بذبح عظيم)**، ومنها تحريف الاية (ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا عن ربكم في مواسم الحج) والصواب (ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم)*** وفي مواسم دسها الكاتب اليهودي اللعين (ومنها تحريف الاية (وانكحوا ما شئتم مثنى وثلاث ورباع) والصواب (فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع) (٣)****.

ان الممارسات اليهودية في فلسطين السلبية غير قابلة للحصر ، فها هم الان يحفرون لهدم المسجد الاقصى اولى القبلتين ، ويعذبون الشباب المسلم ، ويعتدون على حرمة المسلمات الطاهرات ، وكل هذه الممارسات اليهودية ستكون بأذن الله دافعا للنهضة والتمسك بأهداب الدين الحنيف ، حتى نرد هذه الهجمة الصهيونية الشرسة ، والخير في هذه الامه وفي شبابها المتمسك بدينه ان شاء الله .

١– مجلة الشرق السعودية / العدد ٣٨٤ – ١٤٠٧/٣/٥ من مقالة للدكتور سلامة الهرفي يعرض فيها انهزامية العلمانيين ومن شايعهم .

٢– د. محمد عثمان شبير : صراعنا مع اليهود في ضوء السياسة الشرعية ص ٣٢– ط١ – الكويت ١٤٠٧ .

٣– د. ماجد الكيلاني – التعليم ومستقبل المجتمعات الاسلامية في التخطيط الاسرائيلي ص ٢٢ ط٢ – جدة – ١٤٠٥ هـ .

* سورة الملك – اية ١٥ ** سورة الصافات – اية ١٠٧ *** سورة البقرة – اية ١٩٨

**** سورة النساء – اية ٣

ومن اخطر الممارسات اليهودية في العصر الحديث لضرب العالم الاسلامي استحداث افكار هدامة ودعمها وسأعرض لنموذجين بارزين وهما القاديانية والبهائية وليس هذا مكاناً لعرض الجانب التاريخي (١) ، ولكن سأعرض الصلة والعلاقة بين هاتين الحركتين واليهودية وطبيعة العلاقات القائمة بينهما :

١- **القاديانية** : (اسسها مرزا غلام احمد القادياني في القرن التاسع عشر الميلادي في الهند وقد زعم ان روح المسيح قد حلت فيه ، وان ما يلهمه هو كلام الله كالقرآن الكريم والتوراة والانجيل ، وان المسيح سينزل اخر الزمان في قاديان ، وان قاديان البلدة المقدسة المكنى عنها في القرآن بالمسجد الاقصى وهي الثالثة بعد مكة المكرمة والمدينة المنورة ، وان الحج اليها فريضة ، وانه قد اوحى اليه بأيات تربو على عشرة الاف اية ، وان من يكذبه كافر) (٢).

لقد برزت القاديانية كدعوة هدامة تلبس لباس الدين ، وتريد ان تنقل المسلمين الى الكفر بعد ان كانوا مسلمين ، وتريد ان تجعل قبلة اخرى يتوجه اليها المسلمون تحقيقا لرغبة اليهود والنصارى وحقدهم على مكة المكرمة والمدينة المنورة وعرفات كرمز لوحدة المسلمين وتجمعهم فيها كل عام ، وكقبلة دائمة الى قيام الساعة تجدد العهد معهم على الالتزام بهذا النور الرباني والهدي الالهي الذي شع من هذه الديار المباركة والمقدسة .

ومن بين ارائه (اي القادياني) الهدامة الغاء الجهاد والاستسلام للكفار وقبول قوانينهم وتشريعاتهم الجاهلية بدل شريعة الله الخالدة ، فيقول عن الجهاد: (الجهاد حرام وطاعة الانجليز واجبة وانني الفت كتابا بالفارسية والعربية عن محاربة فكرة الجهاد ووزعت هذه الكتب في جميع البلاد العربية ، وانها ستعطي تأثيراً عاجلا او اجلا ، وقال عن نفسه انه هو المسيح الموعود (وان الحكومة الانجليزية سيفي ولماذا لا تفرح بسقوط بغداد على ايدي البريطانيين ، نحب ان نرى سيفنا يلمع في العراق وفي جميع البلدان العربية) (٣).

١- يمكن الرجوع لمتابعة الجانب التاريخي من الكتب التالية : ابو الحسن الندوي والمودودي ومحمد الخضر حسين - القاديانية - د. عائشة عبدالرحمن - وثائق البهائيه وعبد الرحمن الوكيل - البهائية تاريخها وعقيدتها ،ود. محمد النجرامي - الحركات المناهضة للاسلام - وغيرها .

٢- القاديانية : ابو الحسن الندوي واخرون ص ٨ - ٩ - منشورات رابطة العالم الاسلامي -مكة

٣- د. محمد يوسف النجرامي: الحركات المناهضة للاسلام ص ٨٠ - ط١ الكويت - ١٤٠٠ هـ وانظر كذلك - الشيخ محمد ابو زهرة - تاريخ المذاهب الاسلامية جـ ١ - ص ٢٥٤

وعلاقة القاديانية بالصهيونية علاقة مبكرة جدا من خُلال الدعوة لالغاء الجهاد ، وترك الانحليز يأخذون البلاد العربية لاعطائها لليهود (حيث تؤكد الوثائق الرسمية ان الرئيس اليهودي للمخابرات البريطانية كان يشرف على البعثة القاديانية التي تقوم بتهيئة الجو لاغتصاب فلسطين حتى زار فلسطين في نهاية الثلاثينات الميرزا بشير الدين، واعلن في القدس ان اليهود سوف يملكون هذه المنطقة ... واكد الميرزا منذر احمد وغيره من القاديانيين بعد عودتهم الى الباكستان (ان المسلمين في فلسطين المغتصبة يعيشون مرتاحين ويتمتعون بكافة الحقوق واكد ان الصهيونية هي الصديقة الوفية للاسلام والمسلمين - وقد كوفىء القاديانيون بمنحهم موقعا لبعثتهم في مدينة حيفا في فلسطين السليبة سنة ١٩٧٢ م) (١).

(وقام القاديانيون بتحريف الايات القرآنية التي تتحدث عن اليهود ونتيجة لهذه الخيانة العلمية والدينية ومكافأة لتحريف القرآن الكريم واصول الدين الاسلامي الحنيف ساعد الاستعمار والصهيونية القاديانيين ببسط نفوذهم واقامة مراكزهم في جميع البلدان التي يتواجد فيها المسلمون لنشر هذا الضلال بينهم (حيث لهم ٥٠ مركزا رئيسيا في ثلاثة وثلاثين دولة ، ولهم في غانا ١٦١ مسجدا وفي اندونيسيا ٦٠ مسجدا وفي سيراليون ٤٠مسجدا وفي ماليزيا ٤٠ مسجدا ، وفي شرق افريقيا ٤٠ مسجدا ، ومراكزهم منتشرة كذلك في بريطانيا وامريكا والمانيا والدانمارك وهولندا ، وتقوم هذه المراكز بأصدار ست عشرة مجلة شهرية واسبوعية بمختلف اللغات) (٢).

اما حكم هذه النحلة الضالة فكان في القرار الذي اتخذ سنة ١٣٩٢ هـ من المجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي المنعقد في شعبان سنة ١٣٩١ حيث قال (ان هذه الطائفة من الطوائف الضالة المارقة عن الاسلام مروقا ظاهرا بما تدين به من عقائد زائفة وتنتحل من نحل باطلة وتأتي من منكرات يحرمها الاسلام الحنيف حرمة قاطعة)(٣) (واعتبر مجلس الامة الباكستاني سنة ١٩٧٤ - ان العقيدة القاديانية المسماة بالاحمدية عقيدة خارجة عن الاسلام خروجا كاملا وان معتنقيها كفار مرتدون عن الاسلام)(٤).

١- د. النجرامي : الحركات المناهضة للاسلام ص ٨٢ - ٨٣ - بتصرف -
٢- المرجع السابق ص ٨٣ (وانظر كذلك د. شبيمر - صراعنا مع اليهود - ص ٣٦
٣- ابو الحسن الندوي : القاديانية ص ١٣ - ١٤
٤- النجرامي : الحركات المناهضة - ص ٨٦ - ٨٧ - بتصرف - .

٢- البهائية : (منشيء هذا المذهب (المنحرف) ولد بآيران سنة ١٢٥٢ هـ ، وهو الميرزا علي محمد الشيزاري ، وقد كان (اثنا عشريا) ولكنه تجاوز حدود ذلك المذهب وجمع بينه وبين آراء منحرفة في المذهب الاسماعيلي وفكرة الحلول التي قالها السبئيون) (١) ، ويقول الشيخ محمد الخضر حسين : (وملخص القول في البابية والبهائية انه مذهب مصنوع من ديانات ونحل واراء فلسفية ... حيث لهم دين خاص مزيج من اخلاط الديانات البوذية والبرهمية والوثنية والزرادشتية واليهودية والمسيحية والاسلامية ، ومن اعتقادات الصوفية والباطنية) (٢)، اما عن علاقتهم بالصهيونية فهي واضحة ولا تخفى على احد ، فاذا كانت القاديانية قد اعطي لها مركز في حيفا ، فقد اصبح مقر البهائيين في مدينة عكا التي نقل اليها البهائيون رفات الباب ثم جعلوا عكا قبلة للصلاة لهم ، وحولوا انظار البهائيين الى ما يسمى بأرض الميعاد) (٣).

يقول الاستاذ عبد الرحمن الوكيل : (ولكن عبودية البهائية للصهيونية كعبودية العبد الوضيع لسيده الطاغية ، فتراه يسرف فيما ينسب الى سيده من امجاد لا يجروء نفس السيد على ان ينسبها الى نفسه لأنه واقعة دليل كذبه ، فقد زعم (ابو الرذائل) اي البهاء - ان الصهيونيين في عصره قد تحقق فيهم وعد الله المذكور في القرآن (ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين) (١)

(وكان من احلام عبد البهاء - كما جاء في كتاب (عبد البهاء والبهائية) ان يجمع المسلمين والنصارى واليهود على اصول الديانة اليهودية !!) (٤).

ومما يعزز القول بأنها دعوة يهودية لبست لباس الدين (ما ذكره الدكتور براون وهو مستشرق بريطاني ان حوالي عشرة الاف من اليهود قد انضموا الى البهائية بجانب هذا هناك عدد من الحقائق التي تؤكد علاقة البهائية مع الصهيونية ، منها :(قال الميرزا عباس الذي تزعم الطائفة البهائية بعد هلاك ابيه الميرزا حسن والذي تسمى به عباس عبد البهاء قال في دعاء له بعد صدور وعد بلفور المشؤوم :(اللهم ان سرايا العدل قد خرجت إطنابها على هذه الارض المقدسة في مشارقها ومغاربها ونحمدك على هذه السلطة العادلة والدولة القاهرة الباذلة القوية في راحة الرعية وسلامة البرية ، اللهم ايد الامبراطور الاعظم جورج الخامس عاهل انجلترا بتوفيقاتك

١- محمد ابو زهرة : تاريخ المذاهب الاسلامية جـ ١ - ص ٢٣٩ - ط القاهرة ١٩٧٦
٢- عبد الرحمن الوكيل : البهائية تاريخها وعقيدتها ص ١٤ - ط٢ - القاهرة ١٤٠٧
٣- النجرامي : الحركات المناهضة ص ٥٦ ٤- الوكيل : المرجع السابق ص ٢٠١
٥- المرجع السابق ص ٣٠٦ - وانظر كذلك د. شبير : صراعنا مع اليهود - ص ٣٦

الرحمانية !! وأدم ظلها الظليل على هذا الاقنيم الجليل بعونك وصونك ورعايتك) وكان يقول ايضا : (ان مصير اليهود هو العلامة الحاسمة لاخر الزمان فقد قضي عليهم خلال الدورة المسيحية ان يشردوا وان ينفوا في الارض ، فاذا استوفوا عقابهم واذن لهم بالرجوع الى ارضهم !! حينئذ قد يعلم العالم ان الدورة قد انتهت وان دورة اخرى قد بدأت !!) (١).

والله بعزته وقدرته سبحانه وتعالى سيجعل الدائرة على اليهود كما اخبر بذلك المصطفى صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح (تقاتلون اليهود حتى يختبيء احدهم وراء الحجر فيقول : يا عبدالله هذا يهودي ورائي فاقتله) (٢).

وسيحل العقاب الرباني على اليهود وعلى من يواليهم من المارقين والمنافقين بأذن الله ويومئذ يفرح الموءمنون بنصر الله .

أما موقف المسلمين من هوءلاء الادعياء الكفرة فقد اوضحه المجمع الفقهي المنعقد في مكة المكرمة في دورته الاولى سنة ١٣٩٩ هـ بقوله بعد سرد الوقائع التي تدين هذه النحلة وقادتها ومسوءوليها (وقد تبين للمجمع الفقهي بشهادة النصوص الثابتة من عقيدة البهائيين التهديمية للاسلام ، ولا سيما قيامها على اساس الوثنيه البشرية في دعوى الوهية البهاء وسلطته في تغيير الاسلام ، يقرر المجمع الفقهي بأجماع الاراء خروج البهائية والبابية عن شريعة الاسلام واعتبارهما حربا عليه وكفر اتباعهما كفرا بواحا سافرا لا تأويل فيه ، وان المجمع ليحذر المسلمين في جميع بقاع الارض من هذه الفئة المجرمة الكافرة ويهيب بهم ان يقاوموها ويأخذوا حذرهم منها لا سيما انها قد ثبت مساندة الدول الاستعمارية لها لتمزيق الاسلام والمسلمين والله الموفق) (٣).

وهكذا لا يهدأ بال اليهود ولا ينامون الا ويدبرون المكائد الكبرى لهذا الدين ، ولكن الله تعهد بحفظ هذا الدين ، ولا نستغرب ان يخرج علينا عشرات الادعياء الكذبة ، ولكن عندنا الميزان الصحيح الذي نزن فيه دعوى الادعياء ومهما لبست لبوس الدين فانه لا يصح الا الصحيح .

١- النجرامي : الحركات المناهضة للاسلام ص ٥٧ - ٥٨

٢- اخرجه البخاري في الجهاد ، باب قتال اليهود، ٦/ ١٠٣ .

٣- د. النجرامي : الحركات المناهضة للاسلام ص ٦١

والواجب المطلوب من هذه الامة الاعتصام بهذا الدين وتبيان تعاليمه لكل المسلمين حتى لا يخدعوا بمثل هوءلاء الادعياء الذين تجندهم اليهودية ، فاذا قام المسلمون وحملوا هذا الدين بصدق واخلاص توارى المنافقون وسقطت حجتهم الداحضة المتهافتة .

احتواء الصهيونية للنصرانيه والعبث بها :

ليس مجالنا البحث في التاريخ الغابر عن العبث اليهودي المبكر في الديانة النصرانية وتحريفها من التوحيد الى التثليث (١) ، ولكن مجالنا العبث الصهيوني المعاصر ، حيث سنعطي نبذة مختصرة عن اكبر النجاحات التي حققتها الصهيونية في مجال تحطيم النصرانية والدخول الى اخر معاقلها وهو الفاتيكان .

من ابرز النجاحات التي حققتها الصهيونية المعاصرة الحصول على وثيقة تبرئة من دم المسيح الذي يعتقد النصارى ان اليهود قد ساهموا بصلبه مع الحاكم الروماني (واعتقادنا نحن المسلمين ان المسيح عليه السلام لم يصلب وانما رفعه الله (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم) النساء – ١٥٦ * (ففي سنة ١٩٦٥ حصل اليهود على وثيقة براءة تقول : (مع ان سلطات يهودية قد ساقت مع انصارها المسيح الى الموت فان ما اقترف خلال الامه لا يمكن ان يحمل وزره جميع اليهود الذين كانوا احياء انذاك دون تفريق ، ولا يحمل وزره ايضا يهود عصرنا ، واذا كان حقا ان الكنيسة هي شعب الرب الجديد !! فآن اليهود لا ينبغي ان ينظر اليهم على انهم منبوذون من الرب ،وملعونون وان كان ذلك منصوص عليه في النص المقدس!!! ، ان الكنيسة لا ترضى الضغائن واعمال الاضطهاد) (٢).

ويبرئهم الدكتور مايكل رامزي رئيس اساقفة كانتر بوري في بريطانيا ويقول: (انه من الخطأ الانحاء باللائمة على اليهود في صلب السيد المسيح فقد كان الحاكم الروماني حينذاك لا يقل عنهم مسوءلية فيما حدث) (٣).

١– انظر في هذا المجال يواكيم برنز : (بابوات من الحي اليهودي) ترجمة خالد اسعد عيسى ، حيث يكشف لك هذا الكتاب الخطير كيف تولى عرش البابوية مجموعة من البابوات اليهود ومن اسرة واحدة !!!

٢– جارودي : فلسطين ارض الرسالات الالهية ص ٢٣٢

٣– ايلياء ابو الروس : اليهودية العالمية وحربها المستمرة على المسيحية ص ١٣

وقد لاقى هذا التصرف الابتهاج الكبير من اليهود (حيث اعتبرت الاوساط اليهودية والصهيونية وثيقة البراءة كسبا سياسيا من الدرجة الاولى وسلاحا عمليا لمحاربة النزعات اللاسامية في الاوساط المسيحية) (١).

ولكن هذه البراءة وهذا التصريح يعتبران نسخا لعقيدة توارثها النصارى منذ القدم، وهذا قال به رعاة الكنيسة في العالم العربي (فقد صرح القس عقل عقل الرئيس الروحي للكنيسة الانجليكانية في الاردن فقال : (ان تصريح الدكتور مايكل رامزي هو محاولة رخيصة للدعاية الصهيونية لرفع لعنة صلب السيد المسيح عن اليهود وان اقل ما يمكن ان يقال انه مخالف لنصوص المراجع الدينية كلها ومناقض لوثائق التاريخ الكنسي المعترف به من جميع المسيحيين منذ فجر المسيحية حتى يومنا هذا !! .... وقال المطران الياس زغبي رئيس اساقفة النوبة الفخري لمصر والسودان (ان العبث بالدين لا يصح السكوت عليه اطلاقا ، واحب ان يفهم الصهاينة انهم اذا كانوا قد اغتصبوا فلسطين بمساندة دول الاستعمار فان اغتصاب الحقائق الدينية لا يمكن ان يتحقق مهما اعتمدت اسرائيل على قوى البغي والطغيان) (٢).

ومن اساليب العبث اليهودي بالنصرانية التي تحقق لهم اكبر المكاسب الدخول فيها ظاهرا ، واضمار اليهودية وخدمتها باطنا ، حيث يقول هيبيس : (ان هناك خمسة من الكرادلة في الفاتيكان ويحتلون مراكز مرموقة ينحدرون من اصل يهودي ، وان هؤلاء الكرادلة لا هم لهم الا العمل على تقريب وجهات النظر بين اليهود والكنيسة الكاثوليكية ومن خلال هذه المعلومات ومواقف الكنيسة الغربية يخيل لنا ان الكنيسة بدأت فعلا تتراجع منهزمة امام النفوذ اليهودي وانها على وشك اخلاء الميدان لليهود !!) (٣).

ويقول السيد ادوارد درومونت : (انه كلما عُمِدَ يهودي زاد عدد النصارى واحدا دون ان ينقص من عدد اليهود احد !! لان اليهودي يظل يهوديا مهما غير مذهبه او مظهره) (٤) .

١- الجندي : المخططات التلمودية ص ٢٣٤ ٢- ايلياء ابو الروس : اليهودية العالمية ص١٣-١٥
٣- سليمان ناجي : المفسدون في الارض : ص ٤٣٠ - ط٢ - دمشق - ١٩٧٢
٤- المرجع السابق ص ٤٣١ (وانظر كذلك - ليفي ابو عسل : يقظة العالم اليهودي - وحديثه عن اتاتورك وانه يهودي الاصل ، وحديثه الطويل عن دزرائيلي ، وعن اصله اليهودي ودخوله النصرانية وخدمته الكبيرة للصهيونية - ص ١٩٣ - ١٩٤ .

اما الانتصار اليهودي الاكبر فهو استطاعتهم الامساك بالقيادة والتوجيه للنصارى في كل مراكز التوجيه ، حيث الجامعات وسيطرة الاساتذة اليهود على اغلب مقاعد الدراسات العليا ، وتخريجهم اكثر المتخصصين بالاديان من تحت ايديهم ، وهذا ما ساهم مساهمة فعالة في زيادة احتواء اليهود لاغلب الساسة والمسوءولين الدينين في اغلب العالم المسيحي .

يقول الموءرخ النصراني - ايلياء ابو الروس : (تغلغل اليهود في كل ناحية من نواحي حياة المسيحية في الغرب ، فأخذ الكاثوليك والبروتستانت على السواء في الاونة الأخيرة يتقبلون التوجيهات والارشادات الحيوية من ألد اعداء المسيحية حتى لقد اصبح على رأس كثير من المعاهد الدينية في الغرب لا سيما في الولايات المتحدة يهودي يحتل كرسي الرئاسة وسمح لليهود ان يغيروا في كتب الكاثوليك والبروتستانت الدينية ، فراحوا يفاخرون بأنهم استطاعوا حمل الكنائس البروتستانتية على ازالة جميع الكتابات الخاصة بصلب السيد المسيح !! وانهم في طريقهم الى الاتفاق التام مع زعماء الكنيسة الكاثوليكية في هذا الشأن) (١).

وفي التقرير السنوي الذي قدمته الجمعية الامريكية في الولايات المتحدة سنة ١٩٥٢ م ما يلي :- (ان الانتصارات التي حققناها في السنوات الماضية ازالت كل اشارة معادية في الكتب الدينية المسيحية وكتب التدريس لا سيما ما يتعلق منها بقصة الصلب ، فبفضل جهودنا(٢) اصبح ٨٥٪ من الكتب البروتستانتية خاليا اليوم من العبارات العدائية والمحقرة لليهود ، وقد توصلنا الى نتائج مماثلة في الكنائس الكاثوليكية الا ان ذلك كان على نطاق اضيق ، فالجامعة الكاثوليكية اصبحت معملا لتطوير الوسائل الكفيلة بحمل قادة الرأي من الكاثوليك على اعتبار اليهودية دينا ، ففي سنة ١٩٥٠ وجهنا ضغطنا الى العناصر القيادية والثقافية ومراكز تدريب المعلمين ، وعلى الاخص في المحافل البروتستانتية ، فقد وضعت الترتيبات بالاشتراك مع قسم الثقافة المسيحية التابع لمجلس الكنائس الوطني ليصبح بأمكان الجمعية اليهودية الامريكية مد يد المساعدة واعداد الدراسة الخاصة بالارشاد والاسعاف النظري في البرنامج الثقافي الذي تشرف عليه الموءسسات البروتستانتينية .

١- ابو الروس : اليهودية العالمية ص ١١

٢- وهذا هو عبارة عن تهويد لامريكا ولذلك لا نستغرب هذا الموقف العدائي من العرب والمسلمين - انظر في هذا المجال - اسماعيل الكيلاني : الخلفية التوراتية للموقف الامريكي - وهذا يوءكد ما قررنا من ان الحركة البروتستانتية من صنع اليهود (انظر مبحث نشأة الحركة الصهيونية)

ان العلاقات الوطيدة التي تأصلت بيننا وبين فرع الثقافة المسيحية قد امتدت الى دائرة (تثقيف الجماعات المسيحية !!) ، فهذه الدائرة تستفيد من موارد الجمعية المادية والمعلومات التي ترسلها بواسطة مليونين ونصف المليون من المثقفين البروتستانت الى ٢٧ مليون تلميذ وتلميذة في مدارس الاحد) (١).

انظر الى قدم هذا التقرير الذى كتب سنة ١٩٥٢ م وقد وقع تحت سلطتهم التوجيهية ٢٧ مليون تلميذ وتلميذة تجري فيهم عملية التهويد البطيء وعن طريق الحقائق الدينية المزيفة لترى العمق في التخصص ، والرغبة في تغيير معتقدات هؤلاء الناس تغييرا كليا ، ونحن ما زلنا نراهن على الرأي العام الامريكي والغربي المزعوم ، فاذا كان اغلب النشىء الجديد واقعا تحت دائرة التوجيه اليهودي الذي يلاحقه بالنشرات المستمرة ويوضح له طبيعة دولتهم الغاصبة من منظور ديني ، ويشوه صوره العرب ، فهل يرجى من هؤلاء والاجيال قادمة عديدة ان ينظروا لنا بمنظار محايد ؟ .

وفي تقرير اخر للجنة الشئون الدينية التابع للمجلس الصهيوني الامريكي ما يلي: (ان مهمتنا هي بذل الجهود (٢) للاكثار من اصدقائنا في نطاق المجتمعات الكاتوليكية والبروتستانتية وهذا الفرع يعمل برئاسة الدكتور يهوذا ناذخ الذي افلح في عقد اجتماع هام بين عدد من الحاخاميين يمثلون التيارات اليهودية المختلفة فاذا ما اخذنا بعين الاعتبار ان معظم هؤلاء الحاخاميين ذوو سيطرة على المجتمعات اليهودية نفسها ، وهم على صلات واسعة برجال الدين المسيحيين ادركنا الوضع الممتاز الذى يستطيعون من خلاله ان يروجوا الدعاية لاهدافنا ومخططاتنا في مختلف المجتمعات المسيحية واليهودية ، وقد عقدنا عدة مؤتمرات علمية لرجال الدين المسيحي في مراكز مهمة مزدحمة بالسكان في الولايات المتحدة وقد حضر للمؤتمر الذى عقد في بوسطن خمسون قسيسا كاثوليكيا ، انه ليس بوسع اى امرىء عاقل ان يقلل من قيمة التأثير الذي يملكه رجال الدين على الرأي العام في الولايات المتحدة) (٣).

وامعانا في التهويد فلا بد من تعديل الكتاب المقدس نفسه وتحريفه حتى يرضى اليهود (فقد عقد مؤتمر في سويسرا اشترك فيه ممثلون عن بلدان مختلفة وقد اقر المؤتمر طبع الكتاب المقدس المعدل وفق قرار المؤتمر ومحذوفا منه كل الايات والفقرات التي

١- ابو الروس ; اليهودية العالمية ص ١١ - ١٢
٢- الحقيقة انهم لا يريدونهم اصدقاء فقط بقدر ما يريدون سلخهم من دينهم .
٣- ابو الروس : ص ٢٤

تعلن غضب الله على شعب اليهود وسقوط عهده معهم وبخاصة الفقرات والايات التي يعلن فيها الوحي(١) الالهي رفض اليهود نهائيا وعدم اعطائهم فلسطين وان يصابوا بالذل والمسكنة والتشريد) (٢).

تلك هي صورة من صور النفوذ اليهودي ووصولهم الى اخر المعاقل النصرانية وتعديل ما تبقى لديهم من معلومات عن اليهود ، وهكذا قس حال اليهود مع الهندوس في الهند والبوذيين في اليابان والصين ومع كل المعتقدات الاخرى ، فان لهم نفوذاً كبيراً في تلك البلاد ، هذا النفوذ يسير ضمن مخطط بطيء ولكنه اكيد المفعول ، يقصد ان يتقبل الناس اليهود تهيئة للسيطرة العالمية التي يحلم بها اليهود واهل الحق نائمون فلا بد من صحوة قوية تحمل هذا الدين الاسلامي بصدق واخلاص وترد به الفساد اليهودي الذي يظهر بصور شتى ومن اخطرها البسة الدين المزيفة ، (والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون) .

****

١- الحقيقة انه ليس وحيا الهيا فهو من وضع البشر ولكن المؤلف ولانه نصراني يوهم نفسه والاخرين بأنه وحي ! .

٢- ابو الروس ص ١٨

المبحث الثاني : الاهداف الاجتماعية وصلتها بدعوى الاصطفاء لهم وجوانبها العنصرية

الاهداف الاجتماعية

هذا المبحث من المباحث الهامة بسبب ما يظهر فيه لاثر الانحراف الذي ورثه اليهود من كتبهم المحرفة وما صاغوه في اذهانهم من ميزات خاصة بهم كانت من اعظم الاسباب التي ادت الى اضطهادهم واحتقار الناس لهم وسوف نرى في هذا المبحث كثيرا من النصوص التي توهمها اليهود في انفسهم فاصبحت حقيقة واقعة في سلوكياتهم تجاه الاخرين ، وهذا هو المهم فان هذه النصوص اورثت اتجاها سلوكيا من قبل اليهود تجاه غير اليهود ادى الى احتقار الاخرين والاساءة اليهم بحجة انهم اي اليهود هم شعب الله المختار والبشر الاخرين خلقهم الله حميرا ليركبوهم .

وسوف يكون هذا المبحث معتمدا على النصوص الواردة في التوراة والتلمود واقوال اليهود المعاصرين وذلك لابراز هذا الاعتقاد وما ترتب عليه من سلوك تجاه الاخرين وسيكون بعد ذلك الرد واظهار بطلان هذا الاعتقاد وان الله سبحانه وتعالى سلط على اليهود من يسومهم سوء العذاب ، وكيف مسخهم الله سبحانه وتعالى ، وكان منهم القردة والخنازير ، وما يقوم به اليهود من سلوكيات تظهر انحطاطهم عن مستوى البشر العاديين فضلا عن عدم التزامهم بأدنى قبس من نور الحق الذي بدلوه وحرفوه .

النصوص الواردة في الكتب المحرفة عن شعب الله المختار .

هذه نصوص مقدسة بزعمهم اخذوا شرعية الامتياز منها على بقية بني البشر وتلمح منها الانحراف بكل معانيه يقول سفر الخروج : (حتى يعبر شعبك يارب ، حتى يعبر الشعب الذي اقتنيته)(١) (وانتم تكونون لي مملكة كهنة وامة مقدسة)(٢) (كلم كل جماعة بني اسرائيل وقل لهم تكونون قديسين)(٤) (فتختارني انا وشعبك عن جميع الشعوب الذين على وجه الارض)(٣) (يمجدني حيوان الصحراء الذئاب وبنات النعام لاني جعلت في البرية ماء انهارا في القفر لاسقي شعبي مختاري وهذا الشعب جبلته لنفسي ، يحدث تسبيحي) (٥).

فهذه النصوص دليلهم في الاختيار الذي توهمه اليهود لانفسهم من الرب سبحانه وتعالى بل ان هناك نصا يظهر ان الرب قد خلق الخلق وسخرهم لخدمة بني اسرائيل (هكذا قال الرب : ها انذا ارفع الى الامم يدي ، والى الشعوب اقيم رايتي فيأتون بأولادك الى

١- خروج /١٥ - ١٦   ٢- خروج /١٩ -٦   ٣- خروج / ٢٣ - ١٦   ٤- خروج/ ١٩-١ /
٥- اشعياء / ٤٣ - ٢٠ - ٢١

الاحضان وبناتك على الاكتاف يحملن ويكون الملوك حاضنيك وسيداتهم مرضعاتك بالوجوه الى الارض يسجدون لك ويلحسون غبار رجليك فتعلمين انني انا الرب الذي لا يخيب من انتصره) (١) .

والملاحظ للاطار العام المعنى الاختيار في المفهوم اليهودي الذي استخرجوه من التوراة المحرفة انها حرصت على امور هامة كما يقول الاستاذ نعناعة :-

١- حرصت الاسفار على توكيد امتياز بني اسرائيل منذ طفولة البشرية على عهد نوح فميزت ساما ويافث على حام ابي كنعان في رأي الاسفار .
٢- ميزت إسحاق على اسماعيل بوصف الثاني ابن الجارية على الرغم من بكوريته .
٣- ميزت يعقوب على عيسو على الرغم من كونهما توأمين وفضلا عن بكورية عيسو .
٤- ميزت(٢) يوسف على سائر اخوانه لا لكونه افضل خلقا بل لكونه ابن شيخوخة ابيه على حد تعبير سفر التكوين) (٣).

اما التلمود فقد حفل بهذه النظرية ووسع مفهومها توسيعا هائلا بحيث إشتملت على امور كثيرة تميز اليهودي عن غيره من بني البشر ، يقول التلمود* : (ان اليهودي احب الى الله من الملائكة فالذي يصفع اليهودي كمن يصفع العناية الالهية سواء بسواء) (اليهودي من جوهر الله كما ان الولد من جوهر ابيه ، وهذا يفسر لنا استحقاق الوثني وغير اليهودي الموت اذا ضرب يهوديا) (ان مدافن غير اليهود تثلج صدور ابناء اسرائيل لان اليهود وحدهم هم بشر اما الشعوب الاخرى فليست سوى انواع مختلفة من الحيوانات) (٤).

ويضيف التلمود احتقار الامم الاخرى وتمجيد العنصر اليهودي فيقول(ان غير اليهود كلاب عند اليهود بحسب تعليم التلمود المستند الى الاية السادسة عشرة من الفصل الثاني عشر من سفر الخروج ، وقد جاء فيها (ان الاعياد المقدسة وضعت لاسرائيل وليس للاغراب الكلاب) (٥) (لا يسمح باعطاء اللحم لغير اليهودي بل للكلب لانه افضل منه) (ان غير اليهود ليسوا كلابا فحسب بل حمير ايضا) (٥)(الشعب المختار وحده يستحق الحياة الابدية اما الشعوب الباقية فمماثلة للحمير) (ان بيوت غير اليهود زرائب للحيوانات) (انتم يا ابناء اسرائيل رجال اما الاغيار فلا يمتون الى الرجولية بنسب ، نفوسكم متسلسلة من روح الله اما نفوسهم فمتحدرة من الروح النجس) (٦).

١- اشعياء / ٤٩-٢٢-٢٤ (وانظر سفر اشعياء فان فيه كثير من هذه النصوص)
٢- ويوسف عند المسلمين افضل من سائر اخوته
٣- المشكلة اليهودية وهل تحلها اسرائيل - محمود نعناعة ج ١ - ص ٣١٨ - القاهرة ١٩٧٢ الانجلو مصرية ٤- بولس مسعد : همجية التعاليم الصهيونية ص ٦٦ - ٦٧
* لقد سبق عرض مثل هذه النصوص في الانحراف الفكري ونثبتها هنا لاهميتها
٥- المرجع السابق ص ٦٧ ٦- المرجع السابق ص ٦٨

ويقول التلمود ان الله اكرم اليهود كذلك بأن اعطى غير اليهود صورة بشرية ليخدموهم (ان الله خلق غير اليهود بالصورة البشرية اكراما لليهود ، لان غير اليهود وجدوا لخدمة اليهود ليلا ونهارا بدون ملل ، ولا يوافق ان يكون خادم الامير حيوانا له الصورة الحيوانية بل يجب ان يكون حيوانا له الصورة الانسانية)(١).

وقد ترتب على هذا الامتياز العنصرى الذي اعتقده اليهود سلوكيات خطيرة تجاه الاخرين فيحق لليهودي السرقة والغش مع الاخرين ويمنع من ذلك مع بني دينه (رآي الرباني ايشي كرمة متهدلة بالعناقيد الناضجة فقال لخادمه (اذا كانت هذه الكرمة لغريب فاقطف منها ، واذا كانت ليهودي فلا تمسها) (ان الوصية القائلة (لا تسرق) معناها عند النسر بن ميمون : لا تسرق اليهودي اما غير اليهودي فيسمح دون ما وجل بسرقته) (كل هذه التعاليم تتساوى تماما والمبدأ القائل ان العالم بآسره ملك لإسرائيل وبمقتضى هذا المبدأ لا تكون السرقة سرقة لان الانسان لا يسرق ماله)(٢) .

ومن السلوكيات الخطيرة التي تلزم الشعب المختار التزامها تجاه الاخرين الغش والخداع لهم يقول التلمود : (يمكنك ان تغش الغريب وتدينه بالربا الفاحش ولكن اذا بعت او اشتريت شيئا لقريبك اليهودي فلا يجوز لك ان تراوغه او تساومه)(٣). (ويخبرنا التلمود عن الرباني اسماعيل وهو من اعاظم مفكريهم انه كان يحلل سرقة غير اليهود وهو نفسه اخذ انية ذهبية بسعر طفيف لان صاحبها غير اليهودي كان يظنها نحاسا ومع ذلك لم يدفع له ثمنها البخس كاملا) (٤).

وقد بررت لهم هذه العقيدة المنحرفة انهم من شعب الله المختار ارتكاب كل القبائح والفواحش مع الاخرين وذلك بنصوص مقدسة على زعمهم ، فالزنا بغير اليهودية مباح لليهود ، ولذلك ينشط اليهود بتجارة البغاء وينالون منها اربا هائلة حيث روى عن ابن ميمون الذي هو فيلسوف اكثر منه لاهوتي يصرح في بعض موءلفاته ان لليهودي حقا في ان يتمتع بامرأة غير موءمنة اي اجنبية)

(ان الرباني تام يعلم ان تجارة البغاء بالاجنبي او الاجنبية ليست اثما لان الشريعة هي براء منهما كما قيل : (زرعهم(٥) من زرع البغال ، ولهذا السبب يسمح في بعض الظروف لليهودية ان تتزوج نصرانيا حتى تسلبه دينه بمساكنتها له مساكنة غير شرعية)(٦).

١- المرجع السابق ص ٧٠ ٢- همجية التعاليم ص ٧٨ - ٧٩
٣- المرجع السابق ص ٨٣ ٤- المرجع السابق ص ٨٤
٥- اي تناسلهم مثل تناسل البغال ٦- همجية التعاليم ص ١٠٧

بل وصل حد الانحراف عندهم بأشياء لا يطيقها ذوو العقول والفطر السليمة بزواج المحارم ، يقول التلمود : (ان من يحلم انه ارتكب الفحشاء مع امه يمكنه ان يصير حكيما) (ومن يحلم انه ارتكب الفاحشة مع خطيبته له امل كبير في الحصول على صداقة الشريعة ، ومن يحلم انه ارتكب الفحشاء مع شقيقته له امل كبير بانارة نفسه ، ومن يحلم انه ارتكب الفحشاء مع امرأة قريبه يحصل على السعادة الخالدة.(١)

ومن صور الانحلال الخلقي الذي يخص الشعب المختار فقط التي تملاء التلمود هذه النصوص: (يصرح الرباني الياس في التلمود : على الرغم من يوم الغفران الكبير كان يقض بكارة عذارى كثيرات لان الخطيئة لا تتم الا امام باب القلب ، واما شر الرجال فيترك داخل النفس نقيا) (ويقص التلمود عن الرباني اليعازر : (انه لم يترك في العالم امرأة من غير ان يضاجعها وفي بعض الايام سمع ان واحدة منهن تقتضي مضاجعتها صندوقا من الذهب فحمل الصندوق وذهب اليها قاطعا سبعة انهر) وقد اعتذر الموءلف عن اتمام القصة لقذارتها .

واشنع مما ذكر النتيجة التالية :(بعد موت الرباني العازر نادى الرب من اعالي السماء ان الرباني العازر قد دخل الحياة الابدية) ، يقول بولس مسعد موءلف هذا الكتاب :(ويعتقد البعض ان هذه التعاليم المخجلة هي في التلمود القديم غير انهم لا يجدون ادنى صعوبة في العثور عليها في الجديد ، يكفي ان تُفتح طبعة امستردام ١٦٤٤ او طبعة سلوباخ ١٧٥٦ او طبعة فارسوفيا ١٨٤٦ حتى تتحقق صدق مقالي فضلا عن انك تجد هناك ان هذه الشرائع قد تجددت بشروح قذرة مؤسسة على تفسير كاذب للكتاب المقدس) (٢).

الشعب المختار في البروتوكولات :

تلك النماذج الواردة في التلمود عن الشعب المختار ومن قبلها التوراة المحرفة ، هذه العقائد كما قلنا لم تكن شعورا ذاتيا يخفيه اليهودي بين جنبيه ، بل هي اوامر حتى في واقع السلوك والمعاملة مع الاغيار اي غير اليهود ، فهذه الانحرافات

١- همجية التعاليم ص ١٠٧ - ١٠٨

٢- همجية التعاليم ص ١١١

السلوكية عند اليهود هي ذات اصل في الانحراف الاصلي في التوراة المحرفة والتلمود الذي هو افكار اولئك المنحرفين من الحاخامات والكتبة الذين تشربوا الكفر والالحاد وسلكوا مسالك الفساد في كل تصوراتهم وسلوكياتهم ، واستمر هذا الفساد يُدرس ويلقن الى كل مولود يهودي وذلك من خلال هذه العقائد الباطنية التي حافظت على هذه الفئة من البشر لتكوين شياطين على صورة انس اذا نظر اليك فاعلم انه يفكر في امر يضرك ويوءذيك او يفكر في اخذ ما معك او ايقاعك في فساد اخلاقي او غيره ، فلا يأتيهم هاجس خير وذلك لما تحوي جنوبهم من عقائد وسلوكيات هي الانحراف ذاته وهذا ما انعكس فعلا على كل ما وصلت اليه يد اليهود في العصر الحديث منوسائل اعلام ونشر لكل انواع الفساد الاخلاقي وكل ما وصلت اليه من سرقة ونهب ، هذه العقائد المحرفة انتجت الانحراف المعاصر في صورة سلوكيات البروتوكولات ، بل اننا يجب ان لا نقصر الانحراف على الوقت الراهن وذلك لان اليهودي عاش في كل عصر رائد الانحراف والداعي اليه ولكننا نقصد ان هذا العصر الذي انفتحت فيه الثقافات والشعوب على بعضها البعض من خلال اجهزة الاعلام جعلت المسافات قريبة بين العالم وساهم ذلك على ايصال الانحراف مبكرا وفي كل مكان .

والبروتوكولات التي هي المنهاج المعاصر للحركة الصهيونية سترى فيها عقيدة الشعب المختار واضحة من خلال السطو على كل مقدرات الامم وذلك لانها خلقت للشعب المختار واكثر ما يلاحظ في هذه الناحية هي بروز الجانب ( ) العملي في هذا الاعتقاد وتطبيق هذه الافكار في عالم اليوم الذي يعمل فيه اليهود على تطبيق امرين هما :- ايهام العالم انه متقدم ولا مكان للافكار الدينية فيه ولذلك يجب ان تسود المساواة بغض النظر عن الدين او غيره ، والناحية الثانية : تمسك اليهود بكل افكارهم ودينهم ومحاولة تطبيقها من خلال الخدعة الاولى وهذا ما نلاحظه في العصر الحاضر حيث كل الاديان تهاجم وكل الشعوب تسام الخسف والعذاب الا الدين اليهودي والا الشعب اليهودي الذي يتجبر ويصول ويجول في هذا العالم .

فاذا كانت النصوص السابقة من التوراة والتلمود قديمة كما يزعم بعض الباحثين المعاصرين ولا تناسب عصر التقدم الحضارى الذي وصل اليه اليهود مشاركين العالم فيه فكيف نفسر نصوص البروتوكولات التي لا تختلف كثيرا عن تلك النصوص ، ان التسامح الذي يتحدثون عنه يستوعبه كل البشر الا اليهودي وهذه البروتوكولات المعاصرة امامنا فلننظر ماذا قالت حتى تقرر الحقيقة التي لا تتغير وهي ان اليهودي يبقى يهوديا

ولو وضع مئة لافتة جديدة فوق رأسه فهل عقيدة الصهاينة المعاصرين تختلف عن نصوص التلمود القديمة .

جاء في البروتوكول الحادي عشر : (ان الاممين - غير اليهود - كقطيع من الغنم وأننا الذئاب فهل تعلمون ماذا تفعل الغنم حينما تنفذ الذئاب الى الحظيرة ؟ انها لتغمض عيونها عن كل شيء والى هذا المصير سيدفعون فسنعدهم بأننا سنعيد اليهم حرياتهم بعد التخلص من اعداء العالم ، واضطرار كل الطوائف الى الخضوع ، ولست في حاجة ملحة الى ان اخبركم الى متى سيطول بهم الانتظار حتى ترجع اليهم حرياتهم الضائعة .(١)

وعن طريق الماسونية في دفع هؤلاء الناس الجهلة الى موارد الهلاك يضيف نفس البروتوكول بألفاظ اليهود المعهودة : (والاصل في تنظيمنا للماسونية التي لا يفهمها اولئك الخنازير من الاممين ولذلك لا يرتابون في مقاصدها لقد اوقعناهم في كتلة محافلنا التي لا تبدو شيئا اكثر من ماسونية كي نذر الرماد في عيون رفقائهم)(٢)

واما التشتت في بقاع الارض فان اليهود ينظرون اليه كنعمة من الرب اعطاها لهم وذلك لكي يبسطوا السيطرة على كل العالم ، فيقول البروتوكول الحادي عشر : (من رحمة الله ان شعبه المختار مشتت ، وهذا التشتت الذي يبدو ضعفا فينا امام العالم قد ثبت انه كل قوتنا التي وصلت بنا الى عتبة السلطة العالمية)(٣) ، وهم ينظرون الى الامم الاخرى على انهم بهائم لا يهم كم سيقتل منهم ، فهذه الضحايا لا قيمة لها في نظر اليهودي ، يقول البرتوكول الخامس عشر : (اننا لم نعتد قط بالضحايا من ذرية اولئك البهائم من الامميين (غير اليهود) ومع اننا ضحينا كثيرا من شعبنا ذاته فقد بوأناه مقاما في العالم ما كان ليحلم بالوصول اليه من قبل، ان ضحايانا وهم قليل نسبيا قد صانوا شعبنا من الدمار ، كل انسان لا بد ان ينتهي حتما بالموت والافضل ان نعجل بهذه النهاية الى الناس الذين يعوقون غرضنا ، لا الناس الذي يقدمونه)(٤) ، ويضيف البروتوكول الخامش عشر موضحا نظرة اليهود المعاصرين الى عقول غيرهم فيقول : (وعقل الاممي - لكونه ذا طبيعة بهيمية محضة غير قادر على تحليل اي شيء وملاحظته فضلا عن التكهن بما قد يؤدي اليه امتداد حال من الاحوال اذا وضع في ضوء معين ، وهذا الاختلاف التام في العقلية بيننا وبين

١- التونسي ص ١٤٣ - بتصرف - ٢- التونسي ص ١٤٣ ٣- التونسي ص ١٤٣

٤- التونسي ص ١٥٨ - ١٥٩

الامميين هو الذي يمكن ان يرينا بسهولة آية اختيارنا من عند الله واننا ذوو طبيعة ممتازة فوق الطبيعة البشرية حين نقارن بالعقل الفطري البهيمي عند الامميين انهم يعاينون الحقائق فحسب ولكن لا يتنبؤون بها وهم عاجزون عن ابتكار اي شيء وربما تستثني من ذلك الاشياء المادية ومن كل هذا يتضح ان الطبيعة قد قدرتنا تقديرا لقيادة العالم وحكمه) (١).

أرأيت الى هذه النظرة الاستعلائية كيف جعلتهم يفكرون في حكم العالم وهذه فكرة خطيرة جدا اذا ما قيست بتصرفات اليهود المعاصرة وهذا الاحتقار للامم نراه ماثلا في مجال التفكير في القضايا الهامة التي تحدد مصير الشعوب ، فمن هنا تأتي خطورة هذا الاعتقاد كما اسلفنا وانه ابرز جانبا سلوكيا عمليا تجاه الاخرين ولم يبق شعورا كامنا في الوجدان ، فهو شعور فيه الدافع للعدوان والسيطرة والقتل والتدمير ، فلذلك ترى الوضوح في فكرة الاختيار عندهم من خلال اختيار الملك ذاته حيث يقول البروتوكول الثالث والعشرون : (ان ملكنا سيكون مختارا من عند الله ، ومعينا من اعلى كي يدمر كل الافكار التي تغري بها الغريزة لا العقل والمبادىء البهيمية لا الانسانية ان هذه المبادىء تنتشر الان انتشارا ناجحا في سرقاتهم وطغيانهم تحت لواء الحق والحرية ، ان هذه الافكار قد دمرت كل النظم الاجتماعية مؤدية بذلك الى حكم ملك اسرائيل ولكن عملها سيكون قد انتهى حين يبدأ حكم ملكنا وحينئذ يجب علينا ان نكنسها بعيدا حتى لا يبقى اي قذر في طريق ملكنا ، وحينئذ سنكون قادرين على ان نصرخ في الامم (صلوا لله واركعوا امام ذلك ـ الملك ـ الذي يحمل اية التقدير الازلي للعالم والذي يقود الله ذاته نجمه فلن يكون لاحد اخر الا هو نفسه قادرا على ان يجعل الانسانية حرة من كل خطيئة) (٢).

اقوال الصهاينة المعاصرين بالنقاء العرقي :

اذا كانت الفكرة التي سيطرت على التوراة المحرفة والتلمود والبروتوكولات هي فكرة الشعب المختار ، فان اقوال المعاصرين زادت الامر توضيحا وحصرا بقولها (بالنقاء العرقي) وان دماء اليهود دماء نقية وانها لم تختلط بغيرها منذ القدم وهذه الفكرة جاءت لمواكبة الدعوات العنصرية في العصر الحديث ابتداءا من النازية

١ـ التونسي ص ١٥٩ ـ ١٦٠   ٢ـ البروتوكولات ص ١٨٧ ـ ١٨٨

الالمانية وتمجيد العنصر الالماني الاري المتفرد وانتهاء بامتياز الرجل الابيض عموما على غيره من بني البشر وهذا ما تمثله الدول الحديثة سواء امريكا او اوروبا وابشع صورة له هي جنوب افريقيا وسيادة الاقلية البيضاء التي تلقى كل الدعم والتأييد من الدول التي يسود فيها العنصر الابيض ، اذن فالصهيونية مع كل حصان فائز كما يقولون/ اذا ظهرت القومية فلا بد ان هناك قومية خاصة هي القومية اليهودية المتفردة واذا ظهر النقاء العنصري فاليهود هم الانقياء عن غيرهم وهم امتداد للسلالة النبوية كما يزعمون) .

يقول موزس هس : (ان العنصر اليهودي هو من عناصر البشر الرئيسية وقد تمكن هذا العنصر من الحفاظ على وحدته وتماسكه) ولقد سمعت البعض يقول بجدية تامة أن العنصر الهندي - الالماني يحسن نوعيته من خلال الامتزاج بالعنصر اليهودي) (١).

وهكذا كان العنصر اليهودي عنصراً ثميناً جدا بحيث يحاول البشر تحسين نوعيتهم من خلال الامتزاج به ويقول احدهم كذلك : (ان علو اليهود على ما عداهم من الامم يكمن في رسالتهم الا وهي المراقبة التاريخية على العالم ، ذلك ان الشعب الذي اختاره خالق الكون شعب له رسالة خاصة ، اليه يرجع حق تعيين الخبيث من الطيب ، اليه يرجع حق تعيين السبيل الذي يجب ان تتبعه الانسانية وهذا القانون هو القانون الازلي الذي جاءت به التوراة وليست هذه فلسفة او فكرة دينية بل انها حقيقة ازلية)(٢).

ويرى موسى هس اول مفكر يهودي معاصر قال بالنقاء العنصري الحديث (ان الاختلافات بين الشعوب فطرية وموروثة وليست مكتسبة ابدية وليست زائلة) (٣).

وقد كتب الفيلسوف يهودا بن غاليف يقول : (ان تشتت الشعب الإسرائيلي يعتبر قرارا ربانيا مدهشا وضع لالهام بقية الشعوب ، وان الجنس البشري المسيحي والمسلم سيعترف يوما ما بأهمية الشعب اليهودي كحامل للشعلة الربانية !! وبما ان شعب اسرائيل هو شعب البشرية وشعب الرب فهو يمثل شيئا فريدا متميزا في عائلة الشعوب) (٤).

واليهود يعارضون الزواج المختلط لما يسبب برأيهم من فقدان الطابع الخاص المميز لليهودي صاحب الدم النقي فيقول روبين : (ان العنصر يفقد طابعه الخاص بالزواج المختلط ، ولما كان الزواج المختلط خطرا على صفات العنصر الراقية فان من الضروري ان نحاول منعه لنحافظ على انفصال اليهود) (٥) .

١- ندوة طرابلس ص ٤٤ ٢- عبد الله رشيد حلاق : اليهودية العالمية خطط واهداف ص ٣١

٣- ندوة بغداد : ص ١٧ ٤- المصدر السابق ص ٦١ ٥- ندوة بغداد ص ١١٣

ويقول القاضي برانديس - رئيس الحركة الصهيونية في امريكا : (ان من يجري الدم اليهودي في عروقهم يكشفون عن تفوق معنوي او فكري او عن عبقرية او موهبة خاصة حتى لو كانوا قد تخلوا عن العقيدة اليهودية مثل سبينوزا وماركس ودزرائيلي وهيوم(١)) .

وتحاول الكاتبة الامريكية روزامابين ان ترفع من الشعب المختار الى صفة اختيار الرب ووجود علاقة محبة خاصة بينهم وبين الرب فتقول : (ان اليهود يعتقدون ان الله قد خطبهم اليه في علاقة حب ابدي ، وتوسع حكماء اليهود وخاصة قبلي العصر الوسيط في شرح لقاء الحب بين الله واسرائيل وزعموا ان نشيد* الانشاد بكل ما فيه من وجد ملتهب وحنين حسي انما هو وصف رمزي لحب الله لاسرائيل وولائها له - ولهذا السبب فان اليهود يضيفون على العلاقة الجنسية في الزواج صفة القداسة ويعدونها مشابهة علاقة الله بحبيبته المختارة وان كانوا ينفون عن علاقة الله باسرائيل صفة الشهوة البدنية) (٢). وقد استندت المؤلفة على هذا النص التوراتي لتوءيد مزاعمها الباطلة : (يقول الرب :- سأكشف الان عورتها على مرأى من عشاقها ولن ينقذها احد من يدي ، فأبطل كل افراحها واعيادها وغرر شهورها وسبوتها وكل حفلاتها ، وادمر كرمها وتبنها ، اذ قالت : هو اجري جعله لي عشاقي فاصير ذلك اجمة يأكلها وحش الصحراء ، وأحاسبها على ايام الاصنام التي بحرت لها وتزينت بأقراطها وحليها ، وانطلقت وراء عشاقها ونسيتني ، يقول الرب : ثم انني اعلقها واتي بها الى البرية واخاطب قلبها واعطيها كرومها من هناك من وادي عكور بابا للامل فتغني هناك كما في ايام صباها وفي يوم صعودها من ارض مصر) (٣).

ويقول الحاخام مئير كاهانا : (الشعب اليهودي هو الشعب المختار الاخلاقي ، الذي يجب ان يسود كافة الشعوب اننا لسنا مدينين بوجودنا لاحد ، بل ان العالم مدين لنا بالكثير الذي لا يستطيع ان يفينا اياه) (٤).

هذه النصوص السابقة لمفكرين يهود معاصرين عاصروا الانفتاح الثقافي بين الشعوب فهل ترى ان هناك تسامحا يهوديا تجاه تلك الشعوب ام ان هناك الغطرسة والتجبر

١- المصدر السابق ص ١١٥   ٢- التراث اليهودي الصهيوني ص ١٣٠

* انظر الى نص نشيد الانشاد المقتطف في مبحث الانحلال الخلقي وعلم الاجتماع .

٣- هوشع / ٢ - ١٠ - ١٥   ٤- جورجي كنعان : امجاد اسرائيل ص ٤١

في النظرة اليهودية وذلك لرسوخ الاعتقاد باحتقار هذه الامم الواجب عليها ان تؤدي فروض الطاعة والولاء للشعب المختار وان تلحس غبار نعليه كما ورد في التوراة انتهاء بما قاله كاهانا بأن البشرية لا تستطيع ان تفي بواجبها تجاه اليهود وذلك لان العالم كله مدين لوجودهم وهذه الافكار الاستعلائية الخطرة سوف نرى بمشيئة الله تهافتها والتي ستكون سببا في وقوع اليهود تحت طائلة العقاب الرباني في الدنيا والاخرة ، فهم يفسرون كل شيء على هواهم حتى الشتات اعتبروه نعمة مع انه عقاب رباني (وقطعناهم في الارض امما) ولكن هو الصلف اليهودي الكاذب وهذا ما سنراه في الرد القادم على هذا الاعتقاد وسقوطه بأذن الله ، وذلك لان هذه الآراء الخطيرة ستكون يوما ما دافعا قويا للشعوب كلها لان يواجهوا اليهود بالعقاب الذي يناسبهم وهو ما وعد الله به هؤلاء اليهود ـ في قولة تعالى : (وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) سيكون الرد مفصلا لاسقاط هذا المعتقد وخاصة الرد على معنى الاختيار والرد على اكذوبة النقاء العرقي وان اليهود من بين الامم لا يوجد فيهم النقاء العرقي لكنها اوهام يهودية فاجرة تريد ايهام العالم بذلك عن طريق ما تملكه من اجهزة اعلام لتضليل العالم.

ورد في القرآن الكريم لفظ التفضيل ولم يرد لفظ الاختيار الا مرة واحدة وقد اخذ اليهود هذا اللفظ من التوراة المحرفة ، ولكن ما مراد القرآن الكريم من معنى التفضيل الوارد ،فلننظر الى الايات وبعد ذلك نعرف كيف سلب هذا التفضيل من بني اسرائيل وكيف اعطي للامة الاسلامية الامرة بالمعروف والناهية عن المنكر .

قال تعالى : (يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين) البقرة ـ ٤٧ ، *

وقال تعالى : (قال اغير الله ابغيكم الها وهو فضلكم على العالمين) الاعراف ـ ١٤٠*

وقال تعالى : (يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا واتاكم ما لم يوءت احدا من العالمين) المائدة ـ ٢٠ *

وقال تعالى : (ولقد اخترناهم على علم على العالمين) الدخان ـ ٣٢ *

يقول الامام الشوكاني في تفسير هذه الآية : (اي اختارهم الله على عالمي زمانهم على علم منه باستحقاقهم لذلك ، وليس المراد انه اختارهم على جميع العالمين بدليل قوله في هذه الامة ـ كنتم خير امة اخرجت للناس) (١) .

وقد زعم اليهود انهم ابناء الله واحباوءه ورد عليهم المولى سبحانه وتعالى بأنهم ليسوا كذلك ولا ميزة لهم بشيء وانهم بشر ممن خلق يعذب المسيء ويجزي المحسن

قال تعالى : (وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباوءه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير) المائدة ـ ١٨ *.

يقول الدكتور صلاح الخالدي : (وان المسلم البصير عندما ينظر في هذه النصوص يلحظ طرفا من الحكمة في هذا التفضيل فان الله لم يفضلهم باعتبار نسبهم وجنسهم لان هذا ليس هو مناط التفضيل والتكريم عنده سبحانه وتعالى ، وانما سبب التفضيل هو الدين والاسلام والايمان ، فقد كانوا قوما موءمنين بالله عابدين له وسط اقوام من الكفار ، تحقق هذا لهم في مصر ابان عهد يوسف عليه السلام وبعده ، واثناء

١ـ الامام الشوكاني : فتح القدير ـ ج ٤ ـ ص ٥٧٦

اضطهاد فرعون لهم ومجيء موسى عليه السلام وهارون عليه السلام لتخليصهم وانقاذهم والموءمن عندما يفاضل بين بني اسرائيل في مصر وبين فرعون وقومه يخرج بتفضيل بني اسرائيل على فرعون وملئه لان الموءمن هو المفضل والمكرم والمقدم عند الله وعند عباده الموءمنين، وهذا هو سبب تفضيلهم على العالمين الذين كانوا يقطنون في الارض المقدسة ، فقد كان بنو اسرائيل موءمنين مسلمين وكان الاخرون كافرين عابدين للاصنام والاوثان ومن الطبيعي ان يفضل الله الموءمنين على الكافرين) (١) .

ويقول الاستاذ سعيد حوى حول قوله تعالى : (واني فضلتكم على العالمين) البقرة ٤٧ * اي فضلهم على سائر الامم من اهل زمانهم بأرسال الرسل منهم وانزال الكتب عليهم قال ابو العالية في تفسيرها : بما اعطوا من الملك والرسل والكتب على عالم من كان في ذلك الزمان ،فان لكل زمان عالما) اقول هذا فهم بعض اهل التفسير لظاهر التفضيل ، والقرآن قد اطلق التفضيل ومن ثم فقد يكون التفضيل لهم على غيرهم مع اشتراك غيرهم معهم في مثل ما ذكر من الاسباب ، وتفضيلهم على العالمين من اعظم نعمه عليهم ، ولكنه خص بالامربالتذكيربعد الامر بتذكر النعم لاهمية ذلك ، فالعقلية اليهودية منطبع فيها ان اليهود شعب الله المختار مهما فعلوا ومهما اساءوا ومهما افسدوا ، وان هذه صفة ابدية لهم مهما كفروا ومهما عصوا ، ولذلك فانه يذكر بهذه النعمة ابتداء بين يدي تعداد النعم الذي في طياته التأنيب على الانحراف ليستقر ذلك على العقوبة الابدية لهم ان لم يراجعوا انفسهم في الولوج في حمى الامة المرحومة)(٢).

وهكذا نجد ان مفهوم التفضيل الرباني مفهوم يقوم على اساس حمل الرسالة وحمل الامانة ولذلك لما لم يحملها بنو اسرائيل وزاغت قلوبهم حكم الله عليهم باللعنة وهذا الحكم الرباني ينفي كل مزاعمهم حول الاختيار يقول سبحانه وتعالى:
(لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) المائدة ـ ٧٨ *.

وقوله تعالى : (قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت) المائدة ـ ٦٠*

١ـ د. صلاح الخالدي : الشخصية اليهودية من خلال القرآن ص ١١٢ ـ دمشق ـ ط١ ـ ١٤٠٧

٢ـ سعيد حوي : الاساس في التفسير ج١ ص ١٤٥

وقوله تعالى : (فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب) الاعراف ـ ١٦٦-١٦٧
وقوله تعالى : (ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس وباءوا بغضب من الله ، وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) ال عمران ـ ١١٢*.

وهذا هو الجزاء الرباني لهم بعد هذا التفضيل وهذه النعم وكثرة الانبياء فعندما لم يقدروها حق قدرها ، قال الله فيهم : (فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين) الصف ـ ٥*.

بل ان ايات اللعنة الخاصة باليهود صراحة تثير العجب من احتقار الله لهم واستحقاقهم لذلك ، قال تعالى : (وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يوءمنون) البقرة ـ ٨٨* .

وقوله تعالى : (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم ، وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا ، فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين) البقرة ـ ٨٩*.

وقوله تعالى : (ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) البقرة ـ ١٥٩*

وقوله تعالى : (اولئك جزاوءهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين) ال عمران ٨٧*

وقوله تعالى : (يا أيها الذين اوتوا الكتاب امنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت وكان امر الله مفعولا) النساء ـ ٤٧*

وهكذا يظهر لنا سقوط هذه الدعوى وتهافتها بل ان هناك من النصوص الكثيرة التي تلعن اليهود في توراتهم المحرفة ذاتها وهذا ما سنأتي على ذكره ، لنرى كيف ضل هذا الشعب وكيف انحرف وهي نصوص فيها القسوة عليهم لما يستحقونه ولما قاموا به من الاجرام .

نصوص مقدسة بزعمهم تلعنهم وتنفي عنهم صفة الإختيار :

هذه النصوص من التوراة تلعن اليهود وتنفي عنهم صفة الاختيار ولكن اليهود يوءلونها لصالحهم دائما ويقولون انها دعوة لهم للعودة والاستقامة على امر الشريعة

ولكن الحق ان هذه النصوص توافق ما *ورد في القرآن الكريم من نعن لليهود على افعالهم القبيحة وتمردهم على الاوامر الربانية ولذلك نعتبرها ناسخة لمعاني التفضيل التي وردت في نصوص اخرى وهذا ما ورد في القرآن الكريم من اثبات التفضيل لهم وكيف انه سلب عنهم لتمردهم وكفرهم وهذه النصوص التوراتية كذلك تنفي عنهم صفة الاختيار وتبين سبب النعن وهو الكفر والالحاد وطالما ان سبب اللعنة موجوداً وقائماً فمعنى الاختيار منفي عنهم ولا يستحقونه ، ولننظر الى هذه النصوص ودلالتها على حال اليهود فانها تصوير لكفرهم وفسقهم وفجورهم .

جاء في سفر التثنية على لسان الرب : (اسمع يا اسرائيل لا ببرك واستقامة قلبك انت ات لتملك ارضهم ، ولكن لاجل اثم اولئك الامم ، انه نيس لاجل برك لانك شعب قاسي الرقاب(١)) ، فهذا سبب التفضيل ايضا ، ليس نسبب برهم ولكن سبب اثم الشعوب الاخرى وكفرها ، وهؤلاء فيهم الانبياء والصالحون الذين يوحدون الله فكان التفضيل ، ويصفهم النص بأنهم قساة الرقاب ،فمن اين لهم التفضيل وهذه صفتهم .

وجاء في سفر التثنية ايضا هذا النص الطويل الذي ينعنهم ولا يعطيهم مجالا من مجالات الاختيار فقد حل غضب الله عليهم في كل ما يمثلون : (ويكون ان لم تسمع من قول الله انهك لحفظ وصاياه وسننه التي إنا موصيك اليوم تآتي عليك اللعنات هذه وتلحقك ملعونا تكون في المدينة ، وملعونا تكون في الحقل ، ملعونة تكون سلتك ومعجنك ، ملعونة تكون ثمرة بطنك وثمرة ارضك ، نتاج بقرك ، واناث غنمك ، ملعونا تكون في دخولك ، وملعونا تكون في خروجك ، يرسل الرب عليك النعنة والاضطراب والزجر في كل ما تمتد انيه يدك لتعمله حتى تهلك وتغني سريعا من اجل سوء افعالك اذ تركتني ، يلصق بك الرب الوباء حتى يبيدك عن الارض التي انت داخل اليها لكي تمتلكها .

يضربك الرب بانسل والحمى والبرداء والالتهاب والجفاف واللفح والذبول فتتبعك حتى تفنيك .

وتكون سماوءك التي فوق رأسك نحاسا والارض التي تحتك حديدا ، ويجعل الرب مطر ارضك غبارا وترابا فينزل عليك من السماء حتى يجعلك الرب منهزما امام اعدائك

١- سفر التثنية / ف ٩

* ولا يعني ان هذه النصوص ليست محرفة ولا يعني سردنا لهذه النصوص اثبات لصحتها فهناك كثير من الاقوال تؤيد القرآن الكريم وهي من اعدائه فمضمونها بعضه مقبول لدينافقط.

في طريق واحدة تخرج عليهم وفي سبع طرائق تهرب امامهم وتكون قلقا في جميع ممالك الارض وتكون جثتك طعاما لجميع طيور السماء ووحوش الارض وليس من يزعجها يضربك الرب بقرحة مصر وبالبواسير والجرب والحكة حتى لاتستطيع الشفاء ، يضربك الرب بجنون وعمى وحيرة قلب ، فتتلمس في الظهر كما يتلمس الاعمى في الظلام ولا تنجح في طرقك ، بل لا تكون الا مظلوما مغصوبا كل الايام وليس مخلص ، تخطب امرأة ورجل اخر يضطجع معها ، تبني بيتا ولا تسكن فيه ، تغرس كرما ولا تستغله ، يذبح ثورك امام عينيك ولا تأكل منه ، ويغتصب حمارك من امام وجهك ولا يرجع اليك تدفع غنمك الى اعدائك وليس لك مخلص ، يسلم بنوك وبناتك لشعب اخر ، وعيناك تنظران اليهم طول النهار فتكلان وليس في يدك طائلة ، ثمر ارضك وكل تعبك يأكله شعب لا تعرفه ، فلا تكون الا مظلوما ومحوقا كل الايام ، وتكون مجنونا من منظر عينيك الذي تنظر يضربك الرب بقرح خبيث على الركبتين وعلى الساقين حتى لا تستطيع الشفاء من اسفل قدمك الى قمة رأسك ، يذهب بك الرب وبملكك الذي تقيمه عليك الى امة لم تعرفها انت ولا اباؤك، وتعبد هناك الهة اخرى من خشب وحجر ، وتكون دهشا ومثلا وهزءة في جميع الشعوب الذين يسوقك الرب اليهم) .

(بذاراً كثيرا تخرج الى الحقل وقليلا تجمع لان الجراد يأكله ، كروما تغرس وتشتغل، وخمرا لا تشرب ، ولا تجني ، لان الدود يأكلها ، يكون لك زيتون في جميع تخومك وبزيت لا تدهن لان زيتونك ينتثر ، بنين وبنات تلد ولا يكونون لك ، لانهم الى السبي يذهبون ، جميع اشجارك واثمار ارضك يتولاه الصرصر ، الغريب الذي في وسطك يستعلي عليك متصاعدا وانت تنحط متنازلا ، وهو يقرضك وانت لا تقرضه ، هو يكون رأسا وانت تكون ذنبا ، وتأتي عليك جميع اللعنات وتتبعك ، وتدركك حتى تهلك(١) لانك لم تسمع لصوت الرب الهك لتحفظ وصاياه وفرائضه التي اوصاك بها ، فتكون فيك آية واعجوبة ، وفي نسلك الى الابد .

من اجل انك لم تعبد الرب بفرح وطيبة قلب ، لكثرة كل شيء تستعبد لاعدائك الذين يرسلهم الرب عليك في جوع وعطش وعري وعوز كل شيء فتجعل نير حديد في عنقك حتى يهلكك ، يجلب الرب عليك امة من بعيد من اقصى الارض كما يطير النسر امة لا تفهم لسانها ، امة جافية الوجه ، لانها لا تهاب الشيخ ، ولا تحن على الولد ، فتأكل ثمرة بهائمك وثمرة ارضك حتى تهلك ولا تبقي لك قمحا ولا خمرا ولا زيتا ولانتاج بقرك

١- وستكون هذه اللعنة دائمة ما لم يدخلوا دين الاسلام .

ولا اناث غنمك حتى تفنيك وتحاصرك في جميع ابوابك حتى تهبط اسوارك الشامخة الحصينة التي انت تثق بها في كل ارضك(١)) .

هكذا تكون اللعنة بسبب كفرهم والحادهم ويصدق وعد الله لليهود في كل الازمان الا بحبل من الله وحبل من الناس كما ورد في القرآن الكريم وذلك لانه شعب صلب الرقبة جاء في سفر الخروج : (قال الرب لموسى اذهب انزل لانه قد فسد شعبك الذي اصعدته من ارض مصر ، زاغوا عن الطريق الذي اوصيتهم ، صنعوا لهم عجلا وسجدوا له وذبحوا له ، وقالوا : هذه الهتك يا اسرائيل التي اصعدتك من ارض مصر وقال الرب لموسى : رأيت هذا الشعب واذا هو شعب صلب الرقاب(٢)) .

ويقول الامام المهتدي السموآل بن يحي المغربي - ٧٥٠ هـ - في كتابه (افحام اليهود- (هم يزعمون ان الله سبحانه وتعالى يحبهم دون جميع الناس ، ويحب طائفتهم وسلالتهم(٣) وان الانبياء الصالحين لا يختارهم الله الا منهم ، ونحن نناظرهم على ذلك فتقول لهم : ما قولكم في ايوب النبي عليه السلام ، اتقرون في نبوته ؟ فيقولون ، نعم ، فنقول لهم : هل هو من بني اسرائيل ؟ فيقولون : لا ، فنقول لهم : ما تقولون في جمهور بني اسرائيل ؟ اعني التسعة اسباط والنصف الذين اغواهم (يربعام بن نباط) الذي خرج على ولد سليمان بن داود عليهما السلام ، وصنع لهم الكبشين من الذهب وعكف على عبادتهما جماعة من بني اسرائيل واهل جميع ولاية دار ملكهم الملقبة (بشومرون) الى ان جرت الحرب بينهم وبين السبطين والنصف ، الذين كانوا مؤمنين مع ولد سليمان في بيت القدس ، وقتل في معركة واحدة خمسمائة الف انسان ، هل كان الله يحبهم لانهم اسرائيليون ؟ فيقولون : لا ، لانهم كفار ، فتقول لهم : اليس عندكم في التوراة انه لا فرق بين الدخيل في دينكم وبين الصريح النسب ؟ فيقولون : بلى لان التوراة ناطقة بهذا .

(ان الاجنبي والصريح النسب سواء عند الله) ، (شريعة واحدة وحكم واحد ، يكن لكم والغريب الساكن فيما بينكم) فاذا اضطررناهم الى الاقرار بأن الله لا يحب الضالين منهم ، ويحب المؤمنين من غير طائفتهم ، ويتخذ انبياء واولياء من غير سلالتهم ، فقد نفوا ما ادعوه من اختصاص محبة الله سبحانه وتعالى بطائفتهم من بين المخلوقين)(٤)

١- سفر التثنية/٢٨ - ١٥ وما بعدها . ٢- سفر الخروج/ ٣٢ - ٧ - ١٤

٣- يشير بذلك الى النص الوارد في سفر التثنية ١٤ - ٢ (لانك شعب مقدس للرب الهك وقد اختارك الرب لكي تكون لهم شعبا خاصا فوق جميع الشعوب الذين على وجه الارض .

٤- سموآل بن يحي المغربي : افحام اليهود - ص ١٢١ - ١٢٢ ط١ - ١٤٠٦ هـ - القاهرة .

وهناك نصوص اخرى تدلك على سقوط هذا التفضيل بسبب الكفر ومعصية اوامر الله تعالى (وقال الرب لموسى حتى متى يهينني هذا الشعب ؟ وحتى متى لا يصدقونني بجميع الايات التي عملت في وسطهم ؟ (١)) .

(وقال لي يا ابن ادم انا مرسلك الى بني اسرائيل ، الى امة متمردة ، قد تمردت علي هم واباوءهم ، عصوا علي الى ذات هذا اليوم ، والبنون القساة الوجوه والصلاب القلوب ، انا مرسلك اليهم لتقول لهم هكذا قال السيد الرب) (٢).

وهناك من النصوص ما تبين ان الله قد تحول لعداوتهم فكيف يكونون احبابه (ولكنهم تمردوا ، واحزنوا روح قدسه فتحول لهم عدوا وهو حاربهم) (٣)

وهناك مناجاة منهم بأن الرب قد اضلهم : (لماذا اضللتنا يا رب عن طرقك قسيت قلوبنا من مخافتك) (٤).

[illegible]

ويصف الرب خيانتهم وخروجهم من دائرة التفضيل (حقا انه كما تخون المرأة قرينها هكذا خنتموني يا بيت اسرائيل يقول الرب) (٥).

وتصف التوراة فجورهم والحادهم (في رأس كل طريق بيت بنيت مرتفعتك ورجست جمالك وفرجت رجليك لكل عابر واكثرت زناك ، وزنيت مع جيرانك بني مصر الغلاظ اللحم وزدت في زناك لاغاظتي ، فها أنا ذا قد مددت يدي عليك ومنعت عنك فريضتك واسلمتك لمراحم مبغضاتك بنات الفلسطينيين اللواتي يخجلن من طريقك الرذيلة وزنيت مع بني اشور اذ كنت لم تشبعي فزنيت بهم ولم تشبعي ايضا وكثرت زناك في ارض الكلدانيين وبهذا ايضا لم تشبعي ما امرض قلبك ، يقول السيد الرب اذ فعلت كل هذا فعل امرأة زانية سليطة) (٦) .

فهل الاختيار هذه صفته يقول الشيخ محمد الخطيب : (نعم : انه شعب مختار ، مختار ليفعل كل رذيلة ، مختار ليخرج كل انواع الفساد ، وليبتدع طرق الشر ، ليصير العالم فاسدا وليتربع الشعب الاسرائيلي على ظهور رعاياه) (٧).

وهو اختيار فيه اللعنة من الله لهذا الشعب المتمرد على خالقه .

١- سفر العدد - ١١   ٢- حزقيال - ٣ / ٤   ٣- اشعياء / ١٠

٤- اشعياء / ٧١   ٥- ارمياء - ٢٠   ٦- حزقيال / ٢٥ - ٣٠

٧- محمد الخطيب : حقيقة اليهود والمطامع اليهودية - ص ٢٤

الردود من المفكرين المعاصرين على هذه الدعوى :

ان من اكثر المشاكل المعاصرة التي شغلت الباحثين حديثا هي مسألة النقاء العرقي وهذا الامر بالذات اثارة اليهود بدعوى انهم الفئة الوحيدة المتميزة في هذا العالم حيث انها تنتمي الى سلالة واحدة ولم توثر فيها عمليات الاندماج ، وهذا الامر استفحلت خطورته في القرن العشرين وظهر ما يسمى بالتمييز العنصري (وقد اتخذت الامم المتحدة في العاشر من تشرين الثاني سنة ١٩٧٥ القرار رقم ٣٣٧٩ الذي يقضي بأن الصهيونية هي شكل من اشكال العنصرية والتمييز العنصري) وقد ايدت هذا القرار ٧٢ دولة من دول العالم) (١).

وهذا الامر كما قلنا هو تطور طبيعي لدعوى الشعب المختار التي يقول بها اليهود ولكنها ظهرت بثوب جديد هي النقاء العرقي والانتماء لسلالة واحدة لم تتغير على مر التاريخ ولقد مر معنا النصوص القرآنية التي تنفي هذه الصفة وكذلك نصوص التوراة ذاتها التي يقدمها اليهود ، فكيف بالغت في لعن اليهود ولم تظهر لنا اي صفة يمتازون بها عن البشر الا انهم ملعونون بخبثهم وفجورهم ودخولهم في دائرة اللعنة من الله سبحانه وتعالى ، ولكن في هذا العصر الذي كان لليهود فيه دور الفارس في مجال الاعلام والصحافة والفكر، برزت قضية النقاء العرقي والتي هي امتداد لدعوى الشعب المختار ، ومع الاسف ان هذه الفكرة لاقت رواجا كبيرا في العالم الغربي مما انعكس على التأييد للصهيونية وان قيام دولتها هو قدر الهي ولقد رأينا من الواجب ولاكمال صورة البحث في مقارعة الفكر الصهيوني المعاصر الرد على هذه الفكرة من عدة نواح منها :-

١- ناحية الانتساب حيث اليهود يدعون انهم ينتسبون لاسرائيل عليه السلام ، ولذلك سموا دولتهم دولة اسرائيل .

٢- من ناحية النقاء العرقي وان دماءهم من ناحية علم الاجناس لخاصة لا يوجد لها مثيل.

ومن ناحية ان هذه الدعوى لا تصمد امام الحقيقة البارزة في اليهود من خلال اعتبار الام هي مصدر الانتساب بغض النظر عن الاب مما يوحي اليك عن مدى السقوط الاخلاقي وان هذه الانساب ملوثة بالزنا ،فالرجل ينسب لابيه لا لامه وكيف ان هذه الفكرة بالذات تسقط هذه الدعوى وذلك لان من غير المعقول ان تكون الام هي مصدر النسب ، فمن اين جاءت النطفة التي انجبت هذا المولود ؟ ان هذه المسألة ما هي الا صورة من

١- ندوة طرابلس - ص ٥

صور الانحراف الخطيرة في الفكر الصهيوني ايدعي اليهود انهم اتباع سيدنا ابراهيم عليه السلام وابنه اسحق ويعقوب عليهما السلام ، وهذا القول فيه كثير من الخطأ البالغ فلا بد من التمييز حيث نقول : (اما بنو اسرائيل فنسبه الى اسرائيل الذي هو يعقوب على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام ، ولكن بني اسرائيل في الحقيقة لا يطلقون الا على الاسباط الاثني عشر الذين خرجوا مع موسى عليه السلام من مصر ، واما اليهود فنسبه الى يهوذا او يهودا رابع ابناء يعقوب عليه السلام) .

(وكلمة يهود – اعم من اسرائيلي وعبراني – لانها تطلق على كل متدين باليهودية من العبرانيين او غيرهم ، فمن دخلوا في دينهم من مختلف الاجناس والشعوب ، واما تسميتهم عبرانيين فالاراء فيه مختلفة فيقال ان عبري لا تطلق الا على ذرية ابراهيم العبري ، كما زعم اسرائيل ولفنسون – وهذا غير صحيح ، فالعرب من ذرية ابراهيم على التحقيق ومن ابنه البكر اسماعيل ، وهم ليسوا عبريين ولا يصح وصف ابي الانبياء بأنه عبري) (١).

ويقول الدكتور ممدوح الروسان : (لم يكن ابراهيم الخليل وابناوءه اسماعيل واسحق واحفاده يعقوب والاسباط لم يكونوا من اتباع الديانة اليهودية التي ظهرت بعد ابراهيم الخليل بـ ٦٠٠ سنة تقريبا ودليل ذلك قوله تعالى : (ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفًا مسلما وما كان من المشركين) . وقوله ايضا : (ام تقولون ان ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى قل أأنتم اعلم ام الله ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله ، وما الله بغافل عما تعملون) البقرة – ١٤٠ * ، وقوله ايضا : (وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا قل به ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين) البقرة – ١٣٥ * ، يضاف الى ذلك ان التوراة نزلت بعد سيدنا ابراهيم الخليل بدليل قوله تعالى : (يا أهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده افلا تعقلون) ال عمران – ٦٥* (٢).

فهذه الايات تكاد تكون قد قطعت الصلة بين اليهود وبين دعواهم بأنهم من سلالة سيدنا ابراهيم وذلك لان ابراهيم عليه السلام لم يكن يهوديا واليهودية طارئة بل هي

١– العطار : اليهودية والصهيونية ص ١١ – ١٢ – بتصرف –

٢– الروسان : فلسطين والصهيونية – ص ٨

تمثل الانحراف والشرك بعينه ،وذلك لان ابراهيم عليه السلام جاء بالتوحيد والاسلام، اضافة الى ان ابراهيم يمثل ابا لغير اليهود فكيف يعطون صفة خاصة عن ابناء اسماعيل عليه السلام ، الا انها اوهام واختيارات يهودية وذلك للتغطية على كفرهم وفجورهم وتفشي ظاهرة الزنا واختلاط الانساب مع غيرهم من الامم ومع ذلك يدعون بأنهم شعب مختار وذو نقاء عرقي ولعل ما يأتي من ردود يزيد الامر توضيحا .

يقول الدكتور حسين فوزي النجار : (وليس للشعب اليهودي ان يدعي نقاء العنصر والسلالة والا ادركه الفناء منزمن بعيد وحل به الانحطاط البدني والعقلي مما يخالف تاريخه ، فقد امتزجت دماء اليهود بدماء غيرهم من الشعوب التي اختلطوا بها)(١).

ويقول السيد المسيح عليه السلام ردا على دعواهم الانتساب لابراهيم عليه السلام (ان كثيرين يأتون من المشارق والمغارب ويتكئون مع ابراهيم واسحق ويعقوب في ملكوت السموات) (٢).

وهاجمهم يوحنا المعمدان قائلا : (يا اولاد الافاعي لا تفتكروا ان تقولوا في انفسكم لنا ابراهيم ابا ، لاني اقول ان الله قادر ان يقيم من هذه الحجارة اولاداً لابراهيم) (٣)

وقد دحض العلامة ابن خلدون نظرية النقاء العرقي اليهودي مبكرا وذلك على اساس انهم اختلطوا بعد التيه بعامة الناس وبالشعوب الاخرى مما ترتب عليه فقدانهم القوة العصبية التي كانت توحدهم .

يقول ابن خلدون : (وقد يكون للبيت شرف اول بالعصبية والخلال ثم ينسلخون منه لذهابها بالحضارة كما تقدم ، ويختلطون بالغمار(٤) ويبقى في نفوس وسواس ذلك الحسب يعدون به انفسهم من اشرف البيوتات اهل العصائب وليسوا منها في شيء لذهاب العصبية جملة او كثير من اهل الامصار الناشئين في بيوت العرب او العجم لاول عهدهم موسوسون بذلك واكثر ما رسخ الوسواس في ذلك لبني اسرائيل فانه كان لهم بيت من اعظم بيوت العالم بالمنبت اولا لما تعدد في سلفهم من الانبياء والرسل من لدن ابراهيم عليه السلام الى موسى صاحب ملتهم وشريعتهم ثم بالعصبية ثانيا ، ومن اتاهم الله بها من الملك الذي وعدهم به ، ثم انسلخوا من ذلك اجمع ، وضربت عليهم الذلة والمسكنة وكتب عليهم الجلاء في الارض وانفردوا بالاستعباد للكفر الافا من السنين وما زال هذا

١- حسين النجار : ارض الميعاد ص ٢٢ ٢- متى / ٨-١١-١٢ ٣- متى / ٤-٨-٩

٤- الغمار : الجماعة من الناس - البستاني الوافي - ص ٤٤٩

الوسواس مصاحبا لهم فتجدهم يقولون هذا هاروني هذا من نسل يوشع ، هذا من عقب كالب ، هذا من سبط يهوذا ، مع ذهاب العصبية ورسوخ الذل فيهم منذ احقاب متطاولة ، وكثير من اهل الامصار وغيرهم المنقطعين في انسابهم عن العصبية يذهب الى هذا الهذيان)(١).

والملاحظ لالفاظ ابن خلدون رحمه الله انه يعزو هذا الشعور الى انه (وسواس) في مخيلة اليهود يوهمون انفسهم انهم من نسل هارون او يوشع او غيره ، وهذا حق بذاته ولكن مع ملاحظة تأصل هذه الاكذوبة في اذهان اليهود وجعلها حقيقة واقعة يتغنى بها اليهود الذين ولدوا في اوروبا ولا يعرفون احدا من الانبياء ولا تجري في دمائهم نقطة واحدة لامتداد ذلك النسب المزعوم (وذلك تصديقا للنصيحة التي وردت على لسان احد حكماء اليهود والتي يقول فيها :(اكذب واكذب واكذب حتى تعتقد ان ما تقوله صدقا فيصدقك الناس) (٢).

وهكذا كثيرا من الأكاذيب استطاعوا ترددها حتى صدقهم الناس فمنها اكذوبة الشيوعية ومنها اكذوبة التحليل النفسي لفرويد ومنها اكاذيب علم الاجتماع لدوركايم - نظريات من اناس منحرفين اصبحت حقائق وتدرس وكأنها منزلة ومقدمة على كل الكتب المقدسة عملا بالوصية السابقة.

ويقول اوجين بيتار : (ان جميع اليهود في نظر علماء الانثروبولوجيا على الرغم من كل ما يدعيه اليهود المنضوون تحت الفكرة العنصرية الاسرائيلية بعيدون عن الانتماء الى (جنس يهودي) كما يقول رينان : (لا توجد سحنة يهودية ، بل هناك عدة سحنات يهودية) وليس هناك اصح من قوله هذا ، فنحن لا نستطيع ان نعتبر اليهود الحاليين مكونين لكتلة بشرية ذات عنصر واحد ، ولا حتى في فلسطين بعد ان جرت اليها الحركات الصهيونية كثيرا من الاسرائيليين(٣) دون اختيار او تمييز) (٤).

بل هناك اجماع عالمي على تقسيم اليهود الى ساميين وغير ساميين ، فهل غير الساميين ينتمون الى سلالة الساميين انها مغالطة كبيرة (فالفئة الاولى اليهود الاصليون المنتسبون بأصلهم الى سام بن نوح عليه السلام مع ملاحظة انضمام العرب وغيرهم من اشوريين وبابليين الى هذا النسب ولكل مجموعة من هؤلاء ديانة خاصة بها ،

١- عبد الرحمن بن خلدون : المقدمة - ج٢ - ص ٤٣٢ - ٤٣٣ - القاهرة - ١٩٧٥
٢- فتحي عبد المعطي : المزاعم الصهيونية في فلسطين - ص ٤٢ - ١٩٦١
٣- عالم سويسري صاحب كتاب - الاجناس البشرية في التاريخ -
٤- لا يصح نسبتهم الى اسرائيل عليه السلام .

فالعرب الاسلام والعبريون اليهودية ، وكذلك البقية ، فاليهودية اذن ليست سامية بل انها ديانة مجموعة سامية وهي القبائل العبرية وبالتالي ليس كل سامي يهودياً ، ولسنا نكشف سرا اذا قلنا ان اليهود من اصل عبري - وبالتالي سامي - لا يشكلون اليوم نسبة تزيد بأي حال عن ٥٪ او ٦٪ على الاكثر من مجموع يهود العالم اليوم)(١).

يقول السيد امين مدني : (ان اليهودية دين لا جنس ، وان يهود اليوم لا ينتمون الى بني اسرائيل تلك الاسرة الكريمة، على ان كثرة من المؤرخين اليهود قديما وحديثا حاولوا ان يرجعوا اليهود الى ارومة(٢) من ارومات الشرق العربي ، فمثل ما يحاول المؤرخ اليهودي الحديث ان يربط نسب اليهود بنسب اسرة اسرائيل ليكونوا شعب الله المختار كذلك حاول يوسفس المؤرخ اليهودي القديم ان يربط يهود مصر القدامى بعماليقها (الشاسو) ولكن هذه المحاولة على مايظهر لم تأت بما يقنع المؤرخين القدامى ، فهم لم يذكروا اليهود بعد زوال ال اسرائيل بأسم بني اسرائيل ، فلقد تحدثوا عن يهود الحجاز وعن يهود العراق وسوريا ومصر قبل الاسلام وبعده ، ولم يتحدثوا عن بني اسرائيل في الحجاز وغيره ، من ارض الجزيرة التي هاجروا اليها(٤).

ويقول الاستاذ حسين رشوان : (واذا ما انتقلنا الى اليهود نجدهم يدعون انهم جنس صاف ، هو ذرية سيدنا ابراهيم وان دم يعقوب يجري في عروقهم جميعا ، وانهم منحدرون من الاسباط الاثني عشر ، ونرد على ذلك بأن اليهود لا يكونون وحدة جنسية واحدة وأصلاً واحداً واعتقادهم هذا مجرد وهم لا تسنده الابحاث العلمية ، فنقاء العنصر او الجنس الاسرائيلي يرفضه كل علماء الاجناس والاجتماع والتاريخ ، اذ ليس من المعقول علميا ان يظل شعب آلاف السنين محتفظا بدمائه دون ان تختلط بدماء غيره من الشعوب خاصة ان اليهود لا يشبههم شعب اخر في عدم الاستقرار لانهم ظلوا قرونا طويلة يطوفون بأرجاء الارض شرقها وغربها) (٥).

والنتيجة الطبيعية لهذا الترحال المستمر هو الزواج والاختلاط بالشعوب الاخرى وهذا ما اشارت اليه اسفار العهد القديم المختلفة يقول نحميا في سفره : (رأيت اليهود الذين ساكنوا نساء اشدوديات وعمونيات وموءابيات ، ونصف كلام بينهم باللسان الاشدودي ولم يكونوا يحسنون التكلم باللسان اليهودي بل بلسان شعب وشعب)(٦).

١- حسن ظاظا : الشخصية الاسرائيلية ص ٣٥ ١- النقشندي : يهود تحت المجهر ص ١٩
٢- الارومة : اصل الشجرة جمعها اروم ويستعار كل ذلك للحسب وقبل القبائل لضخمه / ص ١٠
٤- العطار : اليهودية والصهيونية ص ١٨ - ١٩
٥- حسين رشوان: الادعاءات الصهيونية ص ٢٤
٦- سفر نحميا : ١٣ - ٢٣ - ٢٥

ويقول الاستاذ الهراوي: (هذا وان كثيرا من اقطاب اليهود (١) حتى في العصور الاولى والذين اشادت بذكرهم التوراة صلتهم ببني اسرائيل واهية او مثبتة اصلا – فهذا سيدنا يوسف قد تزوج اسنات المصرية ابنة كاهن اون وانجب منها ولديه منسي وافرايم وسيدنا داود نفسه وهو جد السلالة الموعودة بـ الحكم السرمدي لم يكن اسرائيليا خالصا ، فان أباه يسي هو ابن عوبيد بن بوعز من زوجته راعوث الموءابية) (٢) ونص التوراة عن زواج يوسف عليه السلام : (ودعا فرعون اسم يوسف كنز العلم ، واعطاه اسنت بنت فوطيفرع امام الاسكندرية زوجة وظهر يوسف على ارض مصر) (٣)

ومن النصوص التي تشير بصراحة الى اختلاط اليهود بغيرهم يقول عزرا : (تقدم الى الروءساء قائلين لم ينفصل شعب اسرائيل والكهنة واللاويون من شعوب الاراضي حسب رجاساتهم من الكنعانيين والحثيين والفرزيين واليبوسيين والعمونيين والموءبيين والمصريين والاموريين ، لانهم اتخذوا من بناتهم لانفسهم ولبنيهم واختلط الزرع المقدس بشعوب الاراضي وكانت يد الروءساء والولاة في هذه الخيانة اولا) (٤).

وجاء في سفر القضاة : (فسكن بنو اسرائيل في وسط الكنعانيين والحتيين والاموريين والفرزيين والحويين واليبوسيين ، واتخذوا بناتهم لانفسهم نساء واعطوا بناتهم لبنيهم وعبدوا الهتهم) (٥).

وهكذا نرى ان قول اليهود المعاصرين بالنقاء العرقي لا توءيده التوراة في الجيل الاول ، فكيف بالاجيال المتلاحقة ، وان الزواج المختلط هو سمة اليهود في كل عصر اضافة الى اعتناق اناس من غير السلالة المختلطة الديانة اليهودية مثل مملكة الخزر .

(ويكاد الاتفاق يكون تاما بين علماء الانثروبولوجيا (علم السلالات البشرية او الانسان او الاجناس) على ان اليهود ليسوا من سلالة بني اسرائيل القدماء ويتبتون بما لا شك فيه انهم من اجناس اخرى غير الجنس الإسرائيلي اعتنقوا الديانة اليهودية خلال العصور الماضية ، فعرفوا باليهود دون أن يكون لندم دخل في تقرير يهوديتهم) (٦).

١- يلاحظ ان اليهودية متأخرة على يوسف عليه السلام

٢- الهراوي : الصهيونية ص ٣٠٩ ٣- سفر التكوين ٤١ – ٤٦

٤- عزرا ١ – ٢ ٥- القضاة ٥ – ٦ ٦- العطار : اليهودية ص ٢١

ويقول العالم الانثروبولجي ريلي في كتابه اجناس اوروبا : (ان تسعة اعشار اليهود في العالم يختلفون عن سلالة اجدادهم اختلافا واسعا ليس له نظير ،وان الزعم بأن اليهود جنس نقي حديث خرافة ولقد اصاب رينان في تأكيده بأن كلمة (يهودي) ليس لها معنى انثروبولوجي لا في اوروبا ولا في حوض نهر الطونة على الاقل ، وصدق الاستاذ لمبروزو في ملاحظته بأن اليهود الحديثين هم ادنى الى الجنس الاري منهم الى الجنس السامي) (١).

ويقول العالم اليهودي جروفتس استاذ علم الاجناس في الجامعة العبرية في تقريره الذي اوضح فيه نتائج التجارب التي قام بها على المهاجرين اليهود الذين وفدوا الى اسرائيل من مختلف انحاء العالم : (ان نسبة ضئيلة جدا من يهود الاقطار العربية هم من نسل سامي الجنس وان المجموعة الكبرى من يهود العالم خاصة يهود شرق اوروبا لا ينتمون مطلقا الى الملة السامية)(٢).

ويقول فينيب : (والبحث عن الاسباط العشرة وادعاء الجماعات في انجلترا والولايات المتحدة انها متسلسلة منها امور تدعو الى السخرية) (٣) .

ومما يعطيك صورة اوضح على تهالك اليهود على الاختلاط بالامم الاخرى مما اثار انزعاج النصارى وباباواتهم هي تلك القوانين التي سنت في العصور الوسطى تمنع زواج اليهود من النصرانيات او الزواج منهم.

يقول البحاثة ريلي : (من المرجح ان كثيرا من الدم المسيحي امتصه اليهود بواسطة الزواج الخفي ، او الزواج المخالف للقانون في العصور الوسطى ، فلقد سنت قوانين كثيرة في تلك العصور ، تحرم على اليهود ان يتخذوا خادمات من النصارى ، ولكن هذه القوانين المتعنتة كانت قليلة الجدوى ان لم تكن عديمة الاثر ، لاننا نجد احد الاساقفة في بلاد المجر مثلاًسنة ١٢٢٩م يقرر ان كثيرا من اليهود كانوا يعيشون عيشة غير شرعية مع زوجات من النصارى وان المتحولين الى الديانة اليهودية يعدون بالالاف بل مئات الالوف وكان هذا التحريم مقصورا على الحرائر، واما الاماء فلم يكن هنالك تشريع يحميهن لان الرق في هذه العصور الوسطى كان منتشرا) (٤).

١- المصدر السابق ص ٢١ ٢، ٣- الادعاءات الصهيونية ص ٣٥

٤- علي امام عطيه : الصهيونية العالمية وارض الميعاد ص ١٠ - ط١ - ١٣٨٣ - القاهرة .

وهناك مجالس كنسية كثيرة حاربت الزواج من اليهود (فقد حرمت الكنيسة المسيحية الزواج المختلط بين المسيحيين واليهود ، فالمجالس الكنسية في طليطلة في عامي ٥٣٨ و ٥٨٩ وكذلك في روما عام ٧٤٣ قد وضعت القيود والقوانين التي تحرم الزواج المختلط وفي هذا دلالة على انه كان امرا شائعا في ذلك الوقت الامر الذي دعا الى فرض القيود على الزواج المختلط ومع هذا لم تراع القوانين الكنسية التي حرمت الزواج المختلط ، ولذا فان رئيس اساقفة المجر قد شكا في العام ١٢٢٩ من ان تحولات تتم بالالاف من المسيحية الى اليهودية)(١).

وفي هذا الزمن المبكر كان هناك زواج مختلط وكان هناك دخول في اليهودية من اجناس ليست يهودية اصلا ولا تعتنق الديانة اليهودية ، وكذلك ازداد الامر اتساعا في العصر الحديث وظهور الزواج المدني .

وفي منتصف القرن الخامس عشر كان الزواج المختلط ظاهرة عادية في حياة اليهود واتسع نطاقه في القرن التاسع عشر عندما اقرت اغلب الدول الزواج المدني (٢)، فتزايد الزواج بين اليهود غرب اوروبا وامريكا ، فبلغت نسبة ثلثي حالات الزواج المختلط ٦٠٪ من اجمالي حالات الزواج بين اليهود في المانيا كما كانت مرتفعة كذلك في امريكا) (٣)

وقد اعلن الاتحاد الامريكي للانثروبولوجيا عام ١٩٣٨ ان لفظ سامي انما هو تعبير لغوي ليس له اي مدلول جنسي وانه ليس هناك جنس يهودي) (٤).

وقد بلغ الزواج المختلط اوجه في القرن العشرين بالذات حيث في المانيا قدرت نسبة الزيجات اليهودية التي تجمع بين شريكين يهوديين في الفترة ما بين عامي ١٩٢١ - ١٩٢٥ بـ ٥٨٪ وتلك التي تجمع بين شريك يهودي وغير يهودي بـ ٤٢٪ وفي عام ١٩٢٦ م عقدت في برلين ٨٦١ زيجة يهودية كاملة و ٥٤٤ زيجة مختلطة) (٥).

ولكن الملاحظ كذلك ان هذا الادعاء له دور اساسي في القول بوراثة فلسطين حسب الوعد المزعوم ولكن كيف نوفق بين هذا الادعاء وادعاء اليهود عندما اشتد عليهم الاضطهاد

١- د. اسماعيل احمد ياغي : الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية ص ٢٨

٢- الزواج المدني هو الزواج الذي يخضع للقانون الوضعي ولا يلتفت الى المعتقد والديانة

٣- د. ياغي : الجذور التاريخية ص ٢٨ ٤- المصدر السابق ص ٣٢

٥- الادعاءات الصهيونية ص ٢٧

الالماني وكيف انهم نفوا عن انفسهم انهم ساميون وقالوا انهم جرمانيو الاصل

يقول الاستاذ حسين رشوان : (لقد استطاع الصهاينة حين اشتد بطش الالمان بهم ان يثبتوا انهم من اصل جرماني كما انكروا على عروقهم الدماء الاسيوية حتى يكف الالمان عن اضطهادهم ويخلصوا انفسهم من ظلم النازيين ، فلماذا نراهم الان يؤكدون ان دماءهم اسيوية ؟ فهل تغيرت هذه الدماء؟) (١).

وهكذا نرى مدى التهافت في هذه الفكرة وسقوطها حتى من خلال انكار اليهود لهذه النسبة والانتماء – تبقى المحصلة الحقيقية – وهي هل اليهود حسب علم الاجناس يكونون وحدة خلقية واحدة وهذه من الامور الواضحة الظاهرة للعيان التي اعتمد عليها العلماء المعاصرون في الرد على الفكرة الصهيونية في النقاء العرقي .

يقول الاستاذ الهراوي : (واليهود من حيث العنصر ثلاث طوائف اساسية متميزة وهم الاشكنازيم والسفارديم والشرقيون .

فاليهود الاشكنازيم – يزعمون انهم ينتمون الى قبيلة يهوذا ويمثلون من ٨٠ – ٩٠٪ من يهود العالم ، وموطنهم الاصلي شرق اوروبا ووسطها وينتسب اليهم معظم يهود العالم الغربي والامريكيون خاصة كما يمثلون ارقى المستويات العلمية والحضارية بين اليهود

واليهود السفارديم – يزعمون انهم من نسل قبيلة بنيامين ولذلك فهم يدعون لانفسهم مركزا دينيا ممتازا وموطنهم حوض البحر الابيض المتوسط ، وهم ينتمون الى اصل اسباني او الى شعوب غرب افريقيا .

اما اليهود الشرقيون : فينتشرون في التركستان الروسية والقوقاز وايران والعراق والشام ومصر واليمن ، وتختلف كل طائفة من هذه الطوائف الثلاث عن الاخرى اختلافا بينا في التركيب الجسماني) (٢)

والسفارد : تشير الى مكان نفي فيه اليهود بعد السبي البابلي (٣) .

ويقول نصر الشمالي : (وهناك جماعات يهودية صغيرة لا يمكن تصنيفها ضمن احد الاقسام الثلاثة ، منها جماعات ايطالية ، ويونانية ، والفلاشة او يهود اثيوبيا السود ، ويهود الهند السود (التاميل) وكلهم من اصول غامضة) (٤).

١- المصدر السابق – ص ٢٩

٢- الهراوي : الصهيونية ص ٣١٣ – ٣١٤ (وانظر مادة الاشكناز في موسوعة المفاهيم المسيري – ص ٧٦ – ومادة السفارد ص ٢١٣

٣- الموسوعة ص ٢١٣ ٤- نصر الشمالي : افلاس النظرية الصهيونية ص ٦٦

ويعلل الاستاذ جارودي هذه الدعوى لمعناها السياسي فيقول : (ان من اللغو ان نتوقف عند دليل(١) كهذا لو لم يكن الصهيونيون قد اسسوا اسطورة العودة على اسطورة الاستمرار العرقي والتاريخي بين العبرانيين الكتابيين وبين اليهود المعاصرين ، ولو لم يكونوا قد حاولوا حمل الاخرين على الاعتقاد بأن كل يهودي اينما وجد في العالم عندما يجيء الى اسرائيل انما يعود الى ارض اجداده في حين يقرر الواقع ان ٩٦٪ على الاقل من اليهود المعاصرين ليس من اجدادهم احد وطئت قدماه ارض فلسطين بسبب التحول من ناحية (٢) وبسبب الزيجات المختلطة خلال القرون من ناحية اخرى ، لقد استنتج مكسيم رودنسون بهدوء قوله : (ان من المحتمل جدا على ان ما اثبته علم الانثروبولوجيا الفيزيقية ان السكان الموصوفين بأنهم عرب في فلسطين كان فيهم من دم قدماء العبرانيين اكثر مما لدى اغلبية يهود الشتات الذين لم يمنعهم التعصب الديني مطلقا من ان يمتصوا من المتحولين ذوي الاصول المختلفة) (٣) .

هذا من ناحية القول بالنقاء العرقي ولكن هناك دليل قوي يسقط هذه النظرية ولا يستطيع اليهود انكاره بل ان كثيرا منهم يقر بهذا ويفتخر به وهو ذلك التحول الى اليهودية من اناس ليسوا على صلة مسبقة بالعبرانيين ويعتبر اضخم تحول الى اليهودية هو تهود مملكة الخزر ، وقد الف احد المؤرخين اليهود كتابا حول هذه المملكة - بعنوان - امبراطورية الخزر وميراثها القبلية الثالثة عشر - تأليف (٤) ارثركوستلر وقد ترجمته منشورات فلسطين المحتلة (حمدي متولي مصطفى صالح) ولاحظ اضافة المؤلف القبيلة الثالثة عشرة وهو يقصد الزائدة على الاسباط الاثني عشر هذا الكتاب من احسن ما الف عن هذه الامبراطورية وما يزيده اهمية هو اعتماده الكبير على المراجع العربية وخاصة ابن فضلان والاصطخري وابن حوقل والمسعودي وابن سعيد المغربي واليعقوبي والمقدسي وابن النديم والطبري وابن مسكويه والبيروتي وياقوت الحموي ، ومما يلاحظ كذلك ان ابن فضلان هذا كانت كتاباته وصفية اي انه

١- دعوى النقاء العرقي يقصد المؤلف

٢- يقصد التحول الى اليهودية من ديانات اخرى . ٣- جارودي : فلسطين ص ٢٨٢ - ٢٨٣

٤- ارثركو ستلر : مفكر صهيوني ولد في هنغاريا عام ١٩٠٥ (يراجع نفس الكتاب ص ٨ - ٩) وانتقل الى بريطانيا حيث يعيش فيها منذ عام ١٩٤١ وهو كاتب غزير الانتاج تأتي اهمية كتاباته عن الخزر من نفيه بالوقائع التاريخية انتماء معظم يهود اوروبا للعرق السامي وكشفه عن اصولهم الارية التركمانية دون ان يعني ذلك تبديلا في موقفه المؤيد لاسرائيل .

سافر الى تلك البلاد مكلفا من قبل الخليفة المقتدر لتقصي احوال تلك البلدان ، ولا شك ان هذه المراجع القيمة التي هي مخطوطات في جامعات الغرب هي مصدر مادة دسمة عن هؤلاء القوم ونحن امامنا هذا المرجع مع ما فيه من بتر للحقائق في وصف ابن فضلان من قبل كوستلر ولا شك بأنه يختار ما يوافقه مع انه ابان امورا جد هامة وخاصة عن اخلاقهم وطباعهم الدنيئة وانتشار الشذوذ الجنسي بينهم وغيره واهمية هذا الكتاب لنا انه يساهم مساهمة فعالة في نفض مفهوم الشعب المختار فهل الاختيار اذا ما زال في مخيلة اليهود تم على اساس العرق ام على اساس الديانة وبهذا تنهار هذه النظرية المفتراة من قبل اليهود الذين هم مختارون للعنة كما يقول احد بابوات اوروبا (واذا كان اليهودي مختاراً لامر ما فانه اللعنة) (١).

(فمملكة الخزر اليهودية التي قامت في جنوب روسيا وبالتحديد في منطقة القوقاز فيما بين نهري الفولجا والدون لم تبدأ الا حوالي سنة ٧٤٠ ميلادية حينما اعتنق (خاقان) الخزر واسمه (بولان) الديانة اليهودية ، وبعد بولان كان اول خاقان خزري يتخذ اسما عبريا هو اوباديا الذي قرر الا يرتقي عرش الخزر الا من يعتنق الديانة اليهودية ومن ثم اقبل كثير من رعاياه على اعتناق تلك الديانة حتى يكونوا قريبين من سدة الملك) (٢).

ويورد كوستلر سبب تحول ملك الخزر الى اليهودية من احد المراجع العربية - كتاب الممالك والمسالك للبكري ، فيقول : (ان سبب تحول ملك الخزر الى اليهودية ، وقد كان من قبل وثنيا هو انه كان قد اعتنق المسيحية ثم اكتشف زيفها ، وناقش هذا الامر الذي ازعجه ازعاجا بالغا مع احد كبار رجاله الرسميين الذي قال له : (يا مولاي: ان هؤلاء الذين تقع في حوزتهم الكتب المقدسة يندرجون تحت ثلاث فئات فادعهم الى المثول امامك واطلب منهم ان يشرحوا مبادئهم ، ثم اتبع منهم من هو على الحق ، ولذلك ارسل الملك الى المسيحيين يستدعي اسقفا وكان مع الملك احد اليهود البارعين في الجدل فأجرى مع الاسقف هذه المناظرة ، وجه سؤالا الى الاسقف : ماذا تقول في موسى بن عمران والتوراة التي انزلت عليه ؟ ورد الاسقف ، موسى نبي والتوراة جاءت بالحق وعندئذ قال اليهودي للملك لقد اعترف الان بأن عقيدتي هي الحق اسأله اذن عما يعتقده هو ،وهكذا سأله الملك فأجاب : انا اقول ان يسوع المسيح ابن مريم هو كلمة الله وانه

١- ريحينا الشريف : الصهيونية غير اليهودية ص ٢٩

٢- عبد الرحمن شاكر : دولة الخزر الجديدة او اسرائيل ص ١٢ - ١٣

يبلغ الوحي بأسم الله وعندئذ قال اليهودي لملك الخزر : انه يتحدث عن عقيدة لا علم بها ، بينما يقبل ما اقول انا به ، ولكن الإسقف لم يكن قويا في تأكيد حججه وعندئذ ارسل الملك في طلب احد المسلمين ، فأرسلوا اليه رجلا عالما خبيرا ضليعا في الجدل ، ولكن اليهودي كلف من قام بدس السم له وهو في طريقه اليه فمات ونجح اليهودي في استمالة الملك الى عقيدته ولذلك فقد اعتنق اليهودية) (١).

وينقل كوستلر قول بولياك استاذ التاريخ اليهودي الوسيط في جامعة تل ابيب وقد صدر كتابه خازاريا بالعبرية في تل ابيب سنة ١٩١٤ حيث يتناول : (منهجا جديدا لتناول كل من مسألة العلاقات بين يهود الخزر وغيرهم من الجماعات اليهودية ، ومسألة المدى الذي يمكن ان نصل اليه في اعتبارنا ان هوءلاء اليهود الخزر يمثلون نواة التجمع اليهودي الكبير في اوروبا الشرقية ، ان ابناء هذا التجمع هوءلاء بقوا حيث هم ، وهوءلاء الذين هاجروا الى الولايات المتحدة وغيرها من الاقطار ، وهوءلاء الذين ذهبوا الى اسرائيل يمثلون الان الغالبية العظمى من اليهودية العالمية) (٢).

ويضيف كوستلر معلقا على تلك الفقرة : (ان الغالبية العظمى من اليهود الباقين في العالم هم من اصل اوروبي شرقي ، ومن ثم من اصل خزري ، واذا كان الامر كذلك فان هذا يعني ان اسلافهم لم يأتوا من وادي الاردن ، وانما من الفولجا ولم ينحدروا من كنعان وانما من القوقاز ويصير من المعتقد فجأة انهم يمثلون بدايات الجنس الاري وانهم اوثق انتماء وراثيا الى قبائل الهون (شعب مغولي مترحل) والبوجر والمجر منهم الى ذرية ابراهيم واسحق ويعقوب واذا صارت القضية على هذا النحو الا يصير مصطلح معاداة السامية خاويا من المعنى) (٣).

اذن ما هي علاقة الخزر بملوك القدس القديمة او غيرها وهل مجرد اعتناق الديانة اليهودية يعطي لهوءلاء الخزر الجدد حق المطالبة بملك اسرائيل القديمة ، ان الملاحظ اذن سقوط دعوى النقاء العرقي ودعوى الاختيار ، واذا قال احد الناس كيف قبل اليهود هوءلاء في دينهم فنقول : ان وضع اليهود في تلك الفترات كان وضعا مترديا واذا رأوا من يحميهم ويوافقهم على معتقداتهم فما المانع من قبوله في دينهم ، ولقد رأى اليهود

١- كوستلر : امبراطورية الخزر - ترجمة حمدي متولي مصطفى صالح - ص ٧٨ - ٧٩

٢- كوستلر - ص ٢٢ ٣- المصدر السابق ص ٢٢

فس هذا الملك مكاسب كبيرة اضافة الى موافقة طبيعة هذا الملك وانحطاط اخلاقه، مع طبيعة اليهود وما في توراتهم المحرفة من نزوع الى الانحراف ، فاذا كانت عبادة الخزر وملكهم هي عبادة القضيب كما ثبت فعلا وشذوذهم الجنسي وانحطاط اخلاق اليهود بل وقيام هذا الملك بخدمات جليلة لليهودية .

يقول عبد الرحمن شاكر حول عبادتهم الأولى : (اعتنق بولان اليهودية في تاريخ متنازع عليه اما في عام ٦٢٠ او ٧٤٠ م غير انه من المعروف تاريخيا ان اليهودية قد بدأت في بلاده بعد ان كان قومه من الوثنيين الذين يعبدون عضو الذكر باعتباره رمزا لاله الخصب) (١).

وهكذا تتضح مدى تفاهة هذه الدعوى وان هوءلاء من سلالة متناهية في الحقارة والدناءة من خلال عبادة وضيعة هي الانحراف والشهوة بعينها وهذا ما يمكن الاستشهاد به من هذا الموءلف القيم وهدفنا بالدرجة الاولى خدمة الجانب العقائدي والفكري في هذا البحث لا تقصي الحقائق التاريخية التي يبحث عنها بتوسع في مظانها، لكننا نخلص بالنتيجة التالية على لسان بعض المفكرين حول هذه المسألة - يقول الاستاذ سيد قطب رحمه الله : (فوراثة عهد ابراهيم هي لمن آمن بالرسالة التي بعث بها وليس لذريته ان تدعي حق الوارثة لعهده مالم يوءمنوا برسالته ، فاذا امتد الايمان الى غيرهم كان لهم ما لذريته من حق عليه ، فالايمان لا يمكن ان يكون احتكارا لامة او جنس يتوارثه بحكم النسب او صلات الدم وانما بالايمان ، ايمان القلب من رعاه في اي جيل وفي اي قبيل كان اولى بوراثة العهد من ابناء الصلب واقرباء النسب ، فمن استقام على العقيدة فهو وريثها ووريث بشاراتها وعهودها ومن فسق عنها فقد فسق من عهد الله وزالت وراثته لهذا العهد وما فيه من تكريم وتفضيل وبشارة وتمكين عندئذ تسقط كل دعاوى اليهود والنصارى في اصطفائهم واجتبائهم ، لمجرد انهم ابناء ابراهيم وحفدته وهم ورثته وخلفاوءه ، لقد سقطت عنهم الوراثة منذ ان انحرفوا عن هذه العقيدة) (٢).

ويقول الاستاذ جارودي : (وهكذا تنهار اسطورة العودة وقد لجأ القادة الصهيونيون الاسرائيليون الى هذه الاساطير كيما يخفوا غزوتهم الاستعمارية تحت قناع عودة اليهود الذين ليس فيه لاغلبيتهم الساحقة ، اي جد اصلي من هذا البلد ، ان اوضح نتائج

١- عبد الرحمن شاكر : دولة الخزر الجديدة ص ٣٢
٢- سيد قطب- في ظلال القرآن ج ١ - ص ١١١

هذه الخديعة قد صاغها توماس كيمان في قوله : (ان الصهيونيين اوروبيون وليس هنالك مطلقا اي رباط بيولوجي او انثربولوجي بين اجداد اليهود في اوروبا وبين قدامى الاسباط العبرانيين) (١)

ويقول الاستاذ العطار : (والفرق كبير جدا بين يهود اليمن ويهود المغرب ويهود القوقاز ويهود روسيا ويهود المانيا ويهود كل بلد او قطر في الخلق . وننتهي من هذا الى زوال دم اسرائيل من الوجود زوالا تاما وما حدث لليهود من تشريد وتشتيت خلال اربعة الاف سنة تقريبا او اقل من هذا الزمن ببضعة قرون محا الدم الاسرائيلي محوا تاما ومن اليقين الثابت ان اليهود منذ عشرات القرون ليسوا من سلالة الاسرائيليين الذين كانوا مع موسى ثم مع داود وسليمان بل هم عناصر مختلفة ينتمون الى دماء بعدد اجناس بني البشر) (٢)

ولكن ما يهمنا نحن كذلك هو الجانب العملي المترتب على عقيدة الشعب المختار ، فاذا كان هناك مضايقات يهودية وتمييز عنصري في كثير من شؤون الحياة داخل فلسطين المحتلة الا ان الخطر الداهم المتوقع نتيجة لهذا الاعتقاد هو الدعوة لتصفية فلسطين نهائيا من العرب لتبقى خالصة للشعب المختار وذلك من خلال الخيارات الثلاثة التي نادى بها مائير كاهانا في كتابه الشهير - مسامير في عيونكم - وفيه يقول:
(من ليس يهوديا فأمامه ثلاث خيارات :
الاول والامثل : الرحيل عن البلاد
الثاني : من اراد البقاء فما عليه سوى الانتماء الى الشعب ذي الحق الشرعي في الارض وان يصبح جزءا منه وان يكون ذلك بالتهود حسب الشريعة اليهودية يعني ان يتهود العربي .
الثالث : واما اذا لم يكن هذا ولا ذاك فعليه القبول بالعيش في الدولة اليهودية بلا هوية او مواطنة وبشروط تحظر عليه رفع رأسه والمطالبة بأي حقوق سياسية كانت او اجتماعية او مدنية والا فمصيره القتل او الطرد) (٣).

١- جارودي : فلسطين ص ٢٨٣ ٢- العطار : اليهودية والصهيونية ص ٢٦
٣- مفيد عواد : القتلة ص ١٤

هذا قمة الشعور بهذه العقيدة والمطلوب هو الخيار الاول وذلك لسقوط الخيار الثاني ، فلا العرب يقبلونْ بالتهود ولا اليهود يقبلونْ العرب باليهودية . والخيار الثالث يعني الاستعباد وان يكون المسلمون هناك حميراً يركبها شعب الله المختار ، هذه هي الصيغة النهائية لمعنى الاختيار فعلى العرب ان يفهموا هذا جيدا ، واليهود لا يهمهم الا كسب الوقت للدخول في حلبة صراع جديدة لتنفيذ هذه الرغبات والعياذ بالله .

****

المبحث الثالث : الاهداف السياسية المتمثلة في :

١ـ اقامة الدولة اليهودية العالمية
٢ـ السيطرة على وسائل الاعلام العالمية
٣ـ السيطرة على الاقتصاد العالمي

تمهيد

الدولة العالمية عبارة غامضة حدا وكثيرا ما تسمعها على السنة المثقفين والعامة على السواء ! فما حقيقتها ؟ وهل هي وهم ام حقيقية ؟ وكيف يستطيع اليهود السيطرة على العالم وهم قلة موزعة في زوايا الارض ؟ وما هي الادوات والسبل التي من الممكن ان تقيم هذا الادعاء الذي يصل الى حد الخرافة احيانا ؟ .

كل هذه التساؤلات وغيرها ستجد الاجابة عليها في ثنايا هذا المبحث الهام والذي يكاد يركز فيه الفكر الصهيوني المعاصر ، ويأخذ بسلسلة واحدة متواصلة في جميع انواع السيطرة التي سنلاحظها ، بل لا تخالف الحقيقة اذا قلنا ان السيطرة الاقتصادية والاعلامية والمساد الناس وزرع الفتن والحروب ما هي الا حلقات متواصلة يقوم على تنفيذها فئات مختارة من اليهود ، هذه الفئات تعمل جاهدة للوصول الى مبتغاها انتظارا لتلك اللحظة المرتقبة عند اليهود من اجل تنصيب ملكهم المزعوم .
وهذا التصور ما هو الا صورة من صور الانحراف العقدى الذي يعاني منه اليهود وحتى لا يقول قائل ان هذه الخطط المعاصرة لا صلة لها بالانحراف العقدي ، نقول ان اصول هذا الحلم له قواعد في كتب اليهود المقدسة حيث العهد القديم يزخر بمثل هذه النصوص الداعية الى امتلاك العالم والسيطرة عليه ، وزاد الامر توضيحا التلمود حيث برزت هذه الدعوى بأوضح ما يمكن ، وفي العصر الحديث نجد البروتوكولات قد حفلت بهذه القضية كثيرا بل انها تبشر بقرب تنصيب ملكهم المزعوم حيث يقول الدكتور عبد الحميد متولي عن خلاصة الافكار المسيطرة على البروتوكولات (تتلخص تلك الافكار جميعا في فكرة واحدة هي السيطرة العالمية او بعبارة اخرى العمل على حكم العالم تحت سلطان ملك مستبد من اليهود)(١) .

واليهود يستندون الى نصوص توراتيه حول الدولة وذلك لان هناك نصوصا تعين ارضا معينة تقوم عليها الدولة المدعاة ، وهناك نصوص تبشر اليهود بحكم العالم عن طريق التبعية والاذلال وايراد هذه النصوص مهم كما اسلفنا لربط الانحراف العقدي بالفكر المعاصر بل ان الفكر المعاصر . قَر .. عمل على احياء تلك النصوص المحرفة

١- عبد الحميد متولي : نظام الحكم في اسرائيل ص ٣٠١

فهناك من النصوص التي تشير بأنهم سيكونون مملكة مقدسة للرب بزعمهم ، ففي سفر الخروج : (واما موسى فصعد الى الله ، فناداه الله من الجبل قائلا : هكذا تقول لبيت يعقوب ، وتخبر بني اسرائيل ، فالان ان سمعتم لصوتي وحفظتم عهدي، تكونوا لي خاصة من بين جميع الشعوب ، فان لي كل الأرض ، وانتم تكونون لي مملكة كهنة ، وامة مقدسة) (١).

اما تحديد الدولة بالارض فهو ذلك النص المشهور الذي يستند فيه اليهود لحقهم المزعوم في فلسطين الذي ورد في سفر التكوين : (في ذلك اليوم قطع الرب مع ابراهيم ميثاقا قائلا : لنسلك اعطي هذه الارض من نهر مصر الى النهر الكبير نهر الفرات القنليين والقنزيين والقرزيين والقدمونيين والحثيين والفرزيين والاموريين والكنعانيين والجرجاشيين واليبوسيين) (١) والرفائيين (٢)) .

وهذا النص يوسع من نطاق الملكية على الارض ليمتد على الناس الاخرين حتى يكونوا عبيدا في المملكة المزعومة .

أما النص الخطير الذي يستند اليه اليهود المعاصرون في حكم العالم والذين يعملون جاهدين لتحقيقه فقد ورد في سفر يشوع : (وكان بعد موت موسى عبد الرب ان الرب كلم يشوع بن نون خادم موسى قائلا : كل موضع تدوسه بطون اقدامكم لكم اعطيته كما كلمت موسى من البرية ولبنان ،هذا الى النهر الكبير نهر الفرات جميع ارض الحيثيين والى البحر الكبير نحو مغرب الشمس يكون تخمكم) (٣).

فهذا النص يراه اليهود المعاصرون خير دليل للدولة العالمية وقد وعدهم الرب جميع الارض التي تطؤها بطون اقدامهم وقد وطئت اقدامهم ارض اوروبا وامريكا وافريقيا واسيا واستراليا بل ان سيطرتهم في اوروبا وامريكا ظاهرة ، وهذا يزيدهم اطمئنانا بان تفسيرهم للنص صحيح ولم يبقَ عليهم الا ان يأخذوا الارض المنصوص عليها في التوراة .

اما عبودية العالم كله وسقوطه تحت القانون اليهودي فهوموضح ,كذلك ففي اشعياء : (ويكون في اخر الايام ان جبل بيت الرب يكون ثابتا في رأس الجبال ، ويرتفع فوق التلال

١- الخروج / ٣ - ٧

٢- التكوين /١٥ - ١٨

٣- يشوع / ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥

وتجري اليه كل الامم، وتسير شعوب كثيرة ، ويقولون ـ هلم نصعد الى جبل الرب ، الى بيت اله يعقوب ، فيعلمنا من طرقه ، ونسلك في سبيله لانه من صهيون تخرج الشريعة ومن اورشليم كلمة الرب ، فيقضي بين الامم) (١).

وفي المزامير اشارة الى تحطيم العالم وسيادة اليهود : (اني اخبر من جهة قضاء الرب قال لي انت ابني انا اليوم ولدتك اسألني فأعطيك الامم ميراثا لك ، واقاصي الارض ملكا لك ، تحطمهم بقضيب من حديد مثل اناء خزاف تكسرهم) (٢).

وفي حزقيال هذا النص الذي يوحي لك بمذبحة يقيمها اليهود لمخالفيهم حين تكتمل الخطة (وانت يا ابن ادم ، فهكذا قال السيد الرب ، قل لطائر كل جناح ، ولكل وحوش البر اجتمعوا وتعالوا واحتشدوا من كل جهة الى ذبيحتي التي انا ذابحها لكم ، ذبيحة عظيمة على جبال اسرائيل ، لتأكلوا لحما وتشربوا دما ، تاكلون لحم الجبابرة وتشربون دم روؤساء الارض ، واجعل مجدي في الامم وجميع الامم يرون حكمي الذي اجريته ، ويدي التي جعلتها عليهم فيعلم بيت اسرائيل اني انا الرب الهكم) (٣).

واما صورة الملك المنتظر عندهم فقد وردت في سفر اشعياء ، وهوذا (٤) بالعدل يملك ملك ، وروؤساء بالحق يترأسون ويكون انسان ، كمخيام من الريح ، ستارة من السيل كسواقي ماء في مگان يابس ، كظل صخرة عظيمة في ارض معيبة ، فيسكن في البرية الحق والعدل في البستان يقوم ويكون صنع العدل ، وعمل العدل سكونا وطمأنينة الى الابد ، ويسكن شعبي في مسكن السلام) (٥).

وفي اشعياء ايضا : (لان الرب سيرحم يعقوب ، ويعود فيصطفي اسرائيل ويريحهم في ارضهم وينضم الغريب اليهم ، ويتصل ببيت يعقوب وتأخذهم الشعوب وتحضرهم الى مكانهم فيمتلكهم بيت اسرائيل في ارض الرب عبيدا وجواري فيأسرون الذين اسروهم ويستولون على من سخروهم (٦).

هذه النصوص السابقة تعطيك صورة واضحة عن افكار المعاصرين الذين يطمحون الى حكم العالم ، والحقيقة ان هناك كثيراً من الاقوال حول وجود حكومة خفية تعبث بمقدرات العالم

١ـ اشعياء / ٦٢ ـ ٢ ـ ٤

٢ـ المزامير / ٢ ـ ٧ ـ ٩

٣ـ حزقيال / ٣٩ ـ ١٧ ـ ٢٣

٤ـ كيف نوفق بين العدل والقتل ولكنه الاختلاف

٥ـ اشعياء / ٣٢

٦ـ اشعياء / ١٤

عن طريق الدسائس والمؤامرات الكثيرة وهي في غاية السرية ، هذه الحكومة لها سيطرة كبيرة خاصة في الغرب المسيحي والدول الشيوعية وهي بصدد اثارة حرب عالمية ثالثة يكون مسرحها الشرق الاوسط لاستكمال السيطرة اليهودية على العالم يقول المرحوم عبدالله التل : (دفعت التعاليم اليهودية الواردة في التوراة العهد القديم وفي التلمود اليهود الى السعي الدائم من اجل السيطرة على العالم وتسخيره لخدمة الشعب المختار ومن اجل تحقيق اهدافهم الشريرة ، انشأوا الجمعيات والمنظمات التي تولت امر التخطيط ورسم الطريق امام اليهود للوصول الى اهدافهم المجنونة ويُكوّن اليهود في العالم حكومة مستورة يديرها (٣٠٠) شيطان ممن اطلقوا على انفسهم لقب حكماء صهيون ، ينتخبون دائما شخصا يعدونه وارثا لملك(١) داود وسليمان ولا يعلنون عن اسمه ، وكلما مات ملك عينوا بدلا عنه من بين احبار اليهود ولا يخفى اليهود خططهم هذه واعترفَ بها كثير من كتابهم ورجال الدين والمال فيهم ، وقد ذكر المليونير اليهودي ولتر راتنو في جريدة المانية بتاريخ ١٩٠٩/١٢/٢٥ : (ان هناك (٣٠٠) رجل كل منهم يعرف جميع زملائه الاخرين يتحكمون في مصير اوروبا ، انهم ينتخبون خلفاءهم من الاشخاص المحيطين بهم وهؤلاء اليهود يملكون الوسائل التي تمكنهم من القضاء على اية حكومة لا يرضون عنها)(٢)

ومما يدلل على صدق هذه المقولة تلك الخطبة الشهيرة التي القاها الحاخام ريشهورن في اجتماع سري عقده اليهود على قبر قديسهم سيمون بن يهودا في مدينة براغ سنة ١٨٦٩ ونشرت الوثيقة بتاريخ ١٨٨٠/٧/١، ونص هذه الخطبة يوضح وجود مخطط يهودي طويل المدى للسيطرة على العالم بوسائل عديدة ، يقول ريشهورن : (لقد وكل اباوئنا للنخبة من قادة يهودا امر الإجتماع مرة على الاقل في كل قرن حول قبر(٣) استاذنا الاعظم الرابي المقدس سيمون بن يهودا الذى تعطى تعاليمه للصفوة من كل جيل سيطرة على جميع العالم وسلطة على نسل يهوذا .

وها قد مضى ثمانية عشر قرنا على حرب يهوذا من اجل تلك السيطرة التي وعد بها

١- خطر اليهودية العالمية : عبدالله التل ص ١٣٥ - ١٣٦

٢- ما تقول به البروتوكولات اذن هو التتويج العلني

٣- وهذا يشير الى أن الرابي سيمون من مؤسسي مذهب القول بالدولة العالمية ولعل ذلك يناسب الحال حيث يقظة اليهود وتحريرهم في اوروبا ، اما القول بقدم المخطط ففيه نظر لان اليهود في السابق لم تكن سبل الاتصال متوفرة بينهم مثل القرنين السابقين.

ابراهام والتي اغتصبها الصليب ، ورغم ان شعب يهوذا قد ديس بالأقدام وأهين من قبل اعدائه ، وكان على الدوام مهددا بالموت والاضطهاد والاغتصاب وجميع انواع الشدائد فانه لم يستسلم واذا كنا قد انتشرنا في جميع انحاء العالم فذلك لان العالم كله ملك لنا .

ومنذ قرون عديدة حارب حكماؤنا الصليب بشجاعة وعزيمة لا تغلبان ، ان شعبنا يخطو شيئا فشيئا نحو القمة وفي كل يوم تزداد قوتنا ، نحن نملك الهة هذا العصر ، تلك الالهة التي نصبها لنا هارون (١) في الصحراء ، انه العجل الذي عبدناه والذي يعتبر اليوم اله العالم اجمع .

ومنذ اللحظة التي نصبح فيها المالكين الوحيدين للذهب في العالم فان القوة الحقيقية تصبح ملك ايدينا ، وعندئذ نحقق الوعود التي قدمت لابراهام) (٢).

الذهب اعظم قوة في عالم (اليوم) ، انه قوة وفي الوقت نفسه انه يؤمن جميع انواع السعادة تلك التي يخشاها(٣) المرء ويشتهيها هنالك يكمن السر وعمق المعرفة بالروح التي تحكم العالم ؟ هنالك تملك المستقبل .

كانت القرون الثمانية عشر(٤) الماضية لاعدائنا ، ولكن القرن الحالي والقرون المقبلة ستكون لنا ويجب ان تكون لنا نحن شعب يهوذا ، ومن المحقق انها ستكون لنا ، ان عصور(٥) الاضطهاد والعذاب والازمنة السود المؤلمة التي تحملها شعب يهودا بصبر وشجاعة قد مرت بسلام وشكرا لتطور المدنية بين المسيحيين وتقدمها ، وهذا التقدم هو الدرع الذى نختبيء من ورائه لنعمل بثبات وبسرعة خاطفة من اجل ازالة الفجوة التي ما زالت تفصلنا عن غاياتنا النهائية .

١- ان هارون هو نبي الله الكريم ولم ينصب لهم الهة بل دعاهم الى التوحيد وان الذي عمل لهم العجل هو السامري اللعين ، واله العالم هو رب العالمين وليس عجلهم

٢- ان الوعود الربانية التي قدمت لابراهيم عليه السلام لمن يتبع ملته الحنيفة لالمن يضل عنها .

٣- يخشى عدم تحصيلها والاستمتاع بها (ولعل المقصود يتمناها)

٤- وهذا يشير الى بدء التخطيط المنظم للسيطرة المزعومة

٥- فلقد احسن اليهود استخدام هذا التقدم وتلويثه بكل سبل الانحراف والفواحش وما سباق التسلح الا نذير بتحطيم الامم وبقاء اليهود .

دعونا نجيل النظر على الحالة المادية لاوروبا ، وندقق في الموارد التي جمعها اليهود منذ بداية هذا القرن ، مجرد ما جمعناه من روؤس اموال كبيرة هي في ايدينا في هذه اللحظة ، وهكذا في باريس ، لندن ، فينا ، برلين ، امستردام ،روما هامبورج ، نابولي ، وفي ال روتشليد ، نجد ان اليهود في كل مكان هم سادة الاوضاع المالية لانهم يملكون عدة الاف الملايين .

يعيش الملوك والاباطرة الامراء اليوم مثقلين في الديون ، وعلينا ان نستغل هذه الناحية وتزيد من قروضنا لهم مقابل رهن املاكهم وسكك الحديد والمصانع والمناجم في بلادهم ، وبذلك تتم لنا السيطرة على عروشهم وامساراتهم .

شعبنا طموح ، فخور ، محب للرفاهية والسعادة ، وحيثما كان النور لا بد من وجود ظل، وليس عبثا ان الهنا قد اعطى شعبه المختار قوة الافعى وحيويتها ، وحيلة الثعلب ومكره ، وبعد نظر الصقر ، وقوة ذاكرة الكلب ، والتضامن الفطري لدى كلاب البحر(١) .

قيل بان عددا من اخواننا اليهود تنصروا ، وماذا يضيرنا ان هوءلاء اليهود الذين يتعمدون باجسامهم ستظل ارواحهم يهودية وسوف يكونون لنا مشعلا نستنير به في اكتشاف خبايا النصرانية ومساعدين لنا على رسم الخطط التي تدمر المسيحية ان الكنيسة عدونا الخطير ،فلنستفد من اخواننا الذين تنصروا في الظاهر لبث الفساد في الكنيسة واشاعة اسباب الخلاف والفرقة والصراع بين المسيحيين ، ونشر الانباء المشوهة التي تسيء الى رجال الدين فيقل احترامهم ويزدريهم الشعب في كل مكان.

التجارة والمضاربة مصدرا ربح عظيم ، فلا يصح خروجهما من ايدينا علينا ان نستولي على احتكارات الخمور والحبوب والدقيق وتجارة المواد الغذائية (البقالة) لنتحكم في بطون (الحنتايل) الكفار .

علينا ان نتسلل الى جميع جوانب الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية ، لا بد من ان نتسلم (٢) مناصب رئيسية في القضاء والوزارات الرئيسية والجامعات واقسام الفلسفة منها والقانون والموسيقى والطب والاقتصاد السياسي والاداب والعلوم، واهمها جميعا الطب ، لان الطبيب يطلع على اسرار العائلات ويتغلغل في صميم

١- كل الصفات الحيوانية جمعها ريشهورن وكلها تدل على الدهاء والخبث

٢- في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين تسلم اليهود كثيرا من الوزارات في اوروبا والدولة العثمانية حتى مصر كان وزير ماليتها في سنة ١٩٣٥ يوسف قطاوي باشا اليهودي

انظر ،أبو عسل ، يقظة العالم اليهودي، ص ٢٦٧ .

حياة اعدائنا المسيحيين ويقبض على كل شيء لديهم ، الصحة والحياة (١) .

علينا ان نشجع الزواج من المسيحيات ولن نخسر شيئا من جراء ذلك الاختلاط بل لا بد ان نكون الرابحين وقد توصلنا من مصاهرة الاسر المسيحية الكبيرة الى السلطة (٢). ومفاتيح النفوذ في جميع الدوائر ، فلنشجع الزواج العرفي -يعقد امام السلطة المدنية-، ولنحارب الزواج الديني - يعقد في الكنيسة - .

اذا كان الذهب هو القوة الاولى ، فان الصحافة هي القوة الثانية ،ولكن الثانية لا تعمل من غير الاولى فعلينا بواسطة الذهب ان نستولي على الصحافة ، وان نبذل المال لمن نجد نفوسهم مفتوحة لتقبل الرشوة ، وحينما نسيطر على الصحافة نسعى جاهدين الى تحطيم الحياة العائلية والاخلاق والدين والفضائل .

شعبنا محافظ موءمن متدين ،ولكن علينا ان نشجع الانحلال في المجتمعات غير اليهودية فيعم الفساد والكفر ، وتضعف الروابط المتينة التي تعتبر اهم مقومات الشعوب ،فيسهل علينا السيطرة عليها وتوجيهها كيفما نريد .

علموا ابناء يهودا هذه التعاليم والمبادىء التي ستجعل من شعبنا شجرة عظيمة مثمره تحمل اغصانها السعاده والرخاء والقوة والثراء (٣).

هذه الخطبة تسبق ظهور البروتوكولات باثنين وثلاثين سنه ، ونستطيع ان نقول ان البروتوكولات التي ظهرت سنة ١٩٠١ ما هي الا توسع في شرح هذه المفاهيم المجملة وهذا ما يزيدنا يقينا على ان هناك فئة يهودية تتواص على السير في انحطاط العالم وسقوطه في قبضتهم الخطيرة لا قدر الله.

****

البروتوكولات تضع اسس الدولة العالمية المزعومة .

****

اما اذا نظرنا الى البروتوكولات وهي النص المعاصر الذى ابان عن الهدف الخبيث فاننا سنرى ان الامر مفصل وذلك من خلال اوصاف الحكومة المتوقعة وصفات الملك المزعوم وكيفية تنصيبه وتوليه للعرش .

١- لا يضير الطبيب اليهودى ان يقتل مريضه بل هو مأمور به في دينهم .

٢- من اساليب الوصول المرتقبة

٣- عبدالله التل : خطر اليهودية ص١٣٧ - ١٣٨ - ١٣٩ - ١٤٠ - ١٤١ - ١٤٢

وتجد الوضوح في الاساليب المتبعة وذلك من خلال الاهتمام بزرع خلايا الماسونية في كل انحاء العالم وتجنيدهم لخدمة الفكرة اليهودية .

ومن خلال اثارة الحروبوالفتن بين الدول .

ومن خلال السيطرة على الاقتصاد ووسائل الاعلام .

ومن خلال إحداث افكار هدامة لتحطيم مقومات الشعوب الثقافية والفكرية وتحطيم الاسرة ونشر مذهب الشيوعية ومساندته .

ونشر الفساد الاخلاقي بصورة واسعة النطاق حتى يسهل قيادة جيوش المنحلين وتوجيههم

ولذلك نلاحظ ان الخطة اليهودية لم تُغفِل جانبا من الجوانب ، حتى تكون الخطة محكمة التدبير .

البروتوكولات

****

ان ظهور البروتوكولات في بداية هذا القرن قد اظهر للعالم وجود خطة يهودية طويلة المدى ، متشابكة الاطراف ، للسيطرة على العالم حيث يختلط الجانب السياسي بالاقتصادي والاعلامي ،ولا نجانب الصواب اذا قلنا ان تركيز اليهود على الجانب الاقتصادي وتعبيد الناس للذهب هو عنصر ذو اهمية بالغة للوصول الى الهدف اليهودى الخبيث ومن هنا فإن(1) ملاحظة الجانب السياسي بدون هذه الجوانب هو بتر للحقيقة المخفية التي تبرز لنا هذا التهافت العالمي والسقوط في دائرة الضغط اليهودى المباشر ومع بروز كل هذه الدلائل لم نجد من يقدر لهذا الامر اهميته بل كتب الكتاب الغربيون وحذروا من هذا التسلل اليهودى ، وذهبت افكارهم ادراج الرياح وذلك لاحتواء اليهود لصناع القرار هناك حتى ان احد الا مريكان كتب كتابا يوضح فيه الخطر اليهودى على ضوء البروتوكولات وهو المليونير العالمي (هنري فورد) وما كانت النتيجة الا ان شنع عليه وسقطت الشركة كلها بيد اليهود واصبحت شركة فورد ملكا لليهود وكل من حاول تقصي الخطر اليهودى لا بد من سقوطه في الترشيح او فقدانه وظيفته ، ومن هنا فان فتح هذا الباب وملاحظته والحذر منه فيه الخير الكبير وخاصة للامة الاسلامية التي هي في حالة عداء مع اليهود الذين يحتلون فلسطين ويهددون امتنا .

١- سيكون ترتيبنا باتباع هذه الجوانب من الناحية الفكرية في السيطرة والتحكم في العالم ، فان الجانب السياسي لا يكون الا بالاستناد على اساس اقتصادي فلذلك سيتبع هذا المبحث الدولة العالمية ، بخلاف تقسيمات المؤلفين الاخرين الذين يفصلون كل هذه الجوانب .

فلنستعرض ما في البروتوكولات لنرى مدى هذا الخطر وابعاده الحقيقية .

هناك خطوات مرحلية يعد لها اليهود للسيطرة على العالم واقامة الحكومة العالمية وهذه الخطوات جديرة بالوقوف امامها من اهمها تهيئة الاجواء العالميه الى العيش بحيرة بارزة من خلال الفتن والاضطرابات وتوسيع شُقة الخلاف بين ابناء الوطن الواحد ولعل خطة تمزيق الشعوب ووضع خدود اقليمية مصطنعة يسهل على الجاليات اليهودية الاستفراد بكل قطر من الاقطار، وتخريبه ولعل من اغرب ميزات العصر الحديث بروز عنصر الاحزاب في كل بلد ، بل انك تسمع من ينادي في كل بلد بالسماح للاحزاب ، وهذه الاحزاب تدخل في صميم التمزيق للامة وذلك بسبب تعارض برامجها ورغبة كل حزب بالبروز امام الجماهير انه الوحيد المنقذ لها ، جاء في البروتوكول الاول : (ان الجمهور الغِر الغبي ومن ارتفعوا من بينه ليتغمسوا في خلافات حزبيه تعوق كل امكان للإتفاق ولو على المناقشات الصحيحة ، وان كل قرار للجمهور يتوقف على مجرد فرصة ، او اغلبية ملفقة تجيز لجهلها بالاسرار السياسية حلولا سخيفة ، فتبذر بذور الفوضى في الحكومة)(1).

ويقول عن اثر الاحزاب في اختلاف الامة : (يكفي ان يعطي الشعب الحكم الذاتي فترة وجيزة لكي يصير هذا الشعب رعايا بلا تمييز ، ومنذ تلك اللحظة تبدا المنازعات والاختلافات التي سرعان ما تتفاقم فتصير معارك اجتماعية ، وتندلع النيران في الدول وسيزول اثرها كل الزوال ، وسواء انهكت الدول الهزاهز الداخلية ام اسلمتها الحروب الاهلية الى عدو خارجي فانها في كلتا الحالتين تعد قد خربت نهائيا كل الخراب وستقع في قبضتنا)(٢).

ويقول ايضا مبينا خطر الحزبية العمياء ومهمتها في تحطيم الشعوب (وان الشعب المتروك لنفسه اي للمتازين من الهيئات لتحطمه الخلافات الحزبية التي تنشأ من التهالك على القوة والامجاد وتخلق الهزاهز والفتن والاضطرابات)(٣) .

فلذلك يختارون لهذه الاحزاب والحكومات المتهاوية من لهم ميول العبيد الذين يسقطون البلاد فريسة للصهيونية والعابثين جاء في البرتوكول الثاني : (وسنختار من بين العامة رؤساء واداريين ممن لهم ميول العبيد ، ولن يكونوا مدربين على فن الحكم ، ولذلك سيكون من اليسير ان يمسخوا قطع شطرنج ضمن لعبتنا

١- البروتوكولات ص ١٠٦　　٢- البروتوكولات ص ١٠٤ - ١٠٥　　٣- البروتوكولات ص ١٠٨

في ايدي مستشارينا العلماء الحكماء الذين دربوا خصيصا على حكم العالم منذ الطفولة الباكره) (١).

ولعل استقراء احوال العالم اليوم وخاصة العالم الاسلامي تجد ان بدعة الاحزاب لم تقدم اي شيء بل ان كثيرا من البلدان التي خلت من هذه البدعه تعيش آمنة مطمئنة وشعبها متحد وقائدها يعرف امورها بكل اخلاص، وان كثيرا من الدول التي عاشت مع الاحزاب اسلمت في النهاية الى الحكم العسكري الذي مارس انواعا اشد من القسوه وغيرها ، ومن الغريب ان تجد بعضا من المفكرين المسلمين يقولون باعطاء حق انشاء الاحزاب حتى للحزب الشيوعي الذي ينكر وجود الله وذلك بزعم معرفه حجمه في المجتمع وكأن هؤلاء من حيث لا يدرون يريدون ان يعطوا هذه الفئة الضالة المنحرفة تصريحا رسميا للدعوة للالحاد واخراج الشباب من الايمان وعندها سيؤول وزر هؤلاء على اصحاب هذه المقالات الذين يخشون ان يقال لهم انكم تحاربون الفكر المضاد ، فلماذا لا يسمح في روسيا للمسلمين بالصلاة او التجمع ولو لقراءاه القرآن ؟ .

ولعلنا نعطي صورة واضحه عن احد الذين تسلموا في العالم الاسلامي بلدا اسلاميا كان رمزا للخلافة وهي تركيا ، لنرى كيف مسخ الامة وحطم كيانها ولنرى مدى تحقق ميول العبيد فيه من خلال سلوكياته الشيطانية وقد رفعوه الى مستوى الالوهية والعياذ بالله ، وتماثيله المنتشرة في كل مكان من تركيا ، وفي عام ١٩٢٧ قام احد مفتشي المعارف - علي رضا بيك - يسأل تلميذا

ما اسمك ؟

محمد

من هو محمد ؟

محمد أنا

هل تعرف شخصية كبيرة بهذا الاسم ؟

كلا

ما هي قوميتك ؟

التركية

ما هو دينك ؟

الدين التركي

من هو الله ؟ اتاتورك (٢)

١- البروتوكولات ص ١١٣ - لقد دربوا على اثارة الفتن والقلاقل والعبث باخلاق الشعوب ولم يحكموا العالم الا عندما غفل عن دينه واسلم قياد نفسه للشهوات والشيطان واليهود.

٢- خالد الحاج : الكشاف الفريد في معاول الهدم ونقائض التوحيد ج ١ - ص ٣٧٤ - ٣٧٥

هذه صوره من ميول العبيد التي يهتم بها اليهود ولو قدموها للعالم الاسلامي على صورة يهودى منهم هو اتاتورك فما هي صفاته الخلقية ؟ .

(كان يسخر من جميع المبادىء والمثل العليا الخلقية ويمزقها شر ممزق ، فقد كانت في نظره ليس اكثر من غطاء يخفي رياء الناس وحماقة الحمقى ، مجرد من المشاعر الرقيقة لا يخلص لانسان او لمثل اعلى او لنظام مرسوم ،ما فيه من الحيوان إكثر من الإنسان ذئب كاسر مجرد من العاطفة او الخلق او المبادىء السامية او السلوك ، او اي شيء غير شهواته الحيوانية ، منبوذ من النساء الناعمات اللاتي يتجاهلنه فازداد حقدا وانطواء على نفسه ، يقضي جل وقته مع النساء الماجنات اللواتي لا يحتجن الى فطنة او لباقة ، يشرب ويلهو كل ليلة حتى مطلع الفجر ، يقامر ويلعب النرد ساعات طويلة مع اي انسان يجلس اليه ، مارس جميع انواع الرذائل وجرب كل الموبقات وانغمس فيها حتى اذنيه. ثم دفع الثمن مرضا جنسيا وصحة منهاره ،كافر بجميع دنياه الاخرى ، لم يكد يبلغ الرابعة عشره حتى تفتحت ميوله ، الجنسية الطائشة وانغمس في الملاهي والحانات والمقاهي والاندية الليلية ، يشرب ويقامر كل ليلة ، لا يعنيه ان يتأنق في اختيار النساء ، فحسبه نظرة او ضحكة من امراة ليلتهب دمه وينطلق وراءها فلا يرجع الا وقد نال منها ما اراد ، وكلهن عنده نساء لا فرق بين هذه وتلك)(١).

هذا ما نقله الكاتب الامريكي ارمسترونج في كتابه الذئب الاغبر في وصف اتاتورك ، وهكذا اسلمت تركيا الى الفجور والمجون واصبحت عاله على دول اوروبا بعد ان جُردت من اسلامها واصبحت لا علمانية ولا اسلامية ولا اوروبية ، فهي الى العدم عندما سلمت الى اتاتورك ليقتل فيها الاسلام تمهيدا لاسقاط هذا الشعب المسلم واسقاط خلافته التي كانت عقبة كؤدا في سبيل دولة اليهود في فلسطين ومطامعهم في حكم العالم .

وهكذا نستطيع القول ان اليهود ينظرون لانفسهم بأنهم الصفوة المختارة لحكم العالم وهذا ما جاء في البروتوكول الخامس : (اننا نقرا في شريعة الانبياء اننا مختارون من الله لنحكم الارض ، وقد منحنا الله العبقرية كي نكون قادرين على القيام

١- محمود ثابت الشاذلي : الماسونية عقدة المولد وعار النهاية – ص ٢٧٠ . ٢٧١

بهذا العمل ان كان في معسكر اعدائنا عبقري فقد يحاربنا ، ولكن القادم الجديد لن يكون كفوءاً لايدٍ عريقة كأيدينا) (١)

وهم يرون في التشتت نعمة الهيه حتى يقوم الجزء المتواجد منهم في كل بلد بادارته والاشراف عليه حين قيام الدولة جاء في البروتوكول الحادي عشر: (من رحمة الله ان شعبه المختار مشتت ، وهذا التشتت الذى يبدو ضعفا فينا امام العالم ، قد ثبت انه كل قوتنا التي وصلت بنا الى عتبة السلطة العالمية) (٢).

وهذه السلطة المرتقبة عندهم يوم يصرخ العالم طالبا من ملكهم ان يتقدم للحكم جاء في البروتوكول العاشر : (ان تعرف حكمنا سيبدأ في اللحظة ذاتها ، حين يصرخ الناس الذين مزقتهم الخلافات وتعذبوا تحت افلاس حكامهم (وهذا ما سيكون مدبرا على ايدينا)، فيعرضون هاتفين اخلعوهم واعطونا حاكما عالميا واحدا يستطيع ان يوحدنا ويمحق كل اسباب الخلاف وهي الحدود والقوميات والاديان والديون الدولية ونحوها حاكما يستطيع ان يمنحنا السلام والراحة اللذين لا يمكن ان يوجد في ظل حكومة روءسائنا وملوكنا وممثلينا) (٣).

اذن فالوسيلة كما اسلفنا تهيئة الشعوب الى القبول بهم ولو كانوا جلادين وهم شعب الله المختار بزعمهم فهم الاولى بالحكم ولهم السلطه العالمية .

اما الخطوة الهامة في نظر اصحاب الدولة العالمية فهي ايجاد جيوش تقبل هذا التغيير بل هي التي تصرخ لهم ليتقدموا وتصرخ معهم جموع الشعوب الجاهلة ، هذه الجيوش مختصة بكل فئة من فئات المجتمع وهذا ما تلحظه بارزا وواضحا جدا من خلال البروتوكلات فالاهتمام بالمسوءولين وكبار الساسة والقياديين وايقاعهم في شراك الماسونية حتى تنتزع من قلوبهم كل معاداة" لليهود عن طريق الاخوه الانسانية وطرح الاديان جانبا وهذا ما تبشر به الماسونية التي تحتوى هذه الطبقات العليا من المجتمع ، فيبذر فيها بذور الكراهية لدينها وامتها وتخدعها باكذوبة الاخوة الانسانية وغيرها بل ان الحكومة الخفية التي يتحدث عنها اغلب كتاب العالم واولهم كتاب الغرب يعتبرونها قائمة من خلال المحافل الماسونية المتواجدة في اغلب انحاء العالم وهذا ما تشير اليه البروتوكولات صراحة في البروتوكول الرابع : (من ذا وماذا يستطيع ان يخلع قوة خفية عن عرشها؟ هذا هو بالضبط ما عليه حكومتنا الان ، ان المحفل الماسوني

١- البروتوكولات ص ١٢٣   ٢- البروتوكولات ص ١٤٣

٣- البروتوكولات ص ١٤٠ - ١٤١

المنتشر في كل انحاء العالم ليعمل في غفله كقناع لاغراضنا ولكن الفائده التي نحن دائبون على تحقيقها من هذه القوة في خطة عملنا وفي مركز قيادتنا - ما تزال على الدوام غير معروفه للعالم كثيرا) (١)

واما مركز الحكومة الخفية فهو واضح انه متواجد في اوروبا حيث يشير البروتوكول الخامس عشر : (وكذلك الماسونيون الذين ربما نعفو عنهم لسبب او لغيره سنبقيهم في خوف دائم من النفي ، وسنصدر قانونا يقضي على كل الاعضاء السابقين في الجمعيات السرية بالنفي من اوروبا حيث سيكون مركز حكومتنا) (٢).

وعماد الحكومة مضاعفة خلايا الماسونية في كل انحاء العالم لتسهل السيطرة عليه (والى ان يأتي الوقت الذي نصل فيه الى السلطة سنحاول ان ننشئ ونضاعف خلايا الماسونيين الاحرار (٣)؛ في جميع انحاء العالم ، وسنجذب اليها كل من يصير او من يكون معروفا بأنه ذو روح عامة ، وهذه الخلايا ستكون الاماكن الرئيسية التي سنحصل منها على ما نريد من اخبار كما انها ستكون افضل مراكز الدعاية ، وسوف نركز كل هذه الخلايا تحت قيادة واحدة معروفة لنا وحدنا وستتألف هذه القياده من علمائنا وسيكون لهذه الخلايا ايضا ممثلوها الخصوصيون كي نحجب المكان الذي تقيم فيه قيادتنا الخفية) (٤).

ويستغل اليهود فضول غير اليهود وحبهم للظهور فيجعلون الماسونية هي المصيدة الوحيدة لجذبهم وتحطيمهم وجعلهم مسخرين في خدمة الصهيونية ، جاء في البروتوكول الخامس عشر : (والامميون يكثرون التردد على الخلايا الماسونية عن فضول محض او على امل في نيل نصيبهم من الاشياء الطيبة التي تجرى فيها وبعضهم يغشاها ايضا لانه قادر على الثرثرة بافكاره الحمقاء امام المحافل ، والامميون يبحثون عن عواطف النجاح وتهليلات الاستحسان ونحن نوزعها جزافا بلا تحفظ ، ولهذا نتركهم يظفرون بنجاحهم لكي نوجه لخدمة مصالحنا كل من تتملكهم مشاعر الغرور ومن يتشربون افكارنا عن غفلة واثقين بصدق عصمتهم الشخصية وبأنهم وحدهم اصحاب الاراء وانهم غير خاضعين كما يرون لتأثير الاخرين ، وانتم لا تتصورون كيف يسهل دفع امهر الامميين الى حالة مضحكه من السذاجة والغفلة بأثاره غروره واعجابه

١- ص ١١٩ - ١٢٠ ٢- البروتوكولات ص ١٥٤

٤- البروتوكولات ص ١٥٦ ٣- الماسونية الاحرار : هم المتحررون من لوازم دينهم المنغمسون في الشهوات والمتمردون على اوامر الله ، فهذا معنى الاحرار ، والا فهم مستعبدون لليهود من خلال تنفيذ ما يراد منهم وما يؤمرون به .

كيف يسهل من ناحيه اخرى ان تثبط شجاعته وعزيمته بأهون خيبة ولو بالسكوت ببساطة عن تهليل الاستحسان له ، وبذلك تدفعه الى حالة خضوع ذليل كذل العبد، اذ تصده عن الامل في نجاح جديد)(١) ولشده السريه والإحكام للوصول الى الهدف المنشود فحكمهم الوحيد على من خرج على النظام او من لوحظ فيه ادنى شك في اخلاصه للماسونيه واسرارها فلا بد له من القتل حتى تموت اسراره معه ، جاء في البروتوكول الخامس عشر : (اننا سنقدم الماسون الاحرار الى الموت بأسلوب لا يستطيع معه احد – الا الاخوه – ان يرتابوا فيها سلفا ، انهم جميعا يموتون – حين يكون ذلك ضروريا – موتا طبيعيا في الظاهر – حتى الاخوة وهم عارفون بهذه الحقائق لن يجرأوا على الاحتجاج عليها، وبمثل هذه الوسائل نستأصل جذور الاحتجاج نفسها ، ضد اوامرنا في المجال الذي يهتم به الماسون الاحرار)(٢).

ولكي تلاحظ مدى الاهتمام بهذا الجانب وهو القتل فهو مبكر جدا ونورد هده القصة من امريكا التي رواها – وليام كار – : (في عام ١٨٢٦ رأى الكابتن وليام مورغان ان واجبه يقتضي منه إعلام بقية الماسونين والراى العام بالحقيقة فيما يتعلق بالنورانيين(٣) ومخططاتهم السرية وهدفهم النهائي ، وكلف النورانيون واحدا منهم هوالانجليزى ريتشارد هوارد بتنفيذ حكمهم الذي اصدروه على مورغان بالموت كخائن ، وحذر الكابتن مورغان من الخطر ، فحاول الهرب الى كندا ، ولكن هوارد تمكن من اللحاق به بالقرب من الحدود حيث اغتاله على مقربة من وادي نياغارا ، وعثر التحقيق على شخص من نيويورك اسمه افيري الين اقسم يمينا انه سمع هوارد وهو يقدم تقريرا في اجتماع لجمعية سرية في نيويورك اسمها (فرسان المعبد) حيث شرح في هذا التقرير كيف نفّذ حكم الا عدام بالكابتن مورغان وافاد كيف اتخذت الترتيبات لنقل القاتل بعيدا الى انجلترا ؛ لا يعلم سوى القليلين اليوم ان هدا الحادث ادى انئذ الى استياء وغضب ما يقرب من ٤٠ ٪ من الماسونيين في شمالي الولايات المتحده وهجرهم للماسونية)(٤) و (٥).

١- البروتوكولات ص ١٥٧ ٢- البروتوكولات ص ١٥٩

٣- جماعة اشد سرية من خلال التنظيمات الماسونية وهي المسيطره عليها .

٤- وليام كار : احجار على رقعة الشطرنج ص ١٥

٥- يلاحظ كتابة اسماء كتب مثل الماسونية منشئه ملك اسرائيل – كنيس الشيطان وغيرها للايضاح بأن اغلب المفكرين يرون ان الماسونية هي المهد لسلطة اليهود .

وقد غاب عن اذهان اولئك البسطاء الذين ينتمون للماسونية ان لها اهدافا عجيبة وخطيره ،ومن هذه الاهداف ما جاء في البيان الماسوني المؤرخ سنة ١٧٤٤ م حيث يقول ذلك البيان : (من اسرار اتحادنا هو تأسيس جمهوريه ديمقراطية عالمية خفية) (وان غاية الماسونية كما اوضحتها قبل نصف قرن هو تاسيس جمهورية ديمقراطية عالمية وهي بذلك تتخذ الوصولية والنفعية اساسا للاتحاد الماسوني) ... وفي المؤتمر الذي انعقد في ذكرى الثورة الفرنسية سنة ١٨٨٩ صرح الخطيب فرنكلون قائلا: (سيأتي يوم تتجرد فيه الامم - التي تجهل بواعث واهداف ثورة ١٧٧٩م - من اواصر الدين وان هذا اليوم ليس ببعيد ، ونحن في انتظاره ، وسيهب الاخاء الماسوني العام ذلك للشعوب وللاوطان وهذه هي فكرة المستقبل ، واعلن في هذا المؤتمر: (ان هدف الماسونية هو تكوين حكومة لا تعرف الله)(٢).

ولو امعنا النظر في النصوص السابقة لوجدنا ان المخطط قديم ولا بد انه مر بمراحل عديدة من خلال طول هذه السنوات ولا بد ان هذه المراحل وهي الحياة اللادينية التي هي الصفة الغالبة على عالم اليوم ولذلك فان الماسونية وتلك الايدي الخفية قد نفذت ذلك المخطط اللعين الذي يقطف ثماره كلها اليهود القابعون في السراديب الخفية ويرجح الاستاذ التونسي رحمه الله قدرة اليهود على عمل كهذا اي الصورة الخفية وان كان لا يرجح ان يستطيع اليهود حكم العالم بصوره علنية فيعدد مقومات دولتهم فيقول : (اولها: اتحاد مصالحهم وحاجتهم الاولية لمعاونة بعضهم بعضا محليا وعالميا .

وثانيها : وحدة التاريخ والاشتراك في المفاخر والمآسي منذ خمسة وثلاثين قرنا

وثالثها: وحدة الغرض وهو استغلال العالم لمصلحتهم

ورابعها: اضطرارهم للتعاون والتعصب ليأمنوا على انفسهم واموالهم من الامم التي تجمع كلها على اضطهادهم ، وهم اقلية ضئيلة العدد محليا وعالميا ، فاذا اهملوا التعاون والتعصب بينهم لحظه ذابوا في الامم.

وخامسها: احساسهم المشترك بالنقم على العالم بكثرة ما اضطهدتهم امه(٣) جميعا ، واحساسهم بنقمة العالم عليهم لاستغلالهم اياه ومحاولتهم احتكار خيراته .

١- سياتي تعريف عام بالماسونية واهدافها الخطيره في بحث قادم

٢- جواد رفعت اتلخان : اسرار الماسونية ص٢٦ - ٢٧ - ط القاهرة - ١٩٧٥ م .

٣- ان الاضطهاد الديني بداته اوروبا في محاكم التفتيش في الاندلس والتي اول ما نالت المسلمون ، ولم يضطهد المسلمون احدا لمعتقده وذلك لان اهل الكتاب لهم ذمة منصوص عليها في الكتاب العزيز .

وسادسها: في منتهى الخطورة ، وهو وحدة الدين الذي يمتاز بأنه يحثهم على اعتزال العالم والترفع عليه ،واحتكار خيراته وسكانه لخدمتهم ويوجب عليهم استغلال اسوأ الوسائل كالكذب والخداع والسرقة والقتل والزنا والربا الفاحش والتدليس لاشاعة الرذيلة فيه وحل اخلاقه وقومياته واديانه)(١).

اذن هذه هي المقومات التي تؤهل اليهود للتجمع واقامه حكومة خفية تعبث بالعالم وبمقدراته ،وهذه الحكومة نجد لها صورة واضحة حية في البروتوكولات التي هي نصوص سريه ، انتزعت بظروف سابقه لاوانها ، وانتشرت ، ولذلك فاننا سنعرض الى هذه الصورة لنرى مدى ذلك البؤس والضياع الذي سيصيب العالم فيما لو تمكنت عصبة الشر اليهودية من التحكم برقاب العالم ولذلك فأول ما يطالعك البروتوكول الاول عن حكم العالم ما يلي : (يجب ان يلاحظ ان ذوي الطبائع الفاسدة من الناس اكثر عددا من ذوي الطبائع النبيلة ، واذن فخير النتائج في حكم العالم ما ينتزع بالعنف والارهاب لا بالمناقشات الاكاديمية)(٢).

اذن فالطريقة هي الوصول بالعنف والارهاب والقتل ، وان العالم في السابق خضع للقوة الوحشية ولا فرق بينها وبين القانون - (لقد خضعوا في الدور الاول من الحياة الاجتماعية للقوة الوحشية العمياء ، ثم خضعوا للقانون ،وما القانون في الحقيقة الا هذه القوة ذاتها مقنعة فحسب)(٣).

ومن هنا فأن السياسة لا تتفق مع الاخلا ق في عرف اليهود (ان السياسه لا تتفق مع الاخلاق في شيء ، والحاكم المقيد بالاخلاق ليس بسياسي بارع ، وهو لذلك غير راسخ عرشه) (٤).

وهم يبررون كل الوسائل الخبيثة للوصول لاهدافهم في السيطرة والتحكم (ان الغاية تبرر الوسيلة وعلينا ـ ونحن نضع خططنا - الا نلتفت الى ما هو خير واخلاقي بقدر ما نلتفت الى ما هو ضروري ومفيد) (٥)

---

١ - محمد خليفه التونسي : الخطر اليهودي - بروتوكولات حكماء صهيون - ص ٦٠
٢ - البروتوكولات ص ١٠٣ ٣- البروتوكولات ص ١٠٤
٤ - المصدر السابق ص ١٠٦ ٥- البروتوكولات ص ١٠٧

ولذلك هم يفضلون الحكم الفردى المطلق (ان الاوتوقراطي(١) وحده هو الذي يستطيع ان يرسم خططا واسعة ، وان سعادة البلاد هو ان تكون حكومتها في قبضة شخص واحد مسوءول(٢).

ومن اهم مرتكزات الوصول للحكم الذى يأملونه هي العنف والخديعة (فيجب ان تتمسك بخطة العنف والخديعه لا من اجل المصلحة فحسب بل من اجل الواجب والنصر ايضا ، ان مبادئنا في مثل قوة وسائلنا التي نعدها لتنفيذها ، وسوف ننتصر ونستعبد الحكومات جميعا تحت حكومتنا العليا لا بهذه الوسائل فحسب بل بصرامة عقائدنا ايضا ، وحسبنا ان يعرف عنا اننا صارمون في كبح كل تمرد)(٣)، وهم يستخدمون لهذا الامر الغوغاء الذين لا يفهمون نتائج التدمير والتخريب لبلدانهم (ونحن نحكم الطوائف باستغلال مشاعر الحسد والبغضاء الذى يوءججها الضيق والفقر ، وهذه المشاعر هي وسائلنا التي نكتسح بها بعيدا كل من يصدوننا عن سبيلنا وحينما يأتي اوان تتويج حاكمنا العالمي سنتمسك بهذه الوسائل نفسها ، اى نستغل الغوغاء كي ما نحطم كل شيء قد يثبت انه عقبه في طريقنا)(٤).

وتشير البروتوكولات الى انهم اى اليهود يقودون الامم من خيبة الى خيبة فتقول: (ونحن من ذلك نقود الامم قدما من خيبة الى خيبة حتى انهم سوف يتبرأون منا لاجل الملك الطاغية من دم صهيون وهو المالك الذي نعده لحكم العالم ، ونحن الان - كقوة دولية - فوق المتناول ، لانه لو هاجمتنا احدى الحكومات(٥) الامميه لقامت بنصرنا اخريات)(٦).

اما صورة الملك المزعوم فقد حفلت بها البروتوكولات كثيرا ، فقد جاء في البروتوكول الخامس عشر : (ان حكومتنا ستحيل مظهر الثقة الابوية في شخص ملكنا ، وستعده امتنا ورعايانا فوق الاب الذي يعنى بكل سد حاجاتهم ويرعى كل اعمالهم ويرتب جميع معاملات رعاياه بعضهم مع بعض ، ومعاملاتهم ايضا مع الحكومة ... وسيكون للجمهور هذا الشعور العميق بتوقيره توقيرا يقارب العبادة

١- الاوتوقراطية : نظام الحاكم الفرد المستبد المطلق .

٢- البروتوكولات ص ١٠٨

٣- البروتوكولات ص ١١٠

٤- البروتوكولات ص ١١٧

٥- اليس ذلك واقعا من خلال وقوف الدول الكبرى مع اليهود في فلسطين من خلال كل جرائمهم البشعة بحجة المحافظة على امنهم !!

٦- البروتوكولات ص ١٦٢ - ١٦٣

ويرون ان جميع الامم اطفال ، ولذلك يتولى اليهود وملكهم المزعوم قيادتهم : (وتعتبر سياستنا السرية ان كل الامم اطفال ، وان حكوماتها كذلك) .

ولذلك فان معارضه اي احد من غير اليهود لهذا الملك وحكومته سيكون مصير صاحبها الموت : (ويجب ان نضحي بدون تردد بمثل هوءلاء الافراد الذين يعتدون على النظام القائم جزاء اعتداءاتهم لان حل المشكله التربوية الكبرى هو في العقوبة المثلى)(١) .
وسوف ينصبون ملكهم المزعوم بطريركا على العالم : (ويوم يضع ملك اسرائيل على رأسه المقدس التاج الذي اهدته له كل اوروبا سيصير البطريرك لكل العالم ، ان عدد الضحايا الذين سيضطر ملكنا الى التضحيه بهم لن يتجاوز عدد اولئك الذين ضحى بهم الملوك الاميون في طلبهم العظمه ، وفي منافسة بعضهم بعضا ، سيكون ملكنا على اتصال وطيد قوى بالناس وسيلقي خطبا من فوق المنابر ، وهذه الخطب جميعا ستذاع فورا على العالم)(٢)

ومن مهمات الملك المزعوم تحطيم الاديان والفاتيكان بالذات وسيصبح هو البابا للعالم كله ، جاء في البروتوكول السابع عشر : (حينما يحين لنا الوقت كي نحطم البلاط البابوى تحطيما تاما فان يدا مجهوله مشيرة الى الفاتيكان ستعطي اشارة الهجوم، وحينما يقذف الناس اثناء هيجانهم ، بأنفسهم على الفاتيكان سنظهر نحن كحماة له لوقف المذابح ، وبهذا العمل سننفذ الى اعماق قلب هذا البلاط ،وحينئذ لن يكون لقوة على وجه الارض ان تخرجنا منه حتى نكون قد دمرنا السلطه البابويه ، ان ملك اسرائيل سيصير البابا الحق للعالم بطريرك الكنيسة الدوليه) (٣) .

ومن اهم الوسائل لنجاح خطه تنصيب الملك المزعوم هي استخدام الجاسوسية (ويومئذ لن يعتبر التجسس عملا شائنا ، بل على العكس من ذلك سينظر اليه كانه عمل محمود ... وسيختار وكلاوءنا من بين الطبقات العليا والدنيا على السواء ، وسيتخذون من الاداريين والمحررين والطابعين وباعة الكتب ، والكتبة ، والحوذيه ، والخدم وامثالهم)(٤)

ومن خلال هذا الجيش المتكامل من الجواسيس يستطيعون مراقبة احاسيس الناس ورغباتهم وتمردهم ولذلك سيحاط الملك المزعوم بحرس شديد:- (ان ملكنا سيكون محميا بحرس سري جدا ، اذ لن نسمح لانسان ان يظن ان تقوم ضد حاكمنا موءامرة لا يستطيع هو شخصيا ان يدمرها فيضطر خائفا الى اخفاء نفسه منها)(٥)

١، ٢ – البروتوكولات ص ١٦٣ ٣، ٤، ٥ – البروتوكولات ص ١٦٩ ، ١٧١

ويزعم اليهود ان طبيعة الحراسه لن تكون علنية بل سرية جدا : (ان حراسة الملك جهارا تساوى الاعتراف بضعف قوته ، وان حاكمنا سيكون دائما وسط شعبه وسيظهر محفوفا بجمهور مستطلع من الرجال والنساء بالمصادقة دائما حسب الظاهر - اقرب الصفوف اليه مبعدين بذلك عنه الرعاع بحجه حفظ النظام من اجل النظام فحسب)(١)

ومن مهمات الملك المزعوم : (انه مالك لكل املاك الدولة، جاء في البروتوكول العشرون: (وبحيلة وفق القانون - سيكون حاكمنا مالكا لكل املاك الدوله (وهذا بوضوح موضع التنفيذ بسهولة) وسيكون قادرا على زياده مقادير المال التي ربما تكون ضرورية لتنظيم تداول العملة في البلاد)(٢).

(ولن يكون للملك ملك شخصي ، فان كل شيء في الدوله سيكون ملكا له ، اذ لو سمح للملك بحيازة ملك خاص فسيظهر كما لو كانت كل املاك الدوله غير مملوكه له)(٣) .

وكل ذلك الذى سبق ذكره لان الملك المزعوم ليس من جنس الملوك الاخرين ، جاء في البروتوكول الثالث والعشرين : (ان ملكنا سيكون مختارا من عند الله ، ومعينا من اعلى ، كي يدمر كل الافكار التي تغرى بها الغريزة لا العقل ، والمبادىء البهيمية لا الانسانية ، ان هذه المبادىء تنتشر الان انتشارا ناجحا في سرقاتهم وطغيانهم تحت لواء الحق والحرية ، ان هذه الافكار قد دمرت كل النظام الاجتماعي موءديه الى حكم ملك اسرائيل ، ولكن عملها سيكون قد انتهى حين يبدأ حكم ملكنا ، وحيئذ يجب علينا ان نكنسها بعيدا حتى لا يبقى اي قذر في طريق ملكنا ، وحينئذ سنكون قادرين على ان نصرخ في الامم :- (صلوا لله ، واركعوا ، امام ذلك الملك الذى يحمل اية التقدير الازلي للعالم ، والذى يقود الله ذاته نجمه ، فلن يكون احد اخر الا هو نفسه قادرا على ان يجعل الانسانية حرةً من كل خطيئه)(٤)

اما الاسلوب الذى يجب ان تقوى به مملكة اسرائيل الى يوم الاخر فهو الاتي :- جاء في البروتوكول الرابع والعشرين : (والان سأعالج الاسلوب الذى تقوى به دوله الملك داود حتى تستمر الى اليوم الاخر : ان اسلوبنا لصيانة الدولة سيشتمل على المبادىء ذاتها التي سلمت حكماءنا مقاليد العالم ، اي توجيه الجنس البشري كله وتعليمه

١- البروتوكولات ص ١٧٢ ٢، ٣ - البروتوكولات ص ١٧٥ - ١٧٦

٤- البروتوكولات ص ١٨٨

وان اعضاء كثيرين من نسل داود سيعدون ويربون الملوك وخلفاءهم الذين لن ينتخبوا بحق الوراثة بل بمواهبهم الخاصة ، وهؤلاء الخلفاء سيفقهون فيما لنا من مكنونات سياسيه سرية ، وخطط لحكم العالم ، اخذين اشد الحذر من ان يصل اليها اي انسان اخر)(١).

ومصلحة اليهود في ملك جماع صفاته ما يلي : (ان قطب العالم في شخص الحاكم العالي الخارج . من بذرة اسرائيل – ليطرح كل الاهواء الشخصية من اجل مصلحة شعبه ، ان ملكنا يجب ان يكون مثال العزه والجبروت)(٢) .

هذه صورة عن تلك النصوص التي وردت في البروتوكولات الموقعه من ممثلي صهيون بالدرجة الثالثه والثلاثين اعلى مراتب الماسونية ، ولكن هل هناك نصوص اخرى غير البروتوكولات تفيد حصول مثل هدا المعنى واين وصل ذلك المخطط ، هدا ما سنعرضه في هذه الصفحات لنرى ان ذلك الاخطبوط الخفي يعمل بلا كلل من اجل تدمير الوجود البشري التائه في ظلمات البعد عن الاسلام والحق .

ومن اهم النصوص التي تؤكد سير المخطط اليهودى مؤتمر الحاخامية الذي عقد في امريكا بعد الحرب العالمية الثانية وهذه بعض قراراته :- (نحن اليهود الان على وشك البلوغ لهدفنا ، ونؤكد ان الحربين العالميتين الاولى والثانية قد دفعتا خطتنا الى الامام دفعا ، وبفضلهما نجحنا في حمل الملايين من المسيحيين على التصارع فيما بينهم وانه لا يمكنهم معه ايقاع الاذى بنا ، اذ اقتحمناهم في ظروف تمنعهم من ذلك ، ولم يبق للوصول الى هدفنا الا القليل حتى تنتهي من فرض رقابتنا على هؤلاء الحمقى فرضا كاملا).

ايها اليهود في امريكا :- (فيما يلي اخر تعليمات صدرت لكم ويجب اعتبارها مع وضعها نصب الاعين والعمل بها وهي : -

١- المضي قدما في إحكام الرقابة على دور الاذاعة والتلفزيون ، والصحف ودور السينما ، والمجلات ، والكتب .

٢- الاستئثار بتربية ابنائنا ، ثم دفع الشعب غير اليهودي للخروج على القوانين مع إثنائهم عن دراسه فنون الطب ، والصيدلة ، والتجارة الرابحه ،وعن تعلم المهن .

١- البروتوكولات ص ١٨٩   ٢- البروتوكولان ص ١٩٠ انه مثال البطش والظلم وليس العزة والجبروت

٣- تحويل مدارسهم ومعاهدهم الى معسكرات نتخذها ميادين تجري فيها التجارب لتحقيق ثورتنا الاجتماعية .

٤- جعل عقيده المسيحية محط استهزاء يفرق بين افراد الشعب ، ويضعف من رسائل كنائسهم ، والمناداة بالاخوه الانسانية والصداقة الى ان تنتصر قضيتنا اليهوديه .

٥- افساد اخلاق نسائهم واولادهم

٦- اشاعة الرشوة بين رجال المحاكم وتشجيعهم على الازدراء بدور القضاء والاستخفاف به ، وذلك عن طريق شروحنا لتفسير القانون والدستور .

٧- اثارة صراع طبقي وحمل الاسود على مخاصمة الابيض .

٨- شراء ضمائر الساسة ، والمضي في تعويد الادارات المحلية والدوليه والقوميه الارتشاء .

٩- محاولة افناء المسيحيين وغير اليهود عن طريق تطعيمهم جماعيا وعن طريق تلويث المياه ، وتعريضهم لاسباب تنتهي الى إختلال قواهم العقلية ، واحلال الحقوق المدنية محل القوانين .

١٠- دماثا من امثال ايزنهاور ، ودلاس ، ولودج ، ودارن سيقومون بما نكلفهم به .

يمكننا اغراق هذا البلد(١) في بحر من الفوضى ، فوضى الفقر ، والحرمان ، ولا سيما عن طريق تنفيذ خططنا ، وعن طريق افساد اخلاق اهله ، وجرهم الى الافلاس ، وزجهم الى اتون الحروب الاهلية ، وكل هذا يكلفهم الاضاعه في النفوس والخسائر الماديه .

ان الثورة البلشفية في روسيا نصبتنا حكاما عليها ، والحرب الاخيره جعلتنا حكام اسيا واوروبا ما عدا اسبانيا ، وعن طريق هيئه الامم المتحدة التي من صنع ايدينا انشئت لنا اسرائيل ، والان نوسع حدود هذا البيت الاسرائيلي للمال ، وتنميته حتى يكون مركزا لحكومة عالمية .

دع الحرب العالمية الجديدة تجعلنا حكام امريكا تماما ، ولبقائنا على قيد الحياة والسيطرة ، عليكم ان ترفضوا الاعتراف بما جاء في هذه التعليمات ، وذلك فيما لو تسربت اخبارها ، نعم عليكم ان تنكروها والا تعترفوا بها ، وكذبوها لو حدث ان حقق معكم غير اليهود ، عليكم ان تنكروها ، ولو بنكث العهود كما يوجهنا اليه التلمود) (٢)

---

[١] يقصد امريكيا .

[٢] اتلخان : الاسلام وبنو اسرائيل ص٢٧٠ – ٢٧١ (وانظر كذلك عبد السميع الهراوى : الصهيونيه بين الدين والسياسة ص١٦ – ٢٤ (وانظر الى تفاصيل المؤامرة اليهودية في كتاب اتلخان – الاسلام وبنو اسرائيل ص٢٨٤ – ٢٩٧.

هذا النص من النصوص التي جاءت بعد قيام اليهود باحتلال فلسطين وهو يوءكد ما جاء في البروتوكولات في جميع النواحي ، فهم يريدون سيطرة شاملة تامة من خلال تحطيم مقدرات الشعوب وتحطيم معنوياتها النفسية وتحطيم اخلاقها وادخالها في دائره الحيوانيه حتى تصبح السيطرة شاملة وكاملة .

اما النصوص التي جاءت توءكد هذا المعنى فهي كثيره وعلى السنه قادة اليهود في فلسطين نعرضها لنوءكد حقيقة اكيدة وهي ان المخطط الدي وضعته البروتوكولات يسير ولا يتوقف .

يقول مناحيم بيغن : (اننا نرى شمالنا في سهول سوريا ولبنان الخصبه ، وشرقنا في وديان الفرات ، ودجلة الغنية ، وفي الغُرب بلاد مصر .

اما بن غوريون فيقول : (فليفهم الجميع ان اسرائيل لن تقنع بحدودها وان الامبراطورية الاسرائيلية سوف تمتد من النيل الى الفرات .

ويقول موشي ديان : (على الشعب ان يتهيأ للحرب ، وعلى الجيش الاسرائيلي ان يقوم بالقتال ، وهدفه الاسمى هو بناء الامبراطورية الاسرائيلية (١)).

ويقول القاضي ارمستر رونج : (ان فكرة قيام عصبة الامم وهيئه الامم المتحدة ويتبعها امبراطورية عالمية طرحت بهذا الترتيب الزمني على بساط البحث في الموءتمر الصهيونئي الذي انعقد في مدينة بال عام ١٨٩٧ م) .

(لقد اعلن الصهيونيون المجتمعون في هذا الموءتمر ان هدفهم يرمي الى اخضاع الشعوب المسيحية (٢) في العالم ، وتاسيس امبراطورية صهيونية يرأسها ملك ، يكون امبراطورا على العالم كله ، وتكشف الخطة عن فكرتهم في الغزو والفتح ، وقد كانوا يتبجحون في هذا الموءتمر قائلين انهم قادرون على فرض سيطرتهم على الصحافة والذهب في العالم (٣).

ولكن هل يستطيع اليهود تنفيذ هده الخطة الشريره ، والسيطره على العالم ، ذلك مرهون بالدرجة الاولى بمدى وعي شعوب العالم قاطبة لهذه الخطط وتقديرها التقدير المناسب ، ولكن للّه سنه لا تتخلف في هوءلاء القوم بالذات ،حيث يقول

١- جورجي كنعان : سقوط الامبراطوريه الاسرائيلية ص ١٥ (وانظر د. محمد ربيع : ازمة الفكر الصهيوني - ص ٥٧ ، ٦١ .

٢- هدف اليهود بعد ان اخضعوا العالم المسيحي هي اثارة القلاقل والتخريب في العالم الاسلامي ، وهذا مشاهد رأي العين وبمعاونة العالم المسيحي لهم .

٣- عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية : ص ١٦٥ - ١٦٦ (وانظر كذلك عجاج نويهض: بروتوكولات حكماء صهيون - ح ١ - ص ٤٣ - ٤٤

سبحانه وتعالى : (وضربت عليهم الذلة والمسكنة ، وباءوا بغضب من الله ، ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ، ويقتلون النبيين بغير الحق ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) البقره – ٦١ *.

ويقول سبحانه وتعالى : (ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس ، وباءوا بغضب من الله ، وضربت عليهم المسكنة) ال عمران – ١١٢ *.

وقال تعالى : (واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامه من يسومهم سوء العذاب ، ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم ، وقطعناهم في الارض امما ، منهم الصالحون ومنهم دون ذلك وبلوناهم بالحسنات والسيئآت لعلهم يرجعون) الاعراف – ١٦٧ – ١٦٨ *.

موقع الكيان اليهودي في فلسطين المسلمة من الدولة العثمانية :

****

من الامور الواجب معرفتها معرفة يقينية ان الكيان اليهودي في فلسطين ما هو الا احد الاهداف القريبة للحركة الصهيونية واليهودية العالمية في العصر الحديث ، وذلك لان هناك اطماعاً يهودية بالسيطرة على العالم بصور متعددة ولعل انجح هذه الصور هي الحكومة الخفية المكونة من قادة اليهود المنتشرين في ارجاء المعمورة ، ولعل المثال الصادق الحي هي تلك البروتوكولات التي لا تخص فلسطين فقط لهذه الدولة بل تركز على العالم كله وعلى الفاتيكان بالذات لضرب النصرانية في مهدها وتحطيمها نهائيا استمرارا لمسلسل التحطيم الذي قام به اليهود منذ مجيء السيد المسيح عليه السلام .

ولكن ما هو موقع فلسطين وبلاد الاسلام من هذا المخطط الكبير ؟؛ لا يستطيع احد ان ينكر الفوائد الكبرى التي حققتها اليهودية العالمية من اغتصاب فلسطين المسلمة وذلك لانه منذ عشرات القرون لم يكن لليهود اي كيان سياسي يلجأون اليه بل كانوا عبارة عن عناصر مخربة وعناصر جاسوسية في كل بلد .

ولما قام اليهود في فلسطين بتأسيس الدولة إسترد اليهود مكانتهم بين الامم واصبحت اسرائيل المزعومة حامية لليهود في كل ارجاء العالم ومدافعة عن قضاياهم واضطهادهم بل انها لا تتوانى عن الثأر لكل من اعتدى عليهم وفي اسرع وقت ممكن.

ان اليهود ينظرون الى فلسطين وما جاورها بأنها ارض التوراة التي يجب ان يمارس عليها اليهود السيادة الفعلية ، اما بلاد الامم الاخرى فهي تابعة لهذه الدولة وجالبة الخيرات اليها ولتحقيق معنى السيطرة العالمية، من خلال ان توجه لهذه الدولة كل الاهتمامات من قبل دول العالم ولا شك بأن وجود هؤلاء المجرمين القتلة في فلسطين قد شغل العالم كله من بداية القرن التاسع عشر وما تزال نيران الفتنة والقتل والتدمير مشتعلة .

وهناك الكثير من الكتاب اليهود الاوائل الذين نادوا بأن تكون فلسطين المركز الروحي لليهود الذين يمارسون نشاطاتهم في الخارج ، تقول الكاتبة الصهيونية – ترود فايس – روز مارين – رئيسة تحرير مجلة (جويش سبكتاتور) الصهيونية الاميركية :– (ومن اجل ذلك كانت فلسطين تمثل بعاصمتها (القدس) الوطن الام لليهود جميعا .... ان عالم

اليهودية كما يراه اليهود في الغد سيكون له مركز ثقل سياسي هو الدولة اليهودية ، وستكون له قاعدة حضارية دينية موحدة مركزها الدولة اليهودية الصهيونية ، ولكن ستكون لها قواعد مساعدة في كل بلد بها جالية يهودية ، بمعنى ان العالم اليهودي في الغد سيكون مزدوجا ، له مركز واحد هو الدولة اليهودية الصهيونية بفلسطين (اسرائيل) وفروع هي الجاليات اليهودية الموزعة في انحاء العالم جميعا ، ولن يحاول احدهما الاستقلال عن الاخر ، لان خلاصهما سيتوقف على مدى ما يكون بينهما من اعتماد وتعاون متبادل ..... ان الدولة اليهودية لن تحل في حياتنا او حياة ابنائنا او احفادنا مشكلة الوجود اليهودي خارجها ، لانه الى وقت طويل سيظل الجانب الاكبر من اليهود غرباء في ارض غريبة ، ولكن الدولة اليهودية ستحل مشكلة (الغربة الروحية) (١).

وكانت هذه الفكرة قديمة جدا فقد كتب بها احد هاعام الذي اراد ان تكون فلسطين مركزا روحيا لليهود ، وقد ظن كثير من الكتاب (٢) ان هذه الفكرة جيدة ولا يعلمون انها لا تختلف بشيء عن فكرة هرتزل ان لم تكن ارسخ منها وذلك لاعتمادها الجانب الديني المحض ولا شك بأن تلك المرحلة المهمة لبناء الدولة اليهودية وهذا ما اكد عليه احد هاعام نفسه حيث يقول ; (ان تقوية الايمان وبعث الارادة بقوة حب الهدف والرغبة فيه ، وافضل السبل هو استمالة القلوب اولا وذلك لان قلب الشعب هو الاحساس الذي تبنى عليه البلد ويقول : (ان هناك هدفا واحدا تضعه توراة موسى امامنا دائما : (الاهتمام بنجاح الامة بأسرها في بلاد اجدادها دون الاهتمام بسعادة الفرد) (٣).

(وقد اكد رئيس وزراء اسرائيل السابق (بن غوريون) في حديث له ; (بأن اقامة الدولة اليهودية الجديدة (اسرائيل) ليس هو غاية احلام الصهيونية ، وان الحركة الان اكثر ضرورة من اي وقت مضى) (٤).

ويعلق استاذ في الجامعة العبرية على مقالة بن غوريون السابقة فيقول ; (ان بن غورين لم يتجاهل الحقيقة الثابتة ، وهي ان الحلم الصهيوني لم يكتمل بانشاء (الدولة الإسرائيلية) وحث على اقامة الاسس الديموغرافية والاستيطانية والاقتصادية كما حث على الهجرة الجماعية الى اسرائيل) (٥).

١- د. صبري جريس ; التراث اليهودي الصهيوني والفكر الفرويدي ص ١١٧

٢- انظر في هذا المجال ذلك التبرير المخالف للحقيقة في كتاب - رفيق النتشة - الإستعمار وفلسطين ص ٣٨٧

٣- د. صبري جريس ; تاريخ الصهيونية ط ١ ص ١٢٨

٤- جاك تني ; الاخوة الزائفة ص ١٧

٥- اسرائيل عام ٢٠٠٠ - تصورات اسرائيلية - مجموعة مقالات ص ٢٤ - ٢٥

وهكذا يجب ان يفهم ان الدولة اليهودية في فلسطين ما هي الا مقدمة خطيرة لامال توسعية كبيرة ، وذلك من اجل اكتمال بناء الدولة العالمية الخفية التي يحلم بها اليهود ، يقول مناحيم بيغن : (منذ ايام التوراة وارض اسرائيل تعتبر ارض الامم لابناء اسرائيل وقد سميت هذه الارض فيما بعد فلسطين ، وكانت تشمل دوما ضفتي نهر الاردن ولبنان الجنوبي ، وجنوب غربي سورية ، ان تقسيم الوطن عملية غير مشروعة ولن يحظى هذا العمل باعتراف قانوني ، وان توقيع الافراد والموءسسات على اتفاقية التقسيم باطلة من اساسها وسوف تعود ارض اسرائيل الى شعب اسرائيل بتمامها والى الإبد. (١)

ويقول بن غوريون : (اما السيف الذي اعدناه الى غمده ، فانه لم يعد الا موءقتا اننا سنستله حين تتهدد حريتنا في وطننا وحينما تتهدد روءى انبياء التوراة ،فالشعب اليهودي بأسره سيعود الى الاستيطان في ارض الاباء والاجداد الممتدة من النيل الى الفرات) (٢).

ويقول الحاخام فريدمان : (ان مشكلة المناطق المحتلة بالنسبة لكثيرمن رجال الدين اليهود ليست مشكلة سياسية امنية من اختصاص السياسيين ، بل مشكلة تتعلق بالتوراة وبالشريعة اليهودية ، وبما ان حقوقنا في ارض اسرائيل مستمدة من التوراة و الشريعة فان كل ما يتعلق بتحرير البلاد والاحتفاظ بالمناطق المحتلة يجب ان نعرضه على امم العالم من خلال التوراة على انه وثيقة سياسية لكي يرى الاجانب ان ما يجري هنا بفعل الارادة الالهية الكبيرة) (٣).

ان الكيان القائم في فلسطين يستند الى المزاعم الدينية المدعاة في التوراة المحرفة وهذه الادعاءات الباطلة لا اساس لها من الصحة اطلاقا ، فعند ما فتح عمر بن الخطاب فلسطين اعطى عهدا وامانا لاهلها ومن نصوص ذلك الامان (ولا يسكن بايلياء احد من اليهود) (٤).

ولكن لما اصبحت الفرصة مواتية لليهود والعالم الصليبي إنقضَّ هوءلاء الغزاة القتلة على العالم الاسلامي ومزقوه شر ممزق وقام اليهود باحياء تلك التعاليم في مخيلتهم الواهمة ظنا منهم ان وعود التوراة حق ويجب العمل من اجل انجاحها واستطاعوا

١- اسماعيل الكيلاني : الخلفية التوراتية للموقف الامريكي - ط١ - قطر - ص ٣٠
٢- المرجع السابق ص ٣١ ٣- مفيد عواد : القتلة - ط١ - عمان - ١٤٠٦ هـ
٤- انظر الى وثيقة القدس الصادرة عن منظمة الموءتمر الاسلامي ص ٣٣

استقطاب النصارى معهم من خلال حركة البروتستانت التي دعت الى عودة اليهود الى فلسطين لتحقيق الوعد الرباني المزعوم ، ولما تخلى المسلمون عن دينهم الحق ضاعت من بين ايديهم ارضهم وخيراتهم واعراضهم ، فجاءت هذه الدعاوى الصهيونية موآتية للحال ولكن كل هذا باطل وعندنا من المبشرات ما يطمئن بزوال هذا الواقع الاليم حين يعود المسلمون الى دينهم عودة صادقة بأذن الله .

ومن هنا فأننا نرى ان موقع الكيان اليهودي في فلسطين ما هو الا محطة انطلاق لليهود في العالم كله فمنذ قيام دولة اليهود اصبحت ارض فلسطين الطاهرة مباءة لهم تعقد فيها المؤتمرات الصهيونية التي فيها المؤامرات على العالم الاسلامي وغيره ، ويلجأ اليها المجرمون اليهود في كل انحاء العالم هربا من العقاب ، واصبحت كذلك مأوى للحركات الهدامة التي تصدرها اسرائيل للعالم الاسلامي وغيره ، فمقر حركة البهائيين والقاديانيين والماسونية وغيرها هو فلسطين ، فهي تحتضن اولئك المارقين ليساهموا في ترويض شعوبهم للدولة العالمية التي يحلم بها اليهود .

ودولة اليهود في فلسطين هي منبع للشر المستطير على العالم الإسلامي وغيره ، فمنذ قامت ما هنأ العالم المجاور لها بالامن والامان فهي تضرب بطائراتها من تشاء بمزاعم مختلفة وهي تغزو وتدمر وتنشر الفساد بأبشع صوره واشكاله ويكفي ان يلاحظ ما يذيعه التلفزيون عندهم من عري وفساد وفجور لتعلم اي عالم تعيش فيه الزمرة اليهودية الباغية ، اما القائلون بأن اسرائيل خلقت لخدمة الاستعمار الغربي فهم واهمون حقا ، وذلك من استقراء الحال ، فهم لا يخدمون الا انفسهم ، ويخدمهم الاخرون ، وكل هذه الدعاوى تقال من اجل التهوين من الخطر الصهيوني القادم ، فهم يرون انهم احتلوا القدس – بلد الاسلام المقدس – وهم يحلمون بروما – وذلك تمهيدا للسيادة الفعلية على العالم الغربي وغيره ، فاسرائيل المزعومة هي خطوة اولى من الخطط اليهودية المتشعبة الاهداف والمرامي والتي نصت عليها البروتوكولات بصورة واسعة وشاملة (حيث يقول د. ايدر رئيس اللجنة الصهيونية : (اهداف الصهيونية هي ابادة العرب جميعا .... ويقول موشي ديان : (لقد استولينا على اورشليم ونحن في طريقنا الى يثرب والى بابل ......) وقال نورمان نيتوتش اليهودي الانجليزي : (في وسع اليهود الامتداد الى جميع البلاد التي وعدوا بها في التوراة من البحر المتوسط حتى الفرات ومن لبنان حتى النيل ، فهذه هي البلاد التي اعطيت لشعب الله المختار) [1].

١ـ الجندي : المخططات التلمودية ص ٩٤

هذه هي آمال اليهود البغاة الذين يراوغون اليوم بالسلام ، فهل يا ترى تغيرت هذه الخطط وعدلت ام ان هناك شيئا اخر يرتبه اليهود الذين قال فيهم الله عز وجل: (الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون) الانفال – ٥٦ *.

المرتكزات العاملة في الدولة العالمية :(السيطرة على الاعلام بكافة اجهزته) .

****

من اهم المرتكزات التي يعتمد عليها اليهود في العصر الحديث اجهزة الاعلام المختلفة والاقتصاد العالمي ، وذلك لان قيام اي دولة يعني بالضرورة قيام اجهزة اعلامية ناطقة بأسمها ونشاطاتها ، اما اليهود فلماذا تجد صحافتهم منتشرة في كل ارجاء العالم ولماذا لا تقتصر صحافتهم على كيانهم المختلق في فلسطين السليبة ؟ ولكن هذا يجب ان يفهم جيدا ان الايدي الخفية التي تعيث فسادا في العالم كله تعمل باستمرار لترويض الامم التي اصبحت فريسة سهلة للافكار اليهودية المغلفة بغلاف الاخوة الانسانية والفنون المتمثلة في جميع اصناف العري والتبرج والدعارة .

ان من اهم ضرورات نجاح المخطط اليهودي لاحكام السيطرة على العالم هو الاستمرار في القيادة والتوجيه من خلال اجهزة الإعلام المختلفة من صحافة وتلفزيون واذاعة وسينما ومسرح وكتاب وقصة وكل هذا تجد اصابع اليهود الماكرة عاملة به ونشطه في مجاله .

ومن هنا فآني اعتبر هذا المبحث مكملا هاما من اسس الحكومة العالمية التي يحلم بها اليهود ، فالصحافة منبر مفتوح وصلت من خلاله جميع افكار اليهود الى العالم كله وسهل عليهم قيادته وتوجيهه ، وزرع الاضطراب والحيرة في صفوفه من خلال ذلك التناقض الذي يراه القارىء ، فضاع الحق بين ذلك الركام الهائل من الادعاءات الباطلة التي قادها اليهود .

ولا ينتابك العجب اذا علمت ان اغلب المفكرين اليهود في العصر الحديث كلهم كتاب في الصحافة يكتبون للناس عن الاديان والنظريات الملحدة ويعرضونها على انها صورة العالم الجديد ، وان الاديان هي معوق اساسي امام حياة الناس وانطلاقهم ويكتبون عن الفاسدين وذوي الاخلاق الهابطة بأنهم ابطال في مجال الفن والتمثيل ويمجدون العنصر اليهودي ويخترعون اشخاصاً معينين من اليهود على انهم هم مفكرو العصر الحديث من امثال ماركس وفرويد ودور كايم وسارتر .

كل هذه الدعاوى ليست موجهة للطوائف اليهودية بقدر ما هي موجهة الى العالم الحائر الذي فقد اديانه ومعتقداته وذهب يركض خلف الفتات من افكار اليهود المدمرة في كل المجالات .

ان ما نقوله من ان هذا الجزء من مهمات الدولة العالمية هو ذلك الاهتمام المبكر في الاعلام من قبل اليهود ولعل اهم الوثائق التي بين ايدينا هي البروتوكولات التي لا تتحدث عن دولة يهودية محصورة في ارض معينة بقدر ما تتحدث عن ضرورة السيطرة الشاملة في هذا المجال وفي كل انحاء العالم ، وسوف نعرض ما تقوله البروتوكولات عن هذه المسألة وكذلك الاسس التي يستند اليها الاعلام اليهودي ومدى السيطرة اليهودية على الاعلام في العالم وخاصة في العالم الغربي .

موقف البروتوكولات من اجهزة الاعلام .

كما اسلفت فان البروتوكولات تمثل الطموح اليهودي للسيطرة الشاملة على كل مقدرات الامم ومن اهمها التوجيه والقيادة التي لا توجد الا من خلال اجهزة الاعلام المختلفة واهمها الصحافة .

جاء في البروتوكول الثاني : (ان الصحافة التي في ايدي الحكومة القائمة هي القوة العظيمة التي بها نحصل على توجيه الناس ، فالصحافة تبين المطالب الحيوية للجمهور وتعلن شكاوى الشاكين ، وتولد الضجر احيانا بين الغوغاء ، وان تحقيق حرية الكلام قد ولد في الصحافة ، غير ان الحكومات لم تعرف كيف تستعمل هذه القوة بالطريقة الصحيحة ، فسقطت في ايدينا ، ومن خلال الصحافة احرزنا نفوذا ، وبقينا نحن وراء الستار ، وبفضل الصحافة كدسنا الذهب) (1).

انظر الى تلك المكاسب التي حققوها فقد استطاعوا شراء كثير من الصحف ، واصبحت افكارهم هي المسيطرة عليها ، وعن طريق الصحافة ، قابلوا القادة والزعماء وكبار الساسة ، وحسنوا صورتهم البشعة واصبحوا يبنون العلاقات الكثيرة التي سهلت لهم كل المصاعب والعقبات !! .

١- البروتوكولات – ص ١١٤

وطريقة ادارتهم للصحافة اوقعت العالم في حيرة ، وهذا ما جاء في البروتوكول الخامس: (ولضمان الرأي العام يجب اولا ان نحيره كل الحيرة بتغيرات من جميع النواحي لكل اساليب الاراء المتناقضة حتى يضيع الاميون (غير اليهود) في متاهتهم ، وعندئذ سيفهمون ان خير ما يسلكون من طرق هو ان لا يكون لهم رأي في المسائل السياسية !! هذه المسائل لا يقصد منها ان يدركها الشعب بل يجب ان تظل من مسائل القادة الموجهين فحسب وهذا هو السر الاول) (١)، اما المنهج الذي استطاع اليهود تعميمه في انحاء متفرقة من العالم فهو وضع عراقيل كبيرة امام الصحافة حتى لا تقع تحت اناس يعادونهم وهذا ما جاء به البروتوكول الثاني عشر : (وسنعامل الصحافة على النهج التالي : ما الدور الذي تلعبه الصحافة في الوقت الحاضر ؟ انها تقوم بتهييج العواطف الجياشة في الناس ، واحيانا بأثارة المجادلات الحزبية الانانية التي ربما تكون ضرورية لقصدنا ، وما اكثر ما تكون فارغة ظالمة زائفة ومعظم الناس لا يدركون اغراضها الدقيقة اقل ادراك ، اننا سنسرجها وسنقودها بلجم حازمة ، وسيكون علينا ايضا ان نظفر بأدارة شركات النشر الاخرى ، فلن ينفعنا ان نهيمن على الصحافة الدورية بينما لا نزال عرضة لهجمات النشرات والكتب وسنحول انتاج النشر الحالي في الوقت الحاضر موردا من موارد الثروة يدر الربح لحكومتنا ، بتقديم ضريبة دفعة معينة وباجبار الناشرين على ان يقدموا لنا تأمينا ، لكي نؤمن حكومتنا من كل انواع الحملات من جانب الصحافة ، واذا وقع هجوم فسنفرض عليها الغرامات عن يمين وشمال ، ان هذه الاجراءات كالرسوم والتأمينات والغرامات ستكون مورد دخل كبير للحكومة ، ومن المؤكد ان الصحف الحزبية لن يردعها دفع الغرامات الثقيلة ، ولذلك فاننا عقب هجوم خطير ثان سنعطلها جميعا) (٢).

وهم يلعبون بعقول الناس ، فهم وحدهم الذين يسمحون لنفسهم بالهجوم لتغيير شيء يريدون تغييره : (غير اني سأسألكم توجيه عقولكم الى انه ستكون بين النشرات الهجومية نشرات نصدرها نحن لهذا الغرض ، ولكنها لا تهاجم الا النقط التي نعتزم تغييرها في سياستنا ..... فالاخبار تتسلمها وكالات قليلة تتركز فيها الاخبار من كل انحاء العلم ، وحينما نصل الى السلطة ستنضم هذه الوكالات جميعا الينا ولن تنشر الا ما نختار نحن التصريح به من الاخبار) (٣).

١- البروتوكولات : ص ١٢٤ ٢- البروتوكولات ص ١٤٤ ٣- البروتوكولات ص ١٤٥

حتى الكتب صغيرة الحجم يحاربها اليهود لسرعة قراءتها وسهولة شرائها (اننا سنفرض عليه (اي النشر) ضرائب بالاسلوب نفسه الذي فرضنا به الضرائب على الصحافة الدورية اي عن طريق فرض دمغات وتأمينات ، ولكن سنفرض على الكتب التي تقل عن ثلثمائة صفحة ضريبة مضاعفة في ثقلها ضعفين ، وان الكتب القصيرة سنعتبرها نشرات لكي نقلل نشر الدوريات التي تكون اعظم سموم النشر فتكا) ، وهذه الاجراءات ستكره الكتاب ايضا على ان ينشروا كتبا طويلة ، ستقرأ قليلا بين العامة من اجل طولها ومن اجل اثمانها العالية بنوع خاص ، ونحن انفسنا سننشر كتبا رخيصة الثمن كي نعلم العامة ونوجه عقولهم في الاتجاهات التي نرغب فيها) (١).

حتى الطباعة فلها عقباتها التي تؤخر نشر الكتاب مهما كانت صفته (قبل طبع اي نوع من الاعمال سيكون على الناشر او الطابع ان يلتمس من السلطات اذنا بنشر العمل المذكور ، وبذلك سنعرف سلفا كل مؤامرة ضدنا وسنكون قادرين على سحق رأسها بمعرفة المكيدة سلفا ونشر بيان عنها) (٢).

(الادب والصحافة هما اعظم قوتين تعليميتين خطيرتين ولهذا السبب ستشتري حكومتنا العدد الاكبر من الدوريات وبهذه الوسيلة سنعطل التأثير السيء لكل صحيفة مستقلة ونظفر بسلطان كبير على العقل الانساني ، واذا كنا نرخص بنشر عشر صحف مستقلة فسنشرع حتى يكون لنا ثلاثون ، وهكذا دواليك ، ويجب الا يرتاب الشعب اقل ريبة في هذه الاجراءات ، ولذلك فان الصحف الدورية التي ننشرها ستظهر كأنها معارضة لنظراتنا وارائنا ، فتوحي بذلك الثقة الى القراء ، وتعرض منظرا جذابا لاعدائنا الذين لا يرتابون فينا ، وسيقعون في شركنا ، وسيكونون مجردين من القوة) (٣)

اما تصنيف الصحافة في خطة اليهود : (وفي الصف الاول سنضع الصحافة الرسمية وستكون دائما يقظة للدفاع عن مصالحنا ، ولذلك سيكون نفوذها على الشعب ضعيفا نسبيا ، وفي الصف الثاني سنضع الصحافة شبه الرسمية التي سيكون واجبها استمالة المحايد وفاتر الهمة !! وفي الصف الثالث سنضع الصحافة التي تتضمن معارضتنا ، والتي ستظهر في احدى طبعاتها مخاصمة لنا وسيتخذ اعداؤنا الحقيقيون هذه المعارضة معتمدا لهم وسيتركون لنا ان نكشف اوراقهم !!) (٤).

١- البروتوكولات ص ١٤٦

٢- البروتوكولات ص ١٤٦

٣- البروتوكولات ص ١٤٦

٤- البروتوكولات ص ١٤٧

(ستكون لنا جرائد شتى تؤيد الطوائف المختلفة من اورستقراطية (١) وجمهورية (٢) وثورية ، بل فوضوية (٣) ايضا ، وسيكون ذلك طالما ان الدساتير قائمة بالضرورة ، وستكون هذه الجرائد مثل الاله الهندي فشنو لها مئات الايدي ، وكل يد ستجس نبض الرأي العام المتقلب) (٤) .

وتشير البروتوكولات الى السيطرة الماسونية واستخدام غير اليهود لخدمة الاغراض الدنيئة في صحف اخرى فتقول : (يقوم الان في الصحافة الفرنسية نهج الفهم الماسوني لاعطاء شارات الضمان ، فكل اعضاء الصحافة مرتبطون بأسرار مهنية متبادلة على اسلوب النبوءات القديمة ولا احد من الاعضاء سيفشي معرفته بالسر ، على حين ان مثل هذا السر غير مأمور تعميمه ، ولن تكون لناشر بمفرده الشجاعة على افشاء السر الذي عهد به اليه ، والسبب هو انه لا احد منهم يؤذن له بالدخول في عالم الادب ، ما لم يكن يحمل سمات بعض الاعمال المخزية في حياته الماضية ، وليس عليه ان يظهر الا ادنى علامات العصيان حتى تكشف فورا سماته المخزية ، وبينما تظل هذه السمات معروفة لعدد قليل تقوم كرامة الصحفي بجذب الرأي العام اليه في جميع البلاد ، وسينقاد له الناس ويعجبون به) (٥) .

هذه هي الخطوط العامة والاسس التي تبينها البروتوكولات من اجل السيطرة على الاعلام واجهزته وشل قدرة الناس على التفكير من خلال الامساك بزمام القيادة والتوجيه وهذا ما سنراه من خلال استعراض مضمون ما ينشر في الصحافة وغيرها على امم العالم .

١- اورستقراطية : نظام سياسي يتميز بأن يتولى الحكم تبعا له طبقة من النبلاء او افراد من الطبقة الخاصة ويكون احتكارا لهم ، وهي كلمة يونانية مكونة من (ممتاز + حكم) (انظر احمد عطيه الله - القاموس السياسي ص ٤٢)

٢- جمهوري : نظام من انظمة الحكم الديمقراطي وهو الحكم الذي يقوم على مبدأ حكم الشعب للشعب : القاموس السياسي ص ٣٩٩ (وانظر كذلك قاموس المذاهب السياسية ص ٨٢)

٣- الفوضوية : مذهب ينادي بالغاء الرقابة الحكومية واستبعاد الحوائل والعوائق التي تقيمها السلطات عادة امام حريات الافراد ، وتصفها بأنها اجراءات غير لازمة لتحسين الاحوال الاجتماعية والسياسية) (انظر مارتين دودج - قاموس المصطلحات السياسية ص ٥٠ .

٤- اسم اله هندي بمعنى الشامل اي الحافظ او الحامي - له تمثال على شكل انسان له ايدي كثيرة ص ١٤٧ - البروتوكولات

٥- البروتوكولات ص ١٤٩

ان اليهود لا يكتفون بالصحف الخالصة لهم فقط بل يشتركون مع غيرهم في ادارة كثير من الصحف العالمية التي يساهمون في تحرير مادتها او تحجيم دورها عن خدمة امتها بالشكل المطلوب ، ولذلك تجد هذا التسابق على احتواء القراء في العالم من خلال ما تقدمه الصحف من مقالات وصور وتحقيقات ، وقد درجت الصحافة المعاصرة على دمج جميع العناصر المطلوبة في مجلة وجريدة واحدة ، ففي البداية تجد الجانب السياسي ثم الجانب الاقتصادي ثم الرياضي ، ثم اخبار الفن والانحراف الاخلاقي .

وهناك صحافة متخصصة في جميع المجالات ومن اهمها صحافة العري والتبرج والانحلال الاخلاقي ، والصحافة الادبية الممزوجة بأثارة كوامن الغريزة في القراء ، وهذه الامور مقصودة لما يترتب عليها من تحطيم الاجيال واستسلامها لهذه الاراء الهابطة التي تعميها عن الهدف الاسمى والنبيل في الالتزام الديني والاخلاقي ، ولذلك فلو تتبعنا الصحافة ومضمونها لوجدنا ان هناك ضربا مستمرا على اوتار الشهوة والجريمة والفساد فقط ، اما الموضوعات التي تنهض بالشعوب و بمستقبلها فهي نادرة ان لم تكن قليلة بجانب الطغيان الذي يجتاح المضمون الصحفي المنشور .

فلو نظرنا الى الصحافة الصهيونية البحتة لوجدناها تركز على الامور التالية :

١- تصوير اليهود كأمة ذكية مسالمة تعمل بجد واخلاص في سبيل السلام العالمي

٢- تصوير العرب كوحوش كاسرة وتغيير صورتهم حسب الحاجة

٣- تدمير منافسيهم وتعريضهم للشكوك

٤- اخفاء حقيقة السيطرة اليهودية على العالم

٥- مساعدة مرشحيهم على الفوز بالانتخابات

٦- تزوير التاريخ

٧- نشر النظريات الالحادية في صفوف الجماهير

٨- هدم الاديان والترويج للماديات

٩- الترويج للنظريات التي تخدم الغرض اليهودي

١٠- الوقوف امام جميع الجمعيات والهيئات التي تطالب بحقوق العرب او التي تنادي بالتمسك بالاخلاق .

١١ـ خدمة الاغراض اليهودية بكافة السبل ـ التجارية ـ السياسية ـ الاقتصادية الاجتماعية (١).

اهداف الاعلام اليهودي على المستوى العالمي :

وقد استطاع العالم الامريكي (انيس كلود) عقب دراسة عميقة لهذا الكتابات والنشاطات الاعلامية ان يحصر المفاهيم العامة التي تدور حولها الفلسفة الدعائية اليهودية خلال الفترة (١٩٤٨ م) في عشرة مواضع تتضمن تسعة نداءات ومنها : ـ

١ـ الدولة اليهودية ، امر لا بد منه ، فنبوءات التوراة ، وحاجة العالم الصارخة والاعمال التي حققتها اليهودية ، تطالب جميعها بانشاء دولة يهودية ٠

٢ـ الصهيونية تجعل اليهودية مستمرة وتمكن من بقاء اليهود كجماعة مستقلة عن غيرها٠

٣ـ ان اليهود اينما وجدوا ، يشكلون شعبا واحدا ، ومهما يحدث لليهود في بلد ما ، فلا بد ان يوءثر على وضعهم في البلاد الاخرى ٠

٤ـ الصهيونية وسيلة بناءة لحل القضية اليهودية) (٢)

وهذه الاهداف المستوفاة من قبل اليهود قد آتت ثمارها ولا شك وذلك لان محركها دافع عقائدي كبير وموءسس على اسس عقيدة لا تقبل التسليم قبل تحقيق الهدف ـ يقول د٠ مجدي حماد : (ولد الاعلام الصهيوني من رحم الايدلوجية (٣) الصهيونية ، واستمد منها محتويات خطابه السياسي ٠٠٠٠ فالاعلام الصهيوني هو اولا واخيرا اعلام ايدلوجي موجه ومن نوع خاص ، فالى جانب امتلاكه بيانا واضحا بالاهداف ، فهو مفعم بالاساطير الغربية ، وينهل من التوراة كيفما يشاء ، كل ما يحتاجه من اسلحة وتبريرات وصور ورموز لتحقيق اهدافه) (٤).

١ـ صالح السليمان : المخطط السري للسيطرة على العالم ـ ج ٢ ـ ص ٦٩ ـ ٧٠ ـ ط الرياض ـ ١٤٠٧ ـ (وانظر كذلك محمد ابو عايد : الموءامرة اليهودية ـ ص ١٠١ ـ ١٠٢ ط ١٩٨٧

٢ـ د٠ يوسف ابو هلاله : الاعلام اليهودي المعاصر ص ١١ ـ ١٢ ط ١ ـ عمان ـ الاردن ١٤٠٦ هـ٠

٣ـ ايدلوجية : فرع من الدراسات الانسانية التي تبحث في طبيعة الفكر ونشأة الصورة العقلية عند الانسان ـ وهي تعني المنهج العقائدي المتميز ـ القاموس السياسي ص ١٦١

٤ـ الاعلام الصهيوني اطروحات ومواقف ـ مجموعة مقالات صادرة في تونس ١٩٨٦ ـ ص ٧ ٠

ويضيف د. مجدي حماد : (ان الصهيونية تضمنت مجموعة من المفاهيم الميثولوجية وفي مقدمتها افكار (الشعب المختار) و (ارض الميعاد) و (الخلاص) وهي عادة ما تتسم شأن المفاهيم الميثولوجية عامة بقوة التأثير والرسوخ) (١).

وقد ركز الصهاينة في كل مكان افكارهم واقلامهم على هذه الاسس ذات التأثير والرسوخ فقد عملوا في مجالين هامين هما :

الاول: هو اجتذاب المتحمسين من اليهود واقناعهم بالهجرة الى فلسطين

الثاني: هو اقناع الشعوب والدول التي عاشوا فيما بينها بعداله ادعائهم لتهويد فلسطين وجعلها وطنا قوميا لليهود ....

وبلغت الحركة الصهيونية من القوة والسيطرة على اجهزة الاعلام الامريكي ان جعلتها العوبة بيدها ، ونتيجة لعمل دوءوب متواصل لم يعد المجتمع الامريكي يرى نزاع الشرق الاوسط الا من خلال الروءية الصهيونية المتحيزة والاحادية الجانب ، ونستطيع ان نقول ان ما حققته الحركة الصهيونية من تأثير على المجتمع الامريكي ما هو الا نتيجة لعملية غسل دماغ مدروسة لشعب بأكمله) (٢).

ولا نخالف الحقيقة اذا قلنا ان الصحافة الغربية واقعة بأغلبها تحت السيطرة الصهيونية فقد جاء في نشرة اصدرتها جمعية نشر المسيحية بين اليهود بتاريخ ١٨٤٦ (اي قبل ١٣٦ سنة) ما يلي : (ان الصحافة اليومية السياسية في اوروبا واقعة الى حد كبير تحت سيطرة اليهود ، واذا حاول اديب ما ان يجازف ويسعى للوقوف في طريق اليهود للاستيلاء على القوى السياسية فانه سرعان ما يتعرض لهجوم من قبل الصحف الرئيسية في اوروبا) (٣).

وفي احصاء اجري عام ١٩٦٧ حول الصحافة اليهودية في العالم يتبين لنا مدى الانتشار الواسع في هذا المجال وتعويل اليهود على الاهمية البالغة من هذه السيطرة وهي كما يلي :

١- هناك (٢٤٤) صحيفة في الولايات المتحدة الامريكية منها باللغة الانجليزية (١٥١)دورية

٢- صحف ومجلات صهيونية في كندا ثلاثون دورية وتسع فقط منها باللغة الانجليزية

١- المرجع السابق

٢- محمود النبدي : اساليب الاعلام الصهيوني ص ٧ - ٨ - منشورات فلسطين المحتلة - لبنان ط ١ - ١٤٠٢ هـ .

٣- محمد عبد العزيز منصور : صحافة بني اسرائيل وصحافة بني اسماعيل ص ٥٠ - ٥١ - القاهرة - ١٣٩٨ هـ .

٣- في امريكيا اللاتينية (١١٨) صحيفة منها بالاسبانية (٤٧)

٤- في القارة الاوروبية يرتفع العدد الى (٣٤٨) دورية تغطي جميع اللغات دون استثناء

٥- لها في الهند ثلاث دوريات ، وفي تركيا خمس دوريات

٦- في افريقيا نجد انها تصل الى (٤٢) منها ٣٣ باللغة الانجليزية

وبذلك يصل المجموع الى ٧٦٠ صحيفة ومجلة (١)

وفي احصائية اخرى نشرت عام ١٩٥٦ (ان اليهود الذين لا يتجاوز عددهم خمسة عشر مليون نسمة يصدرون (٨٩٩) جريدة ومجلة يهودية بمختلف لغات العالم منها خمسون في انجلترا وست وثلاثون في فرنسا ، وهذا العدد لا يصور تحكمهم بالصحافة اذ الخطر الاكبر يتمثل في السيطرة على بقية صحف العالم التي يسيطر عليها اليهود بأساليب مختلفة) (٢).

اما في العالم العربي فقد كان هناك الكثير من الصحف اليهودية في مصر منذ بداية القرن العشرين ، وذلك لان اليهود تمتعوا في ظل الحكم الاسلامي بكامل حريتهم ولكن عندما كشر الصهاينة عن مطامعهم الدنيئة اغلقت هذه الصحف ، تقول الدكتورة عواطف عبد الرحمن في دراستها القيمة : الصحافة الصهيونية في مصر : (ان جميع الصحف اليهودية او ذات الطابع اليهودي اي التي اصدرها اشخاص يهود ، او شارك في تحريرها يهود وصدرت في مصر قبل انعقاد المؤتمر الصهيوني الاول في بال ١٨٩٧م لم تكن تحمل شبهة العلاقة بالحركة الصهيونية) (٣).

ولكن تطور النشاط اليهودي في فلسطين جعل هذه الصحف كذلك تطور من دعايتها للحركة الصهيونية فتركز نشاط الصحافة الصهيونية بما يلي :

١- تثقيف الجماهير اليهودية في مصر وتوعيتها بأبعاد المشكلة اليهودية واهداف الحركة الصهيونية وتعبئتها من اجل مساندة انشاء الوطن القومي في فلسطين .

١- عبد الله رشيد حلاق : اليهودية العالمية خطط واهداف ص ٦٩ - ط ١ - ١٤٠٠ هـ (وانظر بتوسع اكبر التقارير اليهودية نفسها عن مدى قوة النشاط الاعلامي من خلال المؤتمر الصهيوني الثامن والعشرون المنعقد ١٩٧٢ - ص ٣٤ وما بعدها ، والتي تبدو مطابقة لهذه الارقام مع بيان النظرة اليهودية للاعلام - منشورات الدراسات الفلسطينية - بيروت

٢- ماجد الكيلاني : الخطر الصهيوني على العالم الاسلامي - ص ٢٤٣ - ط٢ - ١٤٠٤ - جده لمزيد من التوسع في هذا المجال انظر - زياد ابو غنيمة - السيطرة الصهيونية على وسائل الاعلام العالمية ص ٢٥ - ٣٣ وما بعدها وانظر كذلك د. يوسف ابو هلالة الاعلام اليهودي المعاصر واثره في الامة الاسلامية .

٣- د. عواطف عبد الرحمن : الصحافة الصهيونية في مصر ١٨٩٧ - ١٩٥٤ ص ٢٨ - ط١ - القاهرة ١٩٨٠

٢- الترويج للفكر الصهيوني بين قيادات الرأي العام المصري والتي كان يمثلها كبار الساسة والمثقفين المصريين وخصوصا تلك المجموعات التي درست في الجامعات الاوروبية وتأثرت (١) بالفكر الليبرالي ، وكان يطلق عليها المجموعة العلمانية او التيار القومي المصري في مواجهة المجموعات الاخرى التي كانت تمثل الاتجاهات الاسلامية وتبدي تعاطفا شديدا مع التيار العربي) (٢).

ومن الامثلة التي نوردها على خطورة هذه الصحافة وعبثها بعقول الناس تلك المقالة التي جاءت في صحيفة الشمس اليهودية سنة ١٩٣٩ م حيث تقول : (ليس من مصلحة المصريين ان تكون المسألة الفلسطينية موضع مناقشات حزبية ، حيث ان لدى مصر كثيرا من المسائل التي تتطلب بذل الجهود لتجعل من استقلالها المسطور في معاهدة ١٩٣٦ حقيقة ملموسة وان بمقدور مصر ان تعطف على فلسطين بالطرق السياسية ، اما ان تغدو مسألة فلسطين سببا من اسباب النضال الحزبي فليس في ذلك مصلحة مصر ، لان مصلحة البلاد تقتضي ابعاد المسائل الخارجية عن الشهوات الحزبية ، حتى لا تظهر مصر امام الدول متفرقة الكلمة لا تعرف الاتحاد على مسألة بعيدة عنها) (٣) .

اما عن عدد الصحف التي (انشأها اليهود في مصر منذ ١٨٧٧ حتى ١٩٤٨ فتصل الى (٥٠) صحيفة ، معظمها بالعربية ، وان من بينها نحو (١٠) صحف على الاقل تناصر الصهيونية وتدعو اليها صراحة ، وان كان معظم هذه الصحف العشر قد صدر بالفرنسية ومن الملاحظ ايضا ان هذه الصحف مجتمعة ، كانت تتابع الصحف المصرية بالتمحيص والمناقشة والتسجيل ، لما يدور على صفحاتها من امور تخص اليهود عامة وحلمهم القومي خاصة)

ومن الصور الدنيئة للنشاطات اليهودية في محاولة منهم لاحتواء الصحافة الاخرى في مصر المسلمة ما كشفت عنه صحيفة مصر الفتاة (من ان اليهود انشأوا مكتبا في الثلاثينات من هذا القرن مهمته في بادئ الامر ، ان يراجع جميع الصحف والمجلات المصرية حتى اذا وجد كلمة واحدة تمس اليهود او صالح اليهود ، فمثل هذه الجريدة يلفت نظرها

١- انظر الى اثر الفكر الليبرالي - التحرري - والعلماني - وسهولة استيعابه من قبل اعداء هذه الامة وذلك لان النبع الذي نهلوا منه واحد فلا يستغرب منهم معاداة الاسلام وبيع الاوطان!!

٢- د. عواطف - الصحافة الصهيونية في مصر ص ٣٣

٣- د. علي شلش : اليهود والماسون في مصر - دراسة تحليلية ص ١٢٤ - ط١ - القاهرة ١٤٠٧ هـ .

فان عادت الى انتقاد اليهود ، قطعوا عنها جميع اعلانات المتاجر اليهودية ، وبهذا الاسلوب ضمن اليهود الا تقال كلمة ضدهم ، ولكن لم يقف المكتب اليهودي عند هذا الحد فقد ذهب الى ابعد من ذلك ، اذ راح يطلب الى الجرائد ان تكتب بما يتفق مع سياستهم وفي مقابل ذلك يزيدون في كمية الاعلانات للجريدة ويقدمون لها اعانات مالية ، كلما زادت في مناصرتهم) (١)

مضمون اجهزة الاعلام المختلفة ودورها في الافساد الكبير .

ان الخطورة التي تجعلنا نقول بالدور اليهودي في اجهزة الاعلام المختلفة هو ذلك المضمون المخرب والموجَه الذي تحويه هذه الاجهزة من الصحيفة الى وكالات الانباء الى الافلام الى الكتب الادبية والقصصية وصولا الى التضليل السياسي ، اي ان هناك اهتماما يهوديا في كل المجالات يسير متوافقا مع الهدف اليهودي العام وهو اخضاع العالم الى اهدافه المستقبلية الخطيرة .

ففي مجال الصحافة مثلا نجد ان هناك تركيزا كبيرا على القضايا المعادية لكل ما هو ديني واخلاقي في اغلب الصحف الا في بعض الصحف والمجلات التي هي دائما عرضة للاغلاق والمصادرة فأكثر الموضوعات التي تطرق هي قضايا تدعو الى الصلح مع اليهود والتعايش السلمي والقيام بحملة تبريرية لكل الهزائم التي لحقت بالامة العربية وذلك تمهيدا لقضايا اكبر فعندما هُزمنا في حرب ١٩٦٧ ، قامت حملة تبريرية بأنها ليست هزيمة بل هو النصر وهذه اعظم خديعة انطلت على العرب .

وهناك القضايا التي توضع تحت عناوين الفن والمجتمع التي تدعو الى الفوضى الاخلاقية والعري واخبار الساقطات ، يقول د. محمد ابو حمدة في مؤلفه القيم : الاخطبوط الصهيوني رأي العين : (اما المافيا اليهودية المشرفة على الاتجار بمجلات العري والخزي والجنس فهي دولة داخل دولة ، وتباع الفتيات الغربيات اللواتي يقعن تحت نفوذ دولة المافيا كما تباع اكياس الدجاج ولا من سمع ولا من رأى ولا من غار ، انهم يستغلون اجسادهن لانفسهم اولا ثم لمجلاتهم ثانيا ثم لنوادي المنكر ثالثا ثم لاعمال الكنس والتنظيف رابعا ثم يتخلص من حياتهن بطرق جهنمية بعضها السم وبعضها الغرق وبعضها الانتحار الطوعي في اسباب غامضة) (٢).

١- د. شلش : اليهود والماسون ص ١٢٦

٢- د. محمد علي ابو حمدة : الاخطبوط الصهيوني رأي العين ص ٧٣ ط١ - عمان - ١٤٠٣ هـ .

ويقول الاستاذ انور الجندي : (قدمت الصحافة قصص الجريمة وقصص الجنس وافاضت في نشر تفاصيل الاحداث واولت جوانب الفساد فيها اهتماما كبيرا وعبثت بلفت النظر الى الوسائل والاساليب التي قام بها المجرمون في سرقة البيوت او ترصد الناس ، وعمدت الى الاهتمام بنشر اساليب الفساد وكشفت للشباب الساذج والفتيات الطيبات عن طرق الاتصال بأصحاب الاهواء سواء بمخاطبتهم بالتليفون اثناء نوم افراد الاسرة او الخروج من البيوت في اوقات النوم او غيرها من تفاصيل يشرحون بها صدور الشباب ويدلونه على الطرق لاقتراف الجريمة سواء كانت جريمة سرقة او جريمة عرض) (١).

ويقول ايضا : (لقد اعتمدت الصحافة على الاثارة ليس من اجل الكسب المادي او المنافسة غير الشريفة ، ولكن من اجل هدف واضح محدد نصت عليه بروتوكولات صهيون وهي تشير الى مهمة الصحافة في مجتمعات غير اليهود (الجوييم) او الاميين من المسلمين والعرب وحدهم ، لقد اخذت الصحافة امانة اداء هذا الدور بكفاءة نادرة ، فجعلت الاثارة هي الاساس للعمل الصحفي كله ، وقصص الكشف والجنس والاهتمام بالمرأة من حيث تحريفها على الاندفاع وراء الرغبات والسخرية ، من القيم الاسلامية ، او المسوئلية الاجتماعية للطفل والزوج والبيت .... لقد فتحت الصحافة الطريق امام مختلف الدعوات الوافدة وكانت لسانا حادا على كل من دعا الى اصلاح او اعتدال فهاجمت الدعاة الى تأصيل مهمة المرأة ، والدعاة من قبل الى الغاء البغاء ، واصطنعت اسلوب السخريه في مهاجمة كل باحث او مصلح سواء عن طريق الكاريكاتير او النكتة السياسية او الاجتماعية .

وكان كتاب هذه الصحف يعمدون الى اثارة الجماهير في مشاعرهم بترجمة القصص الفرنسية الماجنة وكتابة الفصول اللاذعة في مهاجمة القيم الاسلامية والعربية ، وتحوير معالم التاريخ الاسلامي على النحو الذي يصور بعض العصور على انها عصور تحلل ومجون ، وفي ظل هذه الصحافة وحمايتها اعلن كثير من التغريبيين تحت اسم التجديد حمل لواء الافكار الوافدة والدفاع عنها) (٢).

١- انور الجندي : الصحافة والاقلام المسمومة ص ١١ - ١٢ - ط١ - القاهرة ١٤٠٠ هـ .

٢- الجندي : الصحافة والاقلام المسمومة : ص ١٩ (وانظر للموءلف بتوسع في مجال دعاة التغريب والتقارب مع الافكار الانحلالية كتابه القيم : اعادة النظر في كتابات المعاصرين ، وموسوعته في الشبهات والاخطاء الشائعة (وانظر محمد ابو عابد : الموءامرة اليهودية ص ١٢٤ - حيث نقل احصائية لبرامج التليفزيون وفيها يغلب الجانب الترفيهي الغير منضبط ويظهر نصيب المادة الدينية ضئيلاً للغاية

وهذا يوضح الهدف الاكبر الذي تتوخاه الصهيونية العالمية من تحطيم الاسلام وقيمه وجعل حياة الناس حياة تافهة تبحث عن كل شهوة محرمة من خلال هذا الدفع الهائل والمستمر الى الانحراف في كل الميادين .

ومن القضايا التي شغلت الصحافة وافسحت لها حيزا واسعا هي تمجيد الدعوات الخارجية استكمالا للمخطط الصهيوني ، فقد اتخذت اغلب الصحف شعار العلمانية وازدراء الدين وهذا تجده واضحا في الصحافة الداخلية وصحافة العالم العربي في الخارج وذلك تشبهها بالواقع الغربي بالدرجة الاولى ، يقول د. حلمي محمد القاعود: (تتخذ الصحافة المهاجرة موقفا واضحا ازاء الاختيار بين منهج الاسلام ومنهج العلمانية فهي تنحاز انحيازا شبه كامل الى المنهج العلماني (اللاديني) بكل ما يعنيه من رفض للتصور الاسلامي واعتماد على الفكر القومي بديلا عن الفكر الاسلامي ،وتصوير الانبعاث الاسلامي على انه ردة حضارية وتفكير رجعي وحركة فاشية ... ان الصحافة المهاجرة في انحيازها شبه الكامل للعلمانية ، انما تمثل مرحلة من مراحل الصراع بين الاسلام والقوى المعادية ، وهذه المراحل الخطرة في حياتنا كأمة اسلامية تتعرض كل يوم لغارات فكرية وعسكرية واقتصادية ، وبالتأكيد فان الصحافة المهاجرة بما تملكه من قدرة ديناميكية تعد من طليعة الغارات الفكرية التي تغير على ادمغتنا وعقولنا كل صباح) (١).

ويقول الاستاذ انور الجندي : (ويمكن القول بأن اخطر ما تدعو اليه الصحافة وتلح عليه وتعمل له هو تثبيت الواقع الخاطىء الذي شكلته عادات ومفاهيم دخيلة ووافدة استمرت فترة طويلة حتى اصبحت من المسلمات مع الايحاء باستحالة تغيير هذا الواقع او الكشف عن زيفه في ضوء الاسلام ومفاهيم الدين الحق واستمرار البناء على هذا الواقع الخاطىء ... لقد كان فصل الدين عن السياسة اخطر الاطروحات التي قدمتها الصحافة لتثبيت النظم الوافدة (سواء الديمقراطية او الماركسية)(٢).

لقد ساهمت الصحافة مساهمة فعالة في نشر النظريات الملحدة في العصر الحديث وساهمت في نشر الفساد الاخلاقي على اوسع نطاق وساهمت في تغييب القضايا الهامة في حياة الشعوب

١- د.حلمي محمد القاعود : الصحافة المهاجرة - دراسة وتحليل - ص ٧٩-٨٣ - ط ١ - ١٩٨٣ القاهرة .

٢- انور الجندي : الصحافة والاقلام المسمومة ص ٢١٥

وساهمت في كل ما يضر مستقبل الامم وساهمت في تحطيم الدين حتى يحلو لليهود العبث الخطير في هذا الكون ولذلك فان الخطر الاعلامي الذي يواجهه العالم يجعلنا نوءكد على حقيقة ما يجري في الخفاء من تدبير الموءامرات والدسائس في ظل هذه الاجواء اللاهية العابثة التي يعيشها العالم اجمع ، ولكن بفضل الله عز وجل وفي مثل هذه الظروف وبروز العودة للدين في اوساط العالم الاسلامي وبروز الصحافة الاسلامية بل ان الصحافة المعادية للدين بدأت تنشر كثيرا من الامور التي تهم المسلمين ، وهذا ما يزيدنا ثقة بأذن الله بأن الحق هو الغالب وان اهله بتوفيق الله وتأييده سوف ينهضون وما ذلك على الله بعزيز .

افساد اليهود لاجهزة الاعلام الاخرى

ان اهتمام اليهود الدائم والمستمر في عرض الفساد بكل صوره واشكاله ، ومن الامور التي اهتم بها اليهود المسرح والتمثيل وهذه امور شوهت صورة السينما وجعلتها مباءة جنسية بحتة وذلك لان التركيز فيها ينصب على الافلام الداعرة التي تدعو الى انحراف المجتمع بكل طبقاته .

يقول هنري فورد في كتابه اليهودي العالمي : (ولقد غدا الجانب الاخلاقي من الشذوذ السينمائي اليوم مشكلة عالمية ، وكل من يملك احساسا اخلاقيا فعالا مقتنع اشد القناعة بكل ما وقع وبكل ما يجب ان يحدث ، فالعمل هو الذي يفسد الذوق بصراحة ويحوله الى التوحش ، وهو الذي يحط الاخلاق ومن الواجب ان لا يسمح له بأن يكون قانونا في حد ذاته) (١).

وهذا الكلام في بداية القرن العشرين قاله فورد عن انحطاط كل شيء من خلال العبث اليهودي الذي لا يعجبه الا الفساد الصريح والمباشر ويروي فورد عن احد مديري المسارح الامريكية من اليهود انه قال : (ان شكسبير يوحي بالدمار ، فمادته من النوع الذي لا دعارة فيه) (٢).

١- هنري فورد : اليهودي العالمي - تعريب - خيري حماد - ص١٧٦ - ط١ - بيروت ١٩٦٢

٢- المرجع السابق : ص١٦٥ - وانظر الى الصورة الداعرة عن كثير من الافلام اليهودية يخجل المرء من كتابتها في كتاب د. محمد ابو حمدة - الاخطبوط الصهيوني ص٧٦ وما بعدها وانظر كذلك - الشيخ عبد الرحمن حنبكة الميداني : مكايد يهودية عبر التاريخ ص ٣٢٦ - ٣٤٨

وتقول مجلة الاخبار المسيحية الحرة : (ان صناعة السينما في امريكا هي يهودية بأكملها ، ويتحكم اليهود فيها دون ان ينازعهم في ذلك احد ، ويطردون منها كل من لا ينتمي اليهم ، وجميع العاملين فيها هم اما يهود ، او من صنائعهم ، ولقد اصبحت هوليود بسببهم (سدوم(١)) العصر الحديث ، حيث تنحر الفضيلة ، وتنتشر الرذيلة ، وتسترخص الاعراض ، وتنهب الاموال دون رادع او وازع ،وهم يرغمون كل من يعمل لديهم على تعميم ونشر مخططهم الاجرامي تحت ستائر خادعة كاذبة ، وبهذه الاساليب القذرة افسدوا الاخلاق في البلاد، وقضوا على مشاعر الرجولة والاحساس وعلى المثل العليا للاجيال الامريكية ..... واختتمت المجلة كلامها بالقول : (اوقفوا هذه الصناعة المجرمة لانها اضحت اعظم سلاح يمكن اليهود لنشر دعاياتهم المضللة الفاسدة) (٢).

فاذا كان هذا التحذير يخص امريكا لوحدها ،فالحق ان هذا البلاء عام وشامل واليهود لا يتورعون عن نشر فسادهم في كل مكان فقد تطورت صناعة السينما الفاسدة عن طريق وكالات التوزيع العالمية التي لا تترك فيلما مهما كانت تفاهته الا ويمكن تناوله وتداوله من جميع الناس مما يساهم في تطويع شامل للمخطط الصهيوني الذي نصت عليه البروتوكولات تمهيدا للسيطرة العالمية المزعومة .

ولا ننسى التركيز اليهودي كذلك على تشويه صورة العرب والمسلمين من خلال الافلام الحاقدة التي تصور العرب بالشهوانية والانحلال ، ومن ذلك مثلا : (فيلم الليالي العربية ـ ظهر في عام ١٩٠٥ ، وفيلم الشيخ ـ الذي مثله رودلف فالنتينو في عام ١٩٢١، وهما فيلمان يصوران الحياة الاجتماعية للعرب والمسلمين بصورة مشوهة من خلال التركيز على اظهار العربي بمظهر الرجل الشهواني الذي يمتلك عددا غير محدود من النساء اللواتي يحشرهن في (الحريم) كالسجينات ، ومن الغريب ان فيلما بنفس اسم الفيلم الاول (الليالي العربية) قد انتج موءخرا ، ولكنه في هذه المرة فيلم جنسي داعر يمتلىء بمزيد من الاساءة للعرب والمسلمين)(٣).

ونحن لا نريد الاحصاء ، فهذا مجال اخر لكن نريد ان نعطي امثلة فقط عن هذه الهجمة اليهودية على العالم كله ، فالصحافة والافلام كلها تهاجم الاديان غير اليهودية

١ـ يشير الى قرية قوم لوط عليه السلام التي عملت الفحشاء ـ فدمرها الله جزاء من عنده .

٢ـ زياد ابو غنيمة : السيطرة الصهيونية على وسائل الاعلام العالمية ص ٥٣ ـ ط١ ـ عمان ١٤٠٤ هـ .

٣ـ ابو غنيمة : السيطرة الصهيونية ص ٥٣

وتصور رجال الدين بالشهوانيين وكم من افلام داعرة عرضت بأسم السيد المسيح عليه السلام ولكن في ظل العلمانية وحرية الرأي !! لا يجروء احد على محاكمة هؤلاء المجرمين البغاة ، وذلك لان اليهود اسهاما منهم في الاجهاز على البقية الباقية من القيم والفضائل فانها تزج بأسماء الانبياء الكرام في وسط الانحراف الذي يقضي على كل طهارة وقداسة لمثل هؤلاء الاطهار .

ونعود لنؤكد ان هناك اهتماما يهوديا عالميا في جمع كل مادة ومعلومة لاستخدامها في الوقت المناسب ، وهذا ما كشفه السناتور الامريكي جاك تني في كتابه (١) الاخوة الزائفة الذي وصف لنا ارشيفات ضخمة في (رابطة محاربة الافتراء) التي تضم جيشا من العاملين في جمع المعلومات عن الاشخاص والجمعيات والحكومات ومواقفها من اليهود وطريقة توجيه اليهود للتعامل معهم ، وهي معبأة بالصحف والالات الكاتبة والاشرطة والات التصوير والمذيعين والمعلقين الذين ينشرون برامجهم الاذاعية ، الى الجهات الاربع من الكرة الارضية ، حتى الكتب الهزلية والرسوم المتحركة ، واقسام للابحاث التي تدور حول مشاكل اليهود وطرق حلها في العالم .

لماذا كل هذا الاهتمام اليس ذلك من عمل الدول التي يهمها القضايا الكبرى ؟ وما الذي يرصده اليهود في جعبتهم من مآسي والام لهذه البشرية المسالمة المستسلمة اليس ذلك من الطموح المجنون لليهودية العالمية في السيطرة على العالم ومعرفة خباياه والوصول اليها ، اليس هذا هو الركن العامل بصمت للدولة العالمية التي يحلم بها اليهود ، ولكن - (ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) .

١- انظر الى هذه المعلومات الخطيرة في كتاب جاك تني - الاخوة الزائفة - ص ١٦٥ - ١٨٧

السيطرة الاقتصادية

مر معنا كيف سخر اليهود اجهزة الاعلام لخدمتهم ، والاقتصاد من الامور الهامة التي تساهم في اخضاع العالم لارادتهم ، وذلك لحاجة جميع الدول والافراد والجماعات للمال حتى تسير المشروعات الموضوعة لخدمتهم ، واليهود في هذا المجال لهم قصب السبق في كنز الاموال ونهبها من مصادر شتي اغلبها غير مشروعة . وهذا ما سنراه من خلال عرض لعقائدهم التي تأمرهم بالسطو على اموال غيرهم ، لان الاخرين واموالهم ملك لهم بزعم انهم شعب الله المختار .

ولبيان هذه النفسية نسوق هذه النصوص التي توءصل هذا الاعتداء على اموال الاخرين من منظور عقائدي ، وقد بين لنا كتاب الله العزيز تلك القاعدة التي ينطلق منها اليهود في تعاملهم مع الاخرين فقال تعالى : (ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يوءده اليك ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يوءده اليك الا ما دمت عليه قائما ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون) ال عمران – ٧٥ *.

من هذا المنطلق استباح اليهودي اموال الاخرين من غير اليهود ومضى عبر التاريخ محتالا مرابيا سارقا جامعا للمال من ارذل الطرق واخسها ، وكان هذا التصرف في السابق مقصورا على وجود اليهود في اماكن تجمعهم مع غيرهم من البشر ، وكبرت طموحاتهم في العصر الحديث لسلب كل مقدرات الامم ووضعها في خزائنهم واذلالهم عن طريق تقديم القروض الربوية لهم ووضع نظريات اقتصادية هشة وسلب اموال الناس عن طريقها من رأسمالية حرة الى اشتراكية مقيدة .

وهذه جملة من النصوص العقائدية يستند اليها اليهود في معاملاتهم المالية ، نسوقها لتكون دليلا للعلمانيين وغيرهم في بلادنا ، ممن يعادون منهج الاسلام وشريعته والذين يريدون اخضاع هذه الامة لتلك النظريات اليهودية الوافدة في مجال الاقتصاد وغيره علهم يعودون الى رشدهم ويحكمون كتاب ربهم .

جاء في سفر التثنية توجيه من كتاب التوراة المحرفة لليهود في مسألة الربا يقول: (لا تقرض اخاك بربا فضة او ربا طعام او ربا شيء ما مما يُقرض بربا ، للاجنبي تقرض

بربا ، ولكن لاخيك لا تقرض بربا لكي يباركك الرب الهك في كل ما تمتد اليه يدك في الارض التي انت داخل اليها لتمتلكها) (١).

وينعى عليهم ارمياء حبهم للمال وجشعهم اليه فيقول : (من صغيرهم الى كبيرهم كل واحد مولع بالربح ومن النبي الى الكاهن كل واحد يعمل بالكذب) (٢).

وبلغ من انحرافهم وحبهم لجمع المال بأي وسيلة انتشار الغش والرشوة بينهم : (صارت فضتك زغلا وخمرك مغشوشة بماء ، رؤساؤك متمردون ، والضعفاء لصوص كل واحد منهم يحب الرشوة ويتبع العطايا ، لا يقضون لليتيم دعوى ، الارملة لا تصل اليهم) (٣).

(رؤساؤها يقضون بالرشوة وكهنتها يُعلِّمون بالاجرة ، وانبياؤها يعرفون بالفضة وهم يتوكلون على الرب قائلين اليس الرب في وسطنا ،لا يأتي علينا شر، لذلك بسببكم تفلح صهيون كحقل وتصير اورشليم خربا وجبل البيت شوامخ وعر) (٤).

وفي موضع اخر تنعى عليهم التوراة المحرفة جملة من الاداب الفاسدة ومنها السرقة والزنا فتقول : (ها انكم متكلون على كلام الكذب لا ينفع اتسرقون وتقتلون وتزنون وتحلفون كذبا وتنحرون للبعل وتسيرون وراء الهة اخرى لم تعرفوها) (٥).

(اسمعوا قول الرب يا بني اسرائيل ، ان للرب محاكمة مع سكان الارض لانه لا امانة ولا احسان ، ولا معرفة الله في الارض ، لعن وكذب وقتل وسرقة وفسق ، يعتنقون ودماء تلحق دماء ، لذلك تنوح الارض ويذبل كل من يسكن فيها مع حيوان البرية وطيور السماء) (٦).

هذه بعض نصوص التوراة التي تنعى على انتشار هذه الاخلاق الذميمة بينهم ، اما التلمود فهو صريح العبارة واضح التوجيه ، قوله لا يحتمل التأويل ، وهذا بعض ما جاء به (٧) :-
(حيث ان اليهود يعتبرون انفسهم مساوين للعزة الالهية ، فتكون الدنيا بما فيها تعلقهم ولهم عليها حق التسلط ، ولذلك جاء في التلمود صراحة :(اذا نطح ثور يهودي ثور امي فلا يلتزم اليهودي بشيء من الاضرار ، ولكن اذا كان الامر بالعكس فيلتزم الامي بجميع قيمة الضرر الذي حصل لليهودي) (٨).

١- التثنية : ٢٣ - ١٩ - ٢٠ ٢- ارمياء / ٦ - ١٣ ٣- اشعياء / ١ - ٢٢ - ٢٤
٤- ميخا / ٣ - ١١ - ١٣ ٥- ارمياء / ٧ - ٨ - ١٠ ٦- هوشع / ٤- ١- ٤
٧- تعرضنا لهذا الجانب في الانحرافات الفكرية فيرجع اليه
٨- الكنز المرصود : ص ٧٨

ويباح لليهودي سرقة مال غيره من غير اليهود ولذلك فسر موسى بن ميمون الوصية لا تسرق : (اي لا تسرق اليهودي اما غير اليهودي فيسمح دون ما وجل بسرقته ـ كل هذه التعاليم تتساوى تماما والمبدأ القائل ان العالم ملك لاسرائيل وبمقتضى هذا المبدأ لا تكون السرقة سرقة ، لان الانسان لا يسرق ماله) (١).

ومن الامثلة التي توءيد هذا المعنى ما جاء في التلمود ايضا في حكم الطعام الذي يمسه غير اليهود حيث يعتبرونه نجسا ، وقد حصلت سرقة في احدى المدن فظن اهل البيت من اليهود ان اللصوص مست ايديهم خمرا بقيت ولم يأخذوها فكان هذا الجواب : ـ (ان لصوصا تسللوا الى بيت في ليلة فحملوا منه كل ما يمكن حمله عدا جزء من الخمر لم يستطيعوا حمله ، فاستفتى اصحاب البيت حاخام المنطقة عما اذا كان استعمال ما تبقى من الخمر جائزا ام حراما ؟ فابتسم الحاخام وافتى بجواز استعمال الجزء الباقي فيها بكل ارتياح ، وذلك لعدم امتداد يد غير اليهود اليه ، وعلل ذلك بقوله : (ان جميع اللصوص في المدينة من اليهود انفسهم)!!.

ويبيح التلمود اخذ المال من غير اليهود بكل الطرق فيقول : (مسموح غش الامي ، واخذ ماله بواسطة الربا الفاحش ، لكن اذا بعت او اشتريت من اخيك اليهودي شيئا فلا تخدعه ولا تغشه) (٣).

هذه اشارة الى المرتكزات العقدية المنحرفة التي يستند اليها اليهود في جمع المال وسرقته والمراباة فيه ،وهذا ما سنراه من خلال الممارسة اليهودية في هذا الشأن وقد تطور هذا المفهوم من الجماعية البسيطة الى الجماعية الكلية بمعنى ارادة احتواء خيرات العالم وبشكل منظم وفي الاطر القانونية وغير القانونية التي يخترعها اليهود من خلال البورصات العالمية والسندات والمضاربات المعروفة سلفا بالاحتيال ونهب الاف الملايين بحجج غامضة على اولئك المستثمرين من غير اليهود الذين يدخلون الى اسواق المال وغيرها ، من اسواق استنزاف العملات بكل الحجج والدعاوى الغامضة .

١ـ همجية التعاليم الصهيونية : ص ٧٨ ـ ٧٩
٣ـ الكنز المرصود ص ٨١
* لقد استوفينا عرض هذه التوجيهات في الانحراف الفكري)
٢ـجواد رفعت اتلخان : الاسلام وبنو اسرائيل ص ٩١ (ولعل تلك السرقة حصلت بتوجيه من الحاخام نفسه ولعله على علم سابق بغنائمها !!

وقد تفرع عن هذه العقائد الدينية سلوك مع الاخرين ، وميزته المرونة والتطور الدائم الجالب لاموال الاخرين بكل الحجج والدعاوى الباطلة ، يقول المؤرخ التركي جواد اتلخان : (هنا نقطتان هامتان : اولهما : ان قوانين موسى(١) عليه السلام اوجدت عندهم من ارستقراطية المال ، يعني انهم اليوم كما كانوا بالامس يكسبون المال ولو خسر الاخرون).

وثانيهما : ان قانونهم يعطيهم الحق والامتياز حين الاتجار مع غيرهم ويخاطبهم موصياً لهم :- في وسعكم ان تحتكروا مال الاجانب ، ولكن ليس لكم ان تحتكروا مال اليهود اطلاقا) (٢).

وهذا هو ما يتواصى به اليهود في مختلف الازمنة ولو نظرنا الى اكبر الاسر(٣) المالية اليهودية التي لعبت دورا كبيرا في مجال المال العالمي وما تبعه من بروز البنوك المالية والاحتكارات فاننا نجد ان هناك خطوات عملية هامة ادت الى هذا النجاح اليهودي وهذه الخطوات هي :-

اولا : الترابط بين افراد العصابة وعدم ابرام اي امر الا بعد المشورة

ثانيا: الصعود ببطء وفي خفاء ، وتعزيز كل درجة حتى لا يكون هناك مجال للتراجع او الهبوط .

ثالثا: الحذر والحرص والكتمان والتخفي والتسلق والرشوة والتوسط والتهريب والتزوير واحتكار الفرص والاكتفاء بالقليل من الربا في سبيل المزيد من المنافع .

رابعا: الحفاظ على منفعة الاسرة اولا ، ثم اليهود ثانيا ، وتسخير المال للمصلحة الذاتية ، ولو على انقاض مصالح الاخرين اولا واخيرا .

خامسا: خلق فرص الاثارة والحروب بين الدول والتأقلم بكل مناخ ليجدوا الفرصة المواتية ، حتى تتحقق احلام الصهيونية (٤).

هذه النقاط الخمسة وغيرها والتي تُحقق اكبر الصفقات المالية هي مدار عمل اليهود في كل زمان ومكان يعيشون فيه ، وقد تطورت اهداف اليهود عندما استطاعوا الوصول

١- ان موسى عليه السلام لم يأمرهم بمثل هذا بل هم حرفوا الحق في توراة موسى المنزلة

٢- جواد اتلخان : الاسلام وبنو اسرائيل ص ٧٥

٣- من اكبر الاسر اليهودية عائلة روتشليد

٤- محمد محمود زيتون : احلام روتشليد - صفحات مجهولة من المؤامرات الصهيونية تنشر لاول مرة في العالم العربي ص ١١ - ١٢ - ط١ - الاسكندرية - ١٩٧٣ م .

الى بيوت الحاكمين في اوروبا ، ورأوا حاجاتهم الى المال وبذلك هانت في اعينهم (اي اليهود) هيبة اولئك الساسة والحاكمين ، مما دفعهم الى وضع مخطط احتواء كامل لمقدرات العالم وخيراته ليصل بهم في النهاية الى حكمه والتسلط عليه .

وقد اشار الى هذا المخطط المؤلف الامريكي وليام غاي كار في كتابه المشهور احجار على رقعة الشطرنج ومما جاء فيه : (استعمال الرشوة بالمال والجنس للوصول الى السيطرة على الاشخاص الذين يشغلون المراكز الحساسة على مختلف المستويات في جميع الحكومات وفي مختلف النشاط الانساني ، ويجب عندما يقع احد هؤلاء الاشخاص من ذوي النفوذ في شراك النورانيين او اغراءاتهم ان يحاط بالعُقد من كل جانب ويستنزف بالعمل في سبيلهم عن طريق الابتزاز السياسي او بالتهديد بالخراب المالي او بجعله ضحية لفضيحة عامة كبرى ، او بالايذاء الجسدي او حتى بالموت هو ومن يحبهم)(٢).

وقد اشتمل المخطط المذكور والذي اعد سنة ١٧٧٦ م في اغلب نقاطه على المسألة الاقتصادية لما تحويه من اهمية كبرى يرى اليهود حين تمكنهم من تنفيذها قرب قيام دولتهم العالمية المدعاة ، وهذه هي عناصر المخطط : ـ

١ـ الغاء كل الحكومات الوطنية
٢ـ الغاء مبدأ الارث
٣ـ الغاء الملكية الخاصة
٤ـ الغاء الشعور الوطني
٥ـ الغاء المسكن العائلي الفردي ، والحياة العائلية ، والغاء فكرة كون الحياة العائلية الخلية التي تبني حولها الحضارات.
٦ـ الغاء كل الاديان الموجودة تمهيدا لمحاولة إحلال العقيدة الشيطانية ذات الطابع المطلق في الحكم وفرضها على البشرية (٢)

هذه النقاط السابقة ماذا تحقق منها وماذا بقي ؟! لقد تحقق منها الكثير ولا يزعم احد ان اليهود فعلوا كل هذا،ولكنهم وجدوا هذا الوهن والاستسلام في شعوب العالم واستطاعوا بأعلامهم وصحفهم ومكائدهم الاجهاز على البقية الباقية من مكونات هذه الشعوب

١ـ وليام كار : احجار على رقعة الشطرنج ص ١٠ ـ ١١ ترجمة سعيد جزائرلي ط ٩ ـ ١٤٠٧ هـ دار النفائس ـ لبنان .

٢ـ احجار على رقعة الشطرنج : ص ٢٤ وانظر كذلك ـ اتلخان : الاسلام وبنو اسرائيل ص ٢٧٠ ـ حيث اورد مقررات مؤتمر الحاخاميين ومكان السيطرة الاقتصادية من الدولة العالمية

وقيمها واخلاقها واموالها . واطل القرن العشرون وكانت الوقفة الاحصائية والتوقعات المستقبلية ومتابعة سير المخطط ، ولكن بعقلانية اكثر بعد ان اصبح في ايديهم شيئ ملموس في كل المجالات ، كانت هذه الوقفة من خلال البروتوكولات التي يغلب عليها طابع السيطرة العالمية غير محدودة ولا بد لنا من جولة في ثناياها لنرى ابعاد الاهداف الصهيونية وتطلعاتها ، ان ابرز ما تلاحظه في هذه الوثيقة الخطيرة هو التأكيد على احلال ديانة جديدة بدل الديانة التي يحترمها البشر في توحيد الله والخضوع لشرعه ، هذه الديانة الجديدة هي تعبيد الناس للذهب ، جاء في البروتوكول الاول ما نصه : (لقد طغت سلطة الذهب على الحكام المتحررين ، ولقد مضى الزمن الذي كانت الديانة فيه هي الحاكمة ، وان فكرة الحرية لا يمكن ان تتحقق ، اذ ما من احد يستطيع استعمالها استعمالا سديدا (١).

ومن اهم المكاسب الكبيرة التي تأتي لليهود في جمع الاموال واحتياج الاخرين اليهم هي الحروب والهزاهز الداخلية : - (وسواء انهكت الدول الهزاهز الداخلية ام اسلمتها الحروب الاهلية الى عدو خارجي ، فانها في كلتا الحالتين تعد قد خربت نهائيا كل الخراب ، وستقع في قبضتنا ، وان الاستبداد المالي - والمال كله في ايدينا - سيمد الى الدولة عودا لا مفر لها من التعلق به ، لانها - اذا لم تفعل ذلك - ستغرق في اللجة لا محالة) (٢)

ويقول جاك تني حول هذه القضية : (هناك طريقتان للسيطرة على الشعوب تأكد مفعولها بمرور الزمن :-

الاولى : استخدام الثروة بسخاء

الثانية : مزاولة الارهاب .

اما استخدامهما معا بمهارة وعبقرية ، فربما يجعل العالم يركع على ركبتيه ، واذا قلبنا صفحات التاريخ وجدنا ان الامر لا يختلف ، سواء انهارت الامم تحت ضربات عدو خارجي ام تهاوت نتيجة استغلال داخلي ، وليست الحرب في اي مفهوم حديث مغامرة جريئة ولا تقتصر على حركات الجيوش وقصف المدن ، فالمكر والخداع والتسلل والخيانة اسلحة ذات فعالية تفوق فعالية القنابل الذرية ، واستخدامها بمهارة يحقق النصر الفعال) (٣)

١- البروتوكولات ص ١٠٤ ٢- البروتوكولات ص ١٠٥

٣- جاك تني : الاخوة الزائفة ص ٥٧

فاليهودي ما الذي يضره من الحروب التي يتطاحن فيها الاخرون ، ولماذا لا يعمل على زيادة اشتعالها حتى يجني ارباحها ويذهب بها خيرة ابناء الاوطان الذين يخافهم اليهود ، يقول هنري فورد :- (وهناك قول مأثور : (بأن الحروب هي حصاد اليهود) وكان تحيزهم لدوائر الدفع والمال موضع الملاحظة دائما وابدا، في اقدم العصور واحدثها ، وكان اهتمامهم محصورا على الغالب في الارباح لا في القضايا القومية وكان ولاؤهم التقليدي دائما متركزا في الشعب اليهودي لا في غيره من الشعوب ، ومن الطبيعي ان نجدهم تجارا للسلع والمعلومات في اوقات الحرب ، اي ان نجدهم المستغلين والجواسيس) (١).

واليك هذه القصة التي تبين لك دور اليهود في اشعال الحروب لما تدره عليهم من مكاسب مادية فقد روى الاستاذ مصطفى السعدني عندما كان مفوضا مصريا في هولندا سنة ١٩٤٠ : (ان يهود أنجلترا رأوا ان بريطانيا في حاجة ملحة الى انواع من الكيماويات لادخالها في بعض المواد المتفجرة ، وان هذه الكيماويات لا تصنع الا في المانيا وهي في حالة حرب مع انجلترا ، كما عرف بعض اليهود الالمان ان المانيا في شدة الحاجة الى بعض المواد الحربية اللازمة للمجهود الحربي الالماني والتي لا توجد الا في انجلترا .

وبعد ان تدارس المختصون من يهود المانيا ويهود انجلترا الموقف مع زملائهم يهود هولندا ، انتهى الرأي الى ان يقدم يهود هولندا الى الحكومة الانجليزية مذكرة يعرضون عليها ان يبيعوا لها الكيماويات التي يحتاج اليها المجهود الحربي الانجليزي ، والتي لا توجد الا في المانيا ، وكان هذا العرض بمساعدة يهود انجلترا الذين ساعدهم في اتمام الصفقة بعض النبلاء البريطانيين المصاهرين لبعض الاسر الارستقراطية اليهودية ، وكان من شروط الصفقة ان تسدد انجلترا من قيمتها بعض المواد الحربية اللازمة للمجهود الحربي الالماني .

وفي نفس الوقت تقدم يهود هولندا الى الحكومة الالمانية يعرضون عليها مدها ببعض المواد اللازمة للمجهود الحربي الالماني والتي لا توجد الا في انجلترا ، واشترطوا لاتمام الصفقة ان تسدد الحكومة الالمانية من قيمتها بعض الكيماويات اللازمة للمجهود الحربي الانجليزي ، وفي هولندا تمت الصفقة وحضر مندوبون عن الحكومة الالمانية لاستلام الكيماويات الانجليزية وحضر مندوبون عن الحكومة الانجليزية لاستلام المواد

١- هنري فورد : اليهودي العالمي - ص ٤٧ - ترجمة خيري حماد - ١٩٦٢ - لبنان

الحربية الالمانية ، وقامت انجلترا بتصنيع تلك الكيماويات التي ضربت بها المانيا وقامت المانيا باستعمال المواد الحربية في قنابلها التي القتها على انجلترا وتقاسم يهود المانيا وانجلترا وهولندا ارباحهم من الصفقة)(١).

وما اموال اليهود المجموعة وما هذه الشهرة لآل روتشليد وغيرهم من الاسر المالية الا بفضل الطرق غير المشروعة التي يقامر بها اليهود ومن اعظمها الحروب ، يقول الاستاذ محمدزيتون :- (ولقد تضاعفت على كل حال ارباح روتشليد من كافة العمليات التي قاموا بها ، سواء كانت مشروعة او ممنوعة ، في الظاهر او في الباطن، وسواء كانت للتعمير بعد الحروب او للتخريب باشعال نيران الحروب ، حتى بلغت نسبة هذه الارباح ٢٠٠ ٪ ٠) (٢)

وبلغ من ثقة ال روتشليد بقدرتهم على اشعال الحروب ، هذه الرواية ايضا : (اذ ان احد ابناء روتشليد طلب للتجنيد وذهبت احدى الجارات تواسي امه ولكن الام قالت بكل ثقة : (اطمئني ، ليس هناك حرب ، لاني سأقول لاولادي لا تقرضوهم الاموال التي يستخدمونها في الحروب)(٣).

(لقد اقرضوا نحو اربعين دولة في الفترة ما بين سنة ١٨١٧ - ١٨٥١ عدة مرات ، وبلغت قيمتها جميعا (١٤٠) مليون جنيه ، كان ربحهم منها سنة ١٨٢٠ وحدها (٢٠) مليون جنيه كما قال سلمون (٤) : (كانوا يقرضون (٥٥) مليون جنية - فيستردونها (١٠٠) مليون جنيه ، فهل عرف التاريخ نهبا لاموال الشعوب ، بمثل هذا النهب ؟ ، لقد صورهم احد الفنانين في منظر مثير حقا : (روتشليد الطاغية غارق الى ركبته في بحيرة من الذهب ، ويداه تقذفان بثروة العالم في جيوب الملوك والامراء)(٥) وكانت وصيته عند موته : (تذكروا يا ابنائي - انه يجب ان تكون الارض كلها ملكا لنا نحن اليهود ، وان غير اليهود حشرات يجب ان لا يملكوا شيئا) (٦).

لقد جمع روتشليد وغيره من اليهود اموالهم من الطرق الخسيسة ، واكثر الكتاب الغربيين يرجعون معظم الفتن والاضطرابات الى القوى المالية المسيطرة في اوروبا وامريكا حيث يقول وليام كار : (وجه روتشليد بعد ذلك للمؤتمرين التحذير التالي :

١- مصطفى السعدني : الفكر الصهيوني والسياسة اليهودية ص ٨٨ - ط١ - ١٩٧٢ - القاهرة
٢- احلام روتشليد ص ٦٥   ٣- احلام روتشليد ص ٦٤
٤- احد ابناء روتشليد - وهذا مثال متواضع لقدمه فما بالك في العصر الحديث حيث الان
الآف الملايين .   ٥- احلام روتشليد ص ٨٣
٦- احمد عبد الغفور العطار : مؤامرة الصهيونية على العالم ص ١١٠

(يجب ان تظل سلطتنا الناجمة عن سيطرتنا على المال خفية عن اعين الجميع ، حتى يأتي اليوم الذي تصل فيه هذه السلطة الى درجة من القوة ، يستحيل معها على اية قوة اخرى ان تشكل خطرا عليها) .. وقال ايضا : (ان للموءتمرين الحق في اغتصاب ممتلكات او اموال اي شخص وبدون تردد اذا كان ذلك يوءمن لهم المزيد من السيطرة والاذلال ، واضاف : سوف نسلك في دولتنا التي سنشيدها طريق الغزو السلمي التسللي وبذلك نتجنب فضائح الحروب المكشوفة ونتائجها مستعيضين عنها بوسائل اقل فداحة واضمن نتائج ، كأحكام الاعدام بالجملة الضرورية لممارسة حكم الارهاب الكفيل بتأمين خضوع الجماهير الاعمى لنا)(١).

وهذا الاسلوب هو ما نصت عليه البروتوكولات حيث جاء في البروتوكول الثاني: (يلزم لغرضنا ان لا تحدث تغييرات اقليمية عقب الحروب ، فبدون التعديلات الاقليمية ستتحول الحروب الى سباق اقتصادي ، وعندئذ تتبين الامم تفوقنا في المساعدة التي سنقدمها وان اطراد الامور هكذا سيضع الجانبين كليهما تحت رحمة وكلائنا الدوليين ذوي ملايين العيون الذين يملكون وسائل غير محدودة على الاطلاق ، وعندئذ ستكتسح حقوقنا الدولية كل قوانين العالم ، وسنحكم البلاد وبالاسلوب ذاته الذي تحكم به الحكومات الفردية رعاياها) (٢).

وبهذا يتبين لك مدى تشابك هذا الهدف الاساسي في بناء الدولة العالمية وذلك عن طريق الاستعباد الكامل للبشرية عن طريق الفقر ، فقد جاء في البروتوكول الثالث :(ان الناس مستعبدون في عرق جباههم للفقر باسلوب اقطع من قوانين رق الارض ، فمن هذا الرق يستطيعون ان يحرروا انفسهم بطريقة او بأخرى ، على انه لا شيء يحررهم من طغيان الفقر المطبق .... ماذا يفيد عاملا اجيرا قد حنى العمل الشاق ظهره ، وضاق بحظه - ان يجد ثرثار حق الكلام ، او يجد صحفي حق نشر اي نوع من التفاهات ؟! ماذا ينفع الدستور العمال الاجراء ، اذا هم لم يظفروا منه بفائدة غير الفضلات التي نطرحها اليهم من فوائدنا جزاء اصواتهم لانتخاب وكلائنا) (٣).

ومن الطرق الاخرى التي استعملها اليهود في جمع هذه الاموال الربا والتجارة بالبغاء والابتزاز التي يجيد اليهود المتاجرة بها وعلى نطاق عالمي واسع ، فالربا من

١- وليام كار : احجار على رقعة الشطرنج : ص ٨٠ - ٨١
٢- البروتوكولات ص ١١٢
٣- البروتوكولات ص ١١٥ - ١١٦

خلال الانحراف العقدي مأمور به مع غير اليهود ، ولكن اليهود زيادة في الانحراف فقد عمموا هذا المفهوم حتى شملهم هم ، وبذلك انتشرت البنوك الربوية منذ قرون عديدة وهي تمتص اموال البسطاء الذين لا يعرفون التعقيد الذي يهيمن على العملية المصرفية وهي تمتص اموال وعقارات اولئك الذين يقترضون منها ويقدمون انفسهم ضحية مستسلمة على مذبح الربا اللعين .

جاء في البروتوكول السادس : (سنبدأ سريعا بتنظيم احتكارات عظيمة ،هي صهاريج للثورة الضخمة ـ لتستخزن خلالها الثروات الواسعة للامميين (غير اليهود) الى حد انها ستهبط جميعا وتهبط معها الثقة بحكومتها يوم تقع الازمة السياسة وعلى الاقتصاديين الحاضرين بينكم اليوم هنا ان يقدروا اهمية هذه الخطة)(١) .

اما المصدر الرذيل فهي بيوت الدعارة العالمية التي يستخدمها اليهود لاغراض شتى وليس للاقتصاد فقط ، يقول سرجي نيلوس : (والنساء في خدمة صهيون يعملن كأحابيل ومصايد لمن يكونون بفضلهن في حاجة الى المال على الدوام ، فيكونون لذلك دائما على استعداد لان يبيعوا ضمائرهم بالمال ، وهذا المال ليس الا مقترضا من اليهود لانه سرعان ما يعود من طريق هوءلاء النسوة انفسهم الى ايدي اليهود الراشين ، ولكن بعد ان اشتري عبيدا لهدف صهيون عن طريق هذه المعاملات المالية)(٢).

ولقد استطاع اليهود نشر هذه الطرق في جلب المال واصبحت نظماً مقررة لا يمكن التعدي عليها لأنها في حماية القانون ، الذي يبيح جمع المال بمثل هذه السبل الوضيعة ، فهناك البنوك الربوية التي هي ميزة النظام الاقتصادي العالمي والذي اجمعت جميع الشرائع السماوية على تحريمه .

يقول الاستاذ انور الجندي : (وان ما نراه الان من محاولات لتبرير استعمال الربا في المجتمعات الغربية ليس في حقيقته الا خروجا على شرعة الدين الحق ، ولقد قطعت هذه المحاولات شوطا طويلا حتى استطاعت ان تفرض وجودها في الغرب ثم كان للحملات الاستعمارية الى بلاد الاسلام اثرها البعيد في نقل نظام المصارف الربوية ، وقيام المعاملات الاقتصادية الغربية التي ازاحت نظام الاسلام الذي عرفه المجتمع الاسلامي

١ـ البروتوكولات ص ١٢٥
٢ـ البروتوكولات ص ١٩٣

خلال اربعة عشر قرنا .

لقد قطعت الاساليب الربوية في المعاملات الاقتصادية شوطا طويلا وكان اليهود هم حملة لوائها عند الرومان وقدماء المصريين) (١).

ويشير الاستاذ انور الجندي كذلك الى عمل اليهود على تنفيذ المخطط الصهيوني الموضوع في البروتوكولات عن طريق الربا العالمي حيث يقول : (هناك وقفة مستأنية تحتاج الى دراسة ومراجعة للنفس المسلمة والعربية بمناسبة مرور ثلاثين عاما على احتلال فلسطين وما تزال الخطط قاصرة عن استيعاب هذه القضية الكبرى ، وهذا الحدث الخطير وقد تكشفت في السنوات الاخيرة حقائق كثيرة : ابرزها : ان وراء قيام اسرائيل مخطط يهودي استعماري عالمي يستهدف قيام امبراطورية الربا وتنفيذ مخططات بروتوكولات صهيون التي تستهدف السيطرة الاقتصادية والاجتماعية على العالم كله عام ١٩٩٨ م .

وان المرحلة التي يمر بها المخطط اليوم هي محاولة احتواء عالم الاسلام وفكره وعقيدته بعد ان استطاعت التلمودية الصهيونية احتواء عالم الغرب) (٢).

ويقول الاستاذ انور الجندي في موضع اخر : (وقد ارتبطت اليهودية التلمودية بالربا والبغاء معا ،وارتبطت صورة اليهودي بشخصية المرابي عبر التاريخ وهي الصورة التي خلدها شكسبير في شخصية شيلوك في مسرحية البندقية ويرى كثير من علماء الاجتماع ان اشتغال اليهود بالربا جزء من طبيعتهم الازلية ونزوعهم الابدي نحو امتصاص دم الاخرين ، وكان اليهود يعملون قي التجارة ، فلما اشتغل بها المسيحيون اعتزل اليهود التجارة وحولوا ممتلكاتهم الى اموال سائلة وركزوا على العمل في مجال تحويل العملة واقراضها ،..... وكانوا يتقاضون فوائد باهظة تراوحت من ٣٢٫٥ ٪ الى ٢٢٠ ٪ في المائة) (٣)

ولعل ابرز عوامل نجاح هذا المخطط هي تلك النظريات الاقتصادية التي لم تحل مشاكل العالم الاقتصادية بل توقعه في كثير من المآزق الخانقة وهذه النظريات يعترف نفس اليهود بزيفها وسقوطها ، ولكنهم يستفيدون من تنفيذها بفضل النظام الربوي المعمول به .

١- انور الجندي : قساد نظام الربا في الاقتصاد العالمي - ص ٤ - ط ١ - القاهرة - ١٩٧٩
وانظر كذلك عمر ابو النصر : نهاية اسرائيل ص ٢٧ - ٢٨ - ط١ - لبنان - ١٩٥٥

٢- انور الجندي : الدرة المغتصبة بعد ثلاثين عاما بفلسطين - ص ٣ - ط١ - القاهرة - ٩٧٩

٣- انور الجندي : المخططات التلمودية اليهودية الصهيونية ص ٤٥

جاء في البروتوكول الخامس : (ثم ان من بين مواهبنا الادارية التي نعدها لانفسنا موهبة حكم الجماهير والافراد بالنظريات المؤلفة بدهاء ، وبالعبارات الطنانة وبسنن الحياة وكل انواع الخديعة الاخرى ، كل هذه النظريات التي لا يمكن ان يفهمها الاميون ابدا مبنية على التحليل والملاحظة ، ممتزجين بفهم يبلغ من براعته الا يجارينا فيه منافسونا)(١).

ولقد استطاعوا اختراع المذهب الرأسمالي(٢) في الاقتصاد بكل حرياته المفرطة والتي تركز المال في يد فئات معينة واخيرا تعيد المال اليهم عن طريق بيوت الدعارة والبنوك الربوية والسندات واعمال البورصة ٠

ونشروا في المقابل المذهب الاشتراكي الشيوعي الذي يحصر اموال الشعب في يد الفئة الحزبية الحاكمة بحجة ان الدولة كل شيء والفرد لا شيء والوصف السابق افضل الاوصاف للسيطرة اليهودية ٠

ويقول هنري فورد في كتابه (اليهودي العالمي) : مشيرا الى مرتكزات الدولة الخفية من خلال السيطرة الاقتصادية : (هناك رأسمالية فائقة تقوم على اسطورة تقول ان الذهب هو الثروة ، وهناك حكومة فائقة ، لا تتحالف مع اية حكومة ومتحررة من كل حكومة ، ولكنها تتدخل في شؤون غيرها ، وهناك عنصر بشري بعيد عن الانسانية ومعزول عنها ، ومع ذلك فقد نجح في ان يضمن له سيطرة لم يستطع الوصول اليها اي جنس بشري اخر)(٣).

يقول د٠ ماجد الكيلاني : (وتنفيذا للخطة الصهيونية المذكورة راح علماء الاقتصاد اليهود يخططون لذلك تخطيطا مرحليا يناسب احوال المجتمعات الاقتصادية والنفسية ، ففي مرحلة معينة راحوا يشجعون الرأسمالية حتى اذا استنفدوا اغراضهم منها ، راحوا ينادون بالاشتراكية مع ان حقيقة الاثنين واحدة بل الاخيرة اخطر من الاولى ونوضح ذلك فيما يلي :

في بدء ما يسمى بالثورة الصناعية في اوروبا راح اليهود يروجون لمبدأ الحرية الاقتصادية ، ويشجعون انصارها بالنشر والتأييد والاعجاب ، وكان هذا التشجيع مناسباً

١- البروتوكولات : ص ١٢٢ ٢- الرأسمالية : نظام اجتماعي من شأنه ان يسمح لكل فرد من افراد المجتمع ان يسعى وراء مصلحته الخاصة محاولا الحصول على اكبر دخل ومن ثم الحصول على اقصى اشباع لحاجاته ، بمعنى ان الفرد في ظل النظام الرأسمالي حر في اختيار النشاط الذي يزاوله ،وحر في اختيار ما يستثمره وما يستهلكه) ٠
احمد عطيه الله : القاموس السياسي ص٥٠٧ وانظر قاموس المذاهب السياسية ص ٥٤

٣- هنري فورد : اليهودي العالمي : المشكلة الاولى التي تواجه العالم - ص ٢٢٢

جدا لحالة اليهود والاوروبيين سواء ، فاليهود يخرجون من الحجروالكراهية التي كانوا يعانون منها بسبب كره شعوب(١) اوروبا لهم ، ولافسادهم ، واستغلالهم وسرقة ثرواتهم ••••• وجد اليهود في نشر الرأسمالية وتأييد انصارها حتى تقررت وصارت قاعدة الحياة الاقتصادية ، فمكنتهم من جمع الثروة ومكنتهم من تنظيماتها التي تبيح الربا وحرية التجارة من احتكار الذهب كما مكنتهم تنظيمات الديمقراطية التي تبيح حرية الفرد المطلقة من نشر الانحلال واللهووالفساد ، فزاد هذا في تسرب ثروات الاخرين الى خزائن اليهود عن طريق حاناتهم واماكن دعارتهم ونواديهم) (٢).

ويضيف الدكتور الكيلاني معللا ظهور المذهب(٣) الاشتراكي : (حتى اذا استفحلت امراض الرأسمالية واستحكم التباغض وتوترت اعصاب الفقراء ، راح شياطين الصهيونية يتباكون من اجل الفقراء ، ويلوحون بأن الثروة ملك للطبقة العاملة ، ثم تصدى هوءلاء اليهود لقيادة الجماهير الهائجة ليحطموا الرأسماليين والسياسيين من غير اليهود ثم يمضون ليسوسوا المجتمعات كسياسة الابقار تقاد في الصباح الى الحقل وتعاد بعضها الى الحظائر لتتناول علفها وتنزو على بعضها ، بينما تذهب ثمار كدها وجدها الى خزائن اليهود الحاكمين تحت ستار - الاشتراكية - وتحت ستار تسمية الحكومة اليهودية بحكومة العمال .

واليهود يسيرون بهذه الخطة الجهنمية ملفوفة بالتزويق والتخنيق ، يضيفون عليها الصفات العلمية بافتراض نظريات وهمية توءدي للزيغ الذي يريده اليهود كما فعل اليهودي ماركس الذي زعم ان الشيوعية حتمية تاريخية في المجتمعات الصناعية واذا بالاحداث تفضح كذبه في روسيا التي توترت اعصاب الفقراء فيها نفسيا تحت الظلم القيصري ••••• واستطاع اليهود ان يحولوا هذه المخططات النظرية الى واقع عملي في اغلب الاقطار الاوروبية مع اختلاف في الاشكال حسبما تقتضيه كل مرحلة من مراحل التآمر الصهيوني . وحسب الحالة النفسية للشعوب •••• وبذلك تمكنوا من السيطرة على الاقتصاد الاوروبي سيطرة تكاد تكون كاملة ، فهم يسيطرون على اسواق

---

٢ - د. ماجد الكيلاني : الخطر الصهيوني على العالم الاسلامي ص ٢٤٤ - ٢٤٥

٣ - الاشتراكية : مذهب للتنظيم الاجتماعي تكون فيه كافة وسائل الانتاج والتوزيع والاستثمار والتعامل بين ايدي الحكومة ، لا الافراد ،والاشتراكية مذهب اقتصادي اكثر منه سياسي . / مارتين دودج - قاموس المذاهب السياسية ص ٨٢
وانظر كذلك - القاموس السياسي ص ٧٤

١- لوحظ ان اغلب شعوب العالم تكره اليهود بسبب سلوكياتهم المنحرفة ولكنهم يتوجهون الى القادة التي تجبرهذه الشعوب على قبول اليهود والانصياع لهم .

البورصة (السندات) العالمية ، فقد ثبت ان كل عشرة بيوتات تشتغل بالسمسرة العالمية منها تسعة من اليهود ، وهذا يمكنهم من التلاعب باسعار السندات ، فاذا كانت بأيدي اليهود رفعوا ثمنها ، واذا كانت متوزعة خارج ايديهم هبطوا بها)(١).

ونستطيع ان نلخص الاهداف الصهيونية في السيطرة الاقتصادية بما يلي : -

ان هناك نظام الربا وهو نظام يكاد يشمل جميع بنوك العالم في الوقت الحاضر اللهم الا بعض البنوك الاسلامية المتناثرة في ارجاء بسيطة في الوطن العربي ، وهذا النظام يمتاز بتشابك مصالحه مع العالم حيث ارتباط اغلب عملات الدول مع بعضها البعض في ارتفاعها وهبوطها ، اضافة الى بروز عنصر النقد الورقي الذي لا ضمان عليه مما يسهل لليهود السطو عليه بحجج كثيرة مثل تبادل العملات والبورصات .

ومن اشهر نواحي السيطرة هي قسمة العالم الى معسكرين رأسمالي واشتراكي ومعاناة كلا المعسكرين من هذه الانظمة ، بل وجعل كثير من الدول التي يسمونها دول العالم الثالث ضحية لهذه النظريات الفاسدة وقيام حكومات مستبدة تريد تطبيق هذه النظريات تطبيقا جبريا مما اورث الفقر والقلاقل والثورات التي جمعت حولها كثيرا من المتضررين من هذه المذاهب الوافدة الغربية والتي يعتريها النقص في جميع نواحيها .

هناك شبكات عالمية مرتبطة ارتباطا عالميا من خلال تجارة الافلام وتوزيعها وترويج الكتب والمجلات الهدامة ، وفسح المجال امام المتاجرة بالرقيق الابيض كما يسمى او بالدعارة بكل صورها واشكالها وهذه من الامور التي لايتورع اليهود عن المتاجرة بها والترويج لها (٢)

استغلال الحروب وتجارة الاسلحة والمساعدة على تاجيج الفتن والاضطرابات في جميع انحاء العالم وعائدها الاقتصادي لليهود ، وبهذا يتضح لنا مدى السيطرة اليهودية ووجوب مكافحتها من خلال مبادىء الاسلام وسد الطريق على المراهنات المطاطة في مجال الاقتصاد العالمي عن طريق اقامة كتلة قوية من الدول الاسلامية التي تستطيع

١- د. ماجد الكيلاني : الخطر الصهيوني على العالم الاسلامي ص ٢٤٧ - ٢٤٨

٢- ومن الطرق الغريبة التي يبتز بها اليهود اموال الاخرين - جمعيات الرفق بالحيوان ومن اطرف ما كتبته جريدة الشرق الاوسط ان هناك جمعية للمحافظة على الفراشات !! استطاع مسؤولها اليهودي اخذ تركة احد اثرياء الانجليز لدعمها ومن ذلك ايضا المزادات على اللوحات الزيتية ومن اطرفها ان اخذ اليهود وضع هذه الالوان الزيتية على احدى اللوحات وعرضها لذيل حصان فخطت عليها خطوطا متناسقة وفازت هذه اللوحة بعشرات الالاف من الجنيهات الاسترلينية وهكذا !!! .

تكوين تكامل كلي في جميع المجالات ، ولسد الطريق على هذه الفئة الضالة من التسرب الى بلاد الاسلام ونهب خيراته .

وهناك ملاحظة جديرة بالاهتمام وهي مقدرة الدول العربية والاسلامية وتأثيرها في مجال الاقتصاد العالمي ومنافسة المال الاسلامي للقدرة اليهودية في العالم ، ويساعد على نجاحها تكاتفها واتحادها في مواجهة هذا النهج اليهودي المنحرف ، ولعل بروز البنوك الاسلامية من اهم الامور الواجبة للرد على هذا النهج الصهيوني المنحرف ، لكن يجب على هذه البنوك ان تلتزم بمنهج الاسلام الصحيح حتى لا تكون صورة اخرى من صور التشويه الموجهة والتي اساءت من خلال رغبتها في الربح قبل تأصيل المبدآ الاسلامي في الاطار العملي ووقوفه على قدميه امام هذه الهجمة اليهودية الشرسة ، فأذا ما برزت عوامل النجاح واثبت القائمون على النهج الاسلامي المصداقية الكاملة بالالتزام ، فان دورا بارزا ومهما يتنظر الاسلام ويؤذن ان شاء الله في مساعدة العالم على ازاحة هذا الكابوس اليهودي الظالم ، وبذلك نحطم امانيه المزعومة في قيام دولته العالمية .. التي من خلالها يستبيح كل مقدرات الامم التي لم يصل اليها عن طريق السبل السالف ذكرها .

الفصل الثالث

اثر هذه الانحرافات على الواقع المعاصر

ويشتمل على اربعة مباحث :-

المبحث الاول : نشأة الافكار الالحادية والشيوعية والعلمانية

المبحث الثاني : نشأة الافكار القومية والوطنية

المبحث الثالث : اثرها في الانحلال الخُلقي

المبحث الرابع : اثرها في ظهور الجمعيات السرية والنوادى المنحرفة المعادية للاديان .

لم يكتف اليهود برغبتهم في السيطرة العالمية في التوجه الى الجانب السياسي والاقتصادي والاعلامي فقط ، بل توجهوا الى مخاطبة جماهير الناس والشعوب على مختلف معتقداتها واماكن تواجدها ، ففي المجال الاقتصادي برز المعسكر الرأسمالي والمعسكر الاشتراكي ، ولكنهم لم يكتفوا بالجانب الاقتصادي المجرد ، فلا بد من عقائد تميز كل معسكر عن الاخر ، هذا التميز فيه التوثب والتناحر لسيطرة كل واحد على الاخر او لقيام حرب تفني الاثنين ويبقى على تلالهم اليهود .

فظهر المعسكر الاشتراكي تلازمه الشيوعية والالحاد لتحطيم مقومات الحياة الانسانية وكان الواجب على هذا المعسكر كذلك الدعوة للشيوعية ونشرها في اجزاء متفرقة من العالم وخاصة العالم الاسلامي ، وكان لزاما على هذا المعسكر ان يبطش بكل موءمن بالله بحجة مخالفته المبادىء الثورية المعاصرة ، وهذا ما حصل حيث آباد الشيوعيون ملايين المسلمين الموحدين في ممالك الاسلام في بلاد ما يسمى اليوم (بالاتحاد السوفياتي) وخضعت البقية الباقية للقتل والتشريد وتلقين الالحاد ، وطمح الشيوعيون عبر نفوذهم الى اماكن مجاورة كأفغانستان ودمروا فيها كل شيء الا روح الجهاد المتوقدة في قلوب الموءمنين الصادقين .

أما المعسكر الغربي فقد اختار له المهندسون المخربون الاتجاه التحرري العلماني فالدين مكانه في الكنائس ، اما ان يذكر او يدعى له فهذا مخالف للعلمانية ولعصر العلم الذي لا يجوز ان يرفع فيه الدين رأسه ، لكنه يمثل عالم الغيب غير المحسوس من جانب العلم والعلماء ، ونود ان نقول ان هناك ظروفا كثيرة أحاطت بأروبا وجعلتها تميل للعلمانية المعادية للدين ، ولكن هذه العلمانية التي طبقت في اوروبا وجدت المناخ المناسب فعلا ، وذلك لان الكنيسة دفعت الاوروبيين للخروج عليها وتفضيل هذا النهج ، ولكنه ما كان للدين في حياة الاوروبيين شيئ من التشريع والحكم ، فعلى مر عصورهم كانت القوانين الروحانية القديمة هي الحاكمة والمسيطرة فالذي حصل ان الدين ازيحت وصايته الروحية المزعومة ، وتفرد الحاكمون بعيدا عن سلطة الاباطرة والبابوات .

ولكن ما يهمنا من العلمانية في هذا السرد هو فرضها وتطبيقها قسرا واكراها على المسلمين وتنحية شريعة الاسلام عن الحكم واستقدام القوانين الرومانية القديمة ، لتعرض علينا اخلاقيات وسلوكيات تنافي هذا الدين .

وهذا النهج العلماني ساهم مساهمة فعالة في بروز الجانب التغريبي في المجتمعات الاسلامية وسيادته من خلال فرضه وما ترتب على ذلك من انحلال في المجتمعات وذبول جذوة التدين ووضع الدين في خانة العداء للنهج العلماني التغريبي الذي استفاد منه اليهود والنصارى على السواء واصبحت الامة الاسلامية بلا هوية تميزها .

ولكي نوضح اثر الفكر الصهيوني المعاصر في هذه الدعاوى لا بد من عرضها وايضاح الاثار السيئة التي ترتبت على وجودها وتطبيقها في العالم الاسلامي وسوف يكون مجال العرض فيما يأتي من مباحث مقتصرا على ما يأتي : -

١- التعريف ٢- دور اليهود في التأسيس والنشر لهذه الافكار .
٣- ما حققته من اضرار ومساوىء في العالم الاسلامي وخدمتها للفكرة الصهيونية .

وذلك لان مجال عرض هذه المبادىء بهذا الشكل يحقق الهدف المرجو من اقتصار ذلك على الضرر وتوضيحه في العالم الاسلامي ونسبة هذه الدعاوى الوافدة التي مزقت امتنا في ضربات متلاحقة جعلت حمانا مستباحا لكل ناعق منحرف يهذي بهزيل الفكر الملحد.

****

الالحاد والشيوعية :

****

اشاعة انكار وجود الخالق هي من اكبر ضروب الكفر التي برزت في منتصف القرن الثامن عشر ، ولم تكن فكرة مجردة بل ادعى القائلون بها انها تمثل نظاما كاملا للحياة البشرية ، وهذا وجه الخطورة فيها ، فهي لم تحمل نظاما للبشرية في اوجه نشاطها بقدر ما جاءت محملة بهذا الادعاء حتى تتمكن من السيطرة على كل بقعة من بقاع الارض ليعبث بها اليهود المتحررون ويسومون اهل هذه الارض سوء العذاب بسبب ايمانهم بالله رب العالمين وهذا ما حصل بالفعل عندما استولى الشيوعيون على رقعة واسعة من الارض وطبقوا فيها هذا المنهج الهدام .

تعريف الالحاد :

****

الالحاد في التعبير الغربي Atheisme هو نفي وجود الخالق المبدع للكائنات وهو تعبير عن نفي وجود الله ، والالحاد ضد الايمان (١).

ويقول الاستاذ محمد قطب : (الالحاد – بمعنى انكار وجود الله والقول بأن الكون وجد بلا خالق او ان المادة ازلية ابدية ، وهي الخالق والمخلوق في ذات الوقت – بدعة جديدة في الضلالة فيما احسب ، لم توجد قبل في جاهليات التاريخ السابقة)(٢).

تعريف الشيوعية :

****

مذهب اجتماعي تصبح فيه الاملاك مشاعة تحت رقابة الدولة ، اما فلسفتها الاصلية فانها تتمشى مع الاشتراكية وتتفق معها اذ ان نظرياتها قد اقتبست مثل الاخيرة تماما من تعاليم كارل ماركس ، وفردريك انجليز ، ولكنها تختلف عنها في وجوب اتباع الوسائل الثورية والطرق العنيفة للوصول الى اهدافها(٣)، (ومن انواعها : الشيوعية الجنسية : في العلاقات الجنسية وتقضي بحرية الاتصال الجنسي بين جماعة من الرجال والنساء دون اعتبار للتقاليد المرعية في الزواج وفي بناء الاسرة)(٤).

ويقول الاستاذ محمد قطب : (ليست الشيوعية مذهبا اقتصاديا بحتا كما يتبادر الى ذهن كثير من الناس حين يسمون لفظة الشيوعية ، وان كان لها ولا شك مذهب اقتصادي محدد متميز ، انما هي تصور شامل للكون والحياة والانسان ولقضية الالوهية كذلك)(٥).

العلمانية :

****

من الدعاوى الخطيرة التي صدرت للعالم الاسلامي ، واكتوى بنارها وهي من المذاهب المتمردة على الدين بالدرجة الاولى وان كان لها ظروفها الخاصة في اوروبا الا ان خطورتها بالنسبة للمسلمين انها وقفت حجر عثرة في سبيل الاسلام وطبقت في بلادنا

١- انور الجندي : الشبهات والاخطاء الشائعة في الفكر الاسلامي ص ٢١٢
٢- محمد قطب : مذاهب فكرية معاصرة ص ٦٠٥ – ط١ – ١٤٠٣ هـ – القاهرة
٣- مارتين دودج : قاموس المذاهب السياسية ص ٥٧ – وانظر القاموس السياسي ص ٧٠٤
٤- دودج : ص ٥٩ ٥- محمد قطب : مذاهب فكرية معاصرة ص ٢٥٩

من خلال تحجيم دور التدين ، مع افلاسنا التام في مجال الصناعة والتطور العلمي مما يجعلها مناهضة للدين بالدرجة الاولى وليست مذهبا يهدف لرقي البشر وتطورهم العلمي ، فلو كان ذلك صحيحا لجاز ان يعمل المسلم ويعمر الارض كما عمرها سابقا وهو مؤمن موحد لله وتظلله شريعة الله الحاكمة .

تعريف العلمانية :

****

(العلمانية : رؤية للحياة ، او اي امر محدد يعتمد اساسا على انه : يجب استبعاد الدين ، وكل الاعتبارات الدينية وتجاهلها ، ومن ثم فهي نظام اخلاقي اجتماعي يعتمد على قانون يقول : بأن المستويات الاخلاقية والسلوكيات الاجتماعية يجب ان تحدد من خلال الرجوع الى الحياة المعاشة ، والرفاهية الاجتماعية دون الرجوع الى الدين) (١).

ويقول الاستاذ انور الجندي : (مصطلح العلمانية مصطلح ماكر خبيث اريد به تخفيف وقع كلمة (لادينية) على الاسماع ، برده الى الاشتقاق من العلم) (٢).

وتقول دائرة المعارف البريطانية : (هي حركة اجتماعية تهدف الى صرف الناس وتوجيههم من الاهتمام بالاخرة الى الاهتمام بهذه الدنيا وحدها) (٣)

الالحاد ودوره في خدمة اليهود :

****

الالحاد بضاعة يهودية غربية لا صلة لعالم الاسلام بها ، فهي نتيجة ظروف بعيدة عنا لا دخل لنا بها ابدا ومن الامور التي تثير التساؤل ان يصدر هذا الوباء الينا ، ولا نريد ان نستطرد ونعدد اسبابه الا اننا سنجمل اهم ظروف نشأته الاوروبية فنقول : ان حظر الكنيسة الاوروبية العلم المناقض للكتاب المقدس ، ومعاداة الجامعات الاسلامية وعلمائها القادمين منها ، وضع اللبنات الكثيرة التي ادت للانقضاض على الكنيسة وعلى كل ما هو ديني في المجتمع الغربي.

١- د. السيد احمد فرج : جذور العلمانية : ص ١٠٥ - ط١ - ١٤٠٥ -القاهرة

٢- انور الجندي : الشبهات والاخطاء الشائعة ص ٥١ و ص ٢٩٧

٣- د. سفر بن عبد الرحمن الحوالي : العلمانية ص ٢٢ - ط١ - ١٤٠٢ - مكة المكرمة
وانظر كذلك - محمد قطب : مذاهب فكرية معاصرة ص ٤٤٥ .

يقول الاستاذ محمد قطب : (الكنيسة الاوروبية بحماقاتها – هي المسؤول الاول عن ذلك ولا شك ، فهذه الحماقات هي التي ادت الى جعل العلم بديلا عن الدين ، وجعل السبب الظاهر بديلا عن السبب الحقيقي ، وجعل الطبيعة بديلا عن الله .... وحين قالت اوروبا ان الدين قد اخلى مكانه للعلم وان العلم هو البديل عن الدين ، لم تكن تتحدث عن حقيقة موضوعية ولا حقيقة مطلقة ، انما كانت تتحدث عن اوروبا بسبب حماقة الكنيسة حين حاربت العلم والعلماء ، وخيرتهم بين اتباع الخرافة للمحافظة على الدين ، دينها الذي ابتدعته وشكلته على حسب اهوائها ، وبين اتباع العلم والخروج على الدين ،وقد اختار العلماء اتباع العلم ، لانهم يعرفون قدره) (١).

أمام هذا الواقع الذي عاشته اوروبا وبروز عصر الاختراعات العلمية ، ووقوف الكنيسة ضد كل هذه التوجهات بتوزيع اتهامات الهرطقة والحرمان بذرت بذور الالحاد والكفر واحتقار الدين ورجاله وساهم اليهود في اشعال نار الكراهية والبغضاء ، وذلك لانها فرصتهم السانحة حتى يخرجوا من الاطار الحاكم اي الاطار الديني الذي يصنف المجتمع الى مؤمن وكافر ، ولذلك توجه اليهود بكل ما يملكون الى تشجيع هذا الجانب واحتضان دعاته ونشر افكارهم على اوسع نطاق .

وهذا ما نصت عليه البروتوكولات حيث جاء في البروتوكول الرابع : (ان الناس محكومين بمثل هذا الايمان سيكونون موضوعين تحت حماية كنائسهم (هيئاتهم الدينية) وسيعيشون في هدوء واطمئنان وثقة تحت ارشاد ائمتهم الروحيين ، وسيخضعون لمشيئته على الارض ، وهذا هو السبب الذي يحتم علينا ان ننتزع فكرة الله ذاتها من عقول المسيحيين (٢) وان نضع مكانها عمليات حسابية وضروريات مادية) (٣).

وقد وجه الالحاد الى الامة الاسلامية من قبل اليهود والاستعمار ، فهو نبتة غريبة على وسطنا الاسلامي المؤمن حيث يقول الدكتور علي فؤاد باشكيل – الاستاذ في جامعة استانبول في كتابه القيم (موقف الدين من العلم : (ولكن بدعة انكار الله

١- محمد قطب : مذاهب فكرية معاصرة ص ٦٢٦ – ٦٢٧ –بتصرف بسيط ، وانظر كذلك د. نجيب الكيلاني : الاسلامية والقوى المضادة ص ٩٥

٢- كون المترجم مسيحي فهو يترجم هذه المخطط على انها موجهة للمسيحيين فقط ، ولكن اليهود وجهوها للمسلمين ايضا ونحن لا نستغرب ان يكون المترجم قد اغفل كثيرا من النصوص التي تنص على المسلمين صراحة ، اذا علم ان المؤلف كان في رابطة تجمع كثيرا من النصارى في روسيا وغيرها هدفها تحطيم الدولة العثمانية والحفاظ على القيصرية الروسية .

٣- البروتوكولات – ص ١٢٠ – الطبعة التي اعتمدتها في الاقتباس من البروتوكولات في كل المواضيع هي : الطبعة السابعة – ١٤٠٤ – دار الكتاب العربي – لبنان .

والهجوم على الدين بدآت في الغرب في متوسط القرن الثامن عشر ، اما عندنا فلم تبدآ الا قبل خمسين او ستين سنة (١) ، اذ ان امثال هوءلاء قبل هذا التاريخ كانوا قلة في الناس ، وكانوا يخفون او يوءولون مقاصدهم ٠

ونحن هنا نحب ان نقف فقط على الالحاد الذي نشا في الغرب ، وذلك لان الالحاد عندنا لم يكن نتيجة تفكير ذاتي مستقل وانما كان تقليدا للغرب خاليا من اي اثر ومن اي جهد فكري حر ، وكانت الاقلام الملحدة التي اجتمعت حول مجلة (الاجتهاد) في السنين المصادفة لاعلان الدستور تردد فقط افكار الفلاسفة الفرنسيين الملحدين في اواخر القرن الثامن عشر) (٢)٠

اذا فهذا الفكر له ظروفه ، ولكن هناك من استخدمهم الاعداء لبثه في هذه الامة وتضليل شبابها ، الذي لا يعرف من دينه شيء وفي ظل هذا الفراغ من الدين الحق برز الالحاد والملحدون في العالم الاسلامي وتابعوا علماء الغرب بغير هدى ولا كتاب منير ٠

يقول الاستاذ سيد قطب مرجعا سبب الالحاد لعوامل غربية : (ولكن السادة الوضعيين حين كفروا باله الكنيسة ، ثم كفروا باله العقل لم يذهبوا الى ما هو اهدى ، لقد اقاموا من الطبيعة الها ولكن ما هي هذه الطبيعة ؟ ما هي هذه الطبيعة التي خلقت العقل والتي كما يقولون : تنقش الحقيقة في العقل ؟ اهي كائن محدد ؟ اهي ذات كلية ٠٠٠ الخ) (٣)٠

وقد بلغت اوربا من الالحاد مبلغا كبيرا حتى ان مفكريهم الملحدين حطوا من صورة الدين والتدين بكل الصور والاشكال ، فمن الاقوال الشهيرة في هذا الجانب مقالة فولتير: (ان الدين خرافة اوجدها الرهبان ورجال الدين ، فقد نشأت في كل عصر طبقة من الكهان والرهبان الخاملين الذين لا عمل لهم ، وهوءلاء هم الذين اوجدوا المراسيم الدينية وستروا انفسهم بستار من الغموض والرهبة ، ان هذه الطبقة التي نجحت في ان تأكل في المعابد دون تعب والتي عاشت طفيلية على المجتمع هي التي اخترعت فكرة الدين والخالق مستغلة في ذلك جهل المجتمع ، وجعلت من هذه الفكرة الدينية مورد عيشها

١- ظهرت الطبعة الاولى لهذا الكتاب سنة ١٩٥٤

٢- د٠ علي فوءاد باشكيل : موقف الدين من العلم - ص ٢٩ - ترجمة اورخان محمد علي - ١٤٠٥ هـ - الكويت (وانظر بتوسع - د٠ محمد البهي - الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار ص ٣٢٢ وما بعدها ٠

٣- سيد قطب : خصائص التصور الاسلامي ومقوماته ص ١١٤ - ط - الاتحاد الاسلامي ١٣٩٨ (وانظر د٠ باشكيل - موقف الدين من العلم - مفسرا عوامل بروز الالحاد ص ٣٣ ٠

ورزقها ، ولكن تقدم العلم فتح ابصار الناس وحل لهم اسرار الطبيعة وطلاسمها فلم يعد هناك مكان لوهم اسمه (الله) ولم يعد هناك مكان لخرافة مظلمة اسمها الدين)(١)

ومن العوامل الخفية التي وجهت قادة البلاد الغربيين الى الالحاد:-(الماسونية) التي كانت حربا على الاديان ، ويضع الاستاذ انور الجندي خطة الماسونية كما يلي:

١-(كل شيء مادي ، فالله والعالم ليسا الا شيئا واحدا وجميع الديانات هي خيالية غير ثابتة اخترعها ذوو المطامع .

٢- العلم هو الاساس الوحيد لكل معتقد ورفض كل عقيدة تقوم على اساس الوحي .

٣- السطو على فكرة الوحدانية او تشويهها بالتفاسير كالقول بأن الطبيعة هي الله .

٤- انكار وجود الخالق وتأييد قدم العالم .

٥- تخطئة الانبياء والسخرية بهم والقدح في انسابهم

٦- الدعوة الى الانسانية والعالمية والغاء القوميات والحياة العائلية والاديان)(٢) .

وهذه من العوامل الهامة لان قادة البلاد الملحدين وقفوا مع الملحدين وايدوهم وساهمت نوادي الماسونية بالحط من الدين واشاعة الالحاد على المدى الطويل .

كانت هذه هي الاسس التي قام عليها الالحاد وقد وجد الالحاد واستطاع اليهود استخدامه بأوسع نطاق ولا نجاوز الحقيقة اذا قلنا انه هو الاساس الذي انطلقت منه الشيوعية والعلمانية التي تحارب الدين وتنحيه جانبا عن قيادة المجتمع .

ولا شك بأن الالحاد احد المرتكزات التي اعتمد عليها اليهود في تحطيم اديان الاخرين حيث نصت عليه البروتوكولات وهو من الاسس التي قام عليها المخطط الصهيوني حيث سمة العصر الحديث هي الالحاد والتمرد على كل اوامر الدين ، يقول الاستاذ انور الجندي :- (والدور الخطير الذي لعبته الصهيونية منذ الثورة الفرنسية وبعدها هو تصديع المسيحية والكنيسة والقضاء على فكرة الايمان والدين والقيم الاخلاقية والاجتماعية وذلك طبقا للمخطط الذي كشفت عنه بروتوكولات صهيون في الاستيلاء على العالم وفي ضوء البروتوكولات يمكن اعادة النظر في كل خطوات العالم الغربي) (٣).

١- د. باشكيل : موقف الدين من العلم ص ٣٠ - ٣١

٢- انور الجندي : المخططات التلمودية اليهودية ص ٥٠ (وانظر كذلك لويس شيخو السر المصون في شيعة الفرمسون - الكراس الاول ص ٢٦ ط بيروت ١٩١٠ م

٣- انور الجندي : الشبهات والاخطاء الشائعة في الفكر الاسلامي ص ٢١٥

ويشير الاستاذ عبد الرحمن الميداني الى مكانة الالحاد في المخطط الصهيوني فيقول: (في سبيل تحقيق حلم اليهود بعيد المدى وخدمة اليهودية المحرفة رأت القيادة اليهودية ان تقيم جدارا غليظا صلبا بين الشعوب غير اليهودية وبين الاديان السماوية وفكرت هذه القيادة وقدرت فرأت ان اعظم مادة تبني بها هذا الجدار اللعين مادة الالحاد بالله والكفر بجميع الامور الغيبية واقامة الحسابات الرياضية والرغبات المادية مقامها ، والوقوف عند حدود المجسات ، بدل الايمان بالله وعدله وبدل الايمان بالغيب وما فيه من قوى خفية لانه متى انهارت في قلوب الناس هذه المبادئ فقدوا بالضرورة كل الروادع الداخلية التي تردعهم عن الشر ، وانطلقت غرائزهم في مطالبها الفوضوية بشراسة ، ومع انطلاق الغرائز التي ليس لها ضابط يضبطها تشتد روح التنازع بين الافراد وبين الشعوب ، ومع اشتداد روح التنازع يقع الصدام العنيف الذي ينتهي بسفك الدماء ونشر الفساد في الارض .

وهذا ما يهدف اليه قادة اليهود ، ليتمكن اتباعهم القابعون في اوكارهم ومكانهم من الانقضاض على الغنائم الباردة التي تمتلئ بها ميادين الصراع بين شعوب الارض غير اليهودية)(1).

هذا هو موقع الالحاد الذي استثمره اليهود ، استثمارا بشعا مؤملين من وراء ذلك تحقيق التحطيم الكامل لمعنى الايمان والتدين ، فاليهود كما يقول الاستاذ محمد قطب: (لا ينشئون الاحداث كما يزعمون لانفسهم وكما يتوهم الذين تبهرهم سيطرة اليهود في الوقت الحاضر ،ولكن لا شك انهم يجيدون انتهاز الفرص واستغلالها لتنفيذ مخططاتهم الشريرة) (2).

بعد هذا ننتقل الى جناحي الالحاد في عالم اليوم وهما الشيوعية والعلمانية اللتان تتفقان على الالحاد والغاء دور الدين والشريعة بل تهاجمانها ولا تتوانيان في القضاء عليهما

1- عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني : مكائد يهودية عبر التاريخ ص ٣٠٢ ط ٢ - ١٣٩٨ دمشق .

2- محمد قطب : مذاهب فكرية معاصرة ص ٧٩ ، (لا شك كذلك ان اليهود ينشئون احداثا هم قادرون على انشائها ولا ينتظرون من الاخرين عملها فموجات الانحلال الخلقي وتيسير سبل الفساد في ارجاء المجتمعات ، وتخريب الاديان ووضع تصورات عقائدية مثل الشيوعية والماسونية ، وتعتمد هذه الامور انشاءا يهوديا وقد يسخروا لها قادة البلاد وكثير من مفكريها لاشاعة ما يراد عمله من خلال الخطط اليهودية البعيدة المدى.

وسوف نرى دور اليهودي في تطوير الالحاد المجرد الى مذاهب حاكمة ومسيطرة من خلال الشيوعية والعلمانية اللادينية .

الشيوعية :

****

الشيوعية دعوة الحادية خطيرة رأى اليهود نشرها في المجتمعات المعاصرة عندما وجدوا الفرصة مناسبة وذلك بعد ان اوهنت عرى التدين والاخلاق ، واصبح هناك فراغ عقائدي من خلال الترهل العام الذي اصاب اوروبا المسيحية وتراجع دور الكنيسة فيها وتحطيمها تماما بعد قيام الثورة الفرنسية .

ونشأ الجيل الجديد هناك مفتونا بنظرية دارون في التطور ، ومفتونا بالفكر الحر كما يسمونه ، فسارع دهاة العالم المخربون من اليهود ومن تبعهم الى اختراع فكرة الشيوعية ولكن لا بد ان تكون فكرة موءصلة على قواعد فلسفية وجدلية تعطي البديل التام عن النظرة الدينية القاصرة في ظل تعاليم الكنيسة ، التي تحارب العلم والعلماء ، فظهرت النظرية الشيوعية تقدم بديلا عن الله بالمادة ، وجاءت بشعارها الشهير : (لا اله والحياة مادة) واطلقت العنان لمن قيدتهم تعاليم الكنيسة والحرمان ليخرجوا على كل القيم طالما افتى لهم ماركس (بأن لا اله) واصبحت عصابات الشيوعيين في العالم تقوض امنه واستقراره . بما ابرزته من الجانب الثوري في صفوف الغوغاء من العمال والجهلة .

وقبل البدء لا بد من تعريف بماركس ودور اليهود في الشيوعية ونشرها في ارجاء العالم وتأسيسهم للاحزاب الشيوعية في البلاد العربية ودور هذه الاحزاب في ايجاد مجموعات تطالب بحق اليهود والعيش في فلسطين في وقت مبكر وقبل قيام ما يسمى بدولة اسرائيل.

وما كان للشيوعية ان تنمو في الوسط العالمي لو لا الانحطاط الديني الذي اقعده عن مطاردة هوءلاء الملحدين الفجرة ، وهذا الانحطاط الذي مر به العالم في القرنين السابقين اتاح الفرصة لكل ملحد كافر بالله ان يرفع عقيرته داعيا بما تحويه نفسه من فساد لنشره بأسرع فرصة ، قبل ان تدركهم يقظة الموءمنين وتقضي عليهم وعلى معتقداتهم الهدامة ، ولكن الخطة كانت محكمة التدبير ، حيث وضع تحت تصرفها اموال طائلة وجهود جبارة منظمة لبلوغ هدفها والامساك بأعنة الامور بالقسر والاكراه لفرض الالحاد والشيوعية .

ولم يكن كارل ماركس الا ممثلا ظاهريا لتلك الخطة المحكمة التدبير : (التي كانت بدايتها سنة ١٨٢٩ م عندما عقد النورانيون موءتمرا لهم في نيويورك تكلم فيه نوراني انجليزي اسمه رايت واعلم فيه المجتمعين ان جماعتهم قررت ضم جماعات العدميين(١) والالحاديين وغيرهم من الحركات التخريبية الاخرى في منظمة عالمية واحدة تعرف بالشيوعية(٢)) .

اذن كانت هذه هي البداية وقد تتلمذ ماركس على ايدي عتاة الصهيونية ومن اشهرهم (موسى هس(٣) الذي ولد في المانيا (١٨١٢ - ١٨٧٥) من اب تاجر وامه ابنة حاخام تعلم منذ نعومة اظفاره العلوم اليهودية التي نمت وترعرعت في اوروبا الحديثة الاشتراكية وكان احد تلاميذ (هيجل)(٤) .... وقد كان واضعا حجر البناء للحركة الاشتراكية الحديثة التي بدأت واكملت فكرتها الاشتراكية (لكنه لم يواصل طريق ماركس بل حافظ على المذهب المثالي العالمي !! الذي تميزت به قيادات حركات العمال الاشتراكية الثورية .... اصدر كتابه الشهير (روما والقُدس) الذي يعتبر اول كتاب في الدعوة لقيام دولة يهودية في فلسطين ، وموءدى هذا الكتاب انه طالما ان روما مركز الفاتيكان المسيحي فيجب ان تكون القدس محررة كمركز للديانة اليهودية)(٥) .

١- عدمية : وصف لنظرية سياسية واجتماعية تقوم على ضرورة هدم الاوضاع السياسية والاجتماعية والارهاب السياسي وهي فرع من الشيوعية/ القاموس السياسي ص ١١٩١

٢- وليم كار : احجار على رقعة الشطرنج - ص ١٥ - ١٦ .

٣- يصف كارل ماركس استاذه موسى هس) بما يلي : (انني قد اتخذت هذا العبقري قدوة لي ومثالا لما يتجلى به من دقة التفكير وتوارد في الخواطر وتوافر في الاراء مع عقيدتي وما اوءمن به فهو رجل نضالي في الفكر والسلوك) انظر د. عمر حليق - موسكو واسرائيل ص ٣١ ط ١ - جدة - ١٩٦٧ م .

٤- فيلسوف الماني عاش في الفترة ١٧٧٠ - ١٨٣١ ، بسط مذهبه في موءلفات اهمها علم المنطق وموسوعة العلوم الفلسفية ، فلسفته مثالية مطلقة ، موءادها ان للكون روحا تبتدىء في مراحل تطورية يعينها المنطق الجدلي ومحصلة ان فكرة ما تولد نقيضها ثم تأخذ الفكرة الجديدة نفس المراحل الثلاث المذكورة وهكذا .. وعلى اساس منطقها الجدلي قام مذهب المادية الجدلية عند ماركس) الموسوعة العربية الميسرة - ج ٢ ص ١٩٢٤

٥- اسحق جرنيفيم : الحركة الصهيونية : ت . جودت السعد ص ٣٣ - ط ١ عمان ١٤٠٤ هـ .

وهكذا بعد ان اكمل (موسى هس) تأسيس البناء للحركة الاشتراكية الشيوعية وسلم زمام القيادة (لماركس) توجه لوضع الاسس للحركة الصهيونية ، فهم يعملون على جميع الجبهات فلينشغل ماركس بتضليل العالم بأسم الشيوعية والثورية والتحرر وليتوجه غيره لبناء الشعب اليهودي واعداده للوثوب على ارض الاسلام واحتلال فلسطين والقدس الشريف.

فمن هو ماركس؟ : - (١٨١٨ - ١٨٨٣ م) فيلسوف الشيوعية المعاصرة ،يهودي الماني درس القانون في بون وبرلين بالروح والاساليب الهيجلية (نسبة الى هيجل) ثم درس الاقتصاد السياسي ومبادئ شيوخه مثل ادم سميث) (١) .. (وانتقل الى باريس حيث التقى بفردريك (٢) انجلز ، وتعاونا معا على اصدار الوثيقة الشيوعية المعروفة بأسم المنشور الشيوعي) عام ١٨٤٨ م هاجر الى انجلترا واقام بها حتى وفاته) (٣).

وفي تعريف اخر يقول الدكتور عبد الرحمن عميره : (هو كارل هنريك ماركس) وليس هذا هو اللقب للاسرة الاصلي وانما لقبها الحقيقي هو لادي او ليفي .. ،وكان والدا ماركس معا من سلالة دينية ،وكلاهما ينتمي الى الاحبار والربانيين اليهود، ابوه هنريك ماركس ،فكان من رجال الشريعة الاسرائيلية وكان يعمل محاميا واما امه فكانت من اسرة هولاندية وهاجرت في القرن السابع عشر الى البلاد المجرية ،وكان كارل ينادي بين لداته واترابه بلقب(مور)كما يسمى بالعنق العجوز اي الغليظ ،والشعب الاسرائيلي كما جاء في التوراة يوصف بأنه صلب الرقبة ،وقد تحولت الاسرة (٤) من الديانة اليهودية الى الديانة المسيحية !!) (٥).

١- محمد عبدالله عنان: تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة في المشرق ص ١٨٦ ط القاهرة - بدون تاريخ .

٢- فردريك انجليز : مفكر اشتراكي الماني ولد عام ١٨٢٠ -التقى بماركس فاصدر معه البيان الشيوعي المشهور (بالمانيفستو الشيوعي) اعان ماركس واسرته ماديا مما ساعد الاخير على اصدار كتابه رأس المال وبعد وفاة ماركس اكمل عنه انجليز ذلك الكتاب واصدر الجزء الثالث والرابع) القاموس السياسي ص ١٣٢ - ١٣٣

٣- الموسوعة العربية الميسرة / ج ٢ ص ١٦١٥ - ١٦١٦ ويلاحظ على الموسوعة الاشادة بهذا الملحد ووصف بيانه الشيوعي (بانجيل الشيوعية المعاصرة) وهذا الوصف اخذ به الكثير وهو وصف لا يليق فالانجيل كتاب من رب العالمين لعيسى عليه السلام ، فكيف يقرن الايمان والتوحيد بالحاد ماركس وضلالاته)

٤- د. عبد الرحمن عميرة : المذاهب المعاصرة وموقف الاسلام منها ص ١٨٩ ط ٥ - الرياض ١٤٠٤

٥- وهذا القول لا يعني ابدا نسيان اليهودية بل هي مهمة جديدة اوكلت اليهم في مجال الديانة المسيحية او لتقبل العالم المسيحي الفكرة الشيوعية طالما ان القائل بها دخل الى المسيحية .

هذه هي صورة موءسس الفكرة الشيوعية ، ولا نعدو الحقيقة اذا قلنا ان اصل الفكرة يهودي صرف وقد خدمت الصهيونية خدمة كبرى لا يمكن حصر فوائدها لليهود في العالم ومن اعظمها تراجع الدور الديني في كل المناطق التي سيطر عليها الشيوعيون وتجريم كل موحد ولعل هذا يلاحظ بارزا في الممالك الاسلامية التي استولت عليها روسيا وقتلت الملايين من المسلمين العزل الموحدين واتجهت الى الاجيال الناشئة لتلقينها الالحاد وانكار وجود الله وازدراء الشريعة الاسلامية وقطع صلاتهم مع العالم الاسلامي. ويلخص الحاخام لويس برونز في كتابه : (اغرب من الخيال) : (ان التاريخ اليهودي قلما ذكر ان كارل ماركس حفيد الحاخام مردخاي ماركس ، كان في روحه وعمله اشد اخلاصا لاسرائيل من اولئك الذين يتشدقون بذلك) ... ويقول بوبرت وليامز في كتابه اليهود في امريكا : (ان الصهيونية هي صنو الشيوعية وحاميتها ومرضعتها وكلتاهما تهدف الى اشعال ثورة عالمية والشيوعية التي وضع تعاليمها يهودي عريق هو ماركس ونفذت في روسيا بفضل اليهود ، هي من نتاج العقل اليهودي(١) والشيوعية ما هي الا احدى الحلول التي طرحها اليهود لحل مشكلتهم في العالم واخذ مكان القيادة فيه عن طريق طرح الافكار الحديثة التي وجد لها المناصرون من تلك القطعان البشرية الخالية من اي انتماء عقيدي يحميها من الذوبان في الفكر المشبوه والمعاصر والذي لا جذور له ، ولذلك كانت نظرة ماركس الى ان (المشكلة (٢)اليهودية) لا تنحل نهائيا الا بالتحويل الاشتراكي للعالم بآسره ، واذابة الاديان والقوميات كلها فيبوتقة الماركسيين ،وطالما ان الماركسيين فكر وحركة وهدف يتوخون اخضاع المجتمع الى قيادة طليعية ماركسية في يدها كل مقدرات الامة ، لذلك وجد اليهود ان هذه الفكرة والهدف لا يتعارضان مطلقا مع اعتقادهم بأنهم (اليهود) وهم شعب الله المختار اصلح الناس ليكونوا الطليعة القيادية لكل الحركات الماركسية في العالم بأسره والماركسية هي حصيلة اجتهاد نفر من المثقفين وجدوا في تعاليم كارل ماركس اطارا عقائديا دقيقا في تحليلاته لمواطن الضعف والقوة في السلوك البشري) (٣) .

١- دندل جبر : الشيوعية منشأ ومسلكا ص ١٧ - ط ٣ - الاردن - ١٤٠٥ هـ

٢- ان المشكلة اليهودية تكمن في اليهودي نفسه وذلك لمطامعه الدائمة التي لا تنتهي الى حال فهو الطامح للسيطرة على العالم وعندما يصبح هو الحاكم المسيطر فقد حلت مشكلته في الفكر اليهودي المفعم بالقواعد العقائدية المنحرفة .

٣- د. عمر حليق : موسكو واسرائيل ص ٢٠ - ط ١ - جدة - ١٩٦٧ م

ويضيف د. عمر حليق قولا هاما في فهم اليهود لطبائع الشعوب فيقول : (وقد امتاز المثقفون من يهود اوروبا في منتصف القرن الماضي بأنهم كانوا على صلة وثيقة بعضهم ببعض متجاوزين بذلك الحدود الثقافية واختلاف اللغات والجنسيات ، فنذر ان اقتصرت ثقافة اليهودي الاوروبي على ما يتوافر في مسقط رأسه من ميراث لغوي او حضاري ، بل كانوا يتعمدون استيعاب اوسع نطاق ممكن من حضارات الاخرين ولغاتهم والاندماج في مشاكلهم واجتهاداتهم والوصول الى مراكز البت والتوجيه والسيادة عليهم اذا امكن ، وفي كل مراحل هذا الجهد الفكري والعملي كان القاسم المشترك الاعظم بين المثقفين من يهود اوروبا هو ميراث اليهود – كعقيدة دينية – عنصرية تربط اليهودي باليهودي مهما تفاوتت مدارجه في السلم الاجتماعي او اختلفت جنسيته او الوسط الثقافي الذي ولد فيه) (١).

وان تعجب فعجب ما يروجه الشيوعيون العرب من العداء المزعوم بين الصهيونية والشيوعية ليبرروا لانفسهم انهم تقدميون ومع الفكر التقدمي الثوري ،ولجهالتهم المطبقة وعدم معرفتهم بهذه الفئة التي تنسق تنسيقا تاما لقيادة كل الامم الى المسلخ الشيوعي والصهيوني حيث سيصعدون البشر محرقات حتى يرض يهوه وعندما قامت الثورة الشيوعية في روسيا سنة ١٩١٧ كان اول الاعمال التي قامت بها اصدار قرارين هامين وهما : (القرار الاول : صدر في الاسبوع الاول لحكم لينين سنة ١٩١٧ م وقد ورد فيه أن العداء لليهود جريمة يعاقب عليها القانون) .

القرار الثاني : (جاء تنفيذا لاتفاق لينين(٢) – وايزمان(٣) الموقع بينهما عام ١٩١٦ وورد فيه : ان الحكومة البلشفية برئاسة لينين تعلن تأييدها الكامل لحق اليهود في وطن قومي لهم في فلسطين.

وهذان القراران يدلان على عدة حقائق منها :

اولا : ارتباط الشيوعية منذ قيامها ارتباطا عضويا بالصهيونية بل ان الصهيونية هي التي انشأت الشيوعية لتنفيذ مخططاتها ، وهذه حقيقة يعتز بها اليهود فقد صاغ كارل ماركس نظريته ووضع برنامج العمل الثوري ويعتبر ماركس فيلسوف الشيوعية ومؤلف النظرية المادية من بيت محافظ ، فقد كان جده حاخاما معروف وكذلك والده ، وقد اضطر والده الى اعتناق البروتستانتينية في منتصف العمر

١- د. عمر حليق : موسكو واسرائيل ص ٢١

٢- من قادة الثورة الشيوعية الاوائل وهو يهودي الاصل .

٣- وايزمان : من قيادات الحركة الصهيونية النشطين واول رئيس لدولة اسرائيل الغاصبة سنة ١٩٤٨ م ٣- البلشفية وتعني الاغلبية التي قامت بالثورة الشيوعية سنة ١٩١٧م وقد فازت بأغلبية الاصوات في الحزب الاشتراكي الروسي وهي تأخذ منهج المذهب الثوري التخريبي في العالم / قاموس المذاهب السياسية ص ٥٢ .

لكي يستطيع ان يمارس مهنته في وسط الماني يكره اليهود ولا يثق بمعاملاتهم ويقيد معهم ممارسة بعض المهن والحرف) (١).

ويقول فرانك بريتون : (واما الحقيقة الراهنة فهي ان الصهيونية والشيوعية صنوان منبعهما واحد وغايتهما واحدة ، وجوهرهما واحد والفئة التي تقوم عليهما من وراء الستار واحدة وما اختلافهما في الظاهر سوى ترتيب موءقت اقتضاه تأمين النجاح في السعي الى الغاية الواحدة حتى اذا تحققت الثقة بالنجاح الكامل اتحدتا معا للسيطرة على العالم .... ولا عبرة بهذا الفرق الظاهر بين الشيوعية والصهيونية فكون اليهودي شيوعيا او صهيونيا او كليهما معا وكثير منهم كذلك لا ينفي كونه يهوديا وليست الشيوعية والصهيونية سوى مظهرين لقومية واحدة هي القومية اليهودية التي لا تفتأ تناوىءسائر العالم غير اليهودي) (٢).

وقد كان الملك فيصل رحمه الله يقول دائما ان الشيوعية وليدة الصهيونية حيث يقول: (ان الشيوعية والصهيونية لا تتيحان الفرصة لتحقيق اهدافنا من التقدم والاستقرار والعالم يحتاج الى البناء لا الى الهدم والتخريب ولكن الصهيونية والشيوعية لم تتركا لنا الفرصة لبناء بلادنا وشعوبنا ، وعندما نقول : الصهيونية والشيوعية نذكر اسمين ولكن في الحقيقة ان الشيوعية وليدة الصهيونية وهدفهما الاساسي هو التخريب والتحطيم ، ولسوء الحظ يجدون الفرصة في اكثر من بلد في العالم لتخريبه) (٣).

وهذه حقيقة لا جدال فيها ولو نظرنا الى القيادة الشيوعية في العالم لوجدناها يهودية صرفة واذا وجد معهم غير اليهود فهم اولئك الذين انسلخوا من دينهم وباعوا انفسهم للشيطان الشيوعي اليهودي ، او اولئك الذين تربوا في المحافل الماسونية وعلى المدى الطويل سلبت منهم انتماءاتهم العقدية واصبحوا جندا مسخرين لدعاوى اليهود المنتشرة في العالم .

فلا شك ان التمويل المبكر للحركة الشيوعية من اصحاب الاموال اليهودية ، وهذه الاموال كانت تصرف لا من اجل جني الربح المادي بقدر ما كانت تهدف الى تحطيم مقومات الشعوب الدينية والاخلاقية واخراجها من الايمان الى الكفر ليسهل على اليهود بعد ذلك الاستيلاء على المقدرات المالية بدعاوى الاشتراكية والرأسمالية وغيرها .

١- عابد سليمان المشوخي : حقيقة المواقف الشيوعية من القضية الفلسطينية ص ٢٣-٢٤ ط ١ الاردن - ١٤٠٤ هـ .

٢- دندل جبر : الشيوعية منشأ ومسلكا ص ١٧ - ١٨

٣- احمد عبد الغفور عطار : اليهودية والصهيونية ص ١٧٣

يقول ابراهيم الحلو في كتابه الشيوعية والصهيونية توأمان : (لقد انفقت الرأسمالية اليهودية في الدول المجاورة على الثورة الشيوعية بدون حساب .. واعلن المليونير اليهودي الصهيوني يعقوب شيف ١٩١٧ على رؤوس الاشهاد ان الثورة الشيوعية في روسيا قد نجحت بفضل مساعداته المالية ، وفي سنة ١٩٤٩ نشر اعتراف ادلى به جون شيف وهو حفيد اليهودي الصهيوني يعقوب شيف جاء فيه : (ان ما قدره الخبراء من ان ما دفعه جده لتغذية الثورة الشيوعية بلغ عشرين مليون دولار غير صحيح .... والصحيح ان جده قد دفع اضعاف اضعاف هذا المبلغ) (١)

أما السيطرة الفعلية على الشيوعية فتبدو واضحة بجلاء من خلال هذه الاحصائيات التي تدل على ذلك النفوذ الكبير من خلال ما عرضه دنيس ڤاهي في كتابه القيم من يحكم موسكو حيث يقول : (كان عدد اعضاء اللجنة المركزية (٦٢) عضوا ينتمون الى القوميات التالية : تشيكوسلوفاكي – واحد ، ارمنيان – ثلاثة جورجين ، كرائمي واحد (فصيلة يهودية) ، ٤١ يهوديا ، (٥) من الروس ، اوكراني (١) ،(٦)لوتانبين،(١) الماني

اما اعضاء مجلس الوزراء فيتألفون من ٣٦ عضوا يوجد بينهم ٢٣ يهوديا ، اما كبار المسوءولين التنفيذيين في روسيا سنة ١٩١٩ فكان عددهم ٥٥٦ وعدد اليهود فيهم ٤٧٥ يهوديا (٢) ، وهذا بيان بكبار شخصيات الثورة الروسية وعقائدهم : .

لينين ...... يهودي ستالين .. متزوج من يهودية
تروتسكي ...... يهودي كامينيف .. يهودي
سوكولنكوف ... يهودي زينوفيف .. يهودي
بينوف .... يهودي

وقد كان لهذه السيطرة اليهودية الدور الاكبر في مسار الشيوعية في العالم كله والدول المجاورة على الاخص فمالبثت الشيوعية ان امتدت الى ارض واسعة في محيطها وصدرت هذه الفكرة حتى وصلت الى اغلب انحاء العالم عن طريق انشاء الاحزاب الشيوعية في العالم ومحاولة القيادة السوفياتية الضغط على معظم حكومات العالم لاخذ الشرعية الحزبية لهذه الاحزاب الشيوعية وذلك املا في سيادة الشيوعية وسيطرتها على معظم هذه البلاد .

١- دنيس ڤاهي : من يحكم موسكو – اعداد زهدي الفاتح ص ٨٩ ط ١ – ١٣٩٤ هـ (وانظر بتوسع الى لوائح اعضاء مجلس الشعب في روسيا وغيرها مفصلة ص ٩٣ وما بعدها و ص ١٢٦ و ١٢٧ كذلك ، وانظر كذلك عبدالله التل – خطر اليهودية العالمية على المسيحية والاسلام ص ١٩٣ – ١٩٤ وما بعدها .

٢- د. ماجد الكيلاني : الخطر الصهيوني على العالم الاسلامي ص ٢٨١ وانظر تفاصيل اوسع في نفس الكتاب ص ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ .

* * *

يضع الدكتور علي شلش تساوءلات حائرة في نظره ويدعي انه باحث علمي محض فيقول : (واذا كنا ندري اسباب قيام النشاط الصهيوني ، وازدهاره على ايدي اليهود في مصر ، فلسنا ندري على وجه اليسقين اسباب قيام النشاط الشيوعي على ايديهم ايضا .... هل كان اليهود الذين نقلوا هذا النشاط من اوروبا يريدون صرف انظار جماهير اليهود في مصر عن الصهيونية ؟!!!.. هل كان هوءلاء شديدي الاندماج في المجتمع المصري ، بحيث ادركوا ان حل مشكلة الفقر لا سبيل له الا الشيوعية ؟!! ، هل كان التفكير في الشيوعية عندهم نوعا من الترف النظري ؟ او بمعنى اوضح هل كان مجاراة لموضة التفكير في الشيوعية التي سادت بين المثقفين في اوروبا الغربية في فترة ما بين الحربين ؟

هل اراد هوءلاء ان يجعلوا مصر حقل تجربة بالنسبة للشيوعية مختلفا عن الحقول الاوروبية ؟ (١).

ويجيب د. **شلش** على اسئلته السابقة فيقول : (الجواب لا ندري على وجه اليقين ولكن الذي ندريه ان هذه الاسئلة ليس من المستبعد ان تكون قد دارت كلها او بعضها في اذهان اليهود الذين نقلوا النشاط الشيوعي في مصر) (٢).

هل هذه هي الدواعي والاسباب كما يراها د. شلش ام ان هناك نظرة اشمل ومخطط اكبر في حسابات الشيوعيون القدامى وهم ينظرون الى امة الاسلام الامنة المطمئنة ؟ ام انه لا يعرف هووغيره مدى تشابك المصالح بين الصهيونية والشيوعية ، وان هذه الاخيرة تريد ترويض شباب الامة الذي تأهب لخوض المعركة الفاصلة مع اليهود الغاصبين ، وواجب الشيوعية التخذيل عن اليهود حتى يتم المخطط ويستوي على نار هادئة .

من الموءلم حقا ان معظم من كتب عن دور الشيوعية في العالم الاسلامي كتبوا عنها بمنأى عن اتصالها المباشر في دولاب الاهداف اليهودية العالمية ، وصوروها

---

(١) و (٢) ـ علي شلش : اليهود والماسون في مصر ص ١٢٩ ـ ١٣٠

على انها حركة تحررية عالمية نابعة من قلب الجماهير المحرومة بزعمهم!! وكأن هذه الجماهير زيادة على فقرها وذلها تريد الكفر والالحاد منهجا لها وطريقا جديدا يؤدي بها الى موارد الهلاك المؤكد على مذبح المنظرين الجدد من الشيوعيون اليهود.

فمتى بدأ التفكير الشيوعي بغزو هذه الامة وما علاقة ذلك بالخطة اليهودية الصهيونية العالمية وما هو الدور القذر الذي قام به الشيوعيون العرب من خدمة لليهود والدعوة لتقبلهم في وطننا الاسلامي وعلى تراب ارض الاسلام ومقدساته ، اليك الرواية من بدايتها لنرى كيف ظهر ابو رغال من جديد ولكن بصورة العميان من قادة الاحزاب الشيوعية التي ضحت بكل مقدسات هذه الامة ليرضى سادتها الشيوعيون اليهود المنتشرون في العالم .

يقول د. عمر حليق في كتابه القيم (موسكو واسرائيل) :- حين ورث البلشفيك السلطان في روسيا من القياصرة ، كان ميراث الدراسات الروسية القيصرية عن شؤون العرب والاسلام قليل النفع للعهد البلشفي الماركسي الجديد ، وكان لا بد لحكومة (لينين) من ان تختار جماعة جديدة ذات ثقافة وعقل وعقيدة ماركسية كاملة ، لاعادة النظر في ذخيرة الروس عن الشؤون العربية والاسلامية التي كانت متوافرة في كتابات المستشرقين الروس (من رجال الكنيسة الارثوذكسية ومن العلمانيين ايضا ، واختار العهد البلشفي لمهمة الدرس والتحضير للدراسات العربية والاسلامية وصياغة السياسة السوفياتية الجديدة في ديار العرب والمسلمين نوعين من الرجال : - نوع (اكاديمي) متفرغ للبحث العلمي الرصين. والنوع الثاني : (ثوري محترف) يتقن اسلوب العمل الثوري الماركسي وكيفية تطبيقه ، وتألف هذان النوعان من اليهود الروس او المتجنسين بالروسية او من جنسيات اخرى جاؤوا في ركاب لينين من منفاه الطويل في اوروبا الغربية حيث كان واعوانه واقرب المقربين اليه والمؤثرين عليه يهوداً من اصحاب العقيدة الماركسية ومن مختلف الجنسيات .... اما النوع الماركسي الثوري المحترف فقد ملأه اقطاب من ائمة البيعة الماركسية الثورية ، ذوي التاريخ التآمري الطويل في العمل الثوري ، امثال اليهودي (كارل راديك) الذي تولى اعداد المؤتمر (الاسلامي) السوفياتي في باكو بعد استيلاء لينين على الحكم بشهر واحد عام ١٩١٧ ، ففي المهام النظرية وفي المهام التطبيقية معا : تولى اليهود مسؤولية السياسة السوفياتية نحو قضايا العرب والاسلام منذ بدء الدولة الشيوعية الجديدة في روسيا

اي في نفس الشهر ونفس العام (١٩١٧) الذي اصدر فيه الاستعمار البريطاني (وعد بلفور) فلا غرابة اذن ولليهودية العالمية قدم ونفوذ ثابت في كلا المعسكرين الماركسي والرأسمالي ، اذا اجتمع كلاهما على تاييد اليهود في ادق واحرج موقف واجهته الحركة الصهيونية العالمية في اعوام ١٩٤٧ – ١٩٤٨ – ١٩٤٩ م ، وعندما افترست الحق العربي في فلسطين ونالت بركات الامم المتحدة !! على ذلك الافتراس ، واشترك الماركسيون والرأسماليون معا في منح اليهود تلك البركات) (١).

بعد هذا التقرير المسهب نريد ان نرى تصديقه في ارض الواقع عن اولئك المتطوعين اليهود الذين نشروا الشيوعية في ديار المسلمين ودورهم القذر في حماية اليهود في فلسطين ومساعدتهم ، لنؤكد تلك الحقيقة الاكيدة عن علاقة الشيوعية باليهود وانها سلاح من اسلحتهم القاتلة .

لقد استطاع اليهود بدهائهم وخبثهم ايجاد الشيوعية ليستمع لهم العالم الاخر ، فضلا عن ان اليهودي لا يقبل في اليهودية احدا الا بشروط تكاد تكون مستحيلة ، وهذه الشيوعية هي حرب على الاديان الاخرى ، فلذلك كان الاتجاه اليهودي لبث هذه السموم في وسط الامة المُوَحِّدة التي اصبحت هدفا من اهداف اليهودية العالمية بالتعاون مع الصليبية العالمية .

ولو القينا نظرة على المؤسسين لاغلب الاحزاب الشيوعية في العالم العربي لوجدناهم من اليهود وهذا ما ستوضحه الحقائق نفسها .

(ففي مصر تشكلت حلقات ماركسية ومنظمات شيوعية بقيادة حسني عرابي ، روزنتال ، انطون مارون ، سلامة موسى ، وبمشاركة عدد من موفدي الكومنترن(٢) وجلهم من اليهود الروس امثال افيمدور ناداب ، وغيرهم ، وقد اعترف رسميا بالحزب الشيوعي المصري من قبل المؤتمر الثالث للكومنترن عام ١٩٢٠ الا ان الحزب ظل ضعيفا يعتمد على اعضاء

١– د. عمر حليق : موسكو واسرائيل ص ٨ – ٩ (لك ان تطالع بتوسع تلك الجهود الاكاديمية التي بها الشيوعيون الجدد بخصوص العالم العربي والاسلامي في نفس الكتاب في الصفحة ٩ وما بعدها .

٢– اسم اصطلاحي وهو اختصار لمّا يعرف بالحكومة الشيوعية والانترناشيونال الذي تألف في موسكو عام ١٩١٩ بعد قيام النظام الشيوعي في روسيا من الاشتراكيين الثوريين الذين رفضوا الاساليب السلمية التي تضمنتها السياسة الانترناشيونال الثاني وهو الذي عقد في امستردام ثم جنيف (ومن اهم اهداف الكومنتزن نشر الشيوعية العالمية باستخدام الوسائل الثورية (انظر احمد عطيه الله – القاموس السياسي ص ١٠١٠

من الاقليات والاجانب ، وفي اوائل الاربعينات تأسست في مصر عدد من الحلقات الماركسية جل موءسسيها من اليهود) (١)

ويقول د. شلش : (لعل اقدم تنظيم من هذا النوع في مصر ، هو ما سمي بأسم الحزب الاشتراكي ، الذي الفه (جوزيف روزنتال) في الاسكندرية وقصر عضويته على اليهود والاجانب في المدينة ، وكان تأسيسه في اوائل العشرينات ،ولكن لم يبدأ في الاحتكاك بالمصريين الا بعد عام ، وكان قد سمع به فريق من الشباب المصريين في القاهرة ، وهم حسني العرابي ، ومحمد عبدالله عنان(٢) ، وسلامه موسى ، وعلي العناني وكان هوءلاء يتراوحون في التفكير بين الماركسية والفابية (٣) على طريقة برناردشو) ... (وفي سنة ١٩٣٤ اسس بول جاكو ، رابطة انصار السلام) وكانت تضم عددا من اليهود ، من بينهم هنري كوربيل ومارسيل اسرائيل ، فضلا عن بعض المصريين ، وفي سنة ١٩٣٨ انشق كوربيل عن الرابطة وكون النادي الديمقراطي ، كما انشق اخرون من النادي ذاته مثل اسرائيل الذي كون (منظمة تحرير الشعب) ، ومن هذه المنظمة تفرعت بعض الجماعات الصغيرة ، مثل جماعة الفن والحرية ، وجماعة الخبز والحرية ، اللتين تكونتا سنة ١٩٣٩ ... وقد نشر سلامة موسى في مجلة (المجلة الجديدة) اسماء جماعة الفن والحرية ومنها تبين ان اغلبية اعضائها من اليهود).... (وبعد الحرب العالمية الثانية نشأت بعض التنظيمات الشيوعية التي حركها اليهود ، وأهمها جماعة الفجر الجديد التي اصدرت مجلة بهذا الاسم رأس تحريرها ، احمد رشدي صالح - وضمت من اليهود صادق سعد ، وريمون دويك ، ويوسف درويش .... تحولت هذه الجماعة الى تنظيم (الطليعة الشعبية للتحرر) ثم تغير اسمها الى طليعة العمل ، واخيرا حزب العمال والفلاحين الشيوعي المصري) سنة ١٩٥٧ ، غير ان النادي الديمقراطي الذي كونه كوربيل ، كان قد

١- دندل جبر : الشيوعية منشأ ومسلكا ص ٦٠ - ٦١

٢- محمد عبدالله عنان : محامي مصري : الف كتاب (تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة في المشرق) كان من اول الموءيدين للزحف الصهيوني على فلسطين وكتب يوءيد ان الهيكل مكان المسجد الاقصى وكتب عنه احد الباحثين في سنة ١٩٣٣ يقول (قرأت مقالته فلم يعترني شك في انه ليس يهوديا فقط بل من غلاة الصهيونيين كنت اظنه باحثا موءرخا صادقا يشرح وجهة نظر العرب من ناحية ووجهة الصهيونية ... ولكنني وجدته خص نفسه بشرح نظرية اليهود واطرح امر العرب وزاد الطين اتساخا) الجندي - اعادة النظر ص ٣٢٢

٣- هي الاشتراكية كما يراها حزب الفابيان بانجلترا وهي تنادي بتطور التقدم الاشتراكي وبتملك السلطات لشوءون الانتاج مع انتهاز الفرصة المواتية لتنظيم ساعات العمل وتهمين الصحة وتعديل الاجور ، اسسها برناردشو : قاموس المذاهب السياسية ص ٨٤

انقسم بدوره سنة ١٩٤٢ م الى تنظيمين : (الحركة المصرية للتحرر الوطني بقيادة هنري كورييل وايسكرا (كلمة روسية معناها الشرارة بقيادة هليل شوارتز ، ولكن هذين التنظيمين ما لبثا ان اتحدا بعد الحرب في سنة ١٩٤٧ ، واصبح اسمهما الجديد (الحركة الديمقراطية للتحرر الوطني او (حدتو) كما كان يرمز لها) (١).

وتعتبر حركة حدتو من اقوى المنظمات الشيوعية في مصر ولذلك كانت صريحة في الدعوة لقيام وطن قومي لليهود في فلسطين (فقد دعا بعض قادة حدتو وهي منظمة شيوعية مصرية الى تأييد اسرائيل لانها تمثل مرحلة ارقى من التطور الاجتماعي هي المرحلة الرأسمالية البرجوازية - الديمقراطية - في حين ان الدول العربية تمثل مرحلة العلاقات الاقطاعية) (٢).

ولقد كانت هذه المنظمات الشيوعية عونا للغزاة اليهود وخنجرا مسموما في قلب الامة ومصدر معلومات للعدو لانها جندت نفسها لقتل هذه الامة في كل مقومات حياتها الدينية والسياسية والاجتماعية .

حيث يقول موءلفو كتاب حقيقة الشيوعية : (ويتزعم هذه المنظمات الشيوعية في مصر بعض الاسرائيليين ، يقيم اكثرهم في الوقت الحاضر بالخارج وهم من اليهود الذين كانوا في مصر ، واعتقلوا اثناء حرب فلسطين ثم ابعد بعضهم وطلب بعضهم التصريح له بمغادرة البلاد بصفة نهائية فسمح لهم بذلك ... وقد ضبطت في بعض قضايا الشيوعية في مصر اوراق وتقارير ومكاتبات تثبت ان النشاط الشيوعي في مصر يدار من الخارج ، فقد عثر بتاريخ ١٩٥٣/١١/٣ بمسكن بعض المتهمين بالشيوعية على رسائل من هنري كورييل الاسرائيلي - تحوي تعليمات للشيوعيين في مصر ، كما عثر مع ناعومي كابيك الاسرائيلية التي قبض عليها في اليوم نفسه على تقارير شيوعية واردة لها من الخارج ، وبعضها من اسرائيل ... الخ) (٣).

وبالرغم من كل هذه الحقائق الا ان الدكتور علي شلش يشكك بوجود صلة بين الصهيونية والشيوعية فيقول : (وقد يتبادر الى الذهن سوءال مثل : هل كانت هناك صلة بين الشيوعية والصهيونية على ايدي اليهود ؟ فيجيب : على اي حال لم يهتم بمثل هذا

١- د. علي شلش : اليهود والماسون في مصر ص ١٣٠ - ١٣٢ وانظر دندل جبر : الشيوعية ص ٦١

٢- دندل جبر : الشيوعية ص ٦١ - ٦٢

٣- دندل جبر : الشيوعية ص ٦٣

السوءال ، (١) سوى رجال الامن في مصر وقد ظهرت محاولتان للاجابة : احداهما لاحمد مرتضى المراغي وزير الداخلية والاخرى لحسن المصيلحي رئيس قسم مكافحة الشيوعية حتى نهاية الستينات ، فقد ذكر المراغي ان هنري كوربيل كان ينفق بسخاء على منظمته ، ويعمل تحت ستار التجارة مع اسرائيل هما ارنولد ريشفيلد واسمه الاصلي هارون ريشفيلد ،وسيمون سيتون ، وقد قدما من تل ابيب حيث كانا يعملان عام ١٩٤٦ سائقي سيارة ولهما زميل ثالث هو روبرت روبنسون وكان حضور الثلاثة الى مصر بتكليف من متزعمي الحركة الصهيونية في فلسطين لامدادهم بما يحتاجونه من معلومات من مصر) (٢).

ويقوم الدكتور شلش كعادته باتخاذ المعاذير لمثل هذا السلوك لتبرئة الشيوعية من الاتصال بالصهيونية فيقول : (ولكن هذا الكلام لا يفهم منه سوى ان الحركة الشيوعية في مصر كانت على صلة بالحركة الشيوعية في فلسطين قبل قيام اسرائيل وهذا امر طبيعي !! وقد تقتضي هذه الصلة تبادل المعلومات ، وهذا امر طبيعي ايضا !! ومع ذلك تظل علاقة الحركة الصهيونية بالموضوع في حاجة الى ادلة اقوى واكثر ويبدو ان المراغي كان يكتب هذا الكلام من الذاكرة دون تثبت) (٣).

ومن الغريب جدا ان تتوزع هذه المنظمات الشيوعية في طول البلاد وعرضها بأسماء مختلفة واهداف واحدة (ولقد قدر المصيلحي* عدد التنظيمات ذات الطابع الشيوعي في مصر من ١٩٣٩ - ١٩٤٧ بنحو (٣٠) منظمة اسسها اليهود ، وحاولوا ادخال بعض المصريين فيها باستثناء واحدة استقلوا بها ، هي جمعية الفورم التي ضبطت سنة ١٩٤٦ وابعد زعيمها البيرهويل) (٤):

اذن ثلاثون منظمة شعارها اذا لم تنجح هنا فابحث لك عن مكان اخر ، وتوزيع جبهات العمل. واستطاعت بذر البذرة الخبيثة اللعينة ،حيث نشرت الشيوعية وجلبت انصارا جهلة وبقيت جمعية الفورم تدير هذا النشاط المشبوه ، وكلهم يهدفون لغاية واحدة ، ولا فرق بينهم بشيء الا المسميات المضللة التي تطورت بعد ذلك وخربت تخريبا عاما

١- وهذا الادعاء غير صحيح حيث كان الاهتمام من كل الاوساط المسلمة التي لم ترض بخيانة دينها وامتها ووطنها ، فالمسلم الصادق يرفض ان يكون في وطنه من ينكر وجود الله ومعروف عقاب مثل هوءلاء في شريعة الاسلام .

٢- د. شلش : اليهود والماسون ص ١٣٢ - ١٣٣ ٣- المرجع السابق ص ١٣٣ (المجال لا يتسع لنقل كل معاذير د. شلش فيرجع اليها وخاصة تقرير المصيلحي وقوله بوجود التعاون الاكيد من خلال الشخصيات الصهيونية والشيوعية وتعقيب د. شلش المشابه للاول ص ١٣٤ - ١٣٥

٤- د. شلش : اليهود والماسون ص ١٣٤

* المصيلحي ،مدير مكافحة التنظيمات الشيوعية في وزارة الداخلية المصرية في ذلك الوقت ، انظر المرجع السابق ، ص ١٣٣ .

في ارجاء مصر المسلمة ، وقامت بدور التخذيل عن الصهيونية حتى تم لها ما ارادت

ولم يقتصر اليهود في نشر الشيوعية على مصر وحدها بل توجهوا لكل البلدان المجاورة لفلسطين ليبذروا فيها هذه البذرة الخبيثة ، ففي سوريا ولبنان : (وبعد اربع سنوات[1] تأسس الحزب الشيوعي اللبناني ١٩٢٤) على يد يوسف يزبك وفوءاد شمالي وعدد من المتقفين وعمال التبغ وبحضور (جوزيف برغر) مندوبا عن الاممية الشيوعية ونشأت خلايا الحزب الاولى في بيروت وعدد من المدن اللبنانية الصغيرة وبينما تأسست اول حلقات شيوعية في دمشق على يد شاتيلا ٠٠٠٠ وفي عام ١٩٢٥ اعاد الحزب تنظيم صفوفه واستقدم لهذه المهمة (تيبر) وكان تيبر يهوديا روسيا قدم من فلسطين الى بيروت وانتخب سكرتيرا عاما للحزب واسمه الحزبي الرفيق شامي!! وانعقد الموءتمر الوطني الاول للحزب في ديمسبر ١٩٢٥ فأضاف عضوين جديدين الى اللجنة المركزية وثبت تيبر في منصب الامين العام !)[2]

وفي فلسطين تأسس الحزب الشيوعي على يد نفر من اليهود الروس وتزعم الحزب بين عام ١٩٢٤ وعام ١٩٢٩ ابو زيام ، وكان يعد من ابرز خبراء الكومنترن بشوءون الشرق العربي ٠٠٠ فالحزب الشيوعي الفلسطيني كان اول نشأته بزعامة يهودية ، واما القواعد فيه فكانت خليطا من العرب واليهود)[3].

وفي العراق والسودان وبلدان المغرب العربي كان اليهود هم الموءسسون والموجهون لهذه الاحزاب التي نريد ان نضع نبذة عن مواقفها المبكرة من قضية فلسطين ، وكيف جندت نفسها لخدمتهم والدفاع عنهم ٠

يقول د٠ عمر حليق : (ولقد مر اتباع اليسار[4] الماركسي العرب (المخضرمون في التزامهم العقائدي بمرحلتين في كنف السياسة السوفياتية نحو فلسطين ونحو مولد الدولة اليهودية ، المرحلة الاولى : وهي السابقة لقرار التقسيم ومشاركة السوفيات في انجاحه في الامم المتحدة ، والمرحلة الثانية : التي تلت مولد اليهودية وهي مرحلة تمتد حتى الساعة الراهنة) ٠٠٠ فالمرحلة الاولى : (يوم وقفت موسكو تحتضن اسرائيل ، فلم تجد الجماعات الماركسية العربية ادنى حرج في الالتزام الشنيع

١- بعد اربع سنوات على تأسيس الحزب الشيوعي من ابناء الطائفة الارمنية في لبنان

٢- دنفدل جبر : الشيوعية ص ٦٥ ٣- المرجع السابق ص ٦٨

٤- لقد ارتضوا لانفسهم هذا الاسم - اصحاب اليسار - الذين يصدق عليهم قول الله تعالى : (واصحاب الشمال ، ما اصحاب الشمال ، في سموم وحميم ، وظل من يحموم لا بارد ولا كريم ، انهم كانوا قبل ذلك مترفين ، وكانوا يصرون على الحنث العظيم ، وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما أءِنا لمبعوثون اوءاباوءنا الاولون)/ الواقعة ٤١ - ٤٨

بموقف الاتحاد السوفياتي ضد اصول الحق العربي الوطني الذي من المفروض على الماركسي العربي ان ينتمي اليه ، ولكن وطن الماركسية هو الاتحاد السوفياتي لا الوطن المألوف عند كل الناس ، وطن الاباء والاجداد والمذهب واللغة والميراث) (١).

ويعول د. سعدون حمادي : (وجاءت معركة فلسطين ضد الصهيونية فازدادت شقة الخلاف بين الحركة الثورية العربية!! والشيوعية بسبب الموقف الخائن الذي وقفه الشيوعيون عندما طعنوا حق الامة العربية في فلسطين وايدوا قيام اسرائيل وانكشفت علاقات مريبة مشبوهة بينهم وبين الصهيونية ولا سيما في العراق حيث وصل التشابك بين الحزب الشيوعي وبين اليهود الصهاينة اشده) ..... حيث اصدر الحزب الشيوعي العراقي عدة بيانات سنة ١٩٤٨ يوءيد فيها التقسيم ويطالب بالكف عن التدخل العسكري والصلح مع اسرائيل ، وقد خرجت احدى مظاهرات الحزب تهتف بحياة الصداقة العربية اليهودية وبنضال (اخواننا اليهود) يتقدمها عربي ويهودي متلازمان يدا بيد تمثيلا للصداقة .... واصدرت منظمات الحزب الشيوعي بيانات بذات المعنى تدعو للاعتراف باسرائيل وتطعن المقاومة العربية وتفسر القضية الفلسطينية بالشكل الذي يبرىء اليهود من كل تبعة) (٢).

ومما يدلل لك على أن الشيوعيين العرب جنود عميان للشيوعية العالمية ، هذا التفسير الذي بعثت به موسكو تعليقا على برنامج الحزب الشيوعي الثوري فيقول: (اسرائيل واقع ، لم تكن هنا امة يهودية او قومية يهودية ، هذا واضح اما الان فتنشأ امة اسرائيلية ، هذه عملية جارية ، نشأت اسرائيل على اساس مصطنع وانا لا اريد تبرير ذلك تاريخيا ولكن لننطلق من الواقع الموجود ، ان شعار ازالة اسرائيل ليس صحيحا ولا تكتيكيا بل ولا مبدئيا ايضا ، النضال يجب ان يستهدف الطابع الاستعماري(٣) لدولة اسرائيل لا ازالة اسرائيل نفسها كدولة) (٤).

هكذا يتلقى الشيوعيون التفسيرات والاوامر فيتبيهون فرحا ان روسيا الدولة العظمى تخاطبهم وترد على تفسيراتهم ، فهم يعتبرون هذا من اكبر الفتوحات التي يجب ان يعملوا لها .

١- د. عمر حليق : موسكو واسرائيل ص ٣٦٨

٢- جبر : الشيوعية ص ٧٠ - ٧١

٣- كيف يفهم الشيوعيون هذا الكلام وهل يمكن لهم تفسيره لنا بعد العبارة الاخيرة ؟.

٤- جبر : الشيوعية ص ١٠٣

وتقول مجلة (نيواوتلوك) اليهودية في اسرائيل سنة ١٩٦٢ : (ان اليسار العربي المخضرم والمعاصر في شعاره الشيوعي الاحمر وفي شعاراته العربية القومية كان منذ البدء وفي ادق اللغة الاشتراكية العلمية لا يعارض الدولة اليهودية ، ولكن يعارض سياسة اسرائيل لانها لا تنطبق مائة بالمائة على البرنامج السوفياتي للشرق الاوسط) (١).

وفي بيان اصدره الحزب الشيوعي المصري سنة ١٩٤٧ جاء فيه : (ان تحقيق السلم في فلسطين لا يتم الا بالالتزام بسياسة الاتحاد السوفيتي والتعاون العربي الكامل معه وخصوصا في مسألة الحصول على السلاح (لمحاربة الرجعية العربية (٢)) وحمايتها من حكومات الاستعمار .... وقال البيان بأنه يعترف اعترافا كاملا بحق اليهود في وطن قومي اشتراكي لهم في فلسطين وسيسعى الى معونته بالعمل المتواصل لاستخلاص الزعامة العربية المهتمة بالقضية الفلسطينية من يد الرجعية العربية الدينية والاقطاعية وتسليمها للتقدميين الثوريين العرب) (٣).

واليك مواقف الاحزاب الشيوعية من اسرائيل انقلها بتصرف من كتاب د. حليق ،(ففي لبنان اعتبر الحزب الشيوعي ان التدخل العسكري العربي ضد اليهود اجرام في حق السلام. وفي العراق رحب الحزب الشيوعي بإنشاء دولة يهودية واخرى عربية على مبدأ التحالف الاشتراكي والتحالف ضد الرجعية الدينية العربية والرجعية السياسية .

وفي الاردن اهتم الحزب الشيوعي الاردني الفلسطيني بالكفاح ضد الرجعية الدينية والاستعمار وحلف ...... وركزوا على (ان كفاحنا من اجل الاخوة والصداقة والعدالة المشتركة بين العرب واليهود تؤيده الجماهير التقدمية (٤) من كلا الامتين بزعامة الحزب الشيوعي الاسرائيلي!!) .

وفي سوريا اصدر الحزب الشيوعي هناك بيانا يدعو فيه الى سحب الجيوش الغازية (العربية) لفلسطين) (٥).

١- د. حليق : موسكو واسرائيل ص ٣٦٩

٢- انظر الى من توجه البنادق ؟ الذين هم اهلهم وإخوة دينهم هم رجعيون هل هناك خيانة اكبر من هذه الخيانة؟.

٣- د. حليق : موسكو واسرائيل ص ٣٧١

٤- يرددون لفظ الجماهير وليس هناك من يؤيد هؤلاء المارقين .

٥- د. حليق : موسكو واسرائيل - بتصرف (وانظر كذلك د. سلامة المغير : يامسلمي العالم اتحدوا وواجهوا اعداءكم ص ٣٩ - ط - لبنان .

تلك هي بعض السلوكيات الشيوعية العلنية والتي استطعنا الحصول عليها وذلك لان هذه الامور كما يقولون تدخل في نطاق الدائرة السحرية التي لا تعطي شيئا ، وهذه السلوكيات الخاطئة اردت ابرازها كشاهد على ان هذه الدعوة المنحرفة كانت وما زالت تنظر لكل عدو لهذه الامة نظرة احترام واجلال ، وذلك لانسلاخهم من كل الانتماءات التي تربطهم بأمتهم الاسلامية ، ورغبتهم في سحق كل موءمن بالله وكل منارة مسجد كما فعل سادتهم الروس عندما حولوا المساجد الى مصانع ، والمآذن الى مداخن .

ولو عدنا قليلا الى الوراء لرأينا العجب العجاب من الذي فعله الشيوعيون الحمر بالمسلمين في الممالك الاسلامية التي كانت عامرة بالاسلام واهله ، وفي اخر التصريحات الروسية ، وادانة لعهد البلاشفة الاول في العشرينات من هذا القرن تأكد ان الشيوعيين (١) قتلوا ملايين البشر قيل ان اكثرهم من المسلمين الموحدين ، اضافة الى عمليات التذويب والترحيل في داخل البلاد الروسية عن طريق خلط قوميات متعددة حتى لا ينهض المسلمون من جديد .

(وقد ذكر البروفيسور (كوغافوف) في دراسة له نشرت عام ١٩٦٤ م ان ستة وستين مليونا روسيا قد اعدموا ما بين ١٩١٧ - ١٩٥٩ م كما توءكد الدراسات المعاصرة ان ضحايا الشيوعية في العالم منذ عام ١٩١٧ وحتى عام ١٩٨٠ بلغت ١٤٣ مليونا من القتلى منهم ٦٦ر٧ مليونا في الاتحاد السوفياتي وحده وما فعله الشيوعيون في المسلمين دليل اخر يوءكد حقيقة دمويتهم ووحشيتهم واجرامهم ، ففي الجمهوريات الاسلامية في الاتحاد السوفياتي اخذ الشيوعيون يعيشون فسادا وقتلا وتخريبا وتدميرا ، فقد اصدر (لينين) عام ١٩١٨ امرا بزحف الجيوش الروسية على الجمهوريات الاسلامية ، فأخذت الدبابات تحصد المدن والقرى وتفتك بالآمنين من المسلمين العزل ، ولم ينته عام ١٩١٨ الا وهذه

---

(١) يمكن الحصول على معلومات مفصلة عن حرب الشيوعية للقيم والاديان والمذابح الوحشية التي قام بها الشيوعيون من كثير من الموءلفات ومن اهمها :

١- جواد اتلخان : الاسلام وبنو اسرائيل
٢- احمد عبد الغفور العطار : الشيوعية وليدة الصهيونية
٣- طارق حجي : الشيوعية والاديان
٤- د. يوسف القرضاوي : الحلول المستوردة وماذا جنت على امتنا .
٥- الغزالي : الاسلام في وجه الزحف الكافر الاحمر
٦- عبدالله التل : الافعى اليهودية في معاقل الاسلام .

الجمهوريات الاسلامية (ايدل واورال والقوقاز وتركستان قد اصبحت تحت الحكم الشيوعي الاحمر)[1].

وهذه صورة من صور التعذيب التي استخدمها الشيوعيون مع المسلمين في الاتحاد السوفياتي ، ننقلها والقلب يكاد يتفطر ، والعين تكاد تدمع دما : -

(١- دق مسامير طويلة في الرأس حتى تصل الى المخ .

٢- احراق المسجون بعد صب البترول عليه واشعال النار فيه

٣- جعل المسجون هدفا لرصاص الجنود يتمرنون عليه

٤- حبس المسلمين في سجون لا ينفذ اليها الهواء والنور ، وتجويعهم حتى الموت.

٥- وضع اغطية معدنية على الرأس وتمرير التيار الكهربائي فيها لاقتلاع العيون .

٦- ربط الرأس في طرف الة ميكانيكية وباقي الجسم في الة اخرى ثم تدار كل منهما في اتجاهين متعاكسين ، فيتمدد الجسم ،فاما ان يعترف المذنب بما يريدونه واما ان ينفصل رأسه عن جسمه نتيجة الجذب المعاكس للالتين .

٧- كي اجزاء الجسم بقطع من الحديد مسخنة لدرجة الاحمرار

٨- صب الزيت المغلي على جسم المعذب .

٩- دق مسامير او ابر رفيعة في الجسم

١٠- ضرب المعذب على اعضائه الجنسية

١١- ادخال شعر الخنزير في فتحة العضو التناسلي

١٢- ادخال قضيب حديدي ساخن في الاماكن الحساسة من الجسم

١٣- خلع الاظافر بمسمار حاد

١٤- وضع لوح من الخشب فوق الرقبة وعلى الجنبين

١٥- اجبار المسجون على النوم عاريا فوق قطع من الثلج في الشتاء

١٦- نتف كتل من شعر الرأس بعنف مما يسبب اقتلاع جزء من جلد الرأس

١٧- تمشيط الجسم بأمشاط حديدية حادة .

---

[1] د. محمد عبد القادر هنادي : قلاع المسلمين مهددة من داخلها وخارجها ص٢٣٦ ط ١ - مكة المكرمة - ١٤٠٨ هـ (وانظر كذلك - دندل جبر : الشيوعية ص ٢٢٤ - ٢٢٥ وما بعدها وانظر كذلك الشيخ عبد الرحمن حبنكة الميداني : الكيد الاحمر - المبحث القيم نكبات المسلمين على يد الشيوعية ص٢٤٥ - ط ١ - ١٤٠٠ هـ - دمشق .

١٨- صب المواد الحارقة والكاوية في فم المسجون وانفه وعينيه بعد ربطه ربطا محكما .

١٩- ربط يدي المسجون وتعليقه بهما الى السقف وتركه ليلة كاملة او اكثر

٢٠- ضرب اجزاء الجسم بعصا فيها مسامير حادة

٢١- ضرب الجسم بالكرباج حتى يدميه ثم يقطع الجسم بالسيف او السكين .

٢٢- تسمير اذني المسجون في الجدار لكي يظل واقفا ليلا ونهارا

٢٣- وضع المسجون في برميل مملوء بالماء في فصل الشتاء

٢٤- خياطة اصابع اليدين والرجلين وشبك بعضهما ببعض

٢٥- السجن الانفرادي وقد يكون في برميل لا يستطيع ان يقف فيه المسجون او ان يجلس(١)

هذه هي الشيوعية والشيوعيون، وتلك هي ممارساتهم وما يصدق فيهم الا قول الله تعالى: (انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم او يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا اذا ابدا) الكهف ٢٠ *

والان وقد تراجع الشيوعيون في الصين وروسيا عن مبادئهم الاشتراكية ترى ما هو موقف الشيوعيين العرب ، القائلين بأن الشيوعية في مرحلة التلاشي لقد جانبهم الصواب فالشيوعية من اول يومها وهي مفلسة لانها قامت على الحقد والكراهية وانكار وجود الله وما صمدت هذه الفترة الا بفضل القهر والاذلال والسحق والموت الذي مارسه هؤلاء القتلة مع تلك الشعوب المبتلاة والمغلوبة على امرها .

والان وقد قويت القبضة الاسلامية واشتد ساعدها في افغانستان وغيرها من البلدان الاسلامية المحتلة من روسيا فان احتضار هؤلاء القتلة ونهايتهم لا شك فيها ، فكيف يفكر اولئك الخونة في العالم الاسلامي برفع رؤوسهم ويقولون هناك شيوعية واشتراكية !!

هذه هي الشيوعية الملحدة التي جنت على المسلمين جناية عظمى والتي روجها اليهود في وطننا ، تقدمها كدليل على هذا الاجرام اليهودي والمآسي التي خلفتها ، واذا كان هناك من يستغرب كثرة الضحايا على ايدي الشيوعية في روسيا فما بالهم لا ينظرو بأعينهم الى الملايين من القتلى والجرحى والمشردين في افغانستان المسلمة التي غزاها الروس لتمديد رقعة الكفر والالحاد (وهذا هو النصر وتلك هي بشاراته التي تعيد للمسلمين الامل والثقة من جديد بأن دين الحق المؤيد من الله منصور لا محالة وان رايات الكفر والالحاد مهزومة لا محالة تلك سنة الله التي لا تتبدل (ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم) محمد - ٧ *.

١- عبدالله التل : الافعى اليهودية في معاقل الاسلام - ص ١٢٦ - ١٢٧ - طبعة المكتب الاسلامي الاخيرة - بيروت - لبنان - بدون تاريخ .

العلمانيـــــة

لقد سبق أن عرفنا العلمانية التي تعني اللادينية او تنحية الدين عن شئون الحياة والقول بأنه صلة بين الانسان وخالقه فقط ، ومما يجب معرفته كذلك ، تلك الظروف التي ادت الى هذه النشأة المعادية للدين في اوروبا ، وهي ظروف معقدة مرت بها اجيال متلاحقة عانت من سلوكيات الكنيسة المنحرفة ممثلة في ممارسات رجال الدين ومحاربة العلم والعلماء .

وهناك نقطة جوهرية نحب ان ننبه اليها وهي ان اوروبا عندما ارتضت العلمانية لم تكن قد انتقلت من مرحلة الى مرحلة اخرى مغايرة للاولى بمعنى ان التشريعات الدينية لم تكن مطبقة في حياة الاوروبيين ، فالاوروبيون منذ القدم وهم يتحاكمون الى القوانين اليونانية والرومانية بعيدا عن المنهج الرباني المتمثل بالتوراة والانجيل والتي كانت هاتان الاخيرتان حِكراً على رجال الدين فقط وامورهما① مطبقة في حدود الكنيسة واملاكها فقط مع بعض المظاهر الدينية العامة التي تعارف عليها الشعب مثل صلوات الاحد والاعياد وغيرها من الامور الشكلية اضافة الى فقدانها للاحكام الربانية الصحيحة وما طرأ عليها من تحريف .

اما القول بأن هناك تطبيقاً لاحكام التوراة والانجيل في اوروبا فهذا ليس صحيحا ولم يحصل اطلاقا ، وذلك لان اليهود والنصارى على السواء كانوا معطلين لهذه الاحكام منذ القدم وقد نبه القرآن الكريم الى هذه الحقيقة منذ بدء البعثة النبوية المباركة ونعى على اليهود والنصارى عدم تحكيمهم للتوراة والانجيل في حياتهم ، حيث يقول سبحانه وتعالى : (وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما اولئك بالموءمنين * انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا ، والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء ، فلا تخشوا الناس واخشون ، ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا ، ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون * وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ، ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون) المائدة ٤٣ ـ ٤٥ * .

ويقول سبحانه وتعالى بحق النصارى: (وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون) المائدة ـ ٤٧ *

---

(١) ان التطبيق الذى نعنيه هو تلك الطقوس العبادية التى توارثها اليهود والنصارى من كتبهم المحرفة .

فهذه حالهم اذن بل انهم لم يشاهدوا فترة زمنية متصلة شهد فيها الدين الحق استقرارا في احكامه واخلاقياته ،٠فهوءلاء اليهود ومشاغباتهم العنيفة مع جميع الانبياء ، وكذلك في فترة بعثة عيسى عليه السلام حيث اشتغل اليهود بتدبير الموءامرات ضد عيسى عليه السلام بالرغم من براهين صدق نبوته الماثلة امام اعينهم في افعاله العظيمة من ابراء الاعمى والابرص والابكم واحياء الموتى وقبل هذا تلك التعاليم الربانية التي جاء بها عيسى عليه السلام في الانجيل ، وعندما بدأت قبضة الكنيسة تتراخى امام الضربات العنيفة التي وجهت اليها في كل الميادين واولها الميادين العلمية برز العلماء الاوروبيون سواء كانوا نصارى ام يهوداً وهم يشددون من ضرباتهم وبدأت عملية الاستهزاء بالدين والهجوم السافر على احكامه ، وكانت البداية التنفيذية لهذه النار المختبئة تحت الرماد هي الثورة الفرنسية التي توجهت بكل قواها الى تحطيم الكنيسة ودورها في ظروف الثورة الهائجة والتي كان من شعاراتها البارزة (ينبغي ان يشنق اخر ملك بامعاء اخر قسيس) (١).

يقول الاستاذ محمد قطب : (استطاع اليهود بعبقريتهم الشريرة ان يتسلموا قيادة المجتمع الاوروبي الآخذ في الانسلاخ من دينه بتأثير انحرافات الكنيسة الاوروبية وجرائمها وخطاياها فينشئوا على انقاض المجتع الاقطاعي المنهار مجتمعا جديدا بلا دين ولا اخلاق ولا تقاليد ، وقد سلطوا على هذا المجتمع كل قواهم الشريرة لينشئوه على هذه الصورة فوضعوه بين ذراعي كماشة هائلة تعصره عصرا وتفتت كيانه وتحيله كيانا ممسوخا مشوها بلا قوام ، احدى ذراعي الكماشة كانت نظريات علمية زائفة تحارب الدين والاخلاق والتقاليد من كل زاوية مستطاعة تحتوي بلا شك على شيء من الحق ، ولكنها تلبس الحق بالباطل على دين يهود من اول التاريخ) (٢).

ولعل اول المكاسب واعلاها التي استفاد منها اليهود هي ذلكالطرح العلماني اللاديني الذي ساد المجتمعات الاوروبية ولا نستطيع ان نجزم تماما بأن اليهود منشئو العلمانية وذلك لان هناك ظروفاً معينة عاشتها اوروبا جعلت عليها من اليسير تقبلها والاحتكام اليها ٠

ولكن اليهود بلا شك ساهموا مساهمة فعالة في دفع المجتمع الاوروبي الى العلمانية بصورة عملية قبل اتخاذها منهجا للحكم والتعامل مع الكنيسة وذلك من خلال الممارسات

١- الجندي : المخططات التلمودية ص٥٢ (وانظر كذلك د٠ يوسف القرضاوي : الحلول المستوردة ص١١١ - ط ٣ - القاهرة - ١٣٩٧ هـ ٠

٢- محمد قطب : مذاهب فكرية معاصرة ص٩١

اليهودية في مجال المال والاخلاق حيث الربا اليهودي قديم وكذلك تجارة الرقيق الابيض كما يسمونه هي طابع اليهود دائما ، فهذه السلوكيات المعادية للدين اوجدها اليهودي من قبل وكانت الثورات عاملا حاسما في اجهاز اليهود على البقية الباقية من القيم في ظل ظروف التحرر من كل شيء حيث هم دعاة مذهب (١) التحررية الذي ركزت عليه البروتوكولات كثيرا .

جاء في البروتوكل الاول : (ومن خلال الفساد الحالي الذي نلجأ اليه مكرهين ستظهر فائدة حكم حازم يعيد الى بناء الحياة الطبيعية نظامة الذي حطمته التحررية ، ان الغاية تبرر الوسيلة ، وعلينا ونحن نضع خططنا الا نلتفت الى ما هو خير واخلاقي بقدر ما نلتفت ألى ما هو ضروري ومفيد) (٢).

(لقد اقنعنا الاميين بأن مذهب التحررية سيؤدي بهم الى مملكة العقل وسيكون استبدادنا من هذه الطبيعة لانه سيكون في مقام يقمع كل الثورات ويستأصل بالعنف اللازم كل فكرة تحررية من كل الهيأت) (٣).

يقول د. سفر الحوالي : (فلما نزلت الضائقة الاقتصادية واندلعت الثورة على الكنيسة وجدها اليهود فرصة ذهبية لا ينبغي ان تفوت وهي فرصة ساقتها المقادير اليهم وما صنعوها كما يزعمون الا انهم اجادوا استغلالها ، وحين يقول فشر : (ان ارباب الاموال مولوا الغوغاء الذين قاموا بالثورة نستطيع ان نعرف ان ارباب الاموال هؤلاء ليسوا سوى المرابين اليهود لان من عداهم كانوا هدفا للثورة) واستطاع اليهود ان يتغلغلوا في منظمات الثورة المختلفة كالجمعية التأسيسية ونادي اليعاقبة وبلدية باريس وان ينفثوا تلك الشعارات التي رددتها الجماهير ببلاهة لا سيما شعار الثورة البارز (الحرية والاخاء والمساواة) (٤).

١- التحررية : تتسم بأنها نزعة في السلوك اكثر مما هي مذهب عقلي في التفكير ويقصد بها انسلاخ الفرد عن كل ما تواضع عليه المجتمع من اداب وقوانين في رغباته وشهواته ثم سيرته حسب ضميره ونزعته الخاصة - التونسي - البروتوكولات ص ١٠٢

٢- التونسي - البروتوكولات ص ١٠٧ (انظر الى تعويلهم على مذهب التحررية ص ١٠، ١١٠، ١١٩، ١٢٢، ١٣٠، ١٣٢، ١٥٩، ١٦٤، ١٦٧ .

٣- التونسي : البروتوكولات ص ١١٨

٤- د. سفر الحوالي : العلمانية - نشأتها وتطورها واثارها في الحياة الاسلامية المعاصرة ص ١٧٥ - و ٥٣٤ - ط١ - مكة المكرمة - ١٤٠٢ هـ (ومن المعلوم ان هذا المؤلف من الابحاث القيمة التي اختضنتها جامعة ام القرى الموقرة - حيث عالج المؤلف هذه القضية معالجة متأنية ووافية) .

اذن هكذا من الممكن ان نلاحظ الدور اليهودي ، فهو من اول المستفيدين من تحقيق مكاسب كبيرة ، التي على اثرها تراجع دور الدين الذي كان ينظر الى اليهود نظرة احتقار وازدراء وانهم كفرة ومجرمون وانهم وراء صلب المسيح كما يعتقد النصارى (وهو اعتقاد باطل لان المسيح عليه السلام لم يصلب بل رفعه الله اليه) اضافة الى اجواء الحرية المطلقة التي وفرتها لهم العلمانية في جميع المجالات .

ولقد كان لليهود الجناية العظمى في تصدير العلمانية الى العالم الاسلامي ويلاحظ هذا واضحا تمام الوضوح في تلك الفترة التي مرت فيها الخلافة الاسلامية في تركيا بأزمة ما يسمى بالدستور والاصلاحات الدستورية التي لعب فيها اليهود وقناصل الدول الكبرى دورا كبيرا ، ولقد كان التركيز مبكرا على نقل هذا الوباء الى عاصمة الخلافة التي تمثل قلب العالم الاسلامي ، فاذا ما طبقت هناك فانه من السهل بعد ذلك الانفراد ببقية الدول الاسلامية وهذا ما حصل بالفعل .

ومع ان عاصمة الخلافة استعصت في البداية على هذا المخطط الماكر بسبب وجود السلطان عبد الحميد الثاني رحمه الله ، الا ان ذلك لم يمنع الغربيين من نقل العلمانية الى اجزاء متفرقة من العالم الاسلامي حيث كان التركيز على مصر التي تعرضت لحملات متعددة ومن اهمها الحملة الفرنسية ، حيث يقول د. السيد احمد فرج : (يرى الدارسون المحدثون من اساتذة التاريخ الحديث والفلسفة في الجامعات المصرية ان اول ظهور للعلمانية بمصر كان مع حملة نابليون تعبيرا عن روح الثورة الفرنسية ، وانها اتخذت طابعا رافضا لكل ما هو ديني ...... حيث ان الافكار التي كان يحملها الفرنسيون الى مصر كانت تتسم بالعلمانية لان اثر الفكر العلماني الذي خلفته الثورة الفرنسية كان لا يزال قويا ولم تصطبغ الحملة الفرنسية بصبغة دينية ومن هنا قال فيهم الجبرتي : (انهم لا يتفقون على دين فكل واحد منهم ينحو دينا يخترعه بتحسين عقله) (١).

١- د. السيد احمد فرج : جذور العلمانية ص ١٠ - ١١ - بتصرف - ط١ - مصر ١٤٠٥ هـ
(وانظر كيف فرض الدستور الفرنسي كتشريع للدولة العثمانية ارضاء للدول الغربية
ورغما عن رغبة السلطان عبد الحميد الثاني في الكتب التالية :
١- مذكرات السلطان عبد الحميد - ترجمة محمد حرب عبد الحميد
٢- السلطان عبد الحميد الثاني - مذكراتي السياسية
٣- د. احمد النوري - اثر الاقلية اليهودية في سياسة الدولة العثمانية
٤- اورخان محمد علي : السلطان عبد الحميد الثاني - حياته - واحداث عهده

ويقول المرحوم عبد القادر عودة : (ومن الثابت تاريخيا ان القوانين الاوروبية نقلت الى مصر في عهد الخديوي اسماعيل ، وانه كان يود ان يضع لمصر مجموعات تشريعية مأخوذة من الشريعة ومذاهب الفقه الاسلامي المختلفة وقد طلب من علماء الازهر ان يضعوا هذه المجاميع ، ولكنهم رفضوا اجابة طلبه لان التعصب المذهبي منعهم من ان يتعاونوا على اظهار الشريعة في اجمل صورها ، فضحوا بالشريعة جميعها ، واحتفظ كل بمذهبه والتعصب له ، واضاعوا على العالم الاسلامي فرصة طالما بكوا على ضياعها ، وحق لهم ان يبكوا عليها حتى تعود) (١).

ومما لا شك فيه ان العالم الاسلامي في تلك الفترة كان يشهد ركودا عاما في جميع النواحي الفكرية والوعي السياسي ،كل هذه الامور ساهمت في تمرير هذه التعاليم العلمانية بدون ضجة تذكر الا في بعض الاوساط العلمية .

وذلك لان العلمانية التي تتخذ العلم رداء تتستر به كان وقعها اسهل على العقول البسيطة من الشيوعية التي تنكر وجود الله وتعادي الاديان مع العلم ان الفكرتين متساويتان في الخطورة تماما وذلك لانهما ترفضان الدين موجهاً للحياة وتحصرانه في طقوس فردية فقط ، هذا اذا سمحت بذلك ، والذي قد تراه احيانا خطرا لا بد من مقاوته والقضاء عليه .

يقول د. محمد العرمابي : (والذي يؤكد ان العلمانية لا صلة لها بالعلم وانها تعني في لغة الغربيين وعرفهم (اللادينية) ان دائرة المعارف البريطانية قد اتت بالحديث عن العلمانية ضمن حديثها عن (الالحاد ATHEISM) حيث جعلت الفلسفة العلمانية او المذهب العلماني دورا او لونا من الوان الالحاد ، حيث نراها قسمت الالحاد الى قسمين : ١- الحاد نظري ٢- الحاد عملي .
وكانت الفلسفة العلمانية ضمن الالحاد العملي : (الالحاد ATHEISM) هو نكران وجود الله او الالهة ، وبهذا يكون عكس التوحيد THEISM الذي يؤكد وجود الذات الالهية ويبحث عن براهين وجودها ..... والالحاد النظري هو جحود وجود الله نظريا ، اما الالحاد العملي فهو انكار عملي لوجود الله تعالى) (٢) .

١- عبد القادر عودة : الاسلام بين جهل ابنائه وعجز علمائه ص ٢٧ ط لبنان - ١٣٩٩ هـ

٢- د. محمد زين الهادي العرمابي : نشأة العلمانية ودخولها الى المجتمع الاسلامي ص ١٨ - ١٩ - ط١ - الرياض - ١٤٠٧ هـ .

وهذا هو مكمن الخطر كما اسلفت حيث نُحي الشرع الاسلامي عن حياة المسلمين وطبقت المفاهيم اللادينية في كل نواحي الحياة فأصبح هناك انقطاع عن المفاهيم الاسلامية ، بل اصبحت غريبة مثل الدعوة الى تطبيق الحدود الشرعية في بعض البلدان الاسلامية فهي تواجه بعنف من اولئك العلمانيين الذين يزعمون انها وحشية ولا تناسب العصر !! ناسين ان هذه العقوبات التي شرعها الانسان القاصر جعلت من اولئك المجرمين وحوشا يعيثون بالمجتمع فسادا وخرابا ، وهذا هو الجزاء الرباني لمن اعرض عن ذكر الله واتباع نهجه حيث يقول سبحانه وتعالى : (ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى * قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا * قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى) طه - ١٢٤ - ١٢٦ * .

ومن هذا المنطلق بدأ الزحف العلماني المبكر على قيم الاسلام وتشريعاته وذلك من خلال وجوه عديدة اهمها الطعن في المصدر الرئيسي لعقائد هذه الامة اي القرآن الكريم والسنة المطهرة والهجوم على اللغة العربية والهجوم على الاخلاق والعفة والدعوة لاخذ مناهج الغرب والدعوة للتحلل والفجور .

يقول د. محمد يحي : (اما انظمة التعليم والفكر الاسلامي كالازهر وغيره ونظام الكتاتيب مثلا فقد تعرض لضغوط شديدة زاد منها قيادة هذه المؤسسات لحركات المقاومة السياسية والفكرية وشجع الاستعمار وعملاوءه المحليون تحقير علماء الدين وارهابهم للتمشي مع مخططاته برفع تهم التزمت والجمود في وجوههم بغية دفعهم الى التخلي عن المواقف الاصلية وتقبل التفسيرات والمفاهيم العلمانية والاستشراقية عن الاسلام واقيم نظام التعليم العام والجامعي ليكون البديل والمنافس للتعليم الاسلامي الرائد لحركة التغريب والعلمنة ... وهوجمت اللغة العربية ، لغة القرآن الكريم وطرحت العاميات المختلفة بديلا عنها كما طوردت بلا هوادة العادات والسلوكيات والقيم الاسلامية ووصمت بالتخلف مقارنة بممارسات الغرب في نفس المجالات الاجتماعية .... وتوسع الهجوم ليصل الى الاسلام نفسه بالتشكيك في السنة النبوية والدعوة الى تأويل القرآن على غير اسس المفسرين واهدار الشريعة وتعديل مفهوم الاجتهاد الفقهي ليتحول الى مجرد مسوغ لادخال المبادىء الغربية بل والعلمانية على الشرع الاسلامي ونبذت بحجة القدم الاداب والفنون الاسلامية) (١) .

١- د. محمد يحي : في الرد على العلمانية ص ١٥ - ط١ - القاهرة - ١٤٠٥ هـ

وقد قام دعاة العلمانية بالهجوم المركز على تشريعات الاسلام ومن هوءلاء احمد بهاءالدين الذي يقول : (ان على علماء المسلمين ان يكفوا عن الحديث عن الربا والازهر ليس فاتيكان حتى يحسم ويثور – انما الازهر يجب ان يكون كما اقيم جامعة عليا لعلوم الدين ، الازهر او اي موءسسة دينية رسمية ليست جهة اتخاذ قرار وليست سلطة اصدار تشريع ، تحليل وتحريم شهادات الاستثمار مثلا ، ان استخدام السلطة لرجال الدين عبر تاريخ الدول الاسلامية ، كان دائما وخيم العواقب) (١).

اما الدكتور فوءاد زكريا فانه يعرض رأي العلمانيين بكل صراحة شاملا لمقومات الفكر العلماني فيقول : (ان المنادين بتطبيق الشريعة الاسلامية فورا دون ابطاء يرددون في ذات الوقت مقولة تبدو في ظاهرها منطقية ، يواجهون بها كل من يتصدى لهم بمجرد النقاش وهي مقولة تطرح في شكل سوءال منطقي : ما الذي يخيفك من تطبيق الحدود ؟ انها لن تطبق الا على سارق او زان او شارب خمر او مرتد او مفسد في الارض ، وهو تساوءل يبدو على ظاهره مفحما ، وهي ان تطبيق الشريعة الاسلامية ليس مسألة جزئية تتعلق باقامة بعض الحدود وانما هو مدخل لتداعيات يهرب انصار التطبيق الفوري للشريعة من ايضاحها او يغالطون في بيان ابعادها الحقيقية .

ان تطبيق الشريعة الاسلامية لا بد ان يقود الى دولة دينية ، والدولة الدينية لا بد ان تقود الى حكم بالحق الالهي لا يعرفه الاسلام ، او قل عرفه فقط في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم) والحكم بالحق الالهي لا يمكن ان يقام الا من خلال رجال دين اما بصورة مباشرة او غير مباشرة) (٢).

هذه هي وجهة نظر اكبر المنافحين عن العلمانية في الوقت الحاضر ويظهر فيها بوضوح الرفض الكامل لكل امكانية تطبيق لاحكام الشريعة طالما انها تقود لحكومة دينية ، يخشى الدكتور زكريا منها على ايدي السارقين من القطع وعلى الزناة من الرجم وعلى المرتدين عن الاسلام من القتل ، فاذا تعطلت كل هذه الامور ولم تنفذ فماذا ينفذ اذن من الشريعة ؟! .

والغريب حقا ان ينشط العلمانيون في السنوات الاخيرة ويهاجموا ما اطلق عليه (الصحوة الدينية) ولكن هناك ما يزيل هذه الغرابة اذا علم ان العلمانيين عاشوا طيلة القرن

١– الجندي : اعادة النظر في كتابات المعاصرين في ضوء الاسلام ص ٢٩٠ ط١ – القاهرة 1985

٢–د. يوسف القرضاوي : بينات الحل الاسلامي وشبهات العلمانيين والمتغربين ص ١٦٧ ط ١ لبنان – ١٤٠٩ (وانظر كذلك د. عماد الدين خليل – تهافت العلمانية ص ٥٧ – ط١ – لبنان ١٣٩٩ هـ .

الماضي وهم يؤسسون اسس العلمانية في كل المجالات العلمية والفنية والاداب والاقتصاد والسياسة والقوانين المستوردة ٠

فعندما برزت الصحوة الدينية التي تطالب بتحكيم شريعة الله ، هنا احس العلمانيين ان البنيان الذي بنوه في خطر وهو البنيان الذي يصدق فيه قول الله تعالى: (افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير ام من اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين * لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم والله عليم حكيم) التوبة - ١٠٩ - ١١٠ *

نعم ، وكل فكر او منهاج يخالف هدي الله ورسوله عليه الصلاة والسلام فهو كمسجد الضرار الذي بناه المنافقون للصد عن سبيل الله ، ولقد طال البناء العلماني وافسد كثيرا في هذه الامة الموحدة والتي تتلمس سبيل الخلاص في دينها الحق الذي يرفع عنها هذا الذل والهوان الذي تعيش فيه ٠

ويصور الاستاذ يوسف القرضاوي خطورة العلمانية فيقول : (فاذا نظرنا الى المجتمع المسلم وجدنا قبول العلمانية لديه يعني شيئا اخر : فان الاسلام عقيدة وشريعة ، ونظام كامل للحياة ، وبهذا يعني قبوله العلمانية اطراح شريعة الله ، ورفض احكام الله واتهام هذه الشريعة بأنها لا تصلح لهذا الزمن ، واتخاذ البشر شرائع لانفسهم من وضع عقولهم على علم الله ، وتجاربهم القاصرة على هداية الله (قل أأنتم اعلم ام الله)* ، لهذا كانت الدعوة الى العلمانية بين المسلمين معناها الالحاد والمروق من الاسلام ، وكان قبول العلمانية اساسا للحكم بدلا من الشريعة الاسلامية ردة صريحة عن دين الامة الذي رضيه الله لها ،ورضيته لنفسها، والذي فرض عليها ان تحكم بما انزل ، وكان السكوت من الشعب على هذا المنكر الكبير مخالفة بينة ومعصية ظاهرة ، ابرز نتائجها الشعور بالاثم ، والانكار القلبي على الوضع القائم ، وفقد الاحساس بالرضا عنه والاطمئنان اليه والاحترام له ، لانه وضع يفتقد الشرعية في نظر المسلم) (١).

والاسلام بطبعه الذي وجد به يرفض ان يكون هناك مشرع غير الله رب العالمين وذلك لانه الحق الذي ارتضاه الله لخير البشرية ، فهو خالقها ويعرف ما يضرها وما ينفعها فاذا وجد هذا المنهج الخالد فكيف تقدم عليه مناهج البشر القاصرة (لم تكن الديانة الاسلامية لتسمح بقيام العلمانية الى جوار الاسلام - بمقولة ان الاسلام يبقى داخل دائرة

١- د٠ يوسف القرضاوي : الحلول المستوردة - ص ١١٥ - ١١٤

** سورة البقرة - اية ١٤٠

العقيدة والشعيرة ، وتعمل العلمانية في دائرة الشريعة لان الاسلام عقيدة وشعيرة وشريعة وهو في هذا لا يقبل التجزئة ولا التفرقة ، ولا يرضى ان يكوث مع الله ارباب اخرون او قياصرة اخرون يدين لهم الناس في مجال الشريعة كما يدينون لله في مجال العقيدة والشعيرة) (١) * .

وهكذا استطاعت العلمانية* ان تدخل الى العالم الاسلامي كمشرع وفارض لهذه التشريعات الهزيلة التي عبثت بكل معاني الحياة الكريمة للمسلمين ، فأول اعمال العلمانيين كانت تنحية الخلافة عن المسلمين الذين انفرط عقدهم واصبحوا لقمة سائغة لهؤلاء الغزاة البرابرة حاملي هذه الحضارة التي يسمونها المادية والعلمانية ، فمنذ وثب العلمانيون على السلطة في بلاد الاسلام توجهوا الى اصول مقومات الامة لتحطيمها والعبث بمقدساتها .

ونسوق فيما يلي بعض الصور التي دخلت فيها العلمانية كمنهج معاد للدين الاسلامي وتشريعاته ومثال ذلك ما حصل في تركيا في بداية هذا القرن عندما تولى مصطفى اتاتورك الذي يقول عنه (ايلي ليفي ابو عسل) اليهودي المصري : (في هذه الايام العصيبة حيث اظهر نابغة تركيا وبطلها العظيم الغازي مصطفى باشا كمال شيئا غير قليل من النخوة والمروءة وسمو العواطف وسعة الصدر نحو البعض من علماء اليهود الذين نبذتهم المانيا ، وفتح لهم باب تركيا على مصراعيه واستقبلهم بكل ما جمله الله من حسن الكياسة ، ونبل الغرائز التي اشتهرت بالرفق واللين والعطف الانساني (٢) ، واستعان بهم هذا المصلح الكبير لتنظيم الجامعة التركية على الاساليب العلمية العصرية ! وقبل مشروع العالم الشهير فيليب سوارتس الذي يرمي الى انشاء معقل عظيم للعلوم فيها واستدعى على ما يتيف عن اربعين استاذا من هؤلاء اليهود (٣) لتوسيع نطاق اقسام تلك الجامعة .... ان الكوارث التي حاقت باليهود في المانيا هزت جوارح

١- د. علي جريشة - وزميله : اساليب الغزو الفكري للعالم الاسلامي - ص ٦١ - ط٢- القاهرة ١٣٩٨ هـ .

* ويقول المرحوم ابو الاعلى المودودي : ان الذي يتبنى العلمانية ويتخذها نظام حياته ينحدر بنفسه الى الهاوية ويصير عبدا لرغباته واهدافه متحررا من كل قيد سواء كان فردا او جماعة او امة او مجموعة امم - ابو الاعلى المودودي - الاسلام والمدنية الحديثة ص ٣١ - ٣٢ - ط١ - جدة ١٤٠٧ هـ .

٢- كل هذه الاوصاف اتصف بها اتاتورك بالنسبة لليهود فقط لانهم ابناء جلدته كما اثبت ذلك اكثر المحققين وكان وحشا كاسرا على المسلمين ودينهم .

٣- وهذا مايثبت ان اليهود وراء الصياغة الكاملة لعلمنة الحياة في تركيا وغيرها .

ذلك المقدام الكبير مصطفى باشا كمال النبيلة عطفا وحنانا نحوهم واوحت اليه بالسماح لعدد كثير منهم بالدخول في تركيا والانتشار في جميع ارجائها(1))

بعد هذا اليك ما عمله اتاتورك في تركيا : (كان مما اطلقه اتاتورك على الشريعة باللفظ التركي) شريعت عتيقت) اي القانون البالي ، وذلك تنفيرا للناس منها ومما قام به في هذا المجال : ـ

١ـ جعل العطلة الاسبوعية يوم الاحد بدلا من يوم الجمعة وهو اليوم المقدس عند النصارى الشي الذي يدل على هوية اتاتورك وخبث طويته وانه ذيل استعماري .

٢ـ الغى التقويم والتاريخ الهجري في الكتابات الرسمية والصحف والمجلات

٣ـ خفض عدد المساجد ومنع ان يبنى اي مسجد جديد ، وقام بتحويل جامع ايا صوفيا الى متحف وحول جامع محمد الفاتح الى مستودع .

٤ـ قام بتخفيض عدد الوعاظ الى ثلاثمائة واعظ فقط في جميع انحاء تركيا

٥ـ الغى وزارة الاوقاف كما الغى نظام الوقف وحول الاوقاف الى املاك للدولة العلمانية

٦ـ الغى الاحتفال بالعيدين الاسلاميين الاضحى والفطر

٧ـ الغى كل الزوايا والتكايا ومنع الاجتماع فيها ولو لم يتعلق بالامور السياسية

٨ـ غير الاذان من العربية الى التركية

٩ـ خطط ومهد لترجمة القرآن الكريم الى التركية وجعل الترجمة التركية له لغة العبادة .

١٠ـ منع التحية الاسلامية والتي من الفاظها الشرعية : السلام عليكم ، وفرض بدلا عنها التحية الغربية : صباح الخير ، طاب مساوءك ، وهلو فلان .

١١ـ قام بالغاء المدارس الاسلامية جميعها وفرض التعليم العلماني مع تغيير الكتب الاسلامية والعربية وتحويل لغة الدراسة والكتابة الى الاحرف غير العربية ، كما مر سابقا ، وفرض على الطلاب ان يلبسوا اللباس القصير الذي يكون في منتصف الفخذ البنون والبنات في ذلك على حد سواء .

١٢ـ جعل المدارس مختلطة بين البنين والبنات والمدرسين والمدرسات ،هذا مع توحيد المناهج الدراسية بين الجنسين (1)

١ـ ايلي ابو الروس: يقظة العالم اليهودي ـ ص ٢٥٣ ـ ٢٥٤

٢ـ د. محمد العرمابي : نشأة العلمانية ودخولها الى المجتمع الاسلامي ص ٩٣ ـ ٩٤ وانظر كذلك ـ د. سفر الحوالي : العلمانية ص ٥٧٢ ـ وانظر كذلك محمد قطب : المذاهب الفكرية ص ٤٧٤ .

تلك هي الممارسات العلمانية التي طبقها اتاتورك في تركيا بالقسر والاكراه ، وتوجهت جهود العلمانيين في معظم ديار الاسلام للعمل على نشر العلمانية ، ومهاجمة تشريعات الاسلام ، كما فعل اتاتورك واكثر من ذلك في مواضيع اخرى .

يقول د. سفر الحوالي : (وقد هوجمت الشريعة الاسلامية بكاملها وتوالت حملات التشكيك معلنة عدم ملاءمتها لمقتضيات العصر وظروف التطور ومن ابرز الموضوعات التي هوجمت الجانب الاقتصادي :- فقد حرص المغرضون على تضخيم فتوى محمد عبده ليبتروا هذا الجانب بكامله من الشريعة ، وممن استخدموا لذلك حفني ناصف الذي قال : (ان الربا بفائدة ليس من انواع الربا المحرم ، وان سبب تخلف مصر هو عدم فتح بنوك على الطريقة الغربية) .... وقد تم عمليا عزل الشريعة عن هذا المجال المهم منذ زمن بعيد)(١) .

وفي مجال الحياة الاجتماعية اصبح الطابع اللااخلاقي هو المسيطر في الزي الذي تلبسه المرأة ، وفي علاقتها بالرجل وزجها بالعمل وما يحدثه من خلوات محرمة (وادخلت المرأة كسلاح في المعركة ضد الاسلام ، وزج بها في جحيم الشقاوة تحت شعارات خادعة براقة بدعوى التحرر من عصور الظلام ، ثم بيعت سلعة رخيصة ، وقدمت قربانا رخيصا على مذابح دعاة الوجودية والاباحية وابواق التحلل والميوعة ، لسحق هذا المخلوق المكرم العزيز ...... اجتاحت موجات الميوعة والانحلال بلاد الاسلام ، فكان من مظاهرها : (خروج المرأة المسلمة سافرة حاسرة متبرجة بشكل يدعو الى الفتنة والاغراء ، واختلاط المرأة بالرجل في المدارس والوظائف والجامعات والمؤسسات واباحة الخمرة في الحانات والنوادي والمواخير والمنتزهات ، واما بيوت الزنا والدعارة وصالات الرقص والمسابح المختلطة فاصبحت ملتقى المائعين والمائعات من حثالات الامة واشقيائها .. ففيها تنتهك العفة ، وعلى اعتابها يخدش الحياء والشرف)(٢) ، (ثم ازيحت في مجال العلاقات الجنسية بصفة خاصة ، وهي ادق مجالات الاخلاق ، فقيل ان الجنس مسألة بيولوجية لا علاقة لها بالاخلاق إاي مسألة ذكر وانثى يجري بينهما ما يجري بين الذكر والانثى بلا قيود ولا اخلاق ولا ضبط ولا تصعيد)(٣).

١- د. الحوالي : العلمانية ص ٥٨٠ - ٥٨١

٢- المرحوم د. عبدالله ناصح علوان : الشباب المسلم في مواجهة التحديات - ص ١٦١ - ١٦٢ ط - دمشق - ١٤٠٧ هـ . (وانظر كذلك د. محمد محمد حسين : الاتجاهات الوطنية في الادب المعاصر - ج ٢ - ص ٢٤٨

٣- محمد قطب : المذاهب الفكرية المعاصرة - ص ٤٧٨ ، ص ٤٨٧ (وانظر كذلك محمد قطب واقعنا المعاصر - ص ٣٢٤ وما بعدها - ط١ - جدة - ١٤٠٧ هـ .

ان صور الحياة العلمانية ماثلة في اغلب الامور في حياة المسلمين المعاصرة وغير قابلة للحصر ، اما القابل للحصر ومع الاسف فهو نسبة الملتزمين بأحكام الاسلام وهل هوءلاء الملتزمون يستطيعون ان يعيشوا بالاسلام كاملا ام لا بد لهم كذلك من الاختلاط بالمظاهر العلمانية في كل مجالات الاقتصاد والربا والاختلاط في جميع ميادينه ، وكل الامور المناهضة لاحكام الاسلام .

وكما اسلفت فقد انتفض العلمانيون في السنوات الاخيرة وابرزوا عداء سافرا للشريعة الاسلامية بكل مقوماتها وقاموا باجراء المناظرات مع علماء الاسلام قائلين بصراحة انه لامكان لتحكم الشريعة من جديد بالرغم من المطالبة العامة بتطبيق الشريعة واليك اقوال احد فلاسفتهم ، يقول فوءاد زكريا :- (ليس هناك حكم الهي يوازن بحكم بشري ، بل الموازنة عند التحليل بين حكم بشري واخر بشري ايضا ، ويبرهن على زعمه بالجواب عن سوءالين ، لماذا ؟ وكيف ؟ ان الشريعة في اغلبها مبادئ عامة لكي تكون صالحة للتطبيق تحتاج الى جهد بشري من اجل ملء تفاصيلها بمضمون صالح للتطبيق ، وهذا كله جهد بشري .... ان الشريعة لا تفسر نفسها ، وانما يفسرها البشر ،والبشر لا يخلون من اهوائهم ، ولا من ضعفهم ، فتفسير الشريعة تفسير بشري فيه هاتان اللازمتان .... فالموازنة انما هي دائما بين حكم بشري واخر بشري والخطر في الاول : تفسير الشريعة ، انه يزعم انه ناطق بلسان الوحي فمخالفته كفر، مع انه على التحقيق بشري ،اما الثاني فمسلم به انه من وضع البشر ، اما عن كيف؟ فان المراد من الشريعة : الحدود ، فاذا طبقناها قبل حل المشكلات ، ترتب على ذلك الظلم ، اذ كيف تقطع يد من سرق رغيفا لسد جوعه ، وافترض اننا اقمنا كل الحدود. فهل اقامة الحدود تحل المشكلات ، واذا اخرنا الحدود الى ان نقضي على المشكلات ، وحكمها سيكون بوسائل بشرية ، وحينئذ يكون سبب المطالبة بالشريعة قد زال ....

ويقول د. فوءاد زكريا : (يزعم الدعاة ان الاسلام صالح لكل زمان ومكان :- وليس هناك نص ديني مباشر بهذا المعنى ، ومعنى هذه الصلاحية فيه تناقض : الانسان كائن متغير ، ولذا يلزم ان تكون احكامه وقوانينه متغيرة ، (فالعقل يأبى ان يكون هناك في المجال البشري ما يصلح لكل زمان ومكان ما دام الانسان متغيرا . يكون

معنى الصلاحية لكل زمان ومكان الحجر على الانسان)*(١).

يتضح لنا من النص السابق النظرة الواضحة للعلمانيين حيث هي الرفض الكامل لامكانية تطبيق الشريعة وتحولهم الى فلسفة الامور فكريا وهذا سلاح خطير يبين مدى ايغال هوءلاء القوم في التمرد والعصيان .

ومن المبررات التي يدعيها العلمانيون لخدمة فكرتهم قولهم ان العلمانية هي الحل الذي يجتمع عليه المسلمون والنصارى على السواء حتى لا تحدث الفتنة الطائفية وهذا من علامات هوان الدين على قلوبهم وتضحيتهم به مقابل رضا مجموعات متناثرة من النصارى موجودة بين المسلمين .

وقد قام كثير من الكتاب (٢) بمعالجة هذه القضية بدراسات كثيرة رجحوا فيها الاختيار العلماني على تطبيق الشريعة ممالاة للنصارى ورد عليهم كذلك نخبة من علماء الفكر الاسلامي داحضين هذه الحجة الواهية من ابرزهم الدكتور يوسف القرضاوي حيث يقول :- (فالمسيحي الذي يقبل ان يحكم حكما علمانيا لا دينيا ، لا يضره ان يحكم حكما اسلاميا ، بل المسيحي الذي يفهم دينه ويحرص عليه حقيقة ، ينبغي ان يرحب بحكم الاسلام ، لانه حكم يقوم على الايمان بالله ورسالات السماء ، والجزاء في الاخرة كما يقوم على تثبيت القيم الايمانية والمثل الاخلاقية التي دعا اليها الانبياء جميعا ثم هو يحترم المسيح وامه والانجيل ، وينظر الى اهل الكتاب نظرة خاصة ، فكيف يكون هذا الحكم بطابعه الرباني والاخلاقي والانساني مصدر خوف وازعاج لصاحب دين يوءمن بالله ورسله واليوم الاخر ؟ على حين لا يزعجه حكم لا ديني علماني يحتقر الاديان جميعا ولا يسمح بوجودها - ان سمح الا في ركن ضيق من اركان الحياة) (٣).

١- عبد المجيد صبيح : حقائق الاسلام بين الجهل والجحود ص ٣١٤ - ٣١٥ - ط١ - القاهرة ١٤٠٧

* ولا يتسع هذا المبحث للرد المفصل على كل هذه الاراء الباطلة ويرجع اليها في نفس الكتاب السابق - وكذلك كتاب د. القرضاوي - بينات الحل الاسلامي .

٢- انظر الى مثل هذه الدراسات : ١- نبيل عبد الفتاح - المصحف والسيف ، صراع الدين والدولة في مصر ٢- جمال بدوي : الفتنة الطائفية في مصر - جذورها واسبابها
٣- طارق البشري : المسلمون والاقباط في اطار الجماعة الوطنية (والكتابان الاخيران يغلب عليهما الطابع الموضوعي حيث تراجع طارق البشري عن ارائه السابقة وايد تطبيق الشريعة مع وجود الاقباط .

٣- د. يوسف القرضاوي : بينات الحل الاسلامي وشبهات العلمانية ص ٢٣٥ - ٢٤٠ (وانظر كذلك عبد المجيد صبيح - حقائق الاسلام ص ٣٩٤ .

ويقول د. القرضاوي في موضع اخر : (اما القول بتفضيل الاتجاه العلماني على الاتجاه الاسلامي لانه يجمع المواطنين جميعا دون تفرقه ولا طائفية ولا عصبية دينية ، فهذا القول مردود ، فالاتجاه القومي دائما تعارضه ـ من الناحية القومية البحتة ـ اقليات ترى ان لنفسها قومية غير قومية الاغلبية ،.... فاذا نظرنا الى القومية العلمانية من الوجهة الفكرية وجدنا جماهير الامة تعارضها بحكم التزامها بالاسلام الذي لا يقبل من المسلم ان يحتكم الى شريعة غير شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ، ولا من الحاكم ان يحكم بغير هذه الشريعة الخاتمة ، والا دمغه القرآن الكريم بالكفر والظلم والفسوق (فلا وربك لا يوءمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) النساء ـ ٦٥*..... فالحكم العلماني بطبيعته ضد رغبات المسلمين لانه ضد التزامهم بعقيدتهم وشريعة ربهم ، فكيف يقال انه يرضى المواطنين جميعا ، وهو يعارض دين الاغلبية واتجاهاتها) (١)

وهكذا نستطيع القول ان هوءلاء الذين يحملون هذا الفكر الغربي الوافد معادون تماما لرغبات هذه الامة ، بأهم خصائصها التي تميزها عن كل امم الدنيا وهي الاسلام ، هذا الدين الرباني الذي تحاربه كل القوى والاتجاهات في العالم ويأتي هوءلاء من الداخل ليمنعوا تطبيقه ويحاربوا كل من يلتزم به ارضاء للغرب الصليبي والشرق الشيوعي واليهود المتناثرين في المعسكرين وفي فلسطين المغتصبة .

مع انهم يلاحظون في اوروبا النشاط الديني التبشيري للعالم كله والعالم الاسلامي حيث يقومون بهدم عقائد المسلمين واخراجهم من الاسلام الى العدمية والالحاد وفي ختام هذا المبحث سنورد لهم شهادة الامريكان انفسهم ونظرتهم الى العلمانية ، ووضوح خطرها الداهم ، الذي يوءدي الى تهويد المجتمع ، يقول هنري فورد : (وقد غدا اسلوب العمل اليهودي معروفا تمام المعرفة ، يا له من اسلوب بسيط ، ان الخطوة الاولى هي علمانية المدارس العامة ، والعلمانية هي الكلمة الدقيقة التي يستخدمها اليهود للتعريف بالاجراء الذي يقوم على اعداد طفل المدرسة العامة عن طريق فرض القاعدة بعدم ذكر اي شيء يستدل منه على ان للثقافة او للوطنية اي علاقة

١ـ د. يوسف القرضاوي : بينات الحل الاسلامي وشبهات العلمانية ص ٢٣٥ ـ ٢٤٠ (وانظر كذلك عبد المحيد صبيح : حقائق الاسلام ص ٣٩٤

بالمبادئ العميقة المتأصلة للديانة ، الانكلو(1)سكسونية ، اجل من الواجب كما يرى اليهود ، الابقاء على هذه المبادئ بعيدة عن المدارس ، وكذلك من الضروري استبعاد اية كلمة قد تساعد الطفل على التعرف على العنصر اليهودي ، وعندما تصبح التربية مهيأة على هذا النحو يغدو في الامكان اقتحام حرم الجامعات والكليات والشروع في البرنامج المزدوج القائم على ازدراء جميع المفاهيم – الانكلوسكسونية – وملء الفراغ بالافكار الثورية اليهودية ، وسرعان ما يطرد نفوذ العوام من الناس في المدارس ، حيث يكون في مكنة العاديين من الناس ممارسة نفوذهم فيها ، اما في المعاهد حيث لا نفوذ للعاديين من الناس فيسمح للنفوذ اليهودي باقتحام الحواجز فيها ، وهكذا اذا (تعلمنت) المدارس غدا في الامكان (تهويد) الجامعات) (٢).

ويقول في موضع اخر : (فالعلمنة هي الخطوة الاعدادية للتهويد) (٣) .

ما سبق كان كلاماً لمجموعة من الباحثين الامريكان بالتعاون مع فورد هذا الرجل الذي حاربه اليهود بسبب نشره لهذه الابحاث القيمة عن الخطط اليهودية ، وقد صدق الرجل فيما قال ، فالمستفيد الاول من تراجع الدين في نفوس هذا العالم هم اليهود ، ولكن اين هذا الفهم من كتابنا الذين طوعت لهم انفسهم المكابرة على هذه الشريعة الخالدة ووصمها بالتخلف والرجعية .

وفي الختام نقول : (ان اليهود في العصر الحديث ان لم يكونوا من المؤسسين لمثل هذه الافكار الا انهم احسنوا الاستفادة منها بكل امكاناتهم ، وكل عمل او فكر يناهض الدين ويعاديه فسوف يركب اليهود موجته حتى يؤدي غرضه المرسوم بأبشع صور الاداء الاجرامي الموغل في الطَرقّ المستمر على هذه الإنحرافات وجعلها هي السائدة ولو كانت خطأ والصحيح يصبح غريبا مستهجنا .

ولكن هل من بارقة امل بزوال كابوس العلمانية عن العالم الاسلامي ، نعم هناك البوادر الكثيرة ان شاء الله ولكن يلزمها حتى تكون مقبولة عند الله ويؤيدها بنصره ان تلتزم بمنهج الاسلام الصحيح الموافق لما جاء به السلف الصالح بدون تطرف وشطط ، وما ذلك على الله بعزيز .

١- الانكلو سكسونية : اسم اطلق على شعب جرماني اللسان توطن في انجلترا ... وتستعمل الان في شيء من التجوز للدلالة على اي شعب او ذرية من اهل بريطانيا – الموسوعة العربية الميسرة – ج ١ – ص ٢٣٨ .

٢،٣ – هنري فورد : اليهودي العالمي – ص ٣٧، ٣٨، ١٢٥ (وانظر كذلك الى اشارة الكاتب الامريكي وليم كار : لخطورة العلمانية وانها من اساليب اليهود في كتابه احجار على رقعة الشطرنج – ص ١١٣ .

المبحث الثاني : نشأة الافكار القومية والوطنية

تعريف القومية والوطنية : (القومية في الاصطلاح السياسي يقصد بها جملة العوامل المعنوية التي تربط جماعة انسانية وتضمها في اطار وحدة تعرف بالوحدة القومية وتعرف هذه الجماعة بأسم الامة ، فمن ثم كانت العلاقة بين القومية والامة ، وبين الامة والدولة ، التي هي تنظيم سياسي يمثل شعبا ذا وحدة قومية يعيش في اقليم معين) (١)

اما الوطنية :- (فهي تمجيد للدولة بالقياس الى غيرها من الدول في الشئون الوطنية وفي تأميم الصناعات ، والوطنية توثيق لعرى الروابط الاهلية ، ولها اصول وتقاليد تنادي بأن الوطنية هي مصدر السلطات ،وتعترف بأنها القاعدة الكبرى في جميع الاعمال الجماعية) (٢).

ويعرفها الاستاذ محمد قطب ، فيقول : (الوطنية معناها ان يشعر جميع ابناء الوطن الواحد بالولاء لذلك الوطن ، والتعصب له ايا كانت اصولهم التي ينتمون اليها ، واجناسهم التي انحدروا منها ، اي ان الولاء فيها للارض بصرف النظر عن القوم او اللغة او الجنس) والقومية معناها : (ان ابناء الاصل الواحد واللغة الواحدة ينبغي ان يكون ولاؤهم واحدا وان تعددت ارضهم وتفرقت اوطانهم ، وان كان معناها ايضا السعي في النهاية الى توحيد الوطن بحيث تجتمع القومية الواحدة في وطن شامل فيكون الولاء للقومية مصحوبا بالولاء للارض ، ولكن الولاء للقومية يظل هو الاصل ولو لم تتحقق وحدة الارض) (٣).

ترتبط نشأة مثل هذه الافكار في القرون الاخيرة ، جنبا الى جنب مع الدعوات الالحادية المعادية للدين ، وموطنها الاصلي اوروبا حيث (تنسب هذه النظرية الى ماكيافيلي (٤) ، مع انه ليس موجدها في الحقيقة ، بل انها تصور روماني تم استيراده مع العلوم والفنون الاخرى التي استوردت من المانيا ، ولكن ماكيافيلي هو الذي عرضها في العصر الحديث بأسلوب جديد ، وكان المجتمع الاوروبي لفراغه قد رحب بها كفلسفة اجتماعية فانتسبت اليه واشتهرت به ، حيث يرى ماكيافيلي ان الدولة القومية هي اعلى كيان في الكون وهي الهدف الاصلي للانسان وغايته المنشودة ، فالانسان في نظر ماكيافيلي

١-احمد عطيه الله : القاموس السياسي ص ٩٤٢ - ٩٤٣

٢- مارتين دودج: قاموس المذاهب السياسية ص ٧٤

٣-محمد قطب: المذاهب الفكرية المعاصرة ص ٥٥٤

٤- نيكولا ماكيافيلي: مفكر ايطالي ١٤٦٩ - ١٥٢٧ نشأ في فلورنسا وشغل بعض وظائف السفارة الخارجية مما اكسبه خبرة بالشئون العامة ، اشتهر بكتابه الامير - الذي ضمنه اراءه في السياسة والدبلوماسية واصبح اسم يطلق على اسلوب من اساليب العمل السياسي الخادع واشتهر ما في مذهبه القول بأن (الغاية تبرر الوسيلة) القاموس السياسي ص ١١٠٥

القوة للقوة بصرف النظر عن انها تعمل في اية جهة ، والدولة في رأيه ليست اخلاقية ولا قانونية بل انها سياسية فقط ، وبهذا المقياس ينبغي ان ينظر الى جميع اعمال الدولة ، ومن هنا فانه لاحاجة للنظر الى الدين او الاخلاق او القانون) (١).

وقد نشأت النظرية القومية معادية للدين حيث (ليست للدين مكانه مستقلة لدى النظرية القومية ، ويجوز ان يبقى الدين تابعا للسياسة وخادما لها ، كما يقول القوميون ــ وحينما يقع التعارض بين الدين والقومية فان الغلبة تكون للمصالح القومية بدون شك ــ (٢) .

ويقول العلامة ابو الحسن الندوي حول عداء الحركة القومية للدين في اوروبا (وكان نتيجة هذه النفسية الجنسية والعصبية ضد كل ما جاء من الخارج ، ويعزى الى اجنبي ، ان صار بعض الشعوب الاوروبية ينظر الى الدين المسيحي والى المسيح كطارىء !! ، ونزيل يريدون ان ينفوه من بلادهم ويتبرأوا منه ، يمثل ذلك ما قال احد المعلمين في المانيا وهو البروقسور اترتي : (لاي شيء يدرس اولادنا تاريخ امة اجنبية ، ولماذا يقص عليهم قصص ابراهيم واسحق ؟ ينبغي ان يكون الهنا ايضا المانيا) (٣).

وهكذا تعتبر النظرية القومية والوطنية نتاجاً للفكر الالحادي الذي ساهم المفكرون اليهود في ابرازه مع مفكري النصارى الملاحدة وهي نتاج النظرة العنصرية (٤) وتمايز الاجناس وتفوق بعضها على بعض مثل تفوق الجنس الاري (٥) على جميع الاجناس (ويقرر الباحثون ان اول من استعمل لفظ اري هو ماركس مولر الذي قرر ان تشابه اللغات يفترض ان اصل الاجناس التي تتكلم اللغات المتشابهة لا بد واحد ، ومن ثم اتخذت وحدة اللغة او تشابهها وحدة بين هذه الاجناس ، ولما كان ماركس مولر اول من روج لهذه الفكرة يهوديا ، فمعنى هذا ان اليهود تلقفوا الفكرة لمصلحتهم ، ولتكون مقدمة لاعلان فكرة الجنس اليهودي المتفوق ، ولم تسلم اراء ماركس مولر من المعارضة الشديدة وقابلها كثير من الباحثين بفتور واعراض ومع ذلك فقد روج اليهود لهذه الاراء الباطلة كما روجوا لفكرة فرويد التي خرج عليها زملاؤه ورموها بالنقص والقصور) (٦).

١ـ محمد تقي الاميني ; عصر الالحاد ـ ص ٥٦ ـ ط١ ـ القاهرة ـ ١٤٠٤ هـ

٢ـ المرجع السابق ص ٥٧

٣ـ ابو الحسن الندوي ; ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ص ٢١٥ ـ ط١١ ـ القاهرة ١٤٠٠

٤ـ انظر مبحث الشعب المختار وظهور الافكار العنصرية واثرها في الفكر الغربي

٥ـ شاع استخدام هذا اللفظ منذ قيام الحكم النازي في المانيا في الاشارة الى خصائص جثمانية وعقلية يُدّعى ان الشعوب الارية لا سيما الالمان يتميزون بها) القاموس السياسي ص ٤٧

٦ـ انور الجندي ; اخطاء المنهج الغربي الوافد ـ ص ١٨٧ ـ ١٨٨ ـ القاهرة ـ ط١ ـ ١٩٧٤

ولقد كان الهدف الاولى والمرحلي لمثل هذه الافكار هو تحطيم الوحدة الاوروبية بعد تحطيمها دينيا من خلال الشيوعية والعلمانية كما سبق وكان لليهود الدور الاكبر في ذلك (ومن الحق ان يقال ان اليهودية التلمودية قد اثارت قضية الاجناس كلها واسقطت الاخوة الانسانية التي جاءت بها الاديان من اجل التمهيد لمقررات بروتوكولات صهيون بالسيطرة التامة والاستعلاء اليهودي وان احياء حركات استعلاء الجنس .... انما كانت محاولات لتبرير الدعوة الى الجنس المختار) (١) .

ومما يؤكد دور اليهود في انشاء هذه الافكار ما كشف عنه (هانس كوهين) في كتابه اساس القومية الحديثة ، حيث يقول : (ترجع القومية الحديثة في اصولها الى ذلك المصدر الذي يعتبر اساس المدنية الغربية بأكملها ، وهو المصدر العبري والهليني (٢) ، فهذان الشعبان كونا بعض المظاهر الجوهرية التي تميز القومية الحديثة لا من ناحيتها السياسية ، بل من ناحيتها الثقافية ، فكل فرد من افراد القوميات اليهودية والاغريقية كان يشاطر بني قومه الشعور بميزات تفرقه عن كل الشعوب الاخرى .... ويشير هانس كوهين ايضا : (الى ان هذه الفكرة اليهودية الاصل قد انتشرت في فرنسا ابان الثورة الفرنسية ومنها انتقلت الى اوروبا بأكملها ، ويرتبط بهذا ما روجت له اليهودية التلمودية عن الصراع بين السامية والارية في مخطط اعلاء الشعوب والامم والاعراق والعناصر ، واخلال صراع الاجناس محل وحدة الاديان ومن ذلك تزكية الالتباس بين العنصرية والجنسية والقومية ، واشار كثير من المصادر ان هذه الدعوات جزء من مخطط الثورة العالمية) (٣) .

وقد كان اليهود يؤملون من ذلك مكاسب كبيرة لعل ابرزها هو حصولهم على وطن قومي لهم في فلسطين السليبة بالتعاون مع العالم الصليبي الحاقد ، فاليهود كما نعرف عاشوا في القرون الاخيرة يرون بعيونهم ذلك التطور الثقافي الهائل الذي اجتاح العالم بعد ان تراجع دور الدين ، فذهبت كل مجموعة من البشر تبحث لها عن مستقبل ومجد مستقل عن الاخرى التي كانت تحت سيطرة الكنيسة ، وهذه الافكار التي برزت على ارض الواقع ، اصبحت ضمن اطار ثقافي هو الاطار القومي والوطني ، ولا يستبعد ان يكون اليهود قد روجوا لهذا الاطار الثقافي ، خاصة وان اغلب الساسة في اوروبا وذوي السلطان

١- المرجع السابق - ص ١٨٩

٢- الهلينية : هي النمط الثقافي الذي يتجلى في المثل اليونانية والاغريقية - الجندي - الشبهات - ص ٣٢٤ .

٣- الجندي : اخطاء المنهج الغربي الوافد : ص ٢٠٩ - ٢١٠

اصبحوا يستجيبون للفكر اليهودي المعزز بالقدرة المالية التي لا يستغني عنها اولئك الحكام الذين اثقلتهم الديون اليهودية مثل روتشليد وغيره من بيوت المال اليهودية المنظمة .

وكانت تلك الفرصة السانحة التي لاحت في الوسط العالمي كله ، فبدأ اليهود يرون في الدعوة القومية والوطنية مكسبا كبيرا لهم مع انتفاء تطبيق هذه الفكرة عليهم لانهم موزعون في مناطق متعددة وعاشوا في بيئات مختلفة لا يجمعها تاريخ مشترك ولا لغة الا الناحية الدينية ، وهذا هو العجب ، ففي الوقت الذي برزت فيه الدعوات القومية والوطنية تعادي الدين وتنبذه تجد ان الحجة اليهودية الواحدة لتكوين قوميتهم هي الدين اليهودي ، لنرى ان هذه الدعوة وجهت توجيها خاطئا خسر فيه الاخرون اديانهم ، وبقي اليهودي وحيدا يقول ان اصل قوميته الشرعي الذي يستند اليه هو الدين والتوراة والتلمود فقط .

وهذا يعطيك صورة حية عن النشاط القوي الذي ساهمت به الحركة الصهيونية من خلال احتواء ساسة العالم الغربي وتنفيذهم للمخططات الصهيونية بحماس منقطع النظير.

فقام العالم الغربي كله يساند القومية اليهودية المزعومة ولا بد لتحقيق معنى القومية الكامل من ايجاد وطن تقوم عليه ، وهذا ما حصل فقد وقفت بريطانيا واعلنت الوطن القومي من خلال وعد بلفور المشئوم وساندت الدول الاوروبية هذا الوعد الظالم وعندما اصبح زمام القوة في يد امريكا وروسيا تولى هوءلاء دعم اليهود وحمايتهم في جميع المجالات الدولية والسياسية والعسكرية .

ان النظرية القومية الحديثة اتت بالفشل التام والخسران لكل من اعتنقها على اسسها المعلنة التي تعادي الدين ، وهذا ما سنلاحظه من خلال ذلك الصراع النكد المتجني الذي قاده القوميون العرب الذين اسلموا فلسطين لليهود من اجل القومية المزعومة ، حتى يسود المنهج اليهودي المنحرف .

وهذه هي الاسس التي قامت عليها القومية اليهودية المزعومة ، يقول الاستاذ عمر راشدي: (عندما ظهرت القوميات في القرن التاسع عشر نشطت اليهودية في الترويج ليهوديتها على انها دين وقومية ، وراحت تبحث عن اليهود في كل بلدان العالم تبعث

فيهم بذور هذه الفكرة ، وتبعث فيهم روح اسرائيل ومجدها الغابر مستندة في ذلك الى التلمود ، وقد استتبع هذا بطبيعة الحال ان تَنَكَّر اليهود لولائهم للبلدان والاقطار التي يقيمون فيها ولقومياتها واعطاء ولاءهم كاملا لقوميتهم الجديدة ولدولتهم اليهودية الموعودة ٠٠٠٠ والواقع انه لا يمكن اعتبار اليهود امة لان ولاءهم القومي يجب ان يتبع البلاد التي يعيشون فيها كمواطنين)(١)

ويقول المستشرق اليهودي برنارد لويس : (ولقد بدأت حركة القومية اليهودية في وسط وشرق اوروبا حيث كانت تعيش الاقلية اليهودية المحافظة منعزلة لم تتمثلها المجتمعات الاوروبية ، فلم تذب هذه الاقلية فيها ، وكان لهذه الاقلية جميع (٢) متطلبات القومية عدا شيئين : (١- اللغة القومية الواحدة ٢- الارض القومية الواحدة) ، فكانت حركتا البعث العبري(٣) و الصهيونية تهدفان الى تأمين هذين الشيئين المفقودين)(٤)

ويعزو لويس نشأة القومية لليهود فيقول بتبجح : (واليهود شعب قادر على استنباط الاشياء الجديدة ، ولقد شهد لهم بذلك اصدقاؤهم واعداؤهم على السواء فهم الذين اخترعوا الرأسمالية والشيوعية ، ولقد قال البعض انهم هم الذين جاؤوا بالمسيحية (٥) والاسلام !!)(٦) .

ويقول الاستاذ صالح بن عبدالله العبود : (وان وجه الشبه بين فكرة القومية وفكرة الشعب المختار ، او الطبيعة الممتازة فوق البشرية ظاهر ، وفكرة القومية في اوروبا وغيرها مرتبطة بفكرة القومية اليهودية ، فمثلا القومية الالمانية التي هي مثال افتتن به القوميون العرب حتى قالوا بنظرية الالمان في القومية ، وقالوا العروبة فوق الجميع ، ورددوا النشيد الوطني - بلاد العرب اوطاني ٠٠٠ الخ ، هي التي هتفت هتاف الغرور فقالت :- (المانيا فوق الجميع ، وجعلته شعارها وضمنته نشيدها الوطني القومي وجعلته عنوانا لها ، وهذا الغرور القومي هو تماما الذي جاء في البروتوكول الخامس عشر (واننا ذوو طبيعة ممتازة فوق الطبيعة البشرية)(٧) .

١- عمر رشدي : الصهيونية - وربيبتها اسرائيل - ص ٣٢ - ٣٣

٢- وهذا زعم باطل وتناقض يأتي بيانه مباشرة بعد هذه العبارة

٣- لقد بدأت حركة الاحياء للغة العربية في نهاية القرن التاسع عشر لاكمال هذا العنصر

٤- برنارد لويس : الغرب والشرق الاوسط - ت ٠ د٠ نبيل صبحي - ص ١٣٧ -١٣٨ - ط١ - ١٩٦٥

٥- هذه طبيعة اليهود فهم يمنون على النصارى ويقولون لهم نحن اعطيناكم التوراة ولكن ماذا قدموا للاسلام وكل ما في الإسلام ينافي معتقداتهم المنحرفة لعنهم الله ٠

٦- لويس : الغرب والشرق الاوسط - ص ١٣٩

٧- صالح بن عبدالله العبود : فكرة القومية العربية على ضوء الاسلام ص ٢٥٠ ط١ - الرياض ١٩٨٢ م ٠

وهذا امر لا شك فيه وذلك لان اليهودي يعتبر نفسه من افضل البشر ، فيتوجه بالولاء لليهودية اينما كان وبقيت المسألة القومية اليهودية مستعصية على الحل في كل البلدان التي يعيش فيها اليهود لانها توجه الاتهام بالخيانة لكل يهودي مقيم في وسط غير اليهود ، وقد تنبه لهذه الناحية واضعو كتاب اليهودي العالمي حيث يقولون: (ولعل مما يمس الحقيقة القول بأن القادة اليهود جميعا هم خصوم امريكا ، ولكن من الصحيح بأنهم ضد امركة التيار القومي من المهاجرين، ويتضح من هذا ان الميل الى الامركة يختلف تماما عن الميل الى التهويد ـ بحيث يبدو الميلان وكأنهما متصارعين او مختلفين ولا يعني هذا خيانة (١) القومية الامريكية بقدر ما يعني الولاء للقومية اليهودية !!) (٢).

ويرى اولئك المفكرون ان القومية اليهودية من اخطر الدعوات على العالم فيقولون : فمن الواضح كل الوضوح ان القومية اليهودية ستنمو جنبا الى جنب مع مشاعر العداء لبقية انحاء العالم وهناك ثلاثة عناصر خطرة في الوضع :ـ

اولها : تدفق العنصر (٣) البلشفي الغالب والمسيطر على فلسطين

ثانيها: الشعور القومي العنيف والاناني والاستفزازي الذي يبديه الصهيونيون حتى قبل ان يتمكنوا من تحقيق اي مكسب (٤) في فلسطين .

ثالثها: الاضطراب العنصري الذي يقوم في فلسطين الان ،

واذا ما اتحدت هذه العناصر الثلاثة كونت مركبا متفجرا (٥).

فمن هذه النظرة الشاملة والمتفحصة يجب ان يلاحظ خطر الدعوة القومية على العالم الذي يعيش بينه اليهود ، والخطر كذلك يتوجه الى تلك الشعوب التي تقبل هذه الافكار القومية ، وما يهمنا في هذا الجانب ان نتعرض كذلك الى دور اليهود في تسريب هذا المفهوم الى البلاد الاسلامية والتي قصد منها بالدرجة الاولى ضرب الاسلام

١ـ هذه عبارة فيها التهكم والسخرية واثبات الخيانة نفسها !!

٢ـ فورد : اليهودي العالمي ص ٤٦

٣ـ هذه قناعة غربية لا تقبل الشك بأن الشيوعية فكرة يهودية بحتة .

٤ـ نشر هذا الكتاب في مطلع هذا القرن قبل الحرب العالمية الاولى

٥ـ فورد : اليهودي العالمي ص ١٥٧

وتمزيق الامة الاسلامية لقوميات متناحرة ومتنافرة حيث : (كانت وصية موسى مندلسن المفكر اليهودي الاول كخطة العمل : (الاتجاه الى القومية دون النظر في امر الدين، وان على المواطن الاوروبي ان يصرف النظر عن الدين وان يتمتع بحرية الفكر ، وكان هذا في الواقع هو منطلق اليهود لتدمير قيود الدين والكنيسة لينفتح امامهم الطريق عن طريق القوميات والوطنيات) (١).

وكان نفس الهدف موجها الى العالم الاسلامي حيث يقول صموئيل زويمر (٢) : (ان اول ما يجب عمله للقضاء على الاسلام هو ايجاد القوميات) (٣) ، وقد مزقت القومية اوصال البلاد الاسلامية بعدما كانت منضوية تحت لواء الخلافة ، وقام يهود الدونمة في تركيا بأحياء القومية الطورانية ، وكانت ممارستهم اللادينية سببا من اسباب تمزيق الوحدة الاسلامية وقيام الثورات التي اتخذت هذا السبب عذرا في الانفصال عن الدولة العثمانية ، ولكن هذه الثورات بدلا من ان تصحح مسيرة الاخطاء زادت الطين بله ،باتخاذها المنهج الغربي العلماني والمنهج الشرقي الاشتراكي ، لتعبئة هذا الفراغ الذي احدثه غياب الاسلام عن التوعية والتوجيه والحكم وهذه من الخيانات المبيتة لهؤلاء القوميين.

والقومية فكرة مخربة والا ما شجعها اليهود والنصارى في بلاد الاسلام ، فلو القينا نظرة على اول دعاتها لتبين لنا انها دعوة مشبوهة الاهداف والمقاصد ، فقد كتب ستون وتسون ، يقول : (ان الحقيقة البارزة في تكوين جميعة الاتحاد والترقي ، انها غير تركية ، وغير اسلامية ، فمنذ تأسيسها لم يظهر بين زعمائها وقادتها عضو واحد من اصل تركي صاف ، فأنور باشا مثلا هو ابن رجل بولندي مرتد! وكان جاويد من الطائفة اليهودية المعروفة بالدونمة (وكراسو (٤)) من اليهود الاسبان القاطنين في مدينة سالونيكا ، وكان طلعت باشا من اصل غجري اعتنق الاسلام دينا! اما احمد رضا فكان نصفه شركسيا والنصف الاخر مجريا ، الى جانب كونه من اتباع مدرسة كونت الفلسفية ... وان اصحاب العقول المحركة وراء الحركة كانوا يهودا او مسلمين من اصل يهودي!! واما العون المالي فكان يجيئهم عن طريق الدونمة ويهود سالونيكا الاثرياء .. كما كانت تأتيهم معونات مالية من الرأسمالية الدولية) (٥).

١ـ الجندي : المخططات التلمودية ص ٤٨

٢ـ من كبار اقطاب التبشير ـ قدم الى العالم العربي سنة ١٨٩٤ وتنقل فيه ، ومن كلماته المشهورة (نحن لا نريد ان يدخل المسلمين في المسيحية فهذا شرف لم يبلغوه بعد ولكن نريد منهم ان ينتسبوا الى الاسلام ـ اي مسلمين بشهادة الميلاد فقط وقيل انه يهودي يلبس ـ رداء النصرانية ـ ودليل ذلك طلبه عند موته الدفن في مقابر اليهود ـ (انظر حول نشاطه الهدام ـ انور الجندي ـ الشبهات والاخطاء ـ ص ٤٨٥ / والتبشير والاستعمار عمر فروخ .

٣ـ الجندي : تصحيح المفاهيم ص ١٢١ ٤ـ هو الذي سلم السلطان عبد الحميد الثاني قرار عزله

٥ـ د. القرضاوي : الحلول المستوردة وكيف جنت على امتنا ـ ص ١٤١ ـ ١٤٢

هذا في تركيا ، اما ابرز دعاتها في العالم الغربي فهو ساطع الحصري الذي (ولد في اليمن سنة ١٨٨١ م ودرس في سورية وتركيا وفرنسا ، وتقلد عدة وظائف تربوية وادارية في تركيا في عهد حكومة الاتحاديين !!)(١) ، (وكان وزيرا للتربية في حكومة فيصل في العراق ، وكان له اثر كبير في تكوين وعي قومي في العراق !! ، عاش في القاهرة ووظف في جامعة الدول العربية) (٢) ، (ونشأ ساطع الحصري في بيئة الاتحاديين الاتراك الذين كانوا صنائع للفكر الغربي ، ونشأوا في احضان المنظمات الماسونية ، وحملوا لواء الفصل بين الدين والمجتمع ، وفهموا الاسلام فهما غريبا على انه دين لاهوتي وعلى هذا الفهم الخاطئ القاصر قامت نظرية ساطع الحصري(٣)٠٠٠٠ الخ ، وكان ساطع الحصري هو بوق الدعوة الاتحادية في العرب وقد ركز على اللغة وعزلها عن الفكر الاسلامي واعترف بأن اسرائيل قومية تقوم على الدين ورفض اعتبار الاسلام مقوما بوصفه دينا) (٤).

وقد جُند ساطع الحصري لهذه القضية ليجعلها دينا اخر يتعبد به القوميون العرب وينفصلوا عن الاسلام ، وهذا ما تجده واضحا في كل كتاباتهم ودعوتهم لان تكون القومية العربية قبلة يتوجه اليها العرب بدل الكعبة المشرفة .

يقول عمر ابو النصر : (وكما ساعد العرب المسيحيون العرب المسلمين في فتوحهم ، كذلك قام العرب المسيحيون بمساعدة النهضة العربية الحديثة في القرن المنصرم بصرف النظر عن كل اعتبار الا اعتبار القومية العربية التي يجب ان تكون القبلة والمصلى لكل عربي) (٥).

ويصفها برنارد لويس بأنها عبادة جديدة يتعبد بها العرب فيقول : (كل باحث في التاريخ الاسلامي - يعرف قصة الاسلام الرائعه في محاربته لعبادة الاوثان منذ بدء دعوة النبي صلي الله عليه وسلم ، وكيف انتصر النبي وصحبه واقاموا عبادة الاله الواحد التي حلت محل الديانات الوثنية لعرب الجاهلية ، وفي ايامنا هذه تقوم معركة مماثلة اخرى ، ولكنها ليست ضد اللات والعزى وبقية الهة الجاهلية بل ضد مجموعة

١- الموسوعة العربية الميسرة ج ١ - ص ٩٤٤

٢- صالح العبود : فكرة القومية العربية على ضوء الاسلام ص ٢١ - ٢٢

٣،٤ - الجندي : الشبهات والاخطاء الشائعة ص ٤٢٩ - ٤٣٢

٥- عمر ابو النصر : نهاية اسرائيل - ص ٤٨ - ط ١ - لبنان - ١٩٥٥

جديدة من الاصنام اسمها (الدولة ، والعنصر ، والقومية ، وفي هذه المرة يظهر ان النصر حتى الان هو حليف ..... الاصنام !! ، فأدخال هرطقة القومية العلمانية او عبادة الذات الجماعية كان ارسخ المظالم التي اوقعها الغرب على الشرق الاوسط)*.

نعم ، انها دعوة للانحراف عن الاسلام ، ولا نستغرب ان نجد ساطع الحصري قد تتلمذ على يد الصهاينة انفسهم ومنهم (ماكس مولر ، وماكس(١) نوردو) .

يقول الاستاذ الجندي عن هذا : (وكان ساطع الحصري في مقدمة الاسماء التي لمعت في هذا المجال ، فقد عرف بنظريته التي تقول باللغة والتاريخ ، وقد استهدى ساطع الحصري في ابحاثه بالنظرية الالمانية وبمناخ البلقان في حركته القومية التي رفع شعار اللغة في مواجهة الدولة العثمانية للتحرر من نفوذها ، وكان من اكبر اساتذته (ماكس مولر ، وماكس نوردو) وهما فيلسوفان يهوديان قصدا من وراء نظرية اللغة الى احياء القومية اليهودية) (٢).

ويروي الاستاذ انور الجندي هذه الحادثة عن حياة ساطع الحصري فيقول: (حدثني الدكتور مختار الوكيل مدير مكتب الجامعة العربية في جنيف : وهو رجل صادق موءمن ، انه في خلال عمله زار الاستاذ ساطع الحصري في سويسرا ورأى السيد عبد الفتاح حسن السفير المصري دعوته الى طعام الغداء ، فلما قدم مع الدكتور الوكيل حياه السفير المصري فقال: مرحبا بالمناضل الكبير في خدمة العروبة والاسلام ، وقد عجب الرجلان من ساطع الحصري الذي رد في عنف وحدة : (عرب نعم ... اسلام لا .. أنا لاييك ، انا لاييك، وكلمة لاييك تعني ان صاحبها علماني لا ديني!!) (٣).

وتابع ساطع الحصري في بث هذه الدعوة المنحرفة في العالم العربي اولئك النصارى والموتوريين الذين انسلخوا من دينهم من المسلمين ، ومن ابرزهم : (ميشيل عفلق وانطون سعادة ، وجورج حبش ، وقسطنطين زريق) (٤).

---

* برنارد لويس ، الغرب والشرق الأوسط ،ص ١٠٥ .

١- مفكر الماني وزعيم صهيوني سياسي : ولد في المجر سنة ١٨٤٩ وتعرف على هرتزل وفاتحه في الدولة الصهيونية فوافق عليها ، وقد كان لاعتناق نوردو العقيدة الصهيونية فضل كبير في اظهارها بمظهر تقدمي امام المفكرين اليهود ، لعب دورا بارزا في صياغة برنامج بازل ، وقد اقترح ترحيل ٦٠٠ الف يهودي على الفور الى فلسطين لخلق اغلبية يهودية في فلسطين قادرة على اعلان الدولة ، وهكذا كان من اكبر مجرمي الصهيونية المعاصرة ، وتوفي سنة ١٩٢٣ (انظر بتوسع ـ المسيري : موسوعة المفاهيم ص٤٠

٢- الجندي : اخطاء المنهج الغربي : ص٢٠٦

٣- د. علي جريشة : اساليب الغزو الفكري ص٧٦

٣- الجندي اخطاء المنهج الغربي ـ ص٢٠٤

ويقول الاستاذ الجندي : (ومن الملاحظ ان كل دعاة القومية العلمانية هم من غير العرب الاصلاء دما وفكرا ، ومن الذين تعلموا في معاهد الارسانيات والتبشير ، اما الذين عرفوا اصالة الثقافة العربية فقد ربطوا بين العروبة والاسلام) (١).

وقد افصح اولئك القوميون عن رغباتهم المكبوتة في تمزيق الامة وتحطيم دينها ، ومن هوءلاء طه حسين (الذي حاول في كتابه ـ مستقبل الثقافة في مصر ـ ان يجعل لمصر شخصية ترتبط باليونان والطليان اكثر مما ترتبط بالعروبة والاسلام ، وصرح في كتابه ان وحدة الدين واللغة لا تصلحان اساسا للوحدة السياسية ، وقال لمجلة المكشوف البيروتية : (اذا كنت ترمي الى ان مصر مستعدة للمساهمة في الوحدة العربية او القومية العربية فأنت على خطأ ، فالمصري مصري قبل كل شيء ، ان تاريخ مصر مستقل تمام الاستقلال عن اي بلد اخر ، ومصر اليوم هي مصر امس ، والمصري فرعوني قبل ان يكون عربيا) (٢).

وهكذا تطورت الدعوة الى طرح الاسلام كليا وتمزيق البلاد العربية وارجاعها الى عصور الجاهلية البائدة ، ولذلك قال طه حسين مقالته الشهيرة : (لو وقف الدين الاسلامي حاجزا بيننا وبين فرعونيتنا لنبذناه) (٣) .

واخذت الدعوة القومية الشعارات الوثنية علامة تميزها ، (فحين كان الكماليون في تركيا يتخذون الذئب الابيض الاغبر) وهو رمز اسلافهم الاقدمين من الوثنيين ـ شعارا لهم ويرسمونه على طوابع البريد ، كان المصريون يحذون حذوهم ويرسمون ابا الهول على اوراق العملة وعلى طوابع البريد) (٤).

ومما يلاحظ ان الدعوة الى القومية والاقليمية كانت تنهج نهجا اخطر من الدعوة الى العروبة ، بل معاداة العروبة نفسها كما كان يفعل طه حسين وسلامه موسى في مصر وكان هناك الاتجاه الى العودة الى الجذور الوثنية القديمة مثل الفنيقية والاشورية وغيرها وذلك من خلال محاربة اللغة العربية نفسها ، مع انها لغة العرب الا ان العداء اصاب العربية كذلك ، لانها لغة القرآن الكريم ، وظهرت الدعوة للعامية وكتابة الحروف باللاتينية وترجمة القرآن الكريم .

١ـ الجندي : سقوط مفهوم القومية الوافد ـ ص ٢٣ ـ ٢٤ ـ ط١ ـ القاهرة ـ ١٩٨٠
٢ـ د. يوسف القرضاوي : الحلول المستوردة ـ ص ١٣٤ ـ ١٣٥
٣ـ انور الجندي : محاكمة فكر طه حسين ص ٣٣٣ ـ ط١ ـ القاهرة ١٩٨٤
٤ـ د. محمد محمد حسين : الاتجاهات الوطنية في الادب المعاصر ـ ج٢ ـ ص ٩٧

وهكذا نجد ان الصهاينة عندما قاموا يطالبون بقومية ووطن اعتمدوا على الاصول الدينية المنحرفة وقامت حركة احياء اللغة العبرية المندثرة ، و توجه القوميون العرب لاستئصال مقومات امتهم ارضاء لسادتهم من اليهود والنصارى .

وهكذا كانت الدعوة القومية الوطنية دعوة هدامة في منهجها ووسائلها ، وفي ختام هذا المبحث سنعرض لاراء بعض المفكرين عارضين للدور المخرب الذي خلفته الدعوة القومية وان عداء هذه الدعوة للاسلام والعرب هو نتاج حقد ديني قديم وذلك لان هذه الامة اختصها الله برسالة الاسلام وفضائل كثيرة منها التفضيل الديني اولا واخيرا .

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : (فان الذي عليه اهل السنة والجماعة : اعتقاد ان جنس العرب افضل من جنس العجم عبرانيهم وسريانيهم ، روميهم وفرسيهم وغيرهم ، وان قريشيا افضل العرب ، وان بني هاشم افضل قريش ، وان رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل بني هاشم ، فهو افضل الخلق نفسا وافضلهم نسبا ، وليس فضل العرب ، ثم قريش ، ثم بني هاشم ، لمجرد كون النبي صلى الله عليه وسلم منهم وان كان هذا من الفضل ، بل هم في انفسهم افضل ، وبذلك يثبت لرسول الله صلى الله عليه وسلم انه افضل نسبا ونفسا)(١) ، ومن هذا المنطلق حاول دعاة القومية الفصل بين العروبة والاسلام لعمق العلاقة بينهما : (ومن هنا فان علاقة الاسلام بالقومية ،وعلاقة الاسلام بالعروبة هي علاقة عميقة الجذور بعيدة المدى حيث ارتبطت منذ امد طويل ارتباطا عضويا ، اما مقومات القومية من لغة وتاريخ في مجال العروبة والاسلام فلا يمكن الفصل فيما بينهما ، فاللغة والتاريخ العربيان مرتبطان بالاسلام ارتباطا شاملا متصلا على مدى القرون الاربعة عشر ... ويقول د. نبيه امين فارس : (ان تشابك الاسلام والعروبة في التاريخ تشابك عضوي متفاعل حيث لا مجال الى فصل الواحدة عن الاخرى)(٢) .

ويقول الاستاذ الجندي في موضع اخر عن علاقة العروبة بالاسلام : (كانت دعوة المنهج العلمي الغربي تستهدف تفريغ مفهوم العروبة من العامل الفكري والعقائدي الذي هو الاساس في قيام العروبة وذلك من خلال مفهوم القومية الوافد ، والواقع

١- شيخ الاسلام ابن تيمية : اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة اصحاب الجحيم ج ١ - ص ٣٧٠ - ٣٧١ (تحقيق د. ناصر بن عبد الكريم العقل - ط١ - ١٤٠٤ هـ .

٢- انور الجندي : الشبهات والاخطاء الشائعة : ص ٢٥١ - ٢٥٢

ان هناك خلافا جذريا بين العروبة والقومية ، فالعروبة نتاج اسلامي اصيل شأنها شأن كل القيم التي يتحرك فيها العرب من خلال ثقافتهم وعقائدهم ومفاهيمهم ، ذلك انه لم يكن للعروبة كيان حقيقي موجود قبل الاسلام ، بل ان كلمة العرب لم ترد في اي شعر او نثر قبل الاسلام بمفهوم الجماعة) (١).

وكانت الاهداف القومية مشبوهة الغايات طرحها النصارى وقام الموتورون المنتسبون للاسلام بتبرير هذه الاطروحات والدعوة لتطبيقها بحجج واهية منها ان الاتجاه القومي يجمع الامة ويوحدها بدلا من التجمع على الاساس الديني الذي تحرم من اجله طوائف اخرى ويرد الاستاذ القرضاوي على هذا الطرح المتهافت ويقول : (فالاتجاه القومي دائما تعارضه – من الناحية القومية البحتة – اقليات ترى ان لنفسها قومية غير قومية الاغلبية ، فاذا نادينا في بلادنا العربية بالقومية العربية طابعا للسياسة والحكم ، قام في العراق قوم يقولون : نحن اكراد او تركمان، وقام في لبنان من يقول : نحن فينيقيون سوريون او ارمن ، وقام في الجزائر او المغرب من يقول : نحن بربر لا عرب ، وبذلك لم تحل عقدة القوميات التي هربنا منها ، وقد ثبت بالاحصاء والارقام ان الاقليات العرقية في الوطن العربي اكبر بكثير من الاقليات الدينية) (٢).

ولقد اثبت الواقع الذي عاشته الامة العربية على مدى القرن الحالي الفشل الكبير في جميع نواحي العمل الذي دخلته القومية العربية ، ومن ذلك انها اوجدت جوا من التوتر بين جميع قطاعات الشعوب العربية وسلمت فلسطين لقمة سائغة لليهود مع عدم اتفاقهم اولا على طبيعة التعامل العادي فيما بينهم فالكل تتنازعه المعسكرات ، هذا المعسكر الاشتراكي وذاك المعسكر الغربي .

يقول الاستاذ محمد قطب : (وفي ظل القومية العربية التي اقامتها الصليبية العالمية توسعت اسرائيل وتوسعت حتى توشك ان تبتلع فلسطين كلها .... وتتطلع الى المزيد .... لقد كانت القومية التي صدرت الى العالم الاسلامي هي القومية المأكولة لا القومية الآكلة التي قامت في اصلها هناك) (٣) .

١- الجندي : اخطاء المنهج الغربي الوافد ص ٢٠٢

٢- د. القرضاوي : بينات الحل الاسلامي ص ٢٤١ – وانظر كذلك محمد رمضان : الشعوبية الجديدة .

٣- محمد قطب : مذاهب فكرية معاصرة ص ٥٨٦

وهذا هو المستشرق الفريد سميث يقول : (ان القومية المجردة ليست هي القاعدة الملائمة للنهوض والبناء ، وما لم يكن المثل الاعلى اسلاميا على وجه من الوجوه فلن تثمر الجهود ، وتاريخ الشرق الادنى الحديث يدل على ذلك)

ويقول البرت حوراني : (ليست القومية نظاما فكريا متكاملا ، ولكنها نقطة بداية تنظيم المجتمعات المتحدة ، فان الشرق العربي قد وصل الى مرحلة ما بعد القومية !!) (١).

ويلخص الشيخ الغزالي خطر القومية فيقول : (لكن القومية لما صدرت الى الشرق وضع للدين فيها حجم معين لا يعدوه ، اما في اوروبا نفسها فان القومية لم تر اي حرج في جعل كراهية الاسلام جزءاً من كيانها !! ، ففرنسا التي فجرت ثورة كبيرة لتقرير حقوق الانسان ، والتي كان جؤار الثوار فيها عاليا بالحرية والاخاء والمساواة لم تر اي حرج في اجتياح الجزائر واغتصاب ترابها وتحويل مساجدها الى كنائس ورجالها الى عبيد ، ان النزعة القومية لم تحس اثما في ابادة الاسلام وامته لان مواريثها التاريخية تطوع لها ذلك ....

ان القوميات الحديثة عندما طرقت ابواب الشرق الاسلامي كانت تعني دحرجة الدين عن مكانته ، ورفض الانتماء اليه والولاء له ، وقد اختبأ الاستعمار الثقافي وراءها ليصل الى غاياته في هدوء ،ونشهد الان في جنوب السودان ما يستثير الدهشة فان قائد المتمردين فيه يطلب في صفاقة منكرة الغاء الشريعة الاسلامية حتى يصطلح مع الشمال ..... قال لي احد القوميين : (ان الرجل وان كان مسيحيا لا يتعصب لشريعته ، هو يريد دولة علمانية لا تعتمد في شرائعها على مسيحية ولا اسلام ، قلت له : وما الذي تنازل عنه ؟ اذا قيل للمسلمين والنصارى : – تنازلوا عن شرائع الميراث فقال النصارى :– تنازلنا ، فالمسلمون وحدهم هم الخاسرون لانه ليست هناك شرائع ميراث عند القوم ، وقل مثل ذلك في سائر الاحكام المتصلة بالدماء والاموال والاعراض) (٢)

١– الجندي : سقوط مفهوم القومية الوافد – ص ١٢ – ١٣ (وانظر كذلك – الجندي : الشبهات والاخطاء – ص ٣٠٥ – حيث يقول هاملتون جب : (ان العرب لا يفكرون بابدال حرفهم بالحروف اللاتينية وان يتنحوا عن لغة القرآن التي تربطهم بالعالم الاسلامي كافة ، وان الروح الاسلامية ستبقى تسود بلادهم وتتقدم ابدا بلا كلل ولن يطرأ عليها اي ضعف او وهن)

٢– محمد الغزالي : جهاد الدعوة بين عجز الداخل وكيد الخارج ص ١١١ – ١١٢ ط ١ – القاهرة – ١٤٠٨ هـ .

ان الدعوة القومية كغيرها من الدعوات الوافدة التي قصد منها الشر لهذه الامة ، التي ساد التناحر بين ابنائها ارضاء لمن هو خارج هذه البلاد ، بل هو عدو لها يريد استئصال شأفتها في كل المجالات ، ولكن هذه القومية لما جاءت استقدمت معها المذاهب الوافدة لتملأ ذلك الفراغ الذي تعانيه ، وان كان الواقع انها لا تعاني فراغا لانه مهيأ لها ان تكون اشتراكية تارة ورأسمالية تارة ومحرم عليها ان تكون اسلامية تهتدي بهدى الاسلام ، وتطبق احكامه وشرائعه واخلاقياته .

ورحم الله الامام المودودي حيث يضع هذا التعريف الجامع المانع للوطني الصادق فيقول : (المسلم وحده هو الوطني وليس احد اولى منه بهذه الصفة لانه الامتداد الحقيقي لثقافة الوطن وامجاده ، وغيره ممن لا يحملون دعوة الاسلام هم غرباء عن هذا الوطن ومن مخلفات المستعمر) (١).

ويقول الامام المودودي في موضع اخر : (وعلى هذا فنحن نتمنى ان يعود علينا عهد كعهد ابن بطوطة الذي سافر فيه من شاطئ المحيط الاطلسي الى شاطئ البحر الهادئ ولم يعتبر في قطر مر به اجنبيا ، بل واتته الفرص حيثما حل لان يصبح قاضيا او وزيرا او سفيرا ، ولم يراقب في حركاته وسكناته ، ولم يسأله احد عن هويته او جنسيته او مهنته او وطنه) (٢).

(٣)
اننا لا نعيب على القوميين انتماءهم للعروبة ولكن لماذا يحاربون الإسلام ؟ ولماذا يحاربون اللغة العربية ؟ ولماذا يدبرون المكائد والدسائس ويوالون اعداء الله ضد اخوانهم المسلمين ، ان التجربة القومية في البلاد العربية تجربة خُطيرة جدا اورثت جروحا ومآسي ، نرجو ان تزول حين تجتمع الامة من جديد تحت راية الاسلام ، راية لا اله الا الله محمد رسول الله ، الراية التي يعلوها قوله تعالى : (يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير) الحجرات ـ ١٣ *.

١ـ انظر ـ مجلة الارشاد اليمنية ـ حيث هو شعار هذه المجلة في اي اعدادها .

٢ـ ابو الاعلى المودودي : الاسلام والمدنية الحديثة ـ ص ٤٤ ـ ط ١ ـ جدة ـ ١٤٠٧ هـ .

٣ـ والحقيقة ان العروبة نفسها تعرضت لهجوم القوميين الذين يريدون ان يرجعوا بنا الى اصول وثنية لا صلة لها بالعروبة ففي مصر ظهرت الدعوة للفرعونية ، وفي لبنان وسوريا ظهرت الدعوة للفنيقية والاشورية ، وذلك لتلازم العروبة مع الاسلام !! .

المبحث الثالث : اثر الفكر الصهيوني في الانحلال الخلقي

الانحلال الخلقي

تمهيد :

ظهر في القرون الثلاثة الاخيرة ما يسمى بالعلوم الانسانية ، وهذه العلوم هي ما تخص علم الاجتماع وعلم النفس ، وغيرها من العلوم التي يزعم انها لا يقيدها دين او اعتقاد سابق او بيئة معينة ، وذلك لان جميع البشر مشتركون فيها من خلال الممارسة والمردود الذي قد يعود بالفائدة على الجنس البشري ومما يثير الدهشة حقا ان نجد هذه العلوم وان كان لها نصيب من الواقع – فنحن لا نريد ان ندخل في تحديد بدايتها الزمنية – الا ان هذه العلوم طغت عليها التفسيرات والاجتهادات اليهودية بالدرجة الاولى .

وهذا ما سوف نوضحه من خلال الامور التالية :-

١- الانحلال الخلقي الذي يجتاح العالم ودور اليهود فيه ، والنظر الى التأصيل العقائدي له من خلال كتب اليهود التي يزعمون انها مقدسة .

٢- التأسيس الفعلي لهذا الانحراف من خلال ابتداع نظريات زائفة الصقت بالعلم ومن اهمها :-

أ- نظرية التحليل النفسي وصاحبها فرويد .

ب- والنظريات المنحرفة في علم الاجتماع من خلال اراء اميل دوركايم .

٣- وفي ثنايا هذه العناصر سيلاحظ القارىء الاثر المنحرف الذي خلفته هذه التدخلات اليهودية في مثل هذه العلوم .

التوراة المحرفة والتلمود يعطي الشرعية لليهود في الانحراف الخلقي .

ان المتصفح لما في التوراة المحرفة والتلمود يجد الهول من خلال عرض قضايا اخلاقية ، على سبيل الاقرار حينا ، والاستنكار الذي لا عقوبه عليه حينا اخر ، وهذه الامور الموجودة في التوراة المحرفة هي التي اوحت بالافكار الفرويدية وغيرها من الافكار المنحرفة وعمل اليهود الدائب على ترويجها بدون حياء يذكر .

وهذه النصوص على سبيل المثال ،لا الحصر ، ومن النصوص القذرة حقا ، ذلك النشيد المنسوب لسيدنا سليمان عليه السلام والمسمى نشيد الانشاد ، وهذا الكلام برىء منه

سليمان عليه السلام ومن قائله فهو اسفاف من كاتب وضيع ، قد نجس الورق الذي كتب به ، واليك مقتطفات منه : (نشيد الانشاد الذي لسليمان !! (ليقبلني بقبلات فمه لان حبك اطيب من الخمر لرائحة ادهانك الطيبة اسمك دهن مهراق ، لذلك احبتك العذارى ، اجذبني وراءك فنجري ‎•••• اخبرني يا من تحبه نفسي اين ترعى اين تربض عند الظهيرة ‎••• لقد شبهتك يا حبيبتي بفرس في مركبات فرعون ، ما اجمل خديك بسموط وعنقك بقلائد ، نصنع لك سلاسل من ذهب مع جمان من فضه)⁽١⁾‎••••• (كالتفاح بين شجر الوعر كذلك حبيبي بين البنين ، تحت ظله اشتهيت ان اجلس وثمرته حلوة لحلقي ، ادخلني الى بيت الخمر وعلمه فوقي محبة ، اسندوني بأقراص الزبيب انعشوني بالتفاح ، فاني مريضة حبا ، شماله تحت رأسي ويمينه تعانقني ، يا بنات اورشليم بالظباء ويا بائل الحقول الا تيقظن ولا تنبهن الحبيب حتى يشاء)⁽٢⁾‎•••••• (في الليل على فراشي طلبت من تحبه نفسي طلبته فما وجدته ، اني اقوم واطوف في المدينة في الاسواق وفي الشوارع اطلب من تحبه نفسي ،طلبته فما وجدته ، وجدني الحرس الطائف في المدينة فقلت ارأيتم من تحبه نفسي ، فما جاوزتهم الا قليلا حتى وجدت من تحبه نفسي فأمسكته ولم ارخه حتى ادخلته بيت امي وحجرة من حبلت بي ‎•••• اخرجن يا بنات صهيون وانظرن الملك سليمان بالتاج الذي توجته به امه في يوم عرسه وفي يوم فرح قلبه)⁽٣⁾ (أنا نائمة وقلبي مستيقظ ، صوت حبيبي قارعا ، افتحي لي يا اختي يا حبيبتي يا حمامتي يا كاملتي لان رأسي امتلاء من الطل وقصصي من ندى الليل ، قد خلعت ثوبي فكيف البسه ، وقد غسلت رجلي فكيف اوسخهما حبيبي مَدَ يده من الكوة فأنت عليه حشائي)⁽٤⁾ (ما اجمل رجليك بالنعلين يا بنت الكريم ،دوائر فخذيك مثل الحلي صنعة يدي صناع ، سرتك كأس مدورة لا يعوزها شراب ممزوج بطنك صبرة حنطة مسيجة بالسوسن ثدياك كخشفتين توأمين لظبية ، عنقك كبرج من عاج ، عيناك كالبراك في حشبون عند باب بث ريم ، انفك كبرج لبنان الناظر تجاه دمشق) ⁽٥⁾، (ليتك كأخ لي الراضع ثدي امي فأجدك في الخارج واقبلك ولا يخزونني واقودك وادخل بك بيت امي وهي تعلمني فاسقيك من الخمر الممزوجة من سلاف رماني شماله تحت رأسي ويمينه تعانقني ، احلفكن يا بنات اورشليم الا تيقظن ولا تنبهن الحبيب حتى يشاء) ⁽٦⁾.

١- نشيد الانشاد / ١ - ١ - ٤ - ١١

٢- نشيد الانشاد / ٢ - ٣ - ٧

٣- نشيد الانشاد / ٣ - ١ - ٥ - ١١

٤- نشيد الانشاد / ١ - ٥

٥- نشيد الانشاد / ٧ - ١ - ٥

٦- نشيد الانشاد / ٨ - ١ - ٤

هذا الكاتب الماجن الذي ينسب هذا الشعر او هذا النص الى نبي من انبياء الله او الى زوجته ماذا يكون؟ ان هي الا تخرصات الفاسقين ، وحاشا لسليمان النبي الكريم المجاهد ولازواجه الطاهرات ان يخطر على البال عنهم مثل هذا ، ولكنها الجناية اليهودية المبيتة في تشويه صورة الانبياء الكرام .

ولكن هذا الفسق والفجور من طبيعتهم هم ، فهذه توراتهم المحرفة تنسب لهم كذلك الفجور والزنا ، ولكن الكتبة الفجرة لا يرضيهم ان يكون هناك فئات منحرفة من هذا الشعب الضال ، فلا بد من إقحام الانبياء وازواجهم معهم ليأخذوا الشرعية لاعمالهم القبيحة (وقال الرب من اجل ان بنات صهيون يتشامخن ويمشين ممدودات الاعناق وغامزات بعيونهن وخاطرات في مشيهن ويخشخشن بأرجلهن ، يصلع السيد هامة بنات صهيون ويعري الرب عورتهن ، ينزع السيد في ذلك اليوم زينة الخلاخيل والضفائر والاهلة ،والحلق والاساور والبراقع)(١).

وفي سفر ارمياء يصف تكالب القوم على الزنا والفواحش : (كيف اصفح لك عن هذه بنوك تركوني وحلفوا بما ليست اله ، ولما اشبعتهم صهلوا كل واحد على امرأة صاحبه)(٢)

وفي سفر حزقيال وبعدما يعدد عليهم كثيرا من النعم يعيب عليهم ميلهم للفواحش ونكران النعمة فيقول : (فاتكلت على جمالك وزنيت على اسمك وسكبت زناك على كل عابر فكان له ، واخذت من ثيابك وصنعت لنفسك مرتفعات موشاة وزنيت عليها ، امر لم يأت ولم يكن واخذت امتعة زينتك من ذهبي ومن فضتي التي اعطيتك وصنعت لنفسك صور ذكور(٣) وزنيت بها(٤)!) .... (انك تبتغين لنفسك قبة وصنعت لنفسك مرتفعة في كل شارع في رأس كل طريق بنيت مرتفعاتك ورجست جمالك وفرجت رجليك لكل عابر واكثرت زناك وزنيت مع جيرانك بني مصر الغلاظ اللحم وزدت في زناك لاغاظتي) (٥).

هذه امثلة تبين لك انغماس اليهود الاوائل بالرذائل بنص توراتهم المحرفة التي تزعم انهم شعب الله المختار وقد نصت التوراة على ان الفواحش في اليهود بلغت مبلغا لم يصله الوثنيون من الفلسطينيين وغيرهم من الاقوام التي عايشوها .

١- اشعياء / ٣ - ١٦ - ٢٠ ٢- ارمياء / ٥ - ٧ - ٩

٣- قارن هذا النص وما يجري في العالم الغربي من بناء لتلك التماثيل الفاجرة التي تظهر فيها عورة المرأة والرجل معاً .

٤- حزقيال : ١٦ - ١٥ - ١٨ ٥- حزقيال : ١٦ - ٢٤ - ٢٦

وقد مر معنا اتهامهم لاغلب الانبياء بمثل هذه التهم البشعة وذلك ليأخذوا مبررا لوضاعة نفوسهم وسقوطها في كل الرذائل .

اما التلمود فهو صريح العبارة كما اسلفت ، ولا نكرر ما سبق عرضه في الانحراف الفكري فليرجع اليه ، ليعلم علما يقينا ، ان هذا السعار الجنسي الذي يجتاح العالم ما هو الا من فعل اليهود الذين روجوا لهذه السموم ونشروها من خلال بيوت الدعارة في العالم ، واللباس الفاضح ، والنظرات الخليعة ، والمجلات الداعرة ، والاشرطة العفنة والتي تعرض اقذر ما لا يتصوره العقل ، والقصة والقصيدة الخليعة ، والايحاءات المعلنة والخفية والمستترة في الكتب وفي الاذاعات والتي لا يمكن حصرها ولا يقف وراء هذه الامور الا نفوس تأصل فيها الانحراف فأصبحوا يسهرون الليالي الطوال حتى يقدموا كل يوم شيئا جديدا لتدمير كل الفضائل والاخلاق المفطورة في النفس الانسانية .

البروتوكولات تضع الاسس لتدمير المجتمعات وبث الانحلال الخلقي فيها :

تعتبر البروتوكولات مزيجا من الاراء السياسية والاجتماعية والاقتصادية وكل جانب من هذه الجوانب وغيرها ، وضع لخدمة الجانب الاخر ، ومن اوضح الامور التي تميزها هو تركيزها على الطبائع البشرية والحرص على تلبية رغباتها بأحط السبل وارذلها ، فقد تخصص اليهود في دراسة الظواهر الاجتماعية لكل البيئات ومعرفة رغباتها ، ومعرفة اماكن الضعف والقوة فيها ، ومعرفة ما تقدسه وما تحتقره ، كل هذه المعارف استطاع اليهود معرفتها من خلال تناثر اليهود في اغلب مجتمعات البشر ، وعن طريق هذه التقارير الوصفية لحياة هذه الشعوب ، ولا عجب ان تسمع ان معظم اليهود الذين يطوفون العالم بحجة السياحة او غيرها من الحجج عندما يرجعون الى فلسطين السليبة فان اول ما يقدمه احدهم لموظف الجوازات في المطار تقرير كامل عن كل مشاهداته وما واجهه من مضايقات وكل هذه المعلومات يرصدها اليهود ليوم حساب الامم الذي يزعمون ان الرب وعدهم به ، حيث جاء في سفر حزقيال : (وانت يا ابن ادم هكذا قال السيد الرب ، قل لطائر كل جناح ، ولكل وحوش البر ، اجتمعوا وتعالوا واحتشدوا من كل جهة الى ذبيحتي التي انا ذابحها لكم ، ذبيحة عظيمة على جبال اسرائيل ، لتأكلوا لحما وتشربوا دما ، تأكلون لحم الجبابرة وتشربون دم رؤساء الارض).(١)

١- حزقيال / ٣٩ - ١٧ - ٢٣

اما فائدة هذه المقدمة فتكمن في هذه النصوص التي سأعرضها من البروتوكولات وتبين مدى تقدير امورهم على اسس من علم الاجتماع وعلم النفس الذي برع اليهود في صياغتها وملاحظة حياة البشر على ضوئها ، ففي البروتوكول الاول نجد انه اعطى حقيقة عامة ولكنها هامة ، فقد قرر هذا البروتوكول التوجه الى العمل مع ذوي الطبائع الفاسدة : (يجب ان يلاحظ ان ذوى الطبائع الفاسدة من الناس اكثر عددا من ذوي الطبائع النبيلة ، واذن فخير النتائج في حكم العالم ما ينتزع بالعنف والارهاب لا بالمناقشات الاكاديمية .... ماذا كبح الوحوش المفترسة التي نسميها الناس عن الافتراس ؟ وماذا حكمها حتى الان ؟ لقد خضعوا في الطور الاول من الحياة الاجتماعية للقوة الوحشية العمياء ، ثم خضعوا للقانون ، وما القانون في الحقيقة الا هذه القوة ذاتها مقنعة فحسب، وهذا يتأدى بنا الى تقرير ان قانون الطبيعة هو : الحق يكمن في القوة)(١).

هذا النص كما اسلفت يجب فهمه على ان اليهود توجهوا الى ذوي الطبائع الفاسدة في العالم ووفروا لهم كل الملذات والحياة البهيمية التي ترضي شهواتهم بعدما الغوا عقولهم ، وكم هي نسبة المثقفين والمتدينين في اغلب المجتمعات البشرية ؟ وهكذا استطاعت اليهودية العالمية ان تجعل مئات الالوف في مقدمة هذا القرن تطلب الشيوعية وعندما استملكوا البلاد عرفوا كيف يسيرون هذه الجموع الهائجة التي وعدت بالحرية ودخلت في القيد اليهودي ، وقس على ذلك جماعات الهبيز العدميين وجمعيات الانحراف الاخلاقي المطالبة بحرية الممارسات الشاذة ، ومدمني الخمور الذين اصبح لهم جمعيات تنظم امورهم وترعى شئونهم لدفعهم الى الاستمرار في الممارسة القذرة وان هذا من الحرية الشخصية !!! التي يجب ان تعدل على ضوئها القوانين، وقد استطاع الشواذ في اغلب البلدان الغربية التي تزعم انها متحضرة ان يوصلوا الى البرلمان الذي هو مكان التشريع هناك نوابا يدافعون عن حقوقهم ، ويعدلوا القوانين لتلبية رغبات القطعان البشرية التي سحقتها الشهوة المنحرفة .

وقد اهتمت البروتوكولات كثيرا بمذهب التحررية(٣) الذي يعتبر اصطلاحا مقصورا على البروتوكولات وحدها ، وتعريفه : (انها نزعة في السلوك اكثر مما هي مذهب عقلي في التفكير ، ويقصد بها انسلاخ الفرد من كل ما تواضع عليه المجتمع من اداب وقوانين في رغباته وشهواته ، ثم سيرته حسب ضميره ونزعته الخاصة)(٣).

---

(١) البروتوكولات ،ص١٠٣ .

٣- لقد سبق وتعرضت لهذا المذهب وخطورته في مبحث الدولة العلمانية - ومبحث الالحاد

٣- البروتوكولات - ص ١٠٤ - الهامش - .

وقد اعتمد هذا المذهب على تحطيم اسس الحياة الاجتماعية والذي برز بصورة عملية عن طريق المذاهب الاجتماعية التي سنتعرض اليها فيما يأتي ، ونبين ان هذا المذهب عندما قرر كان هناك خطة يهودية مزدوجة الاهداف للهجوم على كل ما تعارف البشر على اهميته القيمية وقداسته المتوارثة مثل الاسرة والمحارم ، وضبط الغرائز الجنسية في دائرة الحلال ، فقد توجهت الحراب اليهودية للقضاء على هذه الاسس التي قامت عليها الحياة منذ خلق الله ادم عليه السلام الى ان برز اشقياء اليهود ليشككوا فيها ويقولون انها لا اصل لها في الفطرة وانما اوجبتها ضرورات اقتصادية واستبدادية كما يقول دوركايم عن الاسرة •

وقد حظي الجمهور الفارغ من العقيدة السليمة بأهتمام اليهود للاجهاز عليه من خلال رغباته وملذاته الدنيئة حيث جاء في البروتوكول الاول : (ان الجمهور بربري، وتصرفاته في كل مناسبة على هذا النحو ، فما ان يضمن الرعاع الحرية حتى يمسخوها سريعا فوضى ، والفوضى في ذاتها قمة البربرية ، وحسبكم فانظروا الى هذه الحيوانات المخمورة التي افسدها الشراب ، وان كان لينتظر لها من وراء الحرية منافع لا حصر لها ، فهل نسمح لانفسنا وابناء جنسنا بمثل ما يفعلون ؟ ومن المسيحيين اناس قد اضلتهم الخمر ، وانقلب شبانهم مجانين بالكلاسيكيات(١) والمجون المبكر الذي اغراهم به وكلاؤنا ومعلمونا وخدمنا ، وقهرماناتنا(٢) في البيوت الغنية وكتبتنا ، ومن اليهم ونساؤنا في اماكن لهوهم واليهن اضيف من يسمين (نساء المجتمع)والراغبات من زملائهم في الفساد والترف) (٣)•

ومما يدلل على انحراف المذاهب التي يزعم انها اجتماعية وسلوكية ذلك الاستخدام المنحرف لها من قبل اليهود وترويجها ، فقد جاء في البروتوكول الثاني : (لا تتصوروا ان تصريحاتنا كلمات جوفاء ، ولاحظوا هنا ان نجاح دارون وماركس

١- الدراسات الادبية القديمة كالتراث اليوناني والروماني ، واشيع في وسط الشباب المسلم شعر المجان والمنحرفين ، واطلق عليه الفكر الحر في عصور الاسلام السابقة والذي ان الاوان ليفهمه المسلمين ، وتوظيف هذا الضعف المنحرف في افكار منحرفي شعراء المسلمين الاوائل لخدمة الفكرة الصهيونية المعاصرة ولتحطيم الاجيال المسلمة •

٢- القهرمانات : هي المربيات التي تستقدمها البيوت الغنية لتربية الابناء وقد تكون يهودية او نصرانية او بوذية او وثنية فتقوم بتلقين الابناء معتقداتها وتساهم في انحرافهم •

٣- البروتوكولات ص ١٠٨ – ١٠٩

ونيتشه (١) قد رتبناه من قبل ، والاثر غير الاخلاقي لاتجاهات هذه العلوم في الفكر الاممي (غير اليهودي) سيكون واضحا لنا على التأكيد ، ولكي نتجنب ارتكاب الاخطاء في سياستنا وعملنا الاداري يتحتم علينا ان ندرس ونعي في اذهاننا الخط الحالي من الرأي وهو اخلاق الامة وميولها !! ونجاح نظريتنا هو في موافقتها لامزجة الامم التي نتصل بها !! ، وهي لا يمكن ان تكون ناجحة اذا كانت ممارستها العملية غير مؤسسة على تجربة الماضي مقترنة بملاحظات الحاضر) (٢).

ولعلم الاجتماع اسرار يعرفها اليهود وحدهم لانهم انشأوه على اسس الحادية منحرفة مع العلم ان اول من يُعتد به كعالم اجتماع اعتمد على الجانب الوصفي السليم ومقارنة احوال العمران هو العلامة المسلم ابن خلدون ، ولكن اليهود انحرفوا بهذا العلم عن طريق التركيز على الجوانب المظلمة والمنحرفة في حياة الشعوب وجعلها هي الاصل وتعميمها ، فلذلك يقول البروتوكول الثالث : (ان علم الاحوال الاجتماعية الصحيح الذي لا نسلم اسراره للامميين سيقنع العالم ان الحرف والاشغال يجب ان تحصر في فئات خاصة كي لا تسبب متاعب انسانية تنشأ عن تعليم لايساير العمل الذي يدعي الافراد القيام به ، واذا ما درس الناس هذا العلم فسيخضعون بمحض ارادتهم للقوى الحاكمة وهيئات الحكومة التي رتبتها) (٣)

وجاء في البروتوكول الخامس : (ثم ان من بين مواهبنا الادارية التي نعدها لانفسنا موهبة حكم الجماهير والافراد (بالنظريات المؤلفة بدهاء) وبالعبارات الطنانة ، وبسنن الحياة وكل انواع الخديعة الاخرى) (٤).

وعن تحطيم اخلاق الامم وتغييرها كليا يقول البروتوكول التاسع : (عليكم ان توجهوا التفاتا خاصا في استعمال مبادئنا الى الاخلاق الخاصة بالامة التي انتم بها محاطون وفيها تعملون ، وعليكم الا تتوقعوا النجاح خلالها في استعمال مبادئنا بكل مشتملاتها حتى يعاد تعليم الامة بآرائنا ، ولكنكم اذا تصرفتم بسداد في استعمال مبادئنا فستكشفون انه قبل مضي عشر سنوات سيتغير اشد الاخلاق تماسكا ، وسنضيف كذلك امة اخرى الى مراتب تلك الامم التي خضعت لنا من قبل) (٥).

١- نيتشة : فيلسوف الماني عاش في الفترة (١٨٤٤ - ١٩٠٠) كان يعاني من امراض عصبية كثيرة ، واصيب بمرض عقلي خطير !! يقوم مذهبه على مهاجمة الاخلاق عموما والاخلاق النابعة من الدين خصوصا كان يزعم بأن من الممكن تكوين انسان اعلى يكون فوق الخير والشر ، تنبأ بقيام الثورة الشيوعية في روسيا وكان على صلة قوية بأغلب المفكرين اليهود ولا تعدو صياغة نظريته عن مجمل الاتجاه اليهودي العام لاحتواء العالم - (انظر ترجمته في الموسوعة العربية ج ٢ - ص ١٨٦٤ - .

٢- البروتوكول ص ١١٣ - ١١٤ ٣- البروتوكولات ص ١١٧

٤- البروتوكولات ص ١٢٢ ٥- البروتوكولات ص ١٣٠

ويعترفون بصراحة بزيف نظرياتهم فيقول البروتوكول التاسع : (ولقد خدعنا الجيل الناشيء من الاميين ، وجعلناه فاسدا متعفنا بما علمناه من مبادىء ونظريات معروف لدينا زيفها التام ، ولكننا نحن الملقنون لها ، ولقد حصلنا على نتائج مفيدة خارقة من غير تعديل فعلي للقوانين السارية من قبل ، بل بتحريفها ببساطة ، وبوضع تفسيرات لها لم يقصد اليها مشترعوها) (١).

ومن ابرز هذه النظريات صياغة لاراء زائفة حول الاسرة وانها ليست فطرية بل الاصل هي المشاعية الجنسية التي نادى بها ماركس ودوركايم وفرويد وغيرهم من مجرمي اليهود حيث يقول البروتوكول العاشر : (فاذا اوحينا الى عقل كل فرد فكرة اهميته الذاتية فسوف ندمر الحياة الاسرية بين الاميين ، وتفسد اهميتها ، وسنعوق الرجال ذوي العقول الحصيفة عن الوصول الى الصدارة) (٢).

واذا كان الاهتمام اليهودي بتحطيم الاسس الاسرية هو الاول والاهم فان من شب من الاسر الاخرى ولم يقعوا تحت تأثير التربية اليهودية المنحرفة فلا بد من اسقاطهم عن طريق لصق الفضائح اليهم حيث يقول البروتوكول العاشر : (ولكي نصل الى هذه النتائج سندبر انتخاب امثال هوءلاء الروءساء ممن تكون صحائفهم السابقة مسودة بفضيحة (٣) بنامية او صفقة سرية مريبة) (٤).

ومن سمومهم القاتلة التي اتخذت طابع الاستمرارية من خلال العرض اليومي للادب القذر وفي اعمدة الصحافة اليومية قولهم : (وقد نشرنا في كل الدول الكبرى ذوات الزعامة ادبا مريضا قذرا يغثي النفوس ، وسنستمر فترة قصيرة بعد الاعتراف بحكمنا عنى تشجيع سيطرة مثل هذا الادب) (٥).

هذه امثلة من البروتوكولات على اهتمامها بتدمير الاسس الاخلاقية للمجتمعات وسوف نرى فيما يأتي كيف سارت تلك الخطة ومن هم اركانها وما هي نتائجها المدمرة ودور هذا التدمير في استسلام الشعوب ووقوعها تحت السيطرة الشيطانية اليهودية ، ان لم تفق من رقدتها ، وتستعصم بدينها وقيمها ، وترد عنها غائلة الشيطان واعوانه المفسدين.

١- البروتوكولات ص ١٣٣ ٢- البروتوكولات ص ١٣٦

٣- نسبت هذه الفضيحة الى دلسبس الذي حفر قناة السويس ، وكلف بحفر قناة بنما ولكنه فشل بذلك واتهم بالنصب والتدليس وقدم للمحاكمة هو وابنه) البروتوكولات - هامش - ص ١٣٨ ٤- البروتوكولات ص ١٣٨ ٥- البروتوكولات ص ١٥٣ (ومن ذلك ما يروجه شعراء الحداثة في العالم الاسلامي من دعوة مبطنة للالحاد والعدمية والفجور والخلاعة !!)

وسنعرض في الصفحات التالية الى اولئك اليهود الذين ساهموا في نشر الافكار الهدامة في اغلب المجتمعات ، وكيف ان هذه الاراء وفي ظروف التراجع الديني في كافة المجتمعات وجدت من يدعو لها ويروجها على انها نظريات علمية ، وهي نظريات انحطاطية لا قيمة لها الا في وسط المجتمعات التي سيطرت عليها الملذات والشهوات الهابطة ، ورآت في الحياة البهيمية وانحطاطها امورا يفتخر بأعلانها والحديث عنها بدون خُجل او حياء فإلى دعاة الانحلال وعلمائهم المزعومين حيث نقدم هذه المعلومات الهامة عن ابرز اليهود او عن ابرز اعمدة الفكر اليهودي الانحلالي المنظم :ـ

١ـ سيجموند فرويد : (عاش في الفترة ـ ١٨٥٦ ـ ١٩٣٩) طبيب نمساوي موءسس مدرسة التحليل النفسي ، من اهم كتبه :ـ تفسير الاحلام ، ثلاث رسائل في نظرية الجنس مدخل الى التحليل النفسي ، ما فوق مبدأ اللذة ، الذات والغرائز) (١).

(اعتنى به والده عناية خاصة من الناحية الدينية والتعصب لليهودية حيث تعلم في حداثته اللغة العبرية على معلم اسمه شلاخ ، وحين بلغ ابوه الخامسة والثلاثين اهداه نسخة التوراة التي كان يقرأ فيها وهو صبي في السابعة من عمره ، مع عبارة تذكرة وتشجيع وتقدير كتبها بالعبرية .... كان على معرفة متضلعة باليهودية وبالجوانب العقائدية والطقسية لليهودية ، كما كان على استيعاب شامل للتاريخ والادب اليهودي ولفلسفة اليهود وعقائدهم وعاداتهم) (٢)... (كان يوهم غير اليهود انه ملحد حتى يتقبلوا افكاره وانها ليست صادرة من نظرة يهودية ، ولكن الحاده لم يكن الا الحادا ذهنيا لم يصل قط الى وجدانه ، ولم يغير شيئا من محتويات ذلك الوجدان واتجاهاته ، ومن هنا فان الحاده الحاد زائف (لخداع غير اليهود) لانه تركه بعد ذلك متشبثا باليهودية والصهيونية ، وفيا لها ، سائرا على طريقها ، منفذا لمخططاتها) (٣). ، (فكان يلاحظ دائما اعتزاز فرويد بيهوديته ، وفخره بانتسابه الى الشعب اليهودي الذي (قدم التوراة الى العالم !!) قال له احد اصدقائه لماذا لا يتوجه اليهود لاعتناق المسيحية حتى لا يبقى هناك مشكلة يهودية ؟ فاذا بفرويد يرد عليه بشدة قائلا :ـ اذا لم تنشيء ابنك على انه يهودي فسوف تحرمه من مصدر طاقة لا يمكن ان يعوض بأي شيء اخر ، ان عليه كيهودي ان يكافح ومن واجبك ان تنمى في نفسه كل الطاقة اللازمة لذلك الكفاح فلا تحرمه من هذه الميزة) وكان فرويد يقول : ان اليهودية مصدر الطاقة بالنسبة اليه في كل ما كتب !) (٤)

١ـ الموسوعة العربية الميسرة ص١٢٩٧ (وانظر كذلك ـ محمد قطب ـ مذاهب فكرية معاصرة) ص١٠٧

٢ـ صبري جريس : التراث اليهودي الصهيوني والفكر الفرويدي ص٢٦٦

٣ـ المرجع السابق ص ٢٢١ ٤ـ المرجع السابق ص ٢٣٢ ـ ٢٣٣

اما عن علاقته بالصهيونية وخدمتها ، فمما يجب ان يعلم انه قد انضم في سن مبكرة الى اقوى الجمعيات الصهيونية واخطرها (وهي جمعية بناي برث) او (ابناء العهد) الصهيونية ، وكان يلقي فيها محاضرتين في الاسبوع ، وهي جمعية تختلف عن كل الجمعيات الاخرى التي يديرها اليهود ـ حيث لا ينضم اليها الا اليهود فقط ، وهدفها الحقيقي هو العمل على خدمة الصهيونية العالمية) (١).

وبمناسبة بلوغ فرويد سبعين عاما من عمره اقامت الجمعية احتفالا تكريميا لجهوده البارزة في خدمة اليهود ، ومما جاء في الخطاب الذي بعثه لهم بهذه المناسبة (ان كونكم يهودا لامر يوافقني كل الموافقة لانني انا نفسي يهودي ، فقد بدا لي ان انكار هذه الحقيقة ليس امرا غير خليق بصاحبه فحسب ، بل هو عمل فيه حماقة ايجابية ، انه لتربطني باليهودية امور كثيرة تجعل اغراء اليهودية واليهود امرا لا سبيل الى مقاومته ان قوى انفعالية غامضة كثيرة كلما زادت قوتها تعذر التعبير عنها في كلمات بالاضافة الى شعور واضح بالذاتية الداخلية ، الخلوة الامنة لتركيب عقلي مشترك ، ثم بعد هذا كله كان ادراكي بأني مدين بالفضل لطبيعتي اليهودية فيما املك من صفتين مميزتين لم يكن في وسعي الغناء عنهما خلال حياتي الشاقة ، فلأني يهودي وجدت نفسي خلوا من التحيزات التي احتلت غيري دون استخدامهم ملكاتهم الذهنية ، وكيهودي كنت مستعدا للانضمام الى المعارضة وللتصرف دون موافقة الاغلبية الساحقة ، وهكذا وجدت نفسي واحدا منكم اقوم بدوري في اهتماماتكم الانسانية والقومية ، واكتسبت اصدقاء (٣) من بينكم وحثثت الاصدقاء الذين تبقوا لي على الانضمام اليكم) (٤).

وكان على علاقة حميمة بهرتزل موءسس الصهيونية ، وكانت هذه العلاقة على اساس خدمة اليهود في جميع المجالات وخلاصة القول في فرويد (هكذا كان فرويد برغم كل ما تظاهر به من تفكير حر وبرغم كل ما اعلن من الحاد غارقا في اليهودية ، بل اليهودية

١ـ المرجع السابق ؛ ص ٢٣٨ ـ وسنعرض الى تعريفها في مبحث الجمعيات السريه ان شاء الله

٢ـ كان يظهر الحاده وعدم مبالاته باليهود امام غير اليهود ، ولكن بعد ان ادى دوره كاملا واستؤصلت البذرة الخبيثة في نفوس الاخرين ، وبعد بلوغه هذا العمر فالواجب اعلام الاخرين من هو ولماذا عمل كل هذا ، فليفهم المنبهرون من اساتذة علم النفس والاجتماع الذين يروجون هذا الاسفاف في جامعات المسلمين الى خطورة هذه الافكار

٣ـ كان لا يصادق الا اليهود ولا يأمن على النوم مع غير اليهود (انظر المرجع السابق ص ٢٣٢).

٤ـ صبري جريس ؛ التراث اليهودي ص ٢٣٩ ـ ٢٤٠

الصهيونية الى اعمق الاعماق ، وهكذا وجد فرويد نفسه في قمة شعوره بالذاتية اليهودية الصهيونية وقمة توحُّده مع تلك الذاتية مسوقا في الطريق العلمي الى التحليل النفسي ومسوقا في الطريق السياسي الى العمل الصهيوني !!) (١).

الافكار الدنسة موشاة بثوب العلم المزيف :

ان الافكار التي طرحها فرويد هي نتاج البيئة التي انخلعت من كل الروابط الدينية والخلقية ، والتي هي روابط قابلة للحياة من جديد ، من هذا المنطلق توجه الدهاة اليهود الى ابعاد البيئة المنفلتة نهائيا عن الدين ، وذلك بالطرق على وتر الشُهوات وازاحة الشعور بالاثم تجاه ممارستها غير المشروعة .

وظهرت النظريات التي تهتم بالناحية الحيوانية والشهوة في الانسان واعتبارها هي الاساس حيث يقول الاستاذ محمد قطب : (خلاصة هذا التفسير ان الطاقة الجنسية هي الطاقة العظمى في الكائن البشري ، وهي المسيطرة على طاقاته جميعا ، والموجهة اليه والمسخرة لها كلها لحسابها الخاص ، يولد الطفل بطاقة جنسية وتسيطر عليه منذ لحظة مولده ـ تلك الطاقة الجنسية التي ولد بها ، فيرضع امه بلذة جنسية ، ويتبول ويتبرز بلذة جنسية ، ويمص ابهامه بلذة جنسية ، ويحرك اعضاءه بلذة جنسية ، ثم ينمو الصبي فيحس تلقاء امه بشهوة جنسية كما تحس الصبية بالشهوة الجنسية تلقاء والدها لكنه يجد اباه حائلا بينه وبين الاستيلاء على الام التي يشعر نحوها بتلك الشهوة الجنسية ، فيكره اباه الذي يحبه في ذات الوقت ويصطرع الحب والكره اللذان يحس بهما في آن واحد تجاه الاب ، فيكبت الكره في اللاشعور ، الذي تدفن فيه ظاهريا كل الرغبات المكبوتة والمخاوف المكبوتة ولكنها تبقى حية فاعلة مؤثرة ، موجهة لسلوك الانسان دون وعي .... الخ)(٢).

ويخلص فرويد الى اختراع عقدة اوديب وعقدة انبكترا حيث الاولى عند الذكر والثانية عند الانثى ، (ومنشأ استدلال فرويد بها ان اوديبوس :ـ او أوديب في اساطير اليونان بطل طيبة قتل اباه لايوس وتزوج امه يوكاستا دون علم منه ، فلما عرف الحقيقة فيما بعد فقأ عينه وانتحرت امه وظل هو هائما على وجهه يكفر عن خطيئته التي انزلت اللعنة بطيبة وبأبنائه حتى مات) (٣).

١ـ المرجع السابق ص ٢٤٢

٢ـ محمد قطب : مذاهب فكرية ص ١٠٧ ـ ١٠٨ (وانظر اذا شئت تفصيل هذا الفكر القذر في كتابه ـ ثلاث رسائل في نظرية الجنس ـ ط٢ ـ القاهرة ـ ١٤٠٦ هـ .

٣ـ الموسوعة العربية الميسرة ـ ص ٢٥٧

أخاها

(اما اليكترا :ـ في الاساطير اليونانية ابنة اجاممنون وكليثمنسترا ساعدت اوستس في الاخذ بثأر ابيهما من امهما) (١).

وهكذا يدعو فرويد الابناء الى قتل ابائهم والبنات لقتل امهاتهم مع ان استدلال فرويد بأوديب لا يعطي الغرض الذي توخاه حيث تزوج امه بدون علمه انها امه ، ولما علم فقأ عينيه لشناعة هذا الفعل وانتحرت(٢) امه ، فهل هذا الاستدلال يوءيد فرويد فيما ذهب اليه ، والناحية الثانية انها اسطورة يعني ان حصولها امر مشكوك فيه ولعلها من ترويجات الخياليين الذين يتصورون امورا مخالفة لما تعارف عليه البشر الاسوياء .

والخطورة في مذهب فرويد ان يرجع القيم العليا والدين الى الشهوة الجنسية ذاتها ، (فهو يرى انه نشأ اول ما نشأ من جريمة منكرة ، فقد حدث في جيل من اجيال الانسانية الاولى ان احس الابناء برغبة جنسية ملحة نحو امهم التي ولدتهم (لا ادري ولم يقل فرويد) لماذا لم يتجهوا الى الاناث الاخريات اللاتي خرجن معهم في جيل واحد !) ولكن سطوة الاب كانت تمنعهم من هذه الشهوة الاثمة ، فتآمر الاولاد على قتل ابيهم ، ليتخلصوا من سطوته ويستأثروا بأمهم ، واستيقظت الارض ذات صباح على صيحات مجنونة وصرخة مروعة ، لقد نفذ الابناء ما تآمروا عليه ، لكنهم ما كادوا يفعلون ذلك حتى احسوا بالندم وتملكهم الشعور بالخطيئة فصمموا ليقدسن ذكرى ابيهم القتيل .... وبذلك نشأت اول ديانة على ظهر الارض وهي الطوطمية (٣)) (٤).

والمجال لا يتسع لعرض كل افكار فرويد* فهي تحتاج الى مباحث كثيرة لتبيان دوره في تدنيس كل شيء تعارف الناس على قيمته وقدسيته ، ولكن نريد عرض الاثر الذي ترتبت عليه هذه الافكار القذرة حيث يقول الاستاذ الجندي : (لم تكن نظرية فرويد الا مجموعة من الفروض التي استقاها من تجربته مع المرضى والشواذ والمصابين ، وليس مع الاصحاء او الاسوياء ، وهي وجهة نظر معينة لم تثبت طويلا في مجال التجربة ، وقال كثير من الباحثين ان فرويد اقرب الى المتلبثين منه الى العلماء ، وانه يرمي بنظرياته واراءه دون ان يقدم لها البرهان العلمي او السند الواقعي ، وانها تقوم

١ـ المرجع السابق ص ٢٠٦ ٢ـ الاسلام لا يقر الانتحار ومن قتل نفسه دخل النار

٣ـ الطوطم : حيوان يرتبط بأسم العشيرة عند الشعوب البدائية ويعتبر لحمه محرما على افرادها الذين يعتقدون انهم انحدروا منه ، ولذلك يجب عليهم القيام نحوه بشعائر وطقوس معينة في مواسم معينة) الموسوعة العربية ـ ص ١١٦٦

٤ـ محمد قطب : الانسان بين المادية والاسلام ـ ص ٣٨ ـ ط ٧ ـ القاهرة ـ ١٤٠٢ هـ .

* يمكن التوسع في معرفة هذه الاراء في كتب الاستاذ محمد قطب : الانسان بين المادية والاسلام / ومذاهب فكرية معاصرة / والاسلام ومعركة التقاليد /ومنهج التربية الاسلامية وغيرها .

في اغلبها على الافتراض ، ثم تصديق ما يفترض فيبني عليه وكأنه حقيقة علمية لا يأتيها الباطل ، وقد اثبتت الدراسات العلمية بما لا يقبل الجدل ان الدافع الجنسي يأتي في مرتبة ادنى من كثير من الدوافع الاخرى الى الهواء او الشراب او الطعام ، ثم ان الدافع الجنسي يخضع للتربية بمعنى اننا نستطيع تربية الانسان على العفة بحيث يضبط دافعه الجنسي ويتحكم فيه ، وبذلك تكون العفة امرا ليس ممكنا فحسب بل ضروريا) (١).

وقد اثبت الواقع والتاريخ سقوط هذا الهذيان اليهودي وخاصة في وسط العقلاء في العالم الغربي ، ولكن الواقع الذي يعيشه العالم من هذا السعار الجنسي المحموم ماذا تنفع فيه نصائح العلماء والاطباء حيث (دعا الدكتور ناثان كلاين الى نبذ نظرية فرويد في العلاج النفسي والعقلي وهي النظرية التي ترجع جميع الاضطرابات النفسية الى اسس جنسية بحتة ، وقال ان هذه النظرية ليست سوى معول هادم لعقول الشباب ، ومخدر مميت لنفوس ابناء الشعب) (٢).

وهذا ما اراده فرويد واليهود معه الذين يقولون : (يجب ان نعمل لتنهار الاخلاق في كل مكان ، فتسهل سيطرتنا ، ان (فرويد) منا وسيظل يعرض العلاقات الجنسية في ضوء الشمس لكي لا يبقى في نظر الشباب شيء مقدس ، ويصبح همه الاكبر هو ارواء غرائزه الجنسية وعندئذ تنهار اخلاقه) (٣) .

ان من العجب ان تعرض نظرية فرويد القذرة للنقاش العلمي وهي نظرية هدامة في اصلها عدائية للجنس البشري بالدرجة الاولى ، ومن هنا يجب رفضها وعدم الاعتماد بها (حيث يقول يونج : احد تلامذة فرويد المقربين : ان فرويد قال له : (اننا ينبغي ان نحطم كل العقائد الدينية ، وينبغي ان نجعل من الجنس عقيدة) (٤).

ويؤكد الدكتور صبري جريس ان فرويد استقى معظم افكاره من التوراة المحرفة مثل تفسير الاحلام ،وعرض المسألة الجنسية (٥) وعشق المحارم ، فهذه من الامور التي حفلت بها التوراة المحرفة وقصت علينا من الانحرافات الجنسية ما لا يصدقه احد ، الا اليهود

١- الجندي : اخطاء المنهج الغربي الوافد - ص ٣٩١   ٢- المرجع السابق ص ٣٩٤
٣- د. عبدالله علوان : الشباب المسلم في مواجهة التحديات ص ٦٩ - ٧٠
٤- محمد قطب : مذاهب فكرية ص ١١٢
٥- انظر - صبري جريس - التراث اليهودي الصهيوني - ص ٣٢٢ ، ٣٢٥ ، ٣٣١

الذين استباحوا كل محرم ومن سبل رغبتهم كذلك جر العالم كله الى مهالكهم السيئة العفنة .

(ويرجع كثير من الباحثين هدف فرويد الى تحطيم القيم الاساسية التي جاءت بها الاديان وان ذلك من اول اهداف الصهيونية التي تعمل على هدم النظم الدينية والاخلاقية من اجل السيطرة على العالم والسيطرة عليه وتسخيره على النحو الذي اوردته بروتوكولات صهيون) (١).

(باختصار لقد كانت مهمة العالم النفساني هي تغطية الفساد الضخم الذي تدبره العصابة الشريرة في الارض ، باعطائه التبرير العلمي ، الذي يجعله امرا طبيعيا لا يستنكر! ويصبح المنكر هو الرجعي المتأخر الذي يصدر عن الجهل بحقائق العلم) (٢) .

ان اثر نظرية فرويد المنحرفة يراه كل بصير في واقع المجتمعات الانحلالي الذي لا يقبل الحصر ، وننتقل الى مفكر يهودي اخر دعا الى تحطيم الدين والاسرة وهو دوركاييم.

٢- اميل دوركايم : عاش في الفترة (١٨٥٨ - ١٩١٧) ولد في فرنسا ، وكان استاذاً بالسوربون ، عزا الى العقل المشترك للمجتمع اصل الدين والاخلاق) (٣) ، (يهودي فرنسي تخصص في علم الاجتماع ... ووجه حملته مع زملائه الاخرين من كبار المفكرين اليهود ، الى تحطيم الدين والاخلاق والتقاليد ، اخذ عن دارون التفسير الحيواني للانسان ، ومده ليغطي العلاقات الاجتماعية) (٤) .

ويقول عنه الاستاذ الجندي : (ابرز ما وصل اليه دور كايم هو انه الغى الفطرة وحاول عن طريق فلسفة عنيدة ان يقول بأن الدين ليس فطريا وان الزواج والاسرة ليسا فطريين وان القواعد الاخلاقية ليست فطرية) (٥) .

ويضع الدكتور عبد الفتاح بركة قاعدة قيمة عند التعرض لاراء اي عالم في أي مجال من المجالات فيقول : (وعلم الاجتماع كغيره من العلوم الانسانية متأثر بفكرة الباحث ومذهبه واتجاهه وانه لا يمكن ان يتخلص الباحث من معارفه وعقائده السابقة الا في القليل النادر) (٦).

١- الجندي : اخطاء المنهج الغربي ص ٣٩٨
٢- قطب : مذاهب فكرية - ص ١١٤ (وانظر كذلك د. نجيب الكيلاني : الاسلامية والقوى المضادة ص ٩٦ ٣- الموسوعة العربية الميسرة ص ٨١٦
٤- محمد قطب : مذاهب فكرية معاصرة ص ١١٥ - بتصرف - (وانظر د. الحوالي: العلمانية ص٣٨-...
٥- الجندي : الشبهات والاخطاء ص ٤٦٩ ٦- الجندي : تصحيح المفاهيم ص ١٧٠

وهذا هو الحق ، فكل كاتب تؤثر عليه عقيدته التي ورثها ، فهؤلاء اليهود لا يمكن ان يقدموا للبشرية علوما بعيدة عن معتقداتهم الهدامة ، ولذلك لا يقدمون الا الهدام من الافكار ، فهذا دور كايم الذى جاء بفكرة الغاء الدين والاسرة والزواج ، متابعا بذلك فرويد في فكرته تدنيس الحياة الانسانية بالشهوة والجنس وممارسته بالطرق الحرام. حيث يقول دور كايم : (انه لا يمكن من ثم اثبات شيء من القيم على الاطلاق لا الدين ولا الاخلاق ولا التقاليد ! وان النظر الى هذه الامور على انها امور قائمة بذاتها هو تفكير غير معقول على الاطلاق ، كان المظنون ان الدين والزواج والاسرة هي اشياء من الفطرة ولكن التاريخ يوقفنا على ان هذه النزعات ليست فطرية في الانسان !! ؟؟)(١)

ولم تكن البلاد العربية والاسلامية بعيدة عن هذه الافكار فقد تتلمذ على يدي دوركايم الكثير من المنسلخين من دينهم سواء بالدراسة المباشرة او بمطالعة هذه الاراء الهزيلة ونشرها من جديد في وسط الطلبة في الجامعات ، حيث يقول الاستاذ الجندي : (ودور كايم فيلسوف فرنسي يهودي ،كان على صلة بعيدة المدى بالدراسات التاريخية والاجتماعية التي اداها الدكتور طه حسين وكان مشرفا على رسالته عن ابن خلدون ، هذه الرسالة التي حملت كل اساليب التحقير والاستهانة بابن خلدون وفكره ومفاهيمه ، وقد خضع الدكتور طه حسين في ذلك الى نظرية دور كايم ولاء للفكر الغربي الجانح الى احتقار الفكر العربي الاسلامي ، وتقديرا لاستاذه ، ولقد ظل طه حسين في مختلف دراساته التي قدمها خاضعا للمذهب الاجتماعي الذي قرره دور كايم ومن ابرز قناعات طه حسين التي كان يصرح بها مقالته الخطيرة الموافقة لمذهب دور كايم : (ان الدين لم ينزل من السماء وانما خرج من الارض كخروج الجماعة نفسها !!) (٢).

تلك هي النظريات اليهودية التي اخضعت الإنحراف الخلقي للنقاش والبسته ثوب العلم المزيف ، وقد الفت بدهاء كما قررت البروتوكولات وهي ظاهرة التزييف ، واذا كانت قد ظهر زيفها بالفعل ، فان هذا الزيف لم يعرفه الا العقلاء من العلماء الذين لم يحتويهم المخطط اليهودي الهدام ، ولكنها بقيت تعرض في صور شتى لم يقدر العلماء على منعها من خلال الصحافة ، والسينما والكتب ، وصور التحلل الخلقي المختلفة ، التي هي الظاهرة العملية في المجتمعات ، فقد انفرط العقد من خلال الواقع المعاش فعلا

١- محمد قطب : مذاهب فكرية ص ١١٧

٢- الجندي : الشبهات والاخطاء ص ٤٦٩ – ٤٧٠ (وانظر كذلك د. الكيلاني : الاسلامية والقوى المضادة ص ١١٠

بغض النظر عن فهم الناس او علمهم بنظريات اليهود اولا ،وهذا ما لا يمكن ايقافه الا بالدعوة الاسلامية الموءسسة على قواعد الدين الحق الذي يرد هوءلاء الشاردين في غيهم الى طريق الحق والصواب .

اما الاثار التي خلفتها هذه النظريات والسلوكيات اليهودية فهذه كثيرة جدا ، وسوف نعرض شيئا منها حتى يتضح الخرق الواسع الذي احدثته هذه الافكار ، ففي المجال العام توجهت الاقلام المنحرفة سواء كانت موجهة من اليهود او من غيرهم او من ذات انفسهم فكل ذلك يصب في دائرة خدمة اليهود حيث توجهت هذه الاقلام للترويج لكل ضروب الفساد والانحراف عن طريق نشر الادب القذر الذي يفسد الشباب بجنسيه الذكر والانثي ويدعو كلاً منهما الى التلاقي عند الرغبة وقضاء الشهوات لانها رغبة بيولوجية لا يجب كبتها وتساهم في تأجيج هذا الانحراف الاغاني الوضيعة التي لا تخضع للرقابة مما يجعل اصحابها لا يتورعون عن اي قول خبيث ودنيء .

ويدعى لمثل هذه الانحرافات بشعارات كثيرة مثل الحرية الشخصية ، وعدم الكبت ، وهذا ما يوضحه موءلفو كتاب اليهودي العالمي : (ويعرف كل انسان انه على الرغم من ان الجو لم يسبق له ان شحن قط بمثل ما يشحن به اليوم من نظريات عن الحرية ومن بيانات صريحة عن الحقوق فقد كان ثمة جدع مستمر للحرية الشخصية) (١).

وبلغ المخطط الصهيوني ابعد مدى حينما اسس هذه الافكار ، وجعل لها شهادات علمية ليضمن اليهود استمرار الدعوة لها والتكسب من خلالها ، فالذي يحمل شهادة في الرقص لا بد من وجود اقسام تدرس هذا التخصص !! ، ويرد الاستاذ الجندي : على هذه الدعاوى الساقطة فيقول : (ان اكبر عملية تمويه قامت به الحضارة الغربية هي محاولة تصوير الإضحاك والرقص وفنون العري والكشف والاباحية المتمثلة في المسرح والسينما على انها فن رفيع او فن مقدس) ، كما تجري على بعض السنة دهاقنة هذا الاتجاه من عصبة المجان القديمة ، والقول بأن الفن له اصوله العلمية وضوابطه الدقيقة التي يتخرج فيها المخرجون والممثلون من جامعات متخصصة ، والتي يتقدم فيها البعض بأطروحات دكتوراة ، فهناك مع الإسف الشديد في بلادنا الان دكتوراة في الرقص الايقاعي ودكتوراة في المسرح الاباحي ، ودكتوراة في الديكور الفاضح والاخراج المكشوف كأنما هذا الفساد والتهريج البالغ حده من الاقذاع لا بد ان يرتفع ويرتفع حتى يصبح فنا عالميا وعلما رقيقا على ايدي دعاته من الماسونيين والصهيونيين والاباحيين فيما وراء البحر الذين يتلقفون ابناءنا ويصهرونهم في هذه البوتقة)(٢).

١- فورد : اليهودي العالمي ص ٩٨

٢- الجندي : اعادة النظر في كتابات العصرين على ضوء الاسلام ص ٦٣ - ٦٤

وقد عنيت الصحافة عموما بالاتجاه اللااخلاقي في كثير من بلدان العالم الاسلامي واصبح همها الوحيد التركيز على الممثلات والراقصات والمغنيات وذوي الانحرافات الخلقية من الرجال والنساء ، وكلما ذهب صحفي الى بلاد الغرب او البلاد المتحللة لا ينقل لنا الا مظاهر الانحراف المغطاة بمزاعم الفن ، اما عن الصناعات او التقدم في الميدان العلمي فكأننا في غنى عنها ، ولا ينقصنا الا ان نسمع عن اخبار الساقطين والساقطات يقول الاستاذ الجندي في كتابه القيم (الصحافة والاقلام المسمومة) : (وما من صحفي يذهب الى بلد من البلاد الا وتكون مهمته الاولى هي هذا الجانب ، ابراهيم سعدة يكتب من هونج كونج : خمر وجنس وافيون ، سعيد سنبل يكتب من لندن عن التقليعات الشاذة والهيبية ، والنساء الداعرات والخنافس ، ويكتب انيس منصور عن موءتمر الادباء في بغداد فيقول : (ان الادباء كانوا يجلسون في عشرات المطاعم في شارع ابي نواس يأكلون ويشربون ويضحكون ويحبون وينظرون بعين واسعة جريئة الى الميني جب تحت العباءة السوداء ثم يقول هذه العبارة الشريرة : (ويبدو ان هناك اتفاقا سريا بين النساء والرجال ان تكشف المرأة وبسرعة صدرها وساقيها بشرط ان ينظر الرجال) (١).

وبلغ من تهافت صنائع الفكر الغربي الوافد دعوتهم لدعاة الانحراف لزيارة البلاد الاسلامية والترويج لانحرافاتهم ، حتى يزداد عدد الساقطين في القبضة اليهودية (ففي سنة ١٩٦٦ م استضافت اسرة تحرير الاهرام داعية الوجودية الاباحي سارتر(٢) وعشيقته التي تعيش معه في الحرام ، ويجهر على صفحات الجريدة بهذا الفجور والفساد ، بل وتدعو الجريدة الرجال والنساء ، ليروا هذه القدوة القبيحة السيئة المتمثلة في سارتر وعشيقته ليسمعوا منهما السم الزعاف ، ومبادىء الحرية اللااخلاقية التي تدعو الى الاباحية) (٣).

١- الجندي : الصحافة والاقلام المسمومة ص ٧١ - ط١ - القاهرة - ١٤٠٠

٢- جان بول سارتر : فيلسوف فرنسي ولد ١٩٠٥ وتوفي قبل سنوات ، اوقف نفسه على الدعوة الى الوجودية التي ملخصها : (الدعوة الى الانفلات والقيود والانطلاق من الغرائز حيث تبرر الانحراف بدعوى الحرية ، وتطلق عنان الانانية والاباحية وترسي كل وسائل الاغراء في طريق الانسان وتدعو الى تألية الانسان لذاته ، ويرى كثير من الباحثين ان الوجودية هي امتداد للدعوات الالحادية اليهودية التي غزت العالم لتحطيمه واسقاطه في القبضة اليهودية) انظر - الجندي - تصلح المفاهيم - ومن الذين روجوا للوجودية في العالم العربي د. عبد الرحمن بدوي برسالته للدكتوراة (الزمان الوجودي) ص ١٦٥

٣- د. عبدالله علوان : الشباب المسلم في مواجهة التحديات ص ١٠١ - ١٠٢

ولم يكتف اليهود بالترويج الاعلامي للخلاعة والمجون ، بل توجهوا للممارسة الفعلية لكل انواع الانحراف الخلقي ، فأخذت دور البغاء والدعارة في العالم الصفة الشرعية من خلال تصاريح خاصة يمارس فيها الزنا الذي يسهل امره مقابل دفع المال الذي يذهب لجيوب اليهود ، او يمارس فيها الشذوذ وهو عمل قوم لوط الذي اصبح امرا مصرحاً به رسميا في اكثر دول العالم الغربي الذي يسمي نفسه العالم المسيحي المتحضر ، والنتيجة الاولية هي ذلك العقاب الرباني الذي يواجهه اولئك المنحرفون من الامراض القاتلة مثل الايدز الذي عجزت قوى العلم ان تكتشف له علاجا .

يقول الاستاذ علي امام عطيه :(ولو اننا بحثنا بحثا دقيقا مدعما بالاحصاءات لوجدنا ان مديري الاندية الخاصة باللهو والميسر والدعارة في كل مملكة من الممالك او قطر من الاقطار في العالم بأسره من اليهود والصهاينة ، فمعظم امكنة اللهو والكباريهات العالمية المشهورة يديرها اولئك القردة الخاسئون مستعينين ببنات اسرائيل ربات الحسن والجمال والخلاعة والسمر والخلوثة الجذابة ليتمكنوا من ابتزاز اموال الناس والاستيلاء على ثرواتهم وعقولهم ونفوسهم وافساد اكبر عدد من العالمين ليلهوا عن العمل الجدي لاوطانهم ويغرقوا في الملذات بعيدين كل البعد عن اي نشاط في اي ناحية تعود على الغير بالنفع او على الوطن بالفائدة) (١).

واليهود عندما يفتحون دور الدعارة ، فالاهداف متعددة التي يبتغونها ، فبالاضافة الى استنزاف الاموال ، واسقاط الاخرين في الرذيلة وما يلاحقها من فضائح تبقى مسلطة على رؤوسهم الى يوم موتهم ، نجد ان سلاح المرأة استخدمته الصهيونية ابشع استخدام مستدلين على ذلك من توارتهم المحرفة التي تبيح المتاجرة بالاعراض مقابل تحقيق هذه الاهداف السياسية وغير السياسية فقد ضمنت توراتهم المحرفة سفرا يناقش هذه القضية وهو سفر استير وهو يتكلم عن امرأة يهودية اسمها استير ، علم عمها ان ملك الفرس ينوي قتل اليهود بترتيب مع وزيره العربي هامان وتقدم مردخاي عم استير ، وقدم ابنة اخيه وعندما تملكت قلبه استطاعت ان تغير خطة وزير الملك وتقتل من اتباع هامان (٧٥) الفا ، ولذلك يقرأ سفر استير في المجامع اليهودية كل سنة ويحتفلون بعيد البوريم اي عيد القرعة التي القاها هامان لابادتهم ولكن هامان ابيد مع اتباعه)(٢).

١- علي امام عطيه : الصهيونية العالمية وارض الميعاد؛ ص ٢٣٥ - ٢٣٦ - ط١ - القاهرة - ١٣٨٣ هـ .

٢- من الممكن مطالعة هذه القصة في التوراة المحرفة او ملخصة في كتاب الاستاذ عجاج نويهض - بروتوكولات حكماء صهيون -ج٣ .. - ص ٥٧ وما بعدها .

ومن النصوص التي يستند اليها اليهود في المتاجرة في المرأة لتحقيق اغراضهم المختلفة ما روته التوراة المحرفة في قصة مزعومة عن يشوع بن نون عندما فتح مدينة اريحا وقتل كل من فيها الا زانية اسمها راحاب حيث يقول النص : (فتكون المدينة وكل ما فيها محرما للرب ، راحاب الزانية فقط تحيا هي وكل من معها في البيت لانها قد خبأت المرسلين الذين ارسلناهما) (١) .... (وقال يشوع للرجلين اللذين تجسسا الارض ادخلا بيت المرأة الزانية اخرجا من هناك المرأة وكل مالها كما حلفتما لها ، فدخل الغلامان الجاسوسان واخرجا راحاب واباها وامها واخوتها وكل مالها واخرجا كل عشائرها وتركاهم خارج محلة اسرائيل واحرقوا المدينة بالنار مع كل ما بها ..... واستحيا يشوع راحاب الزانية وبيت ابيها وكل مالها ، وسكنت في وسط اسرائيل هذا اليوم ، لانها خبأت المرسلين اللذين ارسلهما يشوع لكي يتجسسا اريحا) (٢) .

هكذا يصورون يشوع بن نون خليفة موسى عليه السلام، انها التوراة المحرفة التي لا نصدقها في هذا الاتهام لخليفة موسى عليه السلام ، ولكن اليهود يأخذون الشرعية لافعالهم القبيحة عن طريق هذه التأليفات المنحرفة التي الصقوها بخير من عاش بينهم ولا حول ولا قوة الا بالله .

ويقول الاستاذ امام عطيه : (ومن الاسلحة النفاذة التي يستعملها الصهاينة المرأة فللمرأة اليهودية دور كبير في عالم سياسة الصهيونية ، ولا شك ان من نساء اليهود وخاصة الحسناوات جيشا له خطورته ، جيشا يحارب في سلام وخداع ، وتحت ستار الحب والانسجام ، جيشا يخادع في حربه في الداخل والخارج ، واقوى الحروب ما كان خدعة منهن المعلمات والطبيبات والممرضات ، ومنهن المربيات والحاضنات ، ومنهن كذلك الخادمات اللاتي يتغلغلن في بيوت ذوي الشأن لمعرفة اسرار اصحابها ، واخيرا منهن بنات الهوى ، وبائعات الاجساد على مذبح الرذيلة والعهر ، وكل لون من الوان اولئك النسوة له دور يلعبه ، بحيث تستغل كل واحدة منهن وظيفتها في الحياة لتعمل لصالح الصهيونية وتبذل قصارى جهدها في تقديم الخدمات لمبادىء الصهيونية وتحقيق اغراضها) (٣)

١- يشوع / ٦-١٧-١٨   ٢- يشوع / ٦-٢٢-٢٦

٣- امام عطيه : الصهيونية : ص ٢٤١ - (وانظر بتوسع : وفيق حسين - الجريمة في اسرائيل ص ٤٠) ، (وانظر كذلك دور المرأة في تحقيق الاهداف اليهودية من كتاب وليم كار - احجار على رقعة الشطرنج ص ١٠) .

وتقول مجلة انسفسورد الامريكية : (ان في دوائر وزارة الخارجية الامريكية ملفا سريا يحتوي على اسماء وعناوين اكثر من عشرين فتاة رائعة الجمال ! جرى اختيارهن بدقة وعناية للقيام بالترفيه عن كبار الزائرين السياسيين كل حسب حاجته وذوقه وشذوذه الجنسي ، ويطلق عليهم في دوائر الخارجية (فريق الحب)) (١).

ولم يكتف اليهود بالاعتماد على بنات جنسهم بل وسعوا الدائرة كثيرا من خلال ما اصطلح على تسميته في العصر الحديث - بتجارة الرقيق الابيض - وهي تلك الاماكن المخصصة للهو المملوءة بالنساء من كل الاجناس اللاتي اتخذن الدعارة مهنة للتكسب، ونتيجة لهذا الانحلال الخلقي في العالم وجد اليهود الفرصة سانحة لتنظيم هذه الفئات وادخالها في دائرة الانحراف المنظم ، فميزة هذا العصر المتحرر من كل القيود الاخلاقية والدينية ان جعل مثل هذه القطعان لا صاحب لها ، فلما انحلت رابطة الدين والاخلاق وحطمت الاسرة وابيح لكل فتاة ان تبحث عن رزقها كان اول النتائج التي توخاها اليهود ، هو تهافت الاف النساء على العمل الشريف وغير الشريف وحتى من يكن حظها من النساء بالعمل الشريف فهي عرضة للضياع بسبب احتكاكها الدائم بالرجل ، وهكذا بدأت عصابات اليهود تعمل في مثل هذه الاجواء ، ويروي موءلفو كتاب اليهودي العالمي، ان تجارة الرقيق الابيض اطلت برأسها على امريكا بالذات في نهاية القرن التاسع عشر وكان هناك عشرات العصابات التي استطاعت ان تتصيد بشباكها القذرة اعداداً هائلة من النساء ومن كافة المستويات مما حدا بالحكومة الامريكية للتحقيق في الامر ، حيث يقول الموءلف : (وغدا اتحاد ماكس هو شبستم اول هيئة منظمة للاتجار بالرقيق الابيض في امريكا ، ولا ريب في ان التحقيقات التي قامت بها لجنة التحقيق الرسمية ، اظهرت حقائق مفزعة عن احط انواع الرذيلة تمثلت في الاتجار بالنساء بشكل منظم ، وكان المقصود من هذه التجارة ان تقدم ارباحا الى الساسة والى يهود تاماني بصورة خاصة)(٢) ، ويضيف : (وكان الميدان الرئيسي لعملياتهم صالات الرقص الرخيصة متسترين تحت اسم رابطة الاحسان في المنطقة الشرقية من المدينة (نيويورك) ومع العلم ان معظم مديري هذه الصالات كما تثبت الوثائق الرسمية من يهود روسيا وغاليسيا ، وكان هوءلاء من تجار الرقيق تماما كما كان اسلافهم في الامبراطورية الرومانية ، وكانوا ايضا من مهربي الخمور) (٣).

١- فوءاد الرفاعي : النفوذ اليهودي ص ١٢١ - ١٢٢ - ط الكويت - ١٤٠٧ هـ .
٢- فورد : اليهودي العالمي : ص ٤٣٥ ٣- المرجع السابق ص ٢٣٦

وفي روسيا كذلك نجد ان اليهود منذ ايام القيصر وهم اصحاب الحانات واماكن الدعارة (١) والانحلال ، وقد ساهمت هذه التصرفات المنحرفة في اضطهادهم وطرد اعداد هائلة منهم الى بولندا وهجرة هوءلاء المقامرين الكبيرة الى امريكا حيث اصبحوا اغلبية كبرى في مدينة نيويورك حيث يزيد عددهم على (٦) ملايين شخص .

اما في بريطانيا على سبيل المثال : (فقد عرض التليفزيون البريطاني فيلما قذرا مثله مجموعة من اليهود عن المسيح عليه السلام ورجال الدين المسيحي ويمثل ذلك الفيلم اغلب الكرادلة ورجال الدين حتى البابا ولاهم لهم الا مضاجعة النساء الاجنبيات ومن الافلام القذرة تشجيع النساء العجائز (كبيرات السن) على الزنا وترداد مقالة : (ان بشرة العجائز ووجوههن تتحسن نتيجة تعاطي الجنس مع الشباب .... الخ) (٢).

وفي فلسطين السليبة بلد الاقصى الشريف ـ حيث يعيث اليهود خرابا ودمارا ، واصبحت فلسطين مباءة لهذه الشرذمة المنحرفة من البشر ، حيث يقول القادمون من هناك وشاهدوا ذلك بأعينهم ان اليهوديات الداعرات يدخلن في المسجد الاقصى شبه عرايا ، وتدنسه الاقدام النجسة ، قاتلهم الله ، واندية العراة والدعارة منتشرة في كل مكان ، وعمل قوم لوط يدعى له في الشوارع ،واسسوا ناديا للشواذ سمي نادي الجميلون والجميلات ومما يروى من افعالهم بالمسلمات لعنهم الله ، هذه الحكاية التي اخطها والقلب يتفطر حزنا والما ،(فقد روى الشيخ محمد نمر الخطيب هذه القصة المذهلة عن رجل من الشخصيات الفلسطينية حيث قال : على لسانه : لقد تعرفت على رجل من اعضاء اللجنة الدولية التي كانت تغدو وتروح من عواصم البلاد العربية الى تل ابيب وبالعكس وطلبت ان ارافقه الى تل ابيب لاتمتع بمنظر بلادي الحبيبة ، فاستجاب ، ولبست لباس اللجنة واصبحت وكأنني واحد منهم ، ولما وصلنا انزلنا اليهود في فندق عظيم رحب واحاطونا بكل انواع التعظيم والترحيب ، وفي الليل ساقوا الى كل غرفة فتاة جميلة لعوبا ليتم اكرامنا !! فدخلت علي فتاة منهم وما حدقت فيها ببصري الا وقد رأيت

١ـ انظر صبري جريس : تاريخ الصهيونية جـ ١ ـ ص ٣٣ ـ وانظر عبدالله التل : الافعى اليهودية في معاقل الاسلام ص ٩٨ (حيث يتحدث عن امرأة يهودية تعمل ضابطة في الجيش الاسرائيلي وراقصة في ازمير في تركيا !!)

٢ـ د. محمد علي ابو حمدة : الاخطبوط الصهيوني رأي العين ـ ص ٧٨ ـ ٧٩ ـ ط عمان ـ ١٤٠٣ وانظر كذلك الشيخ عبد الرحمن حبنكة الميداني ـ مكايد يهودية ص ٣٤٦

غيوما سوداء وراء وجهها الصبوح ثم تحدثت اليها فزاد ارتيابي بها واخيرا لما استوثقت مني قالت : يا هذا انا لست يهودية ، وانما انا مسلمة من عائلة (د) من بلدة (ف) ومعي مائة وخمسون بنتا من اكرم اسر فلسطين ووظيفتنا الترفيه عن ضيوف اليهود كما رأيت ، يا هذا انما حدثتك بهذا لا لتسمع انت فقط بل ليسمع كل مسلم وعربي من ورائك ثم صاحت الفتاة : واإسلاماه واعرباه !!!! ؟؟ ، فبات العربي شر ليلة عرفها في حياته ، وما صدق ان طلع الصباح ليخرج من حدود اليهود خوفا من ان تدل عليه زفراته واهاته ودموعه !!؟) (١)

هكذا يفعل اليهود في المسلمات ، يا لها من مآسي عظيمة لن يزيحها الا الاعتصام بالاسلام الخالد ، الذي ينشيء المؤمنين الغيورين على اعراض المسلمات ، فيركبون خيل الاسلام وطائراتهم ودباباتهم ومدافعهم حتى يسحقوا هذا الطغيان اليهودي العفن فأين هي دعاوى السلام ودعاوى العلمانيين والشيوعيين الذين يريدون مصافحة من دنسوا اعراض المسلمين . اللهم عجل بفرج من عندك يا كريم ، انك انت القادر على نصرنا يا رب العالمين .

وهكذا وصل الفساد اليهودي الى عقر دار المسلمين ونشر الفساد الاخلاقي على اوسع نطاق ، لانه وكما اسلفنا فان الانحراف العقدي اورث هذا الانحراف اليهودي الذي يصطلي بناره هذا الشرق المسلم والعالم كله ، ولقد زحف اليهود الى فلسطين المسلمة لتكون قاعدة ينطلق منها الفساد بكل صوره وإشكاله) (٢).

واليك صورة من صور الاعتداء اليهودي على المسلمين العزل في فلسطين السليبة :

(١- يستخدم اليهود هتك الاعراض كوسيلة من وسائل تعذيب المسلمات والمسلمين المسجونين فقد وضعت السيدة (عبلة طه) في زنزانة مع عدد من العاهرات (اليهوديات) فقمن بتجريدها من الملابس في وجود احد رجال البوليس ، وبعد ضربها تركت عارية احد عشر يوما ، وتعرضت الانسة رسمية عودة الى اشد انواع التعذيب والاعتداء على العرض ، فقد ربطوا يديها خلف ظهرها وضربوها بأيديهم وركلوها بأرجلهم بعد تعريتها ، وادخل احد رجال الشرطة الذي يسمى (ماركوس) عصاه في عضوها التناسلي !!؟؟) (٣)

١- د. محمد عثمان شبير : صراعنا مع اليهود ص ٣٨ - ٣٩

٢- انظر الى احوال فلسطين في ظل اليهود الغاصبين المنحرفين في كتاب الفساد في المجتمع الاسرائيلي - منشورات فلسطين المحتلة ، وكتاب الجريمة في اسرائيل - وفيق حسين - حيث ترى بعينك الانحراف العقدي والفكري والسلوكي الذي يمارسه اليهود الصهاينة لعنهم الله .

٣- د. شبير : صراعنا مع اليهود ص ٣٩ - ٤٠

واستطاع اليهود منذ بداية هجمتهم المتعددة الاهداف تحطيم المقومات الاخلاقية لهذه الامة ، فقد ساهم اليهود الذين يعيشون في وسط المسلمين في الدعوة للخلاعة والفجور والتبرج حيث يقول د. علي شلش موضحا دورهم في الحياة العامة المصرية ، وينقل ذلك وكأنه امر طبيعي وجيد فيقول : (واذا كان اليهود يفخرون بأن فتاة من طائفتهم تدعى فورتينة ليفي شاركت في مظاهرة النساء اثناء ثورة ١٩١٩ - وهي المظاهرة التي احرقت فيها النساء حجابهن بعدما قمن بخلعه)^(١).

واستطاع اليهود كذلك توظيف داعيات للانحلال الخلقي وهذا التوظيف تقصد به الدعوة لما يوافق رغبات اليهود ، وقد لا يعني وجود اتصال بين اليهود وبين دعاة الانحراف في العالم الاسلامي اذا كان ما يقومون به يوافق رغبات اليهود تمام الموافقة ويحقق لهم الاهداف التي يسعون لها ، فمن هؤلاء أمينة السعيد حيث دعت المرأة الى السهر والرقص والرحلات بدون محرم ، ودعت الى تقصير الثياب وعارضت التحشم وهاجمت الزي الاسلامي ومن اقوالها الباطلة : (ان توفير الثياب اولى من رعاية الدين في ستر الافخاذ والصدور) وتقول ايضا : (ان الاسراف في التحجب هوس ديني)^(٢).

ويعلق المرحوم سيد قطب على قوله تعالى : (يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا ،ولباس التقوى ذلك خير) الاعراف - ٢٦*.
فيقول : (ومن هنا يستطيع المسلم ان يربط بين الحملة الضخمة الموجهة الى حياء الناس واخلاقهم ، والدعوة السافرة لهم الى العري الجسدي بأسم الزينة والحضارة والمودة !! وبين الخطة الصهيونية لتدمير انسانيتهم ، والتعجيل بانحلالهم ، ليسهل تعبيدهم لملك صهيون !! ثم يربط بين هذا كله والخطة الموجهة للاجهاز على الجذور الباقية لهذا الدين في صورة عواطف غامضة في اعماق النفوس ، فحتى هذه توجه لها معاول السحق ، بتلك الحملة الفاجرة الداعرة الى العري النفسي والبدني الذي تدعو اليه اقلام واجهزة تعمل لشياطين اليهود في كل مكان !!)^(٣)

هكذا يجب ان يفهم ذلك الترابط العميق بين النظريات اليهودية المنحرفة والاهداف الصهيونية التي تعمل على كل الجبهات واذا انهارت الاخلاق سهل على اليهود استلام هذه القطعان البشرية الظامئة لشهواتها ، وسخرتها لاهدافها ، فهم يقولون وبصراحة

١- د. علي شلش : اليهود والماسون في مصر ص ٦٩
٢- الجندي : اعادة النظر في كتابات العصريين ص ٢٢٤
٣- سيد قطب : في ظلال القرآن ج ٣ - ص ١٢٧٩

متناهية : (ان امنيتنا هي تنظيم جماعة من الناس يكونون احرارا جنسيا ، نريد ان نخلق الناس الذين لا يخجلون من اعضائهم التناسلية) (١).

وبالفعل استطاعوا فتح نوادي العراة واستطاعوا كذلك ان يجعلوا في الشذوذ الجنسي فخرا ، ولهؤلاء الشواذ الحقوق التي يترتب على الدول تأديتها اليهم .

ولكن الى متى ستبقى هذه الصورة المزرية التي يمر بها العالم كله والعالم الاسلامي خاصة ، ان الداء يكمن في عدم حمل الهوية الاسلامية حملا صادقا ، هذه الهوية التي تجعلنا نرفض اي فكر او سلوك يناقض ديننا ، ويحفظ على هذه الامة شبابها وشاباتها الذين هم املها في المستقبل ان شاء الله .

لا بد من حماية الشباب بجنسيه وترسيخ العقيدة الاسلامية في قلوبهم وحمايتهم كذلك من دعاوى الانحلال والانحراف وحمايتهم من ترويج المخدرات والخمور التي تجعلهم يستسلمون امام جميع الاغراءات والولاءات الفاسدة ، ويصبحوا سيفا مسلطا على دين الامة واوطانها ومستقبلها ، ان العودة للاسلام والتي تلوح في الافق بشائرها لهي اشراقة الامل التي تجعلنا نثق ان شاء الله بأن كيد اليهود ضعيفا مهما رتبوا له واعدوا من خطط هدامة ، ولكن هذا الامل لا يجعلنا نرقبه ونحن على حالنا فقط فلا بد من التشمير عن ساعد الجد وبناء الاسرة المسلمة والطالب المسلم والطالبة المسلمة ، والمظاهر العامة للمجتمع وصبغها بالاسلام الصحيح ، حتى يرتدع الفسقة والمجرمون وترفرف راية التوحيد خفاقة تحمل بين جنباتها الطهر والعفة والهداية ، وما ذلك على الله بعزيز .

١- عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية - ص ١٥٠

المبحث الثالث : اثره في ظهور الجمعيات السرية والنوادي المنحرفة

ظهور الجمعيات السرية والنوادي السرية

تمهيد :

ان اخطر ما يهدد البشرية جمعاء في العصر الحديث ، هي تلك الجمعيات السرية التي تعمل في الظلام ، والتي تخبيء لهذا العالم امرا ما، لا يعلم مدى شرة الا الله وهذه الجمعيات السرية يغلب عليها طابع الهدم لا البناء ، فلو كانت تهدف الى البناء لما اثرت السرية المفرطة في كل معانيها ، وهذه من طبيعة اليهود في كل عصر يعيشون فيه ، وفي كل مكان يقيمون فيه ، وذلك لان اليهودي لا يفكر بخير ولا يريد الخير للاخرين ابدا ، بل وقف حياته كلها على الاساءة لغيره والاعتداء على الاخرين ، وسرقة اموالهم والاعتداء على اعراضهم وسلب ملكهم الذي يعيشون فيه امنين ، وهذا ما سوف نلاحظه عند التعريف بهذه الجمعيات الهدامة التي يقف وراءها اليهود ، وسوف نرى كذلك تلك الادوار الهدامة التي قامت بها هذه الجمعيات على المستوى العالمي والعالم الاسلامي بشكل خاص .

ومما تؤيده الشواهد الكثيرة التي سنثبتها ان شاء الله ، ان هذه الجمعيات هي التنظيم العالمي الذي يُكوِّن جسم الدولة العالمية او حكومة العالم الخفية كما يؤكد ذلك كثير من المفكرين في العالم، النصارى والمسلمين على السواء ، اذا علمنا ان اليهود قد نظروا نظرة تأملية لاحوال العالم ، فقرروا تكوين تنظيمات بشرية تباشر العمل في جميع الاوساط التي قررتها الخطة اليهودية ، وقد قسموا هذه التنظيمات تقسيما مناسبا كل حسب عمله الذي يبدع فيه ، فمنها على سبيل المثال ، قيادة خاصة لتأجيج الغوغاء والدهماء في الشعوب الذين فقدوا انتماءهم الديني، فأصبحوا لقمة سهلة لتنظيمهم في اطار الحركات الهدامة وظهرت البروليتاريا على سبيل المثال اي الطبقة العاملة ، والعزف على منوال تحقيق مطالبها ، فكانت الشيوعية المعاصرة التي التف حول قيادتها اليهودية عشرات الالوف ، وسيرت المظاهرات الكبيرة وحطمت اقتصاديات بلدان كثيرة ، وفي النهاية اسلمت هذه القطعان البشرية الضالة نفسها للحكم الشيوعي الالحادي اليهودي ، الذي اقفل عليها حظائرها وسلب منها كل حرياتها التي كانت تتمتع بها ، واصبحت تتمنى نار القياصرة السابقين على جنة الشيوعيين الحمر ، الذين ادخلوهم في دوامة وحيرة لا نهاية لها الا بزوال هذه الاحكام الالحادية الفاسدة .

وتأمل اليهود احوال المثقفين وذوي النفوذ والجاه في العالم وفي العالم الغربي خاصة ، فوجدوا ان الافكار التحررية هي زينتهم التي يتزينون بها حتى لا يوصموا بأنهم رجعيون وغير متحضرين ، واصبح اليهود يخالطونهم في كل مناسباتهم وخاصة بعد الثورة الفرنسية ، فرأى اليهود ان الوسيلة الناجحة لاحتواء هذه الجمهرة الهامة والتي بيدها خيرات الشعوب ومصائرها - هي ادخالهم في تنظيمات ظاهرها فيها الرحمة وباطنها من قبله العذاب ، واشاعوا بينهم الاخوة الانسانية وان الانسان اخو الانسان ، فما الداعي لهذه الاديان التي تفرق ولا تجمع ، واشاعوا بينهم الاخاء والحرية والمساواة ، التي كان يفتقدها اليهود فحصلوا عليها بعدما استطاعوا احتواء العالم الغربي بنظرياتهم وتنظيماتهم السرية .

ومن هنا برزت الجمعيات السرية التي ينفرد اليهود بأعضائها الاغرار البسطاء ليلقنوهم مسالك واداب الخضوع لابناء صهيون ولحس غبار نعالهم كما تقول التوراة المحرفة !! اضافة الى تلك الهالة من الخوف والاهتمام الذي تفرضه مثل هذه التنظيمات اليهودية الصارمة القسوة ، وبهذا استطاع اليهود جلب هؤلاء الناس الى قيودهم وبدون اكراه ولا اجبار ، فيعلمونه الانسلاخ من دينه وحب وطنه وابناء وطنه ومصالح وطنه واهله ، شيئا فشيئا حتى يصبح جنديا من جنود اليهود ، وعدواً من اعداء دينه ووطنه ، وهذا ما تهدف اليه الماسونية وغيرها ، من الجمعيات التي اخترعها اليهود ، وهذا ما ستراه واضحا من خلال هذا المبحث الهام والذي يعتبر نقطة الارتكاز الذي يدور حولها الفكر اليهودي الصهيوني ، والذي هو المنبع الاسن الذي نبعت منه كل الافكار المخربة التي عرضناها في مباحث هذه الرسالة .

وسيكون عرضنا لمسائل هذا المبحث على النحو التالي :-

١- التعريف بالماسونية والعرض للاقوال المتضاربة في تأسيسها ، والرد على الزاعمين بأن اليهود لم يشاركوا في التأسيس وبيان الهدف الخبيث من هذا النفي ثم عرض لمراتب الماسونية ورموزها ، واهدافها .

٢- دور الماسونية في الحروب والفتن العالمية ، والذي هو من مهمات التنظيمات السرية التي يقودها اليهود .

٣- حكم الانتماء للماسونية والجمعيات الاخرى المشبوهة شرعا .

٤- تعريف مختصر بالمنظمات السرية الاخرى التي تلعب دورا خطيرا في تخريب العالم وخدمة اليهود وجلب الغنائم لهم وحدهم .

الماسونية اخطر الجمعيات السرية :

تعتبر هذه الجمعية من الحمعيات الخطيرة التي استطاعت احتواء عدد كبير من القادة وذوي النفوذ في العالم الغربي والشرقي على السواء ، وذلك باستخدام الشعارات المزيفة الكاذبة ، مثل الاخاء الانساني ، والحرية والمساواة ، وتعتبر من الجمعيات المجهولة النشأة وكل من يدخلها لا يستطيع الحصول على علم مفيد عن بداية نشأتها او مَن اسسها وان كانت تنسب الى اشخاص مثل حيرام - او غيره مثل الملك غريبيا ، فان هذه الاقوال تحتاج الى مناقشة وعرض لنرى وجه الحق في هذا التضليل المتعمد واليك بيان هذه الاقوال .

هناك اقوال متناقضة عن نشأة الماسونية ،منها قول البعض بقدمها وقول اخرين بحداثتها حيث يقول الماسوني جرجي زيدان : (للموءرخين في منشأ هذه الجمعية اقوال متضاربة فمن قائل بحداثتها فهي على قوله لم تدرك ما وراء القرن الثامن عشر بعد الميلاد ومنهم من سار بها الى ما وراء ذلك ، فقال انها انشأت من جمعية الصليب الوردي التي تأسست سنة ١٦١٦م ، ومنهم من اوصلها الى الحروب الصليبية ، واخرون تتبعوها الى ايام اليونان في الجيل الثامن قبل الميلاد، ومنهم من قال انها نشأت في هيكل سليمان ، وفئة تقول ان منشأ هذه الجمعية اقدم من ذلك كثيرا فأوصلوها الى الكهانة المصرية والهندية وغيرها ، وبالغ اخرون في ان موءسسها آدم (عليه السلام) ! والابلغ من ذلك قول بعضهم ان الله⁽¹⁾ سبحانه وتعالى اسسها في جنة عدن وان الجنة اول محفل ماسوني وميخائيل رئيس الملائكة كان اول استاذ اعظم فيه !!؟؟) .

وهذا من اكبر التزييف الذي تقوم به الماسونية لادخال العضو الجديد في حيرة ابدية لا يخرج منها ابدا وذلك لان الماسون يروجون لكل هذه الاراء ، فاذا دعوا احد الحاقدين على الاسلام من النصارى قالوا له ان الذي سير الحروب الصليبية لاسترداد القدس والكنائس هي الماسونية ،واذا دعوا لها القوميين والوطنيين قالوا له ان اصلها

١- وهذا من ضلال الماسون وفسادهم الذين بلغ بهم الى تسمية الله بأسم مهندس الكون الاعظم وهي لفظة ماكرة ، فهم لا يعترفون باله وهذا ما سوف نلاحظه عند عرض عقائد الماسون .

٢- حورجي زيدان : موءلفاته - ج ١٧ - تاريخ الماسونية العام - ص ١٤ - لبنان - ١٩٨٢م وانظر كذلك محمد عبدالله عنان : تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة ص ٨٨ .

مصري فرعوني ، واذا شاهدوا ان المدعو يميل الى الدين قالوا انها جمعية دينية اسمها النبي الفلاني وان طقوسها دينية ، وهكذا ، والا كيف لا يستطيع كبار الماسون والموءرخين لها ان يحسموا هذه القضية ، ولكنهم لهم اهداف متعددة النواحي ، وهذا ما قام به جرجي زيدان نفسه في كتابه المذكور ، فقد تعرض لتلك الاراء جميعا ولم ينفع ولم يثبت فلماذا ؟ وهل هذه من المعضلات التي لا يقال فيها شيئ ام انهم تواصوا على هذا السلوك لبقاء الهالة السرية على جمعيتهم الماكرة .

اما التعريف الاصطلاحي لها فهي : (منظمة دولية تعرف بأسم جماعة البنائين الاحرار وهي ذات شعارات ومبادئ بعضها منشور ، وبعضها يحيط به الابهام او السرية الا بالنسبة لاعضائها وللخاصة من هوءلاء الاعضاء فضلا عن الرمزية التي تحيط بطقوسها)(١).

ويعرفها الاب لويس شيخو فيقول :(فرمسون اسم مركب من لفظتين افرنستين فران ومعناها الصادق ، وماسون اي الباني يريدون انهم بناوءون صادقون ، قال السيد دي سيغور : - (اما كونهم ليسوا ببناة فالامر واضح اذ لا يشتغلون بتشييد الابنية لا بل ينفون من جمعيتهم الذين يرتزقون بالحرف الدنيئة والبناوءون منهم كما لا يخفى ما لم يقل الماسون ان الخراب والبناء متلازمان وهم يشتغلون بخراب بناء العمران والهيئة الاجتماعية .... ومن غريب الامور ان الفرمسون مع رضاهم بهذا الاسم الكاذب لا يحبون ان يجاهروا به) (٢).

ويعرفها الدكتور عبد الوهاب المسيري فيقول : (من الكلمة الانجليزية ماسون اي عامل بناء ، وتعود جذور الحركة الماسونية الى جماعات الحرفيين في العصور الوسطى الاقطاعية ، وهي جماعات كانت منظمة تنظيما صارما شبه ديني لها طقوسها الخاصة ورموزها الخفية وقسمها السري .... وكان بعض اعضاء هذه الجماعات من البنائين ولكن البعض الاخر لم يكن لهم ادنى علاقة بهذه المهنة ، وبحلول القرن الثامن عشر لم يكن لجماعات الماسونيين اي علاقة بحرفة البناء !!) (٣).

وينقل الدكتور علي شلش تعريفات الموسوعات البريطانية والامريكية والروسية لها ، وتحاول ابعاد علاقتها مع الصهيونية الا ان الموسوعة اليهودية تقول : (انهم اعضاء حمعية سرية نشأت من روابط المهنيين التي كانت تتكون اساسا من البنائين، ومنذ

١- القاموس السياسي ص ١١٠٠
٢- لويس شيخو ; السر المصون في شيعة الماسون - ص ١٤ - الكراس الاول ط١ - بيروت ١٩١٠م
٣- د. المسيري ; موسوعة المفاهيم ص ٣٢٢

القرن السابع عشر ظهرت الجمعية كموءسسة اجتماعية ، واسست مبادئها وكلمات سرها ورموزها وشعائرها ، التي يعتقد انها مستمدة من شعائر بناء اول معبد في القدس وقد بدأت الماسونية الحديثة في انجلترا سنة ١٧١٧ ثم انتشرت في القارة الاوروبية ... (وكان دستورها يقضي بأن يلتزم العضو بذلك الدين الذي يوافق عليه البشر محتفظين لانفسهم بآرائهم الخاصة ، كما يقضي بأن يعلن العضو تسامحه الديني على اساس الاعتقاد بالله والكائن الاسمى) (١).

هكذا تظهر الماسونية من خلال كل التعريفات التي تعرضت لها ، فهي تنسب الى ذوي الحرف والبناء ،ولا يعرف موءسسها ، وهي تعريفات فيها الكثير من التضليل المقصود وذلك لنفي صلتها باليهودية العالمية ، وكما تزعم الموسوعات الاربع السابقة انه كان محظورا على اليهود الانضمام الى محافل الماسونية ورفع الحظر في القرن الثامن عشر.

وهذا الرأي وان كان يردده كل من كتب عن الماسونية فان لنا فيه رأياً ، فاذا كان ذلك صحيحا فالامر لم يكن اليهود ببعيدين عن ترتيبه وذلك كما اسلفنا من ان نشر هذه الجمعية استلزم في اوروبا زمنا لا بأس به من اشاعة الثقة بهذه الجمعية السرية ، فاذا ما تأصلت فكرتها واقتنع فيها كل الداخلين اليها وبعدت شبهة اشتراك اليهود في تأسيسها ساهم ذلك في نجاحها واستمرار عملها ، واليك هذا التحليل القيم الذي قام به المرحوم محمد خليفة التونسي حول الطريقة التي ينشيء بها اليهود الجمعيات السرية فيقول : (هذه القوى التي يشير اليها اليهود في احداث الاضطرابات او الانقلابات السياسية تتخذ عناوين مختلفة في شتى بلاد العالم ، فهي تارة جمعيات دينية وثانية سياسية وثالثة خيرية او ماسونية او ادبية او صوفية او اصلاحية والجمعيات من النوعين الاوليين هي اخطر الجمعيات واكثرها انتشارا في بلاد المشرق فمن المعروف ان اليهود يدخلون في الاديان الاخرى كالمسيحيه والاسلام ، ويمضي جيلان او اكثر ، واذا ابناوءهم مسيحيون او مسلمون لا يرتاب في اخلاصهم لدينهم الجديد ، بل لا يعرف عنهم انهم من اصل يهودي ويوءلفون الجمعيات الدينية المسيحية او الاسلامية او السياسية او ينضمون الى هيئات من هذا القبيل ، ويحاولون ان يسيطروا عليها ويسخروها لخدمة اليهود وهم دون شك معروفون من اليهود ، ولكنهم لا يبوحون بسرهم ضرورة ، وهوءلاء يعتمدون غالبا على اخفاء اصولهم بالتنقل من جهة الى جهة ، فاذا سئلوا عن موطنهم الاصلي في قطر اجابوا صحيحا او غير صحيح بأنهم من هذا المكان

١ـ د. علي شلش : اليهود والماسون في مصر ص ١٩٧

الاخير ، وهكذا اذا انتقلوا الى مكان اخر ، فاذا حاول محاول ان يتبع اصولهم وقع في حيرة لا قرار له فيها ، واذ شك فيهم قابله الناس بالدهشة والانكار ، لا لشيء الا لان غرورهم بأنفسهم يحول بينهم وبين الاعتراف له بمعرفة ما لم يعرفوه ، وليس له عليه من دليل يخرق عيونهم خرقا) (١).

وهكذا انطلت الحيلة اليهودية على اكثر من انتمى الى الماسونية من غير اليهود، فاذا كان اليهود قد اسسوها وكانوا يديرونها من بعيد ، ووظفوا لهم صنائع بارزة من غيرهم للدعوة للماسونية وازالة الوحشة عن داخليها وبعدما اصبح لها اعضاء كثيرون ومن مختلف المراكز برز المؤسسون الحقيقيون ، وباشروا عملهم بأنفسهم ، وازالوا ذلك القناع الذي كانوا يختفون وراءه .

وهكذا استطاع اليهود نشر الماسونية وشباكها القاتلة التي اذا دخل بها شخص ما فانه لا يرجع الا وقد فقد دينه واخلاقه عن طريق تلك التلقينات السرية الطويلة المدى وهذه التلقينات تدور حول التسامح والاخاء الانساني ، فاذا ما تمكنت هذه المفاهيم من الشخص بدأوا معه بطور جديد وهو الدعوة لحب اليهود واحترام دينهم المحرف فاذا ما تمكنت منه هذه المرحلة توجهوا الى غرس الحقد والكراهية في قلب هذا الشخص لدينه واهله وقومه وذلك عن طريق القول بأن الاصل في الاديان هي اليهودية و غيرها مزيف ، وهكذا تجرى هذه الدعوة المسمومة بهذه السرية القاتلة ، والتي هي من اكبر الشبهات التي تطعن في سلامة السلوك الماسوني الهدام ، والتي يدافع عنها الماسوني حورجي زيدان فيقول : (فقد تبين ان الطريقة المثلى لنشر العلم والفضيلة هي الجمعيات السرية المنظمة على مثل ما تقدم ، فضلا عن وجود مثل هذه الجمعيات في الاعصر الخالية في سائر العالم المتمدن دليل على ان ذلك امر طبيعي في جسم العمران ، وقد تقدم عليه من الامثلة ما يكفي فلا تعاب الماسونية في اتباعها مثل تلك الخطة) (٢).

واكبر ظني ان التهويش الذي يقوم به الماسون عن طريق الحديث عن الكهانة المصرية واسرارها او تعاليم فيثاغورس وتعاليم الاسكندنيافيين او جماعة الهرمندا (٣) في اسبانيا ، هو اولا: عبارة عن اقناع الناس بضرورة قبول مبدأ السرية الذي تقوم به الماسونية ، وثانيا : ايهام الداخل فيها ان الماسونية مأخوذة من تعاليم قديمة سابقة على العصور التي عاش فيها اليهود لابعاد شبهة تأسيس اليهود لها وخدمتها لهم ، وهذه خطه ماكرة خبيثة ساهمت في انطلاء هذه الاكذوبة على غير اليهود مع الاسف الشديد.

١- التونسي : البروتوكولات - هامش - ص ١٣٤ ٢- جورجي زيدان : تاريخ الماسونية العام ص ٢٩

٣- انظر الى هذا التهويش العجيب في المرجع السابق ص ١٨ - ٢٦

وسوف نأتي بكثير من النصوص والشواهد من ان الماسونية يهودية دما ولحما وعظما ، مفندين مزاعم اولئك الذين ما زالوا يرددون ان الماسونية غير واضحة ، يقول د. المسيري : (والعلاقة بين الماسونية واليهودية والصهيونية غير محددة وتختلف باختلاف الظروف ، فاليهود على سبيل المثال كانوا ممنوعين من دخول(١) المحافل الماسونية في انجلترا حتى اواخر القرن التاسع عشر ، ولكننا نجد ان كثيرا من موءسسي الحركة الماسونية في الولايات المتحدة كانوا من اليهود !!! ورغم ان بعض الاساطير الماسونية تقول بأن الماسوني الاول هو سليمان(٢) باني الهيكل الذي يعتبر اول محفل ماسوني) في اورشليم ، فان كثيرا من اليهود الاورثوذكس والمحافظين(٣) يعارضون الماسونية ولكن مما لا شك فيه ان الماسونية تجذب عددا كبيرا من يهود الطبقة الوسطى والمتوسطة في البلاد الرأسمالية الذين يودون الهرب من ديانتهم القومية(٤) الى دين جديد وهم يجدون في الماسونية ضالتهم المنشودة اذ انها اشبه بالدين الطبيعي الذي يحاول ان يصل بفكرة الالوهية والخلود من خلال التأمل الفردي دونما حاجة الى وحي منزل او كتب مقدسة) (٥).

هكذا يبرر الدكتور المسيري الدخول في الماسونية للبحث عن دين طبيعي هو حلم كبار الماسون من امثال فولتير وروسو الذين هاجموا الديانة المسيحية واجهزوا عليها خلال الثورة الفرنسية وبعدها التي جاءت من تخطيط الماسون انفسهم الذين يسيرهم اليهود .

ومما يوءكد ما ذهبنا اليه من ان اليهود هم القادة والموجهون الحقيقيون للماسونية هي تلك النصوص الكثيرة التي حفلت بها البروتوكولات ، وتبين مدى السيطرة الواسعة التي حققتها الماسونية في جذب اعداد كبيرة من غير اليهود ، وكيف يتباهى اليهود بأنهم يحركونهم كما يشاوءون ، واليك بعضا من هذه النصوص(٦) ، فقد جاء في

١- لعل هذه مرحلة من المراحل التي ارادها اليهود وقد ادت دورها كما اسلفت

٢- وهذه من الاكاذيب الساقطة التي لا دليل عليها فما كان سليمان عليه السلام الا موحدا وداعيا للاسلام ولم يعرف مثل هذه الانتماءات المنحرفة ولكن قاتل الله اليهود .

٣- وهذا واجبهم لتنطلي الحيلة على الاخرين فليس من المعقول ان ينظم كل اليهود للماسون ظاهرا وان كانوا ضمن تنظيماتها والمسيرين لها !!.

٤- هكذا يتصور الدكتور المسيري!! فاليهودي يظهر انسلاخه من دينه لينسلخ غيره ولكنه في الباطن يهودي .

٥- د. المسيري : موسوعة المفاهيم - ص ٣٥٢ - ٣٥٤

٦- لقد سبقت الاشارة الى دور الماسونية في تكوين الدولة العالمية التي يحلم بها اليهود واتينا ببعض النصوص عن دور الماسونية في مبحث الدولة العالمية .

البروتوكول الاول عن الاثر الذي حققه الشعار الماسوني فيقول : (ان صيحتنا الحرية والمساواة والاخاء قد جلبت الى صفوفنا فرقا كاملة من زوايا العالم الاربع عن طريق وكلائنا(١) المغفلين ، وقد حملت هذه الفرق الويتنا في نشوة ، بينما كانت هذه الكلمات مثل كثير من الديدان تلتهم سعادة المسيحيين وتحطم سلامهم واستقرارهم ووحدتهم ، مدمرة بذلك اسس الدول ، وقد جلب هذا العمل النصر لنا كما سنرى بعد)(٢) .

وفي البروتوكول الرابع حيث تقوم القوة الخفية بمقام الحكومة العاملة من خلال المحافل الماسونية فيقول : (من ذا وماذا يستطيع ان يخلع قوة خفية عن عرشها ؟ هذا هو بالضبط ما عليه حكومتنا الان ، ان المحفل الماسوني المنتشر في كل انحاء العالم ليصل في غفلة كقناع لاغراضنا ، ولكن الفائدة التي نحن دائبون على تحقيقها من هذه القوة في خطة عملنا وفي مركز قيادتنا ، ما تزال على الدوام غير معروفة للعالم كثيرا) (٣)

وهم لا يسمحون بقيام جماعات سرية غير خاضعة لتوجيهاتهم ، وكل من يفكر بعمل مثل هذا فعقابه الموت ، وهذا ما ينص عليه البروتوكول الخامس عشر فيقول : (ان تأليف اي جماعة سرية جديدة سيكون عقابه الموت ايضا ، واما الجماعات السرية التي تقوم في الوقت الحاضر ونحن نعرفها والتي تخدم وقد خدمت اغراضنا ، فاننا سنحلها وننفي اعضاءها الى جهات نائية من العالم ، وبهذا الاسلوب نفسه سنتصرف مع كل واحد من الماسونيين الاحرار الامميين (غيراليهود) الذين يعرفون اكثر من الحد المناسب لسلامتنا وكذلك الماسونيون الذين ربما نعفو عنهم لسبب او لغيره سنبقيهم في خوف دائم من النفي ، وسنصدر قانونا يقضي على كل الاعضاء السابقين في الجمعيات السرية بالنفي من اوروبا حيث سيقوم مركز حكومتنا)(٤).

وللاسراع في تحقيق الاغراض اليهودية فقد نص البروتوكول نفسه على : (والى ان يأتي الوقت الذي نصل فيه الى السلطة ، سنحاول ان ننشيء ونضاعف خلايا الماسونيين الاحرار في جميع العالم وسنجذب اليها كل من يصيراو من يكون معروفا بأنه ذو روح عامة وهذه الخلايا ستكون الاماكن الرئيسية التي سنحصل منها على ما نريد من اخبار كما انها ستكون افضل مراكز الدعاية) (٥).

١- ويقصدون بهم الماسون من غير اليهود !! ٢- البروتوكولات ص ١١١
٣- البروتوكولات ص ١٢٠ ٤- البروتوكولات ص ١٥٤
٥- البروتوكولات ص ١٥٦ (لقد وردت مثل هذه النصوص في مبحث الدولة العالمية) واثبتها هنا لاهميتها .

ولا اريد ان استقصي كل النصوص التي تبين الخضوع التام من الماسونيين غير اليهود لليهود ، الذين يديرون هذه المحافل التي تجلب اليهم الاخبار عن كل الدول والجماعات والافراد من خلال هذا التواجد العالمي لمثل هوءلاء الخونة والجواسيس لاوطانهم وسوف انتقل الى هذه النصوص التي توءكد عمق العلاقة بين الماسونية والصهيونية .

يقول الدكتور محمد الزعبي : (الماسونية آلة صيد بيد اليهود يصرعون بها كبار الساسة ، ويخدعون الامم الغافلة والشعوب الجاهلة ، الماسونية خطر كامن وراء الرموز والالغاز والطلاسم ، وخنجر غمده اليهود في قلب الشعوب قرونا ، متجلببا رداء الحرية والمساواة والاخاء ، اما مهمتها فصقل احجار الصالحين لبناء الهيكل ، وتدريب فرسان حكماء يتقنون انتزاعه بحكمة وشجاعة ، ثم ترويض اسود لحمايته) (١).

وينقل جواد رفعت اتلخان رحمه الله هذه النصوص عن مصادر ماسونية وغير ماسونية : (لقد تيقن اليهود ان خير وسيلة لهدم الاديان هي الماسونية وان تاريخ الماسونية يشابه تاريخ اليهود في الاعتقاد بربط كيانها بخمسة الاف سنة منذ بدء الخليقة وان شعارهم هو نجمة داود المسدسة ، ويعتبر اليهود والماسونيون انفسهم معا الابناء الروحيين لبناة هيكل سليمان وان الماسونية التي تزيف الاديان الاخرى تفتح الباب على مصراعيه لاعلان اليهودية وانتصارها ، وقد استفاد اليهود من بساطة الشعوب وحسن نيتها فدخلوا في الماسونية واحتلوا فيها المراكز الممتازة ، وبذلك غدت وسيلة اجتماعية وسياسية وثقافية لتحقيق اهداف اليهود) (٢).

(وكتب محرر انجليزي مبينا العلاقة بين الماسونية واليهودية : ان الماسوني وان لم يكن يهوديا بالولادة الا انه رجل متهود ، وان هولت زنكر رئيس محاكم فينا قد عبر عن هذا الرأي بسخرية قائلا : ان بين الماسونيين المائة في فينا مائة واثنان من اليهود) (٣) ، ومن المظاهر الواضحة في النظم الماسونية التي توءكد يهوديتها البحتة ما يلي : -

١- تعتبر التوراة من المقومات الرئيسية التي يتحتم وجودها في كل محفل ماسوني وهناك رسم يمثل التوراة مرتكزا عليها سلم يعرف بسلم يعقوب وتنص القوانين الماسونية : على ان من اصول الطريقة عدم التعصب للاديان) .

١- د. عبد الرحمن عميرة : المذاهب المعاصرة وموقف الاسلام منها ص ٢٥ ط ٥ - الرياض ١٤٠٤

٢- جواد رفعت اتلخان : اسرار الماسونية ص ٥٢ - ط١ - ١٩٧٥ - القاهرة -

٣- المرجع السابق ص ٥٣

٢- يشترط في المحافل الماسونية وجود نموذج لهيكل سليمان الذي يعتبر الاساس الذي يبني عليه اليهود حقهم في الرجوع الى فلسطين لاعادة بنائه •

٣- يتكون العقد الملوكي الذي يتقلده كبار الماسونيين من قلادة مدون عليها باللغة العبرية اسماء الاسباط الاثني عشر من بني اسرائيل •

٤- من كلمات السر المقدسة في الماسونية : (يهوه) والوهيم وادوناي وهي اسماء مترادفة للاله عند اليهود استعملت في عصور مختلفة •

٥- بعض الرتب الماسونية تحمل اسماء ذات دلالة دينية خاصة عند اليهود ، فالدرجة ١٦ لامير اورشليم ، والدرجة ١٩ لحبر اورشليم الاعظم ، والدرجة ٢٧ للقائد الملوكي لهيكل اورشليم •

٦- يطلق على درجات الماسونية الرمزية وشعاراتها اسماء يهودية رددتها التوراة في مناسبات مقدسة مختلفة مثل زروبابل وهو زعيم سبايا اليهود الذين عادوا من منفاهم ببابل الى اورشليم ••• الخ •

٧- من التقاليد الاساسية في الماسونية ارتداء رجال الماسون في اجتماعاتهم الرسمية مآزر من جلد خراف بيضاء تتميز بنقوش خاصة ولهذا التقليد اصل عريق في الطقوس اليهودية حيث كان احبار الاسرائيليين يلبسونها في الاعياد المقدسة •

٨- من الرموز الاساسية في الماسونية (الحيه النحاسية) ، ولهذه الحية اصل في العقيدة اليهودية ، فهي احدى معجزات سيدنا موسى عليه السلام ، فقد جاء في سفر العدد : (فصنع موسى حية من النحاس ووضعها على الراية ، فكان متى لدغت حية انسانا ، ونظر الى حية النحاس يحيا !!) (١).

(وتقول بربارة توفمان في كتابها (التوراة والسيف) : (ان المؤسسين الاصليين للوطن القومي اليهودي وبالتالي لاسرائيل في فلسطين هم الماسونيون) ، وتقول صحيفة يهودية : (ان روح الحركة الماسونية هي الروح اليهودية في اعمق معتقداتها الاساسية ، انها افكارها ولغتها وتسير على نفس تنظيماتها وان الامال التي تنير طريق الماسونية تسند حركتها هي نفس الامال التي تساعد وتنير طريق اسرائيل وتتويج نضالها سيكون عند الظفر بذلك المصلى الرائع الذي ستكون اورشليم (القدس) رمزه وقلبه النابض) وسئل اليهودى راكتشت : (ماهي الماسونية فأجاب : الماسونيون الاحرار هم الذين

١- عبد السميع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ١١٠-١١٢ - بتصرف - وانظر الى تفسير هذه الرموز بتوسع في كتاب محمود الشاذلي - الماسونية عقدة المولد وعار النهاية ص ١٣٩ وما بعدها •

يبنون المملكة اليهودية العالمية)(١).

ويقول الاستاذ عوض الخوري في كتابه (تبديد الظلام) :- (ان موءسس القوة الخفية التي انقلبت الى الماسونية عند تجديدها هو (اغريبا) وهو : هيرودوس الثاني والي الرومان على بعض مناطق فلسطين من عام ٣٧ - ٤٤م ويلقبه اليهود بالملك وكان هيرودوس يهوديا مغاليا ، يرى حق الحياة محصورا على شعبه المختار ولا يقبل معذرة اله اسرائيل بايجاد شعوب الا اذا كانت مستعبدة لاسرائيل ، بل هو غاضب على الاله نفسه لانه لم يهدم بسرعة جدار الرسالة التي جاءبها السيد المسيح الذي اقض مضجع اليهود وقضى على احلامهم ، وهيرودوس نفسه هو حفيد هيرودوس الكبير الذي حاول القضاء على السيد المسيح طفلا فورث مكابرة جده ، وفي عام ٤٣م راجع طواغيت اليهود ملكهم هيرودوس الثاني وتناقشوا في موضوع انتشار المسيحية فرأوا فيها وفي امتدادها قوة دينية شيطانية منظمة خرجت سليمة من شباك الموءامرات ، فاقترحوا على الملك تأسيس جمعية بأسم القوة الخفية ليقابلوا المسيحية بقوة تفوقها ، وكان يتزعم هذه الجماعة في بلاط هيرودوس زعيمان يهوديان هما (حيروم ابيود وموآب لاوي) - وفي اول اجتماع خطبهم هيرودوس قائلا : ان الغاية من جمعنا هي ارجاع العالم الى اليهودية ، وسحق تعاليم يسوع الذي سبب الانقلاب الروحي والسياسي عند الشعوب فيجب ان نجعل اول ضربة من ضرباتنا قاضية على من يتبع تعاليم الدجال ، فأجابه حيرام :- على الموءسسين بالدرجة الاولى ان يقوموا بالقتل وصنع كل محرم في سبيل حفظ كيان الدين اليهودي ، وان يبقى سر جمعيتنا محفوظا بيننا نحن التسعة وهو الاتحاد اليهودي)(١)

هذا هو ملخص من يزعم ان الماسونية قديمة قدم دعوة السيد المسيح عليه السلام ونحن نقول : (لقد تولى هذه الرواية الكتاب النصارى واصبحت لا تخلو من كتاب عند الكلام عن تأسيس الماسونية ، ونحن لا نستغرب ان يكون هناك عداء قديم بين اهل الحق واهل الباطل، وكثيرا ما يحلو للكتاب النصارى ارجاع تأسيس الماسونية لدعوة السيد المسيح والحق ان اليهود قاموا بحرب دعوة السيد المسيح وقد يكون حاخامات التلمود هم

١- انور الجندي : المخططات التلمودية الصهيونية ص ٥٧-٥٨ - وانظر كذلك عبدالله التل جذور البلاء - ص ١٢٦ - ١٢٧ - ط ٢ - بيروت - ١٣٩٨ هـ .

٢- الماسونية اقدم الجمعيات السرية - بدون موءلف - ص ٩ - ١٠ (وانظر كذلك محمد الزعبي - الماسونية منشئة ملك اسرائيل - ص ٣٦ - ٣٧ (وانظر كذلك د. عفيف ابراهيم حسن - الماسونية بين الشيوعية والصهيونية ص ٨ (وانظر كذلك د. الزعبي - الماسونية في العراء ص ٢٢ و ٢٦ وما بعدها .

المؤسسون الحقيقيون لمثل هذه التنظيمات المعادية للدين الحق ، ولكن اذا قبلنا بهذا الرأي فسوف يندرج هذا القول ايضا على الحركات اليهودية والطائفية والشعوبية التي وقفت للدعوة الاسلامية بالمرصاد ، وبهذا تعتبر امتداداً طبيعياً لتلك الجمعية القديمة؛ ام ان هذه الجمعيات السرية وُقِفتّ على محاربة المسيحية فقط ؟ واذا سلمنا بمثل هذا القول فأين كانت الماسونية في العصور التي كان اليهود فيها بذل وهوان !!

اما الذي نرجحه فهو ان اليهود برعوا بالفعل منذ القدم في عمل الجمعيات السرية ولكن هل هذه الجمعيات امتداد طبيعي لتلك الجمعية الاصلية ، والحق ان اليهود يرتبون الامور دائما مع كل جديد ، ولكن الذي نرجحه ان الحركة الماسونية انتعشت حقيقة في القرون الثلاثة الاخيرة وبعد بروز القوة المالية اليهودية ، وتراجع القيم الدينية وسقوط الكنيسة في اوروبا ، فأخذت الماسونية بالنشاط من جديد بعد ان استطاعت احتواء ساسة الغرب وقادته من خلال المال والنساء حتى انه كان هناك في بريطانيا على سبيل المثال جمعية النبلاء المفلسين الذين كانوا يعيشون على القروض والاعانات اليهودية ومن هنا برز الدور اليهودي وبدأت السيطرة الفعلية وبدأت عملية تقويض الحكومات واسقاطها في القبضة اليهودية .

واليك هذا النص الذي يوضح الخطة اليهودية الطويلة المدى والبعيدة النظر في الرغبة في السيطرة : (قام اليهود بمصاهرة النبلاء المفلسين من ابناء العائلات الارستقراطية الانجليزية من ابناء الامراء واللوردات وذلك بتشجيعهم على الزواج من اليهوديات الثريات لانقاذ مراكزهم الاجتماعية من التدهور وبذلك يتحول اولئك النبلاء المفلسون الى اعضاء في شعب الله المختار تجمعهم المصلحة المشتركة حيث يتحول اولئك النبلاء الانجليز الى عملاء يعملون على حماية مصالح اصهارهم من كبار اليهود لدى السلطات البريطانية الرسمية ، وبذلك تكوّن ما يمكن ان نطلق عليه (جمعية المنتفعين من الزواج من اليهوديات الثريات بالنبلاء المفلسين .... وبذلك تحول اولئك النبلاء الانجليز الى عملاء احيانا والى جواسيس احيانا اخرى لصالح الرأسمالية اليهودية داخل انجلترا ذاتها وخارجها داخل المستعمرات البريطانية حتى اولئك العملاء من جمعية النبلاء المفلسين يعملون لحساب اليهود على حساب المصلحة الانجليزية ذاتها ، لان اليهودي اصبح هو الطاعم الكاسي .... ولقد تغلغلت الدماء اليهودية داخل اعرق الاسر البريطانية حتى وصل الى مخدع الملكة فكتوريا ذاتها ، فقد اكد المؤرخ الفرنسي البير لوج على ان الامير البرت زوجها كان يهوديا !! كما ذكر البعض ان علاقات غرامية

قامت بين الملكة والوزير الاول دزرائيلي (اليهودي) .... وكانت النتيجة ان الزواج المختلط قد سهل للنفوذ اليهودي التغلغل في مختلف اجهزة الامبراطورية حتى اصبحت جميع الابواب مفتوحة امام اليهود مباشرة او امام العملاء اعضاء جمعية المتنفعين بالزواج من اليهوديات ، واعضاء المحافل الماسونية وغيرها من الجمعيات السرية والعلنية التي تعمل على خدمة الاهداف اليهودية على حساب المصلحة الانجليزية العليا وعلى حساب مصلحة الشعب البريطاني وعلى حساب شعوب الامبراطورية لحساب الشعب المختار !!)(١).

هكذا بدأت الخطة اليهودية بالانتعاش وبامكانات اكبر وتنظيم ادق وبهذا نخلص الى انه لا يلزم ان يكون اسم الماسونية او تنظيمها يرجع الى القدم بقدر ما ان هناك امكانية لايجاد مثل هذه الجمعيات في كل الظروف ولا يمنع ان الماسونية استفادت من الانظمة السرية السابقة وطورتها لتناسب العصر الحديث الذي برزت فيه الماسونية كقوة خفية شديدة الخطورة ، يهودية التأسيس والمقاصد .

اقسام الماسونية :

هناك ثلاثة اقسام للماسونية ، اليك بيانها لتعرف مدى السذاجة التي يتمتع بها الداخلون في الماسونية من غير اليهود وهي ما يلي : ـ

الاولى: الماسونية العامة (وتسمى بالرمزية ذات الـ ٣٣ درجة رمزية بحتة تتظاهر انها جمعية خيرية غايتها ترقية الفكر البشري وممارسة عمل الخير ، وهذه الفرقة تكثر الرموز في جميع درجاتها ، ودهاة اليهود بعد ان عرفوا تأثير الرموز على قلب الانسان وعواطفه شيدوا الماسونية على الطريقة التي ترمز الى التاريخ اليهودي ، وتستقي منه معظم اشاراتها بطريقة خفية على الاعضاء غير اليهود ، وتعمل على المدى الطويل على فصم الروابط التي تربط بين الانسان ومواطنيه دينية ، وسياسية او قومية ، او عائلية ، لتقيم بدلا منها ترابطا خفيا خاصا يهودي المنبع والمصب ، مستقى من تعاليم التلمود العنصرية اليهودية)(٢).

١- مصطفى السعدني : الفكر الصهيوني والسياسة اليهودية ص١٤٦ ـ ١٤٩ ـ بتصرف ـ ط ١ ـ القاهرة ـ ١٩٧١ .

٢- د. عفيفي حسن : الماسونية بين الشيوعية والصهيونية ص ١١ ـ ١٢ ـ ط١ ـ ١٣٨٩

ويقول الدكتور احمد(١) غلوش : (فاذا وصل الماسوني الى درجة الاستاذ الاعظم في المرتبة الاولى ، واعطي الـ ٣٣ صار موءهلا لان يقبل في عضوية ما يسمى بالعقد الملوكي وذلك بعد ان يكون قد تهود او تصهين دون ان يدري انه ينساق الى ذلك انسياقا عجيبا بمعنى انه قد يندمج بباطنه في المعاني التوراتية التي ترمز لها الدرجات الماسونية ولا بد لداخلها ان يمر بمرحلة التكريس حيث يكرس نفسه لخدمة المبادىء الماسونية والاغراض الصهيونية)(٢) ، (وهي تسعى ان تضم اليها روءساء الدول وروءساء الوزارات وكبار الشخصيات التي بيدها الحل والربط في كل بلد حتى تضمن حمايتهم لها وتسهل مآربهم واغراضهم)(٣).

الثانية : الماسونية الملوكية :- (ومبدأ هذه الفرقة وتعاليمها ودرجاتها وغايتها ترمي كلها الى تقديس ما ورد في التوراة واحترام الدين اليهودي والعمل على اعادة المملكة اليهودية في فلسطين بأسم الوطن القومي اليهودي اسرائيل، واعادة بناء هيكل سليمان رمز قوميتهم في القدس مكان المسجد الاقصى ، وهي تنشر وتذيع بين الطائفة اليهودية في العالم كله وتحثهم على ضرورة اعادة دولة اسرائيل بفلسطين واسترداد كل الاماكن التي اقام فيها موسى عليه السلام وبنو اسرائيل وخاصة جزيرة سيناء حيث الطور (جبل) الذي صعد اليه موسى عليه السلام حيث كلم الله موسى ونزلت عليه التوراة ، وبناء هيكل سليمان بالقدس مكان المسجد الاقصى ، ودهاقنة اليهود يحاولون دائما اقناع الطائفة اليهودية ان مناسك الشريعة اليهودية ستظل ناقصة ولا تستكمل الا بعد استرداد هذه الاماكن لاقامة الشعائر اليهودية فيها وكل ما يجمع من مال من موءسسات(٤) الماسونية الرمزية يعود لصالح الماسونية الملوكية ، فهي تتمة الماسونية الرمزية)(٥).

(ويسمى العضو فيها رفيقا كما يعرف رئيس المحفل بالرفيق الاعظم ، وقد كان اعضاوءها جميعا من اليهود ثم سمح للاساتذة العظام للمحافل الماسونية الرمزية العامة بالاندماج فيها على ان لا يتجاوز فيها مرتبة الرفيق وهي ادنى مراتبها(٦) ويشترط لدخولها من غير اليهود : (ان يكون ممن ادوا خدمات جليلة للعشيرة الماسونية مادية او ادبية او سياسية) (٧).

١- كان رئيس جمعية منع المسكرات بمصر انضم الى الماسونية سنة ١٩٠٤ وخرج على نظامها وفضحها في كتابه الذي بين ايدينا وكان ذلك سنة ١٩١٤
٢- د. احمد غلوش : الجمعية الماسونية حقائقها وخفاياها ص ١٤ - القاهرة ١٩٦٦
٣- د. عفيفي حسن : الماسونية ص ١٣ ٤- في البداية يغرى الداخل عن طريق بعض المساعدات فاذا تمكنت منه دعوة الشيطان فرضوا عليه رسوماً مقابل اشتراكه فيدفع جزءاً مهما من ماله !
٥- د. عفيفي : الماسونية ص ١٤ - ١٥ ٦- الهراوي : الصهيونية ص ١٠٣ (وانظر كذلك د. غلوش - ص ١٥ ٧- د. غلوش : حقيقة الماسونية ص ١٥

الثالثة : (وتعرف بالماسونية الكونية ، وتتكون من روؤساء محافل العقد الملوكي وهي محفل واحد جميع اعضائه من اليهود ولا يعرف مقره ولا رئيسه الملقب بالحكيم الاعظم غير ان المشهور ان الماسونية الكونية يديرها المحفل الامريكي الموءلف من اليهود الصهيونيين الرومانيين ، والمحفل الماسوني الكوني هو المدير الفعلي للماسونية طبقة بعد طبقة)(١).

وهذه الفرقة من اخطر الفرق الماسونية التي تشرف على اكبر الحركات العالمية مثل الشيوعية ، وقيل انها هي الممولة لها والمساهمة في ايصالها للحكم لكل المناطق التي وصلت اليها الشيوعية ، وهي مسوءولة كذلك عن الفتن والثورات والانقلابات التي تحدث وتبدي تعاطفا مع اليهود حيث (ثبت ان كل الحركات الشيوعية في العالم وخلاياها واحزابها كلها بيد اليهود الصهيونيين يديرونها ويمدونها بالمال ويشجعونها ويوءيدونها بوسائل الاعلام المسيطرين عليها في معظم انحاء العالم والشيوعية فرع من فروع الصهيونية العالمية ، فهي من اعمال الصهيونية ، ويوجد ترابط وثيق بين الشيوعية العالمية والصهيونية العالمية عن طريق الماسونية الكونية الشيوعية الحمراء الخفية وعلى القادة الشيوعيين ان يخضعوا لها وينفذوا اوامر ومخططات المركز الاعلى للصهيونية العالمية)(٢).

والموقعون على بروتوكولات صهيون ، التي ظهرت في بداية هذا القرن هم قادة هذه الفرقة حيث جاء في اخر ورقة من البروتوكولات : (وقعه ممثلو صهيون من الدرجة الثالثة والثلاثين) (٣).

وللمراحل الثلاث السابقة طريقة في التكريس يطول شرحها منها ادخاله في متاهة من الخوف حيث يرى الجماجم البشرية ويوضع في تابوت خاص ، ومن ذلك ايضا ان يتلو قسما خاصا يعلن فيه براءته من اي ولاء اخر الا للماسونية وهذه هي صيغة القسم (٤) : (اقسم بمهندس الكون الاعظم ، انني لا افشي اسرار الماسونية ولا علاماتها ولا اقوالها ولا تعاليمها ولا عاداتها وان اصونها مكتومة في صدري الى الابد ، واقسم بمهندس الكون الاعظم الا اخون عهد الجمعية واسرارها لا بالاشارة ولا بالكلام ولا اكتب شيئا عنها ، ولا انشره بالطبع او بالحفر او بالتصوير وارضى ان حنثت بقسمي بأن تحرق شفتاي بحديد محمى

١- الهراوي : الصهيونية ص ١٠٣ (وانظر كذلك حسين عمر حمادة ـ شهادات ماسونية ص ١١٣ ط ٢ ـ دمشق ـ ١٤٠٢ هـ .

٢- د. عفيفي : الماسونية الشيوعية والصهيونية ص ١٦ ـ ١٧ ٣- البروتوكولات ص ١٩٠

٤- من الابحاث الهامة التي توءصل مفهوم الولاء والبراء في الاسلام ـ البحث القيم الذي الفه الدكتور محمد سعيد القحطاني ـ بعنوان (الولاء والبراء في الاسلام) حيث فصل هذه المسألة خير تفصيل ـ (انظر الكتاب بعمومه وانظر رده على دعوى العالمية والماسونية ص ٤٢١ ـ ٤٢٢ ـ ٤٢٣) الناشر ـ دار طيبة ـ الرياض ـ ط ٢ ـ ١٤٠٤ هـ .

وان تقطع يداي ويحز عنقي وتعلق جثتي في محفل ماسوني ليراها طالب اخر ليتعظ بها ، ثم تحرق جثتي ويذر رمادها في الهواء لئلا يبقى اثر من حنايتي) (١).

ويقال ان القسم السابق يخص المرتبة الاولى من مراتب الماسونية وهي الماسونية الرمزية ، اما المرتبة الثانية وهي الماسونية الملوكية فلها قسم خاص يقضي بأن يقطع المنتسب اليها كل روابطه مع الاخرين ومع دينه ومعتقده ويعلن ولاء واحدا للماسونية وهذا نصه : (اقسم على ان أقطع كل الروابط التي تربطني بمطلق كل انسان كالاب والام والاخوة والاخوات والزوج والاقارب والاصدقاء والملك والرؤساء وكل من حلفت له بالامانة والطاعة وعاهدته على الشكر والخدمة) (٢).

وهكذا تكتمل الحلقات ويتهود الداخل فيها من حيث يدري اولا يدري ويصبح هؤلاء المخدوعون مكلفين في خدمة اليهودية وضرب مصالح بلادهم عن طريق ايصال اسرارها الى مراكز المعلومات اليهودية التي تهيء من خلال هذه المعلومات التخريب والتدمير وخلق الفتن والاضطرابات .

اهداف الماسونية :

ان الاهداف التي تسعى اليها الماسونية هي الاهداف اليهودية ، فاذا كان اليهود اخذوا على عاتقهم العمل المباشر والعلني لكثير من امورهم وشئونهم فان هذا لم يستطيعوه الا بعد ان مهدت لهم الماسونية واعطتهم الاشارة بذلك ، وذلك لان الماسون المتناثرين في العالم هم الذين يعطفون على اليهود ويسهلون لهم امورهم ، فكل ما عرضناه في المبحث من اهداف لليهودية والصهيونية العالمية تسعى كذلك الماسونية لموءازرتهم ومساعدتهم ونصرتهم على كل العقبات التي تقابلهم وسنعرض الى ما تيسر لنا من دلائل تكشف النقاب عن الاهداف الخطيرة التي يأمل الماسون تحقيقها وان كانوا قد حققوا الشيء الكثير منها الا ان صحوة المسلمين وعودتهم لدينهم ان شاء الله قادرة على دحر كل الامال والاماني وردها في نحر الماسون واليهود .

ان من اكبر الاهداف الماسونية كما سبق ان قلنا هي ضم الشخصيات المؤثرة في المجتمعات والتي بيدها التوجيه والقيادة ، حتى يسهل على الماسون واليهود والمفسدين

١- ابو صادق : الماسونية بلا قناع - ص ٨٣ - ٨٤ - ط - بغداد - ١٩٦٧

٢- الشيخ حسن حنبكة الميداني : مكايد يهودية عبر التاريخ ص ٢٢٦ - ط ٢ - ١٣٩٨ هـ دمشق .

نشر فسادهم والحادهم ، حيث يقول اليهودي (بيكو لوتيكر) في سنة ١٨٢٢ (ترغب جمعية (هوت فنت) اليهودية - بأية وسيلة ان يلتحق اكبر عدد ممكن من الامراء بالماسونية وان الامراء من ذوي الدم الملكي يطرون طموحهم للشهرة ، اعدوهم للماسونية الاوروبية - حيث سيعمل الامراء موءقتا على اجتذاب المعتوهين والمتآمرين والغشاشين والعاطلين عن العمل ، وهوءلاء الامراء المساكين يخدمون قضيتنا من حيث يظنون انهم يخدمون انفسهم ،بانهالخدمة كبرى ولسوف نجد دائما الكثيرين ممن يرغبون في زج انفسهم بموءامرات يظن كل امرئانه الرابح من ورائها) (١).

ويساهم ذوو النفوذ في تسهيل مهام الماسون في التخريب والتدمير ايضا ، فقد قال مازيني في رسالة وجهها للماسونيين الايطاليين سنة ١٨٤٦ : (اننا لا نستطيع ان نبلغ غايتنا في الاصلاح (يريد الثورة الايطالية) الا بواسطة الاعيان ليستسلم اليهم الشعب ، فهوءلاء الكبار والامراء هم على شبه الاجازة والتذكرة (بسابورت) يفتحون لنا الباب فضموهم الى الماسونية واياكم ان تكشفوا لهم غايتنا (اي الثورة والانقلاب) لئلا ينفروا منها) (٢).

وقال احد اليهود من اعضاء الشوري الماسونيين سنة ١٨٢٢ في رسالة وقفت عليها الحكومة البابوية في جملة اوراق تصان اليوم في مكتبة الفاتيكان : (نضموا في محافل الماسونية ما امكنكم من السادة والامراء والاغنياء ولا تألوا جهدا في التمويه عليهم وتملقهم ، فانهم اذا دخلوا كانوا في ايدينا كأدوات نديرها كيف شئنا) (٣).

وهكذا تعمل الماسونية ، فهي تقوم بتذويب الفوارق الدينية في البداية كما اسلفنا بل يصبح هوءلاء القادة والموجهون والذين لهم المكانة بين اقوامهم وفي اوطانهم كالتلاميذ الصغار ، حينما يتلقون التوجيهات والاوامر من قوى الماسونية الخفية وتستمر في اذلالهم ووضعهم في قيودها حتى تمتص كل ما لديهم ، وبعد ذلك تتخلص منهم اما بالفضائح التي ينشرونها او بالقتل او بالتآمر عليهم واسقاطهم ، وحال العالم الغربي وما ينشر فيه من فضائح الماسونية اكبر دليل على ما تعمله الماسونية وما تقوم به من فتن وموءامرات •

ومن ابرز اهدافها كذلك التي تسعى لها تحطيم الاديان غير اليهودية ولذلك : (لا يقبل المتدينون في المحافل الماسونية ، لان الذي ينخرط في المحافل الماسونية يجب ان يكون حرا والماسوني الحقيقي لا يكون متدينا) (٣)...

١- السر المصون - ٢ / ص ٤ ٢- السر المصون - ٢ / ص ٤

٣- اتلخان : اسرار الماسونية ص ٢١ (والحقيقة انهم يساهمون في تمييع بعض المتدينين وقد ينضموا الى صفوفهم مقابل منافع دنيوية)

وهم يقومون بافساد الجمعيات الدينية التي قد تكون خطرا عليهم في المستقبل ولذلك قالوا : (على الاخوة الماسونيين ان ينفذوا في صفوف الجمعيات الدينية وغيرها لا بل عليهم ان احتاج الامر ان يقوموا بتأسيس تلك الجمعيات على ان لا يشتم منها اية رائحة حقيقية للدين ، عليكم ان تلموا شمل قطيعكم اينما كنتم حتى في المعابد الصغيرة ، وعليكم ان تولوا امورها السذج من رجال الدين ولتطعموا خفية ذوي القلوب الكبيرة من الرجال بقطرات من سمومكم) (١).

ومن الفاظهم الكافرة : (يجب ان يتغلب الانسان على الاله وان يعلن الحرب عليه ، وان يخرق السموات ويمزقها كالاوراق!!؟) (٢).

(سوف نقوي حرية الضمير في الافراد بكل ما اوتينا من طاقة وسوف نعلنها حربا شعواء على العدو الحقيقي (٣) للبشرية الذي هو (الدين) وهكذا سوف ننتصر على العقائد الباطلة وعلى انصارها ... يجب الا ننسى بأننا نحن الماسونيين اعداء للاديان وعلينا ان لا نألو جهدا في القضاء على مظاهرها) (٤).

وقال كولفين في محفل منفيس في لندن : (اننا اذا سمحنا ليهودي(٥) او لمسلم او لكاثوليكي او لبروتستانتي بالدخول في احد هياكل الماسونية فانما ذلك يتم على شرط ان الداخل يتجرد عن اضاليله السابقة ويجحد خرافاته واوهامه التي خدع بها في شبابه ، فيصير رجلا جديدا ، فلو بقي على ما كان لا يستفيد البتة من محافلنا الماسونية) (٦).

وعملا بهذه التوصية الخبيثة نشر اليهود والماسون وعلى نطاق واسع قولهم ان الثقافة تراث انساني حتى يسهل فرض ثقافتهم ومحاربتهم المصادر الربانية للثقافة الاسلامية بالذات ويرد المرحوم سيد قطب مفندا هذا الزعم فيقول : (ان حكاية ان الثقافة تراث انساني لا وطن له ولا جنس ولا دين ، هي حكاية صحيحة عندما تتعلق بالعلوم البحتة وتطبيقاتها العلمية ، دون ان تجاوز هذه المنطقة الى التفسيرات الفلسفية الميتافيزيقية لنتائج هذه العلوم ، ولا الى التفسيرات الفلسفية لنفس الانسان ونشاطه وتاريخه ولا الى الفن والادب والتعبيرات الشعورية جميعا ، ولكنها فيما

١- المرجع السابق ص ٢٤ ٢- المرجع السابق ص ٣٠

٣- ان الدين الحق هو العدو الحقيقي لكل كافر وفاسق ومنحرف ولكل يهودي وماسوني وملحد

٤- المرجع السابق ص ٣٠ ٥- وبالطبع زج بأسم اليهودي حتى لا يتهم الماسون انهم يوالون اليهود فقط فتأمل ذلك بحذر !!

٦- لويش شيخو : السر المصون ١ / ٢٣ (ملاحظة: هذا الكتاب مكون من ستة كراريس وسوف نضع رقم الكراس قبل الصفحة)

وراء ذلك احدى مصايد اليهودية العالمية التي يهمها تمييع الحواجز كلها بما في ذلك ، بل في اول ذلك حواجز العقيدة والتصور - لكي ينفذ اليهود الى جسم العالم كله ، وهو مسترخ مخدر يزاول اليهود فيه نشاطهم الشيطاني وفي اوله نشاطهم الربوي الذي ينتهي الى جعل حصيلة كد البشرية كلها ، توءول الى اصحاب الموءسسات المالية الربوية من اليهود) (١)

وهكذا استطاع اليهود والماسون الحط من المصادر الدينية وتصوراتها وبرزت انحرافاتهم ونظرياتهم التي تدرس في الجامعات حتى انهم وظفوا الشعراء للدعوة الماسونية ومهاجمة الدين واتباعه وامكنته حيث جاء في قصيدة نسبت لابراهيم اليازجي وقيل لشاهين
مكاريوس وكلاهما من الماسون وقال فيها : (الخير كل الخير في هدم الجوامع والكنائس*
والشر كل الشر ما بين العمائم والقلانس
ما هم رجال الله فيكم بل هم القوم الابالس
يمشون بين ظهوركم تحت القلانس والطيالس(٢)

ويرد لويس شيخو على اختيارهم لاسم الله المصطنع من عندهم (مهندس الكون الاعظم فيقول : (فقد اختار الماسون اسما لا تجد له ذكرا بين الاسماء الحسنى العديدة التي وردت في الكتب المنزلة (٣) وكلها تشعر بعظمته جل ذكره وبسمو عزته وجبروته الى اسم مبهم فجعلوه بمنزلة مهندس الكون ، كأنه تعالى لم يخلق كل الكائنات من العدم وانما هندسها فقط ونظمها وزادوا على ذلك ما زاد الاسم ابهاما بقولهم فكان هو الاعظم بينهم ، فهب انهم قصدوا رب العالمين فما لهم لم يصرحوا بمعتقدهم اوليس هذا الالتباس داعيا الى الشك في صحة ايمانهم برب الارباب وملك الملوك الذي له وحده يحق كل مجد وكل سلطان) (٤).

وقال احدهم واسمه لانسان - لعنه الله - : - (ان الواجب اللازب علينا ان نسحق القبيح الفظيع وهذا القبيح الشنيع ليس هو فئة الاكليريكيين وانما هو الله !!)(٥).

١- سيد قطب : معالم في الطريق - ص ١٢٨ ، ١٢٩ ط الاتحاد الاسلامي العالمي ١٣٩٨
٢- لويس شيخو - السر المصون ١ /٢٥ ٣- لا تجد تنزيها يليق بجلال الله وعظمته وكماله الا في القرآن الكريم ، اما الكتب الاخرى مثل التوراة والانجيل فهي اشارات مضطربة مختلطة بالشرك وغيره لما اصابها من تحريف على ايدي اصحابها .
٤- المصدر السابق ١ / ٢٧ ٥- المصدر السابق ١ /٣٠
* والملاحظ على الشاعر انه لم يذكر معابد اليهود مع المساجد والكنائس ، فلماذا ؟ .

ولكن ما هي حقيقة اعتقاد الماسون بوجود اله ،هذه المسألة مهمة جدا واليك بيانها حيث يقول لويس شيخو : (والحال ان الماسونية وفقا لمبادئها الكفرية تنكر حقيقة وجود الخالق) ..... ويستشهد على قوله منهم انفسهم حيث يقول دي غاغرن في احد المجامع الماسونية : (علينا نحن الماسون ليس فقط ان نرقى فوق طبقات كل الاديان بل نتحرر ايضا من كل اعتقاد وجود اله ايا كان) (١).

واذا تجرد الانسان من الاعتقاد بوجود اله وحساب وعقاب سهل عليه ان ينحرف وان يدعو الاخرين للانحراف ولذلك كانت الماسونية من اكبر الجمعيات اليهودية الناشرة للفساد والانحلال الخلقي في العالم ، حيث تفسد اولئك الداخلين فيها وتجعلهم يستهترون بكل القيم والفضائل ويمارسون كل الافعال القبيحة والرذيلة وهذه هي اسلحة الماسونية القاتلة للشرف والفضيلة ولمستقبل الانسان : (انها اسلحة من نوع اخر ، اسلحة تقتل ولا تقتل ، اسلحة تقتل العقل ، ولا تقتل الروح ، اسلحة تقتل الشخصية ولا تقتل الشخص اسلحة تحول الانسان الى آله او الى حيوان ، ومن السهل جدا بعد ذلك ان تحرك الماسونية هذه الالة او تتلاعب بهذا الحيوان حتى ولو كان وحشا وهذه الاسلحة بدأت اولا بالمال ثم ضمت المرأة (٢) اليها ثم الخمر ثم القمار ثم المخدرات ، وبعد الحرب العالمية الاولى ضمت اليها سلاحا اخطر من كل هذه الاسلحة وهو سلاح الشذوذ الجنسي ـ لقد بلغت الجرأة بأحد زعماء الماسونية في المانيا عام ١٩٢٨ م وكان عضوا بالبرلمان الالماني ان قدم طلبا الى البرلمان للتصريح لشبان الجامعة بممارسة الشذوذ الجنسي ولم يتمالك احد الاعضاء شعوره فتوجه الى المنصة ووجه ضربة قاضية الى العضو الماسوني اوقعته صريعا على الارض ، وصفق كل الاعضاء ما عدا اليهود طبعا !!)(٣)

ولكن الماسون اليهود نجحوا في وضع قوانين تحمي هذا الشذوذ واوصلت الى برلمانات الغرب نوابا مصابين بهذا المرض والعياذ بالله تعالى وقد جاء العقاب الرباني لهؤلاء المخالفين لسنن الفطرة ، فهذا هو مرض الايدز يفتك بهم ولا علاج له الى الان ، وكانت امنيتهم والتي استطاعوا تحقيقها هي ما يلي : (ان امنيتنا هي تنظيم جماعة من الناس يكونون احرارا جنسيا نريد ان نخلق الناس الذين لا يخجلون من اعضائهم التناسلية وقد نجحوا في ذلك واسسوا نوادي العراة في دول اوروبية كثيرة وينشرون اليوم فكرة العري في جميع شواطئ اوروبا بل واسسوا نوادي الوجوديين المعروفة باباحيتها وفي هذه الايام التي تسود فيها المدنية المسيحية نجد صعوبات جمة ، ولكن البداية قد رسمت فعلا ، ومهما تكن صغيرة الا انها ناجحة وعلى نطاق واسع ، لا بد من النصر

١- شيخو : السر المصون ٣ / ص ٤-٥ ٢- لا يسمح الماسون بضم المرأة الى المحافل الماسونية لانها تفشي الاسرار ولكنها من اهم الاسلحة التي يصطاد بها الماسون الاخرون .
٣- ابو صادق : الماسونية ص ٢٦

المحقق اذا استطعنا ان نغذي الشباب منذ سنوات اعمارهم الاولى بأسس هذه الاداب الجديدة !! على الشباب ان يدركوا منذ ولادتهم ان اعضاء التناسل مقدسة)(١).

ومن وسائلهم كذلك تحطيم الاسرة وهذه التعليمات الخاصة بهذا الامر : (ان الامر الجوهري في استمالة الناس الى جماعتنا انما هو افراد الرجل عن عائلته وافساد اخلاقه ، فأجتذبوه واسحبوه واذا ما فصلتموه عن امرأته واولاده وجسمتم له مشاق الواجبات الاهلية ومصاعب العيشة البيتية رغبوا له العيشة الحرة)(٢) ، وقال احدهم : (ليس الزنا بأثم في شريعة الطبيعة(٣) !! ولو بقي البشر على سذاجة طبيعتهم لكانت النساء كلهن مشتركات بينهم)(٤).

(ولعل من الاسرار التي نشرتها مجلة القوات المصرية في عددها رقم ٤١٢ الصادر في مايو ١٩٦٤ ما يوحي الى القارىء بالمنكرات والفواحش التي ترتكب في المحافل الماسونية فقد جاء في الصفحة ٢٨ منها تعريب للوحة رقم (٣) التي تقول : (اذا كنت تتمسك بالقيم الانسانية فاخرج لان هذه القيم لا وجود لها هنا)(٥) ، وقال راغون في كتابه : (رسوم ادخال النساء الى الماسونية) : (العفة المطلقة مرذولة عند الماسونيين والماسونيات لانها ضد ميل الطبيعة ومن ثم تبطل كونها فضيلة)(٦) .

هكذا يفكر الماسون وهكذا يخططون وقد قاموا بكل الذي فكروا فيه وخططوا له واستطاعوا تطبيق افكارهم وخططهم الشريرة في غيبة اهل الحق ، وان هذا المستنقع الاسن الاثيم لن ينقذ البشرية منه الا ان تتلمس طريق الخلاص من جديد وتنبذ من بينها دواعي الانحراف ثم تعكف على الحق والفضيلة وتستقيها من منابعها الاصلية ، وما يخص المسلمين العودة الى القرآن وتشريعاته واخلاقه والضرب بيد من حديد على كل من يروج لمفاسد اليهود والماسون سواء كان قاصدا و غير قاصد ، عندها فقط تعود للحياة معانيها وترتفع راية الدين والخلق والفضيلة وينهزم اهل الرذيلة والفساد والباطل مهما انتفشوا ومهما علوا .

١- المرجع السابق ص٨٦ ٢- شيخو : ٣ / ٢٩

٣- ولذلك دعا ماركس الماسوني الاكبر وداعية الشيوعية الى شيوعية المرأة وعدم ربطها بالزواج وهذه الدعوة نابعة من المحافل الماسونية التي قررت مثل هذه الافكار ونشرتها . ٤- شيخو : السر المصون ٣ / ٣٠

٥- الماسونية ـ اقدم الجمعيات السرية ص٦٥ ٦- المرجع السابق ص٦٦

دور الماسونية في الحروب والفتن والثورات :

كنت اود ان يكون الحديث عن الحروب ضمن الاهداف العامة لليهود والحركة الصهيونية ولكن تبين لي ان هذه المهمة لا يقوم بها الا التنظيم الماسوني الدقيق التكوين والذي يعرف كيف يذكي الخلافات والصراعات الدولية وهو متوار عن الانظار وذلك لان هذه المهمة تحتاج الى علاقات خاصة ومتميزة عند مراكز التوجيه والتنفيذ التي تفتعل الاحداث وتشعل النيران والثورات ، كذلك تحتاج الى معرفة اماكن الضعف والهواجس التي تنتاب ذوي السلطان من وجود خطر ما في منطقة من المناطق فيذهب هوءلاء الماسون اليهود بعد ما حصلوا على معلومات هامة من عملائهم ليركبوا موجة الثورات ويوجهوها الوجهة التي تخدم مصالحهم .

ومن الامور التي يجب علمها ان المحافل الماسونية هي التي مولت قيام الشيوعية واسست هذه الافكار وقسمت العالم الى معسكرات متناحرة لالقاء نار الفرقة والنزاعات بينهما فهناك المعسكر الاشتراكي والمعسكر الرأسمالي وصراعهما الدائر حول اقتسام مراكز النفوذ وحرص كل معسكر على اضافة مناطق جديدة تعتنق افكاره ومنهجه في الحكم والاقتصاد ، فنجد مثلا في العالم الاسلامي الدول الاشتراكية تهاجم غيرها وتتهمها بالتخلف وعدم الاخذ بالافكار التقدمية الماركسية اللينينية وغيرها من الاكاذيب التي لا تنتهي خدمة لليهودية العالمية ومن هنا نستطيع ان نوءكد ان التأصيل الفكري لانظمة الحكم العالمية ساعد على توسيع دائرة الخلاف بين دول وشعوب العالم بل ان الشيوعية كادت تعمل في كل بيت معركة ، فقد تجد في البيت من هو شيوعي ومن هو مسلم متدين ، وكل يناصر فكرته ، وما اعجبها ان تجد شيوعيا يماري في الحق ويريد ان يقتل المسلم لانه لم يوءيد كفره والحاده ومروقه .

ومن العوامل المهمة التي ترتجيها اليهودية العالمية والماسونية قتل اكبر عدد ممكن من البشر حتى يتمكن اليهود من السيطرة على الباقي الذي يستسلم لكل من يقوده كما تنص على ذلك البروتوكولات .

والحروب عامل هام من عوامل الثراء لليهود والماسون حيث اثناء الحروب يقومون بالتمويل وجني ارباح التسليح واسقاط البلاد في غلاء الاسعار واللعب بالبورصات من تخفيض لاسعار العملات ، وعند نهاية الحروب يتقدم اليهود للاعمار عن طريق مشروعاتهم اثناء فترة السلم ، فاذا ما اخذوا حصتهم المالية وكثرت ارباحهم فكروا في اشعال حرب جديدة

في اماكن اخرى لتستمر العملية تسليح ثم اعمار ثم دمار ثم تسليح ، وهكذا ، وانظر الى حال العالم وقارن هذه الحالة جيدا .

ومن العوامل التي تخلفها الحروب الضياع الفكري والاخلاقي للشعوب ، فعلى سبيل المثال خلفت الحرب العالمية الثانية و راءها عشرات الملايين من النساء والعائلات التي لا رجال لها ، ولذلك نشطت التفسيرات النفسية وبرز دور كايم في ظل هذا الوضع يدعو لتلبية الرغبة الجنسية بعيدا عن الكبت والخوف من الخطيئة ، ولك ان توسع دائرة النظر والفكر من حالة اوروبا وغيرها من دول العالم التي تعرضت لمثل هذه الحروب ومخلفاتها .

اذن هكذا يفكر اليهود وهكذا يدبر الماسون ، هذه العملية بخفاء وسرية وتكتم حتى يثأر اليهود من شعوب العالم ، حيث جعلوا العداء هو الاصل بين الشعوب ، ومما يقال ان الحروب الصليبية كان وراءها الجمعية السرية التي انبثقت عنها الماسونية وهي جمعية الصليب الوردي التي اججت نار العداء في صدور النصارى الذين اجتاحوا الشرق الاسلامي ، فيفنى المسلمين والنصارى لكي يتربع اليهود على عرش البابوية في روما وتكون القدس عاصمة روحية لهم ومملكة للكهنة كما وعدهم الرب بزعمهم وفي توراتهم المحرفة وتلمودهم المكذوب .

والحروب هي المرتكزات الهامة التي تقوم عليها حياة اليهود ، فهم لا يعيشون الا على التناقضات بين الشعوب ، وهي من اهم الوسائل التي تلزمها مرحلة من مراحل وصولهم الى دفة الحكم العالمي كما يتمنون امانيهم الباطلة ومن معتقداتهم التي ورثوها تلك الملاحم البشعة التي نسبوها لانبياء بني اسرائيل ، ومنهامذبحة مدينة اريحا التي زعموا فيها ان يشوع بن نون قد قتل كل حي فيها واستبقى راحاب الزانية ، كما اوردت ذلك من قبل في مبحث الانحلال الخلقي ، ولكن الغالب على صيغة الحروب في التوراة الطريقة الوحشية التي لا تعرف حرمة امرأة ولا صبي ولا شيخ ولا البهائم

وجاء التلمود ووضع الاسس التي لا بد منها ليصل اليهود لحكم العالم ، فمن اهم معتقداتهم والتي تدفعهم في العصر الحديث الى الدخول في حروب او اشعال حروب بين الشعوب بعضها ببعض قولهم بملحمة وردت في التلمود حيث يقول التلمود : (لكي يسيطر اليهود نهائيا على العالم ويستملكوا باقي الامم يلزم ان تقوم الحرب على قدم

وساق حتى يهلك ثلثا العالم ، وهي الحرب التي يسميها اليهود احيانا حرب التنين لما فيها من الهلاك الذي سيعم العالم ، وسيبقى اليهود بعد هذه الحرب مدة سبع سنوات يحرقون الاسلحة التي غنموها بعد النصر!! ويظهر المسيح الدجال عقب انتهاء هذه الحرب وتخضع له حميع الشعوب وتقوم بذلك دولة اليهود العالمية)(١) * .

ولم يقصر الخلف فقد صاغوا افكار السلف الطالح بصياغة جديدة في البروتوكولات ، فماذا تقول وماذا تحوي بين طياتها اذا علمت ان الموقعين عليها هم ممثلو صهيون من الدرجة الثالثة والثلاثين !! يقول البروتوكول السابع : (في كل اوروبا ، وبمساعدة اوروبا يجب ان ننشر في سائر الاقطار الفتنة والمنازعات والعداوات المتبادلة ، فان في هذه فائدة مزدوجة ، فاما اولا : فبهذه الوسائل سنتحكم في اقدار كل الاقطار التي تعرف حق المعرفة ان لنا القدرة على خلق الاضطرابات كما نريد ،مع قدرتنا على اعادة النظام ، وكل البلاد معتادة على ان تنظر الينا مستغيثة عند الحاح الضرورة متى لزم الامر ، واما ثانيا : فبالمكايد والدسائس ، سوف نطاد بكل احابيلنا(٢) وشباكنا التي نصبناها في وزارات جميع الحكومات ولم نحبكها بسياستنا فحسب ، بل بالاتفاقات الصناعية والخدمات المالية ، ايضا ولكي نصل الى هذه الغايات يجب علينا ان ننطوي (٣) على كثير من الدهاء والخبث خلال المفاوضات والاتفاقات ولكننا فيما يسمى اللغة الرسمية سوف نتظاهر بحركات عكس ذلك كي نظهر بمظهر الامين المتحمل للمسوءولية ، فبهذا ستنظر دائما الينا حكومات الاميين التي علمناها ان تقتصر في النظر على جانب الامور الظاهري وحده ، كأننا متفضلون ومنقذون للانسانية ويجب علينا ان نكون مستعدين لمقابلة كل معارضة باعلان الحرب على جانب ما يجاورنا من بلاد تلك الدولة التي تجروء على الوقوف في طريقنا ، ولكن اذا غدر هوءلاء الجيران فقرروا الاتحاد ضدنا فالواجب علينا ان نجيب على ذلك بخلق حرب عالمية !!........... وبايجاز من اجل ان يظهر استعبادنا لجميع الحكومات الاممية في اوروبا سوف نبين قوتنا لواحدة منها متوسلين بجرائم العنف وذلك هو ما يقال له حكم الارهاب واذا اتفقوا حميعا ضدنا فعندئذ سنجيبهم بالمدافع الامريكية او الصينية او اليابانية!!)(٤)

١- د. محمد علي البار : المسيح المنتظر وتعاليم التلمود ص٦ (وانظر كذلك عمر رشدي الصهيونية ص ٥٠

* يمكن الرجوع للانحراف الفكري ومبحث قتل غير اليهود - لاكمال الجانب العقدي في ضرورة قتل الاخرين واكمال الطقوس الدينية بالدماء البشرية .

٢.هي الشبكات الماسونية التي تقوم بالتحسس وجمع المعلومات

٣- لكي تعرف مدى تطبيق هذه الطريقة يمكنك الرجوع الى منبر الريس - ماذا نكسب بالمفاوضات - حيث عرض الموءلف لاقوال قادة العدو الاسرائيلي في مفاوضاتهم ومراوغاتهم في كامب ديفيد !! فهم على ماذا يفاوضون على حق غيرهم الذي اخذوه ويريدون ان ينتزعوا ارضا جديدة ليفاوضوا عليها ويأخذوا ثالثة وهكذا ... الخ .

٤- البروتوكولات ص ١٢٧ - ١٢٨

هذه صيغة من صيغ البروتوكولات ونظرتها للحروب العالمية وذلك امر طبيعي طالما ان اليهود موجودين بين البشر وطبيعتهم اشعال الحروب ، وذلك لا نجد له وصفا ادق من الوصف القرآني حيث يقول سبحانه وتعالى : (والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة كلما اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله ويسعون في الارض فسادا والله لا يحب المفسدين) المائدة ـ ٦٤ *.

انظر الى دقة هذا الوصف اشعال الحروب واعقبها بالسعي في الارض فسادا لاشعال حرب اخرى وهكذا هي طبيعة اليهود في كل زمان ومكان ، وفي هذا الاستعراض الموجز لما عملته ايدي اليهود الاثمة خير توضيح على ما قدمناه ولا نريد ان نرجع للوراء ونستقصي تلك الفتن والحروب التي لعبت بها ايدي اليهود الاثمة بين المسلمين ولكن سنستقصي طرفا من هذه الفتن في القرون الاخيرة ومن اهمها الثورة الفرنسية التي هي صناعة يهودية وتنفيذ ماسوني دقيق وهذه من الامور التي كانت نتائجها تصب في قناة الاهداف اليهودية من التحطيم للحياة الدينية والخلقية للمجتمع الفرنسي الذي حصلت فيه تغييرات جذرية هامة منها صعود نجم اليهود ودخولهم للبلاط الفرنسي بعد ان اعدموا معظم القائمين على الثورة ليتقدم الماسون الذين وراء الستار ويستلموا الامور ويقال ان الثورة الفرنسية وصلت بعد موءتمر عقده الماسون الكبار وبحضور روتشليد رجل المال اليهودي الشهير الذي عرض خطته المكونة من خمسة وعشرين نقطة كلها تدور حول ضرورة السيطرةاليهودية واستخدام جميع الوسائل لبلوغ هذه الاهداف ، وكانت هذه الخاتمة التي توحي بالاهمية القصوى لكل ما قيل : (لعلكم تظنون ان الجوييم لن يسكتوا بعد هذا وانهم سيهبون للانقضاض علينا ولكن هذا خطأ ، سيكون لنا في الغرب منظمة على درجة من القوة والارهاب تجعل اكثر القلوب بسالة ترتجف امامها ، تلك هي منظمة الشبكات الخفية تحت الارض (ويقصد الماسونية) وسنعمل على تأسيس منظمات من هذا النوع في كل عاصمة ومدينة ، نتوقع صدور الخطر منها)(١).

وهكذا اشعل اليهود نار الثورات ففي بريطانيا اشتعلت الثورة سنة ١٩٤٩ حيث هاجم كروميل ايرلنده معتمدا على الاموال اليهودية وبدأت الفوضى تعم الحياة البريطانية في مسلسل واف ومتقارب ، حتى استطاع اليهود تحطيم مقدرات بريطانيا الاقتصادية

١ـ انظر الى النقاط الخمسة والعشرين في كتاب وليم كار ـ احجار على رقعة الشطرنج ـ ص ٧٨ ـ ٨٦ ، والنص المأخوذ اعلاه ص ٨٦ .

وقاموا بأصدار النقد بتفويض من الحكومة حتى سقطت بريطانيا تحت حكم الماسون سواء كانوا انجليزاً او يهوداً مثل دزرائيلي وغيره) (١).

وفي فرنسا كذلك استطاع اليهود تطبيق ما هددوا به من شنق اخر ملك بامعاء اخر قسيس واذا كانت هذه الثورات وما خلفته من نتائج مدمرة على الحياة الاوروبية وبروز العنصر اليهودي فانهم كذلك وعلى الجهة المقابلة كانوا يخططون لاسقاط الخلافة الاسلامية وعاصمتها وتنحية الشريعة واحكامها نهائيا عن الشرق الاسلامي ، فالخطة اذا متوازية وذات شقين لا بد من الاجهازعليهما بأسرع وقت ممكن ، الشق الاوروبي النصراني ، والشق الاسلامي والعربي ، وهكذا استطاع اليهود النفاذ الى عاصمة الخلافة وتنحية الاسلام عن الحكم ، والمجيء بيهودي هو اتاتورك الذي عمل على سلخ تركيا تماما من الاسلام واليك طرفا من الموءامرة الماسونية اليهودية على الاسلام :- (لم يمض وقت طويل على المتآمرين في سلانيك وهي مركز النشاط حتى اكتشفوا فائدة منظمة اخرى وهي الماسونية ، ولما كان يصعب على عبد الحميد ان يعمل هنا بنفس الحرية التي كان يتمتع بها في الاجزاء الاخرى من الامبراطورية فان المحافل الماسونية استمرت تعمل دون انقطاع بطريقة سرية طبعا ، وضمت الى عضويتها عددا ممن كانوا يرحبون بفكرة خلع عبد الحميد ويقول موءرخ تركي اخر : (يمكن القول بكل تأكيد ان الثورة التركية كلها تقريبا من عمل موءامرة يهودية ماسونية) (١).

ويقول احد الضباط الذين كانوا في حراسة عبد الحميد الثاني رحمه الله ، ان السلطان كان يشكوا له قائلا : (ان اشد ما آلمني هو تبليغي قرار الخلع من قبل ذلك اليهودي الماسوني ، فبأنا لا استطيع نسيان (عمانوئيل قره صو) (٢) من بين المبعوثين الذين جاءوا الى يلدز ، لقد كان هذا اهانة الى مقام الخلافة ،ونحن جميعا نعلم مدى الحقد الذي يكنه اليهود منذ زمن الرسول صلى الله عليه وسلم ، لمقام الخلافة وعندما كنت على عرش السلطنة العثمانية جاءني في احد الايام (ثيودور هرتزل) موءسس المنظمة الصهيونية العالمية مع رئيس الحاخامين (٣) وذلك من اجل غاية صهيونية ،

١- اورخان محمد علي : السلطان عبد الحميدالثاني - حياته واحداث عصره - ص ٢٨٣ - ط ١ ١٤٠٧ هـ - الكويت .

٢- اليهودى الذي بلغ السلطان قرار الخلع !

٣ هو الحاخام حاييم ناحوم افندي الذي رتب الانقلاب التركي وعينه اتاتورك سفيرا لتركيا في امريكا وجاء الى مصر وانشأ فيها ٣٢٠ محفلا ماسونيا ، وكان له دور في تنشيط الحركة الصهيونية ودعمها . (انظر ترجمة وافية عنه وعن علاقاته - ليفي ابو عسل: يقظة العالم اليهودي - ص ٢٥٧ وما بعدها - حيث يفتخر ابو عسل بمساهمة هذا الحاخام بخلع السلطان عبد الحميد رحمه الله .

وقبلت الزيارة للاستماع اليهم لمعرفة مقاصدهم ، فكان طلبهم هو وطن لليهود ، وكانوا يقترحون القدس لذلك ،حتى ان هرتزل قال بلا خجل: احب ان اعرض لجلالتكم بأننا مستعدون لتقديم الملايين التي ترونها مناسبة من الذهب حالا من اجل القدس ، شعرت بأن الدم يطفر الى رأسي ..... (تأمل) !! لقد وصلت الجرأة بهذين اليهوديين الى عرض الرشوة في مقام سلطتنا ، صرخت بهما ، اخرجا من هنا حالا ، ان الوطن لا يباع بالمال !! وعندما دخل رجال القصر امرتهم باخراجهما ، ومنذ ذلك الوقت ناصبني اليهود العداء وكل ما اقاسيه هنا في سلانيك هو جزاء عدم اعطائي وطنا لليهود !!؟) (١).

هكذا كان جزاء هذا السلطان المسلم ان يعيش سجينا في سلانيك التي تعج بيهود الدونمة والماسون ، ليتمتعوا باهانة السلطان وحجزه فريسة بينهم ، وهكذا استطاعوا ازالة الخلافة وتغريب تركيا ، ومنع الاذان ، ومحاربة كل مظاهر الاسلام ، حتى يرضى اليهود والماسون والصليبيون ، وسوف اقصر الحديث عن الحروب في تخطيط الماسون في محيط العالم الاسلامي حيث يرى اليهود ان مدار المعركة يجب ان يكون حول الاقصى والقدس واليك هذه النصوص الهامة : (ان هناك كتبا عديدة طبعت في امريكا تندد بالدول العربية والمسيحية التي اجتاحت هيكل سليمان ، وبنت على انقاضه كنيسة القيامة والجامع الاقصى وقبة الصخرة ، وهي ترسم الخريطة القديمة لهيكل سليمان ثم الخريطة الحالية لكنيسة القيامة والجامع الاقصى ثم خارطة توءشر بوجوب ازالة هذين المعبدين وبناية هيكل سليمان ، لتستعيد اورشليم مجد دولة سليمان ، وتحكم العالم) (٢).

ويقول محرر الموسوعة اليهودية عن اهمية القدس عند الماسون : (ان القدس تعد عند الماسونيين مسقط رأس الماسونية منذ اقامة معبد الملك سليمان ، ولكن المحافل لم تعرف هناك الا في منتصف القرن الماضي) (٣).

ولكي تكون ارض المعركة فلسطين فقد : وجه الماسونيان غرايدي تيري وزميله اودي مورفي العضوان في محفل (قدماء الماسونية) رسالة الى السيد روحي الخطيب امين القدس في ٣٠ أيار ١٩٦٨ جاء فيها : (جدتي من مواليد عمان - الاردن - وانا مواطن امريكي من اصل ايرلندي ، اردني فخور جدا بكوني عربيا وانا ايضا مسيحي ، سأسافر الى تل ابيب في حزيران المقبل او حوالي ٩ حزيران ، سأصل الى المدينة المقدسة (القدس) وامل ان اتشرف في الاجتماع بكم سادتي في المعبد المقدس لمسجد عمر ، وقد كتبت

١- اورخان : المرجع السابق - ص ٢٨٨ - ٢٨٩ (وانظر الى الوثيقة الهامة بخط السلطان عن هذا الامر ص ٢٩١) .

٢- ابو صادق : الماسونية - ص ١٨١

٣- د. شلش : اليهود والماسون - ص ٢٠٠

منذ مدة رسالة الى مسجد عمر (١) ، لكن يبدو انها لم تصل الى الاشخاص المعنيين ،سأحاول الان ان اشرح لكم الخطوط العريضة لزيارتي اولا ، زميلي اودي مورفي ، ونحن عضوان في المحفل الماسوني ، قديمان ، وحران ، ومعترف بنا ماسونيا ، وانتم تدركون ان هيكل سليمان كان المحفل الماسوني(٢) الاصلي ، والملك سليمان كان اول رئيس لهذا المحفل ، لكن الهيكل دمر العام ٧٠ بعد المسيح عليه السلام) ، انني اعرف ان مسجدكم هو صاحب الهيكل ومالكه القانوني ، وانه اقيم في المكان ذاته الى جانب الصخرة التي قدم عليها ابونا ابراهيم (٣) ابنه اسحاق قربانا للرب وانني اعرف ايضا انكم العرب ابناء اسماعيل قد حميتم هذه الصخرة عبر القرون فلنقدم الشكر الى الرب !! . وانني كمسيحي وكعضو في الحركة الماسونية أرأس جماعة في امريكا يحبون ان يعيدوا بناء هيكل سليمان من جديد، هذا هو اقتراحنا ، واذا اعطي جامع عمر الاذن لموءسستي فسوف اجمع (٢٠٠) مليون دولارفي امريكا لهذه الغاية اوالمبلغ اللازم لاعادة بناء الهيكل ، ان مسجدكم لن تفقد السيطرة على الهيكل ابدا ، وعندما ينتهي بناء الهيكل سيكرس الرب للملك سليمان وللحركة الماسونية في العالم وسيعطى لكم مجانا والى ذلك وبأذن من موءسستكم سيمنح كل اخ ماسوني اسهم في اعادة البناء عضوية في المحفل الماسوني الاول ، لهيكل سليمان في مدينة القدس ، ومن المقرر انه لن يزور الهيكل احد منهم في حياته ، لكن العضوية ستنتقل الى اولادهم الماسونيين والتي ستجدد سنويا) (٤).

هذا جزء من الرسالة التي بعث بها هذا الدعي الخبيث التي تبين لك ان الحرب مع اليهود هي حرب دينية عقائدية وان الصراع على البقعة المباركة سيستمر الى ان يشاء الله امرا من عنده سائليه ان ينصر الحق واهله وان يهزم الباطل واعوانه .

(ولقد قطعت الحاخامية اليهودية بلسان حاخامها الاكبر عهدا على نفسها بأن يكون شهر آب المناسبة الوحيدة التي تنطلق منها اسرائيل لهدم المسجد الاقصى واعادة بناء الهيكل ..... وفعلا ففي شهر آب (٥) سنة ١٩٦٩ م اقدم الشاب الاسترالي مايكل دينيس روهان الذى كان يعيش في احدى المستعمرات الاستيطانية اليهودية على جريمته بأحراق المسجد الاقصى وفي محاكمة صورية قدم روهان للمحاكمة التي اثبتت !! انه يعاني من خلل عقلي لذلك فقد تم وضعه عند المحاكمة في قفص زجاجي لا يخترقه الرصاص ،واحيل تفليلا بعد ذلك الى احدى المصحات العقلية !! ومن ثم الى حيث تشاء المخابرات الماسونية) (٦).

١- هكذا يسمون المسجد الاقصى مسجد عمر لعنهم الله حتى يكون وقعة اخف عند هدم المسجد الاقصى

٢- هذه الاكاذيب الماسونية ، فسليمان عليه السلام داعية للتوحيد وليس بناء هياكل للشرك والوثنية والاجرام .

٣- الحق ان الذبيح هو اسماعيل عليه السلام وليس اسحق عليه السلام

٤- حسين عمر حمادة : شهادات ماسونية ص ٤٣ - ٤٤

٥- يصادف عندهم هدم تيطس الروماني للهيكل فلا بد من الثأر بهدم المسجد الاقصى المبارك

٦- حمادة : شهادات ماسونية ص ٤٧ (وانظر كذلك الهراوي : الصهيونية ص ١٠٩ - .

والذين لا يعرفون تاريخ(١) اليهود والصهاينة في الحروب أُقدم اليهم هذا العرض التاريخي المسلسل للمذابح التي قام بها اليهود مع بروز حركتهم الصهيونية ودولتهم المجرمة في فلسطين ، ففي مساء يوم ٩ ابرايل عام ١٩٤٨ فوجئت القرية العربية دير ياسين باصوات مكبرات الصوب تدعو الاهالي لاخلاء القرية بسرعة فقد حاصرتهم العصابات اليهودية (والتي نسميها الان احزابا اسرائيلية وهي في الحقيقة مجموعات من اعتى المجرمين القتلة لا غير وسيبقون قتلة الى يوم القيامة ولن تغير طبيعتهم اوهام السلام والحوار التي نسمعها !!) فانطلقوا يعملون فيهم تقتيلا وتمثيلا وانتهاكا لحرمات النساء وبقراً لبطون الحبالى منهن ثم اجهازا عليهن وعلى الرجال ، وقد ذبح في هذا الهجوم مائتان وخمسون انسانا ذبح الشاة ، ومثل بأجسامهم فقطعت اوصالهم وبقرت بطون البعض قبل الاجهاز عليهم ، اما الاطفال الرضع ، فقد ذبحوا في احضان امهاتهم وامام اعينهن ، ومن بقي على قيد الحياة من النساء والبنات العربيات فقد جردوهن من ثيابهن ووضعوهن في سيارات نقل مفتوحة وطافوا بهن في الشوارع اليهودية .

وجاءت حرب ١٩٤٨ وكانت حصيلة المذابح اليهودية ٣٠٠ قرية عربية دمرت ومئات الضحايا واستولوا على كل خيرات فلسطين المغتصبة وكل املاك الفلسطينيين وقد سجلت الامم المتحدة في الفترة ما بين ١٩٤٨ – ١٩٦٧ (٤٣٠٠٠) ثلاثة واربعون الف عدوان يهودي على البلاد العربية ، وفي كفر قاسم قتلوا ٤٨ شخصا من الفلاحين وفي ١٩٥٦ حصل الاعتداء الثلاثي على مصر بالتعاون بين اليهود وبريطانيا وفرنسا وكانت وسيلتهم منذ ابتلي بهم العالم العربي النسف ، الاغتيال ، قتل الرهائن ، الطرود الناسفة ، التدمير ، السرقة ، الارهاب الاقتصادي ، لغم القطارات ، القتل الجماعي ، احتلال المدن ، نهب المدن تفجير المناطق المأهولة ، الدفن للاحياء ، تعذيب المعتقلين ، ابادة المحاصيل بالمبيدات ، قصف المصانع ، اغتيال العرب في اوروبا وامريكا ، وقامت اسرائيل بالاعتداء على سورية ٣٠٥ مرات وعلى مصر مرات كثيرة جدا كانت حصيلة احداها ٦٠٠ قتيل وجرح ١٠٠٠ وقامت اسرائيل بـ ٧٣٧٥ عملية حربية في الفترة ما بين ١٩٦٧ – ١٩٦٩ على مصر لوحدها ، وقتلت ٧٠ عاملا في مصنع ابو زعبل و ٤٧ طفلا في مدرسة بحر البقر الابتدائية (٢) ، وهذه امثلة وليست حصراً ، فيلزم لذلك متابعة الاجرام اليهودي

١– من الامور التي تدعو للغرابة الشديدة انك كلما فتحت كتابا عن اليهود من موءلفين عرب فانهم لا يهمهم الا نقل دور اليهود في ثورات الغرب ومذابحه اما مذابح اليهود في فلسطين فلا تعطي اى تركيز وتوضيح ولو استقصى احد الباحثين جرائم اليهود الاشقياء من يوم ان ابتلينا بهم لوجد انه لا يكاد يمر يوم واحد الا وتسيل فيه الدماء في كل اركان العالم الاسلامي وليس في فلسطين وحدها وكل ذلك لليهود لهم فيه دور لا يخفى

٢– انظر بتوسع : حسين الطنطاوي : الصهيونية والعنف – ص ١٠٦ – ١٢٩ ، ص ١٧٢ – ٢١٠ / وانظر كذلك د. عبد الوهاب الكيالي – تاريخ فلسطين الحديث – عبد الله التل : خطر اليهودية العالمية ، الافعى اليهودية في معاقل الاسلام ، جذور البلاء / مسعود ابويصير جهاد شعب فلسطين / عبد القادر ياسين : كفاح الشعب الفلسطيني .

المعاصر مباحث طويلة لتبيانه ، وذلك لبيان تعطشهم للدماء والغدر والقتل والخيانة

ولو نظرت الى الفترات المتقاربة للحروب التي خاضها اليهود خلال فترة قصيرة من الزمن لرأيت ان هؤلاء القوم هذه طبيعتهم ، الغدر والخيانة وهم يرون المسلمين لا يحاربونهم جهادا في سبيل الله ، بل دفاعا عن النفس او غير ذلك من الدعاوى الهزيلة ولو حاربهم المسلمون لعرفنا من هم اليهود الذين قال فيهم الله جل جلاله :(لا يقاتلونكم جميعا الا في قرى محصنة او من وراء جدر بأسهم بينهم شديد ، تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون) الحشر ـ ١٤ *. فما ان اخذ اليهود نصف فلسطين في عام ١٩٤٨ حتى قفزوا على سيناء سنة ١٩٥٦ ، وفي سنة ١٩٦٧ اخذوا الضفة الغربية والقدس والاقصى الشريف والجولان وسيناء وجزء من لبنان ، وجاءت حرب رمضان المباركة التي بدأت بالتكبير ولكن المشوار لم يكتمل ودخلنا مع اليهود بالمراوغات السياسية وعندما حانت الفرصة وثبوا على لبنان وقتلوا واجرموا اجراما عظيما ، واليوم وفي فلسطين يقف الشباب المسلم وسلاحه الوحيد الايمان بالله ثم الحجارة التي أقضت مضاجع اليهود ، واليهود مستمرون في اجرامهم وغيهم واخر ما كشفت عنه الاخبار هذا المخطط اليهودي الماسوني الصهيوني لاحتواء العالم الاسلامي ، سأعرض للقارئ جزءا منه لطوله : (ان استعادة سيناء(١) بمواردها الراهنة هدف ذو اولوية تحول دون الوصول اليه حتى الان اتفاقات كامب ديفيد ، واتفاقات السلام ، وبذلك حرمنا من البترول ، ومن الموارد التي تصدر عنه ، وتحملنا نفقات باهظة في هذا المجال ، ويجب علينا ان نعمل حتى نستعيد الوضع الذي كان في سيناء قبل زيارة السادات والاتفاق التعيس معه عام ١٩٧٩ .... ، لقد ماتت الاسطورة القائلة بأن مصر هي زعيمة العالم العربي .... وقد فقدت في مواجهتها لاسرائيل وبقية العالم العربي ٥٠٪ من قوتها ، وربما استطاعت ان تغير على المدى القصير من سيناء ولكن ذلك لن يغير تغييرا عميقا علاقة القوة ، فمصر من حيث هي جسد مركزي قد صارت جثة ولا سيما اذا ما اخذنا في اعتبارنا المواجهة التي تتزايد قسوتها بين المسلمين والاقباط ان انقسامها الى اقاليم جغرافية منفصلة يجب ان يكون هدفنا السياسي خلال التسعينات على الجهة الغربية)(٢).

فاذا ما تصدعت مصر على هذا النحو وحرمت من اية سلطة مركزية ، فان بلاداً اخرى مثل ليبيا والسودان ، وما هو ابعد منهما سوف تواجه نفس الانفصال ، فانشاء دولة قبطية

١ـ جاء هذا التقرير بعد المعاهدة ـ كامب ديفيد وحرب لبنان ـ

٢ـ فهم مشغولون الان في تقسيم لبنان وتأجيج الخلاف بين مختلف طوائفه قاتلهم الله .

في صعيد مصر !؟ وانشاء دويلات اقليمية ، ذات اهمية ضعيفة ، هو مفتاح التطور التاريخي الذي ارجأه حاليا اتفاق السلام ولكنه محتوم على المدى الطويل(١)!!)

ان تقسيم لبنان الى خمسة اقاليم يعطينا مقدما صورة عما سوف يحدث في مجموع العالم العربي ، فتنفجر سورية والعراق الى اقاليم محددة على اساس مقياس عرقي او ديني يحب ان يكون على المدى الطويل ،هدفا ذا اولوية بالنسبة الى اسرائيل ، والمرحلة الاولى هي تدمير القوة العسكرية لدى هذه الدول ... الخ) (٢).

هذه طموحات الصهاينة المشبعة بالحروب والتي تقوم باشعالها الماسونية المستترة والمتلفعة في شتى الصور والا شكال ، فاليهود يعدون للحروب والخطط التدميرية المستقبلية ونحن ننتظر الحلول السلمية التي لم يعرفها اليهود يوما ما ولم يفكروا فيها قط الا اذا كان فيها مصلحة لهم وتعطيهم فرصة للاستعداد لحرب جديدة (واليك هذه الاغنية التي يرددها وراء الحاخام الارهابي مائير كاهانا ٤٢٪ من الشبيبة الاسرائيلية ان لم نقل ٩٩٫٩٩٩٪ من الشعب الاسرائيلي ، قال الحاخام : (فيما نشرته صحيفة اخبار الخليج عدد ١٩٨٦/٢/٢٦) :-

الى الكلب بن الكلبة الكبيرة   العربي الوسخ(٣) راعي الكلاب
الكلاب الكبيرة ابناء الكلاب   في قرية الكلاب الكبيرة ام الفحم

ايها العربي القذر كيف حالك ياوسخ سنأتيكم عما قريب وسنذبحكم اطفالا ونساء وشيوخا ورضعا من الطفل وحتى الشيخ مرة واحدة ، سنذبحكم ونقطعكم الى قطع من اللحم مناسبة كطعام للحيوانات في حديقة الحيوانات التوراتية في المدينة المقدسة اورشليم العرب للدول العربية واليهود لارض صهيون

والى اللقاء قريبا ودواؤكم من حركة كاخ(٤) (مائير كاهانا)(٥) .

١- لن يكون محتوما بأذن الله وذلك بفضل وعي عقلاء المسلمين والاقباط لهذه الاهداف والمخططات الصهيونية ، فلم تعرف مصر في اي يوم من الايام فتنة طائفية وكل هذه الحركات العشوائية ليست اصيلة ولا قيمة لها في المجتمع المصري وذلك اذا فهم الاقباط بالذات ان مصر بلد اسلامي ويجب ان يعيشوا فيه كما كانوا منذ مجيء الاسلام؟!!)

٢- جارودي : فلسطين ارض الرسالات الالهية ص ٥٦٣ - ٥٦٤

٣- بعث هذه الرسالة هذا اليهودي القذر الى شيخ احد المساجد في قرية ام النور التي كانت سابقا ام الفحم ٤- كاخ : حركة صهيونية اجرامية معناها هكذا اي هكذا سنقتل العرب ونطردهم ، مسؤولة عن قتل الدكتور اسماعيل الفاروقي وزوجته رحمهما الله .

٥- د. عبد الصبور شاهين : مقدمة مفصلة لكتاب جارودي - فلسطين ارض الرسالات الالهية ص ٣٠ حيث رفض جارودي ضمها للكتاب وذلك لان الدكتور قام بتصحيح كثير من الافكار التي تخالف ما تعارف عليه المسلمون ومن ابرزها الدعوة للدين الابراهيمي وهي مقدمة ممتازة لا يستغني عنها قارئ كتاب جارودي !!

هذه هي الطريقة الماسونية في الحروب ، فهي دائمة التخطيط والذين يتذوقون ويلات هذه الخطط تلك الشعوب المستضعفة ، واليهود يرقصون فرحا عندما تشتعل حرب في أي مكان وفي تلك الاثناء يساعدون في تزويدهم بالسلاح ولا يسمحون بالصلح وهم يفكرون الان بضرب المفاعل النووي الباكستاني ، كما ضربوا من قبل المفاعل النووي العراقي ، وذلك لانهم يعرفون ان كل مسلم عدو لهم ولا يرضى بصداقتهم ، وهم لا يحبون للمسلمين القوة والمنعة ، ولكن كل هذه الخطط الشريرة لن تنجح ان شاء الله وسوف يكون النصر والغلبة للاسلام واهله ، وخير دليل هي تلك الصحوة الاسلامية ، والاهتمام بالجيوش وتسليحها ، وتأسيس العقيدة الصحيحة فيها وضبطها بالسلوك الاسلامي كما في هذه البلاد المسلمة وغيرها .

وذلك لان الواقع يحتم ذلك والمستقبل يحتم ذلك عملا بقوله تعالى : (واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم) الانفال – ٦٠* ، ولا بد من ان يأتي اليوم الذي ينتصر فيه جند الله الموحدون مهما طال ليل الذل ومهما طال احتلال الارض ، وعذاب الناس ، فان النصر مع الصبر ، واليهود ما زالوا يرتبون لشرور كثيرة ، تحتاج منا الى الحذر والاستعداد لمصاعب كبيرة في المستقبل لان اليهود الذين اشعلوا حروبا ضارية في منتصف هذا القرن ، كل الدلائل تشير الى حقدهم على ارض الاسلام التي لن يستطيعوا النفاذ اليها ولذلك قال كثير من كتاب الغرب بأن الحرب العالمية الثالثة سيكون مسرحها بالترتيب اليهودي الماسوني ارض الاسلام – يقول وليم كار : (اما الحرب العالمية الثالثة فقد قضى مخططها ان تنشب نتيجة للنزاع الذي يثيره النورانيون بين الصهيونية السياسية وبين قادة العالم الاسلامي ، وبأن توجه هذه الحروب وتدار بحيث يقوم الاسلام (العالم العربي والمسلمون) والصهيونيون (دولة اسرائيل) بتدمير بعضهما البعض وفي الوقت ذاته تقوم الشعوب الاخرى التي تجد نفسها منقسمة ايضا حول هذا الصراع تقوم بقتال بعضها البعض حتى تصل الى حالة من الاعياء المطلق الجسماني والعقلي والروحي والاقتصادي !! وأتساءل ثانية : هل يستطيع اي شخص حيادي سليم المنطق ان ينكر المؤامرات الخفية التي تجري الان في الشرق الادنى والشرق الاوسط والشرق الاقصى تلتقي جميعا في مخطط واحد منسق هدفه الوصول الى هذا الهدف الشيطاني ؟!!) (١)

١– وليم كار : احجار على رقعة الشطرنج ص ١٨ – ١٩ (وانظر كذلك ذلك الاستقصاء القيم لعوامل التفجير المستمر في المنطقة الاسلامية في كتاب – جاك تني – الاخوة الزائفة ص ١٠٢ وما بعدها .

هذه هي شهادة احد الغربيين نسوقها لنعلم ان هناك مخططا لا يتوانى اليهود عن تنفيذه مهما ارتفعت رايات الصلح والدعوة اليه ، فهو مرحلة من مراحل التفكير اليهودي للقفز الى ارض جديدة وعمل فتن اوسع واشد فتكا ، وهذا ليس افتراء بل هو واقع اليهود على مدى التاريخ الذي يصدق كل ما قلناه وذهبنا اليه والزمن كفيل بكشف دفائن النفسيه اليهودية المنحرفة في هذا العصر وفي كل العصور .

جمعيات سرية خطيرة في خدمة اليهود :

الماسونية هي الحركة الام والتي سبق التعريف بها ، واذا لم تستطع الماسونية التواجد في بعض الامكنة فان لها وجوها اخرى تقوم بكل مهماتها وتقوم بتنقية العناصر التي يدفع بها الى المحافل الماسونية الاصلية ، ولذلك واتماما لهذه الصورة وتوضيحا لخطورتها الشديدة رأيت ان اعرض لاشهر الجمعيات اليهودية عرضا موجزا مبينا بايجاز كذلك اهدافها التي تصب في قناة الخدمة اليهودية الصهيونية .

وفي عهد هتلر استطاعت المخابرات الالمانية ان تثبت ان الماسونية تقسم الى عدة فروع واقسام (١) واهمها ما يلي :

١- منظمة بلوتو الماسونية :- والمنتسبون اليها من اصحاب المليارات والملايين من اليهود ، وهدفها تحطيم اي دولة اقتصاديا اذا خالفت ارادة اليهود ومن اهم اعضائها يعقوب شيف من اغنياء يهود نيويورك ، بيرين لاه بارون ، اليهودي الامريكي وصاحب ٤٤٦ معمل سلاح !! .

٢- منظمة انور شيست الماسونية ومهمة هذه الزمرة هدم وابادة الدول التي تعادي الماسونية اليهودية الصهيونية بشتى الوسائل ، وقد قامت هذه الزمرة بأثارة مذبحة (٢) ٣١ اذار عام ١٩٠٨ التي حدثت في استانبول والتي ذهب ضحيتها ٦٨ الفاً من المسلمين الاتراك الابرياء وازالة السلطان عبد الحميد الثاني عن الحكم ومن اشهر الذين اشتركوا فيها الماسوني الايطالي (عمانيوئيل قراصو) وهو الذي سلم السلطان عبد الحميد الثاني رحمه الله قرار الخلع عن السلطة ، ومن اعمال هذه الزمرة تدبيرهم لحرب البلقان واثارة الحرب العالمية الاولى) .

١- المصدر الوحيد لهذه المعلومات هو كتاب الماسونية : اقدم الجمعيات السرية واخطرها (بدون موءلف) من ص ٣٦ - ٤٢ - بتصرف -

٢- انظر تفاصيل هذه الحادثة الاليمة التي اثارها الماسون في كتاب - اورخان محمد علي - السلطان عبد الحميد الثاني - حياته - واحداث عهده - ص ٣٢٢

٣- منظمة تيرويدرست الماسونية : ومهمة هذه الزمرة القيام باغتيالات عالمية تكون نتيجتها في غالب الاحيان وقوع حروب او حوادث عالمية ومن اخطر اعمالها اغتيال ولي عهد النمسا (الامير فرديناند) الذي اغتاله ماسوني من هذه الزمرة اسمه (برنجيب) وقد دفعت جمعية الاخوة اليهودية لهذا الشخص مبلغ ١٦ ألف دولار لتنفيذ مهمته .

ومن اعمالها الانقلاب الدموي في المجر الذ ي راح ضحيته ٨٥ ألف شخص .

٤- المنظمة الماسونية الماركسية : ومهمتها تنظيم الاضرابات العمالية في العالم ومن ابرز اعضائها خالد بكداش الشيوعي السوري .

٥- منظمة الماسونية البروليتارية : وهم فئة من الماركسيين الا ان مهمتها تختلف نوعا عن مهمة الماركسية ،ومهمتها القيام بمساعدة الماركسيين وايصالهم لمراكز السلطة العمالية وتخريب الموءسسات العمالية .

٦- منظمة الريفورم الماسونية : وينتسب الى هذه المنظمة الماسونية الصحفيون والموءلفون والكتاب والطلبة الجامعيون ،وموءسس هذه الفرقة هو مارتن لوثر اليهودي الذي اعتنق النصرانية واقام في الفاتيكان عدة سنوات وترجم الانجيل الى الالمانية واعلن حربا شعواء على الكنيسة وعمل انفصاماً كبيراً في النصرانية ببروز فرقة البروتستانت في معظم العالم).

٧- منظمة الروتاري الماسونية : شكلت عام ١٩٠٤* في شيكاغو ولها فروع في اكثر بلاد العالم ومن اشهر اعضائها كونراد هيلتون اليهودي الماسوني وهو صاحب فنادق هيلتون المنتشرة في اكثر مدن العالم ، ومهمتها العمل والسيطرة على اقتصاد البلاد التي توجد فيها والعمل على نشر الماسونية)(١).

وتعتبر هذه المنظمة ونواديها الوجه الاخر للماسونية ، وذلك لان الماسونية كلما تعرضت للمنع في بلد من البلدان لبست قفازا جديدا يخفي وجهها الحقيقي (فعندما اغلقت المحافل الماسونية في مصر سنة ١٩٦٤ ظن الناس سذاجة ان الماسونية قد قضي عليها تماما بعد ما افتضح امرها الا ان ما حدث حقيقة ، ان القوى الخفية لهذه المحافل استطاعت ان تستخدم في مهارة جلدا اخر بلون البيئة الاجتماعية والطبيعية من حولها كالحرباء تماما ،فلم يكن صعبا عليها ان تلتزم بالكمون حتى تمر العاصفة دون التهاون في هويتها الحقيقية حتى ان لها الاوان وجاءت الاوامر

---

* الصحيح انها انشئت سنة ١٩٠٥

١- انتهى الاقتباس من كتاب الماسونية ـ اقدم الجمعيات الماسونية ـ السالف الذكر .

العلوية تحملها الرياح الغربية والامريكية الوافدة الينا مع اتفاقات السلام المشهورة ، وتتقدم نفس المحافل الماسونية القديمة من نفس اماكن اقامتها السابقة مع بعض الرتوش الفنية والسياسية التي تستوجبها حكمة اليهودية الخنفاء وبنفس قياداتها السابقة او ابناء هذه القيادات الذين ورثوا عن ابائهم السر الماسوني الاعظم ، تقدمت هذه المحافل بالاسم الجديد للسماح لها بالعمل) (١). ومن المعلومات الهامة التي نريد اثباتها حول الروتاري وذلك لاهميتها ولاهمية الروتاري، ولانها من المحافل الهدامة المنتشرة في بعض البلاد الاسلامية ، لنؤكد ان الروتاري هو وجه اخر من الوجوه الماسونية .

يقول الاستاذ ابو اسلام : (الروتاري كلمة تعني : (التناوب) اى ان الاخوة الروتاريين يتناوبون الزيارات فيما بينهم ،وكان اول من اسسها هو المحامي (بول هاوس) بأحدى مدن ولاية شيكاغوا الامريكية ، واخذت تتوسع الفكرة ، وتنتشر الرترتة بدعم قوي من المحافل الماسونية حتى تأسست المؤسسة الدولية لاندية الروتاري ومركزها اليوم مدينة (ايلينوي) بشيكاغو ، وتحمل على كاهلها الدعوة الى (الاخاء والحرية والمساواة والسلام) فهي صورة حديثة او(بنت) اخر العنقود) لمحافل الماسونية ينقسم فيها العالم الى محافظات وحكومات غير التي نعرفها في محافظات وحكومات بلادنا ، وتضم (مصر ، السودان ، الاردن ، لبنان ، البحرين ، وقبرص) محافظة واحدة تحمل رقم (٢٤٥)) (٢).

ويقول الاستاذ الجندى : (احمعت الابحاث التي كتبت عن منظمة الروتاري ان هدفها هو تحطيم العقائد الدينية العالمية جميعا لخدمة اليهودية وهو هدف وارد في بروتوكولات صهيون وغرض اساسي للحركة الماسونية وانديتها ويتحدد موقف الروتاري من الدين في اقرار هذه المنظمة باعتبار الدين مسألة غير ذات قيمة ..... والغرض الحقيقي من انشائها هو ان يمتزج اليهود ب بالشعوب الاخرى باسم الاخاء والود ثم يحاول اليهود ان يصلوا عن هذا الطريق الى جميع المعلومات التي تساعدهم في تحقيق اغراضهم قتصادية كانت او سياسية او صناعية او نشر عادات معينة تعين على التفسخ الاجتماعي وتميع العادات والتقاليد ، وزرع تقاليد وبدع حديدة باسم (الموضة) مرة

١- ابو اسلام احمد عبدالله : الماسونية في المنطقة ٢٤٥ / ص ٩٦ - ٩٧ ط٢ - القاهرة ١٤٠٨ هـ وانظر كذلك - انور الحندي : قضايا معاصرة - الروتارى ص ٥

٢- أبوا سلام ، آلماسونية ، ص ٩٦-٩٧ .

والثورة على التقاليد مرة اخرى)(١) .

اما عن قوة هذه المنظمة وانتشارها في العالم فيقول ابو اسلام : (الروتاري موءسسة دولية تضم في عضويتها ما يزيد على (٢٢) الف ناد منتشر في جميع بلاد العالم (الحر) ١٦٠ دولة ويبلغ عدد اعضائها مليون عضو (حسب احصائية ١٩٨٦ ، وقد ولد الروتاري عام ١٩٠٥ وانشيء اول ناد له في مصر عام ١٩٢٩ ، واصبح في مصر الان ٢٢ ناديا تضم حوالي ١٠٠٠ عضو) (٢) ، ومن النشاطات البارزة التي يقوم بها الروتاريون الدعوة للندوات ومناقشة قضايا السلام والارهاب الدولي ، (وعلى هامش هذه الدعوات المستجلبة للعواطف والاهتمام ، يدعون لسن قرارات دولية للحد من الجماعات التي تتصدى لمخططاتهم الهدمية فيطلقون عليها الفاظ ـ الارهاب الدولي ـ والعنف الديني ، والتطرف والتعصب المذهبي)(٣) ويمكن القول بايجاز ان اهداف الروتاري هي اهداف الماسونية التي تخدم بالدرجة الاولى اليهودية العالمية وتطعن الامة ودينها ووطنها ارضاء لليهود وتلبية لشهوات دنيئة لانفس طوعت لها شهواتها الدخول في مثل هذه النوادي المشبوهة)(٤).

٨- منظمة بناي برث (او ابناء العهد): (هي فرع من الماسونية العالمية اسسها في ١٨٢٣/١٠/١٣ م رجل يهودي الماني من هامبورج هو (هنري جونز) هاجر الى امريكا واتخذ نيويورك مقرا له ولجمعيته ، ومن امريكا انتشرت فروع الجمعية في جميع انحاء العالم) (٥).

والفرق بين الماسونية وبين ابناء العهد (انها لا تضم الى محافلها غير اليهود ...... وتولت محافل بناي برث التصدي لكل من يتعرض لليهود او يحاول الكشف عن خططهم واخلاقهم القذرة ، وغدت هذه الجمعية سيفا مسلطا على رقاب الشعب في بريطانيا وامريكا وبقية انحاء اوروبا ، واستخدمت هذه الحمعية مختلف الوسائل لاسكات الالسن وتحطيم الاقلام لمنعها من التعرض لليهود الذين يعيشون في بلاد العالم فسادا وتآمرا وتخريبا) (٦) ، وكان فرويد (٧) ناشر الجنس اليهودي من احد اعضائها كما سبق ان بينا ، وحضر رئيس الوفد الامريكي اليهودي ممثلا لجمعية بناى برث موءتمر بازل الشهير وقال عند نهاية الموءتمر : (علينا

١- الحنذي : تصحيح المفاهيم ص ١٥٨ - ١٥٩ - بتصرف -

٢- ابو اسلام : شرح في حدار الروتاري ص ٢٥ - ط ١ - القاهرة - ١٤٠٨ هـ

٣- المرجع السابق ص ٣١   ٤- لقد اعرضت عن ذكر اسماء او هيئات معينة لها صلات في الماسونية او الروتاري وحسبي ان ابين خطورة مثل هذه النوادي الهدامة واهدافها فهذه هي القاعدة ومن اراد التوسع في معرفة تفاصيل فعليه بالمراجع المذكورة

٥- ابو اسلام : الماسونية في المنطقة ص ٢٤٥ - ٢٥٢   ٦- ابراهيم خليل احمد : اسرائيل والتلمود ص ١٤٧   ٧- انظر صبري جريس - التراث اليهودي ص ٢٣٨

ان ننشر روح الثورة بين العمال ، وهم الذين سنقذف بهم الى خطوط دفاع العدو واثقين من ان رغباتهم لا نهاية لها ونحن بحاجة ماسة لعدم رضاهم من احل تخريب المدنية المسيحية والاسراع في نشر الفوضى ، ولسوف يأتي الوقت الذى يسارع فيه المسيحيون انفسهم طالبين من اليهود ان يتسلموا السلطة !!) (١).

وهي من الجمعيات التي اولت اهتماما كبيرا بهجوم اليهود على فلسطين المسلمة حيث انشأت اول محفل لها في فلسطين سنة ١٨٨٨ ، وقد عقدت الجمعية حفلا حضره فوستر دالاس وزير خارجية امريكا سنة ١٩٥٦ وقال في ذلك الحفل : (ان مدنية الغرب قامت في اساسها على العقيدة اليهودية ، في الطبيعة الروحية الانسانية ، ولذلك يجب ان تدرك الدول الغربية انه يتحتم عليها ان تعمل بعزم اكيد من احل الدفاع عن هذه المدنية في معقلها (اسرائيل) (٢)

وجاء في المجلة الناطقة بأسمهم سنة ١٩٤٠ ما يلي : (في داخل منظمة البناى برث حركة قيادية دائمة ، توجت نفسها بالكمال بعد ٩٧ عاما من الخبرة في جميع الشئون المرتبطة بحياة الشعب اليهودي ، سواء اكانت مذبحة في بلد بعيد ام اعصاراً في المناطق الاستوائية ام مشكلات اليهود الاحداث في امريكا ، ام العداء للسامية في مكان ما ، ام مد العون الى اللاحئين(٣) ، ام الحفاظ على قيم الثقافة اليهودية ، وبكلمات اخرى ان البناى برث على قدر من التنظيم الدقيق الى حد انها تستطيع استخدام ادواتها وامكاناتها البشرية والمالية لتوفير كل ما يحتاجه اليهود على كل صعيد وفي كل ميدان وفي اي مكان) (٤).

هذه صور موجزة عن طبيعة عمل اليهود في العالم ، فهم لا يعرفون الا العمل بالخفاء ولا يعرفون العمل تحت ضوء الشمس ، وكما رايت اخي القارىء .

هناك احتواء لكل فئات المجتمع في العقلية اليهودية ، وهذا هو مكمن الخطورة في العمل السري اليهودى الاجرامي ، ولا يتسع المجال لاستقصاء ما عمله اليهود من منظمات مثل شهود يهوه ، والاخاء الديني ، وجمعية الحمير ، واخوان الحرية ، والتسلح الخلقي ، والاتحاد والترقي الذي اسقط الخلافة الاسلامية ، واصدقاء المرضى وتنمية المرأة ، واليوجا ، ونوادي * الليونز ، فكل يعمل على جبهة مخصص له العمل باطارها بشرط ان تصب في الاهداف اليهودية وتساهم في الاسراع باخضاع العالم لحكم اليهود الذي لن ينالوه طالما ان هناك ايمان واسلام باذن الله .

١- ابراهيم خليل : اسرائيل والتلمود ص ١٤٨   ٢- ابو صادق : الماسونية بلا قناع ص ٩١ (وانظر كذلك - عبد الله التل : جذور البلاء ص ١٥٤   ٣- كل هذه الخدمات تخص اليهود فقط فتأمل!!

٤- عبد الفتاح عبد الحميد : يا مسلمي العالم اتحدوا ص ٨٨ - ٨٩ - القاهرة ١٩٧٦

* من افرع الماسونية الهامة والخطيرة جدا لها افرع كثيرة في بعض البلدان الاسلامية انظر حولها بتوسع : ابو اسلام احمد عبد الله التل : المثلث ٣٥٢ - اسرار اندية الليونز .

الحكم الشرعي للانتماء للماسونية والروتاري والجمعيات المشبوهة :

لقد حوربت الماسونية وجمعيات اليهود السرية المشبوهة في اوروبا من قبل الفاتيكان (فقد حرمتها الكنيسة الكاثوليكية – وما زالت – في اعلان اصدره البابا كليمنت السابع سنة ١٧٣٨ م) (١) ، واستمرت الكنيسة تحاربها الى ان نجح اليهود والصهاينة باختراق جدار الفاتيكان وابيح دخولها في منتصف هذا القرن حيث (خطت الفاتيكان خطوة واسعة في سبيل الاستجابة لليهودية التلمودية عندما اعلنت انها لا ترى مانعا للكنائس الاوروبية من ان ينتسب اعضاوءها للمحافل الماسونية وقد اصدر الاساقفة الكاثوليك في روما بيانا واضحا بالسماح للكاثوليك بالانضمام لهذه الديانة اليهودية) (٢)

اما في العالم الاسلامي فما زال علماء الاسلام وقادته المخلصون صخرة عنيدة في وجه هذه النحل الضالة المنحرفة ، ومن اهم القرارات التي حاصرت الماسونية تلك الموءتمرات الاسلامية والمجامع الفقهية التي عقدت في هذه الديار المباركة – ومنها : (عقد في مكة المكرمة وتحت رعاية الملك فيصل – رحمه الله موءتمر عالمي للمنظمات الاسلامية في المدة من ١٤ – ١٨ ربيع الاول سنة ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م وقد اشترك في هذا الموءتمر ١٤٠ وفدا تمثل جميع الدول الاسلامية والاقليات بالدول غير الاسلامية ، وقد تدارس الموءتمر مجموعة من القضايا الاسلامية والعالمية واتخذ فيها قرارات صارمة وكان الحادي عشر خاصا بالماسونية واندية الروتاري واندية الليونز وحركات التسلح الخلقي ، واخوان الحرية ونصه :(الماسونية جمعية سرية هدامة لها صلة وثيقة بالصهيونية العالمية التي تحركها وتدفعها لخدمة اغراضها وتتستر تحت شعارات خداعة كالحرية والاخاء والمساواة وما الى ذلك مما اوقع في شباكها كثيرا من المسلمين وقادة البلاد واهل الفكر ، وعلى الهيئات الاسلامية ان يكون موقفها من هذه الجمعيات السرية على النحو التالي :

١– على كل مسلم ان يخرج منها فورا

٢– تحريم انتخاب اي مسلم ينتسب لها لاي عمل اسلامي

٣– على الدول الاسلامية ان تمنع نشاطها داخل بلادها وان تغلق محافلها واوكارها

٤– عدم توظيف اي شخص ينتسب لها ومقاطعته مقاطعة كلية .

١– د. شلش : اليهود والماسون في مصر ص ١٩٨ – وانظر كذلك – اتلخان : الاسلام وبنو اسرائيل ص ٣٧٥ ، (حيث حكم ثلاثة من قضاة الانجليز على الماسونية بأنها لا يرجى منها اي خير لا للدين ولا للمجتمع الانساني) وكان ذلك سنة ١٩٥٧ م .

٢–الجندي : المخططات التلمودية ص ٦٤

هـ فضحها بكتيبات ونشرات تباع بسعر التكلفة .

وتعامل كل من النوادي التالية معاملة الماسونية : نادي الروتاري ، نادي الليونز حركات التسلح الخلقي ، اخوان الحرية (١) ،

وما زالت الحرب مستمرة في هذه البلاد الطاهرة ضد الماسونية ونواديها المنحرفة فقد نظر المجمع الفقهي في دورته الاولى المنعقدة بمكة المكرمة في العاشر من شعبان ١٣٩٨ ،في قضية الماسونية والمنتسبين اليها وحكم الشريعة الاسلامية في ذلك وقد قام اعضاء المجمع بدراسة وافية عن هذه المنظمة الخطيرة وطالعوا ما كتب عنها من قديم وجديد ، وما نشر من وثائقها نفسها فيما كتبه ونشره اعضاؤها وبعض اقطابها من موءلفات ومن مقالات في المجالات التي تنطق باسمها وقد تبين للمجمع بصورة لا تقبل الريب من مجموع ما اطلغ عليه من كتابات ونصوص ما يلي :-

١- ان الماسونية منظمة سرية تخفي تنظيمها تارة وتعلنه تارة بحسب ظروف الزمان والمكان ولكن مبادئها الحقيقية التي تقوم عليها هي سرية في جميع الاحوال محجوب علمها حتى على اعضائها الاخلواص الخواص الذين يصلون بالتحارب العديدة الى مراتب عليا فيها .

٢- انها تبني صلة اعضائها بعضهم ببعض في جميع بقاع الارض على اساس ظاهري للتمويه على المغفلين وهو الاخاء الانساني المزعوم بين حميع الداخلين في تنظيمها دون تمييز بين مختلف العقائد والنحل والمذاهب .

٣- انها تحتذب الاشخاص اليها ممن يهمها ضمهم الى تنظيمها بطريق الاغراء بالمنفعة الشخصية على اساس ان كل اخ ماسوني مجند في عون كل اخ ماسوني اخر في اي بقعة من بقاع الارض يعينه في حاجاته واهدافه ومشكلاته ويوءيده في الاهداف اذا كان من ذوي الطموح السياسي ويعينه اذا وقع في مأزق من المآزق ايا كان على اساس معاونته في الحق والباطل ظالما او مظلوما وان كانت تستتر ذلك ظاهريا انها تعينه على الحق لا الباطل وهذا اعظم اغراء تصطاد به الناس من مختلف المراكز الاجتماعية وتأخذ منهم اشتراكات مالية ذات بال .

٤- ان الدخول فيها يقوم على اساس احتفال بانتساب عضو جديد تحت مراسم واشكال رمزية ارهابية لارهاب العضو اذا خالف تعليماتها والاوامر التي تصدر اليه بطريق التسلسل في الرتبة .

١- احمد شلبي : اليهودية ج ١ - ص ٣٤٢

٥- ان الاعضاء المغفلين يتركون احرارا في ممارسة عباداتهم الدينية وتستفيد في توجيههم وتكليفهم في الحدود التي يصلحون لها ويبقون في مراتب دنيا اما الملاحدة او المستعدون للالحاد فترتقي مراتبهم تدريجيا في ضوء التجارب والامتحانات المتكررة للعضو على حسب استعدادهم لخدمة مخططاتها ومبادئها الخطيرة .

٦- انها ذات اهداف سياسية ولها في معظم الانقلابات السياسية والعسكرية والتغييرات الخطيرة ضلع واصابع ظاهرة او خفية .

٧- انها في اصلها واساس تنظيمها يهودية الجذور ويهودية الادارة العليا العالمية السرية وصهيونية النشاط .

٨- انها في اهدافها الحقيقية السرية ضد الاديان جميعها لتهديمها بصورة عامة وتهديم الاسلام في نفوس ابنائه بصورة خاصة .

٩- انها تحرص على اختيار المنتسبين اليها من ذوي المكانة المالية او السياسية او الاجتماعية او العلمية او اية مكانة يمكن ان تستغل نفوذا لإصحابها في مجمعاتهم ولا يهمها انتساب من ليس لهم مكانة يمكن استغلالها ولذلك تحرص كل الحرص على ضم الملوك والروءساء والوزراء وكبار موظفي الدولة ونحوهم .

١٠- انها ذات فروع تأخذ اسماء اخرى تمويها وتحويلا للانظار لكي تستطيع ممارسة نشاطها تحت اسماء اخرى اذا لقيت مقاومة لاسم الماسونية في محيط ما وتلك الفروع المستورة بأسماء مختلفة ومن ابرزها منظمة الاسود (الليونز) والروتاري الى غير ذلك من المبادئ والنشاطات الخبيثة التي تتنافى كليا مع قواعد الاسلام وتناقضه مناقضة كلية .

وقد تبين للمجمع بصورة واضحة العلاقة الوثيقة للماسونية باليهودية الصهيونية العالمية وبذلك استطاعت ان تسيطر على نشاطات كثيرة من المسوءولين في البلاد العربية وغيرها في موضوع قضية فلسطين وتحول بينهم وبين كثير من واجباتهم في هذه القضية المصيرية العظمى لمصلحة اليهود والصهيونية العالمية ، لذلك ولكثير من المعلومات الاخرى التفصيلية عن نشاط الماسونية وخطورتها العظمى وتلبيساتها الخبيثة واهدافها الماكرة يقرر المجمع الفقهي اعتبار الماسونية من اخطر المنظمات الهدامة على الاسلام والمسلمين وان من ينتسب اليها على علم بحقيقتها واهدافها فهو كافر بالاسلام مجانب لاهله .)(١).

١- د. النجرامي : الحركات المناهضة للاسلام ص ٣٢ - ٣٤ (وانظر كذلك - ابو اسلام عبد الله التل : المثلث ٣٥٢ ص ١٨٥ - ١٨٦ : ١٤٠٨ هـ - ط١ - القاهرة (وانظر كذلك حسين حمادة شهادات ماسونية ص ١٦٤

وفي مصر المسلمة اصدرت لجنة الفتوى بالازهر الشريف بيانا بشأن الماسونية والاندية التابعة لها مثل الروتاري والليونز جاء فيه : (الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد : فان الاسلام والمسلمين يحاربهم الاعداء العديدون بـ كل الاسلحة المادية والادبية ، يريدون بذلك الكيد للاسلام والمسلمين ، ولكن الله ناصرهم ومعزهم ، قال تعالى : (انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد) غافر - ٥١* ، ومن بين هذه الوسائل التي يحاربون بها الاسلام وسيلة الاندية التي ينشئونها باسم (الاخاء والانسانية) ولهم غاياتهم واهدافهم الخفية وراء ذلك ، وان من بين هذه الاندية الماسونية والموءسسات التابعة لها مثل الليونز والروتاري ، وهما من اخطر المنظمات الهدامة التي يسيطر عليها اليهود والصهيونية يبتغون بذلك السيطرة على العالم عن طريق القضاء على الاديان واشاعة الفوضى الاخلاقية وتسخير ابناء البلاد للتجسس على اوطانهم باسم الانسانية !! .

(ولذلك يحرم على المسلمين ان ينتسبوا لاندية هذا شأنها).(١)

وبعد ،فهذه هي الاسلحة اليهودية المتعددة ،عرضناها محذرين لامتنا من الانسياق وراء الدعوات الهدامة داعين كل المسلمين الى الاعتصام بالاسلام الحق والواضح الاسلام الذي جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ممثلا في القرآن الكريم والسنة المطهرة وسيرة السلف الصالح حيث هو المخلص لنا من العيش في سراديب الولاءات الباطلة والمشبوهة وخدمة اعدائنا من حيث ندري او لا ندري ، ليحيا من حي عن بينة ويهلك من هلك عن بينة .

١- ابو اسلام احمد عبدالله التل : المثلث - ٣٥٢ ص ١٨٧ - ١٨٨

الخاتمة

وبعد ان اوضحنا تلك المعالم الرئيسية للفكر الصهيوني المعاصر وقواعده المنحرفة ، نضع بين يدى القارىء هذه النتائج التي خرجنا بها آملين من الله سبحانه وتعالى - التوفيق والسداد - :

اولا: ان المزاعم اليهودية بالانتساب الى انبياء الله الكرام وبالاخص منهم سيدنا ابراهيم ويعقوب عليهما السلام ، مزاعم باطلة لا اساس لها من الصحة ، وخاصة ما يتسمون به من العبرانيين او الاسرائيليين حيث توفرت لدي كثير من الاعتراضات التي تسقط هذا الزعم الباطل ، وان المسمى الوحيد الذي يجب ان يلقبوا به هو اليهود ، ولا يصح تسميتهم بالاسرائيليين .

ثانيا: ان انبياء الله الكرام من بني اسرائيل جاؤا بالتوحيد الخالص ، وبكل مقومات الايمان وبالبعث وبالبشارة ببعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

ثالثا: ان التوراة التي انزلها الله على موسى عليه السلام تعرضت للضياع ، ثم التأليف وذلك لمرات عديدة ، وان هناك ظروفاً خارجية ساهمت في تحريف التوراة ومن اهمها الاسر البابلي حيث طلب ملك بابل من عزرا الوراق ان يكيف الحياة اليهودية والشريعة اليهودية حسب الوضع الجديد ، وان التوراة المحرفة الحالية تنص على أن عزرا الوراق كتب هذه التوراة على سرير ملك بابل .
اضافة الى بعثة سيدنا عيسى عليه السلام ، وزاد التحريف والتبديل بعد بعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، واني المح في الصياغة الفاجرة التي قام بها الكتبة اليهود المعارضة الكاملة لما جاء به القرآن الكريم حيث لطخت صورة معظم الانبياء ونسبت اليهم ابشع القبائح التي تنافي مبدأ العصمة الذي خصهم الله به وهم برآء من كل هذه التهم البشعة ، وتبين لي ان عجلة التحريف للتوراة ما زالت تدور وان كانوا يزعمون ان النص الرسمي قد اعتمد في القرن التاسع للميلاد أي بعد البعثة النبوية المباركة بثلاثة قرون ، وما زالت الايدى الآثمة تصدر نسخاً من الكتاب المقدس في طبعات مختصرة ومنقحة .

رابعا: ان التلمود من اخطر الكتب العدوانية التي تأخذ طابع القداسة عند اليهود وان احكامه واجبة التنفيذ ومقدمة على التوراة ، وانه لا صحة للمزاعم اليهودية التي تقول ان التلمود هو الشريعة الشفوية التي تركها موسى عليه السلام ، وذلك لانهم ضيعوا التوراة المكتوبة فأنى لهم حفظ الشريعة الشفوية !! وان التلمود في الاصل مباحث فقهية بسيطة تخص اليهود ولكن شروح الحاخامات والاحبار حولته الى تصرفات عدائية واجرامية ضد غير اليهود ، اضافة الى ان التلمود اتخذ في فترة بعثة السيد المسيح كبديل عن التوراة والانجيل والهدى الرباني ، وما زال الى الفترة الحاضرة ، حيث لا تنتهي مباحثه واحكامه حسب الظروف المتجددة التي يمر بها اليهود مع الاخرين من غير اليهود .

خامسا: ان اليهود ليسوا على شيء من التوحيد ، وان الههم الخاص الذي يسمونه (يهوه) ليس هو رب العالمين ، وذلك لاتصافه بالصفات البشرية ، وهو اختراع يهودي ، حيث يزعم كثير من مفكري الصهيونية ان الاختيار وقع من الرب ومن اليهود يعني ان اليهود انفسهم اختاروا لهم ربا خاصا ، - قاتلهم الله - وان مساهمة اليهود في اغلب العصور والعصر الحديث بالذات بالدعوة للالحاد وانكار الاله هو امتداد طبيعي لحياة الشرك والفساد التي عاشها اليهود مما يوءكد خواء قلوبهم من اله يُعبد او يُوحَّد .

سادسا: ان التوراة المحرفة لا تحدد مفهوما سليما عن معنى النبوة والانبياء فتخلط بين مدعي النبوة الكذبة ، وبين الانبياء الصادقين بل ان ما تلصقه التوراة بالانبياء والرسل الصادقين من الشرك والقبائح ، لا نجد ما يوازنه عند الحديث عن مدعي النبوة ، مما يدلل لك على الدور الخطير الذي قام به مدعو النبوة ومساهمتهم الخطيرة في صياغة التوراة ، حيث لم ينج احد من الرسل الكرام السابقين واللاحقين من لصق الشرك والقبائح بهم ، وهذا افتراء عظيم ينفي عن التوراة المحرفة الحالية اي صفة من صفات القداسة المزعومة .

سابعا: ان اليهود لا يعتقدون بالملائكة اعتقادا سليما ولا تعطينا التوراة المحرفة صورة معتمدة عن هذا الاعتقاد ، وهو اعتقاد متطور ودليل ذلك عداء اليهود لجبريل عليه السلام لانه كان يخبر الرسول بالوحي الصادق ويكشف دسائس اليهود والمنافقين .

ثامنا: ان معظم اليهود لا يوءمنون بالبعث لا الروحاني ولا الجسماني ، وهذا ما اكدته موءتمراتهم الاخيرة ، وان غاية ما يوءمن به اليهود من البعث هو بعث دولة اسرائيل وحكم العالم .

تاسعا: ان الانحراف الفكري السلوكي الذي يمارسه اليهود موءسس على اوامر واجبة التنفيذ وهناك عقوبة على من لم يمارس هذا الانحراف مثل الاعتداء على اموال غير اليهود واعراضهم وقتلهم ، واتمام طقوس دينية لا تتم الا بشرب دم بشري وان مصدر هذا الانحراف هو تحريف التوراة وصياغتها عن طريق الفكر البشري ، وتأليف التلمود الذي هو اخطر كتاب يعبر تعبيرا تاما عن الغرائز والاهواء والشرور الكامنة في النفس اليهودية .

عاشرا: ان الدافع الديني المنحرف هو العامل الاساسي في نشأة الحركة الصهيونية وانها اي الصهيونية هي حركة احياء للديانة اليهودية المحرفة في جميع المجالات ، وان قادة الحركة الصهيونية هم من خريجي المدارس التلمودية وان كانوا يتظاهرون بالعلمانية والدعاوى المتحضرة الزائفة لتضليل الاخرين ولتنحية التعامل على الاساس الديني ، بأسم الاخاء والانسانية .

حادي عشر : استطاع اليهود على فترات طويلة احداث اكبر شرخ في الديانة النصرانية وبروز حركة البروتستانت التي دعت الى عودة اليهود الى فلسطين لتهيئة الاجواء لعودة المسيح بزعمهم وذلك ليحكم اليهود فلسطين والعالم الف عام قبل يوم القيامة والذي اطلقوا عليه العصر الالفي السعيد .

ثاني عشر : ان الجيتو ساهم مساهمة كبيرة جدا في تَوحُّد اليهود وعدم ذوبانهم في المجتمعات الغربية ولذلك لاقت الفكرة الصهيونية ترحيبا كبيرا في صفوف القاطنين في الجيتو .

ثالث عشر : ان البروتوكولات الفت سنة ١٩٠١ او صيغت في هذا العام وليس سنة ١٨٩٧ كما هو شائع ومعروف ، وانها تنهل من كتب اليهود المحرفة وعقائدهم الباطلة ، ولكن بصورة حديثة ، وان البروتوكولات قابلة للتعديل المستمر والدائم حسب الظروف والمستجدات .

رابع عشر : ان من اهم اهداف الحركة الصهيونية النهوض باليهودية كديانة وفرض معتقداتها قسرا على العالم عن طريق احترامها وعدم التعرض لها ، وان الهدف الثاني هو محاربة الاسلام وأتباعه بشتى الطرق والوسائل وان اليهود في العالم يقومون بتلقين النصارى في الغرب العقائد اليهودية ، عن طريق الدروس المنتظمة واستيلاء اغلب اساتذة اللاهوت كما يسمونهم على كراسي الديانات التي يتخرج منها القسس والكرادلة ورجال الدين .

خامس عشر : ان عقيدة الشعب المختار من ابرز ممارسات اليهودية العنصرية في العصر الحديث ، ولذلك يقومون بتلقينها لاولئك المنظمين للخلايا الماسونية تمهيدا لنشر احترام اليهود واحترام ديانتهم وتقبل حكمهم المزعوم .

سادس عشر : ليس هناك سلالة اسرائيلية كما يزعم اليهود بل ان اليهود يمثلون اجناساً مختلفة لا صلة بينها ومما يطعن بهذا الزعم الباطل ان اليهودي الذي يعتبر يهوديا خالصا يجب ان يكون من أم يهودية ولا يهمهم اصلاب الرجال ، وبذلك يسقط هذا الادعاء الذي فصلته لخطورته وما يترتب عليه من سلوكيات يهودية تجاه الاخرين .

سابع عشر : ان الدولة العالمية التي تحدثت عنها البروتوكولات ويتحدث عنها كتاب العالم تقوم على العناصر التالية :

١- عناصر بشرية عاملة في نطاق التنظيمات اليهودية وتضم اليهود وغير اليهود من خلال الخلايا الماسونية والاحزاب الشيوعية والتنظيمات الارهابية ، واصحاب الدعوات الهدامة .

٢- العامل الاقتصادي المتمثل في القوة المالية اليهودية والسيطرة الاقتصادية في الغرب وتشابك مصالح الدول العالمية في مجال الاقتصاد التي يحتال اليهود على نهب اموال طائلة .

٣- الجانب الاعلامي الذي يسخره اليهود للدعوة للفجور والالحاد ، وتأجيج الخلافات بين الدول والشعوب ، والدفاع عن مصالح اليهود في كل انحاء العالم وسيطرة اليهود في هذا الجانب لا تخفى على احد .

ثامن عشر : ان اليهود في القرون الثلاثة الاخيرة عايشوا التحولات الكبيرة والانتكاسات الخطيرة التي تعرض لها الدين والكنيسة ، وكان لهم دور لا ينكر في ذلك ولكنهم ارادوا ان يوسعوا الشقة ويوغلوا في العالم بعيدا في الكفر والالحاد ، ولذلك قرروا الدعوة للشيوعية وحرب الاديان في موءتمرات مشهورة ومعروفة ومولوا الحركة الشيوعية بأموالهم ، وبذلك وصل اليهود الى حكم روسيا ونشروا الشيوعية في معظم بلدان العالم ، وكان الشيوعيون العرب عنصراً هاماً من عناصر التخذيل لصالح اليهود والدعوة للتعايش معهم واعطائهم فلسطين .

تاسع عشر : ان العلمانية وان كان اليهود ليسوا هم السبب المباشر في نشوئها في اوروبا الا انهم استفادوا منها فائدة كبيرة وخاصة عندما طبقت في العالم الاسلامي الذي نحيت فيه الشريعة الاسلامية عن الحكم وظهرت الدعوة للتعايش في ظل العلمانية بغض النظر عن المعتقدات وَرُدِّدت مقالة (الدين لله والوطن للجميع).

عشرون : استفاد اليهود من الدعوة للقومية والوطنية وذلك من خلال الزعم انهم يمثلون قومية واحدة وعلى العالم ايجاد وطن يتجمع فيه اليهود ، وعناصر القومية عندهم هي الدين ، بينما كانت القومية في العالم العربي دعوة للتفرق وجلب الافكار الاشتراكية والالحادية واستبدال القوميات العنصرية الضيقة بالاسلام والوطن الاسلامى .

الحادي والعشرون : في ظل ظهور الالحاد ومظاهر التحلل الاخلاقي في اوروبا تولى اليهود تأسيس هذا الالحاد والانحلال عن طريق اختراع نظريات زائفة في علم النفس والاجتماع والدعوة الى ممارسة الفواحش بعيدا عن الكبت والخوف من الخطيئة وشككوا في القيم الاخلاقية والعفة والاسرة وزعموا انها ليست فطرية وبذلك ساهموا مساهمة كبيرة في شيوع الانحلال الخلقي على اوسع نطاق وقاموا بالهاء الشعوب بشهواتها ورغباتها الدنيئة عن طريق فتح بيوت الدعارة حتى يتسنى لهم تحقيق مطامعهم الشريرة ، والعالم يغط في سباته العميق وفي سكره وانحطاطه .

الثاني والعشرون : من اخطر العوامل التي تساهم في نجاح المخطط الصهيوني ، تكوين الجمعيات السرية الهدامة ، التي ينتظم في صفوفها اصحاب النفوذ والتأثير في المجتمعات والتي من خلالها يستطيع اليهود الحصول على المعلومات الخطيرة عن خيرات البلاد ومشاكل واماكن القوة والضعف فيها ، وعلى ضوء هذه المعلومات يرتب اليهود الحروب والفتن والثورات التي يقدرون نجاحها او فشلها ودورها في جلب اكبر المكاسب لخزائن اليهود ونفوذهم .

الثالث والعشرون : تعرضت في بحثي هذا الى نشأة الماسونية وعرضت للاقوال المتضاربة عن نشأتها وبينت الهدف اليهودي من الزعم بأنها قديمة وذلك من اجل ان يأمن الداخل فيها ، وانها لا تخص خدمة دين او فئة معينة حتى تتمكن منه الفكرة ويصبح عبدا من عبيد اليهود ، وان الماسونية هي حركة متجددة حسب احوال العالم الزمانية والمكانية ، ولها وجوه متعددة كلها تخدم الفكرة الصهيونية .

****

هذا هو السبيل ايها المسلمون

وبعد ، فما هو السبيل الذي يجب ان تسلكه خير امه اخرجت للناس ، بعد هذا العرض الذي رأينا فيه ذلك الاحتواء اليهودي للعالم من خلال أطروحاته الفاسدة والمنحرفة ؟ ان السبيل الوحيد هو العودة الصادقة لهذا الدين وتحكيم القرآن الكريم والسنة المطهرة وسيرة الخلفاء الراشدين ، ونبذ كل الافكار الوافدة الخبيثة .

وان تحمل الامة راية الجهاد الذي تعيد فيه الارض السليبة وترفع فيه الذل والهوان عن اهلنا الذين يريد ان يستعبدهم شذاذ الافاق ، هذا هو السبيل ولا سبيل غيره ، وكل السبل الاخرى ما هي الا سراب خادع لا ماء فيه ولا رى من عطش واني وبغض النظر عن الاحداث الجارية الان اقول ان الحق لا يتغير مهما بلغت المراوغات السياسية وارض الاسلام لا حق لأي غاصب في ذرةٍ من ترابها مهما كانت الطروحات والتأويلات ، فلا بد من ان يأتي يوم يعلو فيه الحق وتعود فيه الارض والمقدسات ، بالجهاد وحده الذي هو السبيل الوحيد امامنا والذي يقرره رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبشرنا بالنصر من خلاله حيث يقول : (لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود ، فيقتلهم المسلمون

حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر ، فيقول الحجر او الشجر : يا مسلم يا عبدالله ، هذا يهودي خلفي ، تعال فاقتله ، الا الغرقد(١) فانه من شجر اليهود)(٢)

وروايات الحديث الكثيرة فيها البشارة الصادقة ان شاء الله بأن اليهود واقعون تحت العقاب الرباني لا محالة ولن يأتي هذا النصر الا يوم يحمل المسلمون الاسلام بصدق وعزيمة وعلى منهج السلف الصالح بدون تطرف او شطط او تهاون ، سوف يأتي نصر الله الذي يقول : (كتب الله لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز) المجادلة ٢١*
وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

(تمت بنعمة من الله وفضل)

١- والقادمون من فلسطين يحدثون عن كثافة زراعة هذا الشجر

٢- رواه البخاري في الجهاد : باب قتال اليهود (١٠٣/٦) .

- المراجع والمصادر -

* القرآن الكريم

****

(أ)

١- الاتجاهات الوطنية في الادب المعاصر / الدكتور محمد حسين / موءسسة الرسالة بيروت / ط ٧ / ١٤٠٥ هـ ٠
٢- الاخطبوط الصهيوني رأي العين / محمد ابو حمدة / مكتبة الرسالة / عمان / ط ١ / ١٤٠٣ هـ ٠
٣- الاخوة الزائفة / جاك تني - ترجمة احمد البازوري / موءسسة الرسالة / بيروت ط ٢ / ١٤٠٣ هـ ٠
٤- الادعاءات الصهيونية والرد عليها / حسين رشوان / الهيئة المصرية العامة الاسكندرية / ١٩٧٦ م ٠
٥- الاساس في التفسير / سعيد حوى / دار السلام / القاهرة / ط ١ / ١٤٠٥ هـ
٦- الاستعمار وفلسطين / رفيق النتشة / دار الجليل / عمان / ط ١ / ١٩٨٤ م
٧- الاسفار المقدسة / د٠ صابر طعيمة / عالم الكتب / بيروت / ط ١ / ١٤٠٦ هـ
٨- الاسفار المقدسة / د٠ علي عبد الواحد وافي / دار نهضة مصر / القاهرة / ١٩٨٤ م
٩- الاسلام بين جهل ابنائه وعجز علمائه / الشهيد عبدالقادر عوده / موءسسة الرسالة بيروت / ط ١ / ١٤٠٢ هـ ٠
١٠- الاسس العقدية لظاهرة الرهبنة / عمر الداعوق / جامعة ام القرى (رسالة دكتوراة) ١٤٠٩ هـ ٠
١١- الاسلام في مواجهة الاستشراق العالمي / د٠ عبد العظيم المطعني / دار الوفاء المنصورة / ط ١ / ١٤٠٧ هـ ٠
١٢- الاسلام في وجه الزحف الاحمر / محمد الغزالي / المختار الاسلامي / القاهرة / ط ٦ / ١٣٩٦ هـ ٠
١٣- الاسلام وبنو اسرائيل / جواد اتلخان - ترجمة يوسف وليشاه / ١٤٠٦
١٤- الاسلام والمدنية الحديثة / المودودي / الدار السعودية للنشر / جدة / ط ٩ / ١٤٠٧
١٥- الاسلامية والقوى المضادة / د٠ نجيب الكيلاني / موءسسة الرسالة / بيروت / ط ١ / ١٤٠٠ هـ ٠
١٦ الاعلام الصهيوني اطروحات ومواقف / المنظمة العربية للتربية / مقالات صدرت في تونس / ١٩٨٦ م ٠
١٧- الاعلام الغربي المعاصر واثره في الامة الاسلامية / د٠ يوسف ابو هلاله / مكتبة الرسالة / الاردن / ط ١ / ١٤٠٨ هـ ٠
١٨- الاعلام اليهودي المعاصر واثره في الامة الاسلامية / مكتبة الرسالة / الاردن / ط ١ ١٤٠٨ هـ ٠
١٩- الافعي اليهودية في معاقل الاسلام / عبدالله التل / المكتب الاسلامي / بيروت / ط ٢
٢٠- الامم السامية مصادر تاريخها وحضارتها / حامد عبد القادر / دار نهضة مصر القاهرة ٥ / ١٩٨١ ٠
٢١- الانسان بين المادية والاسلام / محمد قطب / دار الشروق / بيروت / ط ٧ / ١٤٠٢ هـ ٠
٢٢- آباء الحركة الصهيونية / دار الجليل / عمان / ح ٥ / ط ١ / ١٩٨٧ م ٠
٢٣- ابحاث في الفكر اليهودي / د٠ حسن ظاظا / دارالقلم / دمشق / ط ١ / ١٤٠٧ هـ
٢٤- ابراهيم ابو الانبياء / عباس محمود العقاد / المكتبة العصرية / بيروت / ١٩٨١
٢٥- البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم في التوراة / عصام راشد / مطبعة خطاب / ١٤٠٦
٢٦- البهائية تاريخها وعقيدتها / عبدالرحمن الوكيل / دار المدني / حدة / ط ٢/ ١٤٠٧
٢٧- اتجاهات التعليم في الكيان الصهيوني / د٠ غازي ربابعة / دار الكرمل / عمان ط ١ / ١٩٨٦ م ٠
٢٨- التراث اليهودي الصهيوني والفكر الفرويدي / د٠ صبري جريس / عالم الكتب / القاهرة ط ١ / ١٩٧٠ م ٠
٢٩- التطور التاريخي لبني اسرائيل / عماد عبد الحميد النجار / دار الفكر الحديث مصر / ط ١ / ١٩٧٢ م ٠
٣٠- التعليم ومستقبل المجتمعات الاسلامية في التخطيط الاسرائيلي / د٠ ماجد الكيلاني الدار السعودية للنشر / جدة / ط ٢ / ١٤٠٥ هـ ٠

٣١- التفسير الكبير للفخر الرازي / دار الكتب العلمية / طهران
٣٢- التلمود تاريخه وتعاليمه / ظفر الاسلام خان / دار النفائس / بيروت / ط ٥ / ١٤٠٤
٣٣- التوراة السامرية / د. احمد حجازي السقا / دار الانصار / مصر
٣٤- التوراة الهيروغليفية / فؤاد حسنين / دار الكاتب العربي / القاهرة
٣٥- التوراة بين الوثنية والتوحيد / سهيل ديب / دار النفائس / بيروت / ط ١ /١٤٠١
٣٦- التوراة تاريخها وغاياتها / ترجمة سهيل ديب / دار النفائس / بيروت / ط ٥ /١٤٠٤
٣٧- التوراة دراسة وتحليل / د. محمد شتيوي / مكتبة الفلاح / الكويت / ط ١ / ١٤٠٦
٣٨- الجذور التاريخية للعنصرية الصهيونية /خالد القشطيني / الموءسسة العربية بيروت / ط ١ / ١٩٨١ م .
٣٩- الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية / د. اسماعيل ياغي / دار المريخ / الرياض ١٤٠٣ هـ .
٤٠- الجريمة في اسرائيل / وفيق ابو حسن / منشورات فلسطين المحتلة / بيروت / ط ١ / ١٤٠٢ هـ .
٤١- الحمعية الماسونية حقائقها وخفاياها / د. احمد غلوش / الدار القومية للطباعة والنشر.
٤٢- احجار على رقعة الشطرنج / وليم كار / ترجمة سعيد جزائرلي / دار النفائس بيروت / ط ٩ / ١٤٠٧ هـ .
٤٣- الحركات المناهضة للاسلام / د. محمد النجرامي / دار الفكر / بيروت / ط ١ / ١٤٠٠ هـ
٤٤- الحركة الصهيونية / اسحق جرنيفيم / ترجمة جودت السعد / دار الجاحظ / اربد / ط١ ١٤٠٤ هـ .
٤٥- احلام روتشيلد / محمد زيتون / منشأة المعارف / الاسكندرية / ١٩٧٣
٤٦- الحلول المستوردة وكيف جنت على امتنا / د. يوسف القرضاوي / مكتبة وهبه / القاهرة ط ٣ / ١٣٩٧ هـ .
٤٧- اختلافات في تراجم الكتاب المقدس / احمد عبد الوهاب / مكتبة وهبه / القاهرة / ط ١ ١٤٠٧ هـ .
٤٨- اخطاء المنهج الغربي الوافد / انور الجندي / دار الكتاب اللبناني / بيروت / ط ١ ١٩٧٤ م .
٤٩- الخطر الصهيوني على العالم الاسلامي / د. ماجد الكيلاني / الدار السعودية / جدة ط ٢ / ١٤٠٤ هـ .
٥٠- اخطر من النكسة / محمد جلال كشك / دار البيان / الكويت / ط ٢ / ١٩٧٠ م .
٥١- الخلفية التوراتية للموقف الامريكي / مكتبة الاقصى / قطر / ط ١ / ١٤٠٧ هـ * المؤلف - اسماعيل الك
٥٢- الدرة المغتصبة بعد ٣٠ عاما / انور الجندي / دار الانصار / القاهرة / ط ١ / ١٩٧٩
٥٣- الدين / د. محمد عبد الله دراز / دار القلم / الكويت / ط ٣ / ١٣٩٤ هـ .
٥٤- ارض الميعاد / د. حسين النجار / دار المعارف / القاهرة / ١٩٨٥ م .
٥٥- الرسل والرسالات / د. عمر الاشقر / الكويت
٥٦- الروتاري في قفص الاتهام / ابو اسلام احمد عبد الله / الاعتصام / القاهرة / ١٩٨٨ م
٥٧- الروتاري / انور الجندي / دار الانصار / القاهرة / ط ١ / ١٩٨٠ م
٥٨- ازمة الفكر الصهيوني / د. محمد ربيع / الموءسسة العربية / بيروت / ط ٢ / ١٩٧٩ م
٥٩- اساليب الاعلام الصهيوني / محمود اللبدي / منشورات فلسطين المحتلة / بيروت / ط ١ ١٤٠٢ هـ .
٦٠- اساليب الغزو الفكري للعالم الاسلامي / د. علي حريش - محمد الزيبق / الاعتصام القاهرة / ط ٢ / ١٣٩٨ هـ .
٦١- اسرائيل عام ٢٠٠٠ / دار الجليل / عمان / ط ١ / ١٩٨٦ م (عدة مقالات) .
٦٢- اسرائيل مشروع استعماري / رفيق النتشة / دار الجليل / عمان / ط ١ / ١٩٨٤ م .
٦٣- اسرائيل والتلمود / ابراهيم خليل احمد / مكتبة الوعي العربي / القاهرة / ١٩٨٣ م
٦٤- السر المصون في شيعه الفرمون / لويس شيخو / المطبعة الكاثوليكية / بيروت / ط ١ / ١٩١٠ م .
٦٥- اسرار الماسونية / جواد رفعت اتلخان / المختار الاسلامي / القاهرة
٦٦- السلطان عبد الحميد الثاني حياته واحداث عصره / ترجمة اورخان محمد علي / دار الوثائق / الكويت / ط ١ / ١٤٠٧ هـ .
٦٧- السلطان عبد الحميد الثاني مذكراتي السياسية / موءسسة الرسالة / بيروت / ط ٥ / ١٤٠٦ هـ .
٦٨- السيطرة الصهيونية على وسائل الاعلام العالمية / اياد ابو غنيمة / دار عمار / عمان / ط ١ / ١٤٠٤ هـ .
٦٩- الشباب المسلم في مواجهة التحديات / د. عبد الله ناصح علوان / دار القلم / دمشق ط ١ / ١٤٠٧ هـ .
٧٠- الشبهات والاخطاء الشائعة في الفكر الاسلامي / انور الجندي / دار الاعتصام / القاهرة ١٩٨١ م .
٧١- الشخصية الاسرائيلية / د. حسن ظاظا / دار القلم / دمشق / ط ١ / ١٤٠٥ هـ .

٧٢- الشخصية اليهودية الاسرائيلية والروح العدوانية / د. رشاد الشامي / عالم المعرفة / الكويت / ١٤٠٦ .
٧٣- الشخصية اليهودية عبر التاريخ / جودت السعد / الموسسة العربية / بيروت / ط ١ ١٩٨٥ م .
٧٤- الشخصية اليهودية من خلال القرآن / د. صلاح عبد الفتاح الخالدي / دار القلم دمشق / ط ١ / ١٤٠٧ هـ .
٧٥- الشعوبية الجديدة / محمد مصطفى رمضان /
٧٦- الشيوعية منشأ ومسلكا / دندل جبر / المنار / الاردن / ط ٣ / ١٤٠٥ هـ .
٧٧- الصحافة الصهيونية في مصر / د. عواطف عبد الرحمن / دار الثقافة الجديدة القاهرة / ١٩٨٠ م .
٧٨- الصحافة المهاجرة / حلمي القاعود / دار الاعتصام / القاهرة / ١٩٨٣
٧٩- الصحافة والاقلام المسمومة / انور الجندي / دار الاعتصام / القاهرة / ط ١ / ١٤٠٠
٨٠- الصهيونية العالمية وارض الميعاد / علي امام عطيه / القاهرة الحديثة / مصر ط ١ / ١٩٨٣ م.
٨١- الصهيونية بين الدين والسياسة / عبد السميع الهراوي / الهيئة المصرية العامة القاهرة / ١٩٧٧ م.
٨٢- الصهيونية سافرة / سيد حامد فقي / القاهرة / ١٩٥١ م .
٨٣- الصهيونية غير اليهودية / ريجينا الشريف / ترجمة احمد عبد العزيز / عالم المعرفة / الكويت / ١٤٠٦ هـ .
٨٤- الصهيونية والعنف / حسين طنطاوي / الشعب / القاهرة / ١٩٧٤
٨٥- الصهيونية وربيبتها اسرائيل / عمر رشدي / النهضة المصرية / القاهرة / ط ٢ / ١٩٦٥ م.
٨٦- الصهيونية وقضية فلسطين / المكتبة العصرية / بيروت / عباس العقاد
٨٧- اصول الصهيونية في الدين اليهودي / د. اسماعيل الفاروقي / مكتبة وهبه / القاهرة ط ٢ / ١٤٠٨ هـ .
٨٨- اصول الصهيونية ومآلها / عبد الحميد بن شنهو / الشركة الوطنية / الجزائر
٨٩- اضواء على اليهودية من خلال مصادرها / د. محمد احمد ذياب / دار المنار / القاهرة ١٤٠٦ هـ
٩٠- اظهار الحق / رحمة الله الكيرانوي / المكتبة العصرية / بيروت / ١٤٠٠ / تحقيق عمر الدسوقي .
٩١- اعادة النظر في كتابات العصريين في ضوء الاسلام / انور الجندي / الاعتصام / القاهرة ١٩٨٥ م
٩٢- العلمانية / سفر بن عبد الرحمن الحوالي / دار مكة / مكة المكرمة / ط ١ / ١٤٠٢ (رسالة ماجستير) .
٩٣- الغرب والشرق الاوسط / برنارد لويس / تعريب د. نبيل صبحي / ١٩٦٥ م
٩٤- الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي / د. محمد البهي / الفيصلية مكة المكرمة / ط ٦ / ١٩٧٣
٩٥- الفتنة الطائفية في مصر / جمال بدوي / المركز العربي للصحافة / القاهرة / ١٩٨٠
٩٦- افلاس النظرية الصهيونية / نصر شمالي / منشورات فلسطين المحتلة / بيروت / ط ١ ١٤٠٧ هـ .
٩٧- الفساد في المجتمع الصهيوني / ترجمة قسم الدراسات الفلسطينية / ط ١ / ١٤٠١ هـ
٩٨- الفصل في الملك والاهواء والنحل / ابن حزم / تحقيق د. محمد نصير - د. محمد عثمان عميره / دار عكاظ / جدة / ط ١ / ١٤٠٢ هـ .
٩٩- الفكر الصهيوني والسياسة اليهودية / مصطفى السعدني / المجلس الاعلى للشئون الإسلامية / ط ١ / ١٩٧١ م .
١٠٠- الفكر الديني اليهودي / اطواره ومذاهبه / د. حسن ظاظا / دار القلم / دمشق ط ٢ / ١٤٠٧ هـ .
١٠١- افحام اليهود / السموآل / تحقيق د. محمد الشرقاوي / دار الهداية / القاهرة / ط ١ / ١٤٠٦ هـ .
١٠٢- القاديانية / الندوي - المودودي - محمد الخضر / رابطة العالم الاسلامي / مكة المكرمة
١٠٣- القرآن الكريم والتوراة والانجيل والعلم / موريس بوكاي / دار المعارف / القاهرة ١٩٨٢ م.
١٠٤- القتلة / مفيد عواد / العربي / عمان / ١٩٨٥ م .
١٠٥- القاموس السياسي / احمد عطيه الله / دار النهضة العربية / القاهرة / ط ٣ / ١٩٦٨ م .
١٠٦- اقتضاء الصراط المستقيم / ابن تيمية / تحقيق د. ناصر العقل / ط ١ / ١٤٠٤ هـ
١٠٧- الكتاب المقدس / دار الكتاب المقدس في الشرق الاوسط / ١٩٨٨
١٠٨- الكنز المرصود في قواعد التلمود / ترجمة د. يوسف نصر الله / دار القلم دمشق / ط ١ / ١٤٠٨ هـ .
١٠٩- الكشاف الفريد / خالد الحاج / ادارة إحياء التراث الاسلامي / قطر / ط ١ / ١٤٠٣هـ
١١٠- الماسونية اقدم الجمعيات السرية واخطرها / بدون مؤلف
١١١- الماسونية عقدة المولد وعار النهاية / محمود ثابت الشاذلي / مكتبة وهبه / القاهرة / ط ١ / ١٤٠٦ هـ .
١١٢- الماسونية بلا قناع / ابو صادق / منشورات البصري / بغداد / ١٣٨٧ هـ .

١١٣- الماسونية بين الشيوعية والصهيونية / د. عفيفي ابراهيم / دار الفتح / ط / ١٣٨٩ هـ .

١١٤- الماسونية في العراء / د. محمد الزعبي / دار الجليل / بيروت / ١٩٨٣

١١٥- الماسونية منشئه ملك اسرائيل/ د. محمد الزعبي / المكتبة الثقافية / بيروت ١٣٩٩ هـ .

١١٦- امبراطورية الخزر وميراثها / ارثر كوستلر / ترجمة حمدي متولي / فلسطين المحتلة / بيروت /

١١٧- المثلث ٣٥٢ / ابو اسلام احمد عبدالله / الاعتصام / القاهرة / بدون ط / ١٩٨٨

١١٨- امجاد اسرائيل في ارض فلسطين / د. جورحي كنعان / دار الطليعة / بيروت / ط ١ ١٩٧٨ م .

١١٩- المجتمع اليهودي / زكي شنودة / الخانجي / القاهرة / بدون ط او تاريخ

١٢٠- المختار في الرد على النصارى / الجاحظ / ترجمة د. محمد عبدالله الشرقاوي دار الصحوة / القاهرة / ط ١ / ١٤٠٥ هـ .

١٢١- المخططات التلمودية الصهيونية / انور الجندي / دار الاعتصام / القاهرة/ بدون ط

١٢٢- المخطط السري للسيطرة على العالم / صالح السليمان / الشركة الوطنية الموحدة / الرياض / ط ١ / ١٤٠٧ هـ .

١٢٣- المذاهب المعاصرة وموقف الاسلام منها / د. عبد الرحمن عميره / دار اللواء الرياض / ط ٥ / ١٤٠٤ هـ .

١٢٤- المزاعم الصهيونية في فلسطين / فتحي عبد المعطي

١٢٥- المسلمون والاقباط في اطار الجماعة الوطنية / طارق البشري / دار الشروق / القاهرة / ط ٢ / ١٤٠٨ هـ .

١٢٦- المسيخ الدجال واسرار الساعة / محمد السفاريني / مكتبة التراث الاسلامي القاهرة / ط ٢ / ١٤٠٧ هـ .

١٢٧- المسيح المنتظر وتعاليم التلمود / د. محمد علي البار / الدار السعودية للنشر / جدة / ط ١ / ١٤٠٧ هـ .

١٢٨- المشكلة اليهودية وهل تحلها اسرائيل / محمود نعناعة / مكتبة الانجلومصرية القاهرة / بدون ط / ١٩٧٢ م .

١٢٩- المصحف والسيف / نبيل عبد الفتاح / مدبولي / القاهرة / بدون ط / ١٩٨٤ م

١٣٠- الشباب المسلم في مواجهة التحديات / د. عبدالله ناصح علوان / دار القلم دمشق / ط ١ / ١٤٠٧ هـ .

١٣١- المفسدون في الارض / سليمان ناجي / ط ٢ / دمشق / ١٩٧٢ م.

١٣٢- الملل المعاصرة في الدين اليهودي / د. اسماعيل افاروقي / القاهرة / ١٩٦٦

١٣٣- المنظمة الصهيونية العالمية/ د. اسعد عبد الرحمن / المؤسسة العربية للدراسات والنشر / بيروت /ط ١ / ١٩٨٥ م .

١٣٤- المؤامرة اليهودية / محمد ابو عابد / بدون ط / ١٩٨٧ م .

١٣٥- المؤتمر الصهيوني الثامن والعشرون / مؤسسة الدراسات الفلسطينية / بيروت / ط ١ / ١٩٧٧ م .

١٣٦- الموسوعة العربية الميسرة / دار نهضة لبنان / بيروت / ١٤٠٦ هـ .

١٣٧- النبوة والانبياء في اليهودية والمسيحية والاسلام / احمد عبد الوهاب / مكتبة وهبه / القاهرة / ط ١ / ١٤٠٠ هـ .

١٣٨- النفوذ اليهودي / فؤاد الرفاعي / ١٤٠٧ هـ /

١٣٩- الوافي معجم وسيط للغة العربية / عبدالله البستاني / مكتبة لبنان / بيروت ١٩٨٠ م .

١٤٠- اليهودي العالمي / هنري فورد / ترجم) خيري حداد / دار الافاق / بيروت / ١٩٦٢

١٤١- اليهود تاريخ وعقيدة / / د. كامل سعفان / الاعتصام / القاهرة / ١٩٨٨ .

١٤٢- اليهود في مصر / قاسم عبده قاسم / المؤسسة العربية للدراسات / بيروت / ط ١ ١٩٨٠ م .

١٤٣- اليهود والقرابين البشرية / محمد فوزي حمزة / دار الانصار / القاهرة / ١٩٨٠م

١٤٤- اليهود والماسون في مصر / علي شلش / الزهراء للاعلام / القاهرة / ط ١ / ١٤٠٧هـ

١٤٥- اليهودية / احمد شلبي / مكتبة النهضة المصرية / القاهرة / ط ٧ / ١٩٨٤ م

١٤٦- اليهودية العالمية خطط واهداف / عبدالله الحلاق / ١٤٠٠

١٤٧- اليهودية العالمية وحربها المستمرة على المسيحية / ايليا ابو الروس / دار الاتحاد / بيروت / ط ١ / ١٩٦٤ م .

١٤٨- اليهودية الصهيونية / احمد عبد الغفور عطار / دار الاندلس / ط ٢ / ١٤٠٠ هـ

١٤٩- اليهودية واليهود / د. علي عبد الواحد وافي / مكتبة غريب / القاهرة

(ب)

١٥٠- بابوات من الحي اليهودي / يواكيم برنز / ترجمة خالد اسعد / دار حسان / دمشق ط ١ / ١٤٠٣ هـ
١٥١- بروتوكولات حكماء صهيون / محمد خليفة التونسي / دار الكتاب العربي / بيروت / ط ٤
١٥٢- بروتوكولات حكماء صهيون / عجاج نويهض / دار الجليل / عمان / ط ١ / ١٩٨٤
١٥٣- بروتوكولات حكماء صهيون / شوقي عبد الناصر /
١٥٤- بنو اسرائيل في القرآن الكريم / د٠ محمد محمد عبدالسلام محمد / مكتبة الفلاح / الكويت / ط ١ / ١٤٠٠ هـ ٠
١٥٥- بنو اسرائيل في القرآن والسنة / د٠ محمد سيد طنطاوي / الزهراء / القاهرة / ط ١ / ١٤٠٧ هـ ٠
١٥٦- بنو اسرائيل وموقفهم من الذات الالهية والانبياء / د٠ عبد الشكور العروسي جامعة ام القرى / (رسالة دكتوراه)
١٥٧- بينات الحل الاسلامي وشبهات العلمانيين والمتغربين / د٠ يوسف القرضاوي مؤسسة الرسالة / بيروت / ط ١ / ١٤٠٩ هـ ٠

(ت)

١٥٨- تاريخ الجمعيات السرية والحركة الهدامة في المشرق / محمد عبدالله عنان دار ام البيت
١٥٩- تاريخ المذاهب الاسلامية / محمد ابو زهرة / دار الفكر العربي / مصر / ١٩٧٦ م
١٦٠- تاريخ الصهيونية / صبري جريس / مركز الابحاث في منظمة التحرير الفلسطينية بيروت / ١٩٧٧م٠
١٦١- تاريخ الماسونية العام / جورجي زيدان / دار الجيل / بيروت / ١٤٠٢ هـ
١٦٢- تاريخ بني اسرائيل من اسفارهم / محمد عزه الدروزه / المكتبة العصرية / صيدا ١٣٨٩ هـ ٠
١٦٣- تاريخ فلسطين الحديث / د٠ محمد عبد الوهاب الكيالي / المؤسسة العربية بيروت / ط ٨ / ١٩٨١ م ٠
١٦٤- تصحيح المفاهيم في ضوء الكتاب والسنة / انور الجندي / دار الاعتصام / القاهرة ١٩٨٣ م٠
١٦٥- تفسير ابن كثير / دار الاحياء الكتب العربية / القاهرة /
١٦٦- تفسير المنار / محمد رشيد رضا / ط ٢ / دار المعرفة / بيروت
١٦٧- تهافت العلمانية / د٠ عماد الدين خليل / مؤسسة الرسالة / بيروت / ١٣٩٩ هـ ٠

(ث)

١٦٨- ثلاث رسائل في نظرية الجنس / سيجموند فرويد / ترجمة د٠ محمد عثمان نجاتي دار الشروق / بيروت / ط ٢ / ١٤٠٦ هـ ٠

(ج)

١٦٩- جامع الاصول في احاديث الرسول / مجد الدين بن الاثير / دار الفكر / بيروت / ط ٢ / ١٤٠٣ هـ ٠
١٧٠- جذور البلاء / عبدالله التل / المكتب الاسلامي / بيروت / ط ٢ / ١٣٩٨
١٧١- جذور العلمانية / د٠ السيد احمد فرج / الوفاء / المنصورة / ط ١ / ١٤٠٥ هـ
١٧٢- جهاد الدعوة بين عجز الداخل وكيد الخارج / محمد الغزالي / دار الصحوة ١٤٠٨ هـ ٠
١٧٣- جهاد شعب فلسطين / صالح مسعود ابو يصير / دار الفتح / بيروت / ط ٤ / (رسالة ماجستير)

(ح)

١٧٤- حقائق الاسلام بين الجهل والجحود / د. عبدالمجيد صبح / الوفاء / المنصورة / ط ١ / ١٤٠٧ هـ .

١٧٥- حقيقة المواقف الشيوعية من القضية الفلسطينية / عايد المشوخي / المنار الاردن / ط ١ / ١٤٠٤ هـ

١٧٦- حقيقة اليهود والمطامع الصهيونية / محمد نمر الخطيب / مكتبة الحياة / بيروت ١٩٦٩ م .

(خ)

١٧٧- خصائص التصور الاسلامي ومقوماته / سيد قطب / الاتحاد الاسلامي العالمي للمنظمات الطلابية / ١٣٩٨ هـ .

١٧٨- خطر اليهودية الصهيونية على النصرانية والاسلام / الاب طانيوس منعم / ط ٢

١٨٩- خطر اليهودية العالمية على الاسلام والمسيحية / عبدالله التل / المكتب الاسلامي / بيروت / ط ٣ / ١٣٩٩ هـ .

١٨٠- خواطر مسلم الجهاد / الاناجيل - الاقليات / محمد جلال كشك / دار ثابت القاهرة / ط ٢ / ١٤٠٥ هـ .

(د)

١٨١- دراسات في التاريخ / انيس فريحة / دار النهار / بيروت

١٨٢- دراسة في التوراة والانجيل / د. كامل سعفان / ط ١ / ١٩٨١

١٨٣- دلالة الحائرين / موسى بن ميمون / مكتبة الثقافة الدينية / القاهرة

١٨٤- دولة الخزر الجديدة او اسرائيل / عبدالرحمن شاكر / دار مصباح الفكر / بيروت

(ر)

١٨٥- رسالة في اللاهوت والسياسة / سبينوزا - ترجمة حسن حنفي / الهيئة العامة للكتاب / القاهرة / ١٩٧٢ .

(س)

١٨٦- سقوط الامبراطورية الاسرائيلية / د. جورجي كنعان / دار النهار / بيروت / ط ٢ / ١٩٨٢

١٨٧- سقوط مفهوم القومية الوافد / انور الجندي / دار الانصار / القاهرة / ط ٢ ١٩٨٠ م .

(ش)

١٨٨- شرخ في جدار الروتارى / ابو اسلام احمد عبدالله / الاعتصام / القاهرة / ط ١ ١٤٠٨ هـ

١٨٩- شهادات ماسونية / حسين عمر حمادة / دار قتيبة / ط ٢ / ١٤٠٣ هـ

(ص)

١٩٠- صحافة بني اسرائيل وصحافة بني اسماعيل / محمد عبد العزيز منصور / مكتبة مدبولي / القاهرة

١٩١- صحيح البخاري
١٩٢- صراعنا مع اليهود في ضوء السياسة الشرعية / د. محمد عثمان شبير / مكتبة الفلاح / الكويت / ط ١ / ١٤٠٧ هـ .

(ط)

١٩٣- طه حسين حياته وفكره في ميزان الاسلام / انور الجندي / دار الاعتصام / القاهرة ط - ٢ / ١٣٩٧ هـ .

(ع)

١٩٤- عداء اليهود للحركة الاسلامية / زياد ابو غنيمة / دار الفرقان / عمان / ط ١
١٩٥- عراب الحركة الصهيونية / شيودورهرتزل / دار الجليل / ط ١ / ١٩٨٦ / اعداد قسم الدراسات
١٩٦- عصر الالحاد / محمد تقي الاميني / ترجمة مقتدى حسن ياسين / دار الصحوة القاهرة / ١٤٠٤ هـ .

(ف)

١٩٧- فتح القدير / الشوكاني / دار الفكر / بيروت / ١٤٠١ هـ
١٩٨- فساد نظام الربا في الاقتصاد العالمي / انور الجندي / دار الانصار / القاهرة ١٩٧٩
١٩٩- فضح التلمود / الاب براناتيش - ترجمة زهدي الفاتح / دار النفائس / بيروت / ط ٢ / ١٤٠٣ هـ .
٢٠٠- فكرة القومية العربية على ضوء الاسلام / صالح العبود / دار طيبة / الرياض ١٤٠٢ هـ . (رسالة ماجستير)
٢٠١- فلسطين ارض الالهية / رجاء جارودي / ترجمة د. عبد الصبور شاهين / دار التراث القاهرة
الرسالات ممدوح
٢٠٢- فلسطين والصهيونية / م الروسان / عمان / ١٩٨٤
٢٠٣- فلسفة النبوة والانبياء في ضوء الكتاب والسنة / ادم الالوري / القاهرة
٢٠٤- في الرد على العلمانية / د. محمد يحي / الزهراء / القاهرة / ط ١ / ١٤٠٥
٢٠٥- في ظلال القرآن / سيد قطب / دار الشروق / بيروت / ط ٩ / ١٤٠٠
٢٠٦- في مقارنة الاديان / د. محمد عبدالله الشرقاوى / دار الهداية / مصر / ط ١ / ١٤٠٦ هـ

(ق)

٢٠٧- قاموس المذاهب السياسية / مارتين دودج / تعريب احمد المصري / مكتبة المعارف بيروت
٢٠٨- قراءة سياسية للتوراة / شفيق مقار / مكتبة رياض الريس / لندن
٢٠٩- قصة الحضارة / ول ديورانت / ترجمة محمد بدران / لجنة التأليف / ط ٢ / ١٩٦٤م
٢١٠- قلاع المسلمين مهددة من داخلها وخارجها / د. محمد عبد القادر هنادي / الطالب الجامعي / مكة المكرمة / ط ١ / ١٤٠٨ هـ .

(ك)

٢١١- كفاح الشعب الفلسطيني حتى عام ١٩٤٨ / عبد القادر ياسين / المؤسسة العربية بيروت / ط ٢ / ١٩٨١

(م)

٢١٢- ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين / الندوي / دار الانصار / القاهرة / ط ١١ ١٤٠٠

٢١٣- ماذا نأخذ بالمفاوضات / ناهض منير الريس / دار الحوار / ط ١ / ١٩٨٣

٢١٤- مثل الذين حملوا التوراة / د. ليلى حسن سعد الدين / دار الفكر / عمان / ط ١ / ١٤٠٥ هـ

٢١٥- محاكمة طه حسين / انور الجندي / الاعتصام / القاهرة / ١٤٠٤ هـ

٢١٦- محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة والانجيل والقرآن / ابراهيم خليل احمد مكتبة الوعي العربي / القاهرة / ط ٥ / ١٩٨٣

٢١٧- محمد نبي الاسلام في التوراة والانحيل والقرآن / عصام راشد / مكتبة النور / القاهرة / ط ٢ / ١٣٩٢ هـ .

٢١٨- مختصر التحفة الاثنا عشرية / الدهلوي / تعريب غلام الاسلمي / الرئاسة العامة للادارة والبحوث العلمية / الرياض / ١٤٠٤ هـ .

٢١٩- مخطوطات البحر الميت / د. عمر فاروق عبد الله (محاضرة القيت في جامعة الملك عبد العزيز)

٢٢٠- مذاهب فكرية معاصرة / محمد قطب / دار الشروق / بيروت / ط ١ / ١٤٠٣

٢٢١- مذكرات السلطان عبد الحميد / ترجمة محمد حرب / دار الوثائق / الكويت ط ٢ / ١٤٠٦ هـ .

٢٢٢- مذكرات شاهد للقرن / مالك بن بني / دار الفكر / دمشق / ط / ١٤٠٢ هـ

٢٢٣- مستقبل الاسلام خارج ارضه كيف نفكر فيه / محمد الغزالي / قطر

٢٢٤- مسند الامام احمد / دار صادر / بيروت / ط ١

٢٢٥- معارج القبول / حافظ حكمي / الباز / مكة المكرمة / ط ١ / ١٤٠٣ هـ

٢٢٦- معالم في الطريق / سيد قطب / الاتحاد الاسلامي للمنظمات الطلابية / ١٣٩٨

٢٢٧- مقدمة ابن خلدون / دار القلم / بيروت / ط ٤ / ١٩٨١ م

٢٢٨- مكايد يهودية عبر التاريخ / عبد الرحمن حبنكة الميداني / دار القلم/ دمشق / ط ٢ / ١٣٩٨ هـ .

٢٢٩- من يحكم واشنطن وموسكو / دنيس فاهي - ترجمة زهدي الفاتح / دار النفائس بيروت / ١٣٩٤ هـ .

٢٣٠- مؤامرة الصهيونية على العالم / احمد عبد الغفور العطار / بيروت / ط ٤ / ١٣٩٩ هـ .

٢٣١- موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية / د.عبد الوهاب المسيري / مركز الدراسات السياسية الاستراتيجية / القاهرة .

٢٣٢- موسكو واسرائيل / د. عمر حليق / الدار السعودية / جدة ط ١ / ١٩٦٧

٢٣٣- موقف الدين من العلم / د. علي باشكيل / ترجمة اورخان محمد علي / دار الوثائق الكويت / ١٤٠٥ هـ .

٢٣٤- موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية / حسان حلاق / بيروت

٢٣٥- موقف بني اسرائيل من الذات الالهية والانبياء / د. عبد الشكور العروسي / جامعة ام القرى / (رسالة دكتورة) / غير مطبوعة .

(ن)

٢٣٦- ندوة بغداد عن العنصرية الصهيونية

٢٣٧- ندوة طرابلس عن العنصرية الصهيونية / ترجمة عدنان كيالي / ط ١ / ١٩٧٩ / المؤسسة العربية للدراسات

٢٣٨- نشأة العلمانية ودخولها الى المجتمع الاسلامي / د. محمد زين العرمابي / دار العاصمة / الرياض / ط ١ / ١٤٠٧ هـ .

٢٣٩- نظام الحكم في اسرائيل / د. عبد الحميد متولي / منشأة المعارف / الاسكندرية ط ٢ / ١٩٧٩ م .

٢٤٠- نهاية اسرائيل / عمر ابو النصر / المكتبة العصرية / صيدا / ط ١ / ١٩٥٥

(هـ)

٢٤١- همجية التعاليم الصهيونية / بولس مسعد / المكتب الاسلامي / بيروت / ط ٢ / ١٤٠٣ هـ .

(و)

٢٤٢- واقعنا المعاصر / محمد قطب / موءسسة المدينة / جدة / ط ١ / ١٤٠٧ هـ
٢٤٣- وثيقة القدس صادرة عن منظمة الموءتمر الاسلامي لجنة القدس ٠

(ي)

٢٤٤- يا مسلمي العالم اتحدوا / عبد الفتاح عبد الحميد / دار الانصار / القاهرة ١٩٧٦ م ٠
٢٤٥- يا مسلمي العالم اتحدوا وواجهوا اعداءكم / د٠ سلامه المغير / دار الكاتب العربي / القاهرة
٢٤٦- يقظة العالم اليهودى / ايلي ليفي ابو عسل / مطبعة النظام / مصر / ط ١ / ١٩٣٤
٢٤٧- يهود تحت المجهر / هاني نقشبندي / ط ١ / ١٤٠٨ هـ ٠

تم بحمد الله ٠

xxxxxxxxxxxxxxxxxx

xxxxxxxxxxx

xxxxx

فهرس أبرز الشخصيات

آدم وايزهاوبت : ٢٣٣، ٣٢٣
احدهاعام : ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٦٦، ٣٤٤ .
أفلاطون : ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٢، ٩٣، ١٦٠ ،
اسحاق دويتشر : ٢٥٨ ،
اسرائيل ولفنسون : ٢
الحاخام أدين شتاينر (ناشر التلمود) ٨٧
الحاخام ريشهورن : ٢٢٨ .
الحاخام مئير كاهانا : ٢٩٦، ٣١٨، ٤٨٨ .
اميل زولا : ٢١٦
ايكهارن : ٤٤
انيشتاين : ٢٥٩ .
باروخ سبينوزا : ٣٦، ٤٢، ٤٣، ٤٧، ٤٨، ٥٠ .
بن غوريون : ١٩٠، ٢٥٥، ٣٤٤ ، ٣٤٥،
تيودور هرتزل : ١٩٩، ٢٠٠، ٢١٠، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٩، ٤٤٢، ٤٨٣ .
جان بول سارتر : ٢٥٩، ٤٥٠ .
جنتر بلاوت : ٥١ .
حاييم وايزمن : ٢٣٥، ٢٤٠ ، ٢٥٣ ،
حلقيا (الكاهن) : ٢٩ ، ٣٠ ، ٥٨، ١٠٤، ١١٩ .
دريفوس : ٢١٥ ، ٢١٦ .
دزرائيلي : ٨٣، ٢٥١ .
ديكارت : ٤٣ ، ٥٧، ١٢٦ ، ١٢٧ .
روتشيلد : أ ، ٢٠٨، ٢٦٦، ٣٧٠ .
ساطع الحصري : ٤٢٧ ، ٤٢٨ .
سيجموند فرويد : ٩٠، ٩١، ٩٢، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٦٠، ١٦١، ٢٦٨، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٩٣ .
صموئيل زويمر : ٤٢٦ .
عزرا (الوراق) : ٣٣، ٣٤، ٥٨، ١٢٩، ٤٩٩ .
فلهاوزن : ٤٦ .
كارل ماركس : ٣٨٨، ٤٤١ .
مارتن لوثر : أ ، ٤٣، ١٩٢ ، ١٩٣ .
مايكل دينيز : (الذي أحرق المسجد الأقصى المبارك) ٤٨٥ .
مصطفى أتاتورك : ٣٢٩، ٣٣٠، ٤١٣، ٤١٤ .
مناحيم بيغن : ٣٤٥ .
موسى بن ميمون : ٧٤، ١٧١، ١٨٠، ٢٩٠ .
موسى مندلسون : ٢٠٧ .
موسى هس : ٣٨٨ .
موشى ديان : ١٠٨، ٣٤٦ .
نابليون بونابرت : ٢٠٥، ٢٠٦
نبوخذ نصر : ٣٣، ٥٠، ٥٨، ١٢٩ .
نيكولا ميكافيللي : ٤٢٠ ،
يهوذا هاناسي : ٧٣ .

فهرس الجمعيات والمؤتمرات الهامة

الاتحاد الصهيوني الألماني : ٢٠١،
الاتحاد والترقي :(جمعية) : ٤٢٦ .
أحباء صهيون (جمعية) : ٢١٧ .
الاستنارة :(الهسكلاه ، حركة) ٢٠٧ .
أنور ڤيست(منظمة) : ٤٩٠ .
باروخيا (حركة) : ٢٠٣، ٢٠٤ .
بتروبد رست (منظمة) : ٤٩١ .
باوتسو الماسونية (منظمة) : ٤٩٠ .
بناي برث (جمعية) : ٤٩٣، ٤٩٤ .
البهائيـة (حركة) ٢٨١، ٢٨٢ .
الدولة العالمية (الحكومة الخفية) : ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٦، ٣٤١، ٣٤٣، ٣٤٧، ٣٧٤، ٤٦٨، ٥٠٢ .
الروتاري الماسونية (منظمة) : ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٥، ٤٩٧ .
الريفورم الماسونية (منظمة) : ٤٩١ .
شبتاي ليفي (حركة) : ٢٠٤ .
القاديانية (حركة) : ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١ .
الليونـز (نوادي) : ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٧ .
الماسـونية (حركة) : أ ، ٢٧٧، ٢٩٣، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٩، ٣٦٧، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٦، ٤٦٧
٤٦٨، ٤٧٠، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٩، ٤٨١، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٥٠٢، ٥٠٤
الماسونية البروليتارية : ٤٩١ .
الماسونية العامة (الرمزية) : ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٣ .
الماسونية الكونية : ٤٧٢، ٤٧٣ .
الماسونيـة الماركسية : ٤٩١ .
الماسونية الملوكية : ٤٧١ ، ٤٧٣ .
الماسوني اليهودي (مؤتمر) : ٢٢١ .
المابيين اليهودية (حركة) : ٢٠٢ .
مؤتمر بيتسبورغ : ١٦٠ .
المؤتمر التبشيري الثالث لطائفة الانجيليين : ٥٢ .
المؤتمر الصهيوني الأول في بازل : ١٨٩، ٢٥٥، ٢١٧، ٢١٨، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٥٥ .
المؤتمر الصهيوني الثامن والعشرون : ٧٨ .
موفت فنت (جمعية) ٤٧٤ .
الهيئة العبرية الأمريكيـة : ٥١ .

فهرس المصطلحات الهامة

أسموديه : ١٠٧ .
أموارئيم : ٧٣ .
البعايم (آلهة وثنية) : ١٠٤، ١١٦ .
الترجمة السبعينية : ٥٨ ، ٥٩ .
الترجمة المسكونية : ٦١، ٦٢ .
تنائيم : ٧٣ .
الجوييم : ٢٢٥ .
الجيتو : ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢١٤، ٥٠١ .
حجر روزتينا : ٣٧ .
حوريب : ٢٨ .
داجون : ٣٢ .
سابورائيم : ٧٣ .
السبى البابلى : ٥٦ .
السوارى : ١٠٤ ، ١١٦ .
شامبليون : ٣٧ .
الشذوذ الجنسى : ٤٣٩، ٤٥٧، ٤٧٧، ٤٧٨ .
صوعر : ١٢٥ .
الطوطم : ٤٤٥ .
عشتورات (آلهة وثنية) : ١٥، ١٠٤ .
العصر الألفى السعيد : ١٩١، ٥٠١ .
عقدة الكترا : ٤٤٤، ٤٤٥ .
عقدة أوديب : ٤٤٤، ٤٤٥ .
قدس الأقداس : ٢٢٩ ، ٢٣٠ .
اللغة الهيروغليفية : ٥٦ .
لفائف البحر الميت : ٣٩ ، ١٣٠ .
المسيح المنتظر (الدجال) : ١٦، ٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٩٠، ١٩١، ٢١٣، ٤٨١.
المشناه والجماراه : ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧٣، ٧٤ .
المصادر الأربعة للتوراة : ٤٤، ٤٥ ، ٤٦ .
معاداة السامية : ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢١٠، ٢١٨، ٢٤٠، ٢٤٣، ٢٤٦ .
ملكوم (رجس العمونيين) : ١٥ .
النص الماسورى : ٣٩، ٥٨، ٥٩ .
الهيبيز : ٤٣٩ .
هيكل سليمان المزعوم : ٤٨٤، ٤٨٥ .
الوصايا العشر : ٥٣، ٢٢٥ .
اليهود الاشكنازيم : ٣١٣ .
اليهود السفارديم : ٢١٣ .
يهوه (اسم اله اليهود المزعوم) : ٩٤، ٩٥، ٦٦، ١٠٨، ٤٦٢، ٥٠٠ .
يوم الرب : ١٦٣ .

فهرست الموضوعات

العنوان الصفحة

المقدمة ..... أ

التمهيد – دراسة نقدية للاسماء التي يتسمى بها اليهود ١
العبرانيون ٢
بنو اسرائيل ٨
اليهود ١٠
الفرق بين بني اسرائيل واليهود ١٢
شمول المسمى لاناس اتخذوا اليهودية دينا ١٣

****

الباب الاول : الانحراف العقدي عند اليهود

التمهيد – العقيدة الاسلامية التي جاء بها انبياء بني اسرائيل ١٥

****

الفصل الاول : تحريف التوراة ٢٢
اسفار العهد القديم ٢٤
التوراة في اخر ايام موسى ٢٧
نهب التابوت ومحتوياته ٣٢
عزرا يكتب التوراة على سرير ملك بابل ٣٣
ملاحظات هامة حول التحريف من قبل المفكرين اليهود والنصارى ٣٥
اراء العلماء المحققين في شأن تحريف التوراة ٣٧
متابعة علماء اليهود والنصارى لمفكري الاسلام في نقد العهدين ٤٢
رأي باروخ اسبينوزا في التوراة ٤٧
موءلف الاسفار واحد برأي اسبينوزا ٥٠
دراسات اخرى حول العهد القديم والجديد ٥١
لغة التوراة وترجماتها ٥٤
متى نشأت اللغة العبرية ٥٤
الترجمات ودرها في التحريف ٥٨
الحكم الفصل في التوراة من خلال الكتاب والسنة ٦٣

****

الفصل الثاني : التلمود ٦٨
التلمود اقسامه وشروحه ٦٨
مباحث المشنا ٧٠
مزاعم يعتريها الكثير من الشك حول الموءلفين ودوافع التأليف ٧١
سرية التلمود وزياداته المستمرة ٨٠
طبعات التلمود وحرقه ٨٣

****

الفصل الثالث : ابرز مواطن الانحراف العقدي عند اليهود ٨٩
التمهيد ٨٩
المبحث الاول : انحراف اليهود عن التوحيد ووقوعهم في الشرك ٩١
اسم الاله عند اليهود ٩٤
صفات يهوه كما ترويها التوراة المحرفة ٩٦
صفات ذاتية لا تليق بالرب ١٠١
تعدد الالهة عند اليهود ١٠٣
صورة الاله في التلمود ١٠٦

****

المبحث الثاني : النبوة والانبياء في تصور اليهود ١١١
صورة الانبياء الكرام كما ترويها التوراة المحرفة .. ١٢١
١- نوح عليه السلام ١٢٢
٢- لوط عليه السلام ١٢٤
٣- ابراهيم عليه السلام ١٢٧
٤- نسبة الكذب والاحتيال ليعقوب عليه السلام ١٣١
٥- موسى وهارون عليهما السلام ١٣٦
٦- داود عليه السلام ١٤٢

****

المبحث الثالث : انحرافاتهم في بقية مسائل العقيدة ......
المسألة الاولى : انحراف عقيدتهم في الملائكة وعداوتهم لجبريل عليه السلام ١٤٨
المسألة الثانية : انحراف عقيدتهم في البعث ١٥٢
التوراة المحرفة تغفل اليوم الاخر ١٥٥

****

الفصل الرابع : الانحرافات الفكرية والسلوكية ١٦٦
الانحراف الفكري عند اليهود في الاطار القرآني ١٦٦
١- زعمهم بأنهم شعب الله المختار ١٦٩
٢- قتل غير اليهود وإستخدام دمائهم في طقوس دينية ... ١٧١
٣- استباحة اعراض غير اليهود والاعتداء عليهم ١٧٥
٤- استباحة اموال الاخرين بالسرقة والربا والتحايل والغش ١٧٨

****

الباب الثاني : اثر الانحرافات اليهودية على الفكر الصهيوني والواقع المعاصر ....

الفصل الاول : الصهيونية ....
المبحث الاول: نشأة الحركة الصهيونية ١٨٢
مقدمات ضرورية لفهم نشأة الحركة الصهيونية ١٨٢
دور الجيتو في نشوء الحركة الصهيونية ١٨٢
دور حركة الاصلاح الديني الاوروبي في نشأة الحركة الصهيونية ١٨٧
شيوع ثقافة التوراة وادابها ١٩٠
اتهام موءسس حركة الاصلاح البروتستانتي باليهودية .. ١٩٢
معاداة السامية ونشوء الحركة الصهيونية ١٩٦
الحركات الصهيونية القديمة ٢٠٣
حركة الاستنارة (الهسكلا) ٢٠٧
معنى القومية اليهودية ٢١٠
تأسيس الحركة الصهيونية (تعريف بهرتزل) ٢١٢
موءتمر بال ٢١٧

****

المبحث الثاني: المنهاج الفكري للحركة الصهيونية (البروتوكولات) ٢٢٢
المصادر الرئيسية للبروتوكولات ٢٢٥
ظهور البروتوكولات ٢٢٩
اهم ترجماتها ٢٣٧
المنكرون للبروتوكولات ٢٣٩
الرد على المنكرين للبروتوكولات ٢٤٤

****

المبحث الثالث : الرد على دعوى الفرق بين اليهودية والصهيونية المعاصرة ٢٥١

****

الفصل الثاني : الاهداف الصهيونية ....

المبحث الاول : الاهـداف الدينية المنحرفة ٢٦٣
ارساء الاسس العقدية من خلال التعليم ٢٦٨
البروتوكولات تضع الاسس لمحاربة الاديان الاخرى ٢٧٤
القاديانية وصلتها بالصهيونية ٢٧٩
البهائية وصلتها بالصهيونية ٢٨١
احتواء الصهيونية للنصرانية والعبث بها ٢٨٣

****

المبحث الثاني : الاهداف الاجتماعية ٢٨٨
النصوص الواردة في التوراة عن شعب الله المختار ٢٨٨
الشعب المختار في البروتوكولات ٢٩١
اقوال الصهاينة المعاصرين بالنقاء العرقي .. ٢٩٤
الرد على فكرة الشعب المختار من خلال القرآن الكريم ٢٩٨
نصوص مقدسة بزعمهم تلعنهم وتنفي عنهم الاختيار ٣٠٠
الردود من المفكرين المعاصرين على هذه الدعوى ٣٠٥

****

المبحث الثالث الاهداف السياسية لصهيون ....

تمهيد هام حول امتلاك العالم من التوراة ٣٢٠
البروتوكولات تضع اسس الدولة العالمية المزعومة ٣٢٦
موقع الكيان اليهودي في فلسطين المسلمة من الدولة العالمية ٣٤٣
السيطرة على وسائل الاعلام ٣٤٧
موقف البروتوكولات من اجهزة الاعلام ٣٤٨
النفوذ اليهودي الكبير في اجهزة الاعلام العالمية ٣٥٢
اهداف الاعلام اليهودي على المستوى العالمي ٣٥٣
مضمون اجهزة الاعلام ودورها في الافساد ٣٥٧
افساد اليهود لاجهزة الاعلام الاخرى ٣٦٠

****

السيطرة الاقتصاديـة ٣٦٣

****

الفصل الثالث : اثر هذه الانحرافات على الواقع المعاصر ......

المبحث الاول : دور اليهود في ظهور الالحاد والشيوعية والعلمانية ٣٧٨
تعريف الالحاد – الشيوعية – العلمانية ٣٨٠
الالحاد ودوره في خدمة اليهود ٣٨١
الشيوعية ودور اليهود في نشأتها ٣٨٦
تعريف بماركس ٣٨٨
كيف سربت الشيوعية للعالم العربي والاسلامي وماذا فعلت بالامة الاسلامية ٣٩٣
العلمانية وخطرها على العالم الاسلامي ٤٠٥

****

المبحث الثاني : نشأة الافكار القومية والوطنية ودورها في خدمة المخطط الصهيوني ٤٢٠

****

المبحث الثالث : انتشار الانحلال الخلقي ٤٣٤
التوراة المحرفة والتلمود يعطي الشرعية لليهود في الانحراف الخلقي ٤٣٤
البروتوكولات تضع الاسس في تدمير المجتمعات .. ٤٣٧
الافكار الدنسة الموشاة بثوب العلم المزيف .. ٤٤٢

****

المبحث الرابع : ظهور الجمعيات السرية ....

تمهيد : ٤٥٨
الماسونية اخطر الجمعيات السرية ٤٦٠
اقسام الماسونية ٤٧٠
اهداف الماسونية ٤٧٣
دور الماسونية في الحروب والفتن والثورات ٤٧٩
جمعيات سرية خطيرة في خدمة اليهود............ ٤٩٠
١- منظمة بلوتو الماسونية ٤٩٠
٢- منظمة انور شيست الماسونية ٤٩٠
٣- منظمة تيرو يدرست الماسونية ٤٩١
٤- المنظمة الماسونية الماركسية ٤٩١
٥- المنظمة الماسونية البروليتارية ٤٩١
٦- منظمة الريفورم الماسونية ٤٩١
٧- منظمة الروتارى الماسونية ٤٩١
٨- منظمة بناى برث ٤٩٣
الحكم الشرعي للانتماء للماسونية والروتاري والجمعيات المشبوهة ٤٩٥

****

الخاتمة والنتائج ٤٩٩
هذا هو السبيل ٥٠٤

****

المراجع والمصادر ٥٠٦
الفهرست ٥١٥